



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد - كلية الآداب

مجلة الآداب

علمية فصلية مُحَكَّمة
تُصدرُ عن كلية الآداب
جامعة بغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية :

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

العدد (١٤٦) أيلول ٢٠٢٣ م - ١٤٤٥ هـ

Platform &
workflow by
OJS / PKP



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سلام عبد علي/العراق	/ عضواً
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود العجاوي/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهاج مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن سنتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د.ميادة عبد القادر عمران

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (**Creative Commons CC BY 4.0**) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد بالمصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

مدير التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد

رئيس التحرير
أ.د. لى فائق جميل

مها كاظم جواد
مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي
وسكرتارية المجلة

التنفيذ والتصميم
مكتب نور الحسن- بغداد باب المعظم
٠٧٧٠٥٣٨٦٧٧٧

email:nooralhassan208@yahoo.com

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي
سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة إلى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينايع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتأمين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق أهداف البحث مع تسويخ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوك غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الآتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، **لا تنشر البحوث التي**

لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
 - أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
 - ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته ، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
 - هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic): حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية: (Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص

(الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً.

١٢. تضاف قائمة أخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://aladabj.uobaghdad.edu.iq> ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب

للنشر.

*** لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أتساءل، وربما أسأل نفسي كيف يمكن ان تكون الحياة من غير قراءة؟! إذ لا يمكن ان أتصور حياة طبيعية يعيشها الإنسان من غير ان يقرأ. وهو أمر حسمه قوله تعالى من سورة العلق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾) الأمر الإلهي الى نبي الرحمة محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، حتى صار شعاراً لطلب العلم والمعرفة، الى أن يصل في قوله تعالى من السورة نفسها (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾). مبيناً الاداة التي تترجم الافكار وتجعلها مادة مرئية، ومهما اختلفت ظروف الحياة وتطورت وسائل طلب المعرفة الى ان وصل العالم الى أعلى مراحل التقدم العلمي في الميدان الرقمي، يبقى القلم اداة العلم الأولى وتظل القراءة بجميع مستوياتها وأهدافها حياة مضافة الى حياتنا وفكراً تتسع به الرؤى لينير ما ادلهم من دياجي الجهل ويسمو بالنفوس الى عوالم أرقى ليظل بها آدم خليفة الله في أرضه.

أحمد الله دائماً على فضله ومنه ان جعلنا في سبيل نشر العلم والمعرفة والشكر دائماً وفريق العمل الدؤوب الذي يحاول الارتقاء بمجلة الآداب الغراء عدداً بعد عدد، وهم مدير التحرير الأستاذ المساعد الدكتور حسام كنعان وحيد، والسيدات والسادة اعضاء هيئة التحرير بجميع اختصاصاتهم والى السيدة مها جواد كاظم مسؤولة موقع المجلة التي لها اليد البيضاء دائماً في تهيئة أعداد المجلة في أوقاتها.

والشكر لكل من وثق بمجلتنا وأختارها لنشر بحثه من الأساتذة والباحثين وطلاب الدراسات العليا. والى العقول النيرة من الأساتذة الذين قوّموا البحوث وصوّبوا اغلاطها. نعمل دائماً من أجل (إقرأ).



أ.د. لمى فائق جميل الغاني

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	سيف الدين الفقراء مريم سعيد بلعجيد	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم اللغة العربية	أثر علّة الغلّبة في تفسير بنية الكلمة في العربية	٣٠-١
٢	أحمد بن عبدالرحمن بالخير	قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ظفار - سلطنة عمان	ابن هشام اللخمي وتوجيهاته في الإبدال وحركة بنية الألفاظ في رده على ابن مكي الصقلي	٦٦-٣١
٣	أحمد ياسين موسى العروذ	جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن	مرايا السيرة الغيرية في كتاب طه حسين (مع أبي العلاء في سجنه)	٩٢-٦٧
٤	خولة عبد الحميد عودة نضال مهدي حميد	جامعة بغداد- كلية الادارة والاقتصاد	شعر ادريس بن اليمان الياسي (ت ٤٧٠هـ) (دراسة أسلوبية)	٩٣- ١٠٤
٥	مرتضى فرح علي وداعة	جامعة ظفار- سلطنة عمان	الفعالن (وذر) و (ودع) في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)	١٠٥- ١٢٤
٦	ناحية الخرجي	كليات التقنية العليا- دولة الامارات العربية	بنية المكان السردي في سيرة الشيخ محمد بن راشد قصتي إنموذجاً	١٢٥- ١٤٨
٧	حمدة إبراهيم العوضي عبد الرحمن بو علي	قسم اللغة العربية وآدابها/كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة	جدل المرأة والشعر (مقدمة في دراسة الشعر النسوي الإماراتي)	١٤٩- ١٧٠

٨	علياء أحمد محمد محمد أحمد القضاة محمود محمد الدرايسة	جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة قسم اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة اليرموك، الأردن	المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي	١٧١- ١٩٤
٩	هدى عبد الحميد أوغيدني عبد القادر السعدي	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية وأدابها- الإمارات العربية المتحدة	التركيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله) ودلالاتها في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم	١٩٥- ٢١٦

التاريخ

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٠	خير الدين يوسف شتره	قسم التاريخ والحضارة الإسلامية- جامعة الشارقة	النزعة العربية في فكر النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين الميلادي	٢١٧- ٢٤٨
١١	حيدر غانم عبد الحسن	كلية اللغات / جامعة الكوفة	سياسة الحكومة العراقية تجاه الحركة الإيزيدية المسلحة عام ١٩٣٥ (في ضوء وثائق مجلس الوزراء العراقي غير المنشورة - دراسة وثائقية تحليلية)	٢٤٩- ٢٨٨

١٢	محمود نزار الشيخ منذر جمحاوي	قسم الهندسة المعمارية- جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة قسم الهندسة المعمارية-كلية الهندسة-جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية- كلية العمارة والتصميم- الأردن	جهود الإمارات العربية في الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري استنادا على المواثيق والمعايير الدولية لحفظ التراث الثقافي: الجزيرة الحمراء نموذجا	٢٨٩- ٣١٠
١٣	وهاب إسماعيل سفيح حسين البدري	جامعة المصطفى العالمية / كلية العلوم والمعارف / قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	العلامة محمد مهدي الأصفى والتجديد الفقهي والأصولي	٣١١- ٣٣٨

الآثار

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	عائشة سالم الجابري عاصم عبيدات عباس المعلم	جامعة الشارقة - كلية الهندسة- قسم الهندسة المعمارية/برنامج الماجستير في إدارة حفظ التراث الثقافي جامعة الشارقة- كلية الفنون الجميلة والتصميم/جامعة اليرموك- الأردن جامعة الشارقة-كلية الهندسة/جامعة ريدينج - المملكة المتحدة	العناصر الزخرفية في واجهات المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة : دراسة تحليلية وتوثيقية	٣٣٩- ٣٥٨

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٥	ياسر محمد محمد الصاوي	قسم المقررات العامة الكلية التطبيقية- جامعة الحدود الشمالية	السلوك البحثي لدى أعضاء هيئة التدريس لاستعمال المكتبة الرقمية السعودية: الكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية نموذجاً	٣٥٩- ٣٨٨
١٦	علاء جواد كاظم	المديرية العامة لتربية محافظة ديالى/ قسم تربية بلدروز	أثر استعمال المنصة التعليمية (EasyClass) على تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في مادة الجغرافيا	٣٨٩- ٤٠٤

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٧	ميثم خلف موسى	الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم الجغرافية	الجغرافية التطبيقية: المبادئ والتطبيق العملي (دراسة على المدن والمحافظات العراقية)	٤٠٥- ٤٣٠
١٨	عبدالله بن إبراهيم الزهراني	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود	الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث الجانحين في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية	٤٣١- ٤٦٠

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٩	توانا فريدون حسين	قسم علم الاجتماع/ كلية العلوم الإنسانية/ جامعة السليمانية/العراق	دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين دراسة ميدانية لعينة من عاملي بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية	٤٦١- ٤٩٠
٢٠	حاتم راشد علي	جامعة القادسية/كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع	الاستدراكات الاستمولوجية في تمكين البحث السوسولوجي دراسة تحليلية نقدية في الجامعات العراقية	٤٩١- ٥٠٦

٥٠٧- ٥٢٦	علم الاجتماع في الجزائر: قراءات في الممارسة والتفكير	قسم علم الاجتماع، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة/قسم علم الاجتماع، جامعة المسيلة، الجزائر	نورة قنيفة جمال تالي	٢١
٥٢٧- ٥٤٨	إسهامات الدور الأسري في التعليم عن بعد: اماره أبو ظبي إنموذجاً	جامعة الشارقة- كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات العربية المتحدة	رقية محمد الطنجي أميمة أبو الخير	٢٢
٥٤٩- ٦٠٠	دور صناديق التمكين في الامارات في دعم مشاريع الشباب: دراسة ميدانية	جامعة الشارقة- كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات العربية المتحدة	شريفة محمد حسين حسن محمد عبد الكريم الهوراني	٢٣
٦٠١- ٦٤٨	أسباب الإبتزاز الإلكتروني والآثار الاجتماعية والنفسية المرتبطة به (دراسة كيفية)	جامعة الشارقة- كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات العربية المتحدة	شريفة محمد السويدي زيزيت مصطفى نوفل	٢٤
٦٤٩- ٦٨٠	تتمية الموارد البشرية في إمارة دبي من منظور قيادي دراسة ميدانية على عينة من القياديين في القطاع الحكومي وشبه الحكومي والخاص	جامعة الشارقة- كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات العربية المتحدة	عائشة محمد المحياس وسيلة يعيش	٢٥
٦٨١- ٧٠٠	فاعلية المساعدات الإنسانية على اللاجئين في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر اللاجئين في مخيم في الأردن	جامعة الشارقة- كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات العربية المتحدة	محمد سالم الجنيبي حسين محمد العثمان أحمد فلاح العموش	٢٦

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Ammar Shamil Kadhim Al- Khafaji	Department of English, College of Arts, University of Baghdad, Bab Al-Muadum Campus- Baghdad, Iraq	<i>Ruthlessness against Women during Wars in Danai Gurira's Eclipsed: A Feminist Approach</i>	1-14
2	Harith Ismael TURKI Dulfqar M. ABDULRAZZAQ	Department of English language and Literature, Karabuk University	<i>A MARXIST READING OF MARGARET ATWOOD'S THE HANDMAID'S TALE</i>	15-26

اللغة والادب الروسي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
3	Salah Abdul- Hussein Salman	Department of the Russian Language, College of Languages, Baghdad University, Iraq	<i>The Theme of City in the Poetry of Sergey Yesenin and Bader Shaker Al- Sayyab</i>	27-36

الجغرافية

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Murtadha Sarhan Awadh	University of Misan - College of Education - Geographical department	<i>Cartographic Representation of the Distribution Efficiency of Primary Education Services in Al-Maimuna District during 2021</i>	37-58

The Impact of Dominance on the Identification of Word Structure in Arabic

Prof. Dr. Saif Aldain Alfugara

salfuqara@sharjah.ac.ae

PhD in Arabic language, University of Sharjah, College of Arts and
Humanities, Department of Arabic Language.

Dr. Maryam Saeid Bialeajid

mariam1@sharjah.ac.ae

PhD in Arabic Language, University of Sharjah, College of Arts and
Humanities, Department of Arabic Language

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3977>

ABSTRACT

The research examines the reasons behind the dominance of morphology level in the Arabic language. The research started defining the concept of dominance, and the position of scholars regarding it in linguistic analysis, and the manifestations of this defect in the morphology level in Arabic, besides the impact of this phenomenon on the interpretation of the word structure in Arabic to clarify its effect on plural, feminine, masculine, and diminutive, and various morphological issues. The problem of this research stemmed from the prevalence of the causes of dominance. It entails the causes of dominance, the position of scholars, and the manifestations of its prevalence in linguistic analysis, particularly in the morphology. The researcher adopted the descriptive analytical method by collecting and analyzing the causes of dominance in the linguistic lesson with the scarce number of research examining this phenomenon. The importance of this research comes in identifying this phenomenon and its impact on the language.

Keywords: Ddominance, Morphology, Morphology defect, Structure.

أثر علّة الغلّبة في تفسير بنية الكلمة في العربيّة

الأستاذ الدكتور سيف الدين الفقراء	د. مريم سعيد بلعجيد
جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعيّة/ قسم اللغة العربيّة	الإنسانية والاجتماعيّة/ قسم اللغة العربيّة

(مُلخَصُ البَحْثِ)

يتناول البحث التعليل بالغلّبة في المستوى الصّرفيّ في اللغة العربيّة، وقد بحثت فيه مفهوم علّة الغلّبة، وموقف العلماء منها في التّعليل اللغويّ، والفرق بينها وبين علّة التغليب، ومظاهر من هذه العلّة في تفسير بنية الكلمة في اللغة العربيّة، لبيان أثرها في تفسير الزيادة، وباب الجمع، والتأنيث والتذكير، وبابي النّسب والتّصغير، ومسائل صرفيّة متفرّقة.

تكمن مشكلة البحث في شيوع علّة الغلّبة في الصّرف والنّحو مع ندرة الدراسات الحديثة التي تبين أبعادها في الدّرس اللغويّ، وتظهر أثرها في التّحليل اللغويّ عند علماء العربيّة، ومن هنا تأتي أهميّة الدراسة في بيان مفهوم هذه العلّة والفرق بينها وبين ظاهرة التغليب، وإبراز موقف العلماء بها، وأثرها في تفسير بنية الكلمة.

وتتمثل أسئلة البحث في تحديد معنى الغلّبة وفي مفهومها، وفي الفرق بينها وبين التغليب، وفي اتّكاء العلماء عليها في توجيه المسائل اللغويّة؟ وفي مظاهر استعمالها في التّحليل اللغويّ للاستعمالات اللغويّة من حيث البنية الصّرفيّة؟

كان المنهج الوصفيّ التّحليليّ هو أداة البحث من خلال جمع عينات من مواطن علّة الغلّبة في المستوى الصّرفيّ، وتصنيفها وتحليلها للوصول إلى نتائج الدراسة في الكشف عن معنى علّة الغلّبة ومفهومها، والفرق بينها وبين التغليب، وبيان موقف العلماء منها وإبراز أثرها في تشكيل بنية الكلمة في الصّرف العربيّ.

الكلمات الدالة: علّة الغلّبة، التغليب، الصّرف، العلّة الصّرفيّة، البنية.

علّة الغلّبة وأثرها في تفسير بنية الكلمة في اللغة

مقدمة:

التعليل واحد من أهم مكونات الفكر النحوي، وبرز منذ نشأة الدرس اللغوي عند العرب، وصنّف فيه العلماء مصنفات قديماً وحديثاً، وخصّوه بالدراسات والبحث وأفردوا له الأبواب والفصول، وعلة الغلبة واحدة من تلك العلل التي برزت في الدرس اللغوي، غير أنّ اهتمام العلماء في التصنيف فيها كان في أدنى حدوده في البحث اللغوي تالده وطريفه، فعلى الرغم من وجود دراسات غزيرة في علة التغليب في العربية وإفراد فصول أو أبواب لها في مصنفات العلماء، وتناثرت مسائل العلة في أثناء المسائل اللغوية دون تبويب إلا في حدود ضيقة جداً، والبون بائنٌ بين الغلبة والتغليب مفهوماً وتطبيقاً، فالأولى علة تستند إلى القوة والشيوخ وسيطرة عنصر لغوي في البنية الصرفية أو النحوية، والتغليب ظاهرة لغوية اجتماعية، ولكلٍ منهما مسائل خاصة وضوابط تميّزها عن الأخرى.

فالتغليب ظاهرة تقوم على الترجيح بين استعمالين بينهما تناسب وعلاقة، وإيثار أحدهما على الآخر، وهي ظاهرة لغوية لها أسبابها الاجتماعية واللغوية، وقد أفرد لها بعض العلماء أبواباً في مصنفاتهم، كما فعل ابن هشام في (مغني اللبيب)، والزرکشي في (البرهان في علوم القرآن)، والسيوطي في (الأشباه والنظائر)، وابن كمال باشا (ت: ٩٤٠ هـ) في رسالة خاصة، وممن صنّف فيها حديثاً عبدالفتاح الحموز في كتابه (ظاهرة التغليب في العربية)، ١٩٩٣، ومحمود عبد العظيم في (أسلوب التغليب في القرآن الكريم)، ١٩٩٨، وكاظم عودة في (التغليب في العربية)، وهي رسالة ماجستير بجامعة الكوفة، لعام ٢٠٠٣، وأمين السيتي في (التغليب في اللغة العربية وأثره في تفسير القرآن الكريم)، ٢٠٠٧، ومن هذه الدراسات (التغليب في القرآن الكريم) لعبدالوهاب حسن حمد، عمّان، ٢٠١١، و(نظرات أسلوبية للتغليب في الخطاب القرآني) لعقيد العزاوي، ٢٠١١، و(رسالة في التغليب)، لياسين زين الدين، ٢٠١٤.

وزيادة على ذلك يوجد بحوث عدة مختصة عن ظاهرة التغليب، اكتفت بدراسة ظاهرة التغليب ومظاهرها في اللغة وفي توجيه الاستعمالات القرآنية وبعض الاستعمالات الشعرية، ومن هذه الدراسات: ظاهرة التغليب في اللسان العربي ومواقعها في القرآن الكريم، للسيد رزق الطويل، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، ع ٦، ١٩٨٣. و(التغليب في لغة العرب وقضية المرأة في قواعد النحو والصرف: تحليل ونقد)، لحسين علي السنوسي، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، جامعة الأزهر، ع ٩٦، ١٩٨٩، و(التغليب في اللغة العربية)، لمنيرة الحمد، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، مج ١، ع ٣٤، ١٩٩٥، و(ظاهرة التغليب في اللغة العربية)، لعبدالله الأسطى، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع ١٣، ١٩٩٦، و(المتنى التغلبي وتراث العربية فيه) لعبدالرزاق الصاعدي، ٢٠٠٠ م، و(التغليب

ومواضعه في النص القرآني)، لنجم الفحام مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مح ٢، ع ٥، ٢٠٠٨. وثمة دراسات أخرى وردت في قائمة المصادر في هذا الموضوع.

وثمة مصنّفات تضمنت أبواباً تحمل عنوان الغلّبة؛ مثل: (الخصائص) لابن جنيّ الذي تضمن باباً لغلّبة الفروع على الأصول، وأفرد آخر لغلّبة الزائد على الأصلي، و(شرح المفصل) الذي أفرد باباً للعلم بالغلّبة، ونجد هذا عند بعض المحدثين مثل عبد الخالق عضيمة الذي أفرد باباً للعلم بالغلّبة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)، وكذلك عباس حسن في كتابه (النحو الوافي)، ولصلاح الدين الزعبلوي دراسة في العلم بالغلّبة والصفات الغالبة في كتابه (دراسات في النحو العربي). وكانت الصفة الغالبة موضوع فصل بكتاب (رؤى غائبة في اللغة العربية) لسيف الدين الفقراء، عمّان، ٢٠٢٠، وتوجد دراسة فرّقت بين الغلّبة والتغليب لوحيد الدين طاهر (مكونات النظرية اللغوية بين النظرية والتطبيق)، ٢٠١٣، القاهرة، ولكّتها لامست موضوعات قليلة من قضايا الغلّبة دون التفصيل فيها.

تكمن أهميّة دراسة هذا الموضوع في تأصيل مفهوم هذه العلة لغة واصطلاحاً، وتمييزها عن التغليب، وبيان موقف العلماء منها، وإبراز مسائلها، وكشف دورها في التعليل اللغويّ، لا سيما أنّها تتسم بمظاهر كثيرة في الدرس اللغويّ، وتحتاج إلى التعمق في المصادر لاستنطاق ما حُمل عليها من مسائل لغويّة.

وتتمثل أهداف البحث في السعي إلى تحديد تعريف علة الغلّبة، وبيان صلتها بعلة التغليب، وإبراز موقف العلماء فيها، وتحليل ما حُمل عليها من مسائل في المستوى الصرفيّ للعربيّة، للكشف عن أثر علة الغلّبة في تفسير البنية الصرفيّة في بعض مظاهر الصرف نحو: الزيادة والأصل، وأبنية الجمع، والتذكير والتأنيث، والنسب والتصغير، وبعض المسائل الصرفيّة المتفرقة.

لقد كان المنهج الوصفيّ التحليليّ أداة في الدّراسة من خلال اختيار مواطن من الغلّبة في الدرس اللغويّ، وتصنيفها وتبويبها وتحليلها؛ وبيان أثر هذه العلة في تفسير بنية الكلمة بتحليل المسائل اللغويّة الصرفيّة التي حملت عليها عند علمائنا القدامى والمحدثين.

جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة: وكان المبحث الأول مخصصاً لمفهوم الغلّبة وشيوعها في الفكر النحويّ، والمبحث الثاني تناولنا فيه درس مظاهر التعليل بالغلّبة في الصرف العربيّ، أمّا الخاتمة فأوجزنا فيها أهمّ نتائج الدّراسة.

وانتهى البحث إلى بيان علة الغلّبة ومفهومها لغة واصطلاحاً، وإجلاء موقف العلماء منها، وكشف أسلوبهم في تسخيرها لتوجيه الاستعمالات اللغويّة، زيادة على إبراز مظاهر هذه العلة في تعليل الاستعمالات في المستوى الصرفيّ.

المبحث الأول

مفهوم الغلبة وشيوعها في الدرس النحوي

أولاً- مفهوم الغلبة:

تتعدّد دلالة لفظة (غلبة) وتصريفاتها في معجمات اللغة، فجاء عن العرب: غلبه يَغْلِبُهُ غلباً وغلَباً، وغلَبَةً ومَغْلَباً ومَغْلَبَةً؛ بمعنى قهره، كما يُقال: غَلَبَ عَلَى فُلَانٍ الكَرْمُ، أي هُوَ أَكْثَرُ خِصَالِهِ، وَتَغَلَّبَ عَلَى بَلَدٍ كَذَا: اسْتَوَلَى عَلَيْهِ قَهْرًا، وَغَلَّبْتُهُ أَنَا عَلَيْهِ تَغْلِيْبًا. (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ١، ص ٥٥١). فالمعاني اللغوية للغلبة تدور في مجال القهر، والسيطرة، والكثرة والشيوع، فنقول هذا هو الغالب أي الشائع المسيطر، وهذه المعاني اللغوية اكتسب منها مصطلح الغلبة دلالاته ومفهومه الاصطلاحي في الاستعمالات اللغوية.

وعلى الرغم من اجتماع الغلبة والقهر في الدلالة اللغوية في المعجمات، يُظهر العسكري فروقاً دقيقة بينهما، و"الفرق بين القهر والغلبة أنّ الغلبة تكون بفضل القدرة وبفضل العلم، يُقال قاتله فغلبه، وصارعه ودلّك لفضل قدرته، وتقول: حاجّة فغلبه ولاعبه بالشطرنج فغلبة بفضل علمه وفطنته، ولا يكون القهر إلا بفضل القدرة" (العسكري، ١٩٩٧، ص ١٠٥).

لا يكاد يوجد تعريف اصطلاحي في مصنفات القدامى والمحدثين للغلبة إلا شذرات لا تفصح عن المفهوم، والذي يطالعنا من استعمالات القدامى يتعلّق بالتغليب فقط، أمّا الغالبة والغلبة فمصطلحان بلا حدّ في هذه المصنفات، والذي له القول الفصل في هذا هو الكفوي، يقول: "الغلبة: هي أن يكون اللفظ في أصل الوضع عاماً في أشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في أحدها أشهر، بحيث لا يحتاج ذلك الشيء إلى قرينة بخلاف سائر ما كان واقعاً عليه، اسماً كان كإبن عباس، أو صفة كالأسود للحية. قال الشيخ سعد الدين: معنى الغلبة أن يكون للاسم عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص ما إلى حد التشخيص فيصير علماً اتفاقاً" (الكفوي، ١٩٩٨، ص ٥٦٧).

إنّ ما ذكره الكفوي هو في باب العلم بالغلبة أو ما سمي بالصفات الغالبة، "فالغلبة بالنظر إلى نفس الوضع دون الاستعمال ألا ترى أنّ لفظة (الله) من الأسماء الغالبة مع أنّه لا يجوز استعماله في غيره تعالى، والغلبة في الأسماء كالبيت على الكعبة، وفي الصفات كالرحمن غير مضاف، وفي المعاني كالخوض على الشروع في الباطل خاصّة" (الكفوي، ١٩٩٨، ص ٥٦٧).

والغَلْبَة بهذا المفهوم نوعان: الغَلْبَة التَّحْقِيقِيَّة: وهي أن يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَ أَوَّلًا فِي مَعْنَى ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى آخَرَ نَحْو: الصَّعِق. وَالغَلْبَة التَّقْدِيرِيَّة: وتعني أن لَا يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَ مِنْ ابْتِدَاءٍ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، لَكِنْ مُقْتَضَى الْقِيَاسِ الْإِسْتِعْمَالِ، كَالدُّبْرَانِ وَالْعُيُوقِ. وَقِيلَ الْغَلْبَة التَّقْدِيرِيَّة: أَنْ لَا يَكُونَ لِلْإِسْمِ إِلَّا فَرْدٌ وَاحِدٌ فِي الْخَارِجِ، لَكِنْ يُفْرَضُ لَهُ أَفْرَادٌ فِي الدَّهْنِ، فَلَا يَسْتَعْمَلَ ذَلِكَ الْإِسْمُ إِلَّا فِي الْفَرْدِ الْخَارِجِيِّ بِالْغَلْبَة كَلْفِظَةِ (اللَّهِ) وَ (الرَّحْمَن). وَالغَلْبَة التَّحْقِيقِيَّة: أَنْ يَكُونَ لِلْإِسْمِ أَفْرَادٌ فِي الْخَارِجِ لَكِنْ يَسْتَعْمَلَ ذَلِكَ الْإِسْمُ فِي فَرْدٍ مِنْهَا بِالْغَلْبَة كَالنَّجْمِ لِلثَّرِيَا، وَالصَّلَاةِ لِلدُّعَاءِ (الكفوي، ١٩٩٨، ص ٥٦٧).

وما ذكره الكفويّ خاص بالأعلام بالغَلْبَة، فالأعلام نوعان: "إمّا قصديّ وهو ما كان بالوضع شخصياً كان أو جنسياً، أو اتفاقيّ وهو الذي يصير علماً لا بوضع واضح معيّن، بل إمّا يصير علماً لأجل الغَلْبَة وكثرة استعماله في فرد من أفراد جنسه، بحيث لا يذهب الوهم عند إطلاقه إلى غيره ممّا يتناولها اللفظ" (التهانوي، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٢١٦).

وحدّد عبدالنبي نكري في كتابه دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) نوعين للغلبة: غَلْبَة فِي الْأَوْصَافِ، وَغَلْبَة فِي الْأَسْمَاءِ تَسْمَى غَلْبَة اِسْمِيَّة، وَهِيَ اخْتِصَاصُ الْوَصْفِ بِبَعْضِ أَفْرَادِهِ، بِحَيْثُ لَا يَخْتِاجُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِلَى قَرِيْنَةٍ، كَمَا أَنَّ (أَسْوَد) كَانَ مَوْضُوعاً لِكُلِّ مَا فِيهِ سَوَادٌ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْحَيَّةِ السَّوْدَاءِ، بِحَيْثُ لَا يَخْتِاجُ فِي الْفَهْمِ عَنهُ إِلَى قَرِيْنَةٍ، أَمَّا الْغَلْبَة فِي الْأَسْمَاءِ فَعَلَى نَوْعَيْنِ: غَلْبَة تَحْقِيقِيَّة، وَغَلْبَة تَقْدِيرِيَّة. وَالغَلْبَة التَّحْقِيقِيَّة هِيَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْإِسْمَ أَوَّلًا فِي الْمَعْنَى ثُمَّ يَغْلِبُ عَلَى آخَرَ. وَالغَلْبَة التَّقْدِيرِيَّة تعني أن لَا يَسْتَعْمَلَ الْإِسْمَ مِنْ ابْتِدَاءٍ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، لَكِنْ يَكُونُ مُقْتَضَى الْقِيَاسِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيهِ" (نكري، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٧).

وتكاد المصادر المختصة بالمصطلحات النحويّة والصرفيّة تقتصر على تعريف الغَلْبَة في باب العلم بالغَلْبَة، ومنه ما ذكره اللبدي من أن الغَلْبَة تعني الكثرة، والعلم بالغَلْبَة أي بغلبة استعمال الاسم علماً، وهذا يعني كثرة استعماله علماً أكثر ممّا يدلّ عليه، أو ممّا يمكن أن يشترك معه في الدلالة، مثل: الكتاب لكتاب سيبويه، والمدينة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (اللبدي، ١٩٨٥، ص ١٦٦).

إنّ المفهوم الاصطلاحي للغلبة يتجاوز دائرة العلم بالغَلْبَة إلى ظواهر لغويّة كثيرة، فالغَلْبَة علّة لغويّة تعني بروز بنية لغويّة في سياق ما بسبب الشيع في الاستعمال، أو لهيمنة عنصر في البنية الصرفيّة أو في التركيب النحويّ لأسباب لغويّة، وقد فسّرت بها استعمال لغويّة في مستويات اللغة الصوّتيّة والصرفيّة والنحويّة، نحو تعليل الإمالة في كلمات تخلو من الكسرة أو الياء، فبنات الواو، أمالوا ألفها لغَلْبَة الياء على لام اللفظ. قال أبو علي: مَعْدِيّ وَمَسْنِيّة وَعِصِيّ، ممّا يدلّ على غَلْبَة الياء التي هي لام،

لأنَّ (مَعْدِي) مأخوذ من العَدْوِ، وَمَسْنِيَّهَا، من يَسْنُوها المطرُ فحكما مَعْدُوٌّ، وَمَسْنُوَةٌ، إلا أنَّهما جاءا ياءين، لغلبة الياء على الواو". (الفارسي، ١٩٩٠، ج ١، ص ١٧٥).

ويؤكد أبو علي هذه الغلبة في التعليل في قوله: "إلا أنَّه مُطَّرِدًا كان أو غير مطَّرِد، فهو ممَّا يدلُّ على غلبة الياء على هذه الواو التي هي لام، وممَّا يدلُّ على غلبتها عليها، أنَّها إذا جاوزت ثلاثة أحرف لم تكن إلا ياءً، وقد تكون ياءً وهو ثلاثة نحو: عُدِيّ، فهذا وغيره يدلُّ على غلبة الياء على هذه الواو". (الفارسي، ١٩٩٠، ج ١، ص ١٧٥). وهذا يدخل في الغلبة التَّحْقِيقِيَّة بِسبب هيمنة الياء على الواو في البنية الصَّرْفِيَّة للكلمات.

لقد كانت الغلبة علّة لتفسير أوجه من الشذوذ أو الخروج على القياس، فجمع القلّة يطرد في (فَعَلَ) (اسمًا، صحيح العين وليست فاءه واوًا، كوقت ووعد. وليس مضعفًا كَعَمَّ وَجَدَّ، سواء صحت لامه أم اعتلت بالياء أم بالواو، نحو: كَلَب، وظبيّ، وجرو، بخلاف نحو: ضَخَم؛ فإنّه صفة، وإنمّا قالوا: أَعْبُد وهو صفة، على خلاف الأصل لغلبة الاسميّة عليه. (النجار، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ١٨٩). وهذا يدخل في الغلبة الاستعماليّة المستندة إلى الشيوخ. إنَّ الغلبة في النصوص السابقة لها دلالتان غلبة لقوة الصوت أو الحرف في البنية، أي غلبة لغويّة قياسية وتعني السيطرة والهيمنة، وتلك هي الغلبة التَّحْقِيقِيَّة، والغلبة لكثرة الشيوخ في الاستعمال، وتلك هي الغلبة الاستعماليّة، وثمة غلبة عددية نابعة من ثنائية القلّة والكثرة، ففي النَّسَب إلى الثلاثيِّ إن كَانَ الإِسْم ثلاثيًّا مكسور الأوسط أبدلت من كسرتة فَتْحَة للتخلص من توالي الكسرتين والياءين، تقول في الإِضَافَة إلى النمر: نَمْرِي، فإن تجاوز الإِسْم ثلاثيًّا أحرف لم تغيّر كسرتة، تقول في الإِضَافَة إلى تغلب: تَغْلِبِي، وإلى المغرب مغربي، هذا هو القياس، وذلك أن الكسرة سقط حكمها لغلبة كثرة الحروف لها". (ابن جني، ١٩٨٨، ص ١٣٦).

وفي معرض تحديد المفهوم الاصطلاحي للغلبة ثمة مصطلح في النحو له حضور في المصادر، وهو القياس بالغلبة، ففي باب تصنيف المصادر إلى سماعية وقياسية، وجدنا للفعل الثلاثي مصادر كثيرة، ولكنها لا تتسم بالاطراد، ولكن غلب في بعضها أبنية، وعدوها في حكم القياس، ويراد بالقياس: "قياس الغلبة، لا قياس الاطراد، فمن ذلك (فَعَلَ) مفتوح الفاء، ساكن العين، ويغلب في المتعدي منها، سواء كان على (فَعَلَ) وهو الأكثر، ك(أكل أكلا) و(ضرب ضرباً) و(ردّ ردّاً)، أو على (فَعِلَ) ك(فهم فهماً) و(شمّ شمّاً)". (ابن قيم الجوزية، ١٩٥٤، ج ١، ص ٥٤٠).

ونتبين مما سبق أنّ العَلَبَةَ عِلَّةٌ لغويّةٌ فسّر بها العلماء استعمالات لغويّةً جاء بعضها على خلاف القياس، وبها وجّهت الاستعمالات بما يسوّغ وجودها على ما آلت إليه في صورتها الاستعماليّة، وضابطها السيطرة الناتجة عن كثرة الشّيع والاسْتعمال، أو العَلَبَةُ المستندة إلى القوّة التي تعني السيطرة على البنية الصّرفيّة أو التّركيبيّة، ويمكن تقسيم هذه العَلَبَةَ في نوعين: قياسيّة تستند إلى معايير وضوابط لغويّة وهي العَلَبَةُ التّحقيقيّة، واستعماليّة تستند إلى درجة الشّيع والكثرة في الاستعمال.

وإذا ما استثنينا مسائل من تغليب المذكر على المؤنث، وتجاوزنا تعاقب الاصطلاحين في الاستعمال؛ فإنّ أيّاً من مسائل التغليب التي ذكرها العلماء في الأبواب التي أفردوها في مصنفاتهم، لا تتصل بعِلَّةِ العَلَبَةِ إلا في اتّفاق التغليب والعَلَبَةُ في المعنى اللغويّ، فالعَلَبَةُ عِلَّةٌ لغويّةٌ مسائلها متنوعة في الأصوات والصّرف والنّحو، وضوابطها لغويّةٌ في الغالب وأسبابها الاجتماعية تكاد تنحصر في الشّيع الاستعماليّ، وليس لها صلة بالترجيح في الاستعمال وتغليب استعمال على آخر، بل تقوم على ضابطين: الهيمنة والسيطرة النابعتين من القوّة في البنية الصوتيّة أو الصّرفيّة، والشّيع الاستعماليّ المستند إلى الكثرة في الاستعمال، ومن مظاهرها في اللغة: الصّفات الغالبة، والأعلام الغالبة، والقياس الغالب، وغلبة الياء على الواو، وغلبة بناء (أفعلت على فعلت)، وغلبة حرف على حرف في التركيب، وغلبة صيغة على صيغة في البنى الصّرفيّة، وغلبة في باب الهمز، وغلبة شبه الحرفيّة على اللفظ، وغلبة شبه الفعلية على الاسم، وعندما ننظر في مصادر اللغة نحوها وصرفها ومعجمها كانت المسافة واسعة بين مظاهر التغليب التي أفرد لها العلماء أبواباً ومصنفات، وبين مظاهر العَلَبَةِ التي تناثرت مسائلها على تفاوت في المصادر اللغويّة، على الرغم من كثرة النصوص الصريحة على تسميتها بعِلَّةِ العَلَبَةِ، وتوافر تفصيل لحدود مفهومها عند بعض العلماء كما بيّنا عند الكفوي.

إنّ الفرق بين علة الغلبة والتغليب يتجلى في كون الغلبة تعني هيمنة عنصر لغويّ في التشكيل الصّوتي أو الصّرفيّ أو في البنية النحويّة على العناصر الأخرى، إمّا غلبة تحقيقية نابعة من القوّة والهيمنة، أو غلبة استعمالية نابعة من الشّيع، مثل غلبة بعض الأصوات في باب الإبدال في صيغة (افتعل ومشتقاتها)، وإمالة الألف في بنات الواو، لعَلَبَةِ الياء على لام الكلمة، وعدم تصغير اسم الإشارة، لغلبة شبه الحرف عليه، وجواز أن تكسّر الصفة لغلبة الاسميّة عليها مثل الأشاعرة.

أما التغليب فمعظم تعريفاته الاصطلاحية تدور في فلك ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، مثال الأبوين يُطلق على الأب والأم. والمشرقين يُطلق على الشرق والغرب، والعمرين على عمر وأبي بكر رضي الله عنهما، وقالوا فيه: أن يعمّ كلا الصنفين بلفظ أحدهما، وعدّه جلّ العلماء من المجاز اللغويّ (الحموز، ١٩٩٣، ص ١٤-١٥) وبناء على هذا يتضح أنّ الغلبة علّة لغويّة نابعة من سيطرة عنصر لغويّ حقيقة أو استعمالاً، أما التغليب فهو ظاهرة لغويّة اجتماعية، فيها قدر من المجاز اللغويّ، وليس من الضروريّ أن يستند إلى القوة والهيمنة إلا في باب شيوع الاستعمال.

لقد تمثلت مظاهر التغليب في معظم المصنفات التي ألفت فيه بتغليب المذكر على المؤنث، وقد يغلب المؤنث في سياقات خاصة، والتغليب في مجال العدد بين المفرد والمثنى والجمع، وتغليب العاقل على غير العاقل والعكس، وتغليب المعرفة على النكرة، وتغليب المتكلم على المخاطب والغائب، والتغليب بين الاسم والفعل، وبين الاسم والصفة، وثمّة مسائل أخرى للتغليب (البديري، ٢٠٠٣، ص ١٧-٦٥) بينما نجد مسائل الغلبة تكمن في الغالب في غلبة صوت على آخر في التشكيل الصوتي للفظ، أو غلبة صيغة على أخرى بسبب الشّيوع، أو غلبة حكم على آخر، نحو غلبة شبه الحرفيّة على اللفظ، أو غلبة الفعلية على الاسميّة في باب الممنوع من الصرف.

وثمّة مسألة مهمة في الفرق بين التغليب والغلبة، فمسوغات التغليب ترجع في الغالب إلى أسباب اجتماعية، أو الشهرة والأهمية، أو القلة والكثرة، أو الخفة والثقل، أو القرب والبعد، أو القوة والضعف، أو الأصل والفرع، أما مسوغات الغلبة فتكمن في الدرجة الأولى في الغلبة التحقيقية المتمثلة بقوة عنصر وهيمنته على عناصر أخرى لأسباب لغويّة، وإلى الغلبة الاستعمالية بسبب الشّيوع الاستعماليّ الذي يسمح بغلبة استعمال وطغيانه على استعمال آخر.

ثانياً- التعليل بالغلبة في استعمالات النحوين:

تباينت استعمالات العلماء لعلّة الغلبة في المصادر اللغويّة من حيث الشّيوع، فسيبويه استعمل مصطلح (غلبة) و(يغلب)، و(غالباً)، في خمسة وعشرين موضعاً من كتابه (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٢، ص ١٠٠، ١٠١، ١٩٥، ٢٥٦، ٢٤١، ج ٣، ص ٢٤٥، ٣٩٣، ٢٤٦، ٥٠٨، ٥٠٧، ٦٦١، ج ٤، ص ٣٦٥). على عكس ما نصّ إليه أحد العلماء من أنّه استعمله مرة واحدة، وأنّ استعماله له بمعنى التغليب (عبد العزيز، ٢٠١٣، ص ٦٨). فزيادة على استعماله مصطلح العلم بالغلبة أو التعريف بالغلبة، أو الصفات الغالبة، استعمل سيبويه علّة الغلبة في باب الإمالة لغلبة الياء على الواو في الألفاظ التي حصلت فيها إمالة وليست من ذوات الياء (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٦٨). واستعملها في تفسير الترخيم في

باب النداء، ونداء ما فيه (ال)، واستعمله في باب غلبة المذکر على المؤنث، وفي مسألة حذف همزة ابن أو إثباتها، ومسائل أخرى) سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٠٨).

ونجد استعمالات لهذه العلة عند الفراء (ت: ٢٠٧هـ) في باب إبدال التاء في صيغة (افتعل) لأسباب تتصل بغلب صوت على آخر " (الفراء، ١٩٥٥، ج ١، ص ٢١٦، ج ٣، ص ٣٥٧، ٣٧٣، ٣٧٥). وهذه العلة تدخل في باب قوة الأصوات وضعفها وتفاعل الأصوات في التركيب وتأثرها ببعضها، وما ينتج عن ذلك من تبدلات صوتية في بنية الكلمة، وهذا ما درسه المحدثون في قانون المماثلة.

والقول نفسه مع المبرد (ت: ٢٨٥هـ) الذي يستعمل هذا العلة في مواضع قليلة في (المقتضب)، منها الصفات الغالبة في باب المنع من الصرف، وفي تفسير بعض أبنية التصغير (المبرد، ١٩٩٤، ج ٣، ص ٣٦٨، ج ١، ص ٢٣٣)، وبرزت هذه العلة عنده أيضاً في باب الصفات الغالبة في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) في مواضع تتصل بالمنع من الصرف وتعليل الصيغ المعدولة مما جاء على بناء (فعل). (المبرد، ١٩٩٧، ج ٣، ص ٥). ولا يبتعد ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) عن المبرد في قلة تكرار هذه العلة فقد استعملها في خمسة مواضع في كتابه (الأصول في النحو) منها ما يتعلق بتعليل إثبات همزة ابن وحذفها، وتعليل الرفع مع تقدير المحذوف فيما يسمى بالحكاية. (ابن السراج، ١٩٩٦، ج ١، ص ١٥٢، ١٥٧، ج ٢، ص ١٣٢، ٣٩٥، ج ٣، ١٦٢). كما استعملها في تسويغ مواضع في باب الصفة الغالبة، وفي باب إمالة ألفاظ معتلة اللام بالواو.

إنّ هذا القدر من الاستعمال نجد له أمثلة عند أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) الذي استعمل هذا التعبير فيما يربو على عشرين موضعاً في كتابه (التعليق على كتاب سيبويه)، ووصل الاستعمال إلى أكثر من خمسين موضعاً في مصنّفاته الأخرى، منها مسائل في غلبة الواو على الياء، وغلبة المذکر على المؤنث، والعلم الغالب، والصفات الغالبة، والممنوع من الصرف لغلبة وزن الفعل عليه، وفي تعليل بناء المنادى. (الفارسي، ١٩٩٦، ص ٢٣٠).

ونجد أنّ هذا التعليل بارز عند السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) في شرحه لكتاب سيبويه، فقد استعمل هذه العلة في توجيه المسائل اللغوية في حدود عشرين موضعاً، فيها علل مسائل في باب الأعلام الغالبة، وفي التذكير والتأنيث، ومسائل من باب الإمالة، وبعض الصفات الغالبة وغيرها، وهذه الكثرة في استعمال علة الغلبة عند السيرافي هي امتداد لشيوع المسألة عند سيبويه، بحكم أنّ كتاب السيرافي شرح لكتاب سيبويه. (السيرافي، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٦٢، ج ٢، ص ٣١١، ٤٢٨).

إنّ وجود هذا التعليل في النّظريّة النّحويّة في القرن الرابع الهجري يتجلّى عند ابن الوراق (ت: ٣٨١ هـ) إذ اعتمد عليه في تفسير مسائل من التذكير والتأنيث، وباب النّسب بتعليل قلب الألف واوًا، وتغليب الاسميّة على حبّذا، وفي مسائل من باب المنع من الصرف لأسباب تتعلق ببنية الكلمة، وغير ذلك. (ابن الوراق، ١٩٩٩م، ص ١٧٠، ١٧١، ٢٩٧، ٤٦٧، ٥٣٥).

وفي نهاية القرن الرابع الهجري عند ابن جنّي (ت: ٣٩٢ هـ) يظهر لنا أنّ هذا التعليل أصبح راسخاً في الفكر النّحويّ، وأصبح علّة ظاهرة في تفسير الاستعمالات، وقد بدا هذا الأمر في تعليل بناء الضمائر لغلبة شبه الحرفية عليها. (ابن جنّي، ١٩٨٦، ج ١، ص ٣٦، ٤٧، ٢٦٥، ج ٢، ص ١٩٦).

باعد ابن جنّي في الباب الذي أفرده لغلبة الأصول على الفروع، وغلبة الفروع على الأصول بين الغلّة بمفهومه والغلّة بالمفهوم المعروف لها، فقد درس فيه مسائل من المعاني والاستعمالات التي تتعلّق بالأصل والفرع في الاستعمال (ابن جنّي، ١٩٨٦، ج ١، ص ٣٦، ٤٧، ٢٦٥، ج ٢، ص ٤٠٥، ٣٧٣). وهذا يعني أنّ ابن جنّي توسّع في استعمال هذه العلّة في مسائل لا نجدها عند سابقه ولا عند معاصريه.

كانت الغلّة من العلل التي اتّكأ عليها النّحويون في مسائل لغويّة كثيرة في القرن الخامس، ومن أمثلة ذلك ما جاء في خلاف البصريين والكوفيين في فعل التعجب بين الاسميّة والفعلية، فقد رد البصريّون على الكوفيين بقولهم: "وأما قولهم الدليل على أنّه اسم تصحيح عينه في) ما أقومهُ، وما أُبيعهُ (قلنا: التّصحيح حصل له من حيث حصل له التصغير، وذلك بحمله على باب أفعل الذي للمفاضلة، فصَحَّ كما صُحَّح من حيث إنّه غلب عليه شبهُ الأسماء بأن أُلزم طريقة واحدة، والشّبه الغالب على الشيء لا يخرج عن أصله". (الأنباري، ٢٠٠٣م. ج ١، ص ١١٧).

ومن مظاهر استعمال هذا التعليل ما ذهب إليه العلماء من غلبة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين على بقية التصريفات في بعض الألفاظ، ف (نعم وبئس) فعلان فيهما أربع لغات، فتح الفاء وكسر العين، وكسرهما معاً، وكسر الفاء وتسكين العين، وفتح الأول وتسكين الثاني. "وهذا أصل في كلّ فعل أو اسم كان عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق. وقد غلب على هذا الباب كسر الأول وتسكين الثاني مثل: نَعْم الرجل فلان، وبئس الرجل فلان. وهذا من الفروع التي غلبت على الأصول في الاستعمال، كالواو في القسم هي بدل من الباء، وقد غلبت استعمالها على الباء. فلا تتكر غلبة الفروع على الأصول " (ابن بابشاذ، ١٩٧٧، ج ٢، ص).

إنّ استقرار هذه العلة في توجيه المسائل النحويّة، واتساع شيوعتها في المصادر مسألة يؤكدّها شيوع استعمال المصطلح عند النحاة المتأخّرين، ففي (شرح المفصل) لابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) تجاوز تكرار هذه العلة خمسين موضعاً. (ابن يعيش، ٢٠٠١ م. ج ٣، ص ٢٥٠)، ونجد شيوعاً آخر لهذه العلة يزيد على مائة موضع في مصنفات ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ). (ابن مالك، ١٩٩٠، ج ٤، ص ٢٠). وهذا الشيوع يتضاعف في القرن السابع الهجري في استعمالات اللغويين، فعند الرضي (٦٨٦هـ) نجده يستعمل تعبيرات: (غلب غلبة غالب غالب الغالب الغلابة، لغلبة لغلبتها يغلبوا يغلبون)، في ثمانين موضعاً تقريباً في المسائل الصّرفيّة في (شرح الشافية)، ويتجاوز هذا الاستعمال عند أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) مائتي موضع في مصنفاته، والقول نفسه مع ناظر الجيش (ت: ٧٧٨هـ) الذي استعمل هذه الغلابة في التعليل أكثر من مائة موضع، وهذا دليل على استقرار هذه العلة في الفكر النحويّ مع تقدّم المصنّفات النحويّة.

المبحث الثاني

مظاهر التعليل بالغلابة في الصرف العربيّ:

لقد أشرنا سابقاً إلى أنّ التعليل بالغلابة مسألة ظاهرة في مستويات اللغة الصوتيّة والصّرفيّة والنحويّة، ونظراً لسعة هذه العلة في المسائل اللغويّة رأينا أن يكون هذا البحث للجانب الصّرفيّ؛ ليكون مدخلاً إلى بحث لاحق في البنى التركيبيّة، إن شاء الله، وقد برزت مسائل الغلابة في الصّرف في باب الزيادة والأصل، وفي أبنية الجمع، والتذكير والتأنيث، وفي بابي النسب والتّصغير، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١ - علة الغلابة في الأبنية المزيدة:

برز التعليل بالغلابة في المسائل الصّرفيّة في مرحلة مبكرة من التأليف النحويّ، ففي باب معرفة الحروف الزائدة وتحديد الوزن الصّرفيّ اختلف العلماء في بعض أصوات الكلمات أهي مزيدة أم أصيلة؟ مثل النون في منجنون، فقد ذكر الرضي أنّ للعلماء في منجنون وجهين، فقيل: هو ملحق بعضرفوط بتكرير النون فيكون رباعياً ملحقاً بالخماسي، وقيل: إنّه ملحق بعضرفوط بزيادة النون الأولى وإحدى النونين الأخيرين، فهو ثلاثيّ ملحق بخماسيّ، وذهب الرضيّ إلى أنّ الأولى الحكم عليه بفعلول وعلى منجنيق بفعلليل؛ لعدم الدليل على زيادة النون الأولى، والأولى الحكم بأصالة الحرف ما لم يمنع منه مانع، وأمّا إحدى النونين الأخيرين فالغلابة دالة على زيادتها. (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٥٤).

إنَّ علةَ الغَلَبَةِ التي يقصد بها الغَلَبَةُ الاستعماليَّةُ كانت حاضرة في تعليل القول بأصالة النون في مَنْجُونٍ وَمَنْجِينِ، وزيادة النون الثانية، وقد وضع العلماء ضابطاً في التعليل انطلقوا منه في بناء الأحكام اللغويَّة، "فلو تعارض الغَلَبَةُ وعدم النظير رجَّحنا الغَلَبَةُ كما لو كان الحكم بزيادة الغالب يؤدي إلى وزن مجهول، والحكم بأصالته لا يؤدي إلى ذلك، حكماً بزيادة الغالب ... لأنَّ الأوزان المزيد فيها أكثر من المجرّد إلاّ المزيد فيه من الخماسي، فإنّه لا يزيد زيادةً بيّنة على المجرّد من أبنية الخماسي كما تبين قبل، لكنّ المزيد فيه منه لا يلتبس بالمجرّد من الزيادة إذ الاسم المجرّد لم يأت فوق الخماسي، وإن كان الحكمان لا يزيد واحد منهما بناءً غريباً؛ فالحكم بزيادة الغالب واجب لبقاء مرجح الغَلَبَةِ سليماً من المعارض". (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٥٧).

لقد سيطرت علة الغَلَبَةِ على التّحليل اللغويّ في القول بأصالة حروف اللفظ أو زيادة بعض حروفه، فإن كان الحرف من حروف الزيادة (سألتمونيها) ليس من الغوالب، ولا يؤدي أصالته إلى عدم النظير، فلا بدّ من الحكم بأصالته بلا خلاف بين العلماء في ذلك؛ كما حكموا بأصالة (الهاء والميم) في درهم، وأصالة لام سفرجل، وميم غَطْمِيس وسينه، أمّا إذا كانت الزيادة من الحروف التي غلبت زيادتها في بنية الكلمة؛ فالحكم للغالب فيها وهو القول بزيادة تلك الحروف، نحو زيادة همزة أَلَنْجُوج؛ "لأنّه مزيد فيه بالاتفاق إذ الواو فيه زائد من غير تردّد، بل عرفنا زيادة همزته وهمزة أَلَنْجُوج بشبهة الاشتقاق والغَلَبَةِ، إذ فيهما ثلاثة غوالب: الهمزة والنون والتضعيف، ولا يجوز الحكم بزيادتها معاً؛ لئلا يبقى الكلمة على حرفين، فحكماً بزيادة اثنين منها، ولا يجوز الحكم بزيادة النون والتضعيف ولا بزيادة الهمزة والتضعيف؛ لأنّ (أَلَجَ وَلَنْجَ) مهملان فحكماً بزيادة الهمزة والنون فهو من لَجَ". (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٦١).

إنّ هذه المسألة نجد لها مظهراً في القول بزيادة الهمزة في لفظة أرنب، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ وزن: "مُؤرَّب" وهو "مُؤفَعَل" من الأرنب؛ لأنّ وزن أرنب عند سيبويه "أفعل" وإن لم يعرف اشتقاقه، لغلبة الزيادة على الهمزة أولاً في الأسماء الثلاثية، وزعم غيره أنّ وزنها "فَعَلَل" وأنّ همزتها أصلية ولا زيادة فيها، وقد رجّح ابن جنّي رأي سيبويه اعتداداً بعلّة الغَلَبَةِ. (ابن جنّي، ١٩٥٤م، ج ١، ص ٤٢٩).

وقد ألفينا ضوابط ترجّح علة الغَلَبَةِ في حال تعارض العلل، "وإن كان الحكم بأصالته يزيد بناءً نادراً دون الحكم بزيادته تعيّن الحكم بالزيادة أيضاً؛ لتطابق المرجحين على شيء واحد، وإن كان الأمر بالعكس: أي الحكم بزيادته يؤدي إلى زيادة بناء غريب دون الحكم بأصالته حكم بزيادة الغالب للإلحاق كما ذكرنا في سلحفية؛ لأنّه كأنّه فُعَلَل لكونه ملحقاً به، وإن كان الحكم بأصالة الغالب والحكم بزيادته يزيد كلّ واحد منهما وزناً نادراً في ذي الزيادة

لا في المجرد عنها، حكمنا بزيادة الغالب أيضاً؛ لثبوت المرجح بلا معارض، فإن كان الحكمان لا يزيد شيء منهما بناءً غريباً في المزيد فيه أو يزيد فيه أحدهما دون الآخر حكمنا بزيادة الغالب؛ لما ذكرنا الآن سواء ... وإذا تعارض الغلبة وعدم النظرير يرجح الغلبة". (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٥٨).

وثمة مسألة في الاستعمالات اللغوية كانت علة الغلبة حاضرة في تفسير الحذف فيها، وهي من باب غلبة الزائد على الأصل كما ذكر ابن جنبي، ومظهر ذلك هو غلبة الزائد وحذف الحرف الأصلي لعله تتعلّق بدلالة الزائد على معنى صرفي، ومن ذلك الاسم المنقوص نحو: قاضٍ وداعٍ وساعٍ، وما مائلها، فيحذفون الحرف الأصلي الذي هو لام اللفظ ويستبقون الألف لدالاتها على اسم الفاعل، وقد أدخل ابن جنبي هذا في باب غلبة الفروع على الأصول، واتّخذ مدخلاً في تعزيز حجة من قال بحذف العين في (مقول ومصون)؛ لأنّ الواو الثانية وهي المزيدة غالبية على الأصل لإفادتها معنى اسم المفعول". (ابن جنبي، ١٩٨٦، ج ٢، ص ٤٧٩).

ومما يدخل في باب التعليل بالغلبة ما ذكره العلماء في باب (فعل وأفعل)، فقد يأتي فعل متعدياً وافعل لازم، غير أنّ ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة، فنجد (فعل) فيها متعدياً، و(أفعل) غير متعدّ، "وذلك قولهم: أجفل الظليم، وجفلته الريح، وأشنق البعير إذا رفع رأسه، وشنقته، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ونزفتها، وأقشع الغيم وقشعته الريح، وأنسل ريش الطائر ونسلته، وأمرت الناقة إذا درّ لبنها ومزيتها... فهذا نقض عادة الاستعمال؛ لأنّ (فعلت) فيه متعدّ، و(أفعلت) غير متعدّ. وعلة ذلك -عندي- أنّه جعل تعدي (فعلت) وجمود (أفعلت) كالعوض ل(فعلت) من غلبة (أفعلت) لها على التعدي، نحو: جلس وأجلسته، ونهض وأنهضته، كما جعل قلب الياء واواً في التقوى والرعى والثوى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول الياء عليها". (ابن جنبي، ١٩٨٦، ج ٢، ص ٢١٧).

وهذا التعليل أخذ به ابن سيده نقلاً عن ابن جنبي". (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٦، ص ١٦٨).

إنّ هذا التعليل يدخل في باب الغلبة التحقيقية؛ لأننا نمنح صيغة صرفية حكماً لغوياً يصبح مكتسباً لها، فالتعدي في الاستعمال غلب على الصيغ المزيدة في باب أفعل وهذه غلبة استعمالية، ولكنّه برز هنا في الصيغ الثلاثية فأصبح سمة لغوية ملازمة في هذه الأفعال لتحقيق التعادل والتكافؤ بين المزيد والثلاثي في الأحكام.

ومن هذه المظاهر البارزة في توظيف علة الغلبة في باب الزيادة ما حكم به العلماء من زيادة الهمزة في أول اللفظ لغلبة زيادتها في مطلع الكلمة، وهذه من العلل المستندة إلى الغلبة الاستعمالية المتصلة بالشيوع والبناء عليه، ففي باب الفصل بين الأصل والزائد من الحروف، قال العلماء بزيادة الهمزة إذا جاءت أولاً، وبعدها ثلاثة أحرف أصول، سواء في الأسماء

والأفعال، نحو: أَحْمَرَ، وَأَصْفَرَ، وَأَزْنَبَ، وَأَفْكَلَ، وَأَذْهَبَ؛ "وذلك لَغَلْبَةِ زيادتها أولاً، وكثرتها فيما عُرِفَ اشتقاقه، فلما كثرت زيادتها أولاً في بنات الثلاثة، وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق، وعلم أمره، فُضِيَ زيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل، فإن كان مع الهزمة ما يجوز أن يكون زائداً، نحو: أَيْدَعِ، وَأَيْصِرِ، لم يُقْضَ بزيادة الهزمة فيه إِلَّا بَثْبَتِ، وذلك أَنَّ الهزمة من حروف الزيادة، والياء كذلك، إِلَّا أَنَّ الحكم بزيادة الهزمة هو الوجه لغلبة زيادة الهزمة أولاً على زيادة الياء ثانياً، فكانت الهزمة في (أيدع) زائدةً لما ذكرناه؛ ولأنهم قالوا: يَدَعُهُ تَيْدِيعًا". (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ٤، ص ٣١٨).

وعلة الغلبة كانت تكَاة للعلماء في القول بزيادة الهزمة في وسط الكلمة، ومن ذلك "جُرَائِضُ لو عملنا بالغلبة أو عدم النظير لم نحكم بزيادة الهزمة؛ لأنَّ الهزمة غير أول فلا تكون زيادته غالبية، وفُعَالِ موجود كغلابط، لكنَّ جُرَواضاً بمعنى جُرَائِضُ وهو العظيم الضخم من الإبل، وليس في جُرَواضِ همز؛ فيكون أيضاً همز جُرَائِضُ زائداً، وهما من تركيب جَرِضٍ بريقه: أي عَصَّ به؛ لأنَّ العَصَصَ ممَّا ينتفخ له". (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٣٩).

إنَّ الغلبة كانت حاضرة إلى جانب الاشتقاق في معرفة الزائد والأصيل، فقد أقرَّ العلماء ضوابط لهذه المسألة؛ منها أن يُعْرَفَ الزَّائِدُ بالاشتقاق، وَعَدَمَ النَّظِيرِ، وَغَلْبَةَ الزِّيَادَةِ فِيهِ، وَالتَّرْجِيحُ عِنْدَ التَّعَارُضِ، وَالِاشْتِقَاقُ الْمُحَقَّقُ مُقَدِّمٌ فِي التَّرْجِيحِ، (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٥٧٩). وعلة الغلبة كانت الفيصل في الحكم على الزيادة في مواضع منها: الياء مع ثلاثة أصول فصاعداً، أولاً أو غير أول، والواو والألف مع ثلاثة أصول فصاعداً، كَنَهْوَرِ، وَصَلْصَالِ، والنون بعد الألف آخرًا كسكران، أو ثلاثة ساكنة نحو "شَرَنْبَتِ" لجاف غليظ، و"عُرُنْدِ" للوتر الغليظ. وغير ذلك من المواضع، (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٦٩٢). وثمة استعمالات كثيرة كانت علة الغلبة هي معتمد العلماء في الحكم على الزيادة أو الأصالة فيها، وأظهر ما يبرز ذلك عند الرضي الذي توسَّع في التعليل بالغلبة في هذه المسائل. (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٥٨-٣٧٤).

إنَّ الذي يظهر ممَّا سبق حضور علة الغلبة في توجيه الأبنية الصَّرْفِيَّةِ في باب الزيادة والأصل، فقد اعتمد العلماء هذه العلة في بناء الأحكام اللغوية وتسويغ التطور في بنيتها، وقد تراوحت الغلبة في الصيغ السابقة بين الغلبة التحقيقية التي تكون نابعة من صفات صوتية تمنح اللفظ أو الحرف قوة في وجوده في البنية، والغلبة الاستعمالية التي تتبع من الشُّيُوعِ على الألسنة والهيمنة عليها في استعمالات اللغة.

٢ - علة الغلبة في أبنية الجمع:

حدد العلماء أبنية للجمع مرتبطة بالنوع الصرفي فثمة أبنية للأسماء وأخرى للصفات، وثلاثة مشتركة بين الأسماء والصفات، وهذه المسألة ظاهرة في العربية، ولكن اختصاص البناء بالاسم أو الوصف، لا يمنع من تبادل الأحكام، "وقد يجرون الاسم مجرى الصفة، والصفة مجرى الاسم، والصفة إلى الصفة أقرب، وذلك قولهم: جياغٌ ونيامٌ، وقالوا: فعلان في الصفة، كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم، وهي إليه أقرب من الصفة إلى الاسم، وذلك راجعٍ ورعيانٌ وشابٌ وشبانٌ". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٣٩٩). وهذه التشاركية قد تمتد إلى صيغ الجمع، فثمة أبنية جمع مشتركة بين الاسم والصفة نحو مفاعل ومفاعيل، وفواعل، وفعايل، وفعاللي، وفعايل، بينما نجد (فواعيل وفعايلين) بنائين خاصين بالاسم دون الصفة، إلا إذا ارتقى الوصف إلى الصفة الغالبة البالغة مبلغ العلم، فقد يأتي جمع الصفة على هذا البناء؛ لأنه في حكم العلم. (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٢٥٠-٢٥١).

لقد ترتب على هذه الأنواع أحكام صرفية في بنية الجمع، وهي مسألة نجدها بارزة في التفكير النحوي في مرحلة مبكرة ومنها ما ذهب إليه الخليل من أن "القَعَسَاءُ من النَّمْلِ: الرَّافِعَةُ صَدْرَهَا وَذَنبُهَا، وَيَجْمَعُ قُعَسَاءً، وَقَعَسَاوَاتٍ عَلَى غَلْبَةِ الصِّفَةِ" (الخليل، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٣١). فأخذت حكم الصفات المؤنثة في الجمع.

ومن أبنية الجمع التي برزت فيها هذه العلة بناء (أفاعل)، وهذا البناء خاص بجمع الأسماء، ولكن جمعت عليه بعض الصفات؛ لأنها صفات غالبية، ومن ذلك ما ذكره سيبويه أنك إن سميت امرأة بأحمر "فإن شئت قلت: أحمرات، وإن شئت كسرتة كما تكسر الأسماء، فقلت: الأحامر. وكذلك كسرت العرب هذه الصفات حين صارت أسماء، قالوا: الأجارب، والأشاعر". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٢٥٠-٢٥١). ومنه "الأرقم من الحيات: الذي فيه سواد وبياض والجمع: أرقام، غلب غلبة الأسماء، وكسر تكسيرها". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٢٥٠-٢٥١).

ومن الجموع التي حضرت فيها علة الغلبة ما ذكره العكبري، من أن (أحاسن) جمع "أحسن"، مثل: أبطح وأباطح، وقد جعل "أفعل" هنا صفة غالبية، فجمعت جمع الأسماء؛ مثل: أفكل وأفاكل. (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٤٠٧). إن علة الغلبة في الاستعمال في تفسير هذا الجمع للصفات برزت عند المبرد من قبل، ولكنه لم ينص صراحة على الغلبة وعللها بأنها مما يجري مجرى الأسماء (المبرد، ١٩٩٤، ج ٢، ص ٢١٦). ومن الجموع صيغة أفاعيل نحو الأسود العظيم من الحيات فيه سواد، والجمع سوادات وأساود وأساويد غلب غلبة الأسماء، فأخذ حكمها في الجمع. (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٦٠٠).

الأصل في الجمع أن يكون للأسماء المتفقة في الألفاظ والمعاني، ولكن قد يغلب الاسم المفرد على الجمع فيجمع اللفظ مراعاة للاسم الغالب، نحو الأشاعثة جمعاً للأشعث وقومه، وكذلك المهالبة للمهلب بن أبي صفرة وقومه، والمناذرة لغلبة من اسمه المنذر في حكامهم، وذكر ابن عصفور أن ذلك موقوف على السماع. (ابن عصفور، ١٩٧٢، ج ٢، ص ٤٧).

ومن أبنية الجمع التي برزت فيها هذه العلة صيغة فعلاوات، ويجمع على هذا البناء في القياس صيغة (أفعل) صفة للمذكر، وفعلاء صفة للمؤنث، وقد تأتي (أفعل فعلاء) الصفة الغالبة فتأخذ حكم الأسماء في الجمع، فنكباء صفة خاصة بنوع من الرياح، فأُنزلت لذلك منزلة الأسماء وُجمعت على (نكباوات)؛ لأنها صفة غالبة، ولا تُجمع على نُكْب (الزعبلاوي، د ت، ج ١، ص ٦٤١). وكذلك خضراء وخضراوات إذا كانت صفة غالبة، أما الصفة فتُجمع على خُضِرٍ، واستعملوا الخُضْرَاوَاتِ توهماً أو توسعاً، وقياس هذا الوزن من الصفات ألا يجمع هذا الجمع، بل يجمع عليه ما كان اسماً نحو صَحْرَاءِ وَخُنْفُسَاءِ، وجمعه هذا الجمع؛ لأنه صار اسماً، تقول العرب لهذه بقول: الخُضْرَاءِ لا تريد لونها، وقال ابن سيده: جمعه جمع الأسماء كَوَرْقَاءِ وَوَرْقَاوَاتٍ وَبَطْحَاءِ وَبَطْحَاوَاتٍ، لأنها صفة غالبة غلبت غلبة الأسماء". (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٢٤٣). والقول نفسه في "ناقئة خيفاء: واسعة جلد الصرغ. والجمع: خيفاوات، وخيف، الأولى نادرة؛ لأن (فعلاوات) إنما هي للاسم أو للصفة الغالبة غلبة الإسم". (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٢٦٩).

وقد برزت علة الغلبة في تفسير جمع الألفاظ جمعاً سالماً عند الرضي، فباب (حمرأ) لا يجمع بالألف والتاء؛ "فلا يقال حمرأوات؛ لأن جواز جمع المؤنث بالألف والتاء فرع جواز جمع مذكوره بالواو والنون، لكون المؤنث فرع المنكر، وامتناع أن يكون للرفع مزية على الأصل. وإنما جمع خضراء على الخضراوات مع كونها مؤنث الأخضر، وامتناع (أخضرون) لغلبة استعماله اسماً من غير النظر إلى أنها وصف لموصوف، فجمعوها جمع الأسماء". (الرضي، ١٩٧٥، ج ١، ص ٤٦٩).

ومن أبنية الجمع التي برزت فيها هذه العلة بناء مفاعل ومفاعيل، الأصل في الصفات أن تُجمع جمعاً سالماً، ومع هذا كسروها تكسير الأسماء الجامدة (الرضي، ١٩٧٥، ج ٢، ص ١١٧). وقد نصّ سيبويه على ذلك، يقول: "والمفعول نحو مَضْرُوبٍ، تقول: مَضْرُوبُونَ، غير أنهم قد قالوا: مكسورٌ ومكاسير وملعونٌ وملاعين ومثثونٌ ومثثائم ومسلوخةٌ ومسايلخ؛ شبهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن، كما فعل ذلك ببعض ما ذكرنا، فأما مجرى الكلام الأكثر فإن يُجمع بالواو والنون والمؤنث بالتاء، وكذلك مَفْعَلٌ ومُفْعِلٌ إلا أنهم قد قالوا: مُنْكَرٌ ومُنَاكِرٌ، ومُفَطِّرٌ ومَفَاطِيرٌ، ومُوسِرٌ ومِيَاسِيرٌ". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٦٤١).

لقد حظي هذا الموضوع بدراسة من عباس حسن، وناقش فيها قرار مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وأُفرد له أنستاس الكرملّي دراسة خاصة به، كما ذكر الزعبلوي الذي تتبّع آراء العلماء القدامى والمحدثين في هذا الباب، وذكر طائفة كبيرة من الصفات التي جمعت جمع تكسير، مثل مقاطيع، ومكافيف، ومخاتير، ومقدام ومقاديم، وملاعين، ومجانين، ومناكير، ومنه ما جاء على مفاعل، نحو: مُشكلة ومُشاكل، ومُخزّية ومُخاز، ومدينة ومدائن (الزعبلوي، د ت، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٤، ص ٢٩٥-٣١٢). وناقشه أيضاً فخر الدين قباوة (قباوة، ١٩٨٨م، ص ٢٠٧-٢٠٨).

وبرزت علّة الغلّبة في تفسير جمع بعض الألفاظ على زنة فِعال. فهذا الجمع قياسيٌّ في ثلاثة عشر وزناً، رصدها عباس حسن، وهي: فَعْلٌ وفَعْلَةٌ اسمين أو وصفين، وفَعَلَ وفَعَلَةٌ اسمين، فِعْلٌ وفُعْلٌ اسمين، فَعِيلٌ أو فَعِيلَةٌ بمعنى فاعل، ووصف على فَعْلان، أو فَعْلانة أو فَعْلَى، ووصف على فَعْلان أو فَعْلانة، (حسن، د ت، ج ٤، ص ٦٤٨-٦٥٠). وفي الاستعمالات اللغويّة أمثلة للجمع على فِعال من باب الصّفة الغالبة، فقد ذكر سيبويه: "وإن سمّيت رجلاً بورقاً فلم تجمعه بالواو والنون وكسّرتة، فعلت به ما فعلت بالصلّفاء إذا جمعت؛ وذلك قولك: صِلاف، وخبراء وخِبار، وصحراء وصِحرار، فورقاً تحوّل اسماً كهذه الأشياء؛ فإن كسّرتها كسّرتها هكذا". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٣٩٨). وجاء عن العرب: "رجل أعجفٌ وعجفٌ والأنثى عَجْفاءٌ وعَجْفٌ، والجمع من الذكّر والأنثى: عِجَافٌ... وأمّا الصفات التي غلبت غلبة الأسماء فهو فيها كثير، كأَبْرَقٌ وِبْرَاقٌ وأَبْطَحٌ وِبْطَاحٌ" ابن سيده، ١٩٩٦، ج ١، ص ١٩٢).

إنّ أبنية الجمع التي كانت الغلّبة علّة لها كثيرةٌ في مصادر اللغة ونذكر منها بعض الأمثلة رغبة في الاختصار، منها فَعْلان، نحو: "راعي الماشية: حافظها، صفة غالبية غلّبة الاسم، والجمع رُعاةٌ ورُعاءٌ ورُعِيانٌ، كسروه تكسير الأسماء كحاجرٍ وحُجرانٍ؛ لأنّها صفة غالبية، ولَيْسَ في الكلام اسم على فاعل يعثور عليه فَعْلَةٌ وفِعالٌ إلاّ هذا" (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٢٣٨). ومنها فعالي نحو النّفخاء: الأرض مُرتفعةٌ مكرّمة، لا رمل فيها ولا جِجَارة، والجمع: النّفخاء، كُسِرَ تكسير الأسماء، لأنّها صفة غالبية (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٢١٩). ومن ذلك أيضاً الأَصْفَع وهو طائرٌ في ريشه ورأسه بياضٌ، إن شئت كسّرتة تكسير الاسم، لأنّه صفة غالبية، وإن شئت كسّرتة على الصّفة، لأنّها أصله. (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ١، ص ١٥٢).

إنّ مناط التكسير يعود إلى غلبة الاستعمال والشيوع، فقد "تكثر الصفة على ضغفٍ لغلبة الاسمية. وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف، قويت الوصفية، وقلّ دخول التكسير فيها، وإذا قلّ استعمال الصفة مع الموصوف، وكثر إقامتها مقامه، غلبت الاسمية عليها، وقوي التكسير فيها". (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٢٥٠)، إنّ هذه أصول استخلصها العلماء ضوابط في أبنية الجمع، ولكن لا بدّ من الإقرار بأن أكثر أبنية الجمع موقوفة على السماع، والشيوع الاستعمالي مظهر من مظاهر السماع الذي استند إليه العلماء في تقرير الغلبة على لقبول هذه الأبنية التي عدّها بعض العلماء شاذة أو ضعيفة في القياس.

إنّ بعض الصفات جمعت جمع تكسير كجمع الأسماء؛ بسبب غلبة استعمالها وشیوعها دون موصوفاتها، فعولمت معاملة الأسماء، فجاءوا بها على أوزان جمع الأسماء، ومنها أفعل نحو: "عبدٌ، وأعبدٌ، وعبيدٌ، كما قالوا: كلبٌ، وأكلبٌ، وكليبٌ، وقالوا: شيخٌ، وأشياخٌ، كما قالوا: بيتٌ، وأبياتٌ. وقالوا: علجٌ، وعلجةٌ، وأعلجٌ، كما قالوا: أجداعٌ في جذعٍ. وقالوا: شيخانٌ وضيغانٌ على حدّ زألٍ ورئلانٍ. وقالوا: شيخَةٌ كما قالوا: زوجةٌ، وعودةٌ في الاسم، وقالوا: وُغدٌ، ووُغدانٌ بالضمّ على زنة فُعلانٍ، كما قالوا: ظهْرٌ، وظهْرانٌ. وقالوا: وُغدانٌ بكسر الفاء كما قالوا: جَحشٌ وجَحشانٌ، وعبدٌ، وعبدانٌ، فجاءت أمثله على تسعة أبنية، منها بناءً واحدٌ مطرّدٌ، وهو فعّالٌ، والبواقي شاذةٌ تُسمَع ولا يُقاس عليها. وبعضها أكثر من بعض، وذلك لأنهم أجروها مجرى الأسماء، ألا ترى أنهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها، فلا يقولون: "رجلٌ عبدٌ"، ولا "رجلٌ شيخٌ"، ولو سمّيت رجلاً بصفة، لكان حكمها حكم الأسماء". (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٢٥١).

ومما حُمل على غلبة الاسمية على الوصف قولهم في جمع صاحب، "قال أبو علي: غلب غلبة الأسماء، وبعُد عن الوصف، ألا ترى أنّك لا تجد الظرف والحال عنه، فصار من باب لله درك في أنّه قد غلب غلبة الاسم، والى هذا ذهب سيبويه، وجمعُ الصاحب أصحابٌ وصُحبانٌ وصحابٌ وصحابةٌ وصحابةٌ، وأصاحب جمع أصحاب. سيبويه: فأما أصحاب فمن باب ما كسّر على غير بناءٍ واحده، وأما صُحبانٌ فلأنّه قد غلب غلبة الأسماء، فأجرى في التكسير مجرى حاجرٍ وحُجرانٍ؛ لأنّ فاعلاً اسماً ممّا يكسر على فُعلانٍ كثيراً". (ابن سيده، ١٩٩٦، ج ٣، ص ٤٢٩).

إنّ الغلبة في تفسير أبنية الجمع باب غنيّ بالأمثلة والشواهد، وقد عرج صلاح الدين الزعبلوي على قسم كبير من جمع الصفات الغالبة في كتابه دراسات في النحو، وفصل القول فيها تفصيلاً نجد معه مندوحة عن تكراره هنا. والذي يبدو من الأمثلة التي كانت الغلبة

علة في توجيهها أنّ هذه الاستعمالات من باب الغلبة الاستعمالية التي يشيع فيها استعمال الوصف في الأعلام فيأخذ أحكامه أو بعضاً منها.

إنّ اتّساع استعمال الصفات في تسمية الأعلام أسهم في شيوع هذه الغلبة ودورانها في المصادر اللغوية، ناهيك عن أنّ هذه الصفات تذكر دون موصوف مما يتيح لها أدواراً نحوية تضعها في دائرة الاسمية وظيفياً، لا سيما أنّها أصلاً في تقسيم الكلام تقع في هذه الدائرة، فالعرب قالوا أقسام الكلام: اسم وفعل وحرف، ولم يجعلوا الصفات صنفاً قائماً بذاته، إلّا عند بعض المحدثين وهذا جعل غلبتها في الاستعمال الاسمي ظاهراً، ولهذا أخذت أحكام الأسماء.

٣- علة الغلبة في التذكير والتأنيث:

كانت علة الغلبة حاضرة في باب التذكير والتأنيث، وقد حظي موضوع التغليب في المذكر والمؤنث باستقصاء قيم من الحموز في كتابه (ظاهرة التغليب في العربية). (الحموز، ١٩٩٣، ص ٦٧-١١٤)، وفي هذا البحث سيكون النظر في المسألة بعيداً عن ظاهرة التغليب التي تتبّعها الحموز، وسأقتصر على علة الغلبة في توجيه البنية تذكيراً أو تأنيثاً. فقد كانت علة الغلبة حاضرة في تعليل تذكير بعض الألفاظ أو تأنيثها، ففي باب أسماء الأرضين، فقد ذهب العلماء إلى أنّ "الأصل في أسماء البلدان التأنيث، لغلبته عليهما في كلامهم، وإنّما يُذكر بعضها، وقد ذكرنا ما يذكر منها، وإنّما ساغ فيها هذا، لأنّ تأنيثها ليس بحقيقي، وإنّما تؤنّث إذا ذهب بها مذهب البقعة والبلدة، فلمّا كانت البلدان كلها يسوغ فيها هذان التقديران، جاز أن يذكر ويؤنّث، وإعلم أنّ ما غلب في كلامهم تذكيره يجوز تأنيثه، على ما ذكرنا، إذا قدر مؤنثاً لم ينصرف، وكذلك ما غلب عليه في كلامهم التأنيث جاز أن يذكر، على أن يُراد بذلك الاسم المكان والبلد فيصرف". (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص ١٧٠).

وقد علّل العلماء غلبة التأنيث على أسماء الأماكن بعلة تلخصها نقلاً عن ابن الوراق في علله، وهي: (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص ١٧١):

- أنّ أسماء الأماكن نقصت عن حكم الأسماء، فصارت مضارعة للتأنيث، إذ كان التأنيث أنقص حكماً من حكم التذكير.

- أنّ البلد لما كان اسماً لأماكن كثيرة، شابه الجمع، إذ كان مُشتملاً على أشخاص كثيرة، فمن حيث أنّ الجمع أنّث أسماء البلدان.

- الحمل على معنى الدار؛ لأنّ البلد حين حُصّ ببيئة مخصوصة تخالف بها غيره من البلدان، جرى مجرى الدار، للحاجة إليهما للإقامة فيهما والسكنى، ولما كان الغالب على الدار التأنيث، وجب أيضاً أن يغلب التأنيث على البلدان.

إنّ التذكير والتأنيث يترتب عليه أحكام نحويّة من حيث الصرف والمنع منه، وله أحكام صرفيّة تتصل بالجمع والنسب والتصغير، فثمة أماكن غلب عليها التذكير وأخذت أحكام المذكر اللغويّة، ومنها لفظة (وَاسِط) فقد غلب عَلَيْهَا التَّذْكِير. (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص ١٧١). وبرزت علة الغلبة في توجيه استعمالات أسماء القبائل نحو تَقْيِيف: أَبُو حَيٍّ من الْعَرَبِ، وقد يكون يراد به اسم لقبيلة، والأول أكثر. "أما قَوْلُهُمْ: هَذِهِ تَقْيِيفٌ، فعلى إِرَادَةِ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ: لِعَلْبَةِ التَّذْكِيرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِمَّا لَا يُقَالُ فِيهِ: من بني فلان، وَكَذَلِكَ كُلِّ مَا لَا يُقَالُ فِيهِ: من بني فلان، التَّذْكِيرِ فِيهِ أَغْلَبَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي: مَعَد، وقريش". (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٣٥٧).

وعند الرجوع إلى كتاب سيويه للتحقق من غلبة التذكير والتأنيث نجد أنّ الحمل على المعنى حاضر في تحديد الجنس، فسيويه أجاز التذكير والتأنيث في هذه الحالات يقول: "غير أنّه قد يجيء الشيء يكون الأكثر في كلامهم أن يكون أباً، وقد يجيء الشيء يكون الأكثر في كلامهم أن يكون اسماً للقبيلة. وكلّ جائر حسن. فإذا قلت: هذه سدوس، فأكثرهم يجعله اسماً للقبيلة. وإذا قلت: هذا تميم فأكثرهم يجعله اسماً للأب. وإذا قلت: هذه جذام فهي كسدوس. فإذا قلت: من بني سدوس فالصرف، لأنك قصدت قصد الأب" (سيويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٢٤٩). ويبدو أنّ قوله: (يكون الأكثر في كلامهم) وجه من الغلبة الاستعماليّة التي نحن بصدها في هذه الدراسة.

لقد كانت الغلبة علة حاضرة في تفسير ما حقّه أن يستوي فيه المذكر والمؤنث، ومن ذلك الدبّحة وهي الشاة المدبّوحة. وقالوا: شاة دبّحة، ودبّيح، وكذلك الناقّة، فهي بمعنى مفعول، وهذا بناء يستوي فيه التذكير والتأنيث مثل أسير، وقتيل، "وإنما جاءت دبّحة بالهاء لِعَلْبَةِ الإِسْمِ عَلَيْهَا؛ قَالَ الأَزْهَرِيُّ: الدَّبِّحَةُ اسْمٌ لِمَا يُدْبَحُ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَأَنْتَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ الأَسْمَاءِ لَا مَذْهَبَ النَّعْتِ، فَإِنْ قُلْتَ: شاة دبّح أو كُنْش دبّيح أو نَعَجَةٌ دبّيح لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ الهَاءُ؛ لِأَنَّ فَعِيلًا إِذَا كَانَ نَعْنًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ يَذْكَرُ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ قَتِيلٌ وَكَفٌّ حَضِيْبٌ؛ وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: الدَّبِّيحُ الْمَذْبُوحُ، وَالْأُنْثَى دَبِّحَةٌ وَإِنَّمَا جَاءَتْ بِالْهَاءِ لِعَلْبَةِ الإِسْمِ عَلَيْهَا". (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ٢، ص ٤٣٦).

وهذا الحكم يمكن أن ينطبق على النطيحة، فقد ذكر الأزهري: أنّ النطيحة في سورة المائدة؛ الشاة المنطوحة، وأدخلت الهاء فيها؛ لأنها جعلت اسماً لا نعناً، أي غلب الاسم عليها في الاستعمال؛ وهذا ما سبقهم إليه الجوهري بقوله: إنّما جاءت بالهاء لِعَلْبَةِ الإِسْمِ عَلَيْهَا، ومثل ذلك الفريسة والأكيلة والرّميّة (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ٢، ص ٥٢١). وكذلك الأكيلة وهي الرأس التي تُنصب للأسد أو الذئب أو الضبع يُصاد بها، ودخلت الهاء وإن كان بمعنَى مَفْعُولَةٍ لِعَلْبَةِ الإِسْمِ عَلَيْهِ. (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ١١، ص ٢١).

إنَّ التَّذْكِيرَ والتَّأْنِيثَ باب يتجاوز البنية الصَّرْفِيَّةَ إلى أحكام نحوِيَّة تترتَّب عليه، لا سِيَّما في مسألة المطابقة وعدمها في العدد والمعدود، وهذا باب نحوِي لا نريد التفصيل فيه هنا، فهو ميدان بحث آخر إن شاء الله، ونضرب عليه مثالا واحداً فقط للتوضيح، فمِمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ ولم يُعْرَف فِيهِ التَّذْكِيرُ قولهم: ثَلَاثُ أَعْقَبٍ، غَلَبَ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ، ولم يَقُولُوا: ثَلَاثَةُ أَعْقَبٍ. (ابن سيده، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٥٧). وهذا ينطبق على ما يندرج تحت باب غلبة التذكير أيضاً؛ فيكون العدد مخالفاً للمعدود بسبب الغلبة الاستعمالية، وليس لاعتبار الجنس الأصلي.

إنَّ الغَلْبَةَ الاستعمالية برزت في تبرير منع صرف ما سمِّي من الذكور بأسماء الإناث، فلو "سميت رجلاً بزئب، وسعاد، لم تصرفهما أيضاً، لغلبة التأنيث على الاسم، فكذلك لو سميت بـ عناق، لكان حكمه حكم سعاد في غلبة التأنيث، فلا ينصرف". (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ١، ص ١٩٦).

وبرزت أيضاً الغلبة الاستعمالية في التذكير والتأنيث في لفظ ذراع فهو في الأصل مؤنث، وغلب استعماله قبل العلمية مُذَكَّرًا، فَصَارَ لَغَلْبَةَ الإِسْتِعْمَالِ كالمذكر في الأصل، ولو سميت به رجلاً يصرف لغلبة تذكيره قبل أن يستعمل في العلمية، ولو سمينا مُذَكَّرَ بَوْصَفِ الْمُؤَنَّثِ الْمُجْرَدِ من علامة التأنيث نحو: حائض وطامث وظلوم وجريح فالبصريون يصرفون رُجُوعاً إِلَى تَقْدِيرِ أَصَالَةِ التَّذْكِيرِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ أَسْمَاءَ مذكورة وصف بها المؤنث. (السيوطي، ٢٠٠٩، ج ١، ص ١٢٣).

إنَّ الذي يعيننا هنا هو الأحكام الصَّرْفِيَّةَ وليست النَحْوِيَّةَ وإن كان المستويان لا ينفصلان في التحليل اللغوي؛ فالتذكير والتأنيث يستندان إلى علة الغلبة في تفسير ما ترتب على اللفظ من أحكام من حيث التنشئة والجمع والتصغير والنسب، والغلبة البارزة في هذا الباب غلبة استعمالية، لأنَّ الغلبة التَّحْقِيقِيَّةَ تبدو في وجود علامة تميِّز المذكر من المؤنث، أو وجود قرينة لغوية أو سياقية في حال توافرت علامة تأنيث في لفظ مذكر مثل طلحة وحمزة وعبيدة.

٤ - علة الغلبة في بابي النسب والتصغير:

توجد مسائل لغوية في باب النسب اتخذ العلماء من علة الغلبة مدخلاً لتفسيرها، ومن ذلك أنَّ حكم اسم الجمع، والجمع الغالب، والمسمى به، حكم الواحد في باب النسب؛ فننسب إلى قوم: قومي، وفي اسم الجنس، نقول في تمر: تمرّي، ونقول في الأنصار: أنصاري؛ لأنه غلب على قوم بأعيانهم؛ وكذلك النسب إلى كلاب وأنمار، اسمي قبيلتين: كلابي وأنماري، ومنه: المدائني، في النسب إلى المدائن، وهو بلد بعينه. (ابن عقيل، ط ١، ١٩٨٥، ج ٣،

ص ٣٧٩). فهذه الألفاظ فيها غلبة استعمالية ارتقت بها إلى مستوى المفرد في استحقاقها النسب على ما هي عليه دون إعادتها إلى المفرد ثم النسب إليها حسب القياس المطرد. هذا ما أشار إليه ناظر الجيش والشاطبي والسيوطي وغيرهم من حيث حكم اسم الجمع والجمع الغالب أو المسمى به حكم الواحد في النسب، والذي يعنينا منها الجمع الغالب الذي بسبب شيوعه وغلبته في الاستعمال يعامل معاملة المفرد في النسب، ومن الجمع الغالب: الأنصار الذي جرى مجرى العلم، ومعنى قوله: الغالب، أنه غلب على قبائل بأعيانهم، فهذا ينسب إليه بلفظه. (ناظر الجيش، ٢٠٠٨، ج ٩، ص ٤٧٣). والسبب في ذلك أنه جرى في فلك علّة الغلبة من حيث أحكامه الصّرفيّة، وعلى هذا يمكن أن نقيس ما ينسب إليها مجموعاً على لفظه في الاستعمالات اللغويّة نحو طلابي، والدّولي، ولعلّ شيوع هذا النسب العائد إلى الغلبة هو ما دفع مجمع اللغة بالقاهرة إلى إجازته، إذ يرى المجمع أن يُنسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، لذلك يجوز أن تقول في النسبة إلى البساتين والدّول والحقوق والأنصار: بساتيني ودوليّ وحقوقيّ وأنصاريّ، لتجنّب اللبس، وبيان أنك تريد النسبة إلى الجمع، لا إلى المفرد. (ابن عقيل، ١٩٨٥، ج ٣، ص ٣٧٩).

ومن مظاهر التعليل بالغلبة في بنية الاسم المنسوب ما ذكره العلماء من غلبة استعمال طهية: قبيلة، بصيغة التصغير ف جاء النسب إليها: "طهويّ وطهويّ وطهويّ وطهويّ، وذكروا أنّ مكبره طهوة، ولكنهم غلب استعمالهم له مصغراً، وهذا ليس بقوي" وهذا ما ذكره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، ص ١٣٤).

إنّ هذا يمكن أن ينطبق على تصغير لفظة (كثير) اسم شخص، وقد غلب عليه لفظ التصغير (ابن سيده، ٢٠٠٠، ج ٦، ص ٧٩٤)، وعليه يمكن أن نحمل النسب إلى: غبيد، وكُميت، ودريد، لأنها أعلام استقر استعمالها مصغرة، فلا يُبحث لها عن مكبر عند النسب إليها، وربما ينسحب ذلك على أبنية صرفيّة أخرى نحو سُويداء القلب لغلبة التصغير عليها. (ابن سيده، ١٩٩٦، ج ٥، ص ٤٩). ففي هذه الألفاظ وغيرها مما استعملت مصغرة خالفت القياس في النسب، فنسب إليها على لفظها بسبب غلبة الاستعمال عليها مصغرة، وكلّ ذلك يدخلها في دائرة الغلبة الاستعمالية.

وتبرز علّة الغلبة في باب النسب في تفسير إبدال الألف واواً فما كان آخره ألفاً من الأسماء الثلاثية، تُبدل ألفه واواً، في باب النسب، سواء كانت الألف منقلبة من ياء أو من واو، نحو: قفا: قفويّ، ورحى: رحويّ، وعلّ العلماء ذلك بأنّ الألف تقرب من الياء، والإمالة قد تدخلها، فنصير إلى الياء، فلو أبقوا الألف على حالها دون إبدال، لأدّى ذلك إلى اجتماع ثلاث ياءات، "وذلك أنّ الألف ساكنة، والياء الأولى ساكنة، والجمع بين ساكنين في كلامهم غير مُستعمل، إلا أن يكون الأول حرف مد، والثاني مشدداً، فلمّا عوض بياء النسبة ما

ذكرنا، أجروا الألف مع ياء النسبة مجرى ساكنين ليس أحدهما حرف مد، فوجب قلب الألف إلى حرف يتحرك فيه، ليزول الجمع بين ساكنين، وكانت الواو غالبية على الياء في هذا الباب". (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص ٥٣٥).

إن هذه الغلبة لها ما يسوغها صوتياً في إبدال الألف واوا؛ لأن الواو تمنع توالي الياءات مع الكسر في مثل هذه الألفاظ، نحو: قفوي، وفتوي، فالإبدال وسيلة للتخلص من توالي الأمثال، زيادة على ما يمكن أن يحصل من تغيير في البنية لو قلبت الألف ياء؛ فتصبح: فتوي، وهذا ما يؤدي إلى الحذف الذي قد يُفضي إلى اختلال البنية ودلالاتها على النسب، ومن هنا برزت غلبة الواو في الاستعمال في تغييرات بنية النسب، لتكون توكأة لمنع توالي الأمثال وقبول حركة الكسر التي يقتضيها التغيير الفنولوجي في حال النسب إلى هذه الألفاظ.

أما باب التصغير فتوجد فيه مسائل صرفية متفرقة برزت فيها علة الغلبة في تحليل بعض الألفاظ، ومنها عدم جواز تصغير الاسم العامل عمل الفعل لغلبة شبه الفعل عليه، فكما لا يصغر الفعل لا يصغر مشبهة، ويلزم منه عدم جواز تصغير المصدر العامل عمل الفعل. (الرضي، ١٩٧٥، ج ١، ص ٢٩٢).

ومن ذلك أيضاً ما سبق إليه المبرد من القول في حكم تصغير ما كان على حرفين ولا يُدرى ما أصله الذي حذف منه، "فإن حكمه أن تثبت فيه الياء؛ لأن أكثر ما يحذف من هذا الياء والواو، والياء أغلب على الواو من الواو عليها، فإثما القياس على الأكثر، فلو سمينا رجلاً (بان) التي للجزء ثم صغرناها قلنا: أنى وكذلك (أن) التي تنصب الأفعال، فإن سمينا (إن) المخففة قلنا أنين". (المبرد، ١٩٩٤، ج ١، ص ٢٣٣).

إن هذه الغلبة الاستعمالية التي بيّنها المبرد نجد لها مسائل في باب التصغير، فقد برزت الغلبة الاستعمالية في تفسير حذف الهمزة فيما كان مهموزاً في الأصل، والتصغير يعيد اللفظ إلى أصله، فكان حق الهمزة أن تثبت في التصغير على هذا القياس، ولكنها حذفت في لفظة نبي وبرية من برأ، وصغرت على (نبي) و(برية) لغلبة حذف الهمزة على هذا اللفظ، وهذه مسألة نص عليها الرضي في قوله: "وكذا النبي أصله عند سيبويه الهمز، لقولهم تنبأ مسيلمة، فخففت بالإدغام كما في برية، فكان قياس التصغير نبي، قال سيبويه: لكنك إذا صغرت أو جمعته على أفعاء كأنبياء تركت الهمزة؛ لغلبة تخفيف الهمزة في النبي، فتقول في التصغير: نبي بيايين على حذف الثالث، كما في أحي". (الرضي، ١٩٧٥، ج ١، ص ٢١٢).

إنّ هذه الأمثلة التي اجتزأت بها عن التفصيل خشية الإطالة، تدلّ بجلاء على أهمية علّة الغلّبة في تفسير البنى الصّرفيّة، وتكشف موقف علمائنا من الاستعانة بهذه العلّة في تسويغ الاستعمالات اللغويّة وتوجيهها، وتبرز الفرق الجلي بينها وبين ظاهر التغليب التي أكثر العلماء من التصنيف فيها، وتدلّ على مدى شيوع هذه العلّة في التفكير اللغويّ عند العلماء العرب الذين أدركوا دقائق الأمور وهم يفسّرون الاستعمالات اللغويّة، ويحلّون البنى الصّرفيّة للألفاظ.

الخاتمة:

يمكن إجمال نتائج البحث بما يأتي:

- ١- بيّن البحث أنّ الغلّبة علّة لغويّة تعني الهيمنة أو السيطرة أو الشيوع في الاستعمال وهي علّة تخالف ظاهرة التغليب في أغلب المسائل اللغويّة التي علّلت بها.
- ٢- أوضح البحث مدى استعمال العلماء لعلّة الغلّبة في الدرس اللغويّ منذ مرحلة مبكرة عند سيبويه ومن جاء بعده من العلماء، وكشف تطوّر استعمالها في التعليل اللغويّ عندهم، واطهر أنّ هذا الشيوع لم يشفع لهذه العلّة بنصيب وافر من الدّراسات المعاصرة إذا ما استثنينا الدراسات المتعلقة بظاهرة التغليب.
- ٣- بيّن البحث أنّ علّة الغلّبة نوعان: الغلّبة التّحقيقيّة؛ وهي أنّ يستعمل اللفظ أولاً في معنى ثمّ ينتقل الى آخر نحو: الصّعق. والغلّبة التقديرية: وتعني أنّ لا يستعمل اللفظ من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى.
- ٤- برزت علّة الغلّبة الاستعماليّة في جلّ المسائل التي تدور في فلك الغلّبة، وهي مظهر من شيوع الاستعمال وكثرتة، غير أنّ العلّة التّحقيقيّة النابعة من قوة الأصوات كانت حاضرة في المسائل الصّرفيّة بوضوح.
- ٥- لقد أغفلت معجمات المصطلحات النّحويّة الحديثة تعريف مصطلح الغلّبة وبيان مفهومه واكتفت بتعريف ظاهرة التغليب في العربيّة، على الرغم من الفرق البين بينهما وهو أنّ الغلّبة تعني هيمنة عنصر لغويّ في البنية الصّوتية أو الصّرفيّة أو النّحويّة على العناصر الأخرى، إمّا غلبة تحقيقيّة بسبب القوة والهيمنة، أو غلبة استعماليّة نابعة من الشيوع، أمّا التغليب فيعني ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وعدّه العلماء نوعاً من المجاز اللغويّ.
- ٦- أوضح البحث أنّ الغلّبة علّة لغويّة نابعة من سيطرة عنصر لغويّ حقيقة أو استعمالياً، أمّا التغليب فهو ظاهرة لغويّة اجتماعيّة، فيها قدر من المجاز اللغويّ، وليس من الضروريّ أن يستند التغليب إلى القوة والهيمنة في تسويغه كقولهم : القمران، للشمس والقمر.

٧- تفاوت العلماء في الأخذ بعلة الغلبة في تفسير الاستعمالات وتسويغها، فمنهم من كانت مسائلها عنده محدودة، ومنهم من توسع في استعمالها، وكذلك تباينوا بين القول بالقياس في مسائلها أو الاكتفاء بالسماع فيها.

٨- بينت الدراسة أن العلماء استعملوا علة الغلبة في تفسير الاستعمالات اللغوية الصرفية في مسائل منها: تفسير الزيادة الصرفية التي استند فيها العلماء على الغلبة في معرفة الأصل والمزيد، وكذلك إبراز بعض التغييرات الصرفية في بنية الكلمة في بابي النسب والتصغير خضوعاً لعلة الغلبة.

٩- وفي باب الجمع وتفسير مجيء بعض الصيغ على هذا الوجه كانت علة الغلبة ظاهرة في تفسير جمع الصفات، فمناطق التكسير يعود إلى غلبة الاستعمال والشيوخ، فقد تكثر الصفة لغلبة الاسمية، وإذا قل استعمال الصفة مع الموصوف، وكثر إقامتها مقامه، غلبت الاسمية عليها، وقوي التكسير فيها، وهذا ما يعلل بعض الجموع التي أدخلها العلماء في دائرة السماع.

١٠- كشفت الدراسة أن الغلبة قد تكون للواو أو الياء في بنية الكلمة، حسب السياقات اللغوية للاستعمال، وأن غلبة الاسمية والفعلية كانت حاضرة في تفسر التصغير، وثمة حضور للغلبة في تحليل مسائل من باب النسب تستند إلى معطيات فنولوجية تتعلق بقوة الأصوات، لا سيما في صوتي الواو والياء وغلبة كل منهما في سياقات لغوية خاصة.

١١- إن شيوع هذه العلة في الدرس اللغوي يحتاج إلى تخصيص دراسة موسعة لها تبين أبعادها ومظاهرها في اللغة العربية في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

المراجع والمصادر:

١. الأنباري، أبو البركات (٢٠٠٣)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. ط١، المكتبة العصرية، القاهرة.
٢. التهانوي، محمد (١٩٩٦)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٣. ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان (١٩٨٦)، الخصائص، ط٣، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
٤. ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان (٢٠٠٠)، سر صناعة الإعراب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (١٩٨٨)، اللمع في العربية، ط١، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان.

٦. ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (١٩٩٩)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ط١، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
٧. الحريري، القاسم بن علي (٢٠٠٥)، ملحّة الإعراب، ط١، دار السلام، القاهرة.
٨. حسن، عباس (د ت)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.
٩. الحمد، منيرة (١٩٩٥)، التّغليب في اللغة العربيّة، مجلة الدارة، دار الملك عبدالعزيز، مج ١، ٣ع، ١٩٩٥، ص ١٨١ - ١٩٩.
١٠. الحموز، عبدالفتاح (١٩٩٣)، ظاهرة التّغليب في العربيّة، ظاهرة لغوية اجتماعية، ط١، عمّان.
١١. الحموز، عبدالفتاح (١٩٨٦)، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة، ط١، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط١.
١٢. أبو حيان، محمد (١٩٩٨)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٣. أبو حيان، محمد (١٩٩٨)، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ط١، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء دار كنوز إشبيليا.
١٤. الرضي، نجم الدين (١٩٧٥)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواذه للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب ت: ١٠٩٣هـ، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت.
١٥. الرماني، علي (١٩٩٨)، شرح كتاب سيبويه، جزء من الكتاب (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال)، تحقيق: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
١٦. الزعبلوي، صلاح الدين (د ت)، دراسات في النّحو. د ت، موقع اتحاد كتاب العرب، دمشق.
١٧. الزمخشري، جار الله (١٩٩٣). المفصل في صنعة الإعراب، ط١، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت.
١٨. ابن السّراج، محمد (١٩٨٦)، الأصول في النّحو، ط١، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩. السهيلي، عبد الرحمن (١٩٩٢)، نتائج الفكر في النّحو، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠. سيبويه، عمرو (١٩٨٨)، الكتاب، ط٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢١. ابن سيده، علي (٢٠٠٠)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٢. ابن سيده، علي (١٩٩٦)، المخصص، ط١، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣. السيرافي، أبو سعيد (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيويه، ط١، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤. السيوطي، جلال الدين (١٩٨٩)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، ط١، حققه وشرحه: محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق.
٢٥. السيوطي، جلال الدين (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٢٦. الشاطبي، أبو إسحق (٢٠٠٧)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة، ط١، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٧. ابن الصائغ، محمد (٢٠٠٤). اللحة في شرح الملح. ط١، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٢٨. الصاعدي، عبدالرزاق (٢٠٠٠)، المثني التلغيب و تراث العربية فيه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، مج ٢، ع ٣، ص ١٢-١٠١.
٢٩. الصبان، محمد (١٩٩٧)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠. الطويل، السيد رزق (١٩٨٣)، ظاهرة التلغيب في اللسان العربي ومواقعها في القرآن الكريم، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، ع ٦، ص ١-٦٥.
٣١. عبدالحميد محمد (٢٠١٦)، قواعد تغليب المذكر والمؤنث في القرآن الكريم: نماذج مختارة، مجلة كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ع ٧، ص 308 - 336.
٣٢. الجندي، عبدالسميع (٢٠١٨)، التلغيب بين البلاغيين والنحاة: الموقع والدلالة، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ - كلية الآداب، ع ١٥، مج ٤، ص ١٨٠٩ - ١٨٢٩.
٣٣. العسكري، أبو هلال (١٩٩٧)، الفروق اللغوية، ط١، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٤. ابن عصفور، علي (١٩٧٢)، المقرّب، ط١، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري، بغداد.
٣٥. ابن عقيل، عبد الله (١٩٨٠)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط٢٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة.
٣٦. العكبري، أبو البقاء (١٩٨٦)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ط١، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي.
٣٧. ابن فارس، أحمد (١٩٩٧)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

٣٨. الفارسي، أبو علي (١٩٦٩)، الإيضاح العضدي، ط١، تحقيق: حسن فرهود.
٣٩. الفارسي، أبو علي (١٩٩٠)، التعليقة على كتاب سيوييه، ط١، تحقيق: عوض بن حمد القوزي.
٤٠. الفراهيدي، الخليل (١٩٨٥)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران.
٤١. ابن قيم الجوزية، برهان الدين (١٩٥٤)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ط١، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض.
٤٢. الكفوي، أبو البقاء (١٩٩٨)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٣. اللبدي، محمد (١٩٥٨)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان.
٤٤. ابن مالك، جمال الدين (١٩٩٠)، شرح تسهيل الفوائد، ط١، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٤٥. ابن مالك، جمال الدين (١٩٩٠)، شرح تسهيل الفوائد. ط١، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٤٦. المبرّد، أبو العباس (١٩٩٧). الكامل في اللغة والأدب، ط٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٧. المبرّد، أبو العباس (١٩٩٤)، المقتضب، ط١، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
٤٨. محروس، أشرف، (٢٠١٧)، قضايا التّغليب بين اللغويين والنحاة: دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، ع٩، ٢٠١٧، ص ٢٥٣ - ٣٢٤.
٤٩. ابن منظور، جمال الدين (١٩٩٣)، لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.
٥٠. ناظر الجيش، محمد (٢٠٠٨)، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ط١، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
٥١. العتيبي، نايف (٢٠٢١)، أسلوب التّغليب في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية من خلال تفسير البحر المحيط لأبي حيان، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٤٠، ص ١٥٥ - ٢٠٦.
٥٢. النجار، محمد (٢٠٠١)، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٣. ابن هشام، جمال الدين (١٩٦٤)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
٥٤. ابن هشام، جمال (٢٠١٩)، حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك، دراسةً وتحقيقاً، تحقيق: جابر السريّ، رسالة دكتوراه، نوقشت وأجيزت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص ١-٥٧١.

- ٥٥.وحيد الدين، طاهر (٢٠١١)، العَلَبَة والتَّغْلِيْب في البنية والتركيب. مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع ٧٣، ص ٢٤١ - ٢٧٣.
- ٥٦.وحيد الدين، طاهر (٢٠١٣)، مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق، ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة.
- ٥٧.ابن الوراق، محمد (١٩٩٩)، علل النَّحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٥٨.ابن يعيش، أبو البقاء (٢٠٠١)، شرح المفصل للزمخشري، ط١، قدّم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

Ibn Hisham al-Lakhmi and his Comments on Substitution and Words Structure in his Response to Ibn Makki al-Siqilli

Dr. Ahmed Abdullrahman Balkhair
Associate Professor of Language Studies
Department of Arabic Language and Literature
Dhofar University - Sultanate of Oman
abalkhair@du.edu.om

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4044>

Abstract:

This research is concerned with the phonetic comments of Ibn Hisham Al Lakhmi in his Book (Al Madkhal Ila tagweem Al Lisan wo Ta'aleem Al Bayan) wherein he replied to Ibn Makki Al Saggali's book (Tathgeef Al Lisan Wo Talgeeh Al Jenan). Ibn Makki identifies the Arabic language situation in Sicilia during the 6th Hijri century, he mistaken the public in his era and consider them have mistaken the way to exercise it. In a reply to Ibn Makki. Ibn Hisham pointed out; whatever has been considered as a distortion by Ibn Makki in fact wasn't true, and described Ibn Makki's statements as an illusion. The aim of this research paper is to investigate the phonetic phenomena of Arabic language for Sicilian people during the 6th Hijri century, through what has been stated by Ibn Hisham, and to identify his stand from the opinion of Ibn Makki regarding those phonetic phenomena.

Keywords: Al-Lakhmi, Ibn Makki, directives, straightening the tongue, educating the tongue.

ابن هشام اللخمي وتوجيهاته في الإبدال وحركة بنية الألفاظ في ردّه على ابن
مكي الصقلي

د. أحمد بن عبدالرحمن بالخير
أستاذ الدراسات اللغوية المشارك
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة ظفار - سلطنة عمان

(مُلخَصُ البَحْثِ)

يتمحور هذا البحث حول دراسة التوجيهات الصوتية لابن هشام اللخمي في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان)، فيما ردّ فيه على ابن مكي الصقلي في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان). إذ صور ابن مكي الصقلي حال العربية في صقلية في القرن الخامس الهجري، ولحنَ عامّة زمانه وخطأهم فيما استعملوه. وذهب ابن هشام اللخمي إلى أنّ كثيراً مما لحنَ فيه ابن مكي عامّة أهل صقلية إنّما هو صحيح وليس بلحن، ووصف ما ذكره ابن مكي بأنه أوهام.

ومن هنا فإن هذا البحث يهدف إلى حصر الظواهر الصوتية لعربية أهل صقلية في القرن السادس الهجري من خلال تناول نماذج مما ذكره ابن هشام اللخمي في كتابه السابق الذكر، ومعرفة موقفه من تلحين ابن مكي لهم في تلك الظواهر الصوتية.

الكلمات المفتاحية: اللخمي، ابن مكي، توجيهات، تقويم اللسان، تثقيف اللسان.

تمهيد

لقد صنّف ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ليصوّر فيه حال العربية عند أهل الأندلس في القرن السادس الهجري، وما حدث من لحن عند عامة أهل زمانه، وكان بعض الحاضرين في مجلسه قد قال (البطيخ) بفتح الباء بدلاً من كسرهما، يقول ابن هشام: "ولقد شهدتُ بعض من ينتمي بزعمه إلى الأدب وينسل إليه من كلّ حدب وقد استعمل في كلامه (الخزب)، فسأله بعض الحاضرين عنه، فقال: هو (البطيخ) بفتح الباء. وهذا من أقبح القبيح أن يستعمل اللغة الغريبة وقد قصّر عن تصحيح المستعملة القريبة" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٩).

قسّم ابن هشام اللخمي كتابه على ثلاثة أقسام، جعل القسم الأول في الردّ على الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) في كتابه لحن العامة، وجعل القسم الثاني في الردّ على ابن مكي الصقليّ (ت ٥٠١هـ) في كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، والقسم الثالث أضاف إليه ما لم يذكره مما غيّر في زمانه عند أهل الأندلس ولحنت فيه العامة.

وستقتصر هذه الدراسة على ما ردّ فيه ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقليّ، دون الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) وذلك؛ لأن كثيراً من الظواهر الصوتية التي وردت عند ابن مكي الصقليّ مما حاول أن يصوّر فيها ما لحنت فيه العامة أو الخاصة من أهل صقلية في القرن الخامس الهجري كانت امتداداً لبعض الظواهر الصوتية التي عرفها الزبيدي مما لحنت فيه عامة أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري.

فضلاً عن أنّ كلاً من ابن مكي الصقليّ وابن هشام اللخمي يكادان يشتركان في القرن السادس الهجري، فالصقليّ يمثل أول ذلك القرن، واللخميّ يمثل آخره. وإن كان ابن مكي الصقليّ قد اهتم بعامة أهل صقلية، بينما اهتم ابن هشام اللخمي بعامة أهل الأندلس. وقد ظلت بعض الظواهر ممتدة من عصر ابن مكي الصقليّ حتى عصر ابن هشام اللخميّ.

وقد صرح ابن هشام بأنه لم يمعن النظر في كل ما حكاه ابن مكي خشية الإطالة، يقول: "... ولم أُمعِن في النظر فيه والتتبع لكل ما يحكيه؛ خشية الإطالة والخروج عن المقصود" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٧١). وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الخصائص الصوتية لعربية أهل صقلية في القرن السادس الهجري من خلال ما ذكره اللخميّ نقلاً عن ابن مكي الصقليّ. وتهدف كذلك إلى معرفة موقف ابن هشام اللخميّ من الظواهر الصوتية التي لحن

فيها ابن مكيّ عامّة أهل صقلية، ومعرفة الأسس التي اعتمد عليها ابن هشام في ردّه على ابن مكيّ ومحاولة تحليلها في ضوء البحث اللغوي الحديث ما أمكن ذلك. ومن هنا كان اعتماد هذا البحث على كتابي ابن هشام اللخمي وابن مكي الصقلي بالدرجة الأولى، وما يرفدهما من كتب لغوية.

أولاً: الإبدال بين الصوامت:

قبل الخوض في تحليل أمثلة النقد في جانب الإبدال بين الصوامت، أذكر نبذة يسيرة عن الإبدال، فأقول: الإبدال اللغوي من الظواهر الصوتية البارزة في اللغة العربية، فهو " كثير في الكلام" (الهنائي، ٢٠٠٥، ص ٣٨٦). والإبدال معناه في اللغة: "جعل شيء مكان شيء آخر" (ابن منظور، ١٩٥٥، بدل)، واصطلاحاً: "جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً" (الأزهري، ١٩٩٧، ٣٦١/٥).

وينقسم الإبدال على قسمين: الأول: الإبدال الصرفي، وحروفه مجموعة في قولهم: "هدأت موطياً"، والآخر: الإبدال اللغوي، ويقع في جميع حروف الهجاء، ويراد به "ما جمعه رواة اللغة من تلك الألفاظ المتقاربة في صورها المتحدة في معانيها" (أبو الطيّب اللغوي، ١٩٦٠، ٩/١).

لقد اشترط كثير من اللغويين القدامى والمحدثين وجود علاقة صوتية تبيح وقوع الإبدال وإذا نظرنا إلى الكتب التي عنيت بجمع أمثلة الإبدال نلاحظ أنّ العلاقة الصوتية لم تتحقّق في جميعها، فعلى سبيل المثال جعل أبو الطيّب من أبواب كتابه باباً للإبدال بين الخاء والميم نحو خزق الطائر ومزق (أبو الطيّب اللغوي، ١٩٦٠، ٣٤٦/١) - والحرفان متباعدان مخرجاً وصفة - وغير ذلك من الأبواب المعقودة التي لم تتحقّق فيها العلاقة الصوتية. لكنّ تحقّق العلاقة الصوتية بين الحروف التي وقع فيها الإبدال هو السمة الغالبة على تلك الأمثلة.

١. إبدال الشين سيناً:

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكيّ الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (السّلمج) بالسين بدلاً من الشين (سّلمج) من اللّحن. يقول: "... ويقولون لبعض البُقول: السّلمج، والصواب سّلمج بالشين معجمة"، واحتجّ بقول الراجز: تَسألني بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمًا (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٤٠) والسّلمج "تبت معروف، وقيل: هو ضرب من البُقول" (ابن منظور، ١٩٥٥، سلجم)، وذكر ابن هشام اللخميّ أنه (اللّفت)، وأنّ عامّة زمانه يفتحون اللام (اللّفت) وذلك لحن (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٦-٤٧)، والمفرد (سّلمجة) (مصطفى، ١٩٨٩، السلجم).

وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقليّ، وذهب إلى أن الصواب (السَّلْجَم) بالسين بدلاً من الشين، وأنه لفظ أعجمي عربّته العرب فحوّلت الشين سيناً. وذكر رواية أخرى للرجز الشاهد بالسين (سَلْجَمًا). وهذه الرواية تبطل موضع الاستشهاد.

اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكّي الصقليّ على ما ذكره عن أبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، من أنه أدخل (السَّلْجَم) في حرف السين، يقول: ٧ قال الرّادّ: أدخل أبو حنيفة السَّلْجَم في حرف السين، وقال: هكذا تتكلم به العرب وهو اسم أعجمي عربّ فحوّلت الشين سيناً، واحتجّ بقول الشاعر:

تَسألني بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمًا

يا مَيّ لو سألتي شيئاً أمّما

جاء به الكريّ أو تجسّما (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٦-٤٧).

واعتمد ابن هشام اللخميّ أيضاً على ما حكي عن الأصمعي أنه قيل لرجل من أهل رامة وهي موضع بقرب البصرة: "إن قاعكم هذا لطيب فلو زرعتموه. قال: قد زرعتناه. قال: وما زرعتموه؟ قال: سَلْجَمًا... (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٦-٤٧).

يتضح ممّا سبق أن ابن هشام اللخميّ كانت مصادره في ردّه على ابن مكّي الصقليّ في تخطئته للعامة في (السَّلْجَم) تعتمد على أبي حنيفة الدينوري من ناحية، وعلى الأصمعي من ناحية أخرى، فضلاً عن أنه ذكر رواية أخرى للشاهد الشعري الذي احتجّ به ابن مكّي، وهي تبطل موضع الاستشهاد به.

لقد أورد الأزهري في تهذيبه: "ثعلب عن ابن الأعرابي: السَّلْجَم: الطويل من الرجال. قال: والمأكول يقال له سَلْجَم أيضاً، ولا يقال له سَلْجَم، ولا تَلْجَم (الأزهري، د.ت. سلجم). وذكر ابن منظور أن (السَّلْجَم) بالسين، وبها ذكر الرجز الشاهد، ثم قال: "...ومنهم من يتكلم به بالشين المُعْجَمَة"، وذكر أن الرجز الشاهد يروى بالسين والشين، ثم عبّ بقوله: "والصواب بالسين المهملة" (ابن منظور، ١٩٥٥، سلجم).

والظاهر أن العربية قد عرفت إبدال الشين سيناً قبل عصر ابن مكّي الصقليّ، فقد أورد ابن السكيت في باب السين والشين من كتابه الإبدال كلمات كثيرة حدث فيها هذا الإبدال مثل: الجحاش في القتال والجحاس، وجزّس من الليل وجزّش، وعطس فلان فسمّته وسمّته، وغير ذلك كثير (ابن السكيت، ١٩٧٨، ص ١٠٩-١١٠). والشين عند الخليل بن أحمد من الأصوات الشجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم. والسين أصلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان (الفراهيدي، د.ت، ٦٥/١).

فالسین والشین بينهما شبه كبير، فهما متقاربان في المخرج، ومتفقان في جميع الصفات العامة، إذ هما مهموسان رخوان مستقلان منفتحان مصمتان، ولعل هذا التشابه سوغ حدوث هذا الإبدال بينهما فيما ذكره اللغويون العرب. وقد عقد لهم لهما ابن السكيت وأبو الطيب باباً للإبدال بينهما، ومما ورد من ذلك: "سئفت أصابعه، وسئفت، وهو تشقق يكون في أصول الأظفار، السودق والشودق: السوار، حمس الشر وحمش: إذا اشتد، عطس فلان فسمته وشمته، تنسنت منه علماً وتنشمت ... (ابن السكيت، ١٩٧٨، ص ١٠٩).

والسَّلْجَم يقال له (اللِّقْت) أيضاً، والظاهر أن عامة أهل الأندلس في القرن السادس الهجري كانوا يفتحون اللام لحناً، يقول ابن هشام: "ويقال له اللِّقْت أيضاً بكسر اللام، وعامة زماننا يفتحونها، وذلك لحن (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٧). ويتضح مما سبق أن (السَّلْجَم) أي (اللِّقْت):

أ. اسم أعجمي (السَّلْجَم) بالشين، عربته العرب فحوّلت الشين سيناً، فقالوا: السَّلْجَم بدلاً من السَّلْجَم .

ب. السَّلْجَم كان يقال له (اللِّقْت) بكسر اللام.

ج. عامة أهل الأندلس في عصر ابن هشام اللخمي كانوا يفتحون اللام من (اللِّقْت) وذلك لحن، فيقولون (اللِّقْت).

٢. إبدال الصاد سيناً:

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول أهل صقلية (سَنَجَة الميزان) بالسین غلطاً، والصواب (صَنَجَة) بالصاد (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٩-٦٠). ونص ابن مكي "... ويقولون سَنَجَة الميزان، والصواب: صَنَجَة بالصاد المفتوحة" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٦١). لقد ردّ ابن هشام على ابن مكي بأنه قد قيل أيضاً سَنَجَة بالسین (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠). وفي إصلاح المنطق لابن السكيت: "وهي صَنَجَة الميزان، ولا تقل سَنَجَة، وهي أعجمية معربة" (ابن السكيت، د.ت، ص ٨٦)، ونصّ عليها كذلك الجواليقي فقال: "...صَنَجَة الميزان معربة" (الجواليقي، ٢٠٠٣، ص ١٠٧)، ونقل عن ابن السكيت قوله "...ولا تقل سَنَجَة" (الجواليقي، ٢٠٠٣، ص ١٠٧).. والذي في لسان العرب أن سَنَجَة الميزان بالسین لغة في صَنَجَة، وأن السین أفصح (ابن منظور، ١٩٥٥، سنج). والأمر كذلك عند الفيروزآبادي يقول: "وسَنَجَة الميزان مفتوحة، وبالسین أفصح من الصاد" (الفيروز آبادي، د.ت، السُنْج). ثم عاد وذكر الكلمة بالصاد في فصل الصاد باب الجيم، يقول: "...وصَنَجَة الميزان معربة" (الفيروز آبادي، د.ت، السُنْج). والسین والصاد صوتان مخرجهما عند سيبويه "...مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا وكلاهما مهموس، ورخو (سيبويه، د.ت، ٤/٤٣٤-٤٣٥)، والفارق بينهما أن الصاد مطبقة، والسین منفتحة (سيبويه، د.ت،

٤/٤٣٦). ولعل هذا ما يفسر إبدال الصاد سيناً. ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقلّيّ من قول العامة (فَقَسَ البِيضُ) بالسّين، والصواب فَقَصَ بالصاد (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠). والنص مثلما ذكره ابن هشام اللخميّ نقلاً عن ابن مكيّ فيه "... وقوله: ويقولون فَقَسَ البِيضُ. والصواب فَقَصَ بالصاد" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠). ونصّ ابن مكيّ "... ويقولون: فَقَسَ البِيضُ. والصواب: فَقَصَ يَفْقِصُ، بالصاد وفتح القاف في الماضي وكسرها في المستقبل" (الصقلّي، ١٩٩٠، ص ٦٢). لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقلّيّ فيما قاله، وذكر أنه يقال فَقَصَ وفَقَسَ: بالصاد والسّين. ونقل عن الحريري قوله:

إِنْ شِئْتَ بِالسِّينِ فَانْكُتْ مَا أُبَيِّنُهُ وَإِنْ تَشَأْ فَهَوِّ بِالصَّادَاتِ يُكْتَتَبُ

مَغْصٌ وَفَقَصٌ وَمُضْطَارٌّ وَمُمَلِّصٌ وَصَالِحٌ وَصِرَاطٌ الْحَقِّ وَالصَّقْبُ (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠) يقول ابن هشام اللخميّ "... فقولهُ وَفَقَصٌ هُوَ مَنْ فَقَصَتْ البِيضَةَ إِذَا كَسَرْتَهَا، وَفَقَصَهَا الطَّائِرُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْهُ" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠). وفي لسان العرب "... وَفَقَسَ البِيضَةَ يَفْقِصُهَا إِذَا فَصَّخَهَا، لَغَةٌ فِي فَصَّخَهَا، وَالصَادُ أَعْلَى... (ابن منظور، ١٩٥٥، فقس). (36)، ثم أوردها ابن منظور مرة أخرى في مادة (فقص) بالصاد (ابن منظور، ١٩٥٥، فقص).

ومن ثمّ؛ فتوجد علاقة صوتية بين الصاد والسّين، تسوّغ الإبدال بينهما، وقد عقد أبو الطيب في إبداله باباً لهما، ومما ورد فيه: "شاة شصبة وشسبة: إذا كانت عجفاء مهزولة، القسطل والقصطل: الغبار، سقع الديك، وصقع: صوت، نسأت الناقة ونصأتها: إذا سقتها، السدّ والصدّ: الجبل، ورجل أسقح وأصقح: أصلع... (أبو الطيب اللغوي، ١٩٦٠، ١٧٢/٢). وبالرجوع إلى كتاب تثقيف اللسان نجد ابن مكيّ يحشد في باب (التبديل) أمثلة كثيرة يرجح فيها صواب نطقها بالصاد خلافاً للعامة (الصقلّي، ١٩٩٠، ص ٦١).

٣. إبدال الغين عيناً:

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكيّ الصقلّيّ عدّ قول العامّة (نَعَقَ الغرابُ) بالعين غلطاً، والصواب نَعَقَ بالغين معجمة (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٩). لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ، بأنه قد جاء في كلامهم نَعَقَ الغرابُ ونَعَقَ بغين معجمة وغير معجمة، ومن ثمّ فلا معنى لإنكاره على العامّة (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٩). وكان ابن هشام اللخميّ قد اختار ما حكاه الخليل بن أحمد أن نَعَقَ الغرابُ أحسن، يقول: "... ولكن نَعَقَ الغرابُ بالغين معجمة أحسن، وكذا حكى صاحب كتاب العين" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٩). والذي في العين "نَعَقَ الراعي بالغنم نعيقاً: صاح بها زجرًا. ونَعَقَ الغرابُ نُعاقاً ونَعيقاً. وبالغين أحسن" (الفرهيدي، د.ت، نعق). ويؤيد ما ذكره الخليل أن أبا الطيب اللغوي يقول في الباب الذي عقده للإبدال بين العين والغين: "ويقال: نَعَقَ الغرابُ يَنْعِقُ، ونَعَقَ يَنْعِقُ، وهو بالغين

المعجمة أعلى وأكثر، وذلك إذا صاح " (أبو الطيّب اللغوي، ١٩٦٠، ٣٠٤/٢)، ويقول الأزهرى: "قال الليث: يقال نَعَقَ الغرابُ ونَعَقَ بالعين والغين. قلت: كلام العرب: نَعَقَ بالغين، ونَعَقَ الراعي بالشاء بالعين، ولم أسمعهم يقولون في الغراب نَعَقَ، ولكنهم يقولون نَعَبَ بالعين" (الأزهرى، د.ت. نعق). وذكر ابن منظور أن ابن كيسان حكى (نَعَقَ الغرابُ) بعين مهملة (ابن منظور، ١٩٥٥، نعق). يتضح ممّا سبق أن عامّة أهل صقلية كانوا يبدلون الغين من (نَعَقَ) عيناً فيقولون: (نَعَقَ). والظاهر أن هذا الإبدال عرفته العربية من قبل، فقد ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في (باب العين والغين) كلمات كثيرة بالعين مرة وبالغين مرة أخرى، منها: بَعَثَرَ متاعه وبَعَثَرَه، وَغَلَّتْ طعامه وَغَلَّتْ (ابن السكيت، ١٩٧٨، ص ١١١-١١٢). والعين تخرج من وسط الحلق، أما الغين فتخرج من أدنى الحلق إلى الفم، ومن ثم فبينهما تقارب في المخرج، ويشتركان في بعض الصفات العامة، فهما رخوان منفتحان مصمتان، والعين مجهورة مستقلة، والغين مجهورة مستعلية (سيبويه، د.ت، ٤/٤٣٣).

٤. إبدال القاف جيماً :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكّي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (فَالْوَدَجُ) بالجم لحناً، والصواب عنده فَالْوَدَقُ وفَالْوَدُ (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩). والنص في كتاب ابن مكّي " يقولون: فَالْوَدَجُ، والصواب: فَالْوَدَقُ وفَالْوَدُ " (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٥٨). ومعنى هذا أن (فَالْوَدَجُ) في ورودها عند ابن هشام فيها إبدال القاف جيماً، و(فَالْوَدَجُ) عند ابن مكّي فيها إبدال الذال لأمّاً بدليل ورودها في (باب التبدل: الذال واللام) (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٥٨). لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكّي الصقليّ مُصَوِّباً لفظة (فَالْوَدَجُ)، واعتمد في توجيهه رده على ما نقله عن أبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) "...أنه يُقال: فَالْوَدُ وفَالْوَدَجُ وفَالْوَدَقُ وسِرْطُرَاطُ... " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩). يتضح ممّا سبق أن (فَالْوَدَقُ) بالقاف، يراها ابن مكّي صواباً، وأن (فَالْوَدَجُ) بالجم يراها ابن هشام اللخمي صواباً، وكلاهما لا ينكر (فَالْوَدُ).

ثم ذكر ابن هشام اللخمي أن عامّة زمانه يقولون (فَالْوَدُولُ)، يقول: "قال الرّادّ: وعامة زماننا يقولون: الفأدول، فيقدّمون الذال على اللام، وذلك لحن. والصواب ما قدّمنا" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩). وفَالْوَدَجُ، وفَالْوَدَقُ؛ كلمتان دخيلتان، نقل ذلك ابن هشام اللخمي، عن أبي القاسم الزجاجي يقول ابن هشام: "... وزعم أن فَالْوَدَجاً وفَالْوَدَقاً دخيلان في كلام العرب " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩). لقد ذكر الجواليقي أن الفألود: أعجمي معرّب، وكذلك الفألودق والفولاد (الجواليقي، ٢٠٠٣، ص ١٢٢)، ونقل عن أبي حاتم قول أبي زيد: "... سمعت من العرب من يقول للفولاد: فَالْوَدُ " (الجواليقي، ٢٠٠٣، ص ١٢٢). وذكر الجوهرى أن " الفألود والفألودق معرّبان، قال يعقوب: ولا تقل الفألودج " (الجوهرى، ١٩٨٤، فلذ). وبين ابن منظور

أن القالوذ من الحلواء فارسيّ معرّب (ابن منظور، ١٩٥٥، نعق). ولعل هذه الكلمة قد حدث فيها إبدال القاف جيماً لِمَا بسبب التشابه بين هذين الصوتين في الصفة، فكلاهما مجهور، وكلاهما شديد (سيبويه، د.ت، ٤/٤٣٣-٤٣٤). ومن ثم تقترب القاف من الجيم مخرجاً، فمخرج القاف عند سيبويه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى " (سيبويه، د.ت، ٤/٤٣٣-٤٣٤).

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنه "... في الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام نجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف، فلا غرابة أن تتطوّر القاف إلى أحدهما. وقد رجّح تطوّر القاف... إلى الجيم القاهرية أن القاف في الأصل صوت مجهور فحين تتطوّر تنتقل إلى صوت مجهور أيضاً يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطوّرهما الأمامي الجيم دون الكاف؛ لأن كلاً من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور" (أنيس، ١٩٦١، ص ٦٩).

٥. إبدال النون لأمّاً :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (فَيْجَل) باللام بدلاً من (فَيْجَن) بالنون من اللحن، يقول: "ويقولون للسّدَاب فَيْجَل، والصواب فَيْجَن بالنون" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٧١). والسّدَاب في القاموس: بَقْل (الفيروز آبادي، د.ت، سذب). وجاء في المعجم الوسيط: "السّدَاب جنس نباتات طبيّة من الفصيلة السّدَابيّة، له رائحة قويّة خاصّة" (مصطفى، ١٩٨٩، السّدَاب). ويرى ابن هشام اللخميّ أن ما أنكره ابن مكّي الصقليّ على عامّة زمانه لا معنى له، واحتجّ بما حكاه المُطَرِّز في كتابه الياقوتة (فَيْجَلًا، وفَيْجَنًا) (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٦)، يقول: "قال الرّادّ: قد حكى المُطَرِّز في كتاب الياقوتة فَيْجَلًا وفَيْجَنًا باللام والنون، فلا معنى لإنكاره على العامّة" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٦).

ونقل الجواليقي عن أبي بكر قوله "... والفَيْجَن : السّدَاب، لغة شاميّة ولا أحسبها عربية صحيحة. قال أبو بكر: ولا أعلم للسّدَاب اسماً عربياً لأهل الحجاز، إلا أن أهل اليمن يسمّونه الحُثْف" (الجواليقي، ٢٠٠٣، ص ١٢٠). لقد ذكر ابن منظور في لسان العرب (الفَيْجَن والفَيْجَل) (ابن منظور، ١٩٥٥، فجن) بالنون واللام، وأمّا الفيروزآبادي في القاموس المحيط، فقد ذكر (فَيْجَن) بالنون فقط (الفيروز آبادي، د.ت، فجن).

يتّضح ممّا سبق أن ابن هشام اللخميّ قد وجّه ما لحتت فيه عامّة أهل صقلية على وجه صحيح في العربية. فقد جاء عن العرب استعمال النون، واللام (فَيْجَن وفَيْجَل)، وكان مصدره في ذلك ما ذكره المُطَرِّز (ت ٣٤٥هـ) في كتابه الياقوتة. ثمّ أورده ابن منظور في لسان العرب، وإن كان الفيروزآبادي لم يذكر غير وجه النون فقط (فَيْجَن) (الفيروز آبادي،

د.ت، فجن). والظاهر أنّ العربية كانت قد عرفت هذا الإبدال قبل عصر ابن مكي الصقليّ، فقد ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) في باب النون واللام من كتابه الإبدال كلمات كثيرة حدث فيها هذا القلب، مثل: أصيلان وأصيلال، ولعلّها ولعنّها، وحَنَك الغراب وحَلَكه لسواده، وزَلَمَة وزَنَمَة، وعُنوان الكتاب وعُلوان، وإسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائيل وإسرائين، وجبرئيل وجبرئين، وشراحيل وشراحين، وخَامِل وخَامِن، وغير ذلك (ابن السكيت، ١٩٧٨، ص ٦١-٦٩).

واللام والنون وفق رؤية الخليل بن أحمد من الأصوات الذلقية (الفراهيدي، د.ت، ٦٥/١)، وقد وصف سيبويه مخرج اللام، فقال: "... ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك و الناب والرباعية مخرج اللام ". ووصف مخرج النون، فقال: "... ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثايا مخرج النون ". واللام والنون . من وجهة نظر سيبويه . من الأصوات المجهورة (سيبويه، د.ت، ٤/٤٣٣). ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ " اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضاً ... والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ... " (أنيس، ١٩٦١، ص ٥٣-٥٥).

ومعنى هذا أنّ اللام والنون متماثلان إلى درجة كبيرة في المخرج والصفة، وإن كان مرور الهواء مع اللام من أحد جانبي الفم، و مرور الهواء مع النون يتسرّب من التجويف الأنفي (أنيس، ١٩٦١، ص ٥٦). ولعل هذا القرب هو ما سوّغ حدوث هذا الإبدال بين اللام والنون فيما أورده اللغويون العرب. ومثل هذه الظاهرة ما ذكره ابن هشام اللخميّ من أن ابن مكي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (الزّوال) بدلاً من (الزّوان) بالنون لحناً، يقول ابن هشام: "... وقوله: ويقولون قَمَحٌ كثير الزّوال، والصواب الزّوان، بالنون وضَمّ الزاي، ويُهمز ولا يُهمز " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩) ونصّ ابن مكيّ فيه " ويقولون: قَمَحٌ كثير الزّوال... " (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٧١) بفتح الزاي بدلاً من كسرها فيما ذكره ابن هشام اللخميّ.

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ بقوله: " قال الرّادّ: قد حكى ابن قتيبة فيما جاء فيه ثلاث لغات زُوان بالهمز، وزُوان بغير همز، وزِوان بكسر الزاي وترك الهمز. فلم يبق للعامة ما تلحن فيه إلا أنها تقول: زِوال باللام وهو بالنون " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩).

وذكر ابن منظور في (الزّوان) أربع لغات: زُوان، وزُوان بغير همز، وزِوان وزِوان بالكسر فيهما (ابن منظور، ١٩٥٥، زان، وزون). لقد وجّه ابن هشام اللخميّ الهمز وتركه على أنه لغة، ومن ثمّ فلا يبقى في هذه الظاهرة غير إبدال النون لأمّاً، فالعامة تقول (زوال)، وهو (زوان)، إضافة إلى اعتراض ابن مكيّ على تغيير العامة كسرة الزاي فتحة وإبدال النون لأمّاً، وليس على إبدال النون لأمّاً فقط. وهذا لم يتطرّق إليه ابن هشام اللخميّ .

ثانياً: التعاقب بين الحركات:

الحركات لها دور بارز في العربية، فهي تختلف في الكلمة تبعاً لتنوع المعنى، فمثلاً بَرَّ وِبُرَّ وِبِرَّ صيغ ثلاث، لم تختلف إلا في حركة الحرف الأول، وهذا الاختلاف تابع لاختلاف المعنى، واختلاف الحركات لاختلاف المعنى هو الأصل في اللغة. واعتنى بعض اللغويين بجمع الكلمات التي تعاقبت عليه الحركات الثلاث، وصنفت تلك الكلمات إلى ما تعاقبت عليه الحركات الثلاث، وكانت بمعنى واحد، وإلى ما تعاقبت عليه الحركات الثلاث واختلف المعنى، وأطلق على ما سبق اسم المثلث، ومن ذلك كتاب المثلث لقطرب، والمثلث لابن السيد البطليوسي، وإكمال الإعلام في تثليث الكلام لابن مالك، والدرر المبتثة في الغرر المثلثة للفيروز آبادي (البطليوسي، ١٩٨١، ٤٨/١). والخطأ في حركة من حركات الكلمة يكفي " لنشأة لحن جديد في اللغة ... حركة واحدة تكفي لكسر بيت موزون، تكفي لتحريف اسم أو لقب، تكفي لتغيير إعراب كلمة أو بنائها، تكفي لتغيير المعنى من مجال إلى مجال، تكفي لنقل الكلمة من صيغة إلى صيغة، تكفي لتمييز لهجة أو رأي " (مطر، ١٩٩١، ص ٨).

أ. التعاقب بين الفتح والكسر:

١. (بِضْعَةٌ و بَضْعَةٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (بِضْعَةٌ لَحْمٍ) بكسر الباء غلطاً، والصواب (بِضْعَةٌ لَحْمٍ) بفتحها. يقول ابن مكي الصقليّ في (باب ما غيروا حركاته من الأسماء): "ويقولون: بَضْعَةٌ لَحْمٍ. والصواب: بَضْعَةٌ، فتح الباء" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٠٠). لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكي بقوله: "قال الرّادّ: من العرب مَنْ يقول بِضْعَةٌ بكسر الباء ويجمعها على بَضْعٍ ككِسْرَةٍ وكِسْرٍ. حكى ذلك بعض اللغويين" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦١).

يلاحظ اعتماد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكيّ على ما حكاه بعض اللغويين عن العرب في قولهم (بِضْعَةٌ) بكسر الباء، وأنّ الكسر فيها مستعمل إلى جانب الفتح الذي يبدو أنّه الأكثر. وأكثر المعاجم العربية تنصّ على (بِضْعَةٌ) بفتح الباء، فهذا الخليل يقول: "بَضَعْتُ اللَّحْمَ أَبْضَعُهُ بَضْعاً، وَبَضَعْتُهُ تَبْضِيعاً أَي جَعَلْتُهُ قِطْعاً. وَالبِضْعَةُ: القِطْعَةُ، وهي الهَبْرَةُ" (الفراهيدي، د.ت، بضع).. و نصّ على ذلك الأزهري رايّاً عن سلمة عن الفراء صور الجمع فيها قائلاً: "... سلمة عن الفراء: بَضْعَةٌ وَبَضْعٌ مثل تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ، وَبِضْعَةٌ وَبِضْعَاتٌ مثل تَمْرَةٍ وَتَمْرَاتٍ، وَبِضْعَةٌ وَبِضْعٌ مثل بَدْرَةٍ وَبِدرٍ، وَبِضْعَةٌ وَبِضَاعٌ مثل صَحْفَةٍ وَصَحَافٍ" (الأزهري، د.ت، ضبع). وهكذا نرى أن الوجه في (بِضْعَةٌ) هو فتح الباء، وهذا يعضد نقد ابن مكيّ لعامّة أهل زمانه في كسرهم الباء من (بِضْعَةٌ).

لقد كان ابن هشام اللخميّ في رده على ابن مكيّ في هذا الموطن متحرّزاً حذراً فأشار في توجيه رده لابن مكيّ بجواز الكسر في (بُضْعَة) بقوله " حكى ذلك بعض اللغويين " ، وهذا التبويض يدلّ على أنّ الأكثر هو فتح الباء ، إلا أنّ ابن هشام اللخميّ يعتمد على عدم تخطئة العامّة إن وجد لهم فسحة من لغويّ. أضف إلى ذلك أنّ ابن منظور أورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم " وفي الحديث: فاطمة بَضْعَةٌ مِنِّي ... وقد تُكسر " (ابن منظور، ١٩٥٥، بضع). فهذا النصّ يقضي بعدم تلحين العامّة فيما ذهب إليه ابن مكيّ.

٢. (دِرْهَم و دِرْهَم):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكيّ الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (دِرْهَم) بكسر الهاء لحناً، والصواب (دِرْهَم) بفتح الهاء ، و لحنٌ خاصّة أهل زمانه في تقخيمهم للرّاء من (دِرْهَم). يقول ابن مكيّ الصقليّ في (باب ما خالفت العامّة فيه الخاصّة ، وجميعهم على غلط): "... وتكسر العامّة الهاء من دِرْهَم. وتضخّم الخاصّة الرّاء. والصواب: ترقيق الرّاء مع فتح الهاء" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٩٥).

اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه رده على ابن مكيّ الصقليّ على أنّ كسر الهاء من (دِرْهَم) لغة للعرب، " قال الرّاد: أمّا كسر الهاء من الدِرْهَم فليس بلحن ؛ لأنّ العرب تقول فيه: دِرْهَم بكسر الدّال وفتح الهاء ، وِدِرْهَم بكسر الدّال والهاء ، وِدِرْهَم. فقول العامّة دِرْهَم بكسر الدّال والهاء ليس بلحن ؛ لأنها لغة للعرب. فأما قول عامّة زماننا دِرْهَم بفتح الدّال والهاء فلحن" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٤). يلاحظ في ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ أنّه دفع تلحين ابن مكيّ للعامّة دون الحديث عن تلحين ابن مكيّ للخاصّة في تقخيمهم للرّاء من (دِرْهَم). وقد عدّ قول عامّة زمانه . أي ابن هشام اللخميّ . (دِرْهَم) بفتح الدّال والهاء لحناً. وبالرجوع إلى معجم العين وجدت الخليل بن أحمد يقول: " الدِرْهَم والدِرْهَم لغتان. ورجلٌ مُدِرْهَم: كثير الدّرَاهِم" (الفراهيدي، د.ت، درهم).

والظاهر أنّ العربية قد عرفت في (دِرْهَم) أكثر من لغة، فتلحين ابن مكيّ لعامّة أهل زمانه في كسرهم الهاء من (دِرْهَم) لا معنى له فقد ثبت أنها لغة حكاها الخليل، وقد أثبتها الجوهري في صحاحه قائلاً: " الدِرْهَم فارسيّ معرّب ، وكسر الهاء لغة ، وربّما قالوا دِرْهَم. وجمع الدِرْهَم دِرَاهِم ، وجمع الدِرْهَم دِرَاهِم " (الجوهري، ١٩٨٤، درهم). وهذا ابن منظور ينصّ على أنّ كسر الهاء من دِرْهَم لغة لأنه ملحق ببناء كلام العرب، فيقول: " الدِرْهَم والدِرْهَم: لغتان ، فارسيّ معرّب مُلْحَقٌ ببناء كلامهم ، فدِرْهَم كِهَجْرَع ، وِدِرْهَم، بكسر الهاء، كِحَفْرَد، وقالوا في تصغيره دُرْيَهيم " (ابن منظور، ١٩٥٥، درهم). يتّضح ممّا سبق أنّ قول العامّة (دِرْهَم) بكسرتين ، وقولهم (دِرْهَم) بفتحتين لا لحن فيه ولا اعتداد بتلحين ابن مكيّ الصقليّ وابن هشام اللخميّ للعامّة في زمنيهما.

٣. (دِيْبَاج و دِيْبَاج):

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكي الصقليّ عدّ قول بعضهم (دِيْبَاج) غلطاً، والصواب: (دِيْبَاج) بكسر الدال، ونصّ ابن مكي الصقليّ وارد في (باب ما العامّة فيه على الصواب والخاصّة على الخطأ)، فابن مكي في هذه اللفظة يلحن بعض الخاصّة من أهل زمانه لا العامّة قائلاً: "وبعضهم يقول: دِيْبَاج. والصواب: دِيْبَاج، بكسر الدال" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٢٠١). وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكي الصقليّ بجواز الفتح في (دِيْبَاج) فقال: "قال الرّادّ: حكى ابن دريد أنّ الفتح في ديوان وديباج لغة" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٩). ولم يحدّد ابن هشام في ردّه على ابن مكي الصقليّ من الذين خطّأهم ابن مكي بقوله (وبعضهم يقول) وكأنّ سياق النقد في نصّ الصقليّ يتّجه إلى عامّة أهل زمانه، إلا أنّ ذلك ينتقي بالرجوع إلى كتاب تثقيف اللسان لنجد النقد موجّهاً إلى بعض الخاصّة من أهل زمانه.

لقد اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكي الصقليّ على حكاية ابن دريد بأنّ الفتح في دال الدِيْبَاج لغة، وبالرجوع إلى الجمهرة للوقوف على ذلك لم أجد إشارة من ابن دريد إلى ذلك، والنصّ في الجمهرة "والدَّبُج: النَّقْش، أصله فارسيّ معرّب، مأخوذ من الدِّيْبَاج" (ابن دريد، ١٩٨٨، ب ج د). لقد ذكر الخليل في العين أنّ "الدِّيْبَاج أصوب من الدِّيْبَاج" (الفراهيدي، د.ت، دبج)، وهذا يُعصّد انتقاد ابن مكيّ من فتح الدال من الدِّيْبَاج. وأشار الأزهريّ إلى ذلك بقوله "قال الليث: الدِّيْبَاج أصوب من الدِّيْبَاج، وكذلك قال أبو عبيدة في الدِّيْبَاج والدِّيوان" (الأزهري، د.ت، دبج). أمّا ابن منظور فقد صرح بالكسر والفتح قائلاً: "الدِّيْبَاج: ضرب من الثياب... بالكسر والفتح، مؤدّد، والجمع دَبَابِج ودِيَابِج" (ابن منظور، ١٩٥٥، دبج)، في حين نقل الزبيدي عن أبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب قوله "أخبرنا ثعلب عن ابن نجد عن أبي زيد قال: الدِّيوان والدِّيْبَاج وكِسرى لا يقولها فصيح إلا بالكسر، ومن فتحها فقد أخطأ" (الزبيدي، ١٩٩٤، دبج). يتّضح ممّا سبق أنّ الأكثر في الدِّيْبَاج هو الكسر إلا أنّ ردّ ابن هشام اللخميّ كان منصفاً فقد ذكر صاحب اللسان أنّ الفتح وارد أيضاً.

٤. (رِجْعَة و رِجْعَة):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكي الصقليّ عدّ قول أهل الفقه (رِجْعَة المرأة) لحناً، والصواب عنده (رِجْعَة) بفتح الرّاء. يقول ابن مكي الصقليّ في (باب غلط أهل الفقه): "ويقولون: هو يَمْلِكُ رِجْعَة المرأة بكسر الرّاء. وكذلك في النّسب، يقولون: طلاق رجعيّ. والصواب: فتح الرّاء" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٢١٦). لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكي الصقليّ مجوّزاً الفتح والكسر في ذلك فقال: "قال الرّادّ: قد حكى بعض اللغويين الفتح والكسر في هذا وما شاكلة. فقالوا هو يَمْلِكُ الرِّجْعَة والرِّجْعَة وهو لِعِيَّةٍ وَغِيَّةٍ وَرِئِيَّةٍ وَرِئِيَّةٍ

ورَشْدَةٌ ورِشْدَةٌ. وكذلك حُكْمَهُنَّ في النَّسَبِ ، تقول: طلاق رِجْعِيَّ ورِجْعِيَّ " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٥-٥٦). اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيه رده على ابن مكي على ما حكاه بعض اللغويين من جواز الفتح والكسر في (رِجْعَةٌ)، ففي أساس البلاغة يقول الزمخشري: " رَجَعَ امرأته رِجْعَةً ورِجْعَةً " (الزمخشري، ١٩٩٨، رجع)، وفي تاج العروس " يقال: له على امرأته رِجْعَةٌ ورِجْعَةٌ، بالكسر والفتح، وهو عَوْدُ الْمُطَلَّقِ إِلَى مُطَلِّقَتِهِ " (الزبيدي، ١٩٩٤، رجع).

واستند ابن هشام اللخمي في رده على ابن مكي إلى كلمات ورد فيها الفتح والكسر وهي (عِيَّةٌ ورِئِيَّةٌ ورِشْدَةٌ) ، وبالرجوع إلى تهذيب اللغة وجدت الأزهري يقول: " فلانُ ابنُ عِيَّةٍ وابنُ رِئِيَّةٍ وابنُ رِشْدَةٍ. وقد قيل رِئِيَّةٌ ورِشْدَةٌ ، والفتح أفصح اللغتين. فأما عِيَّةٌ فلا يجوز فيه غير الفتح " (الأزهري، د.ت، بغى). يتضح ممَّا سبق أنَّ العربية قد عرفت الفتح والكسر في (رِجْعَةٌ) ولكنَّ الفتح أعرف. عليه فلا مبرر لابن مكي في تخطئة أهل الفقه في زمانه.

٥. (مِغْزَلٌ ومِغْزَلٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أنَّ ابن مكي الصقليَّ عدَّ قول عامَّة زمانه (مِغْزَلٌ) غلطاً، والصَّواب عنده (مِغْزَلٌ) بكسر الميم. يقول ابن مكي الصقليَّ في (باب ما غيروا حركاته من الأسماء): " ويقولون: مِغْزَلُ المرأة . والصَّواب: مِغْزَلٌ " (الصقليَّ، ١٩٩٠، ص ٩٧).

اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيه رده على ابن مكي ما حكاه المُطَرِّز من لغات في المِغْزَلُ فقال: " قال الرَّادُّ : قد حكى المُطَرِّزُ في المِغْزَلُ ثلاث لغات : كسر الميم وضمَّها وفتحها " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٧). والظاهر أنَّ العربية قد عرفت فتح الميم من (مِغْزَلُ) فهذا الزبيدي يقول: " والمِغْزَلُ، مُثَلَّثَةٌ الميم ، تميم تكسر الميم، وقيس تضمُّها، والأخيرة أقلها، والأصل بالضم: ما يُغْزَلُ به، نقل ثعلب اللغات الثلاث، وكذا ابن مالك يقول الفراء: وقد استتقلت العرب الضمَّة في حروف وكسرت ميمها وأصلها الضم، من ذلك مِصْحَفٌ ومِخْدَعٌ ومِجْسَدٌ ومِطْرَفٌ ومِغْزَلٌ؛ لأنها في المعنى أخذت من أَصْحَفَ أي جُمِعَتْ فيه الصُّحُفُ، وكذلك المِغْزَلُ إنَّما هو من أَغْزَلَ أي فُتِلَ وأديرَ فهو مُغْزَلٌ " (الزبيدي، ١٩٩٤، غزل).

يتضح من النصِّ السابق أنَّ الاختلاف في حركة الميم من (مِغْزَلُ) إنَّما يعود إلى اختلاف لهجات العرب تبعاً لميل كلِّ قبيلة إلى حركة تتناسب وطبيعتها، ومن هنا فلا اعتداد بنقد ابن مكي لعامَّة زمانه في نطقهم الميم مفتوحة ، وإن كانت أقل صورة وردت للكلمة عن العرب. والشاهد على قلة ورودها مفتوحة أنَّ الخليل اقتصر في العين (الفراهيدي، د.ت، غزل) على صورتَي الضم والكسر وكذلك فعل الجوهري في صحاحه (الجوهري، ١٩٨٤، غزل).

٦. (مُقَارِبٌ وَمُقَارِبٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول عامّة زمانه (متاعٌ مُقَارِبٌ) لحناً ، والصّواب عنده (مُقَارِبٌ) بكسر الرّاء. يقول ابن مكي الصقلي في (باب ما غيروه من أسماء الفاعلين والمفعولين) : "ويقولون: متاعٌ مُقَارِبٌ. والصّواب: مُقَارِبٌ، بكسر الرّاء" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٣٤).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بصواب فتح الرّاء من (مُقَارِبٌ) معتمداً في توجيه رده على ما رواه عن قاسم بن ثابت السرقسطي، يقول ابن هشام اللخمي: "قال الرّاد: قال قاسم بن ثابت: كلّ الناس حكووا عملاً مُقَارِبٌ بكسر الرّاء إلا ابن الأعرابي فإنّه حكى عملاً مُقَارِبٌ بفتح الرّاء لا غير. وقال الأستاذ أبو محمد بن السّيد: القياس يُوجب أنّ الكسر والفتح جائزان ، فمن كسر الرّاء جعله اسم فاعل من قَارِب ، ومن فتح الرّاء جعله اسم مفعول من قُورِب" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦١٩). لقد ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب في (باب ما جاء مكسوراً والعامّة تفتحها) : "متاعٌ مُقَارِبٌ ولا يقال مُقَارِبٌ" (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٥٧).

وفي معجم الصّحاح "وشيءٌ مُقَارِبٌ بكسر الرّاء ، أي وَسَطٌ بين الجيّد والرديء . ولا تقل مُقَارِبٌ" (الجوهري، ١٩٨٤، قرب). في حين وردت (مُقَارِبٌ) بفتح الرّاء في تهذيب اللغة في موضع واحد فقط ، يقول الأزهري: "رجلٌ مُقَارِبٌ ومتاعٌ مُقَارِبٌ أو أنّه دَيْنٌ مُقَارِبٌ بالكسر... و فلانٌ مُقَارِبٌ الحديث ، فإنهم ضبطوه بكسر الرّاء وفتحها" (الأزهري، دت، قرب). الظاهر أنّ ابن هشام اللخمي أجاز الفتح في راء (مُقَارِبٌ) لأنّ القياس يوجب الكسر والفتح فيها، إلا أنّ الأكثر سماعاً هو الكسر بدليل أنّ قاسم بن ثابت . الذي اعتمده ابن هشام اللخمي للرّد على ابن مكي فيما ذهب إليه . ذكر أنّ كلّ الناس حكووا في الرّاء من مُقَارِب الكسر إلا ابن الأعرابي حكى الفتح. والقاعدة عند ابن هشام اللخمي أنّه ما ثبت أنّه لغة ولو شاذة فلا يجب تلحين من نطق بها من العامّة.

٧. (نَكَلٌ وَنَكَلٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول أهل الفقه (نَكَلٌ عن اليمين) لحناً ، والصّواب عنده (نَكَلٌ) بفتح الكاف. يقول ابن مكي الصقلي في (باب غلط أهل الفقه): "ويقولون: فإنّ نَكَلٌ عن اليمين. والصّواب: نَكَلٌ يَنْكُلُ ، فتح الكاف في الماضي ، وضمّها في المستقبل" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٢١٦). وقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي قائلاً: "قال الرّاد: قد قيل نَكَلٌ يَنْكُلُ بكسر العين في الماضي وضمّها في المستقبل" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٥). فابن هشام اللخمي اعتمد في توجيه رده على أنّه قد قيل ذلك بالكسر . أي أنّها لغة . فلا معنى لتلحين ابن مكي لأهل الفقه في زمانه بقولهم نَكَلٌ عن اليمين.

أشار الخليل بن أحمد إلى أنّ الكاف من (نكَل) فيها لغتان قائلاً: "نكَل يَنكَلُ تميمية، ونكَل حجازية، يقال: نكَل الرجلُ عن صاحبه إذا جَبُنَ" (الفراهيدي، د.ت، نكل). وذكر الجوهري أنّ كسر الكاف من (نكَل) لغة فيه (الجوهري، ١٩٨٤، نكل). يتّضح ممّا سبق أنّ ابن مكي الصقليّ لم يُوفّق في تلحينه لأهل الفقه الذين يكسرون الكاف من (نكَل)، فقد وردت عن بعض أئمّة اللغة كالخليل بن أحمد الفراهيدي، ومحمد بن أحمد الأزهري وغيرهما. وقد نصّ ابن هشام اللخميّ رسماً ولفظاً، على أنّ الفعل (نكَل) : قد قيل بكسر العين في الماضي وضمّها في المستقبل، غير أنّ الوارد في معجم العين هو فتح عين الكلمة في المضارع، فالمضارع من عين الماضي الثلاثي المكسور، يأتي إمّا بالفتح أو الكسر.

ب . التعاقب بين الفتح والضمّ:

١. (جُدَدٌ وَجُدُّدٌ):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكي الصقليّ عدّ قول خاصّة زمانه (ثِيَابٌ جُدُّدٌ) بفتح الدالّ خطأ، والصواب عنده ما تقوله عامّة زمانه (جُدُّدٌ) بضمّ الدالّ. ونصّ ابن مكي الصقليّ وارد في (باب ما العامّة فيه على الصواب والخاصّة على الخطأ) يقول: "ويقولون: ثيابٌ جُدُّدٌ، بفتح الدالّ. والصواب: جُدُّدٌ، كما تقول العامّة. وإمّا الجُدُّد: جمع جُدَّة، وهي الطريق في الجبل تُخالف لون سائره" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٢٠١).

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكي الصقليّ وذهب إلى جواز فتح الدالّ من (جُدُّدٌ) مستنداً في ذلك إلى قول للمبرد، فقال ابن هشام اللخميّ: "قال الرّادّ: قد أجاز المبرد وغيره في كلّ ما جُمع من المضاعف على فُعَل الضّمّ والفتح لثقل التّضعيف فأجاز أن يُقال جُدُّدٌ وَجُدُّدٌ وَسُرُرٌ وَسُرُرٌ. وقد قرأ بعض الفُراء [عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ]" (اللخميّ، ١٩٩٥، ص ٥٥). يتّضح من ردّ ابن هشام اللخميّ اعتماده على المبرد في توجيه نقده لابن مكي الذي لحن الخاصّة في فتحهم دال (جُدُّد)، والمبرد في كتابه الكامل يقول: "وأما قوله . يعني أبي وَجَرَةَ السّعديّ .:

ذَلِكَ الْقِرَى لَا قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ يَفْرُونَ صَيَقَهُمُ الْمَلَوِيَّةَ الْجُدْدَا

فإنّما أراد السّيّاط، وجمع جديد جُدُّدٌ، وكذلك باب فَعِيل الذي هو اسم أو مضارع للاسم، نحو قضيب وقُضْب ورغيف ورُغْف ، وكذلك سرير وسُرُر وجديد وجُدُّد، لأنّه يجري مجرى الأسماء.... فما كان من المضاعف جاز فيه خاصّة أن تُبدل من ضمّته فتحة؛ لأنّ التّضعيف مُستثقل، والفتحة أخفّ من الضّمّة، فيجوز أن يُمال إليها استخفافاً، فيقال: جُدُّدٌ وَسُرُرٌ، ولا يجوز هذا في مثل قضيب؛ لأنّه ليس بمضاعف، وقد قرأ بعض الفُراء [عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ] (المبرد، ١٩٩٣، ٢٧٣/١).. فإجازة المبرد للتخفيف في (جُدُّد) هي التي حملت ابن هشام اللخميّ على انتقاد ابن مكيّ، إلاّ أنّه بالرجوع إلى الكثير من المعاجم

اللغوية لم أجد من أشار إلى جواز فتح الدال من (جُدُد) . جمعاً لجَدِيد . إلا الزبيدي بقوله " يُقال: ثوبٌ جديد: قُطِعَ حديثاً، والجمع جُدُدٌ كَسُرُرٍ، بضمّتين،... وحكى فتح الدال أبو زيد وأبو عبيد عن بعض العرب، وحكى المبرّد الوجهين، والأكثر على الضم " (الزبيدي، ١٩٩٤، جدد)، في حين لم يذكرها الخليل بن أحمد في العين (الفراهيدي، د.ت، جدد)، ولا ابن دريد في جمهرة اللغة (ابن دريد، ١٩٨٨، جدد)، ولا الجوهري في الصحاح (الجوهري، ١٩٨٤، جدد)، ولا ابن منظور في اللسان (ابن منظور، ١٩٥٥، جدد)، فجميعهم بضمّ الدال لا غير. و نصّ ابن قتيبة على ضمّ الدال بقوله في (باب ما جاء مضموماً والعامّة تفتحته) : " ثيابٌ جُدُدٌ ، بضمّ الدال الأولى ، ولا يُقال جُدُدٌ ، بفتحها ، إنّما الجُدُد الطرائق " (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٦٠). والذي يبدو لي أنّ ابن هشام اللخميّ أثر عدم تخطئة من فتح الدال في (جُدُد) مُحْتَجاً برأي المبرّد وغيره ، وقد أسعفنا الزبيدي في التصريح بمن أجازوا فتح الدال في الكلمة السابقة فذكر أنّ أبا زيد وأبا عبيد حكيا ذلك عن بعض العرب (الزبيدي، ١٩٩٤، جدد). عليه فلا معنى لانتقاد ابن مكّي لخاصّة أهل زمانه في هذا الموضوع لا سيّما أنّها لغة محكيّة عند بعض العرب.

٢. (سُكْرَجَة وسُكْرَجَة):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (سُكْرَجَة) مضمومة الرّاء غلطاً، والصواب عنده (سُكْرَجَة) مفتوحة الرّاء. يقول ابن مكّي الصقليّ في (باب ما غيروا حركاته من الأسماء): "ويقولون لِالصَّحْفَة الصَّغِيرَة: سُكْرَجَة. والصواب: سُكْرَجَة، بفتح الرّاء " (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٠٣). وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقليّ بقوله: " قال الرّادّ: بل الصّواب سُكْرَجَة بضمّ الرّاء وهي فُعْلَة. وليس في الكلام فُعْلَة بالفتح، وإنّما اتّبع في ذلك ابن قتيبة وكذا وقعت في كتابه بفتح الرّاء. والصّحيح كما قدّمنا " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦١).

وبالرجوع إلى أدب الكاتب لابن قتيبة وجدته يقول في (باب خَلْق الخَيْل): " وأمّ الفِرْدان : بين النّثّة والحافر، والعامّة تُسمّيها السُّكْرَجَة " (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ٦٣). ومن هنا أسس ابن هشام اللخميّ نقده لابن مكّي وعدّ تغليب ابن مكّي للعامّة لحناً ، والصواب ما نطقت به العامّة. وقد وردت لفظة (سُكْرَجَة) في معظم المعاجم العربية بضمّ السّين والكاف والرّاء مع تشديد الأخير، فهذا ابن منظور يقول: " وفي الحديث: (لا آكلُ في سُكْرَجَة)، هي بضمّ السّين والكاف والرّاء والتشديد، إناء صغير يُؤكَلُ فيه الشّيء القليل من الأدم، وهي فارسية " (ابن منظور، ١٩٥٥، سكرج)، وقد أورد صاحب تاج العروس (الزبيدي، ١٩٩٤، سكرج) كلام ابن منظور بنصّه. يتّضح مما سبق أنّ ابن مكّي الصقليّ قد تجنّى على عامّة أهل زمانه ولحنهم فيما هو ثابت وصحيح ، وهذا ما بيّنه ابن هشام اللخميّ في ردّه عليه.

٣. (عُنَيْتٌ وَعُنَيْتٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول عامّة زمانه (عُنَيْتٌ) غلطاً، والصّواب عنده (عُنَيْتٌ) بضمّ العين. يقول ابن مكي الصقلي في (باب ما غيّرُوا حركاته من الأفعال): "ويقولون: عُنَيْتٌ بزيّدٍ، وعُنَيْتٌ في حاجته أَعْنَى. والصّواب: عُنَيْتٌ بضمّ العين. فأما عُنَيْتٌ فمعناه: تَعَبْتُ ونَصَبْتُ. وأما عَنَا يَعْنُو فمعناه خَضَع، وهو من العَنُوّة، ومنه قوله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١١٢). لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي مُصَوِّباً ما نطقت به العامّة، معتمداً في ذلك التوجيه على ما حكاه ابن الأعرابي في نواته، فقال ابن هشام اللخمي: "قال الرّاد: قد حكى ابن الأعرابي في نواته: عُنَيْتٌ بِحَاجَتِكَ فأنا بها عَانٍ. وأنشد:

عَانٍ بِأُخْرَاهَا طَوِيلُ الشُّغْلِ

لَهُ جَفِيرَانٍ وَأَيُّ نَبْلِ (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٧).

ذكر ابن قتيبة في (باب ما جاء على لفظ ما لم يُسمّ فاعله) "... زُهَيِّ فلانٌ فهو مَزْهُوٌّ ولا يقال زَهَا ولا هو زَاهٍ.... وعُنَيْتٌ بالشّيء فأنا أَعْنَى به ولا يُقال عُنَيْتٌ. قال الحارث بن حلزة:

وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاً ءَ وَحَطَّبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٦٩).
وقد وردت اللفظة في مُعْجَمِيّ جُمُهرَة اللّغة (ابن دريد، ١٩٨٨، ص ١٩٨٨)، والصّاح (الجوهري، ١٩٨٤، ص ١٩٨٤) مضمومة العين. أمّا الإمام الأزهري فقد أثبت ما أثبتّه ابن هشام اللخمي من جواز فتح العين من (عُنَيْتٌ) فقال: "عنى: حكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: عُنَيْتٌ بأمره عناية" (الأزهري، د.ت، ص ١٩٨٤). عليه فلا حجة لابن مكي الصقلي في تخطئة العامّة في هذا الموضع، فكلّ ما في الأمر أنّ النطق بـ(عُنَيْتٌ) مضمومة العين أكثر من فتحها، والوجهان وردّا عن علماء اللّغة.

٤. (فُسْتُقٌ وَفُسْتُقٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكي الصقلي عدّ قول عامّة زمانه (الفُسْتُقٌ) غلطاً، والصّواب عنده (الفُسْتُقٌ). يقول ابن مكي الصقلي في (باب ما غيّرُوا حركاته من الأسماء): "ويقولون: الفُسْتُقٌ. والصّواب: الفُسْتُقٌ، بفتح التّاء، قال الرّاجز:
وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا

توهّم أنّ الفُسْتُقٌ من البقول" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٩٤).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي ذاكراً أنّ هناك من حكى (الفُسْتُقٌ) بضمّ التّاء فقال: "قال الرّاد: هذا قول أبي حنيفة في النبات، وأنشد على ذلك:

وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا

وقال . يعني أبي حنيفة الدَّيْنَوْرِي . : كذا رويناه بفتح التَّاء . وذكر أنّ الشاعر وَهَمَ وَظَنَ أنّ الفُسْتُقَ من البقول . قال الرَّادُّ : وحكى غيره الفُسْتُقَ بضمّ التَّاء وهو أصوب ؛ لأنّ فُعْلاً بفتح اللام ليس من أبنية كلام العرب في الغالب إلا أن يكون مضاعفاً من موضع اللام نحو سُودِدٍ وفُعْدِدٍ ودُخُلَلٍ " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٠) .

اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيه رده على ابن مكي الصقلي على أمرين: أحدهما أنّ (فُسْتُق) قد حُكيت بضمّ التَّاء . والآخر أنّ بناء (فُعْلاً) بفتح اللام ليس من أبنية كلام العرب إلا أن يكون مضاعفاً من موضع اللام . إلا أنّ ما أورده الخليل بن أحمد يتنافى مع قول ابن هشام اللخمي السابق، فالخليل يقول : " ولا يجيء في كلامهم الرباعي المنبسط على بناء فُعْلاً إلا ما يكون ثانيه نوناً أو همزةً نحو: الجُنْدُبُ والجُوْدُرُ، وجاء السُّودِدُ كذلك كراهية أن يقولوا: سُودِدٌ فتلقتي الضّمّات مع الواو " (الفراهيدي، د.ت، عنصر)، فالشرط الذي قال به ابن هشام اللخمي من عدم في الكلمات التي ساقها الخليل، إلا أنّ هذه القاعدة التي قال بها الخليل تنتصر لابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي الذي خطأ العامّة في ضمّ التَّاء من (الفُسْتُق) مستنداً إلى حكاية الدَّيْنَوْرِي لها بالفتح في كتابه النِّبَات . فالصَّواب في (الفُسْتُق) ضمّ التَّاء لأنّ ثالثها ليس بنون ولا همزة فيُفْتَح .

ج . التعاقب بين الفتح والسكون :

١ . (الرَّحْبَةُ والرَّحْبَةُ):

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكي الصقلي عدّ قول بعضهم (الرَّحْبَةُ) غلطاً، والصَّواب عنده (الرَّحْبَةُ) بإسكان الباء . ونصّ ابن مكي الصقليّ وارد في (باب ما العامّة فيه على الصَّواب والخاصّة على الخطأ)، فابن مكي في هذه اللفظة يلحن بعض الخاصّة من أهل زمانه لا العامّة قائلاً : " وكذلك يقولون: الرَّحْبَةُ، وعَرَمَةُ الطَّعام . والصَّواب: رَحْبَةُ، وعَرَمَةُ، بالإسكان، كما تقول العامّة " (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٢٠١) .

ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقليّ بأنّ الأمر خلاف ما ذهب إليه أي أنّ فتح الحاء هو الصَّواب، فقال: " قال الرَّادُّ : وليس الأمر كما قال وإمّا الصَّواب الرَّحْبَةُ بالفتح . والدليل على ذلك ما أنشد ابن الأعرابي وهو :

مَا إِنْ نَهَى نَفْسَهُ عَمَّا أَرَادَ بِنَا
حَتَّى تَتَأَوَّلَهُ النَّقَّادُ ذُو الرَّقْبَةِ
فَأَوْهَنَ الشَّقُّ مِنْهُ ضَرْبَةً هَتَكَتْ
لَمَّا تَتَأَوَّلَ ظُلماً صَاحِبَ الرَّحْبَةِ

وقال سيبويه . رحمه الله . : وأمّا ما كان على فَعْلَةٍ فهو في أدنى العدد وبناء الأكثر بمنزلة فَعْلَةٍ وذلك رَحْبَةٌ وَرَحْبَاتٌ وَرِحَابٌ وَرَقْبَةٌ وَرَقَبَاتٌ وَرِقَابٌ . وقال أبو علي في الإيضاح أيضاً: وَفَعْلَةٌ تُجْمَعُ عَلَى فَعَلَاتٍ وَفِعَالٍ وَمِثْلَ رَحْبَةٍ وَرَحْبَاتٍ وَرِحَابٍ وَرَقْبَةٍ وَرَقَبَاتٍ وَرِقَابٍ وَمِنَ الْمَعْتَلِّ نَاقَةٌ وَنِيقٌ " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٩) .

لقد اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيه رده على ابن مكي الصقلي على أمرين: أحدهما البيت الشعري الذي أنشده ابن الأعرابي ووردت فيه اللفظة (رَحْبَة) محرّكة الحاء بالفتح ، والآخر اعتماده على ما قاله سيبويه وأبو عليّ الفارسي بأنّ ما كان على فَعَلَة يُجمع على فَعَلَات وفِعَال، ووردت (رَحْبَة) في كلامهما بفتح الحاء.

وفي معجم تهذيب اللغة " وقال ابن الأعرابي: الرَّحْبَة: ما اتّسع من الأرض. وجمعها رُحْب، مثل قَرْيَة وقُرَى. قلت . أي الأزهري . وهذا يجئ شاذاً في باب الناقص، فأما السّالم فما سَمِعْتُ فَعَلَة جُمِعَتْ على فُعَل. وابن الأعرابي ثقة لا يقول إلا ما قد سمع" (الأزهري، د.ت، حرب). والظاهر أنّ ابن الأعرابي قد روى لفظه (الرَّحْبَة) بصيغتين، بتحريك الباء في نصّ ابن هشام اللخمي ، وبإسكانه في نصّ الأزهري. ووردت كذلك في بعض المعاجم اللغوية كالصاحح (الجوهري، ١٩٨٤، رحب)، وأساس البلاغة (الزمخشري، ١٩٩٨، رحب)، وتاج العروس (الزبيدي، ١٩٩٤، رحب). وهنا يمكن القول أنّ (الرَّحْبَة) من الألفاظ التي تعاقبت على بانها حركتيّ الفتح والسكون، فلا معنى لتلحين ابن مكيّ لخاصّة زمانه إن حرّكها بالفتح.

أمّا لفظه (عَرَمَة) فلم يشر إليها ابن هشام اللخميّ في معرض رده على ابن مكيّ. وبالبحث لم أجد لها سوى صورة واحدة هي تحريك الرّاء بالفتح، ففي الصحاح " والعَرَمَة، بالتحريك: مُجْتَمَع رَمَلٍ. والعَرَمَة: الكُدْس الذي جُمِع بعد ما ديس ليُدْرَى " وفي تهذيب اللغة "وقال شمر: العَرَم: الكُدْس من الطّعام، عَرَمَة وعَرَم " (الجوهري، ١٩٨٤، عرم). فالخاصّة إذن على صواب ولا معنى لتلحينهم على لسان ابن مكيّ.

٢. (شَعْبٌ وشُعْبٌ):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكيّ الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (شَعْبٌ) بتحريك الغين للشّرّ والجلبّة لحناً ، والصّواب عنده (شُعْبٌ) بتسكين الغين.

يقول ابن مكيّ الصقليّ في (باب ما جاء ساكناً فحرّكوه): " ويقولون للشّرّ والجلبّة: شَعْبٌ. والصّواب: شُعْبٌ، إسكان الغين، ولا يجوز فتحها، إلا على مذهب الكوفيين، فإنّهم قد أجازوا فتح كلّ ما كان على وزن فَعَل، إذا كان أوسطه حرف حلق. والبصريّون يأبون ذلك، ولا يفتحون إلا ما جاء مسموعاً عن العرب " (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ٨٧). لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقليّ بقوله: " قال الرّادّ: قد حكى ابن دريد شَعْبٌ بالفتح كما تقول العامّة وهو من البصريّين. وإذا كان جائزاً كما ذكر على أصول الكوفيّين فكيف تُلحّن بها العامّة " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٧).

يرى ابن هشام اللخميّ أنّه لا يجب تلحين العامّة إن فتحت الغين من (شَعْبٌ) ، فقد رواها عالم لغويّ جليل هو ابن دريد، و توسّع الكوفيّون في إجازة تحريك ما كان على وزن

فَعَلَ حَلْقِيَّ الوَسْطِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسْمُوعاً، وَهَذَا الشَّرْطُ مُتَحَقِّقٌ فِي (شَعَب) فَلَا وَجْهَ لِتَخْطِئَةَ ابْنِ مَكِّي لِعَامَّةِ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي ذَلِكَ. وَبِالرُّجُوعِ إِلَى بَعْضِ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ وَجَدْتُ (شَعَب) سَاكِنَةَ الْغَيْنِ تَارَةً، وَمَحْرُكَةً بِالْفَتْحِ تَارَةً، وَبِالْكَسْرِ تَارَةً أُخْرَى. فِي الْعَيْنِ " الشَّعْبُ: تَهْيِجُ الشَّرِّ. وَيُقَالُ لِلْأَتَانِ: ذَاتُ شَعْبٍ وَضِعْنٍ إِذَا وَحَمَّتْ فَاسْتَعَصَتْ عَلَى الْفَحْلِ " (الفراهيدي، د.ت، شغب) (الفراهيدي، د.ت، شغب). وَفِي جَمَهْرَةِ اللَّغَةِ " وَالشَّعْبُ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ ذُو شَعْبٍ وَمُشَاغِبٍ. وَيَقُولُونَ: شَعْبٌ جَعِبٌ، وَجَعِبٌ إِتْبَاعٌ لَا يُفْرَدُ " (ابن دريد، ١٩٨٨، بشغ). وَفِي اللِّسَانِ " الشَّعْبُ وَالشَّعْبُ وَالشَّعْبُ: تَهْيِجُ الشَّرِّ، وَالْكَسْرُ فِيهِ لُغَةٌ " (ابن منظور، ١٩٥٥، شغب).

٣. (العسل و العسل):

ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ أَنَّ ابْنَ مَكِّي الصَّقَلِيَّ عَدَّ قَوْلَ خَاصَّةِ زَمَانِهِ (العسل) بِتَسْكِينِ السَّيْنِ خَطَأً، وَالصَّوَابُ عِنْدَهُ مَا تَقُولُهُ عَامَّةُ زَمَانِهِ (العسل) بِفَتْحِ السَّيْنِ. وَنَصَّ ابْنُ مَكِّي الصَّقَلِيَّ وَارَدَ فِي (بَابِ مَا الْعَامَّةُ فِيهِ عَلَى الصَّوَابِ وَالْخَاصَّةُ عَلَى الْخَطَأِ) يَقُولُ: " يَقُولُ الْمُتَفَصِّحُونَ: الْعَسْلُ، وَاللَّبْنُ، وَطَفَّرَ الْمُسْلِمُونَ طَفَرًا عَظِيمًا، بِالْإِسْكَانِ. وَالصَّوَابُ: الْعَسْلُ، وَاللَّبْنُ، وَالطَّفَّرَ، بِالْفَتْحِ، كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ " (الصَّقَلِيَّ، ١٩٩٠، ص ١٩٨).

لَقَدْ رَدَّ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ عَلَى ابْنِ مَكِّي الصَّقَلِيَّ بِقَوْلِهِ: " قَالَ الرَّادُّ: هَذَا الَّذِي ذَكَرَ صَاحِبُ الْإِسْمِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجِ جَوَازِ إِسْكَانِ السَّيْنِ مِنَ الْعَسْلِ، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ وَسَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا فِي اللَّغَةِ نَهَائِيَّةً فِي الثَّقَةِ....." (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٤).

يَتَّضِحُ مِنْ رَدِّ ابْنِ هِشَامٍ اللَّخْمِيِّ الْمَوْافَقَةَ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ مَكِّي فِي نَقْدِهِ لِخَاصَّةِ أَهْلِ زَمَانِهِ بِشَأْنِ تَسْكِينِهِمُ السَّيْنِ وَالْبَاءَ وَالْفَاءَ مِنْ (العسل واللبن والطفر) عَلَى التَّوَالِي، إِلَّا أَنَّهُ عَقَّبَ عَلَى ذَلِكَ بِجَوَازِ تَسْكِينِ السَّيْنِ مِنَ الْعَسْلِ اعْتِمَادًا عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجِ وَهُوَ عِنْدَهُ ثِقَةٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرُويَ إِلَّا مَا ثَبَتَ عَنِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ لَمْ أَجِدْ مَنْ أَشَارَ إِلَى تَسْكِينِ السَّيْنِ مِنَ الْعَسْلِ، فَهِيَ مَحْرُكَةٌ بِالْفَتْحِ.

٤. (اللُّقْطَةُ وَاللُّقْطَةُ):

ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ أَنَّ ابْنَ مَكِّي الصَّقَلِيَّ عَدَّ قَوْلَ أَهْلِ الْفَقْهِ (اللُّقْطَةُ) بِتَسْكِينِ الْقَافِ غَلَطًا، وَالصَّوَابُ عِنْدَهُ (اللُّقْطَةُ) بِتَحْرِيكِهَا. يَقُولُ ابْنُ مَكِّي الصَّقَلِيَّ فِي (بَابِ غَلَطِ أَهْلِ الْفَقْهِ): " وَيَقُولُونَ: كِتَابُ الْعَارِيَّةِ وَاللُّقْطَةُ. وَالصَّوَابُ: الْعَارِيَّةُ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَاللُّقْطَةُ بِفَتْحِ الْقَافِ " (الصَّقَلِيَّ، ١٩٩٠، ص ٢١٨). وَالَّذِي يَعْنِينِي هُنَا اللَّقْطَةُ أَمَا التَّشْدِيدُ فِي الْعَارِيَّةِ فَسِيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْبَحْثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقليّ بجواز تسكين القاف من (اللُّقْطَة) مُحتجاً بأنّها لغة وبورودها في معجم العين، يقول ابن هشام اللخميّ: "قال الرّادّ: وأما اللُّقْطَة ففيها لغتان لغة أهل الحجاز تحريك القاف، ولغة بني تميم تسكينها. ووقع في كتاب العين اللُّقْطَة بسكون القاف اسم ما يُلنَّقَطُ ، و اللُّقْطَة بفتح القاف المُلنَّقَط. قال الرّادّ: وهذا هو الصحيح؛ لأنّ فُعْلَة بسكون العين من صفات المفعول، وتحريك العين من صفات الفاعل كقولك لُعْنَةٌ ولُعْنَةٌ وهُرْزَةٌ وهُرْزَةٌ وضُحْكَةٌ وضُحْكَةٌ" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٦). وبالرجوع إلى العين لم أجد ذكر (اللُّقْطَة) إلا بتسكين القاف، يقول الخليل: "واللُّقْطَة : ما يوجد مُقْطُوطاً مُلْقَى" (الفراهيدي، د.ت، لقط)، ولم يذكرها بفتح القاف، ومن هنا جاء اعتراض الأزهري عليه فقال: "قال {أي الليث}: واللُّقْطَة بتسكين القاف: اسم الشيء الذي تجده مُلْقَى فتأخذه. قلت {الأزهري}: وكلام العرب الفصحاء على غير ما قال الليث، روى أبو عبيد عن الأصمعي والأحمر قالا : اللُّقْطَة والقُصْعَة والنَّفَقَة مُنْقَلَات كلها: لما يُلنَّقَط من الشيء السَّاقِط ، وهذا قول حدّاق النحويين - ولم أسمع لُقْطَة، لغير الليث، وإن كان ما قاله قياساً ، وهكذا رواه المحدثون... عن أبي عبيد أنه قال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أنه سُئِلَ عن اللُّقْطَة ؟ فقال : احْفَظْ عِقَاصَهَا ووكاءها" (الأزهري، د.ت، لقط). وذكر ابن السكيت اللفظة في باب مما أتى من الأسماء على فُعْلَة (ابن السكيت، د.ت، ص ٤٢٩). أمّا الزمخشري فقد نصّ على الصورتين معاً فقال: "ووجدت لُقْطَة ولُقْطَة ولَقِيطاً" (الزمخشري، ١٩٩٨، لقط). ومن ثمّ، فقد تباينت آراء اللغويين حول (لُقْطَة) ، فبعضهم صحّحها بسكون القاف ، وبعضهم صحّحها بفتحها، فلا وجه لنسبته اللُّقْطَة بسكون القاف إلى العامة.

د . التعاقب بين الكسر والضم:

١. (طِلاوة وطلّوة):

ذكر ابنُ هشام اللخميّ أنّ ابن مكّي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (طِلاوة) غلطاً، والصّواب عنده (طُلاوة وطلّوة). يقول ابن مكّي الصقليّ في (باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز) : "ويقولون: عليه طِلاوة. والصّواب: طُلاوة ، وطلّوة ، بالضمّ والفتح ، والضمّ أفصح" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٧٩).

لقد اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكّي الصقليّ بجواز كسر الطّاء من طُلاوة على ما حكاه أبو عمرو الشيباني، فقال ابن هشام: "قال الرّادّ: قد حكى أبو عمرو الشيبانيّ الضّم والفتح والكسر في الطّاء من طُلاوة فلا معنى لإنكاره على العامّة" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٣). ذكر الخليل بن أحمد في العين أنّ " الطُّلاوة: الرِّيق الذي يَجِفُّ على الأسنان من الجوع. والطلّوة: الحُسن، يُقال: سمعتُ كلاماً عليه طُلاوة" (الفراهيدي، د.ت، طلي)، فاقترصر على ضمّ الطّاء فقط ، بينما قال الأزهري: "أبو عبيد عن الأصمعي:

الطَّلَاوة: البهجة والحُسْن، يقال حديث عليه طَّلَاوة ، وكذلك غيره. قلت: وأجاز غيره طَّلَاوة، يقال ما على وجهه حَلَاوة ولا طَّلَاوة، والضَّمّ اللغة الجيدة " (الأزهري، د.ت، أطل). وقد نصّ على الوجهين كذلك الجوهري فذكر الضَّمّ والفتح (الجوهري، ١٩٨٤، طلا). أمّا ابن منظور فقد نقل قول أبي عمرو الشيباني الوارد في نصّ ابن هشام اللخميّ السابق (ابن منظور، ١٩٥٥، طلي).

يتّضح من النصوص السابقة أنّ طَّلَاوة بالضَّمّ أفصح مثلما أشار ابن مكّي الصقلّي ، يليها طَّلَاوة بالفتح، أمّا طَّلَاوة بالكسر فلم يروها سوى أبي عمرو الشيباني وكفى به حجة ثقة. عليه فلا وجه لتخطئة العامّة في (طَّلَاوة) بكسر الطّاء .

هـ. التعاقب بين الكسر والسكون :-

١. (صَبْرٌ وَصَبِرٌ):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّي الصقلّي عدّ قول أهل الطّب في زمانه (صَبْرٌ) لنوع من العقاقير غلطاً، والصّواب عنده (صَبِرٌ) بكسر الباء. يقول ابن مكّي الصقلّي في (باب غلط الطّب): "ويقولون لَصَبْرٍ من العقاقير: صَبِرٌ. والصّواب: صَبِرٌ على وزن فَعَدٌ ونَمِرٌ. قال الشاعر:

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِيرَا (الصقلّي، ١٩٩٠، ص ٢٢٣).
وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي بأنّ ما ذهب إليه أهل الطّب وهو تسكين الباء من (الصَّبِر) ليس لحناً فقال: "قال الرّادّ: إنكاره تسكين الباء من الصَّبِر عجب. وقد حكى ابن قتيبة في أبنية الأسماء أنّ كلّ ما كان على فَعِلٍ مكسور العين أو مضمومها فإنّ التخفيف فيه جائز، وإذا حَقَّقُوا مثل هذا فربّما ألقوا حركة الحرف المُخَفَّف على ما قبله، وربّما تركوه على حركته. فيقولون في فَعَدٍ فَعَدٌ وفَعَدٌ وفِي عَضِدٍ عَضِدٌ وَعَضِدٌ، وقالوا وَرَكٌّ وَوَرَكٌ وَكَتِفٌ وَكَتِفٌ. وعلى هذا قول الشاعر:

تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهًا فَتَرَكْتُهَا وَكَانَ فِرَاقِيهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبِيرِ

يُروى بفتح الصّاد وكسرها.

قال الرّادّ: فقول عامّة زماننا الصَّبِر ليس بلحنٍ لما قدّمنا " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٧-٥٨). اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكّي الصقلّي في الموطن السابق على ما حكاه عن ابن قتيبة في جواز تخفيف ما كان من الأسماء على وزن فَعِلٍ أي متحرّك العين بالضَّمّ أو بالكسر (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٣٩٨). وقد نصّ الخليل بن أحمد على تحريك الباء من (الصَّبِر) (الفراهيدي، د.ت، صبر). وبالرجوع إلى صحاح اللغة تبين لي صحّة تخطئة ابن مكّي لأهل الطّب في زمانه بتسكينهم الباء من (الصَّبِر)، فهذا الجوهري

يقول: "والصَّبر: هذا الدَّواء المُرّ، لا يُسكَّن إلا في الضرورة الشعرية" (الجوهري، ١٩٨٤، صبر).

ثالثاً: الهمز والتخفيف :

تخرج الهمزة من أقصى الحلق (الفراهيدي، د.ت، ٥٢/١)، وهي أدخل الحروف في الحلق، يشير إلى ذلك المبرّد في قوله: "فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة. وهي أبعد الحروف، ويليهما في البعد مخرج الهاء" (المبرّد، ١٩٩٤، ٣٢٨/١).

اختلف اللغويون القدامى والمحدثون في وصف الهمزة بالجهر والهمس، فأجمع قدامى اللغويين على أنها مجهورة (سيبويه، د.ت، ٤٣٤/٤، والمبرّد، ١٩٩٤، ٣٣٠/١، وابن جني، ١٩٩٣، ٦٠/١)، واختلف المحدثون، فمنهم من قال بأنها مهموسة (مناهج البحث في اللغة، ص ٩٧، وأصوات اللغة، ص ٢١٧-٢١٨)، ومنهم من ذهب إلى أنها صوت " لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا تسمع لهذا نذبذة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تتفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة" (أنيس، ١٩٦١، ص ٩٠).

تخفيف الهمز:

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (قَرَيْتُ الكتابَ) لحناً، والصواب (قَرَأْتُ بالهمز) (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٨-٤٩). ونقل ابن هشام ما ذكره ابن مكي أن أبا عمرو الشيباني سمع أبا زيد يقول: "... من العرب من يقول قَرَيْتُ في معنى قَرَأْتُ. فقال له أبو عمرو: فكيف يقول في المستقبل؟. فسكت أبو زيد ولم يردّ جواباً؛ لأنه لو قال يقرأ، لجا من هذا فَعَلَ يَفْعَل بفتح العين في الماضي والمستقبل، وليس عينه ولامه حرف حَلَق، ولم يجئ كذلك باتّفاق منهم إلا أباي وأبني وحده" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي، بقوله: "قال الرّادّ: قد حكى الأَخفش ما يقوي قول أبي زيد ويشهد له. ذكر أنّ من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها...." (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩).

ثم ردّ ابن هشام على مجيئ (أبي . يَأبَى)، يقول: "... قال الرّادّ: قد جاء رَكَنَ يَزْكُنُ، وزاد الكوفيون غَسَا الليلُ يَغْسَى، وَقَلَى يَقْلَى، وَشَجَا يَشْجَا، وَحَيَا يَحْيَا. وحكى كُرَّع، عَثَى يَعْثَى مقلوب من عَاثَ يَعْثُ إِذَا أَفْسَدَ، وحكى بعض اللغويين سَلَى يَسْلَى وَقَنْطَ يَفْنَطُ" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٩).

وبالرجوع إلى كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان نجد الكثير من الشواهد الدالة على ميل أهل زمانه إلى ترك الهمز فقد عقد لذلك باباً سماه (باب ما غيروه بالهمز أو تركه) (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٢٢-١٢٣). ويتّضح ممّا سبق أن عامّة أهل صقلية كانوا يميلون

إلى تخفيف الهمزة فتصير ياءً، كما في (قَرَيْتُ) وأصلها (قَرَأْتُ). والظاهر أنّ تخفيف الهمزة وإبدالها ياءً كان معروفاً قبل عصر ابن مكّي، فقد ذكر سيبويه أنّ الهمزة تبدل من مكانها ياءً إذا كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور في التخفيف " ... وذلك قولك في المِئْر: مِير، وفي يريد أن يُقْرِئَكَ : يُقْرِئَكَ " (سيبويه، د.ت، ٥٤٣/٣)، ويقول في موضع آخر: "... وأبدلوا مكان الهمزة الياء " (سيبويه، د.ت، ٣٩٠/٤). ويقول ابن جني: " اعلم أنّ كلّ همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في ذُنْب: ذيب... وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في مِئْر: مِير، وفي يريد أن يقْرِئَكَ: يريد أن يقريك، بِئار: بيار" (ابن جني، ١٩٩٣، ٦٨/١). وقد فسره القدامى بترك الهمز والانتقال عنه إلى التشبيه بَقَضَيْتُ و رَمَيْتُ (ابن الأنباري، ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٨). وقد عدّه ابن جني من الإبدال على غير القياس، يقول: " فأما الإبدال على غير القياس فقولهم: قَرَيْتُ، وَأَخْطَيْتُ، وَتَوَضَّيْتُ " (ابن جني، د.ت، ١٥٢/٣).

وتخفيف الهمزة وإبدالها ياءً مثلما يرى ابن جني يجعل الكلمة شبيهة باليائي، يقول: " فإنه إذا أبدل صار إلى أحكام ذوات الياء، ألا ترى أنّ قَرَيْتُ مبدلة من قَرَأْتُ، بوزن قَرَيْتُ من قَرَيْتُ الضيف ونحو ذلك " (ابن جني، د.ت، ١٥٢/٣).

ومما يؤكد أنّ تخفيف الهمزة عُرِفَ قبل عصر ابن مكّي الصقلي ما ذكره ابن جني من أنّ أبا علي الفارسي قال: "... لقي أبو زيد سيبويه فقال له: سمعت العرب تقول: قَرَيْتُ وتَوَضَّيْتُ. فقال له سيبويه: كيف تقول في أَفْعَلُ منه؟ قال: أقرأ. وزاد أبو العباس هنا؛ فقال له سيبويه: فقد تركت مذهبك، أي لو كان البدل قوياً للزم ووجب أن تقول: أَقْرِي، كَرَمَيْتُ أَرْمِي. وهذا بيان" (ابن جني، د.ت، ١٥٣/٣-١٥٤).

والظاهر أنّ تخفيف الهمزة وإبدالها حرف لين مرتبط بصعوبة هذا الصوت. فالهمزة كما يرى سيبويه مخرجها من أقصى الحلق، وهي مجهورة، وشديدة، يقول سيبويه: " واعلم أنّ الهمزة إنما فَعَلَ بها هذا من لم يحققها؛ لأنّه بَعْدَ مَخْرَجِهَا، ولأنّها نَبْرَةٌ في الصدر تُخْرَجُ باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فنقل عليهم ذلك؛ لأنّه كالتَّهْوُوع " (سيبويه، د.ت، ٥٤٨/٣). وهي أدخل الحروف في الحلق، يشير إلى ذلك المبرّد في قوله: " فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة. وهي أبعد الحروف، ويليها في البعد مخرج الهاء " (المبرد، ١٩٩٤، ٣٢٨/١). ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن فتحة المزمار تكون مغلقة إغلاقاً تاماً مع الهمزة، ثم تنفجر فجأة فتنتج الهمزة، فـ "... انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً، ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعدّ الهمزة أشدّ الأصوات، ومما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة " (أنيس، ١٩٦١، ص ٧٢).

رابعاً: التّخفيف والتّشديد:

وردت ألفاظ في العربية نطقت تارة بالتّخفيف، وتارة أخرى بالتّثقل، وهذا راجع إلى اختلاف نطق القبائل العربية، وذهب بعض الباحثين إلى "أن البيئات البدوية قد آثرت التّشديد... بينما البيئات المتحضّرة قد آثرت التّخفيف..." (الجندي، ١٩٨٣، ٢ / ٦٦٥).

١. (حَوْصَلَةٌ وَحَوْصَلَةٌ . دَوْخَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول عامّة زمانه (حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ) غلطاً، والصّواب (حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ) (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٧)، يقول ابن مكي الصقلي في (باب ما غيروه بالتخفيف): "ويقولون: حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ. والصّواب: حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٢٩). وقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بأن (حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ) قد وردتا بالتخفيف والتشديد فقال: "قال الرّادّ: قد حكى المُطَرِّز حَوْصَلَةٌ وَحَوْصَلَةٌ بالتخفيف والتشديد. وفيها لغة ثالثة وهي الحَوْصَلَاءُ. وأمّا الدَّوْخَلَةُ فقد ذكر يعقوب فيها التّخفيف. وهي سَفِيْقَةٌ من حُوصٍ يُوضَع فيها التّمْر" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٧).

يتّضح ممّا سبق أن ابن هشام اللخمي قد وجّه ما لحنه فيه عامّة أهل صقلية على وجه صحيح في العربية. فقد جاء عن العرب التّخفيف والتشديد في حَوْصَلَةٌ وَدَوْخَلَةٌ، وكان مصدره في تخفيف (حَوْصَلَةٌ) قول المُطَرِّز . غلام ثعلب . ، أمّا تخفيف (دَوْخَلَةٌ) فقد اعتمد فيه على قول ابن السكيت. وفي تهذيب اللغة " ... ثعلب عن ابن الأعرابي قال: زَوَاةُ القَطَاة: ما تحمل فيه الماء لفراخها، وهي حَوْصَلَتُهَا، قال: والغَرَغِر: الحَوَاصِل، ويقال: حَوْصَلَةٌ وَحَوْصَلَةٌ وَحَوْصَلَاءُ ممدود بمعنى " (الأزهري، د.ت، حصل). وأورد ابن منظور في اللسان " الدَّوْخَلَةُ، مشدّدة اللام، سَفِيْقَةٌ من حُوصٍ يُوضَع فيها التّمْر والرُّطْب، وهي الدَّوْخَلَةُ بالتخفيف عن كُرَاع " (ابن منظور، ١٩٥٥، دخل).

٢. (المَنِي والمَذِي والوَدِي . والمَنِي والمَذِي والوَدِي):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي عدّ قول أهل الفقه (المَنِي والمَذِي والوَدِي) غلطاً، والصّواب عنده (المَنِي والمَذِي والوَدِي) (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٥). يقول ابن مكي في (باب غلط أهل الفقه) " ويقولون: المَنِي، والمَذِي، والوَدِي. والصّواب: مَنِيٌّ، بالتشديد، على وزن صَبِيٍّ. ومَذِيٌّ، بإسكان الذال، على وزن ظَبِيٍّ. وقد يُقال: مَذِيٌّ، بالتشديد، على وزن مَنِيٍّ. فأما الوَدِي فلا يكون إلا بالبدال ساكنة غير معجمة " (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٢١٤).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي في تخطئته لأهل الفقه بعد أن أورد نصّ ابن مكي السابق إلا أنّه أضاف إليه عبارة (وقد جاء بالبدال معجمة والتشديد إلا أنّها لغة رديئة) وذلك في الوَدِي ، ثمّ قال : " يقول الرّادّ: أمّا المَنِي فلم يُختلف في تشديد يائه.

وأما المذّي والوذي ففيهما ثلاث لغات. يقال المذّي والوذي بياء مشددة كالمذّي، ويقال المذّي والوذي على مثال الرمي، والمذّي والوذي بمنزلة العمي. وهذه اللغة هي التي غلط فيها الفقهاء وهي صحيحة مقولة. فأما الوذي بالذال معجمة فقد حكاها الأبهري " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٥).

يلاحظ من ردّ ابن هشام اللخمي موافقته لابن مكّي الصقليّ في انتقاده استعمال الفقهاء لكلمة (المذّي) غفلاً من التشديد، إلا أنّ هذا التوافق لم يدم طويلاً حيث أشار ابن هشام اللخميّ إلى أنّ التخفيف لغة صحيحة مقولة، بل إنّه ذهب إلى أبعد من ذلك بتصحيحه (الوذي) مستنداً إلى حكاية الأبهري . إمام المالكية في العراق . لها. وقد أورد أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال (وذي ووذي) وذكر أن بينهما إبدالاً (أبو الطيب اللغوي، ١٩٦٠، ١/٣٦٠)، ونصّ الزبيدي في معجمه على أنّ " الوذي لغة في الوذي " (الزبيدي، ١٩٩٤، وذي) .. وهذا كلّهُ يؤيد ابن هشام اللخميّ في إجازته لـ (الوذي) بالذال المعجمة خلافاً لابن مكّي الصقليّ.

أما فيما يتعلّق بالتخفيف والتشديد في تلك الألفاظ، فيظهر لي من خلال الرجوع إلى بعض المصادر اللغوية أنّ التشديد متفقٌ عليه في (المذّي) فقط، يقول ابن قتيبة: "... والاسم المذّي مُشَدَّد، والمذّي والوذي مُخَفَّفان " (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ١٨٩)، ويقول الأزهري: " قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: المذّي وحده مشدّد " (الأزهري، د.ت، منا)، و يقول الجوهري: " والمذّي: ماء الرجل، وهو مشدّد. والمذّي والوذي مُخَفَّفان " (الجوهري، ١٩٨٤، منا). يتضح مما سبق أنّ تسكين الثاني في كلٍّ من (المذّي والوذي) أعرف من تحريكهما، وأنّ التشديد في (المذّي) مُجمع عليه.

٣. (الغاريّة والغاريّة):

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّي الصقليّ عدّ قول أهل الفقه (الغاريّة) مُخَفَّفَةً خطأً، والصواب (الغاريّة) مشددة.

لقد انتقد ابن مكّي الصقليّ العامّة وأهل الفقه في هذه اللفظة في موضعين من كتابه، أحدهما في (باب ما غيروا بناءه من أنواع مختلفة) حيث وجّه نقده هنا للعامّة الذين يلفظون (الغاريّة) غفلاً من التشديد فقال: " ويقولون: هو عندي عيرة. والصواب: غاريّة ، بالتشديد. وقد جاء غاريّة بالتخفيف إلا أنّ التشديد أكثر. والياء فيهما منقلبة عن واو. وتقول العرب: بنو فلان يتعورون العواريّ بينهم. وقولهم العواريّ بالواو، يدلّ أيضاً على أنّ الأصل في الغاريّة الواو. ويُقال: عارة بمعنى غاريّة ، وأنشد أبو زيد:

فَأَخْلَفَ وَأَثْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٣٥).
والموضع الآخر وجه نقده فيه إلى أهل الفقه في (باب غلط أهل الفقه) فقال: "ويقولون:
كتاب العاربية واللُّقطة. والصواب: العاربية، بتشديد الياء، واللُّقطة بفتح القاف" (الصقلي،
١٩٩٠، ص ٢١٨). وقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بصحة التخفيف في
(عاربية) معتمداً في ذلك على السماع قائلاً: "قال الرّادّ: أمّا العاربية فقد سُمِعَ فيها التخفيف
إلا أنّ التشديد أكثر. وقالوا أيضاً عارة، قال الشاعر:

فَأَخْلَفَ وَأَثْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٦).
لقد نصّ ابن قتيبة على تشديد العاربية في (باب ما يُشَدَّدُ والعوامُ تُخَفَّفُ) في كتابه أدب
الكاتب (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٣٥). ووردت اللفظة مشددة في معجم العين، يقول
الخليل: "والعاربية ما استعرت من شيء، سُمِّيتَ به لأنها عار على من طلبها، يُقال: هم
يتعاورون من جيرانهم الماعون والأمتعة" (الفراهيدي، د.ت، عير)، ويقول الأزهري: "وأما
العاربية والإعارة والاستعارة فإن العرب تقول فيها: هم يتعاورون العواري ويتعاورونها
" (الأزهري، د.ت، عار). يتضح من النصوص السابقة أنّ التشديد في (العاربية) أكثر من
التخفيف، وقد صرح بذلك ابن مكي الصقلي في معرض انتقاده للعامّة مثلما ذكر ذلك ابن
هشام اللخمي في رده على ابن مكي الصقلي.

٤. (أمّين وأمّين):

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكي الصقلي نقل عن أهل المشرق قولهم (أمّين) بتشديد
الميم عند الدُّعاء وعدّ ذلك لحناً، والصواب عندهم أي أهل صقلية (أمّين). ففي مقدمة كتاب
تتقيف اللسان أشار ابن مكي الصقلي إلى أنّ أهل البُلدان يختلفون في أغاليطهم، فربما
يصيب هؤلاء فيما يغلط فيه أولئك، وربما يغلط أولئك فيما يصيب فيه هؤلاء، فقال: "ألا ترى
أنّ أهل المشرق يقولون: أمّين . عند الدُّعاء . بالتشديد وليس في بلدنا أحدٌ إلا يقول
.... أمّين ..." (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٧).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بقوله: "قال الرّادّ: أمّا أمّين بتشديد
الميم فقد حُكي أنّها لغة ولكنّها شاذّة" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٨-٥٩). ومما هو جدير
بالملاحظة أنّ ابن هشام اللخمي أورد اللفظة موضع النقد . مخالفة لما هي عليه عند ابن
مكي الصقلي، فاللفظة المنتقدة في نصّ الصقلي (أمّين) بمدّ الألف وتشديد الميم، أمّا عند
ابن هشام اللخمي فهي (أمّين) بقصر الألف وتشديد الميم. وبالرجوع إلى العديد من
المصادر اللغوية لم أجد من أشار إلى الصورة التي أوردها ابن هشام اللخمي، التي استند
إليها للرّد على ابن مكي في تلحينه لأهل المشرق. فهذا ابن قتيبة يقول في (باب ما جاء
خفيفاً، والعامّة تُشَدِّدُ): "وتقول للدّاعي: أمّين فعَلَّ اللهُ كذا، بقصر الألف وتخفيف الميم،

وأمين بتطويل الألف وتخفيف الميم ، ولا تشدد الميم " (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٣٨)، ووردت كذلك في معجم العين وفي تهذيب اللغة بمدّ الألف وتخفيف الميم (الفراهيدي، د.ت، أمن). وأوردها الأزهري في التهذيب حاكياً عن الزجاج: "وقال الزجاج في قول القارئ بعد الفراغ من قراءة فاتحة الكتاب (أمين) فيه لغتان: تقول العرب: أمين بقصر الألف وأمين بالمدّ . قال ومعناها: اللهم استجب " (الأزهري، د.ت، أمن). والظاهر أنّ التشديد في ميم (أمين) . بمعنى استجب . شاذ كما أشار ابن هشام اللخميّ .

٥. (قَافُزَةٌ وَقَافُوزَةٌ):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّي الصقليّ عدّ قول أهل المشرق (قَافُزَةٌ) غلطاً، والصواب عندهم أي أهل صقلية (قَافُوزَةٌ). لقد ذكر ابن مكّي الصقليّ في مقدمة كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان أنّ أهل المشرق "قد يغلطون فيما لا يلفظ به أهل بلدنا، ولا سمعوا به قط، مثل قولهم: قَافُزَةٌ في قَافُوزَةٍ" (الصقليّ، ١٩٩٠، ص ١٨).

إنّ توجيه ابن هشام اللخميّ لردّه على ابن مكّي الصقليّ في تخطئته للمشرقيين اعتمد فيه على إثبات بعض اللغويين لقَافُوزَةٍ، وروايته لشاهد شعريّ وردت فيه (قَافُوزَةٌ) فقال: "قال الرّاد: أما قَافُوزَةٌ فقد أنكرها بعض أهل اللغة وأثبتها بعضهم. وروي بيت النابغة الجعدي:

كَأَنِّي إِنَّمَا نَادَمْتُ كِسْرَى
فَلِي قَافُوزَةٌ وَلَهُ اثْنَتَانِ

وما اختلف فيه أهل اللغة لا تُغلطُ فيه العامّة " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٨-٥٩).

لقد ذكر ابن قتيبة في (باب ما يُنقص منه ويُزاد فيه ويُبدل بعض حروفه من بعض) ما يؤيد تخطئة ابن مكّي للمشرقيين في قولهم (قَافُوزَةٌ) فقال: "وهي القَافُوزَةُ والقَافُوزَةُ، ولا يقال قَافُوزَةٌ" (ابن قتيبة، ١٩٨٨، ص ٢٧٠). إلا أنّ الأزهري أثبت القَافُوزَةَ فقال: "وقال الليث: القَافُوزَةُ: مشرّبة دون القرقار، ويقال إنها معرّبة، وليس في كلام العرب ممّا يفصل ألف بين حرفين مثليّن ممّا يرجع إلى بناء قَفَزَ ونحوه. وأمّا بابل فهو اسم بلدة " (الأزهري، د.ت، قز). وأكد صاحب التاج أنّ الكلمة أعجمية قائلاً: "قال أبو حنيفة: القَافُوزَةُ هو الطّاس. وقال هذا الحرف فارسيّ، وأحرف العجمي يُعرّب على وجوه " (الزبيدي، ١٩٩٤، قزز). ويتّضح ممّا سبق أنّ الكلمة معرّبة ويكون التعريب على وجوه عدّة فلا وجه لتلحين الصقليّ للمشرقيين.

خامساً: التصحيف:

والتّصحيف معناه كما ذكر الجوهري: "الخطأ في الصحيفة" (الجوهري، ١٩٨٤، صف)، والخطأ في الصحيفة نتج عنه الخطأ في المشافهة، ومن ثمّ شاع نطق اللفظ على الصورة التي لم ينطق بها العرب الفصحاء، يقول المعري: "أصل التّصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيّره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمّة اللغة وأئمّة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومن

يَعْرِى من الخَطأ والتَّصْحِيفِ ؟ " (السيوطي، د.ت، ٣٥٣/٢)، وعني العلماء بالتَّصْحِيفِ " إذ رأوا فيه خطراً يهدد اللغة، وعبياً يؤاخذ عليه فاعله، بل عاراً يلحق من يصدر منه " (عيد، ١٩٨٠، ص ٦٧).

وهناك مصطلح آخر مرتبط بذكر التَّصْحِيفِ، وهو مصطلح التَّحْرِيفِ فقد " استعمل أهل العربية مصطلحي التَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ مترادفين أحياناً، ومختلفين أحياناً أخرى ولكن الشائع في الاستعمال هو تخصيص التَّصْحِيفِ بالتغيير بين الحروف المتشابهة، والتي يفرق بينها بالنقط، مثل الدال والذال، والسين والشين، والياء والتاء ... والتَّحْرِيفِ خاص بتغيير حرف مكان حرف يشبهه في الرسم كالدال واللام، والنون والزاي، والغين والفاء ... " (السيوطي، ١٩٨٨، ص ٧)، ويلاحظ أن كلمة (التَّصْحِيفِ) في هذا النوع من الخطأ ذات شهرة تفوق في ذلك كلمة (التَّحْرِيفِ)، وربما كان ذلك لقرب دلالتها على هذا النوع، وارتباطها بسببه الذي هو القراءة من الصُّحف.

فمصطلح التَّصْحِيفِ اشتهر عن مصطلح التَّحْرِيفِ في الخطأ الناتج عن القراءة في الصحف، " والحقيقة أن المطلع على نماذج التَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ في مصادرها يلاحظ أن الأمثلة التي ترد عن ذلك يتنوع التغيير فيها، دون النص على أن هذا تصحيف، وذلك تحريف، وأن منها ما يتعلق بتغيير النقط أو الشكل أو الحروف وأحياناً الإعراب " (عيد، ١٩٨٠، ص ٦٧)، ومن ثم فكل " من التَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ يطلقان على رواية الخطأ الناتج عن قراءة الرسم العربي، ويدلان على مطلق التغيير والتبديل فيما يتعلق بذلك " (عيد، ١٩٨٠، ص ٦٧).

والسبب الأساسي في حدوث ظاهرة التَّصْحِيفِ يرجع إلى الخط العربي، وقابليته للتَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ؛ ذلك أن حروفه متشابهة يميّز بينها النقط التي توضع فوقها أو تحتها، إذ توجد خمسة أحرف على صورة واحدة، هي: الباء، والتاء، والثاء، والياء، والنون، وثلاثة أحرف على صورة واحدة، وهي الجيم والحاء والخاء، وحرفان على صورة واحدة، وهما: الدال والذال - والراء والنزاء - والسين والشين - والصاد والضاد - والطاء والظاء - والعين والغين.

ومن ثمّ التزم كثير من العلماء أن يكتبوا اللفظ بصورة يسلم فيها من التَّصْحِيفِ، وذلك كأن ينصّوا على أنه بالمتناة الفوقية أو التحتية، أو بالسين المهملة أو بالشين المعجمة، ومن ذلك تعبيرهم عن التاء بالمتناة الفوقية، والياء بالمتناة التحتية، والسين بالهملة والشين بالمعجمة... وهكذا، حتى لا يقع التَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ عند القراءة.

١. (أفلتن وأقلتن):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي نقل عن عامة زمانه قولهم (أفلتن) بالفاء بدلاً من (أقلتن) بالقاف وعدّه تصحيفاً، وذكر أنهم ينشدون قول ابن أبي ربيعة:

فَلَمْ أَرِ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيْالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى

هكذا (بالفاء) أَفْلَتَنَ ، بدلاً من (القاف) أَفْلَتَنَ (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٨).

ورواية الشاهد عند ابن مكي (أقلتن)، بالقاف وعلّق على الشاهد بقوله " يقولون: أَفْلَتَنَ بالفاء، وذلك تصحيف إنما هو بالقاف من القلت وهو الهلاك" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٤٥).

ورواية الشاهد عند ابن هشام اللخمي (أفلتن) بالفاء (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٨)، تبطل موضع الاستشهاد به.

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بأن (أفلتن) بالفاء ليس بتصحيف كما ظن ابن مكي، ولكنه أنكرها و"جعلها تصحيفاً لأنه لم يعرف معناها". وذكر ابن هشام اللخمي أن البيت روي (أقلتن) بالفاء واللام ، و(أقلتن) بالقاف واللام ، و(أفلتن) بالفاء والتاء، يقول: "فمن روى بالفاء واللام فمعناه الهلاك كرواية القاف واللام...ومن روى بالفاء والتاء فمعناه صيرته مفتوناً" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٤٨).

والمعاجم العربية تجعل (قلت) بالفاء مادةً، و(قلت) بالقاف مادة أخرى (الفراهيدي، د.ت، والأزهري، د.ت، والزمخشري، ١٩٩٨، وابن منظور، ١٩٥٥). وتكاد تتفق على أن (قلت) تشتمل في معانيها على الانفلات والتخلص فجأة، و(قلت) تشتمل في معانيها على الهلاك. وأما (فتن) ف"أهل الحجاز يقولون: فتنته المرأة، إذا ولّته وأحبّها، وأهل نجد يقولون: أفنته" (ابن منظور، ١٩٥٥، فتن).

٢. (الرّمرد والرّمرد):

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكي الصقلي نقل عن عامة زمانه قوله (الرّمرد) بالذال بدلاً من (الرّمرد) بالذال المعجمة وفتح الراء وعدّه خطأً، حيث يقول ابن مكي الصقلي في (باب التصحيف بين الدال والذال): "ويقولون الرّمرد. والصواب: رُمرد بالذال وفتح الراء، وقد نُضِمَ" (الصقلي، ١٩٩٠، ص ٣٥).

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي بقوله: "قال الرّاد: بل الصواب رُمرد بضمّ الراء. قال سيبويه. رحمه الله. في الأبنية: ويكون على مثل فُعُل وهو قليل. قال الرّاد: فتحت الراء خرجت عن الأبنية. وإنما اتبع فيه ابن قتيبة وكذا وقع في كتابه بفتح الراء" (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٩٥) يتّضح من خلال ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي أنه لم يتطرّق إلى التصحيف الذي حكاه ابن مكي على السنة عامة أهل زمانه، فقد نصّ ابن مكي على تغييرين أحدثتهما العامة في كلمة (الرّمرد) وهما: تصحيف الذال دالاً، وإبدال

حركة الرّاء من الفتح إلى الضمّ. وقد اعترض ابن هشام على تحريك الرّاء بالفتح، وعدّ ذلك خروجاً عن الأبنية معتمداً في ذلك على مقولة سيبويه في الأبنية (ويكون على مثل فُعُلٌ وهو قليل). وبالرجوع إلى بعض المعاجم العربية وجدت الكلمة مضبوطة بضمّ الرّاء في العين (الفراهيدي، د.ت، زبرجد، والأزهري، د.ت، زبرجد، الجوهري، ١٩٨٤، زمرد)، إلا أن ما يستحقّ التّمعن هو ورود (الزّمزُد) بالبدال المهملة لا الذال المعجمة في المعاجم السالفة مما يجعل حكم ابن مكّي على عامة زمانه غير صحيح .

سادساً: العموم والخصوص:

اللفظ العام هو الذي يشمل كل شيء متحقّق فيه معناه ، ودائماً يستخدم اللغويون عند تفسير اللفظ العام كلمة (كلّ)، ومن ذلك: " كلُّ ما عَلاكَ ، فأظَلَّكَ ، فهو سَمَاءٌ " (الثعالبي، د.ت، ص ١). فلفظ السّماء عام يُطلق على كل شيء عالٍ مُظِل، ومن هنا فهو يُطلق على السّماء المقابلة للأرض، وعلى سَقْف البيت، وعلى أعلى الفَرَس ... وهكذا ، ومن أمثلة ألفاظ العموم أيضاً لفظ (البُرة)، وهو كل حَلَقَة، ومن هنا أطلقت البُرة على القَرط والسّوار والخَلخال؛ لأنّها كلها على هيئة الحَلَقَة ، وكلها يتحقّق فيها معنى الاستدارة.

واللفظ الخاصّ هو الذي " يتخلّل فيقع على شيء دون أشياء " (ابن فارس، د.ت، ص ٣٤٤)، وغالباً ما تستعمل كلمة (خاصّة) في التعبير عن خصوص اللفظ، ومن ذلك قول السيوطي: "والخرابة: سرقة الإبل خاصة ... والسّارب: الماضي في حاجته بالنهار خاصة ... والنّحوص التي لا لبن لها من الأثن خاصة، واللّجبة التي قلّ لبنها من المعز خاصة" (السيوطي، د.ت، ٤٣٨/١). فهذه الألفاظ اختصّ معناها بشيء، بحيث لا يصحّ إطلاقها على أشياء تناظر أو تشابه الشيء الذي أطلقت عليه، فالسّارب مثلاً خاصّ بالماضي في حاجته نهاراً، ومن هنا فلا يصحّ إطلاقه على الماضي في حاجته ليلاً، وكذلك النّحوص خاصّ بالأتان التي لا لبن لها بحيث لا يصحّ إطلاقه على الناقة أو الشاة التي لا لبن لها.

١. (لَبَنٌ وَلِبَانٌ):

ذكر ابن هشام اللخمي أنّ ابن مكّي الصقليّ عدّ قول عامّة زمانه (لَبِنِ النِّسَاءِ) غلطاً، والصواب (لِبَانِ) (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٢-٥٣). ونصّ ابن مكّي وارد في (باب ما جاء لواحدٍ فأدخلوا معه غيره) يقول: " من ذلك اللَّبَن، يجعلونه لِبِنَاتِ آدم كالبهائم، ثم يقولون: تداويت بلبِنِ النِّسَاءِ، وشبع الصَّبِيُّ بلبِنِ أمّه. وذلك غلط. إنّما يقال: لبِنِ الشّاة ولِبَانِ المرأة. قال الشاعر:

أخي أَرْضَعْتَنِي أُمُّهُ بِلِبَانِهَا (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٧٦)

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي مخالفاً له فيما ذهب إليه مستدلاً بحديث نبويّ وردت فيه لفظة (لَبَن) دالّةً على النساء فقال: "قال الرّاد: قد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لَبَنِ الفحلّ أنّه يُحرّم. كذا رواه الفقهاء. وتفسيره: الرجل تكون له المرأة وهي مرضع بلبنّه فكلّ مَنْ أَرْضَعْتُهُ بذلك اللَّبَنُ مُحَرَّمُونَ عليه وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها لأنّه أبوهم جميعاً. والصحيح في هذا أن يقال: إنّ اللَّبَانَ للمرأة خاصّة كما قال أبو الأسود:

فَالْأَيُّ يَكُنُّهَا أَوْ تَكُنُّهُ فَإِنَّهُ
أُخُوها غَدَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

واللّبن لكلّ شيء، للمرأة وغيرها " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٥٣).

ومن خلال تتبّع هذه اللفظة أعني (اللّبان) في بعض كتب اللغة، يظهر أنّ ما ذهب إليه ابن مكّي هو الصواب، فهذا ابن السكيت يقول: "وتقول: هو أخوه بلبان أمّه، ولا تقل بلبن أمّه، إنّما اللّبن الذي يُشرب من ناقة أو شاة أو بقرة " (ابن السكيت، د.ت، ص ٧٣).

وأشار إلى ذلك الجوهري في صحاحه فقال: "واللبان بالكسر، كالرّضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمّه " (الجوهري، ١٩٨٤، لبن). إلا أنّ عبارة ابن هشام اللخمي أدقّ من عبارة ابن مكّي القاضية بتخطئة استعمال (لبن المرأة)، فاللّبن لفظة عامّة للتدنيّيات أما اللّبان فخاصّة بالمرأة.

٢. (أمّهات وأمّات):

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّي الصقلي عدّ قول عامّة زمانه (أمّهات الأولاد من الغنم) غلطاً، والصواب (أمّات) بغير هاء (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٨). يقول ابن مكّي الصقليّ في (باب ما جاء لواحدٍ فأدخلوا معه غيره): "وكذلك قولهم أيضاً: عزلت من الغنم أمّهات الأولاد، غلط. إنّما يُقال أمّهات لبناّت آدم خاصّة. فأما البهائم فإنّما يُقال فيها: أمّات، بغير هاء، قال الشاعر:

كَانَتْ هَجَائِنُ مَالِكٍ وَمُحَرِّقٍ
أُمَّاتِهِنَّ وَطَرَقُهُنَّ فَحَيْلًا " (الصقلي، ١٩٩٠، ص ١٧٧).

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقليّ بقوله: "قال الرّاد: هذا الذي ذكره هو الأغلب وقد يأتي بخلاف ذلك. قال الشاعر:

قَوَالٌ مَعْرُوفٍ وَقَعَالُهُ
عَقَّارٌ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاغِ

فاستعمل أمّهات بالهاء في الإبل.

وقال آخر:

إِذَا الْأُمَّهَاتُ قَبَحْنَ الْوُجُوهَ
فَرَجَّتْ الظُّلَامَ بِأُمَّاتِكَا

فاستعمل الأمّات بغير هاء في الأدميّات " (اللخمي، ١٩٩٥، ص ٦٨).

اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيه رده على ابن مكي الصقلي على ما روي من شواهد شعرية وردت فيها اللفظتان موضع النقد بخلاف ما قاله ابن مكي، مع اعتداده بقول ابن مكي ووصفه بأنه الأغلب. لقد نصّ الأزهري في التهذيب على أنّ (الأمّ) "تُجمع من غير الأدميات أمّات بغير هاء، وأمّا بنات آدم فهنّ أمّهات ... وزيدت الهاء في الأمّهات لتكون فرقاً بين بنات آدم وسائر إناث الحيوان" (الأزهري، د.ت، أمه).

وذكر الجوهري مثله فقال: "... وقال بعضهم: الأمّهات للناس والأمّات للبهائم" (الجوهري، ١٩٨٤، أمم). يتّضح مما سبق أنّ تخصيص ابن مكي لفظة (أمّهات) لبنات آدم، و(أمّات) للبهائم هو الرأي الأرجح اعتماداً على ما نقلته من أقوال بعض اللغويين.

الخاتمة:

كان ابن هشام اللخمي ينقل عن ابن مكي الصقلي الظواهر الصوتية موضع الردّ وقد لوحظ في هذه النقول ما يلي:

١. بعض النقول وردت بتمامها كما هي دون أدنى تغيير عند ابن هشام اللخمي، وابن مكي الصقلي.
٢. هناك نقول وردت عند ابن هشام اللخمي مبتورة، تؤثر أحياناً في فهم النص بشكل سليم ولكنها وردت عند ابن مكي الصقلي ولها تتمّة تكملها وتدفع ذلك الخلل.
٣. بعض الشواهد الشعرية التي احتجّ بها ابن مكي الصقلي وردت عند ابن هشام اللخمي برواية أخرى تُبطل موضع الاستشهاد.

اعتمد ابن هشام اللخمي في توجيهاته الصوتية فيما ردّ فيه على ابن مكي الصقلي على الأسس التالية:

١. ما حكاه بعض المتأخرين وورد عنهم لا معنى لإنكاره على العامّة ولا تُلحّن فيه.
٢. ما أجاز به بعض المتأخرين لا معنى لإنكاره على العامّة ولا تُلحّن فيه.
٣. الألفاظ الدخيلة الأعجمية التي تكلمت بها العرب لا معنى لإنكارها على من تكلم بها.
٤. ما كان للعرب فيه أكثر من لغة لا تُلحّن فيه العامّة، حتى وإن كان ثمة لغة أفصح من الأخرى.
٥. ما اختلف فيه أهل اللغة لا تُغلّط فيه العامّة.
٦. قبوله اللغة الرديئة الشاذّة التي لا يُؤبّه لها ولا يُلنّقت إليها.

لقد توسّع ابن هشام اللخمي في تصويبه لكثير من الظواهر الصوتية التي ردّ فيها على ابن مكي الصقلي، ويتّضح ممّا سبق أنّ ابن هشام اللخمي كان حذراً في تخطئة الاستعمال اللغوي الذي أورده ابن مكي الصقلي، وعدّه ممّا لحنّت فيه عامّة أو خاصّة أهل زمانه في صقلية.

المصادر والمراجع

- ١- الأزهرى، خالد بن عبد الله. التصريح بمضمون التوضيح. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري. مطبعة الزهراء. ط ١.
- ٢- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (د.ت)، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٣- ابن الأنباري، محمد بن القاسم. الأضداد في اللغة. (١٣٢٥هـ)، المطبعة الحسينية. القاهرة.
- ٤- أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. (١٩٦١م) مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- ٥- أيوب، عبد الرحمن. أصوات اللغة. (١٩٦٨م)، طبعة الكيلاني. ط ٢.
- ٦- بشر، كمال. الأصوات العربية. (١٩٩٠م)، مكتبة الشباب. القاهرة.
- ٧- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد:
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. (١٩٨٢م)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- المثالث. تحقيق صلاح الفرطوسي. (١٩٨١م)، دار الرشيد. العراق.
- ٨- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسرّ العربية. (د.ت)، دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٩- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. الحيوان. (د.ط)، تحقيق عبد السلام هارون. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.
- ١٠- الجندي، أحمد علم الدين. اللهجات العربية في التراث. (١٩٨٣م)، الدار العربية للكتاب. ليبيا.
- ١١- ابن جنى، أبو الفتح عثمان:
- الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. (د.ت)، دار الكتاب العربي. بيروت.
- سر صناعة الإعراب. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، تحقيق د. حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. ط ٢.
- ١٢- الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد. المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. (٢٠٠٣م)، تحقيق أحمد محمد شاكر. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. ط ٤.
- ١٣- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. صحاح اللغة وتاج العربية. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط ٣.
- ١٤- حسّان، تمام. مناهج البحث في اللغة. (١٩٩٠م)، مطبعة الأنجلو المصرية. مصر.
- ١٥- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. (١٩٨٨م)، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. ط ١.
- ١٦- الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح. (١٩٩٠م)، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ١٧- الرّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن:

- طبقات النحويين واللغويين. (١٩٧٣م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة.
- لحن العامّة. تحقيق د. عبد العزيز مطر. (١٩٦٧م)، دار المعارف. القاهرة.
- ١٨- الرّبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطيّ. تاج العروس من جواهر القاموس. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، تحقيق علي شيري. دار الفكر. بيروت.
١٩. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. أساس البلاغة. (١٩٩٨م)، تحقيق د. مزيد نعيم و د. شوقي المعري. مكتبة لبنان ناشرون. ط ١.
٢٠. ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: الإبدال. تحقيق حسين محمد شرف. (١٩٧٨م)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة.
- إصلاح المنطق. (د.ت)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. القاهرة.
٢١. سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. (د.ت)، تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. ط ١.
٢٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: التطريف في التصحيف. (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، تحقيق د.علي حسن البواب. دار الفائز. السعودية. ط ١.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. (د.ت)، دار الجيل. بيروت.
- ٢٣- الصقليّ، أبو جعفر عمر بن خلف بن مكّي. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١.
٢٤. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي: الإبدال. تحقيق عزّ الدين التتوخي. (١٩٦٠م)، طبعة مجمع اللغة العربية. دمشق.
- مراتب النحويين. (١٩٧٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة.
٢٥. عمر، أحمد مختار. دراسة الصوت اللغوي. (١٤١١هـ/١٩٩١م)، عالم الكتب. القاهرة.
٢٦. عيد، محمد. المظاهر الطارئة على الفصحى. (١٩٨٠م)، عالم الكتب. القاهرة.
- ٢٧- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. الصحابي. (د.ت)، تحقيق السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية. مصر.
- ٢٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. (د.ت)، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. بيروت.
- ٢٩- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من لغة العرب شماطيظ. (د.ت)، طبعة بولاق. القاهرة.
- ٣٠- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. أدب الكاتب. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، شرح الأستاذ علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١.

٣١. اللخمي، محمد بن أحمد بن هشام. المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان. (١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م)، تحقيق مأمون الجنان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١.
٣٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:
- الكامل في اللغة والأدب. (١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ٢.
- المقتضب. (١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م)، تحقيق محمد عزيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.
٣٣. مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. (١٩٨٩ م)، دار الدعوة. إسطنبول. ط ١.
٣٤. مطر، عبد العزيز:
- تثقيف اللسان (بحوث لغوية). (١٤١٢ هـ/١٩٩١ م)، دار المعارف. القاهرة. ط ١.
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. (١٩٧٦ م)، دار المعارف. القاهرة.
- ٣٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. (١٩٥٥ م)، دار صادر. بيروت.
- ٣٦- الهنائي. علي بن الحسن المعروف بكُرَاع التَّمَل. المنتخب من غريب كلام العرب. (١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م)، تحقيق د. يحيى مراد. دار الحديث. القاهرة.

Mirrors of Otherness Biography in Taha Hussein's Book**(With Abo AlAlla' in his prison)**

Dr. Ahmed Yassin Mousa Al-Aroud
PhD in Modern Literary Criticism
Associate Professor, Al-Balqa Applied University/ Jordan
Dr.ahmadyassin@bau.edu.jo

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4115>

Abstract:

Perhaps the relationship between Taha Hussein and Ma'ari attracted the attention and was paradoxical because this relationship came as a result of the hate from Taha Hussein to Al- Ma'arii that turned into an eternal love which made Taha Hussein produce books to expose this love between them. Taha Hussein's writing on Al Ma'arri modern literary criticism constituted a major component in reading this poet, who was and still act as problematic in a stage of old Arabic literature so within this problem, this research came up with the idea of reading the book named "with Abo Al Alla' in his prison ". The critics read this book as a pure critical book without looking at the biography inside, which makes readers to present this side in the title " Mirrors of Autobiographies in " with Abo Al Alla'in his Prison ". These mirrors were: the mirror of Diqas, the mirror of self, mirror of Bashar bin Burd, Al Mutanabi mirror, the mirror of the exalted text, the mirror of Al -Marri's text and all of these mirrors formed the biography of Al Marrii as founded by Taha Hussein and lived with Al Maarii in his prison where he recorded his observations through these mirrors.

Keywords: Al-Maari, Biography of otherness, Mirrors, Taha Hussein, prison.

مرايا السيرة الغيريّة في كتاب طه حسين (مع أبي العلاء في سجنه)

الدكتور أحمد ياسين موسى العرود

دكتوراه في النقد الأدبي الحديث

أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن

(مُلخَصُ البَحْث)

ربما تكون العلاقة بين طه حسين والمعري تثير الانتباه والمفارقة، إذ جاءت هذه العلاقة بينهما على أثر كره طه حسين أبا العلاء المعري، ثم تحوّل هذا الكره إلى حبٍّ أبديٍّ أنتج كتباً ألفها طه حسين في سبيل الوفاء لهذا الحب بين الرجلين، حيث قرئت هذه الكتب في النقد العربي الحديث في إطار الإشكالية التي حملها المعري نفسه، ولهذا فقد شكّلت كتابات طه حسين عن المعري في النقد العربي الحديث محوراً رئيساً في قراءة هذا الشاعر الذي كان وما زال يمثل إشكالية في مرحلة من مراحل الأدب العربي القديم، وفي إطار هذه الإشكالية التي قدمها طه حسين، جاء هذا البحث بفكرة قراءة كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" من خلال ما أسمته الدراسة "مرايا السيرة الغيريّة في كتاب طه حسين" مع أبي العلاء في سجنه". إذ قرأ النقاد هذا الكتاب على أنه كتاب نقديّ خالص ولم يُنظر إلى جانب السيرة فيه، مما دفع الدراس الحالي إلى تقديم هذا الجانب تحت عنوان مرايا السير الذاتية في كتاب طه حسين "مع أبي العلاء في سجنه" وقد كانت هذه المرايا كما وجدتها الدراسة: مرآة ديجاس، ومرآة الذات، ومرآة بشار بن برد والمتبني، ومرآة التخيل ومرآة النصّ العلائي، إذ شكّل مجموع هذه المرايا سيرة المعري كما وجدها طه حسين وعاشها مع المعري في سجنه إذ سجّل مشاهداته عبر هذه المرايا .

كلمات مفتاحية، سيرة غيريّة، سجن، طه حسين، مرايا، المعري.

مرايا السيرة الغيريّة في كتاب طه حسين

(مع أبي العلاء في سجنه)

"...وكانت نتيجة لزومي الشيخ آناء الليل وأطراف النهار شهراً وبعض شهر هي هذه التي

أريد أن أصورها لك وأعرضها عليك"

"طه حسين" مع أبي العلاء في سجنه (حسين، ٢٠١٢، ص ٦٣)

"...إنّ البحث عن الحقيقة التاريخية هو مطلب العلم، والبحث عن التعبير عن شخصيّة هو

من باب أولى مطلب فنّان، فهل يمكن أن نحقق المطلبين في وقت واحد؟" (موروا، ١٩٩٩،

ص ٣٥)

المقدمة Introduction:

يقول إحسان عباس في حديثه عن السيرة وكتابتها قديماً وحديثاً وبداية حضورها في حياة الإنسان: "... ففي أحضان التاريخ نشأت السيرة وترعرعت ... على مرّ العصور، فكانت تسجيلاً للأحداث والحروب المتصلة بالملوك عند الصينيين والمصريين والآشوريين، وكانت تفسّر بعض المبادئ السياسيّة عند فلوطارخس PLUTARCH في كتابه عن عظماء اليونان والرومان" (عباس، ١٩٩٦، ص ١١). وبهذا فإنّ السيرة تدخل كلّ باب من أبواب الحضارة ومنه باب التاريخ الذي تتكئ عليه كثيراً وتلتزمه في تطير حياة شخصياتها وتحليل ما يتعلّق بهذه الشخصيات من حوادث ومبادئ وارتداداتٍ تتعلق في السياق الذي ظهرت فيه الشخصيات موضوع الكتابة. وعندما نذهب إلى طه حسين لنرى علاقته بالسيرة في إطار المفهومات المتعارف عليها ومساحة ما يمكن أن تشغله السيرة في الكتابة الإبداعية؛ نجده قد وظّف معرفته العميقة بالتاريخ ووقف عند شخصياته التي كتبها - ومنهم المعري - وقوف كاتب السيرة الذي يعيش في أحضان هذا التاريخ مفسراً المبادئ والأحداث كما يرى فلوطارخس كما مر سابقاً.

إنّ علاقة طه حسين مع كتابة السيرة الفنيّة بنوعها الذاتيّة والغيرية علاقةً وطيدةً ومميّزةً، فقد كتب سيرته الذاتيّة في كتاب " الأيام " الذي جاء في ثلاثة أجزاء (حسين، ١٩٢٩)، وكتب سيرةً غيريّة في كتابه " أديب " (حسين، ٢٠١٢) الصادر ١٩٣٥، ولعلّ جماليّة الأسلوب الذي يمتلكه طه حسين، فضلاً عن المنهج التاريخي الذي خبر به أبعاد الكتابة التاريخية؛ هما اللذان منحنا طه حسين أسلوبه الممتع في تقديم الشخصية التي يكتب عنها، سواءً كتب عن نفسه أم عن غيره، وقد انعكس هذا في كتابات طه حسين النقديّة أيضاً، مما جعل بعض مؤلفاته التي حُسبت على النقد عند الكثيرين أن يتوافر فيها البعد السيري أكثر من النقدي؛ وأخصّ بالذكر هنا ما كتبه عن أبي العلاء المعري ولا سيما كتابه " مع أبي العلاء في سجنه " فقرأه هذا الكتاب تضعنا أمام أركان السيرة الغيريّة وقصديّتها المتمثلة في عرض مظاهر حياة الإنسان المكتوب عنه في أبعادها الزمانية والمكانيّة والفكريّة، وهذا ما نجده عند طه حسين في كتابه هذا، إذ قدّم لنا شخصيّة المعري عبر ما اسمته الدراسة " مرايا السيرة " وقد غلب في هذا الكتاب أسلوب طه حسين السيري والمقصود في كتابة سيرة المعري كما سيتضح في الدراسة من جانب، واعتراف طه حسن في هذا من جانب آخر، فهل كان كتاب " مع أبي العلاء في سجنه " كتاب سيرةً غيريّة يضاف إلى كتب السيرة التي كتبها طه حسين؟

كتاب "مع أبي العلاء المعري في سجنه" جدلية السيرة والنقد الأدبي:

جاء كتاب طه حسين "مع أبي العلاء في سجنه" عقب كتابه الأول "تجديد ذكرى أبي العلاء" الذي كتبه عن طه حسين وحصل فيه على إجازة الدكتوراه من الجامعة المصرية. ففي هذا الكتاب درس طه حسين حياة المعري في أبعادها كافة موظفاً في ذلك المنهج التاريخي، أو الحتمية التاريخية، وقد وصف الكتاب - تجديد ذكرى أبي العلاء - بقوله:

" ليس الغرض في هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده، وإنما نريد أن ندرس حياة النفس الإسلامية في عصره، فلم يكن لحكيم المعرفة أن ينفرد بإظهار آثاره المادية أو المعنوية. وإنما الرجل وما له من آثار وأطوار نتيجة لازمة، وثمره ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه، من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٧)

وبعد هذا لم يتبق لدى طه حسين ما يقوله عن المعري وتقييم شعره ونثره، إذ قال ما أراده في هذا الكتاب، ولكن بقي لدى طه حسين أن يكتب في سيرة المعري وشرح بعض من شعره ونثره كمرآة تنعكس فيها حياة المعري النفسية كما يقدمها طه حسين، وفي هذا يقول طه حسين في حديثه عن كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" موضوع بحثنا موجهاً كلامه إلى المتلقي مثبتاً ترجمته حياة المعري وسيرته ليس غير - إذ لم يكن قصد الحديث عند طه حسين عن المعري بحثاً علمياً ولا نقداً أدبياً - ولكن كان حديثاً صديقاً عن صديقه، ولا يكون ذلك إلا في "السيرة الغيرية" التي تقدم ما يعرفه الكاتب عن كذب في أدق تفاصيل حياته، وهذا ما حاوله طه حسين، إذ يصرح بذلك، فيقول:

"... فإنني لا أقدم إليك كتاباً في البحث العلمي عن أبي العلاء، ولا في النقد الأدبي لأبي العلاء، ولعلي قدمت إليك من ذلك ما فيه مقنع؛ وإنما أتحدث إليك عن صديق لا يُرجى نفعه ولا يتقى شره؛" (حسين، ٢٠١٢، ص ٢٢).

في الانتكاء على ما يقوله طه حسين، ويصرح به من قصديّة هذا الكتاب وتأليفه؛ وهي الحديث عن حياة المعري من خلال الحب المبرأ الذي لا يصدر عن الرّغب أو الرّهب أو الطّمع والاشفاق، فإنّه لا مندوحة أمام المصنّف لهذا الكتاب إلا أن ينحاز إلى تصنيف السيرة الغيرية التي تجسّدت إلى جانب الاعتراف من المؤلّف وقصديّته في تأليف الكتاب الذي يقدّم حياة المعري من خلال مرايا سيرية وجدت الدراسة أنّ طه حسين قد وظّفها في كتابة حياة وسيرة المعري أو كتابة جزء منها. ولعل هذا البعد السيرى جعل العقاد في تقييمه هذا الكتاب يقول: "وقد أحسن الدكتور القصد، وأحسن التعريف. فكتابه حديث المرء عن يحب لمن يحب. وراه مذكّري أحاديث الآباء عن أبنائهم الأعمام: ". (العقاد، ١٩٣٩، عدد، ٣٣٥).

ما بين المعري وطه حسين:

ربما تكون العلاقة بين طه حسين والمعري كما يقدمها طه حسين من بدايتها تشير الانتباه والمفارقة، إذ جاءت هذه العلاقة بينهما على أثر كره طه حسين أبا العلاء المعري، ثم تحوّل هذا الكره إلى حبٍّ أبديٍّ أنتج كتباً ألفها طه حسين في سبيل الوفاء لهذا الحب بين الرجلين، ولعل سبب كره طه حسين المعري كان أيضاً غريباً، إذ لم يتعلق هذا الكره في شخص المعري أو فكره، بل بسبب المنهج الذي كان يُقدّم به أبو العلاء المعري للناس. وما حُبّه إلى طه حسين هو المنهج الجديد الذي يمنح الباحث الحديث عن الشخصية بكل حرّية وانفتاح على عالمها الفكري وفي هذا يقول طه حسين:

"كره المنهج القديم إليّ أبا العلاء وأزال المنهج الجديد من نفسي هذا الكره" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣)، وبسبب زوال ذلك الكره فقد كان أبو العلاء اختياراً لطه حسين في رسالته التي قدمها إلى الجامعة المصرية في عام ١٩١٤ (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣)، بعد أن فاضل بينه وبين مجموعة من الموضوعات التي كانت تراود طه حسين من أجل دراستها كموضوع لبرنامج في الدكتوراه (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣-١٤)، يقول:

"...ثم عرض إليّ أن أدرس حياة أبي العلاء ذلك الذي أبغضته ونفرت منه، ولست أدري لم حُبب إليّ البحث عن هذا الرجل؟ ولم كلفت به هذا الكلف؟ ومع أنّ كتبه قد ضاع أكثرها، فقد خيل إليّ أنني أستطيع أن أجد فيما بقي منها ما يشفي الغليل" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣).

ويذهب طه حسين بعد ذلك لتبرير تعلقه بالمعري، يقول:

"...وقد سمعت الناس يتحدّثون عن اللزوميّات فلا يتفقون فيها على رأي. وسمعتهم يصفون أبا العلاء بالإسلام مرّة وبالکفر مرّة، ورأيتُ الفرنج قد عنوا بالرجل عناية تامّة. فترجموا لزوميّاته شعراً إلى الألمانيّة، وترجموا رسالة الغفران وغيرها من رسائله إلى الانجليزيّة، وتخيروا من اللزوميّات والرسائل مختاراتٍ نقلوها إلى الفرنسيّة، وأكثروا من القول في فلسفته ونبوغه" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣)

ولعل اعترافاً مباشراً من طه حسين يبيّن سبب تعلقه بالمعري، وهذا السبب لم يكن بسبب فكر المعري وما كتبه من كتب أو ما كان حوله من اختلاف فقط، بل هو سبب ماديٍّ لما بين الرجلين من اشتراك في آفة العمى - كما يسميها طه حسين - التي عاشها الاثنان ومدى التقارب الكبير بسبب اصابتها في هذه الآفة، وكذلك العمر الذي حصلت فيه، حيث كانا في سن الرابعة من عمريهما، يقول:

" ورأيت بيني وبين الرجل تشابهاً في هذه الآفة المحتومة. لحقت بكلينا في أوّل صباحه، فأثرت في حياته أثراً غير قليل" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣)

وبهذه الأسباب لم يحظ كاتب بما حظي به أبو العلاء المعري عند طه حسين، وقد كانت مظاهر هذه الخطوة تتجلى في عدد الكتب والمقالات التي أفردها طه حسين في تقديمه هذه الشخصية التي شغلت النقاد قديماً وحديثاً، وهذه الكتب هي: "تجديد ذكرى أبي العلاء المعري" و"مع أبي العلاء في سجنه" و"صوت أبي العلاء". (حسين، د.ت) وكتاب "شرح لزوم ما لا يلزم" الذي ألفه بالاشتراك مع الأستاذ ابراهيم الأبياري وصدر جزؤه الأول في مجموعة "ذخائر العرب" الرقم ١٣، سنة ١٩٥٥ (حسين، ١٩٥٩)، ويضاف إلي هذه الكتب مجموعة من المقالات التي كتبها طه حسين في مناسبات تخص المعري وهذه المقالات هي: "تعريف القدماء بأبي العلاء المعري" (حسين، ١٩٨٠)، و"الفصول والغايات" (حسين، ١٩٨٠)، و"شرح لزوم ما لا يلزم" (حسين، ١٩٨٠) تعريف القدماء بأبي العلاء من جديد" (حسين، ١٩٨٠).

وعلى الرغم مما كتبه طه حسين عن المعري، وتحمسه له، وتوجيهه القارئ نحو محبة المعري والافتتاع بما له من آراء؛ حيث يبررها طه حسين من خلال جعل المعري ثمرة فكرية من ثمار العصر الذي ظهر فيه، وأنَّ المعري يمثل نموذج المعرفة في تلك المدة فإنه يرى أنَّ ذلك لم يوف المعري حقاً؛ حيث المعري له على طه حسين حقوق كثير لم يستطع أن يوفها، إذ يقول في هذا:

"وقد كتبت عن أبي العلاء ما إذن الله لي أن أكتب، وأظنُّ أنني قد عرّفته إلى هذا الجيل الحديث. ولكنني لم أودَّ إليه من ذلك إلا بعض حقّه، وما زالت له عليّ حقوق كثيرة أرجو أن يُعينني الله على تأدية بعضها، وأن أعرفه إلى عامتهم بالترجمة الصحيحة عنه والتفسير الدقيق لشعره ... " (حسين، د.ت، ص ٨-٩)

ومما لا شك فيه أنَّ تعلق طه حسين بالمعري دلالة كثيرة، نجدها في أيّ مشهد من مشاهد حياة طه حسين، فقد زار طه حسين قبر المعري في ألبته الأولى، وقد أجاب على سؤال وجهته إليه إحدى الصحف وقد نشر في أرشيف "بوابة الأهرام" وكان السؤال يقول: ماذا شعرت عندما وقفت على قبر المعري؟ فيجيب طه حسين:

"وجدتُ الشعور الذي يُطلق العاطفة، ويقيد اللسان، ويصرفه عن كل شيء، ويصرفه عن كل إنسان، إلا عن أبي العلاء، فلم أفكر إلا فيه، ولم أتحدث إلا إليه، حتى كان الامتزاج بيننا قوياً، حتى كدت أن أنسى نفسي، ما أكثر الأدباء العرب الذين يستحقون التقدير، لكنني لا أعرف لأبى العلاء في الأدب العربي ثانياً.

(<https://gate.ahram.org.eg/News/3589983.aspx>)"

وليس أكثر دلالة على تعلق طه حسين بالمعري، وتأثره فيه من ذكره أبا العلاء المعري عندما كتب سيرته الذاتية "الأيام"؛ فكان يمزج بين ما لأبي العلاء من مظاهر حياة وما له

يقول: يقول: "ولم يذكر الفتى كم مرة قرأ شعر أبي العلاء، ونثره مع صديقه ذاك، ولكنه عرف أنه قرأه مراتٍ كثيرة، وتأثر به أعمق الأثر، وأمن به أشد الإيمان، واستيقن أنّ حياة أبي العلاء هي الحياة التي يجب عليه أن يحيها ما استطاع إليها سبيلاً". (حسين، ٢٦، ١٩٩٢-٢٧)

لقد مزج طه حسين حياته الأولى وطفولته وشبابه وشيخوخته بما كان يقرأه عن المعري مما دفعه إلى الأخذ على عاتقه أن يعيش ما عاش المعري، وذلك بما يستطيعه كما ذكر فيما سبق، وقد أستطاع الكثير فقد حصّل الشهرة، وأسلوب التفكير المبني على العقل، وطرح اشكاليّة الانسان العربي سواء من جانب الايمان أو من جانب العلم والمنهج العلمي، وحمل راية التجديد والحداثة الفكرية وهذا ما كان عليه المعري. وفي هذا التعلّق والاندماج بين الشخصيتين تقول زوجته "سوزان" الفرنسية: ((<https://www.elfagr.org/2883698>)...) بهذا. إنّ طه حسين كان أبا علاءٍ آخر، إنسانان غارقان في الليل نفسه. إنسانان يرفضان قدرًا ظالما. إنسانان يملكان رضوخاً خارقاً، وموهبة في التعبير استثنائية. وكبرياء شامخة، وجرأة فكر. كلاهما يعرفان نفسيهما ويريدان أن يكونا خريّن. وكلاهما كانا يُحاكم العالم، دون أي وهم". (بريسو، ١٩٧٩، ص ٢٣٩).

وليس هذا فقط، فقد الزم نفسه ما فعله أبو العلاء من تحريم بعض الأكل لما يسبب له ذلك من حرج كحادثة أكل أبي العلاء الدبس: "(حسين، ١٩٩٢، ص ٢٧) فطه حسين يمزج حياته مع المعري بحادثة مشابهة وذلك عندما وضع كلتا يديه في الطعام فأخذ أخوته في الضحك، وأمه في البكاء، وأبوه يرشده ألا يفعل ذلك (حسين، ١٩٩٢، ص ٢٦-٢٧) أما بالنسبة له فقد اقتفى أبا العلاء المعري في تحريم ذلك على نفسه طول حياته يقول: "فهم صاحبنا هذه الأطوار من حياة أبي العلاء المعري حقّ الفهم لأنه رأى نفسه فيها" (حسين، ١٩٩٢، ص ٢٨). وفي مكان آخر من "الأيام" يعود أبو العلاء إلى الفتى ليلقى في نفسه كره الحياة وقسوتها، ولكن في هذه المرة يأتي صوتُ الحياة في فرنسا ليدحض عن الفتى الكره والتشاؤم يقول:

"يرحم الله أبا العلاء فقد ملأ نفس الفتى ضيقاً بالحياة وبغضاً لها... وإذا هذا الصوت يزود عن نفس الفتى، كلّ ما ألقى فيها أبو العلاء من ظلمة التشاؤم واليأس والقنوط، ... وإذا المدينةُ تصبح كلّها إشراقاً، سمع الفتى ذلك الصوت الذي يقرأ عليه شيئاً من شعر راسين ذات يوم، فأحس كأنه خلق خلقاً جديداً" (حسين، ١٩٩٢، ص ٤١٤). وهنا خالف المعري في زهده المطلق، وسجنه النفس الذي وصل حدّ التشاؤم والتطير، وكان طه حسين في تعلقه المعري يأخذ في قول المعري: "أنسيّ الولادة وحشيّ الغريزة"، يقول: واستأنف الفتى حياة

جديدة، بأوسع معاني هذه الكلمة وأعمقها! كان يرى نفسه في كلمة أبي العلاء حين قال:
أنسيّ الولادة وحشيّ الغريزة) حسين، ١٩٩٢، ص ٤٥١)

وبسبب هذا التعلق وهذا الحب فقد كان طه حسين يبزر للمعري ما لا يبرره للآخرين -
فاسمع إليه ماذا يقول في شرحه بيت المعري:

"لا تَظَلُّمُوا الْمُؤْتَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ تَنْتَفُوا.

... والغريب أنني قد وَعَيْتُ هذا البيت وفقهته كما ترى، وتأثرتُ به أشدَّ التأثر، وقبِلْتُ
وعظ أبي العلاء بالقياس إلى أبي العلاء نفسه؛ ولكنني لَمْ أَقْبَلُهُ، وما أرى أنني سَأَقْبَلُهُ،
بالقياس إلى غيره من الشعراء والكتّاب" (حسين، ٢٠١٢، ص ٢٠-٢١). وبسبب هذا
الاعتراف والتجلي في سلوك طه حسين لصفات المعري جعل كلَّ مجاليه يلتفتون إلى هذه
العلاقة ومنهم الكاتبة المشهورة في تلك الفترة مي زيادة حيث بعثت له رسالةً خاطبته بها
بأبي العلاء المعري وكان سبب كتابة الرسالة عودة بعثة الجامعة لأبي العلاء بعد فصله
منها(https://alantologia.com/blogs/blog/1967/))

لعل ما قدمته الدراسة من شواهد في متانة وخصوصية العلاقة بين طه حسين والمعري
هو غيظ من فيض مما نجده ماثلاً في ثنايا ما كتبه طه حسين عن المعري. ولا سيما
كتابه موضوع الدراسة "مع أبي العلاء في سجنه"، الذي جاء ثمرة من ثمرات هذه العلاقة
التي جعلت طه حسين يكتب سيرة المعري عبر مرايا وظفها طه حسين في إبداع هذه السيرة
العميقة.

مرآة العنوان:

لقد شغلت ثيمة العنوان في النقد الأدبي الحديث حيزاً كبيراً، إذا رأى فيه النقاد عتبة
مهمة في الدخول إلى عالم النص (رحيم، ٢٠١٠، ص ٤٠). وعندما يكون العنوان هو بوابة
الدخول إلى المتن وما يأتي تحته هو متعلق في دلالاته؛ فإنَّ مرآة العنوان في كتاب طه
حسين (مع أبي العلاء في سجنه) تضعنا أمام سؤال يقول: ما تصنيف هذا الكتاب هل هو
كتاب نقد أدبي أم كتاب سيرة غيرية يكتبها طه حسين للمعري؟ (انظر ما سبق من الدراسة).
وهذا سؤال مشروع ينمو في ذهن قارئ الكتاب، بل ويتلبسه من بدء الكتاب حتى منتهاه،
وسبب ذلك أنَّ مرآة العنوان وما تحتها من متن يخاتلا القارئ في اللحظة التي يبدأ فيها
القارئ دخول عُباب الكتاب، فطه حسين في كتابه هذا يعيش هذه المخاتلة والتجريب في
كتابة السيرة التي تتبنى الأسلوب غير المباشر في اختيار عنوان السيرة، فها هو يختار هذا
العنوان الذي في ظاهره ربما يوحي بدراسة نقدية نفاها طه حسين نفسه كما بينت الدراسة،
ويوحي في باطنه البلاغي والدلالي إلى أنَّ الكاتب قد عايش المكتوب عنه (المعري) لحظة
بلحظة، وساعة بساعة ويوماً بيوم، وشهراً بشهر، وسنةً بسنة، ولعل هذا يُستشَف من الوقوف

مع دلالة العبارة التي اختارها طه حسين للتعبير عن هذه المعايشة واختيارها عنواناً للكتاب " مع أبي العلاء في سجنه" فالاسم "مع" يعني ما يعني من معني معجمي ودلالي ففي المعنى المعجمي تفيد المصاحبة والاشتراك بين شيئين، وهذان الشيطان هنا هما المعري وطه حسين، والمعنى الدلالي الذي لا يبعد كثيراً عن المعنى المعجمي هو أنّ طه حسين قد عاش المعري فيما هو فيه من حياة ولا سيما العمى الذي هو "سجن المعري" وسجن طه حسين، وقد دخله طه حسين في جانبية "المادي" العمى الحقيقي، والمجازي وهو الذي يشعر به طه حسين بما شعر به المعري، ومن هنا فإن مرآة العنوان تعبر تعبيراً قوياً عن علاقة الكاتب (طه حسين) بالمكتوب عنه (المعري).

لقد أدخل طه حسين العنوان كنافذة سيريّة نتطلع من خلالها معه حياة المعري حيث يسبرها طه حسين بعمق الرائي البصير في حياة شخصيته التي يكتب عنها، ولعل هذا سيتجسد في تحليل شخصية المعري من خلال المرايا الأخرى التي ستعرضها الدراسة، وبهذا البعد السيري من خلال مرآة العنوان يتأكد للقارئ كم كان طه حسين يقصد كتابة سيرة المعري، وليس نقده وقراءة نصّه عبر التقييم الفني والتحليل الأدبي لهذه الشخصية. ولهذا فقد شكّلت مرآة العنوان كما يتضح أولى حلقات السيرة الغيريّة للمعري في هذا الكتاب.

(مرآة ديجاس (Mirror Degas) إدغار ديغا (Edgar Degas)

جاءت الصورة النفسية والفكرية للفيلسوف الفرنسي ديجاس والتي قدمها بول فاليري Paul Valérie في كتابه عن ديجاس (<https://www.independentarabia.com>) "رقص وفن" Danse et art نموذجاً يمثل حياة المعري من وجهة نظر طه حسين مما دفعه إلى تضمين مقدمة هذا الكتاب "رقص وفن" والتي كتبها الفرنسي فاليري لتكون مرآة ليوقف طه حسين أمامها المعري ويراه من خلالها، حيث التوافق بين حياة المعري الفكرية والنفسية وبين ديجاس كما يرى طه حسين، وتصبح حياة ديجاس هادياً لطه حسين نحو الحديث عن جانب من جوانب حياة المعري، ولا سيما البعد النفسي والفكري: يقول:

"كان ديجاس يرفض السهولة كما كان يرفض كلّ ما لم يكن يقصر عليه تفكيره، لم يكن يتمنى إلا أن يرضى عن نفسه أي أن يرضى أصعب القضاة وأصلبهم وأبعدهم عن التحيز. لم يحتقر أحداً قط، كما احتقر الشهرة والمنافع والثروة وهذا المجد الذي يستطيع الكاتب أن يسبغه على الفنان في سخاء وخفة. وكان يسخر في عنفٍ من هؤلاء الذين يحكمون في فئهم الرأي العام أو السلطان المقرر، أو المنافع التجارية كما أن المؤمن لا يحفل إلا بحكم ربّه الذي لا يمكن الاستخفاء منه والاحتتيال عليه بالتلفيق، أو المفاجأة، أو التصنع أو أي مظهرٍ مهما يكن، كذلك أقام ثابتاً مستقراً لا يخضع الا للفكرة المطلقة التي

كونها لنفسه في فنه. لم يكن يريد شيئاً إلا ما كان يجدُ أصعب المشقة وأثقل الجهد في استخلاصه من نفسه" (حسين، ٢٠١٢، ص ٩-١٠).

وتسيطر مرآة ديجاس التي قدمها بول فاليري على ترجمة طه حسين حياة المعري ويتلبسها طه حسين حتى يتوهم القارئ في لحظة القراءة أنّ طه حسين هو المتكلم وليس فاليري، فيستعمل طه حسين مرآة ديجاس وهي على لسان فاليري وكأنّها على لسان طه حسين نفسه يتحدث عن المعري، يقول:

"ولعلي أعود إلى هذا كلّ... على أنني لا أدري ما عسى أن أقول بعد حين فقد يمكن أن استطرد من حديث ديجاس إلى حديث الرقص وإلى حديث الرسم فلست أرى أن أترجم له على النحو المألوف، ولستُ حسن الرأي في التراجم، وهذا لا يدلُّ إلا على أنني لم أخلق لها، فليست حياة رجلٍ آخر الأمرِ إلاّ مصادفاتٍ يتبع بعضها بعضاً، وإلاّ أجوبةً دقيقةً أو غير دقيقةٍ لهذه الأحداث أو تلك" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠).

ويتبنّى طه حسين مرآة ديجاس التي يصنعها فاليري في إشارته إلى ما يمتعه من حياة المعري، حيث هو ذاته ما يمتع فاليري من حياة ديجاس وهو عمق الشخصية والبعد النفسي أكثر من مظاهر ولادته أو حبه وشقائه، فيورد على لسان فاليري واصفاً حياة المعري:

"على أنّ ما يُعنيني من حياة رجل من الناس شيءٌ آخر غير هذه الاعراض التي تطرأ له. وليس يتفعمني مولده ولا حبه ولا شقاؤه، ولا كلّ هذه الأشياء التي يمكن أن تلاحظ في حياة الناس، لأنني أجدُ في هذا كلّه أيسرَ الوضوح النافع الذي تستبين به قيمته الصحيحة، والذي يميّزه تمييزاً عميقاً من الناس جميعاً ومني. " (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠)

بعد هذا يأتي صوت طه حسين معترفاً صراحاً بتبني مرآة ديجاس وأبعادها الرؤيوية ليضع أمامها شخصية المعري التي يحبها طه حسين في عمقها الفكري والنفسي والمادي، يقول:

" على نحو من هذا القول كنت أريد أن أبدأ هذا الحديث الذي أستأنفه عن لزوميات أبي العلاء المعري وكانت معانٍ تشبه هذه المعاني تضطرب في نفسي، وتلح في أن تجري على لساني، وأن يثبتها قلم صاحبي في الصحف ... " (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠-١١)

إنّ طه حسين في أسلوبه الممتع في حديثه عن المعري -والذي كان يسجل فيه حياة المعري ويترجم لها عبر أسلوب سيريّ وظّف فيه ما يمكن أن ينطوي تحت مصطلح التجريب (Experimentation) من حيث استخدام التقانات السردية (Narrative Technologies) وهي هنا تقنية المرآة Mirror Technology - كما ترى الدراسة - إذ يسجل لنا سيرة المعري ليس من خلال التتبع الزمني لحياة المعري، بل من خلال التحليل والاستنتاج والتمرني في مرايا الآخرين الذين يرى طه حسين أنّ حياتهم تتقاطع مع حياة

المعري في جوانبها الفكرية والرؤيوية، ولعل هذا التجريب في كتابة سيرة المعري لم يكن غريباً على طه حسين صاحب "الأيام"، حيث طه حسين خرج في كتابة سيرة المعري في هذا الكتاب عن المؤلف في كتابة السيرة الغيرية وجعل السيرة عملاً فنياً ابداعياً يوازي كتابة العمل الروائي في أعلى قممه؛ ولعل هذا يذكرنا بمقارنة بين نوعين من السير عند أندريه موروا، (André Maurois) في كتابه "فن التراجم والسير الذاتية" L'art des traductions et des biographies، إذ يقول:

"لكننا يمكن أن نعجب بإخلاص شديد بنمط من التراجم، أن نقرّ مع ذلك بوجود نمطٍ آخر، ولنقرأ صفحة من ترجمة فيكتورية، ولنقرأ في أعقابها صفحة من كتابات ستراشي John Strashi، وسوف ترون - على الفور - أنكم أمام نوعين من الكتب شديدة الاختلاف؛ فكتاب لترفيليان Terfilian أو لوكهارت Lockhart صنع بطريقة محكمة يصلح معها - قبل كل شيء - أن يكون "وثيقة"، وكتاب لستراشي هو قبل كل شيء "إنتاج فني" وستراشي-في نفس الوقت دون شك- هو مؤرخ دقيق، لكنّه عرف كيف يدخل مادته في شكل رائع" وهذا الشكل يُعدُّ بالنسبة له الأساس الجوهرية" (موروا، ١٩٩٩، ص ٢٠).

إنّ هذا القول ينطبق تماماً على ما نعيشه مع طه حسين في كتابته سيرة المعري في كتابه "مع أبي العلاء في سجنه"، ونحن نعرف أنّ طه حسين هو مؤرّخ للأدب، ولكنّه هنا خرج من التأريخ إلى الإنتاج الفني المتمثل في كتابه هذا؛ ليصبح الإنتاج "سيره غيرية" لا تُبنى على الزمن وتتبعه التراتبي، بل على توظيف الأسلوب الفني في إنتاج النص، ومن هنا تأتي عبقرية طه حسين، في توظيف المرايا ومنها مرآة ديجاس التي قدمها فاليري، فإن طه حسين يتابع كتابة حياة المعري وسيرته عبر ما قاله فاليري في ديجاس، يقول:

"... ولكن أعجب للمصادفات، وأعجب لقول فاليري نفسه أنّ حياة رجلٍ من الناس ليست إلا سلسلة من المصادفات، وأعجب من قول أبي العلاء نفسه في أول اللزوميات أنّه قال ما قال، بقضاء لا يشعر كيف هو. فلم أكد أسمع بول فاليري حتى رأيت خواطري مصوّرة ومعاني ممثلة". (حسين، ٢٠١٢، ص ١١).

ما سبق من قول لفاليري ضمنه طه حسين في أول كتابه ليكون حديثاً عن شخصية المعري، التي تتوافق من وجهة نظر طه حسين وشخصية ديجاس، حيث تؤكد تمرني طه حسين في مرآة ديجاس التي صنعها فاليري ليجد فيها شخصية المعري، الذي كما يقول طه حسين: "قال ما فيها قبل ألف عام" وأعجب من قول أبي العلاء نفسه في أول اللزوميات إنه قال ما قال، بقضاء لا يشعر كيف هو" وهنا تتوافق أقوال فاليري عن ديجاس ليتبنّاها طه حسين في حديثه عن المعري" فلم يكذ يسمع بول فاليري حتى رأى خواطره مصوّرة ومعانيه ممثلة.

لقد لفت هذا التوظيف لحياة ديجاس - التي كتبها فاليري، والنظر من خلالها للمعري - عباس محمود العقاد، حيث علّق على ذلك مخالفاً طه حسين في مقالة له نشرها في مجلة الرسالة بعنوان "مع أبي العلاء في سجنه"، إذ يقول:

"أفصيحُ أن المعري وديجاس شبيهان في خليقة واحدة لأنهما على نفسيهما صارمان؟ إنَّ الفرق بين تعذيب وتعذيب ليلبغ أحياناً من السعة أبعد مما بين النعيم والعذاب، هكذا كان الفرق بين صرامة المعري وصرامة ديجاس". (العقاد، ١٩٣٩، ص ١١)

إنَّ تعليق العقاد على ربط طه حسين بين مرآة ديجاس والمعري بأنهما متشابهان بالصرامة هذا صحيح، ولكنه في الوقت نفسه اختلاف في مظاهر الصرامة، فالمعري يمثل قلق الناسك في سبيل الاحجام، وديجاس قلق الفنان في سبيل الخلق، والمعري يمثل تعذيب الجواد في سبيل الكف عن الوثوب، وديجاس يمثل تعذيب الجواد بالسوط من أجل أن يسبق... وهكذا، ولعل هذه المفارقة التي تمثّل وجهة نظر العقاد، لا تنفي ما تذهب إليه الدراسة من توظيف مرآة ديجاس في حياة المعري عند طه حسين بغض النظر عن توافقهما أو عدم ذلك التوافق، بل تؤكد فكرة التوظيف والتمرني في كتاب "مع أبي العلاء في سجنه". فيما سبق يتبين كيف جاءت مرآة ديجاس في كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" تؤكد أنّ هذا الكتاب يصنّف في باب السيرة الغيريّة التي وظّفت تجريب الفن وابداعاته عند طه حسين في كتابة السيرة، ولعل ما يقوله أحدُ الدراسين في هذا يؤكد هذا التوظيف عند طه حسين، يقول:

"يجدر التنبه إلى أنّ طه حسين يتحدث عن كتاب فاليري (ديغا) في معرض حديث مسهب عن أبي العلاء المعري خالطاً بين "لزوميات" هذا الأخير وذلك الكتاب الفرنسي الطليعي". (<https://www.independentarabia.com>)

إنَّ هذا الرأي يأتي في إطار الحديث عن توظيف طه حسين مرآة ديجاس وانعكاسها في حياة المعري ولزومياته. ويأتي أيضاً في إطار كتابة سيرة المعري التي بنيت على فن السيرة التي توظّف أدوات الابداع الفني وخلق صورة المكتوب عنه ضمن ما أسماه أندريه موروا "إنتاج فني" كما أسلفت الدراسة. وإشارةً من طه حسين في توظيفه مرآة ديجاس التي صنعها فاليري يقول فيها:

"هنالك لم أرَ بدأً من أن أترجم هذه الصفحة من صفحات بول فاليري ومن أن استعيرها بدءاً لهذا الحديث. والغريب الذي لم أكن أتوقعه ولا أفترضه أن كثيراً من صفحات هذا المصور الفرنسي الذي كنت أسمع اسمه وأجهل من أمره كل شيء، تشبه ما ألفت وأحببت من صفات أبي العلاء. فشدة الرجل على نفسه إلى أقصى غايات الشدة، وشك الرجل في مقدرته إلى أبعد آماذ الشك، وزهد الرجل في الشهرة وبعد الصيت، وفي الثراء وسعة ذات

اليد، وارتياح الرجل بأحكام الناس في أمور الفن، وانصرافه عن الحمد الكاذب والثناء الرخيص، وتأجيله لذة الظفر بالفوز وخلقه المصاعب لنفسه وبغضه للطرق القصار والأبواب الواسعة، وإثاره الطرق الطوال والأبواب الضيقة فكلُّ هذه الخصال التي يحدِّثنا بها بول فاليري عن صديقه، وأثيره ديجاس قد حدثتنا بها القرون والأجيال عن أبي العلاء إلا أنَّ الأوَّل كان مصوراً رسّاماً والآخر كان شاعراً حكيماً". (حسين، ٢٠١٢، ص ١١).

هذه الإشارة من طه حسين إلى الفرق بين الاثنين ديجاس والمعري حيث الأوَّل رسّام والثاني شاعرٌ حكيمٌ يدحض ما قاله إبراهيم العريس قبل قليل من أنَّ طه حسين قارن بين متناقضين لأنَّ المعري كان أعمى وكذلك طه حسين وأنَّهما لم يريا الرقص والرسم حيث هذه فنون بصرية، فطه حسين كان يوظف حياة ديجاس الرؤيوية وسلوكه الفكري المتمثِّل بالصرامة على النفس وهذا ما كان بينه وبين المعري من علاقة جعلها طه حسين مرآة يرى من خلالها المعري.

مرآة الذات (The mirror of the self).

من المرايا التي وظفها طه حسين في كتابته سيرة المعري وشخصيته في كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" "مرآة الذات" mirror of the self وأعني بها ذات الكاتب "طه حسين"، حيث في هذه المرآة نجد طه حسين يسقط ما في نفسه من مشاعر وأحاسيس على المعري، وسبب ذلك العلاقة بين الاثنين كما بينت الدراسة، هذه العلاقة التي تشكَّلت عبر آفة العمى، والمشارك الانساني الذي يمكن أن يتشكَّل بين أيِّ طرفين يعيشان الآفة نفسها سواء العمى أو غيرها. ومن هنا فإنَّ مرآة الذات بسطت وجودها على تقييم طه حسين حياة المعري في سجنه كما أسماها.

لقد كان طه حسين من خلال مرآة الذات كما "صوت الضمير المكبوت، والذات الناقمة على قدرها ونصيبيها، وآفة العمى التي حاصرتها طيلة حياتها، فهي تتكلم من خلالها دون تزيد، وتستتطقها من دون تكلف، فالتقارب في السمات الشخصية والمزاجية والتجارب الحياتية للشخصيتين، كانتا كفيلتين بأن يجعلنا من أبي العلاء صوتاً لطفه حسين المكبوت والمقيد بالرضا". <https://aswatonline.com/2019/11/14/>.

ومن هنا فقد تمظهرت مرآة الذات في كتابة سيرة المعري في كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" في مظاهر متعددة منها: الحوار الذي اختلقه طه حسين مع المعري، فكان هذا الحوار طرفه الأوَّل طه حسين، وطرفه الثاني طه حسين، الذي يتحدَّث بروح المعري، ويتقمَّص رؤية المعري في الحياة معتمداً العلاقة التي يقيمها طه حسين مع شخصيته المعري عبر المشترك بينهما من آفة العمى التي توحدتهما في البعد الجسدي ودورها في البعد

الفكري، على الرغم ما بين الاثنين من جدلية مبنية على الحوار والحجة لكل منهما ومحاولة طه حسين عرض حياة المعري وتسجيلها من خلال هذا الحوار يقول:

"... وبينما كانت زوجتي وابنائي وصاحبي ينظرون إلى البحر والسماء، وإلى الجزر والربى، وإلى هذه المناظر الكثيرة المختلفة التي كانت تُحدث لهم متعة (...). كنت أنا أدير في نفسي حواراً بيني وبين أبي العلاء، موضوعه الرضا عن الحياة، والسخط عليها، والابتسام لها، والضيق بها، وكنت أحدث أبا العلاء بأنّ تشاؤمه لا مصدر له في حقيقته إلا العجز عن ذوق الحياة، والقصور عن الشعور بما يمكن أن يكون فيها من جمال وبهجة، ومن نعيم ولذة، وكان أبو العلاء يقول لي: فإنك ترضى عما لا تعرف، وتعجب بما لا ترى. وكنت أقول له: إن لم أعرف كل شيء فقد عرفت بعض الأشياء، وإن لم أر الطبيعة فقد أحسستها، وكان أبو العلاء يقول لي: تبيّن إن استطعت حقيقة ما تعرف، فسترى معرفتك مشوهة، ولائم - إن استطعت - بين ما تحسّ من الطبيعة، وما يرى الناس منها، فلن تجد إلى هذه الملائمة سبيلاً.. " (حسين، ١٢، ٢٠١٢-١٣٤).

وعبر استمرار الحوار يعرض طه حسين لنا تشاؤم المعري من الحياة، فهذه الظاهرة كانت تجسد حياة المعري، ويأتي هنا طه حسين ليقدمها جزءاً من سيرة المعري في أسلوب ماتع يثري روح هذه الظاهرة أمام المتلقي؛ حيث تُستدعى شخصية المعري لتخاطبنا من خلال حوارها مع طه حسين، ويعرض لنا في الوقت نفسه عدم اتفائه مع المعري في هذا حيث يستمر الحوار في الطريقة نفسها لنخلص من الحوار ونحن موقنون بجانب من جوانب سيرة المعري وهو التشاؤم، فبدلاً من أن يذكر طه حسين في كتابته سيرة المعري أنه كان متشائماً، فإن فنية المبدع وكتابة السيرة الروائية التي كان يقصدها طه حسين يوظف الحوار ليقدم هذه الميزة في حياة المعري، ويخلص إلى القول عبر مرآة الذات :

"ويشتد عليّ هذا الحوار بيني وبين أبي العلاء حتى أبرم به وأفر منه، وأطلب إلى مَنْ حولي أن يدعوني إليهم، وأن يستنفذوني من هذه الحياة التي كنت أحيها في القرن الرابع للهجرة أو العاشر للمسيح!" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٤).

إنّ مرآة الذات عند طه حسين تندغم مع ذات المعري وتلقي بظلالها عليها حتى يجد طه حسين نفسه يعيش الزمن الذي عاشه المعري. وتتجلى مرآة الذات في اسقاطاتها على المعري من خلال مقارنة المعري مع الفيلسوف الألماني أندرية جيد لما بين الاثنين من وجهة نظر مرآة الذات (طه حسين) من مفارقة في رؤية الحياة وأنّ الذات منقسمة بين الاثنين ولا يخلصها من هذا الانقسام الا الخروج من التفكير فيهما بسبب عارض، يقول:

.... "فإذا أنا بين رجلين يدعوني أحدهما إلى زهد شاحب مظلم؛ لأنني أشهد لذات الحياة، ولا أكاد أحصلها، ويدعوني أحدهما الآخر إلى حياة كلّها جسّ وامتعة؛ لأن جمال

الطبيعة ينفذُ إلى نفسي من كل وجه. فأما الأول فهو أبو العلاء، وأما الثاني فهو أندريه جيد". (حسين، ٢٠١٢، ص ١٤).

إن المقارنة التي يقيمها طه حسين بين جانب من حياة المعري والفيلسوف الفرنسي أندريه جيد (https://ar.wikipedia.org/wiki/André_Gide /). تؤكد أنّ مرآة الذات كانت تسجّل حياة المعري في إطار ثقافتها ومعرفتها بحياة الآخرين من المشهورين، وتقييمها لحيوات هؤلاء وإسقاطها على جوانب حياة المعري ولعل هذا يؤكد أيضاً أنّ طه حسين كان يترجم حياة المعري الفكرية والرؤيوية عبر التحليل المرتبط بظواهر حياة المعري وظواهر حياة هؤلاء الذين وجد طه حسين بينهم وبين المعري قاسماً مشتركاً أو اختلافاً وتناقضاً كما هو بين المعري وأندريه جيد. وهذا بكل تأكيد ما يقوله طه حسين نفسه في حديثه عن دور تقنية الحوار Dialogue technique وانعكاسها على رأي طه حسين بالمعري أو غيره من المقارنين، يقول:

"وإذا الحوار يتصل بيني وبين هذا الرجل أو ذاك، أخلو مرة إلى ذاك فتضيق نفسي بكل شيء، وأخلو مرة أخرى إلى هذا فتتسع نفسي لكل شيء، وينقذني من الرجلين جميعاً بين حين وحين حديث زوجي، أو حديث ابني، أو حديث بعض الأصدقاء". (حسين، ٢٠١٢، ص ١٣-١٥) لعل تسجيل حياة المعري كما يقدمها طه حسين في كتابه "مع أبي العلاء في سجنه" جعلته يوظف التحليل المبني على توظيف تاريخ الشخصية في الوصول إلى حياة المعري والإحساس بها في جزئياتها الصغيرة عبر مرآة الذات التي جعلته يصل بسبب هذا إلى القول:

"أنا شديد الإشفاق على أبي العلاء من نفسه قبل كل شيء وقبل كل إنسان. فلم يظلمه أحدٌ قطُّ كما ظلم نفسه، ولم يكلفه أحدٌ قطُّ من الجهد والعناء ومن المشقة والمكروه مثل ما كلف نفسه نحو خمسين عاماً". (حسين، ٢٠١٢، ص ٢٣)؛ فطه حسين في معاشته المعري عبر المرايا التي وظّفها حيث جعلته (معرياً) في الحكم على المعري بأنه ظلم نفسه، وهذا كما يُلحظُ حكمُ مرآة الذات عند طه حسين على المعري، والاحساس العاطفي تجاه المسرود عنه أو المترجم له، ولعل مرآة الذات هنا تستعير لسان المسرود عنه لتبوح ما كانت تعيشه هذه الشخصية من ظلم النفس كما هو عند المعري، بل ويصل الأمر في مرآة الذات عند طه حسين إلى الاعتراف بأنّها ترى اعتراف المعري بسجونته هو تفنّن بظلم النفس فهو ليس له إلا سجنٌ واحدٌ (العمى)، ولكنه صنع لنفسه سجنين آخرين . يقول:

"...فأنت ترى أنّ أبا العلاء لم يكتفِ بالسجن الذي فرضته الطبيعة عليه فرضاً حين أفقدته ناظره، وإنّما فرض على نفسه سجنين آخرين. أحدهما ظاهر مُحسّس يراه الناس جميعاً ويشهدون ما يمكن أن يلقى سجينه من الحزن اللاذع والألم الممض، وهو هذا البيت الذي

أقام فيه أبو العلاء لا يريمه... والآخر سجنٌ فلسفيّ تخيّل كما يتخيّل الشعراء، واشتقّه من حقائق الأشياء كما يفعل الفلاسفة. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٢٣)

بعد هذا يعود السرد السيري -عبر مرآة الذات- إلى الحديث عن حياة المعري في توظيف الجانب التاريخي الذي يوثق حياة المعري في مصادرها، ولكن من خلال إضفاء الأسلوب (الطهوي)؛ ذلك الأسلوب السهل الممتنع الذي يفكك الفكرة ويعيد تقديمها: "أقام أبو العلاء في سجنه الفلسفيّ هذا نحو خمسين عاماً، أو استكشف ذات يوم أثناء إقامته ببغداد أو أثناء عودته منها أو بعد أن استقرّ في المعرّة أنّه مقيم في هذا السجن منذ رَشَدَ وبلا لذات التفكير وآلامه. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٢٦). وتحضر مرآة الذات جليّة في الحديث عن حياة المعري من خلال السرد السيري والإحساس الطهوي المتسق بين الطرفين، يقول:

... "فقد فقد أبو العلاء بصره صبياً، واستقبل الحياة غير مستمتع بهذه الملكة التي ترسّم في نفس الأحياء من الحياة صوراً لا عهد له بها. ومع ذلك فقد جاوز الصبى، وتقدمت به السن إلى الشباب، وتقدم به الشباب إلى الكهولة دون أن يُنكر من أمر الوجود شيئاً ذا خطر أو من دون أن يشدّ إنكاره لأمر من الأمور. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٣٧)

وتصبح مرآة الذات أكثر عمقاً وتجلياً عند طه حسين، إذ يتذكر كلُّ من قرأ " الأيام " دون مواربة أنّ ما يكتبه طه حسين في ترجمة سيرة المعري في هذا الكتاب هو ذاته ما كتبه عن نفسه في الأيام فالنر ما يقول:

"وما من شك في أنه قد أحسّ منذ أول عهده بهذه المحنة الطبيعية فرقاً عظيماً بينه وبين أترابه. وما من شك في أنّ إحساسه هذا الفرق قد ألمه وآذاه، وأسبغ على نفسه شيئاً من الكآبة المتصلة القاتمة، واضطره إلى كثير من التخرج والتحفّظ والاحتياط في سيرته العملية، ولكن ما من شك في أنه قد قهر هذا كله، وظهر عليه وقتاً طويلاً من حياته" (حسين، ٢٠١٢، ص ٣٧)

وتستمر مرآة الذات في السرد السيري لحياة المعري:

"وقد فقد أباه في الرابعة عشرة من عمره، فحزن لفقده حزناً شديداً من غير شك، ولكن هذه الفاجعة لم تُفِت في عضده، ولم تُقلِّ من حدّه، ولم تقعد به عن الرحلة، ولم تصرفه عن الأسفار، ولمّا ألمّ من دور العلم في الشام بما كان يستطيع أن يُلمّ به، وأخذ منها ما كان يستطيع أن يأخذه، عاد إلى المعرّة فاستقرّ فيها وادعاً مطمئناً. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٣٨)

وعلى الرغم من اعتراف طه حسين في جهله تفصيل حياة المعري كغيره من الشعراء؛ فإنّ طه حسين من خلال "مرآة الذات" يحاول أن يدخل هذه التفاصيل كما دخلها سابقاً عبر المرايا التي ذكرتها الدراسة وستذكرها، فيقول:

"ومع أننا نجعل تفصيل حياته في المعرة، كما نجعل تفصيل حياة أمثاله من الشعراء والفلاسفة القدماء، فليس من شك في أن حياته مرّت هادئة وادعة لا عنف فيها ولا اضطراب. ثم نئف على الثلاثين، فهمّ برحلة طويلة شاقّة إلى بغداد، وأشفتت عليه أمّه من هذه الرحلة، فحاولت صرّفه عنها، ولكنها لم تُفلح، ومضى أبو العلاء في إتمام ما عزم عليه، فانتهى إلى بغداد بعد خطوبٍ امتنحَ فيها صبره وجلده، واحتماله، وذكاءه أيضاً. وأقام في بغداد عامًا ونصف عام؛ فعرف من أمرها ما كان يحب أن يعرف، وبلا من أهلها ما كان يحب أن يبلى، وحصل من علمها ما كان يريد أن يحصل، وظفر فيها من الشهرة وبُعد الصيت بما كان يحب أن يظفر به" (حسين، ٢٠١٢، ص ٣٩)

بهذه المرأة "مرآة الذات" يقدم طه حسين جانباً من سيرة المعري ولعل ما قدمته الدراسة من نماذج لم تكن يتيمةً، بل إنك واجدٌ هذه المرأة في أماكن كثيرة في الكتاب لا يسمح حجم البحث بإيرادها كلّها.

مرآة بشار بن برد والمتنبي - The mirror of Bashar bin Burd and Al-Mutanabbi:

من "مرايا السيرة" التي وظفها طه حسين في قراءة حياة المعري وسيرته مرآة الشاعرين بشار بن برد والمتنبي؛ حيث يرى طه حسين أنّ المقارنة أو الموازنة بين نماذج تقاطعت أو اختلفت مع المعري قد تضيء حياة هذا الشاعر الذي لم يألُ كاتب سيرته جهداً أو باباً لم يبذله أو يدخله من أجل الوصول إلى تقديم هذه الشخصية التي اختارها وتشبّث بها لتكون موضعه في كتابة السيرة وفي هذا يقول طه حسين:

"هنا تستطيع أن تُوازِنَ بين أبي العلاء وبين شاعرين نابهين حكيمين من شعراء المسلمين، كلاهما شاركه في التفوق والنبوغ والامتنياز، وأحدهما شاركه في هذه الآفة الطارئة التي نَعَصت عليه الحياة: وهما: بشار، والمتنبي." (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٢).

فأما أولهما: فقد كان كأبي العلاء، ذكيّ القلب إلى أبعد حدود الذكاء، دقيق الحس إلى أقصى غايات الدقة، قوي الشعور إلى أرقى مراتب القوة، غزير العلم واسع المعرفة، فصيح اللسان بارعاً في الشعر، قادراً على التصرّف فيه إلى حيث لم يسبقه شاعر عربي. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٢)

هذه مرآة بشار كما يراها طه حسين الذي يشترك مع أبي العلاء في أنّه كان "ضرباً مكفوفاً، فيلسوفاً عميق الفلسفة، مفكراً دقيق التفكير، متشائماً مُسرّفاً في التشاؤم، سيئ الظن بالناس، سيئ الظن بالطبيعة، سيئ الظن بكل شيء. ولكنه مع ذلك قد سار في حياته الطويلة سيرةً أقلّ ما توصف به أنها مناقضة كل المناقضة لسيرة أبي العلاء. "

(حسين، ٢٠١٢، ص ٤٢)

فبمّ كان هذه التناقض لدى طه حسين، وما وجهه؟ يجيب طه حسين على ذلك من خلال توظيف ما يراه هو عن حياة المعري عندما يضعها أمام مرآة بشار، يقول:

" إذا كانت سيرة أبي العلاء طهارةً ونقاءً، وبراءة من الإثم والعباب؛ فسيرة بشار هي العهارة والدنس، والتهالك على الإثم، والإغراق في العباب، وإذا كانت سيرة أبي العلاء تواضعًا، بل إسرافًا في التواضع؛ فسيرة بشار هي الكبرياء، بل تجاوز الكبرياء إلى ما هو شر منها إلى التيه والغرور، وإذا كانت سيرة أبي العلاء زهدًا في الدنيا، بل إعراضًا عنها، بل بغضًا لها؛ فسيرة بشار رغبة في الدنيا، بل تهالكًا عليها، بل فناء فيها، وإذا كانت سيرة أبي العلاء تعذيبًا لنفسه وجسمه، (...); فسيرة بشار تنعيم لنفسه وجسمه، وإرسال لشهواتهما على سجيتها.... " (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٢)

وعلى الرغم من هذا الاختلاف فهناك تقاطعٌ بينهما كما يرى طه حسين وهذا التقاطع هو "الجبرية"، وعيش الواقع بأبعاده عند كلٍّ منهما، يقول:

"...ومع ذلك فقد كان كلٌّ من الشاعرين مجبرًا في أكثر أحيانه وأغلب أمره. وكان كل من الشاعرين ينكر التكليف أو يكاد ينكره. وكان كل من الشاعرين يجهر بأنه ليس مسؤولًا عما يأتي في حياته من خير وشر؟ ". (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٢-٤٣).

ومن تناقضات المرايا بين بشار وأبي العلاء - كما يرى طه حسين - في توثيق حياة المعري من خلال هذا التناقض في الغريزة بين الاثنين، إذ يقدم لنا بشارًا ماجنًا فاسقًا إباحيًا لم يتورّع في شيء بينما يقدم المعري زاهدًا طاهرًا خجلًا يثنيه عقله عن كلِّ شيء بينما عاطفة بشار تدعوه إلى كلِّ شيء فتصبح حياة المعري إلى جانب حياة بشار عبر ما أسمته الدراسة مرايا السيرة أنهما مختلفان في "الغريزة" متفقان في الأنسية، حيث يسهب طه حسين في سرد ذلك الاختلاف، يقول: (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٣).

"...وشيء آخر يظهر أنه أساسي، وهو أنّ بشارًا كان إنسيّ الولادة والغريزة؛ وأن أبا العلاء كان إنسيّ الولادة وحشيّ الغريزة؟ فنشأ أولهما، ولا حظّ له من حياء؛ ونشأ ثانيهما والحياء أظهر صفاته، وأعظم خصاله سلطانًا عليه... " (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٣-٤٤). وفي توظيفه مرآة المتنبّي يبدأ طه حسين في الحديث عن قرب عصر المتنبّي من عصر أبي العلاء المعري والصفات المشتركة بين الشاعرين ومنها ذكاء القلب ونفاذ البصيرة والتفوق والنبوغ غيرها، يقول:

"وأما أبو الطيب: فقد نشأ وعاش في عصرٍ قريبٍ من عصر أبي العلاء، وقد شارك أبا العلاء في ذكاء القلب، ونفاذ البصيرة، وفي التفوق والنبوغ، وشاركه في الشعور بفساد الحياة العامة للمسلمين من جميع أنحاءها، وشاركه في الشعور بتفوقه وامتنازه، وفي اعتداده بنفسه" (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٤).

هذا التشابه الذي يراه طه حسين بين المعري والمتنبي لم يقتصر على هذا، بل وجد فيهما أيضاً الالتقاء في الأصول الفلسفية، فهو يرى أن أصول الفلسفة العلائية وجدت في شعر المتنبي، غير أن الاختلاف بينهما آفة العمى، وليس هذا فقط بل إن أصول الفن العلائي كما يسميها طه حسين موجودة في شعر المتنبي، ويرى طه حسين أن أبا العلاء المعري كان تلميذاً من تلاميذ المتنبي، ولعله يلاحظ أن قراءة حياة أبي العلاء المعري عند طه حسين من خلال مرآة المتنبي، جعلت طه حسين يقدم لنا المعري متوافقاً مع المتنبي أكثر مما كان في ذلك بشار بن برد على الرغم من اشتراك الاثنين في العمى وافتراق ذلك عند المتنبي (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٥). ولكن هذا لا يعني أن الاختلاف بينهما اقتصر على آفة العمى، بل إن الاختلاف تجسد في صورة التناقص في الشهوات كما سماها طه حسين، فالمعري عرفناه زاهداً متشامماً، قد ذلَّ شهواته وقتنها، بينما المتنبي كان نهماً في شهواته، وهذه الشهوات هي شهوات الثروة، والغنى والاستعلاء حيث أنفق حياته في البحث عنها، ولعل مرآة المتنبي في هذا تذكرنا بمرآة بشار أيضاً في هذا النهم كما قدمها طه حسين مع فارق نوع الشهوة بين الاثنين، وثبات المعري على طريقته في الحياة، وإذا ما جمعنا المرأتين وجدنا المعري قد عاش جوانب بعض مع عند بشار وجل ما عند المتنبي، (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٥ وما بعدها) وفي هذا يقول طه حسين: "أرأيت إلى الموازنة بين أبي العلاء وصاحبيه هذين إلام تتنهي؟ وماذا تُعقب في النفس من إعجابٍ مُرِّ بهذا الرجل الضئيل النحيل، الذي شارك صاحبيه في كثير من أشياء كانت تقتضي أن تتشابه حياتهم، ولكنه مع ذلك امتاز منهما أشدَّ الامتياز وأعظمه؟". (حسين، ٢٠١٢، ص ٤٦).

لعله يتضح من هذا أن طه حسين في توظيفه هاتين المرأتين؛ مرآة بشار والمتنبي، يؤكد طريقته في تسجيل السيرة الذاتية للمعري عبر سبر حياة هذا الفيلسوف وتميزها الذي يؤمن به طه حسين وسار في الوصل إليها عندما اختار أن يتخيل عيشه معه في سجنه لكي يراه عن قرب، وقد حقق ذلك في مرايا السيرة التي اختارها من أجل الوصل إلى حياة هذا الرجل.

مرآة النصِّ العلائِّيّ The mirror of Abi Al-Ala's text:

وظَّف طه حسين (مرآة النصِّ العلائِّي) في شقيه الشعر والنثر في تقديم سيرة المعري في جانبيها المادي والمعنوي أو الفكري، فقد جعل طه حسين هذه النصوص مرآة عكس خلالها سيرة المعري في إطار الوعي الذي عاشه طه حسين مع هذه النصوص، فالمعري كما هو معروف عنه تشاؤمه، وإيمانه بالعقل وما يؤدي إليه العقل من علاقة مع الدين والحياة، فطه حسين يقدم موقف المعري من قضايا الحياة تجلياً لسيرة المعري الفكرية عبر مرآة النصِّ العلائِّي، ومن هذه المرايا النصية قصيدة مطلعها:

لَأَمْوَاهُ الشَّبِيهَةِ كَيْفَ غَضَّنَهُ وَرَوَّضَاتُ الصَّبَا كَالْيَبْسِ إِضْنَهُ.

وبعد أن يقدم طه حسين ما في هذه القصيدة من انعكاس اعتقاد المعري ورؤيته الحياة والدين وفلسفته المظلمة كما يسميها طه حسين يصل إلى القول:

"أرأيت إلى هذه القصيدة التي لم تُشرف في الطول، ولم تُشرف في شيء من الأشياء كيف أَلَمَّتْ بألوان مختلفة من هذه الفلسفة المظلمة التي أنفق فيها الشيخ حياته؟ بدأت بالأسف والحزن، وانتهت باليأس والقنوط، وافتتت الشيخ بين ذلك في ألوان من التفكير، منها: ما يصوّر الحذر والاحتياط، ويحاول تطهير النفس مما يراه العقل والدين إثماً، ومنها: ما يصوّر التواضع والاعتراف بالقصور، ومنها: ما يصوّر الثورة على الناس لا على الله وهي على كل حال وفي كل فنٍّ من الفنون التي أَلَمَّتْ بها لا تخلو من هذه الشخصية القوية الضعيفة، الثائرة الهادئة، المتكبرة المتواضعة، شخصية أبي العلاء (حسين، ٢٠١٢، ص ٩٧). هذه الصفات التي قدمها طه حسين يصف فيها شخصيّة المعري كما عرفها طه حسين وخبرها صديق عن صديق ولعل مرآة السيرة العلائقية واضحة كلّ الوضوح فيما يكتبه طه حسين ويقصد من ورائه تسجيل مظاهر حياة صديقه الذي عاش معه في سجنه مدة شهر كما يذكر طه حسين.

وفي مرآة (قصيدة) أخرى يرى طه حسين أنّ المعري هو فيلسوفٌ يلتقي في فلسفته مع الفلسفة الأبيقورية (حسين، ٢٠١٢، ص ١١٧-١٣٦)، من دون أن يتأثرها يقول:

"إنّ هذه الفكرة التي يصورها الشيخ في البيت الأول، ويقوم الدليل عليها في البيت الثاني مشتركة بينه وبين أصحاب أبيقور لا في جوهرها فحسب، بل في طريقة عرضها أيضاً. فأيّ الناس قرأ ديوان الشاعر اللاتيني لوكريس الذي يُعرّف بطبيعة الأشياء يَعْلَمُ أن هذه الفكرة شائعة في هذا الديوان كلّها، وأنّ الشاعر اللاتيني يَعْرِضُها غير مرة على نفس النحو الذي يَعْرِضُها عليه أبو العلاء." (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠٧)

وفي إطار كتابة سيرة المعري الفكرية عند طه حسين في كتابه "مع أبي العلاء في سجنه" فإن طه حسين يقدم "اشتراكية" المعري وثورته على الظلم والقهر من خلال مرآة النصّ العلائي، ففي قراءته بيت المعري:

"غنى زيدٍ يكونُ لفقرِ عمرو وأحكامُ الحوادثِ لا يُقَسَّنُهُ.

يرى طه حسين أنّ المعري كان اشتراكياً، ولكنّ اشتراكيته ليس كاشتراكية ماركس، فيقول: "سبيل ذلك تحقيق المساواة من غير شك، سبيل ذلك أن يُؤخذ من الغني، وأن يُردّ على الفقير، حتى لا تكونَ بينهما هذه الفروق التي تُبَيِّحُ لأحدهما أن يَظْلِمَ الآخر، ويستعلي عليه هو اشتراكي لولا أنّه صاحب قناعة وزهد واعتزال للناس، وإعراض عن الحياة العاملة، وما يكون فيها من جهاد. هو اشتراكي الرأي، فلسفي السيرة، ولتَقْتَصِدْ مع ذلك في اللفظ وفي

الحُكْمُ أيضًا، فلا ينبغي أن يُفهم من اشتراكية أبي العلاء ما يُفهم من اشتراكية كارل ماركس، وإنما ينبغي أن يُفهم من اشتراكية أبي العلاء ما يُفهم من اشتراكية العصور القديمة، ومن اشتراكية الثائرين والساخطين، في القرن الثالث والرابع للهجرة بنوع خاص. " (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠٩ وما بعدها)

ويسجل طه حسين أن ما في سيرة المعري من مظاهر "اشتراكية" رَفُضَهُ لما كان يدعو إليه الزنوج والقرامطة والشيعة من العدل الذي كانوا يدعونه والإمامة، وكان يرى أن الجور لا بدّ واقعٌ وأنَّ إمام النَّاس هو العقل فقط، يقول طه حسين:

" وتستطيعُ تتنظرُ إلى هذه الأبيات التي رَدَّ فيها أبو العلاء على الشيعة، وعلى صاحب الزنج، وعلى القرامطة، فسترى أنه أنكر عليهم جميعًا ما كانوا يطلبون أو يحاولون، أو ينتظرون من تحقيق العدل في الأرض. أنكر عليهم الإمام الذي كانوا ينتظرونه، ولكنَّه اعترفَ بأن الجور شيء واقع، ولا سبيل إلى الإفلات منه" (حسين، ٢٠١٢، ص ١٠٩)

وفي سياق مرآة النص العلائي فإن طه حسين يوظف مرآة نص "اللزوميّات" الذي يقدمه كنموذج من سيرة المعري المتمثلة في صورة الفراغ الذي كان يعيشه المعري، متوقعًا أن يرفض القارئ أن يكون ديوان اللزوميّات يمثل حياة الفراغ عند المعري، فيقول:

"وأول ما أواجهك به من ذلك وأنا أقدر أنك ستلقاه منكرًا له ثائرًا عليه، هو أن اللزوميّات ليست نتيجة العمل، وإنما هي نتيجة الفراغ، وليست نتيجة الجدِّ والكدِّ، وإنما هي نتيجة العبث واللعب، وإن شئت فقل إنها نتيجة عملٍ دعا إليه الفراغ، ونتيجة جدِّ جرَّ إليه اللعب. ولأوضح ذلك بعض التوضيح فقد أهدى من ثورتك، وأحوّل إنكارك إلى إقرار واعتراف. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٦٥- وما بعدها).

يقدم طه حسين حياة المعري والتزامه ببيته مدة خمسين عاماً كحالة وضعت المعري في حياة الفراغ واليأس مما دفعه ذلك إلى الترويح عن نفسه وإشغالها في الكتابة والتأليف من أجل أن يواجه هذه الحياة وكان نتيجة ذلك تأليف ما ألف ولا سيما ديوان "اللزوميّات" الذي خصّه طه حسين وربطه بحياة الفراغ التي عاشها المعري كما يرى طه حسين، يقول في هذا: فقد لزم أبو العلاء داره لا يبرحها نصف قرن، فقدّر أنت نصف القرن هذا كم يكون من سنة، ومن شهر، ومن أسبوع، ومن يوم، ومن ساعة... فماذا كان أبو العلاء يصنع أثناء ساعات الفراغ تلك التي كانت تُفرض عليه في كلِّ نهار، وفي كلِّ ليل، وفي كلِّ أسبوع، وفي كلِّ شهر، وفي كلِّ عام أثناء نصف قرن؟ كان يفكر، ولكن يفكر في ماذا؟ يفكر فيما كان قد حصّل من علمٍ وأدبٍ وفلسفةٍ، وفيما كان يُقرأ عليه من ذلك، وفيما كان يتنهّأ لإملائه منه على الطلاب والتلاميذ... "لم أكنْ إذنْ مسرفاً ولا غالباً حين قلتُ: إن اللزوميّات نتيجة الفراغ واللعب، أو نتيجة العمل الذي دعا إليه الفراغ". (حسين، ٢٠١٢، ص ٦٦ وما بعدها)

ولعل هذا الفراغ الذي يراه طه حسين قد دفع المعري إلى أن يتلهى بما يكتب ويتفنن بما يملك من المعرفة الفلسفية واللغوية ولا سيما ان المعري لم يكن متزوجاً أو له أولاداً يقضى بعض وقته معهم، ولهذا كانت حياة المعري التي يكتبها المعري تدفعه إلى خصوصية الابداع والكتابة التي كان يملئها على تلامذته الذين كان المعري يستطيع بهم كما يقول طه حسين.

وبماذا تريد أن يتسلى ويتلهى في براءة وطهارة ونقاء، وفي خلقٍ إلى النفس وانقطاعٍ عن الناس واستغناءٍ عنهم أيضاً؟ لا بدّ له من أن يلتمس التسلية والتلهية عند نفسه وعند نفسه وحدها وقد فعل! فاستجابت له ذاكرة قوية، وحافظة نادرة، وعقل ذكي بعيدُ آماذ التفكير. فأماً ذاكرته أو حافظته فقد وجد فيها ألفاظ اللغة العربية كلها أو أكثرها على أقل تقدير. وجدَ فيها ما سمع من الشيوخ، وما قرأ في الكتب، وما روى من الشعر، وما وعى من الأخبار والآثار. وأما عقله فقد وجدَ فيه ما حصل من العلم على اختلاف ألوانه، ووجدَ فيه بنوع خاص هذه القدرة على استقصاء الأشياء، والنفوذ إلى أعماقها. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٧٠)

يؤكد طه حسين من خلال مرآة النصّ العلائقي " اللزوميات" بالإضافة إلى " الفصول والغايات " أنّهما مرآة المشقّة والمتعة في الوقت نفسه في حياة المعري، فهما تعبيرٌ عن المشقّة التي عاشها المعري ولذة القارئ الذي يجد فيهما المتعة، وليس هذا فحسب، بل أبو العلاء كان يسليّ عنه نفسه وقت التأليف ويرفقه عليها ويبهز الناس بما لديه من قدرة وتمكّن. (حسين، ٢٠١٢، ص ٧٠).

ويجعل طه حسين مرآة اللزوميات عند المعري انعكاساً لحالة التفكّه والعبث التي وصف بها المعري ، وقد حدد طه حسين ألواناً ثلاثة من العبث في حياة المعري من خلال مرآة اللزوميات؛ الأول: العبث بالنحو أو الصرف ، والثاني: عبثه بالالفاظ اللغوية: والثالث من هذ الألوان هو ما يسميه طه حسين الجناس الظريف، وليس هذا فقط، بل إنّ طه حسين يجعل مرآة اللزوميات في جانبٍ منها أنّها تعبّر عن خصوصية المعري النفسية يقول للمتلقّي " لم يفكر فيك أبو العلاء إذن، ولم يخفِ برضاك حين نَظَمَ اللزوميات، وإنما فكّر في نفسه، وحفّل برضاه هو" (حسين، ٢٠١٢، ص ٨٥)، وتصبح مرآة اللزوميات هي عصارة حياة المعري الفلسفية التي عاشها قولاً وفعلاً ، فهي متصلة بفكر المعري وتشاؤمه، يقول: "إنه متصل بتفكير أبي العلاء، وفلسفته كلها. " (حسين، ٢٠١٢، ص ٩٠). هكذا قدمت مرآة النصوص العلائقية حياة المعري عند طه حسين، فهي نابضة بحياته وهي محمّلة بهذه الحياة التي جعلت طه حسين يتمرأى بها للوصول إلى ترجمة حياة المعري وتسجيلها وتوثيقها.

مرآة التخيل (Mirror Imagination):

جاء في موسوعة ستانفورد للفلسفة: التخيل هو تمثيل الأشياء ، من دون أن تكون ماثلة أمامك كما هي في الواقع. (https://hekma.org).

وهذا فقد مثل التخيل بمفهومه السابق مرآة وظفها طه حسين في تقديم سيرة المعري في كتابه " مع أبي العلاء في سجنه" فمن خلال "التخيل" والتصور لجانب من حياة المعري في مكانه الذي كان يعيش فيه، وكيف كان المعري يتعامل مع تلامذته ويملي عليهم ما يؤلفه؟، إذ استطاع طه حسين أن ينقل للمتلقي صورة هذه الحياة وكأنها في واقع الأيام التي عاشها المعري ومعه طه حسين، جاءت هذه المرآة " التخيل" في الفصل السادس (حسين، ٢٠١٢، ص ٥٩-٦٤) من الكتاب، إذ يرسم طه حسين من خلال عبقرية سيرته أبعاد هذا المكان الذي سعى إلى الدخول إليه ، وأستطاع ذلك عبر مرآة التخيل، وهو يعج بالتلاميذ والمريدين لهذا الرجل، ليسجل لنا سيرة غيرية تتجلى فيها عبقرية السارد أو الراوي للسيرة وهو هنا طه حسين يقول مصوراً لنا هذا الحضور والدخول إلى حجرة المعري :

"وأدخلت على الشيخ في حجرة واسعة بعيدة الأرجاء، قد جلس هو في صدرها على حصير؛ لعله أن يكون أقرب إلى البلى منه إلى الجدة، وبين يديه نفر يكتبون، وفي الحجرة قوم آخرون كثيرون يسمعون ويعجبون، ولكنهم لا يقيدون ما يسمعون، وكان صوت الشيخ شاحباً حزيناً قد أقيت عليه مسحة من كآبة، ولكنه كان في الوقت نفسه ثابتاً ممتلئاً يمازج حزنه شيء من الرضا والأمن، وشيء آخر لا يكاد يحس كأنه يمثل غبطة هادئة، وابتهاجاً متواضعاً بما أتيح للشيخ من فوز. وكان يملي هذه الأبيات (...). وقد أعجبنى هذا الصوت الشاحب المشرق، والمحزون المبتهج، ووجدت في الاستماع له لذة وأنساً لم أجدهما في الاستماع لصوت قط. ولكنني تجاوزت الصوت مسرعاً إلى ما كان يملي من الشعر، فوقفت منه عند أمرين، أو قل عند أمور ثلاثة مختلفة، ولكن ائتلافها هو قوام هذه الأبيات." (حسين، ٢٠١٢، ص ٥٩ وما بعدها).

إن قارئ هذا السرد السيري الذي يقدمه طه حسين من خلال مرآة التخيل لا يستطيع أن يراه متخيلاً لولا أنه يعلم زمن الرجلين؛ فأبو العلاء من زمن القرن الرابع والخامس الهجريين، وطه حسين في الزمن الحديث، ولعل إن ذلك على شيء فإنما يدل على عبقرية طه حسين في توظيف التجريب في الكتابة السيرية للمعري في كتابه هذا، وأن طه حسين لم يتوقف عند السرد التقليدي في كتابة سيرة المعري، بل وظف ما أسمته الدراسة مرايا السيرة ومنها هنا التخيل بمفهومه الفلسفي الذي يمنح الكتاب اختراق الزمان والمكان وجعل التخيل وسيلة استحضار للظاهرة وما يرافقها من سياقات متعددة تتوافق معها. وهذا ما فعله طه حسين في تقديمه جزءاً من حياة المعري وهو في سجنه.

ويتابع طه حسين من خلال مرآة التخيّل بأسلوبه الممتع والجاذب:

"وهذه الأبيات التي سمعتُ أبا العلاء ينشدها فأعجبتني من جميع وجوهها أغرتني بكثرة الاستماع للشيخ حين كان يملي شعره هذا على كُتّابه وطلّابه، كما أغرتني بأن ألزم الشيخ في جميع أطوار يقظته العاملة حين كان يخلو إلى نفسه ما أقمتُ معه في سجنه، فقد كنت حريصاً على أن أُحصّل لنفسي هذه اللذة الفنية العقلية بالاستماع لإملاء الشيخ، وبالفهم عنه، كما كنت حريصاً على أن أشهد الشيخ وهو يعاني ألوان الجهد الفني والعقلي، ويصطنع ألوان الحيل ليجمع بها بين المعاني الفلسفية التي لم يألّفها الشعر كثيراً في لغتنا العربية وبين الألفاظ القريبة والغريبة في هذا النظم العسير، وبهذه القافية الشاقة." (حسين، ٢٠١٢، ص ٦٣).

ويسرد لنا طه حسين مما يسرد عبر مرآة التخيّل ما كان أبو العلاء يفكّه به طلّابه وقرّاءه، فيقول:

"واللون الثاني من ألوان هذا العبث الذي كان يتفكّه به أبو العلاء، ويفكّه به طلّابه وقرّاءه هو عبثه بالألفاظ اللغوية: يُوردها مشتبهةً، ثم يفسرها كما يفسّر علماء اللغة ما يعرّض لهم من الألفاظ المشكّلة، وبنفس الأسلوب الذي يفسرون به هذه الألفاظ (حسين، ٢٠١٢، ص ٦٦ وما بعدها). ويستمرّ طه حسين في هذا السرد إلى أن يفارق الشيخ كما يسميه متجهاً إلى باريس. (حسين، ٢٠١٢، ص ٩١).

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في كتاب طه حسين "مع أبي العلاء في سجنه" بحثاً عن سيرة المعري التي قصد طه حسين تقديمها إلى القارئ من خلال ما أسمته الدراسة "مرايا السيرة" فقد تبين ما قصدت إليه الدراسة وهو أنّ هذا الكتاب يمثل سيرة غيريّة كتبها عمد الأدب العربي طه حسين للمعري، وقد جاءت هذه السيرة مغلفة بأسلوب طه حسين المبدع في كتابة السيرة حيث تجسّد هذا الابداع في كتب سيرة أخرى كتبها طه حسين وذكرتها الدراسة، حيث كان هذا الكتاب ثمرّة مانتعة من ثمرات طه حسين، وقد وصلت الدراسة إلى ما يلي:

أولاً: أنّ العلاقة بين طه حسين والمعري كانت علاقة اندماج وتواصل في الجانبين المادي والفكري، متمثّل ذلك في آفة العمى ومظاهر حياة الرجلين الفكرية. وهذا دفع طه حسين إلى تأليف ما ألفه عن المعري تم ذكره في متن الدراسة.

ثانياً: أنّ كتاب "مع أبي العلاء في سجنه" يمثل جدليّة السيرة الذاتية والنقد الأدبي لكن ما قاله طه حسين في ذلك، فضلاً عن متن الكتاب يؤكّد ميله إلى السيرة، وهذا ما حاولته الدراسية في موضوعها "مرايا السيرة".

ثالثاً: تؤكد الدراسة أنَّ المرايا التي وظَّفها طه حسين في كتابة سيرة المعري عكست العلاقة القويّة بين عبقرية طه حسين وبين التجريب السيري. رابعاً: وجدت الدراسة أنَّ سيرة طه حسين الذاتية "الأيام" قد انعكست في بعض مشاهدتها السيرية في كتاب "مع أبي العلاء في سجنه".

المصادر والمراجع

- بريسو، سوزان، معاك. (1979). ترجمة بدر الدين عرودكي، ط١، دار المعارف، القاهرة.
- بلال، مؤمن، (٢٠١٩) بين طه حسين وأبي العلاء. قصة الصوت وصداه .
<https://aswatonline.com/2019/11/14/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%B7%D9%87-%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%AA-%D9%88%D8%B5%D8%AF%D8%A7/> .
- حسين، طه، تجديد نكري أبي العلاء (٢٠١٢) مؤسسة هنداوي، مصر.
- حسين، طه، الأيام، في مجلد واحد، (١٩٩٢)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، مصر.
- حسين، طه، مع أبي العلاء في سجنه (٢٠١٢) مؤسسة هنداوي، مصر.
- حسين، طه، أديب، (٢٠١٤) مؤسسة هنداوي مصر.
- حسين، طه، صوت أبي العلاء (د.ت)، سلسلة رقم (٢٣) اقرأ تصدرها دار المعارف، بمصر.
- حسين، طه، من تاريخ الأدب العربي (١٩٨٠)، دار العلم للملايين، ج٣. بيروت.
- حسين، طه، والأبياري، إبراهيم، "شرح لزوم ما لا يلزم، لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي (١٩٥٩-١٩٦٠)" دار المعارف بمصر.
- الدسوقي، محمود، طه حسين والمعري وجها لوجه بعد ١٠٠٠ عام.. ماذا فعل عميد الأدب العربي عند قبر <https://gate.ahram.org.eg/News/3589983.aspx>. رهين المحبسين. (2009)
- رحيم، عبد القادر، العنونة. (٢٠١٠)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط١.
- الرصافي، معروف، على باب سجن أبي العلاء رداً على كتاب طه حسين مع أبي العلاء في سجنه (١٩٤٦). مطبعة، الرشيد، بغداد
- الرصافي، معروف، على باب سجن أبي العلاء رداً على كتاب طه حسين مع أبي العلاء في سجنه، (2018) تقديم صباح جمال الدين، دار الوراق للنشر.

زكي، أنس. مع أبي العلاء في سجنه. <https://www.aljazeera.net/culture/> (2023).
زيادة، مي، رسالة إلى طه حسين. <https://alantologia.com/blogs/blog/1967/>
(1967).

عباس، إحسان، فن السيرة. (١٩٩٦)، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان.
<https://www.independentarabia.com> العريس، إبراهيم، بين المعري وديجاس
(2016).

العقاد، عباس. (١٩٣٩). مع أبي العلاء في سجنه، مجلة الرسالة/العدد ٣٣٥. ص ١٩
موروا، أندريه، فن التراجم والسير الذاتية (١٩٩٩)، ترجمة وتقديم أحمد درويش، المجلس الأعلى
للثقافة

The Poetry of “Idris bin Al-Yaman al-Yabisi (died 470AH)”:**A Stylistic Study**

Asst. Prof. Dr. Khawla Abdulhameed Udah
 Baghdad University - College of Economics and Administration
 E-mail/ dr.khawlaa.hameed@coadec.uobaghdad.edu.iq
 Inst. Nidhal Mahdi Hameed (Ph.D)
 Baghdad University - College of Economics and Administration
 E-mail/ nidhal.m.h@coadec.uobaghdad.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3996>

Abstract:

This study tends to highlight the stylistic features of an Andalusian poet, Idris bin Al-Yaman, and to expose the aesthetic aspects of his poetic writings, through three topics: The first topic includes rhythmic via rhythmic methods used in his poetry such as external and internal rhythm structure. The appropriate language of poetic line and rhyme, as well as repetition and parallelism, are used to enhance the rhythm in his poetry. The second topic has been devoted to the synthetic structure of a question, an appeal, and the actual composition, which gave his poetry an aesthetic and artistic dimension. As for the third topic, it included the semantic structure and highlighting the role of the artistic image and its delivery to the audience in the best way. Idris used analogy, and metaphor to clarify his meanings and to give aesthetic character to his poetic texts. Finally, the research has ended with a conclusion, and then the sources and references cited.

Keywords: Idris, Al-Yaman, Yabisi, Stylistics, Indication,

شعر ادريس بن اليمان اليايسي (ت ٤٧٠ هـ) (دراسة أسلوبية)

أ.م.د. خولة عبد الحميد عودة م.د. نضال مهدي حميد

جامعة بغداد - كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد - كلية الإدارة والاقتصاد

(مُلخَصُ البَحْث)

تسعى هذه الدراسة الى ابراز السمات الاسلوبية لشاعر اندلسي هو ادريس بن اليمان، واجتلاء المظاهر الجمالية لنصوصه الشعرية، من خلال ثلاثة مباحث: تضمن المبحث الاول البنية الايقاعية بوساطة الاساليب الايقاعية التي استعملها في شعره كالإيقاع الخارجي والداخلي، وأبرزت مقدرته على اختيار اللغة المناسبة للبحر والقافية، فضلاً عن التكرار والتوازي لتعزير الايقاع. وخصص المبحث الثاني للبنية التركيبية من استفهام، ونداء، والتركيب الفعلي مما اكسب شعره البعد الجمالي والفني.

أما المبحث الثالث فتضمن البنية الدلالية وابرار دور الصورة الفنية وايصالها الى الملتقي بأبهي صورة، وقد استعان ادريس بالتشبيه، والاستعارة، والكنائية، لتوضيح معانيه واضفاء الصفة الجمالية لنصوصه الشعرية. وأخيراً أختتم البحث بخاتمة بما توصل اليه، ثم ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ادريس، اليمان، اليايسي، الاسلوبية، الدلالة.

المقدمة:

الشاعر هو ابو علي ادريس بن عبد الله بن اليمان العبدي الشهير باليايسي، وآخرون ينسبونه الى الشبين فيقولون الشبيني، وابو علي مشهور في عصره شاعر وعالم، وهو من اشهر شعراء الاندلس (ابن سعيد الأندلسي، ١٩٧٣م، ص ٢٢٩). ونسبه ابن بسام الى يابسة وذكر أن أصله من قسطة العرب، من شنت مرية وبدايته قرأ وبها نشأ (الشنتريني، ١٩٧٩م، ق ١/١م/١/336) ويبدو من خلال دراسته والاطلاع على ما جاء في كتب التراجم أنه عاش عصر ملوك الطوائف، وكان "مقدما في فحول شعراء الاندلس" (ابن الأبار، ١٩٦٣م، ١٤٨/٢). وترجم له العديد من الكتاب منهم ابن بسام في كتابه الذخيرة، ومحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي في كتابه جذوة المقتبس، وابن الابار إذ ذكره بقوله: لانعرف تأريخاً محدداً لولادته، أما وفاته كانت سنة (٤٧٠هـ).

وقد نظم ادريس في معظم الأغراض الشعرية المعروفة كالمديح، والغزل، والاخوانيات، والوصف وحتى الهجاء. وحياة ادريس غامضة " فلا نكاد نتبين حياته ولا نهايته ولا نعرف أفراد اسرته، فالمصادر ضنّت علينا بذلك، وكثير من اشعاره التي قد تدلنا على بعض اخباره قد فقدت ولم نعثر عليها" (حسين، ١٩٩٤م، ص ١١٨).

وكانت دراسة الدكتور محمد عويد السايير (شعراء اندلسيون منسيون) من الدراسات القيمة التي جمع فيها شعر الشاعر من كتب الطبقات والتراجم، واثبات البحر الشعري لكل نص من نصوصه الشعرية.

وقد جاءت دراستنا هذه لتسليط الضوء على نصوصه الشعرية وما تحمل من بنى اسلوبية وتركيبية لإظهار الجمالية الفنية التي امتاز بها شعره واجتلاء السمات الاسلوبية لنصه الشعري، لذا تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث: خصص المبحث الاول لدراسة البنية الايقاعية الايقاع الخارجي والمتمثل بالوزن والقافية، والايقاع الداخلي من تكرار وتوازي، أما المبحث الثاني فتضمن البنية التركيبية من استقهام ونداء والتركيب الفعلي، وتناول المبحث الثالث البنية الدلالية من تشبيه واستعارة، وكنائية.

أما الخاتمة فقد سجلت ابرز ما جاء به البحث، ومن ثم ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الاول البنية الايقاعية

لعل أهم وظيفة للإيقاع تتمثل بقدرته على خلق جو نغمي " يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال اجزائه" (العلوي، ص53)، والنغم الذي تولده "الأصوات المختلفة في الحدة والثقل التي يتخيل كأنها ممتدة" (الفارابي، ص ٨٥-٨٦). وعليه فدراسة الايقاع تعتمد على الايقاع الخارجي والداخلي.

أولاً: الايقاع الخارجي، والمتمثل بالوزن والقافية:

آ- الوزن:

تناوبت قصائد ادريس بن اليمان بين بحر الكامل، والطويل، والبسيط، وقد شكلت نسبة أعلى من البحور القصيرة كالمديد والمجتث، كما إنه نظم قصائده على البحور المجزوءة كمخلع البسيط، ومجزوء الرمل، إلا إن ما يلحظ على قصائده أنها تميزت بالتنوع في البحور كافة دون تمييز بحر على آخر، وإنما كانت موافقة مع الاغراض التي كتب فيها.

ب- القافية:

وهي من العناصر الرئيسية في الشعر، إذ تمثل أحد اركان البنية الايقاعية عبر تردها الذي يخلق نظاماً صوتياً معيناً وبفترات زمنية منتظمة (انيس، ١٩٥٢م، ص ٢٤٢). وقوافي الشاعر قيد الدراسة وردت مطلقة ومقيدة، والاولى أهم وأكثر، وقد تناوبت بين (الباء، والذال، والالف، والراء، والقاف)، وقد التزم رويماً موحداً في قصائده وهذا مما يجعل الصورة أكثر تأثيراً ووقعاً في النفس، كما نجد شيوع القافية المطلقة لديه التي يكون فيها حرف الروي متحركاً، كما أعتمد حركة الكسر في اكثر قصائده.

ويعتمد الشاعر قيد الدراسة في قصائده حروف ردف تلتزم حركة واحدة، تكاد تتماثل في جل القصيدة الواحدة، ونجده في قصيدته من بحر (مخلع البسيط، كان (الراء) حرف الردف للألف الساكنة، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٤٣):

عَلَّقَتْهُ شَادِنًا صَغِيرًا	وَكُنْتُ لَا أَعِشُّقُ الصَّغَارَا
أَعَارَنِي سَقَمَ نَاطِرِيهِ	فَاسْتَشَعَرْتُ نَفْسَهُ حَذَارَا
يَسْفُرُّ عَن وَجْهِهِ مَسْتَتِيرٍ	يَرُدُّ جَنَحَ الدَّجَى نَهَارَا
لَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مَاءً	أَضْرَمَ فِيهِ الْهَيَاءُ نَارَا

وأن أكثر قصائده نجد اعتماده على حرف روي واحد، وذلك في قصيدة من بحر الكامل اعتمد حرف الروي (اللام)، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):

أَكْحِيلَةُ الْأَجْفَانِ بِالسَّحْرِ الَّذِي	لَوْلَاهُ مَا زَوَتْ الْبَلَابِلُ بَابِلُ
قَدْ كَانَ قَلْبِي غَافِلًا عَمَّا بِهِ	أَوْدَى وَقَلْبُ أَخِي السَّلَامَةَ غَافِلُ

حتى دهاني منك صدر رماحٍ ذرب سناناه وطرف نابل
 ما عقدك الممهي بجيدك ذرة لكن فرند في حسام جائل
 كملت سيوف الهند فوق جفونها وطوال اهداب الجفون حمائل
 وفي هذا تناسق موسيقي يكاد يتخذ طابع الترداد في اللسان، ومن ثم يأخذ مداه في النفس.
 ثانياً: الايقاع الداخلي، والتمثل بال تكرار والتوازي:

آ- التكرار:

من ابرز المؤثرات النفسية التكرار، الذي يمثل قمة الهرم الايقاعي لما له من تأثير نفسي على الصعيدين النفسي والعقلي، فهو لا يتحدد بكثافة تردادية معينة فهو يجتمل على ترداد الحرف والكلمة والعبارة والمعنى كذلك (الفراء، ج ٣/٢٨٧؛ الجاحظ، ١٩٩٨م، ١/١٠٥). وإذا ما حاولنا استقراء ابیات الشاعر قيد الدراسة نجد أن التكرار عنده شكل ظاهرة مميزة فتنوع لدرجة أنه انتشر وبقوة في اغلب قصائده، وأول ما نلاحظه تكرار الحرف في البيت الواحد، في قوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٢).

لها من ذوابات الحسان مقاوِدٌ ومن لبِ الأسد الورد لبوِدٌ
 تجرر عن [...] المفر فما تتي يروؤك منها قائدٌ ومقوِدٌ
 إذ تكرر صوت (القاف) في البيتين (اربع مرات) وهو صوت استعلاء مفخم، ويعرف أنه من أصوات القلقة التي تحتاج الى الضغط في حدوثها" ولا يكون الا في الوقف ولا يستطيع ان يوقف دونها، مع طلب اظهار ذاته" (عبد الجليل، ص ٢٧٧)، فكان الشاعر موفقاً في ترادده للقاف مع ذلك البيت لما يحمله من صورة القوة الفعلية لذلك الجسد الذي يملك من الجمال المتسم بالعلو والتصدر. ومن التكرار هو تكرار اللفظة الواحدة واعادتها أكثر من مرة بلفظها أو بأحد اشتقاقاتها فيقول في احد ابياته (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢٧):

جني مراشفها العذاب وفي الحشا حرق فأمزج رحمة بعذاب
 ويقول في موضع آخر في تكرار ثنائي للفظ (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢٨):
 قضيبُ صباح في وشاح دجنة ألا ليتني تحت الوشاح وشاخ
 فتكرار لفظ (وشاح) دلالة على رغبته الواسعة من الاقتراب من الحبيبة دون أن يكون بينهما حاجز.

وكذلك تكررت الالفاظ في اطار المقابلة الضدية، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٢):
 هي العين عينُ الشمسِ تابى عن القذى فتتنفي القذى عن نفسها وتذود
 ويقول في موضع آخر (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٣):
 قريبٌ تراه منك لا متباعداً وكم من قريبٍ منك وهو بعيد

وكرّرت بشكل كبير لدى الشاعر تكرار مشتقات المادة الواحدة من اللفظة لتشكّل محوراً ارتكازياً تدور حوله قطب المعنى في العقل والروح، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٥):
وما يجتلى من أفاحِ ضحكٍ يشبُّ بماءِ الشبابِ الشبِّمِ
إذ تكرر الجذر (شب) بصورة مختلفة (شب، شباب، شيم) وهو قد شكّل تناغماً صوتياً متواصلاً من غير توقف عند حد، في دلالة على الزيادة في مدح الممدوح بصفات محبوبة.
ونجد في قصائده تكرار القيم المتخالفة، وذلك في قوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ١٨):

وصدّق دعوى الشوق برهمانُ جسمه وما كلُّ ذي دعوى تصدق دعواه
إذ كرر لفظة بزمين متخالفين هما الماضي والمضارع (صدق، تصدق) دلالة على تجدد هذه القيمة وثباتها. وقد سجل هذا النوع من التكرار مساحة واسعة في قصائده ونلاحظ تكرار لفظة ومخالفتها من حيث المصدر والفعل، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٢):
بباحةِ فاسٍ منه مطّرد الندى وليس بناجٍ من يديه طريدُ
ومن التكرار الاشتقائي في اطار الجنس، يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٢):
لها من ذؤابات الحسان مقاوِدُ ومن لبِدِ الأسدِ الوردِ لبوِدُ
فاللفظتان (لبد، لبود) من الجنس التام، وفي ذلك التكرار تأكيد صفات الحسن.
ومن الجنس غير التام، قوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ٦١):
لم تدرِ ما خلدت عيناك في خلدي من الغرام ولا كابدتُ كبدي
فالجناس غير التام بين اللفظتين (خلدت، خلدي).

ونلاحظ جناس بين الفعل واسم الفاعل، في قوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):
يلوي القنا في نحر كلِّ مدججٍ لياً كما قتل السوار الفاتلُ
يأسا كما نزل القضاء يديره رأياً كما صقل الحسام الصاقلُ
فالجناس بين (قتل، فاتل) و (صقل، صاقل) في محاولة لمقاربة الصورة الشعرية.
ب- التوازي:

وهو من آليات الإيقاع الذي يقصده الشاعر في عرضه للصورة الإبداعية وقد اعتمده الشاعر بشكل ملحوظ وكان على نوعين:
الاول: التوازي القائم على التقابل الدلالي الذي يتحقق بتريديد نسق تركيبية وتكثيفه إيقاعياً ليبرز معنى خاص (كنوني، ٢٠١٣م، ص ١٢١) ، ولعل أهم ما نرصده عند الشاعر على هذا النمط قوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢٠):
وسروا فمغربُ كلِّ ارضٍ مشرقُ لهم ومشرقُ كلِّ ارضٍ مغربُ

فالتوازي التقابلي قام بين النسقين:

مغرب كل أرض مشرق

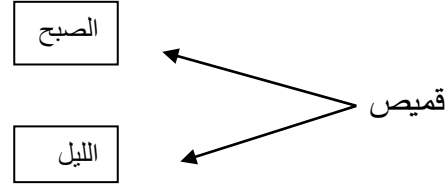
مشرق كل أرض مغرب

في دلالة على قوة وسطوة من يسير، إذ إن التقابل اقترن بدلالة متكررة (كل أرض)

لتمحور وتمركز سطوة السائر على الأرض. وقوله (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣١):

سرت في قميص الصبح وهو جسيّد فأبليت قميص الليل وهو جديّد

فالتقابل قائم بين نسق يعتمد لفظة محورية.



في صورة تجسيمية لزمان أختاره الشاعر وقد اضفى عليه طابع انساني.

الثاني: التوازي النحوي الصرفي إذ لا تتم فيه المتواليات على وفق الصورة النحوية نفسها

التي تنتظم في صيغ متوازنة (كنوني، ٢٠١٣م، ص ٣٢)، ولقد شكل هذا النمط مساحة

واضحة في قصائد الشاعر قيد الدراسة، فيقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٢):

أياديهم / فوق / العفاة / عقود

واحلامهم / فوق / الجناة / برود

فالتقابل النحوي والصرفي قائم بين النسقين مما شكل نغمة موسيقية موحدة

تعطي دلالة ثابتة المعزى، ولعل توازن الدوال المشكلة للنسق (هم، فوق، اة، ود) خلق ايقاعاً

مستوسقاً نظم النغم، مما جعل البيت ينقسم على اربعة دوائر نغمية موحدة.

وبهذا فإن الشاعر قيد الدراسة ابدع في توظيف الظواهر الايقاعية بكل كفاءتها، مما

يمكننا القول بأنه استطاع ابراز صورته الشعرية بجو نغمي مميز.

المبحث الثاني

البنية التركيبية

للمستوى التركيبي اثره في الكشف عن شعرية الشاعر وابداعه في رسم الصورة واختياره

لأساليب تركيبية تفصح عن قدرته الشعرية وبراعته النسقية في التشكيل والتركيب،

(إذ أن ابداع الشاعر لا يعزى الى الكلمات فحسب وإنما الى نظم الكلمات وترتيبها واستغلال

خواصها الصوتية والصرفية في سبيل تنسيقها في تراكيب متجانسة يضفي عليها الشاعر

الكثير من مشاعره وهنا هنا تتحقق جمالية النظم عن طريق التلاحم القائم بين التركيب

المبدع والشعور الخاص، أي بين الوسيلة الفنية والرؤية الداخلية لدى الشاعر، فلغة الشاعر

أغنى واعمق لا بالكلمات فحسب، بل في الصياغات وطرائق التركيب، فكل عنصر لغوي في

الشعر يستخدم في تطوير قدرة العنصر الآخر، ومن هنا تقوم لغة الشعر على اساس تنظيمي يشارك فيه الشكل الشعري المعنى الشعري في انسجام لا قرين له خارج الشعر) (ترمانيني، ٢٠٠٤م، ص ٩٥). فيوساطة النص التركيبي تظهر عبقرية (الشعراء الافذاذ في استيلاء الكلمات معاني جديدة لم تكن لها قبل أن توضع في هذه التراكيب التي يختارونها) (عبد اللطيف، ١٩٨٣م، ص ١٧١). استطاع الشاعر ادريس بن اليمان اليابسي توظيف بنى تركيبية لإبراز صورته الشعرية، ويمكننا دراستها كالاتي:

١- الاستفهام:

إذ شكل هذا التركيب وجوداً واضحاً بين قصائده مما جعله منطلقاً لمحاوره، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٦١):

تَحْيِّرُ اللَّيْلُ فِيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ أما درى الليلُ أنَّ البدر في عضدي؟!
دارت في نص تجسيمي حوارى بين الشاعر والليل، ينتهي البيت بعملية تدوير للبيت ليكون الجواب اعادة للبيت مرة أخرى. وفي بيت آخر يستعمل اداة الاستفهام (أين)، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣١):

وأين من المرتادِ أَعْفُرُ مَقْمَرٌ نفورٌ كنوم العاشقينِ شرودُ
فلنحظ أن البيت كله يدور في دوامة الاستفهام وحتى بعد الاجابة يبقى استفهامه قائماً (أين) التي يستفهم فيها للمكان. ويقول أيضاً (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣١):
أيعطى مناه من ترائبك الحصى ويحرمُ مشغوفُ الفؤادِ عميدُ
٢- النداء:

وسجل النداء حضوراً في قصائد الشاعر قيد الدراسة، فيقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ١٥):
يا ضوَّ ماء السماءِ فـي رِقـةٍ و صـفاءِ
ويا سراجَ ضياءِ يجلو دُجى الظلماءِ الظلماءِ
ويقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢٦):

يا ناجم الخيري جادك كل ذي ثغر لجيب الدجن فوقك جائبِ
٣- التركيب الفعلي:

الجملة الفعلية هي مبدوءة بفعل وقد ورت الافعال في العربية على بنية متعددة، ولكل بناء فيها دلالة معينة، إذ (يعد الفعل عنصراً أساسياً من بين العناصر التي تعمل على بناء الجملة في اللغة العربية، وهو ما اطلق عليه النحاة اسم المسند إذ يمثل طرفاً اسنادياً في الكلام) (مطهري، ٢٠٠٣، ص ١٥٨). وأكثر التراكيب الفعلية التي لجأ اليها الشاعر في قصائده الفعل المضارع، إذ سجل نسبة عالية من الابيات، يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢١):

يحدو بها فتيةً صيغَتْ وجوههم من الرضى وعواليهم من الغضبِ
إذ يوظف الشاعر هنا الفعل المضارع ليصور به الحركة المتنافرة بين الدواخل والخارج،
فالحدو (الفعل المضارع) صور الحركة المتغايرة ما بين الواقع والظاهر وما يجب أن تكون
عليه دواخله. ويقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٩):

يلقى الوغى بأديم وجهٍ ضاحكٍ صافي الاسرة في العجاج الأكر
الفعل المضارع (يلقى) دلالة على أن الامر ليس مستجداً على شجاعته في ساحة
الوغى. وفي موضع آخر يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٤٠):

تزيّد على أقاحي في ابتسام كما زادَ الكبيرُ على الصغير
ينخفضُ الشذا المسكي عنها كما أنخفضَ الصغيرُ على الكبير
في ابداع تقابلي بين الفعلين المضارعين (تزيد، ينخفض) استطاع الشاعر تصوير قدرة
الممدوح على مناسبة المواقف، وفي نص تقابلي رائع متكامل بين (الكبير، الصغير) في
العجزين كانت القدرة الابداعية للشاعر في تأطير قوة الشخصية التي يمتلكها المقصود في
الابيات. وفي موضع آخر يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):

يلوي القنا في نحر كلّ مدججٍ ليّا كما فتل السوار الفاتلُ
ويليه في النسبة الفعل الماضي، ولعل الماضي المبني على حذف النون لاتصاله بواو
الجماعة كان ابرز حضوراً من صور الفعل الماضي الأخرى، إذ يقول (الساير ،
٢٠١٢م، ص ٢٠):

لبسوا دياجيرَ الدُجى إذ أسأدوا وتقنّعوا بسنا الضحى إذ أوبوا
وسروا فمغربُ كلّ ارض مشرقٌ لهم ومشرقُ كلّ ارض مغربُ
استعمال الشاعر للفعل الماضي المبني على الضم في اكثر من صورة (لبسوا، أسأدوا،
تقنّعوا، أوبوا) بل أنه جعل دلالة الفعل الاول بوساطة الفعل الثاني، فهم يلبسون دياجير
الدجى، إذ (أسأدوا) ودلالة الفعل الثالث تعتمد الفعل الرابع (تقنّعوا إذا أوبوا) في اشارة الى
تمكنه من ملائمة الظروف من دون أن يكونوا خاسرين. كما نجد الماضي الصحيح شكل
حضوراً واضحاً في بنية ابياته، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):

كملتُ سيوفُ الهند فوق جفونها وطوالّ اهدابِ الجفونِ حمائلُ
ويقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):

دفع الرسولُ إليه رأيته وقد طمحتُ عيونٌ نحوه وأناملُ
أربتُ على الغايات غاية مجدهم فالوهمُ عن إدراكها متضائلُ

فالأفعال الماضية الصحيحة (كملت، دفع، طمحت، أربث) كانت لها دلالات مؤكدة عن عدم الانحراف الى رأي آخر في ذهن المتلقي عن تلك الصور، فالشاعر استعمل البناء الفعلي أدق استعمال ليكون وسيلة التواصل الصحيحة.

المبحث الثالث البنية الدلالية

القصيدة تخضع لنظام داخلي دقيق من العلاقات يربط بين محاورها ومستوياتها، وتتولد فيه الدلالات وتتكامل بفضلها. (سعيد، ١٩٧٩م، ص ١٦). والعلاقات على تنوعها إلا أنها (تتفق على معنى لغوي واحد هو الكشف عن الوشيجة الترابضية (عبد الجليل، ١٩٩٧م، ص ٣٣٤). للقصيدة وذلك باستخراج هذه العلاقات المتحكمة في بناء النص.

١- بنية المشابهة: التشبيه هو (بيان أن شيئاً أو اشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة) (الجارم، د.ت)، ص ٢٥). ومن الاساليب التي اعتمدها الشاعر في قصائده التشبيه، إذ بوساطته نقل صوراً بلاغية ابداعية للممدوحين وما تجول فيه النفس الشعرية وجعلها حاضرة أمام العين محركة للأحاسيس. ومن أكثر الادوات التشبيهية كانت (كأن)، إذ عمد الشاعر في اغلب صورته التشبيه على هذه الأداة، إذ شكلت نسبة عالية من ابياته، فيقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ١٨)

كأن فؤادي كلما قام قُرطُهُ فيا علو مرقاهُ ويأبُعدُ مهوَاهُ
وفي موضع آخر يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٢٠):

وكأن باهرة الكواكبِ معشرٌ قامَ الهلالُ بهم خطيباً يخطبُ
وكأن نورَ الصبحِ رايةً فارس حمراء يتبعها خميس أشهبُ
وكأن قرنَ الشمسِ وجهُ مجاهدٍ لما أنار سناه كادت تغربُ
فصور التشبيه المتتالية شكلت ارتكازاً صورياً لا يتوقف بل أنها تتركب من طبقات كي تحمل دلالة الثبوت لهذه الصورة للممدوح. ويقول في موضع آخر (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣١):

كأن جفوني فوق عيني من أجلها ثياب دوام تحتهنَّ شهيدُ
(كأن جفوني) تشبيه تمثلي شبه العيون بالميت والجفون بثياب الميت، ووجه الشبه فيهما عجز العيون والشهيد من جهة واستعلاء الجفون والثياب من جهة أخرى ليكون وجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد. ويقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٤):

ضحك البنفسجُ فوقها فكأنها نثرثُ به خضرُ الحمامِ عقود
(ضحك البنفسجُ) يقوم هذا التشبيه على رصد جملة من الاستعارات في طرفيه (المشبه، والمشبه به) ولتعقيد الصورة في كل منها بلغ التشبيه، لأن يكون تمثلياً ايضاً لأن وجه الشبه

في صورة منتزعة من متعدد، وتقديره انتشار الأصوات الجميلة. ويقول في موضع آخر (الساير، ٢٠١٢م، ص ٣٧):

فكأن كلَّ كمامةٍ من حولهم خُلبَّ وكلَّ شقيقةٍ تامور
(فكأنَّ كلَّ كمامةٍ) أيضاً يصب في دلالة التشبيه التمثيلي، لأن وجه الشبه في صورة منتزعة من متعدد، وتقديره استتار ما هو نفيس خلف ما هو دون. ويقول ايضاً (الساير، ٢٠١٢م، ص ٤٦):

وكان النجم حين بدا درهمٌ في كف مرتعش
(كأنَّ النجم) ايضاً تشبيه تمثيلي، لأن وجه الشبه في صورة منتزعة من متعدد، وتقديره عدم الاستقرار، وكل هذه التشبيهات من المرسل لأن الاداة منكرة ومن نوع (المجمل)؛ لأن وجه الشبه محذوف، وقد شكل هذا النوع من التشبيه غالبية عظمى في صورته.

٢- بنية الاستعارة: أن انحراف الدلالة في الاستعارة هو نقل اللفظ من معنى في أصل الوضع الى معنى آخر، ومبدأ الربط بين المعنيين قائم على التشبيه، على الرغم من أن التعريفات الاولى للاستعارة لم تؤكد مبدأ التشبيه ولعل ابرز أنواع الاستعارة التي تتلمسها في ابیات الشاعر قيد الدراسة أنها تلماز تحت اطار التجسيم والتشخيص، ليحول الصور الفنية شاخصة حية متحركة أمام العين، فيقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٢):

نغم السيوف الذُّ ما هو سامعٌ ومنى النفوس أقلُّ ما هو بانلُ
(نغم السيوف) استعارة مكنية تشبيه السيوف بالإنسان وحذف الانسان وجاء بلازمة من لوازمه وهي السمع. ويقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٥):

ولما أقمن رماح القودِ فدانت لهنَّ رماحُ البهم
رفعنَّ الهوى علماً خافقاً فكان فؤادي جناح العلم
فالتجسيم صور الاجسام بالرماح، والقلوب اجنحة، (رماح القلوب) استعارة تصريحية تشبيه الجسم بالرماح فحذف المشبه أي الجسم وصرح بالمشبه به الرماح. ويقول ايضاً (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٩):

عدتُ الحرَّ خيلٌ في رهان تُكحلُّ بالمُنَى حدقُ الأمانى
فالتشخيص هنا في قوله (حدقُ الأمانى) إذ جعل للأمانى حدقٌ وكأنه يشير الى دلالة الطموح.

٣- الكناية: هي من عناصر العدول الدلالي الذي يلجأ اليه الاديب للتوسع في كلامه والانزياح به عن الخطاب المباشر وبهذا يكسب النص ادبيته عبر كسر العلاقة النمطية بين الدال والمدلول، وبنية الكناية بنية محايدة بين الحقيقة والمجاز، لأن المعنيين الحقيقيين

والمجازي مطروحان في السياق وقابلان للقصدية سواء أكانت علاقة اللزوم هنا (حرفية أم عقلية). وهو معروف عنها بأنها (صيغة للتعبير عن المعنى بغير لفظة) (عباس، ١٩٨٩م، ص ٢٤٤). وقد استعمل الشاعر هذه التقنية في قصائده، إذ يقول (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٥).
وما العيشُ إلا فوقُ اغتنامٍ فمهما تفوقته فاغتتم
وفي شيم الناس ما في العيون ومن ذلك الناس شتى الشيم
ف نجد أن الأبيات أشارت الى مدلولين:

فالمدلول الاول من الأبيات هنا اللحظات القليلة في فرص العيش. والمدلول الثاني الشيم عند الناس محدودة، وهذا كله جاء كناية عن شح النفوس في البذل والعطاء. ويقول ايضاً (الساير، ٢٠١٢م، ص ٥٦):

يدُّ تقغُّ الهامُ تحت الحسامِ بها والاقاليمُ تحت القلمِ
فالمدلول الاول في البيت سطوة السيف على الرقاب. والمدلول الثاني سطوة وهيمنة القلم (الشعر والكلمة)، التي فاقت الرؤوس المحددة في مكان معين، إذ أن الكلمة عبرت سطوتها المكان المحدد الى ساحات أوسع وأعم، وهذا كله كناية عن قوة الكلمة التي تفوقت على السيف والقتل.

الخاتمة ومن ابرز النتائج التي توصل لها البحث ما يأتي:

- أدريس شاعر وعالم عاش عصر الطوائف لانعرف تاريخاً محدداً لولادته، إلا أن سنة الوفاة كانت (٤٧٠هـ) ، كما ورد في كتب التراجم.
- المتأمل في شعر ادريس يرى أنه استقى هذا الشعر والعلم من مشارب مختلفة ومناهل عدة من اساتذة وعلماء كبار.
- أشار البحث الى السمات الاسلوبية لشعره واستطاع الشاعر بوساطة البنية الايقاعية ابراز مقدرته على اختيار اللغة المناسبة للبحر والقافية، واسهمت التشكيلات اللغوية من تكرار وتوازي في ابراز الايقاع الموسيقي الذي يجعل المتلقي يشعر بجمال العمل الفني وروعته، ولم يكن التكرار مجرد تكرار الحرف أو اللفظ في السياق الشعري، وإنما له الأثر الفاعل في جذب المتلقي واثارته، مما يكسب المعنى قوة وإيضاحاً.
- أما البنية التركيبية فقد استعمل الشاعر الاساليب الانشائية المختلفة داخل القصيدة الواحدة من استفهام، ونداء، والتركيب الفعلي لتتناسب مع رؤيته وانفعالاته.
- في ضوء الدراسة تبين أن الشاعر كان مبدعاً في بعض نصوصه الشعرية، وكان التشبيه عنصراً بارزاً في اجتلاء جمالية الصورة الشعرية لديه، وكان لصوره الأثر الواضح في جذب المتلقي وبيان مناحي الجمال والتصوير في شعره بوساطة استعماله الاستعارة والكناية، فجاءت صورته تعبيرية اتسمت بالجمال والروعة.

نأمل أن تكون هذه الدراسة قد وفقت في رfd المكتبة الاندلسية حول شاعر اندلسي كبير
وبيان الظواهر الاسلوبية لنصوصه الشعرية.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأبار، الحلة السيرة،، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣م
٢. الاندلسي، ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٣. انيس ، دكتور ابراهيم ، موسيقى الشعر ، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م
٤. ترماني، خلود، الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث، ٢٠٠٤م.
٥. الجاحظ ، البيان والتبيين ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخاجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦. الجارم، علي ومصطفى امين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، مصر.
٧. حسين، د. عبد الرزاق، الادب العربي في جزر البليار، ، ط١، دار الجيل، عمان، ١٩٩٤م.
٨. الساير ، الدكتور محمد عويد ، شعراء أندلسيون منسيون- ويلييه فوات الدواوين الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
٩. سعيد، الدكتورة خالدة، حركية الابداع، دراسات في الادب العربي الحديث، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م.
١٠. الشنتريني ، علي بن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. احسان عباس، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
١١. عباس ، الدكتور فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفانها، ، ط٤، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٨٩م.
١٢. عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية، ط١، دار الصفا، عمان، ١٩٩٧م.
١٣. عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي)، ط١، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.
١٤. العلوي ، ابن طباطبا ، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٥. الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، شرح وتحقيق غطاس عبد الملك خشبه، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
١٦. الفراء ، يحيى بن زياد ، معاني القرآن، تحقيق احمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر .
١٧. كنوني، محمد ، اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، دار دجلة، عمان، ٢٠١٣م.
١٨. مطهري، صفية ، الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ٢٠٠٣م.

The Two Verbs (Wazara) and (Wadaa) in the Holy Quran:**A Syntactic- Semantic Study**

Asst. Prof. Murtada Farah Ali Widaa (Ph.D)

Dhofar University- Sultanate of Oman

mwidaa@du.edu.omDOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4091>**Abstract**

This study aims to reveal the uses of the verbs (wazara) and (wadaa) from syntactic and semantic perspectives in the Holy Quran. The study followed the descriptive analytical and inductive approach, and it was presented in three phases: The two verbs (Wazara) and (wadaa) in Arabic language; the causes of their lack of conjugation of verbs; and its syntactic and semantic uses in the Holy Quran. The study has come up with a number of findings. The most prominent of which are: The reasons that led to the lack of conjugation in the two verbs development and the linguistic uses of them. The verbs (Wazara) is mentioned in the present and imperative forms in line with the opinion of the grammarians, it comes in the present tense twenty –two times and in the imperative form seventeen times, while the verb (Wadaa) mentioned tow times only; once in the imperative form and other in the past tense, objecting to the opinion of the grammarians, when they said it comes in the form of the accusative and imperative, and their indication is to leave in general in all forms, one of the most prominent context in which the present tense is mentioned is form (Wazara): Remove the ambiguity, Threat and Intimidation , denial interrogation, prayer and pespair, Rebuke and rebuke, while the imperative verb it comes in the context of threats intimidation and exaggeration of the outcome, entertainment and contempt, guidance and direction, while the verb (Wadaa) comes in entertainment to the past simple tense, guidance and directions for imperative verb

Key Words; Semantics, Context, Conjugation of verbs, Wadaa, Wazara.

الفعالان (وذر) و (ودع) في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)

د. مرتضى فرح علي وداعة (أستاذ

مساعد، جامعة ظفار - سلطنة عمان)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تهدف هذه الدراسة في مجملها إلى لكشف عن استعمالات الفعلين (وذر) و (ودع) من الناحية النحوية والدلالية في القرآن الكريم؛ وذلك لاشتراكهما في نقص التصرف، وقد اتبعت الدراسة المنهجين: الوصفي التحليلي، والاستقرائي، وقد جاءت في ثلاثة محاور، هي: الفعالان (وذر) و(ودع) في اللغة العربية، وأسباب نقصهما في التصرف، واستعمالتهما النحوية والدلالية في القرآن الكريم.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها: الدواعي التي أدت إلى نقص تصرف الفعلين (وذر) و(ودع) التطور والاستعمال اللغوي لهما. أما بالنسبة للفعلين (وذر) و(ودع) في القرآن الكريم فقد ورد الفعل (وذر) في صيغتي المضارع والأمر متماشيا مع رأي النحويين؛ حيث ورد في صيغة المضارع اثنين وعشرين مرة، وفي صيغة الأمر سبع عشرة مرة، بينما ورد الفعل (ودع) مرتين فقط مرة على صيغة الأمر، والأخرى على صيغة الماضي رادا بذلك رأي النحويين؛ إذ قالوا إنه يرد في صورتَي المضارع والأمر. ودلالتهما الترك عموما في كل صيغهما.

من أبرز السياقات التي ورد فيها المضارع من (وذر): إزالة اللبس، التهديد والوعيد، والاستفهام الاستكاري، الدعاء واليأس، والتوبيخ والزجر، وانتفاء الصفة الملازمة، والتحريض، والتناهي في الفعل، أما الأمر فقد ورد في سياقات التهديد والوعيد وتهويل العاقبة، والتسلية، والتحقير، والإرشاد والتوجيه، بينما جاء الفعل (ودع) فقد جاء الماضي منه في سياق التسلية، والأمر في سياق والإرشاد والتوجيه.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، السياق، نقص التصرف، ودع، وذر.

مقدمة

في اللغة العربية أفعال تجمعها صفة أو صفات مشتركة، ومن بين هذه الأفعال الفعالان (وذر) و(ودع) وما يجمعهما أنهما من الأفعال ناقصة التصرف، ثم إنهما من المترادفات، وقد توفرت عنهما مادة في مصادر اللغة تؤكد هذا الأمر. هذا، وقد أستعمل الفعالان في القرآن في عدد من المواضع، وتتنوعت هذه المواضع من حيث صيغ الفعلين، ومن حيث الإعراب، ومن حيث الدلالة والسياق الذي وردا فيه، وهذا ما تركز عليه هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة: تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال القائل:

ما الاستعمالات النحوية والدلالية للفعالين (وذر) و (ودع) في القرآن الكريم؟

وهذا السؤال يمكن تفريعه إلى الأسئلة الآتية:

- ما الصيغ التي ورد عليها الفعلان في القرآن الكريم؟

- ما إعراب التراكيب للفعالين في القرآن الكريم؟

- ما الدلالات والسياقات التي ارتبطت بالفعالين في الاستعمال القرآني؟

هذا، وتشكل الإجابات عن هذه الأسئلة نتائج الدراسة التي يمكن وصفها بأنها نتائج علمية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- الوقوف على حقيقة الفعلين (وذر) و (ودع) في العربية، والكشف عن أسباب نقصهما.

- التعرف على الاستعمالات النحوية لهما في القرآن الكريم.

- التعرف على الدلالات والسياقات التي وردا فيها في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة: تتبع أهمية هذه الدراسة من ارتباطها بالقرآن الكريم من ناحية، ومن ناحية

ثانية عدم وجود دراسة مختصة في الفعل ناقص التصرف، وما يتعلق به، ولا سيما الفعلان

(وذر) و (ودع).

منهج الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لوصف صيغ

الفعالين، وموضعهما الإعرابية، والدلالات والسياقات المرتبطة بهما من خلال النص القرآني،

هذا إلى جانب المنهج الاستقرائي؛ لاستقراء الفعلين وصيغهما، وتتبع موضعهما في القرآن

الكريم.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فلم يقف الباحث على حسب علمه -على دراسة تدور

حول هذا الموضوع أو تلامسه غير الإشارات المتفرقة إلى الفعلين في المعاجم، وكتب اللغة،

والنحو والصرف، وعلوم القرآن وإعرابه، والتفسير، وهي المصادر والمراجع التي اعتمدت

عليها الدراسة.

محاور الدراسة: تقع الدراسة في ثلاثة محاور، هي:

المبحث الأول-الفعالان (وذر) و(ودع) في اللغة العربية.

المبحث الثاني-أسباب نقص تصرف الفعلين (وذر، وودع).

المبحث الثالث-الفعالان (وذر) و (يدع) في الاستعمال القرآني.

تصدرها مقدمة تحوي مشكلة الدراسة، وأهدافها، ومنهجها، ومحاورها، وتقونها خاتمة تتضمن

أبرز النتائج.

المبحث الأول-الفعالان (وذر) و(ودع) في اللغة العربية:

هما من الأفعال ناقصة التصرف، وقد أطلق الأوائل على مصطلح (نقص التصرف) (الإماتة) في تعليقهم على الفعلين، ومن ذلك قول الخليل: "وذر...والعرب قد أماتت المصدر من (يذر) والفعل الماضي، واستعملته في الحاضر والأمر" (الفراهيدي، د.ت، ج ٨، ص ١٩٦) وقول تلميذه الليث: "العرب قد أماتت المصدر من يذر والفعل الماضي" (ابن منظور، د.ت، ج ٥، ص ٢٨٢) والإماتة هنا توحى أن الفعل كان متصرفاً بصيغته الثلاثة: الماضي، والمضارع، والأمر، ثم أميت منه الماضي.

ونجد سيبويه يأتي بمصطلح (الاستعمال) في مقابل التصرف، ونفيه في مقابل نقص التصرف لهذا النوع من الأفعال؛ حيث يقول: "فجاء على ما لم يستعمل كما أن يدع ويذر على ودعتُ ووذرتُ وإن لم يستعمل" (سيبويه، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ١٠٩) وهذا القول من سيبويه يوحي بأنه في القياس استعمال صورة الماضي غير أن العرب لم تستعمله. ولعل هذا التعدد المصطلحي مرجعه أن المصطلحات النحوية والصرفية لم تتضح بعد؛ لذلك نجد النحوي يستعمل أكثر من مصطلح للمسمى الواحد.

والفعالان (ودع) (وذر) يدلان على الترك عموماً، (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٦، ص ٩٦) وفي تصريفهما يأتي منهما المضارع والأمر، ويأتي الماضي منهما بنفيهما ب(لم) الجازمة؛ يقول الخليل: "والعرب لا تقول: ودعته فأنا وادع. في معنى فأنا تارك. ولكثهم يقولون في الغابر لم يدع" (الفراهيدي، ج ٢، ص ٢٢٤) ومنه قول الفرزدق: (الفرزدق، ١٩٨٧م، ص ٣٨٧)

وعضّ زمانٍ يا بنَ مروانٍ لم يُدعْ * * من المالِ إلّا مسحتٌ أو مجلّفٌ
و(يُدع) يبني للمجهول، ولعلّ هذا يظهر في توجيه الخليل لرواية البيت حال الرفع ل(مسحت) فيقول: من قال: لم يدعْ تفسيره لم يترك، ومن روى لم يدعْ في معنى لم يترك فسيبيله الرفع بلا علة. (الفراهيدي، ج ٢، ص ٢٢٤) أي أن (مسحتٌ) نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (يُدع) وهذا يسنده قول سويد بن أبي كاهل: (ابن منظور، ج ٨، ص ٣٨٢)

أرقّ العينَ خيالٌ لم يُدعْ * * لسليمي ففؤادي مُنتزَعٌ

حيث جاء الفعل (يُدع) مضارعاً مبنيّاً للمجهول، وهنا دلالاته على الماضي لنفيه بلم الجازمة. والأصل فيه (يودع) غير أن العرب حذفوا الواو فقالت: يدع، ويرى الخليل أنه لا يجوز نكر الواو إلا في حالة البناء للمجهول، مثل: لم يُودع، كما يجوز حذفها: لم يُدع، وقد روي عن فصحاء العرب: لم أدعُ وراءاً، ولم أدزُ وراءاً. (الفراهيدي، ج ٢، ص ٢٢٤) أي: أنا.

وحذف الواو في المضارع بإجماع العرب - كما ذكر الخليل-علته التخفيف لا غير؛ لأنه عند البناء للمجهول تعود الواو المحذوفة حال المضارع، وهذا يتماشى مع نظرية السهولة واليسر.

هذا، ونقصان التصريف لا ينحصر في الصيغ الفعلية فقط، فقد ورد أنه لا يأتي منه اسم الفاعل، ولا المصدر؛ وعلّة ذلك استغناء العرب عنهما بما يأتي من ترك، فقالوا: دعه تركا، وقد جاء اسم الفاعل منه في قول معن بن أوس: (ابن منظور، ج ٨، ص ٣٨٣)

عليه شريبٌ وادعُ العصا* * يساجلُها وتساجلُ

وقول القائل: (ابن منظور، ج ٨، ص ٣٨٣)

فأيُّهما ما أتبعنَ فإتني* * حزينٌ على ترك الذي أنا وادعُ

ويبدو أن قول البعض إنه لا يجوز أن يأتي منه اسم الفاعل مرجعه هو تصريف الفعل؛ لأن اسم الفاعل يشتق من الماضي، ولما كان الماضي لا يوجد في تصريفه امتنع إتيان اسم الفاعل منه.

لكن الشواهد المسموعة تدل على مجيء اسم الفاعل كما هو في البيتين، هذا فضلا عن مجيء المصدر في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): " لينتهين قوما عن ودعهم الجمعات." (ابن حبان، ٢٠١٢م، ج ٢، ص ٢٥٧)

هذا، والفعل (وذر) يأخذ أحكام (يدع) نفسها والمعنى ذاته؛ يقول ابن فارس: " والأخرى قولهم: ذر ذا. قال أهل اللغة: أماتت العرب الفعل من ذر في الماضي، فلا يقولون: وذرته" (ابن فارس، ج ٦، ص ٩٨) ويقول السرقسطي: " والعرب قد أماتت الفعل الماضي من يذر، والمصدر، فإذا أرادوا المصدر قالوا: ذره تركًا" (السرقسطي، ٩٧٥م، ج ٤، ص ٢٦٨) ويقول ابن منظور: " وحكم يذر في التصريف حكم يدع" (ابن منظور، ج ٥، ص ٢٨٢) والفعلان بمعنى مترادف هو الترك، وبناء واحد وهو المثال واوي، ولعل هذا من أسباب اتحاد الأحكام.

المبحث الثاني - أسباب نقص التصرف في الفعلين (وذر، وودع):

يبدو أن نقص التصرف في الفعلين يرجع للتطور اللغوي، وما يقتضيه الاستعمال اللغوي؛ ذلك أن الأصل هو المضارع، ولما احتاج الاستعمال معه للماضي فقد كان الفعل الناقص على صورتَي المضارع والماضي، و لما احتاج الاستعمال اللغوي للأمر معه كان على صورتَي المضارع والأمر، ويؤيد هذا قول الزجاجي في ذلك: " اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل؛ لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم يصير ما ضيا، فيخبر عنه بالماضي... فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل، ثم الحال، ثم الماضي " (الزجاجي، ٩٨٦م، ص ٨٥)

ويدعم هذا الرأي أن بعض الأفعال تكون على صورة الماضي، وتدل على المستقبل، ومن ذلك قوله الله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) وقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل: ١) أي: أنتم تكونون وما زلت، ويأتي. (ابن فارس، د.ت، ص ٣٦٤). وتعليل ذلك أن الأصل للمعنى فتغير اللفظ، وبقي المعنى على حاله؛ وهذه صورة قليلة الاستعمال.

هذا، والعربيات الجنوبية القدية فيها صورتان للفعل بحسب التقسيم الزمني، هما: المضارع والماضي. (أولفلسون، ١٩٨٠، ص ٢٠) والصورة نفسها موجودة في الساميات الغربية؛ إذ يكون التصريف على وزن (فعل) للماضي، ويسمى (التام)، و(يفعل) للمستقبل (للمضارع) ويسمى بـ (غير التام). (موسكاتي، ١٩٩٣، ص ٢٢٣-٢٢٤) ويبدو أن إطلاق (غير التام) على المضارع فيه دلالة على أنه يتم بتصريف الماضي منه؛ لذلك نجده سمي بـ(التام)، وهذا ما نبه عليه الزجاجي كما ذكر.

وهذه صورة واضحة جدا في كل الأفعال ناقصة التصرف، ومنها: كاد يكاد، زال يزال، وبرح يبرح، وفتى يفتأ، وأوشك يوشك. (الحملوي، د.ت، ص ٨٥) وودع يدع، ومنه قوله تعالى في قراءة: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣) وهو بالتخفيف بخلاف (ما ودّعك) بالتضعيف. (ابن القطاع، ١٩٩٩، ص ٣٢٧، وابن جني، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٣٦٤) أما تعليل وجود المضارع والأمر دون الماضي فيوضح سببها الليث بن المظفر؛ إذ نقل عنه ابن منظور قوله: "العرب قد أماتت المصدر من يذر والفعل الماضي" (ابن منظور، ج ٥، ص ٢٨٢)

يتضح من هذا القول إن العرب هجرت الماضي، وربما لعدم تداوله في الكلام كثيرا؛ لأن الفعل (أمات) يدل على الوجود، ثم العدم.

ويرى ابن منظور أن مثله تماما الفعل (يدع) إذ يقول: "حكم يذر في التصريف حكم يدع" (ابن منظور، ج ٥، ص ٢٨٢) حيث يأتي منه المضارع (يدع) والأمر (دع)، بينما يرى سيبويه أنه من باب الاستغناء؛ إذ يقول: "و أما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنهم يقولون: يدع، ولا يقولون: ودّع، استغنوا عنه بـ(ترك)" (سيبويه، ج ١، ص ٢٥) ولعل هذا الكلام ترده القراءة بالتخفيف في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣)

وقد رده السرقسطي بقول أبي الأسود: (أبو الأسود الدؤلي، ١٩٩٨، ص ٣٥٠، والسرقسطي، ج ٤، ص ٢٤٣)

ليت شعري عن خليلي ما الذي * * غاله في الود حتى ودّعه
وقول سويد بن أبي كاهل: (البغدادى، ١٩٩٧، ج ٦، ص ٤٧٢)
فسعى مسعاته في قومهم * * ثم لم يظفر ولا عجزاً ودّع.

مما سبق يتضح أن صورة الماضي من (ودع) موجودة في الاستعمال، ولكن قلة الاستعمال هي ما دعت البعض يعده من الأفعال ناقصة التصرف، وهذا تعليل ابن الأثير. (ابن الأثير، د.ت، ج٥، ص ١٦٥-١٦٦)

عليه، يمكن القول إن السبب في وجود الفعلين (وذر، وودع) ناقصي التصرف يرجع إلى التطور التاريخي للعربية؛ فهو من ناحية صورة الماضي والمضارع موجود في بعض الساميات، أما من ناحية صورة المضارع والأمر، فقد هُجر الماضي في فترة ما من الفترات. **المبحث الثالث-الفعالان (وذر) و (يدع) في الاستعمال القرآني:**

ورد الفعل المضارع (يذر) في القرآن الكريم في عشرين آية كريمة، فقد ورد المضارع المبدوء بالياء، والمبدوء بالتاء والنون من دون المضارع المبدوء بالهمزة الدال على المتكلم بنفسه، وتفصيل ذلك فيما يلي:

يذر: ورد في ستة مواضع من القرآن الكريم، هي:

- ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران: ١٧٩)

(يذر) هنا مسند لغائب تقديره (هو) وهو راجع إلى لفظ الجلالة، وهو منصوب بأن مضمره واللام للجنود والمصدر المؤول من (أن) والفعل (يذر) متعلق بخبر كان المقدر (مريدا)، (الخرائط، ١٤٢٦ هـ، ج١، ص ١٥٥) ودلالاته ما كان الله تعالى ليدع المؤمنين على حالة من اللبس بين المؤمن والمنافق حتى يوضح لهم، (الطبري، ٢٠٠١، ج٦، ص ٢٦٢) فيذر هنا بمعنى (يدع)، أو يترك، أي: ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التميز حتى يميز المؤمن من المنافق. (السعدي، ٢٠٠٠ م، ص ١٥٨) ويبدو أن استعمال (يذر) هنا يتناسب مع النفي المؤكد بلام الجحود، أي: لا يترك أدنى شيء من اللبس بين الفئتين.

- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ (طه: ١٠٥-١٠٦)

(يذرُ) هنا مرفوع، ومسند للضمير (هو) المستتر الراجع لله عزَّ وجلَّ، أمَّا الهاء هنا ففي محل نصب مفعول به، وهو راجع للأرض، وإن لم تذكر غير أن الجبال دلت عليها (العكبري، د.ت، ج٢، ٩٠٤) والفاء للعطف، وجمله (فيذرها) معطوفة على (ينسفها)، والمعنى: فيدع أماكنها من الأرض ملساء مستوية. (الطبري، ج١٦، ص ١٦٢) ويرى القرطبي أن (يذر) هنا بالمعنى الذي وضعت له؛ إذ يقول: " فيذرها أي يذر مواضعها قاعا صفصفا القاع الأرض الملساء بلا نبات ولا بناء " (القرطبي، ١٩٦٤ م، ج١١، ص ٢٤٥-

٢٤٦) ويبدو أن ما ذهب إليه القرطبي هو الأدق؛ لأن الترك يعني بقاء شيء، أما الودر فيعني القلة التي لا يعتد بها. (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٨٦٢)

- ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٦)

(يذر) هنا مرفوع على الاستئناف، وهناك قراءة بالجزم (يذر) حملا على موضع الفاء وما بعدها في (فلا هادي له) (القرطبي، ج ٧، ص ٣٣٤) أي جواب الشرط، والفاعل مستتر تقديره (هو) أي: الله، والضمير (هم) مبني على السكون في محل نصب مفعول به، ويرى الطبري أن (يذر) هنا بمعنى (يدع)، إذ يقول: "وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْعُهُمْ فِي تَمَادِيهِمْ فِي كُفْرِهِمْ وَتَمَرَّدِهِمْ فِي شِرْكِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" (الطبري، ج ١٠، ص ٥٠٣)

- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٤)

- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠)

- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٧)

في الآيات الثلاث ورد الفعل (يذر) مسندا لواو الجماعة، وهو مرفوع وثبوت النون علامة لرفعه؛ وهو معطوف بالواو على (يتوفون) وفي الآية الثالثة على (يحبون)؛ ففي الأوليتان ورد قوله: (يذرون أزواجا) الذي يعلق عليه الراغب الأصفهاني قائلا: "وتخصيصه في قوله: (ويذرون أزواجا) ولم يقل: يتركون أو يخلفون" (الراغب الأصفهاني، ص ٨٦٣) أي: لانتفاء صفة الزوجية، وبقاء الاسم، كمال يدل على معنى يتركون. (أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٥١٢) وفي الآية الثالثة (يذرون) تدل على: يتركون ويدعون خلف ظهورهم العمل للأخرة وبمعنى يتركون ويدعون وراءهم: أي خلفهم أو أمامهم يوما شديدا عسيرا، وهو يوم القيامة. (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج ٥، ص ٤٢٧) وهذا تهديد ووعد وتهويل للعاقبة.

مما سبق يبدو لي أن (يذر) من المرادفات تماما للفعل (ترك) ذلك أن الاستعمال القرآني يؤكد هذا الأمر، ويقول به المفسرون.

تذر: ورد الفعل (تذر) في عشر آيات من القرآن الكريم، ويختلف إسنادها، وعموما هو يدل على المخاطب، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

- ﴿وَلَنْ نَسْتَنْطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (النساء: ١٢٩)

(تدروها) أنتم، أي معشر المعددين، والفعل مجزوم على تقدير (لا تدروها) وحذف النون علامة الجزم، وليست منصوبة كما ذهب القرطبي، إذ إنه يناقض نفسه فيقول: "وموضع " فتدروها " نصب؛ لأنه جواب النهي " (القرطبي، ج ٥، ص ٤٠٨) فمتى كان النهي ينصب؟!،

وإنما جواز النصب على الجواب؛ يقول المنتجب الهمذاني: " (فتذروها) يحتمل أن يكون منصوبًا على الجواب، وأن يكون مجزومًا بالعطف على (تميلوا) " (المنتجب الهمذاني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٥٥) ويدل على بقاءها معلقة. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٤٣٠) يقول البغوي: " (فتذروها كالمعلقة) أي فتدعوا الأخرى كالمنوعة لا أيما ولا ذات بعلى (البغوي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٧٠٩)

- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧)

جاء الفعل (تذر) مسندا للمخاطب المفرد، وعقبه الفعل (يذر) المسند لضمير مستتر تقديره (هو) أي: موسى وكاف المخاطب في محل نصب مفعول به، وهو فرعون كما واضح من الآية الكريمة، وقد سبق الأول بالاستفهام الدال على الإغراء بإهلاك موسى وقومه، والإنكار على الإنبَاء بِإِتْلَافِهِمْ. (ابن عاشور، د.ت، ج ٤، ص ٤٤) أمّا (يذر) فهو منصوب على الصرف، وقرأ الحسن برفعه (يذرك) على الاستئناف والوقوف على ما قبله. (أبو جعفر النحاس، ١٩٩٢م، ص ٢٦٠) ودلالة الفعلين هي الترك، وما يؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب ﴿ وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (الطبري، ج ١٠، ص ٣٦٦)

- ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٩)

جاء الفعل هنا في جواب النداء الدال على الدعاء أي: يا رب، ثم منهي عنه على سبيل الدعاء (لا تذرني) على لسان المتحدث زكريا - عليه السلام - فهو مجزوم بلا الناهية، والفاعل ياء المتكلم العائدة لزكريا، وجملة (لا تذرني) تفسيرية للنداء، (الخرائط، ج ٢، ص ٧٣٣) وجواب له. ودلالة (لا تذرني فردا) هنا حقيقة ولا تشبيها له بالمفرد كما يرى ابن عاشور. (ابن عاشور، ج ٤، ص ٤١) إذ المراد أنه ليس له من يرثه ويدعو إلى الله تعالى يهبه آياه، وهذا يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (مريم: ٥-٦)

- ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْوَابِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء: ١٦٦)

- ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (الصفافات: ١٢٥)

في الآيتين جاء الفعل (تذر) مسندا لواء الجماعة، وهو مرفوع وعلامة ذلك ثبوت النون؛ وهو معطوف على (تأتون)، في الآية الأولى وعلى (تدعون) في الثانية، فالمعنى إذن: أتذرون، أي في صورة الاستفهام؛ ففي الآية الأولى مقصود به قوم لوط في تركهم النساء وقصدهم الرجال ويحمل الفعل في طياته التوبيخ على شناعة فعلتهم؛ (الكنيا الهراسي، ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ١٤٢) وف(تذرون) في الآية الثانية بمعنى تتركون أحسن الخالقين، أي:

أتركون عبادته؟ (ابن عثيمين، ٢٠٠٣م، ص ٢٧٤) ومقصود به قوم إلياس -عليه السلام- أي: خاطبهم على سبيل التوبيخ والزجر: أتعبدون صنما لا ضرر له ولا نفع، وتتركون عبادة الذي خلقكم.؟! (الطنطاوي، ١٩٩٨م، ج ١٢، ص ١٠٨)

- ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (الذاريات: ٤٢)

(تذر) هنا مسند للضمير المستتر (هي) العائد إلى الريح العقيم، والفعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (ما تذر) في محل نصب حال من الريح، (الخرائط، ج ٤، ص ٢٣٦) أي: أن هذه الريح لم تدع شيئاً، وقد حطمته وأصبح بالياً كالميت، الذي رُم، وتغير حاله إلى هشيم وفتات. (الطنطاوي، ج ١٤، ص ٢٥) ولعلّ التذكير في (شيء) يدل على أن الفعل (تذر) المنفي غاية عدم الترك والتناهي فيه.

- ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح: ٢٣)

في الآية الكريمة ورد الفعل (تذر) مجزوما بلا الناهية، ومؤكدا بنون التوكيد الثقيلة والفاعل واو الجماعة محذوف وجوبا؛ وبقي الضم على لام الفعل للدلالة عليه، وجملة (لا تذرُن) في محل نصب مفعول به مقول القول، والثانية معطوفة عليها، و (تذر) المسبوق بـ(لا) الناهية دلالة على تعنتهم ومنعهم قومهم توحيد الله تعالى الذي يتضمن الأمر بالشرك، وهذا يتضح من قوله: ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سُوَاعًا... ﴾ (نوح: ٢٣) مما كانوا يعبدون من أصنام، والتكرار توكيد، أو للتفريق بين الأصنام، ومن يعبدونهم من البشر على خلاف بين المفسرين. (السمين الحلبي، د.ت، ج ١٠، ص ٤٧٤) ويدل سياق القرآن أن ودًا ومن معه كانوا سابقين لزمان نوح عليه السلام؛ (عقيلة، ١٤٢٧هـ، ج ٧، ص ٧٣) ولعل هذا يبرر تكرار (لا تذرُن) لتغاير الزمن، وسياق النهي هنا دال على التحريض.

- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا ﴾ (نوح: ٢٦-٢٧)

الفعل (تذر) هنا جاء مرتين؛ ففي المرة الأولى مسند لضمير مستتر تقديره (أنت) يرجع لـ(رب) وهو مجزوم بلا الناهية، وجملة (لا تذر) مقول القول في محل نصب مفعول به، والنهي هنا يدل على الدعاء، والثاني مجزوم لأنه فعل الشرط، وهو مسند لضمير مستتر تقديره (أنت) كذلك، و(هم) في محل نصب مفعول به، والجملة (إن تذرهم) ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والمقصود: قومه، وواضح أنه يدل في الموضعين على معنى الترك، أي: لا تترك، وإن تتركهم، ولا تبق منهم أحدا على الأرض؛ فإن تبق... ويتضح يأس نوح -عليه السلام- في هذه الصورة من تأكيد النفي. (ابن كثير، ج ٨، ص ٢٣٦)

- ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ (المدثر: ٢٦-٢٨)

الفعل (نذُر) هنا جاء مسندا ضمير المفردة الغائبة المستتر (هي) العائد إلى (سقر) وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (لا تذُر) معطوفة على (لا تبقي) التي هي فمحل نصب حال من (سقر)، وقد جاء الفعل منفيا لتأكيد عدم إبقائها على شيء، فهي لا تبقي على شيء، ولا تدعه حتى تهلكه، فكل ما يلقي فيها هالك لا محالة. (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ، ج٤، ص ٥٥٠) فالسياق يدل على التناهي والغاية في الإهلاك.

نذر: ورد المضارع (نذر) أربع مرات في القرآن الكريم، وتفصيلها فيما يلي:

- ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يُعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (الأعراف: ٧٠)

الفعل (نذر) هنا أسند للضمير المستتر (نحن) تعظيما لله تعالى، وجاء منصوبا بالعطف على (نعبد) المنصوب بأن مضمرة؛ وذلك لأن عبادة الله تستلزم ترك ما يعبد آباؤهم، فهم يسألون مستنكرين دعوة هود -عليه السلام- والفعل واقع في سياق الاستنكار، وهو الغرض من الاستنهام، فالتقدير: أنذر؟

- ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأنعام: ١١٠)

الفعل (نذر) هنا مسند للضمير المستتر (نحن) على سبيل التعظيم، وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (نذرهم) معطوفة على جملة (نقلب) والضمير (هم) في محل نصب مفعول به، وقرئ بالياء (يذرهم) والفاعل هنا ضمير مستتر تقديره (هو) أي: الله تعالى، كما قرئ بسكون الراء (نذرهم) وهنا إما التسكين لتوالي الحركات طلبا للخفة، أو يكون مجزوما بالعطف على (يؤمنوا)، والمعنى في هذه الحالة: لم نتركهم في طغيانهم يعمهون بل نبين لهم. (العكبري، ج ١، ص ٥٣١) و(نذرهم) بالرفع، أي: نتركهم يعمهون. (ابن كثير، ج ١، ص ١٨٤)

- ﴿وَلَوْ يُعِجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (يونس: ١١)

- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا﴾ (مريم: ٢٧)

الفعل (نذر) في الآيتين كسابقه؛ فهو مسند للضمير المستتر (نحن) والمقصود به الله عز وجل، وهذا من التعظيم والكبرياء المطلقة في حقه تعالى، وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (فنذر) في الآية الأولى لا محل لها من الإعراب بالعطف على جملة مستأنفة مقدره، والتقدير: ولكننا نمهلهم فنذر، (الخرائط، ج ٢، ص ٤٢٦ هـ) وجملة (نذر) في الآية الثانية معطوفة على (ننجي)، أي: ندع الذين ظلموا أنفسهم وعبدوا غير الله تعالى وخالفوا أمره ونهيه في جهنم، كما ندعهم يترددون في حيرتهم، وفي الثانية نتركهم في وندعهم

في نار جهنم جاثين على ركبهم، وقيل: جميعا. (الطبري، ج ٥ ان ص ٥٠٦، والبغوي، ج ٣، ص ٢٤٧) وكله تهديد ووعيد بسوء العاقبة.

الأمر من و(وذر): ورد الأمر من (وذر) في سبعة عشر موضعا في القرآن الكريم، وتفصيل ذلك فيما يلي:

ذر: ورد في مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (الأنعام: ٧٠) وهو فعل أمر مبني على السكون، والكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله مستتر تقديره (أنت)، والخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم)، ودلالته: اترك يا محمد هؤلاء الغافلين. (الطنطاوي، ج ٥، ص ١٠٢) وقيل معناه: أعرض عنهم ولا تضع لتكذيبهم واستهزائهم اعتبارا. (الفخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج ١٣، ص ٢٤) ويبدو لي أن المعنى الثاني هو الأقرب؛ ذلك لأن الترك فقط لا توجيه فيه للرسول الكريم، وهو متضمن تسليية الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والتهديد والوعيد لهؤلاء الغافلين.

ذروا: ورد الفعل (وذر) على صيغة الأمر مسندا لواو الجماعة مبنيًا على الضم في أربعة مواضع، هي:

- ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٧٨) جملة (ذروا) معطوفة على (اتقوا) ومعنى (وذروا ما بقي من الربا) اتركوا ما بقي في ذم الذين عاملتموهم بالربا. (ابن عاشور، ج ٣، ص ٩٣) ويلاحظ أن هذا الفعل مقدم له بنداء للمؤمنين كافة، ثم الأمر بالتقوى، وعطفه على (اتقوا) دليل على أن التقوى والربا لا يجتمعان، عليه فالمقصود حثهم على ترك الربا. (الزركشي، ١٩٥٧ م، ج ٢، ص ٢٤٧)
- ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (١٢٠: الأنعام)

جملة (ذروا) معطوفة على ما قبلها، ودلالة الفعل (ذر): الإقلاع عن كل الذنوب وتركها صغائرها وكبائرها، ما كان في السر أو العلن، (ابن كثير، ج ٣، ص ٣٢٣) ويظهر أن الأمر فيه وعيدا وليس إرشادا، ومما يؤكد هذا تمام الآية الكريمة: (إن الذين يكسبون الإثم...يقترفون)

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

جملة (ذروا) في محل جزم بالعطف على (فادعوه)، ودلالة الفعل هنا أعرضوا عن هؤلاء الملحدين، وكان التقديم بخطاب المسلمين بأن يدعوا الله تعالى بأسمائه الحسنى، ثم عطف (ذروا) على (ادعوا) وهو اشتراك واضح في الفعل، يقول الشوكاني: "ومعنى وذروا

الذين يلحدون اتركوهم ولا تحاجوهم ولا تعرضوا لهم" (الشوكاني، ج ٢، ص، ٣٠٥) وهو يتضمن الوعيد وتمام الآية (سيجزون ما كانوا يعلمون) يؤكد ذلك.

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة: ٩)

الفعل (ذروا) واقع في جواب (نودي) ومعطوف على (اسعوا) لأن السعي والذكر لا يجتمعان، فبمجرد بدء السعي يجب ترك البيع، ودلالة الفعل هي الترك والإقلاع، ويتضمن الأمر الإرشادي، ومما يعضد هذا تمام الآية (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) يقول ابن كثير: " (وذروا البيع) أي اسعوا إلى ذكر الله واركبوا البيع إذا نودي للصلاة، ... وقوله تعالى (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أي ترككم البيع وإقبالكم إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم (أي في الدنيا والآخرة) إن كنتم تعلمون" (ابن كثير، ج ٨، ص ١٢٢)

ذرههم: جاء الفعل على (ذرههم) في ستة مواضع مبني على السكون، وهو مسند للمخاطب (أنت) المقصود به الرسول (صلى الله عليه وسلم) والضمير (هم) في محل نصب مفعول به، وتفصيل ذلك فيما يلي:

- ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۗ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ تَمَّ ذَرْهُمُ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام: ٩١)

جملة (ذرههم) معطوفة على جملة (قل) لا محل لها من الإعراب، أي: دعهم في جهالتهم بعد أن وضحت لهم، يقول ابن كثير: " ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون، حتى يأتيهم من الله اليقين فسوف يعلمون ألهم العاقبة، أم لعباد الله المتقين؟" (ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠١)

- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٢)

جملة (ذرههم) استئنافية، إذ إن الفاء للاستئناف، (الخرائط، ج ١، ص ٢٩٥) لا محل لها من الإعراب جواب الشرط المقدر. (الدعاس، ١٤٢٥ هـ، ج ١، ص ٣٢٨) أي: ولو فعلوه فذرههم، والمعنى: دعهم وشأنهم بعد، وفي الخطاب تسلية للرسول (صلى الله عليه وسلم) فالعداوة ليست له وحده فكل نبي سبقه قوبل بالأعداء فما عليك إلا تدعهم.

- ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الحجر: ٣)

جملة (ذرههم) مستأنفة، ودلالة الفعل (ذر) مع دعهم تدل على التهديد يقول القرطبي: " ذرههم يأكلوا ويتمتعوا تهديد لهم" (القرطبي، ج ١٠، ص ٢) ويتضح هذا من تمام الآية: (فسوف يعلمون) أي: سوف يعلمون نهاية طول أملمهم من العذاب.

- ﴿فَذَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٤)

جملة (ذرهم) استئنافية؛ إذ إن الفاء للاستئناف، وهي لا محل لها من الإعراب، وهنا كالمعنى السابق؛ ففي السابقة (سوف يعلمون) وهنا (حتى حين) أي: أترك هؤلاء يا محمد في جهالاتهم حتى الأجل المحدد لهلاكهم، وجاء الظرف (حين) نكرة تهويلا للعاقبة. (الطنطاوي، ج ١٠، ص ٢٤)

- ﴿فَذَرُّهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (الطور: ٤٥)

جملة (ذرهم) مستأنفة كسابقها، والفاء للاستئناف وهي لا محل لها من الإعراب، أي: اتركهم حتى يصعقهم الموت، أو تصعقهم النفخة. (القرطبي، ج ١٧، ص ٧٧)

- ﴿فَذَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (المعارج: ٤٢)

جملة (ذرهم) استئنافية لا محل لها من الإعراب كسابقتيها، ودلالة الفعل هنا كسابقاتها أي دعهم في غيهم ولعبهم وكفرهم وتكذيبهم وعنادهم (ابن كثير، ج ٨، ص ٢٣٠) حتى يلاقوا يوم القيامة.

من خلال الوقوف على الآيات الكريمات يلاحظ أن الفعل (ذر) في تركيب (ذرهم) ورد في سياق الوعيد والتهديد والتخويف بسوء العاقبة، وأن هناك أجلا محددًا لها، وفي المقابل يتضمن التسلية للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

ذرنا: ورد الفعل (ذر) مسندا للمخاطب (أنت) والضمير (نا) في محل نصب مفعول به في موضع واحد، وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة: ٨٦) فجملة (ذرنا) مقول القول في حل نصب مفعول به، وهي جملة شرط على تقدير: إن تذرنا نكن. (الخرائط، ج ٢، ص ٤٠٨) والمعنى: قالوا لك: دعنا، نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاها، ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر، وهم الأغنياء المنافقين. (الطبري، ج ١١، ص ٥١٥) وفي حكاية القول عنهم: (ذرنا نكن مع القاعدين) تحقيرا لهم بأن رضوا يكونوا مع النساء؛ لذلك حكي قولهم في تليفيقهم العذر الذي يفضح رغبتهم في القعود. (ابن عاشور، ج ١٠، ص ٢٨٩)

ذروها: جاء مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (هود: ٦٤) الفعل مسند للمخاطب المستتر تقديره (أنتم) أي قوم صالح، والضمير الهاء في محل نصب مفعول به يرجع للناقاة، وأصله (ذرونها) وحذفت النون لأن الفعل أمر، وجملة (ذروها) معطوفة على (هذه ناقاة الله) وليست شرطية كما يرى الخراط؛ (الخرائط، ج ٢، ص ٤٧٣) لأننا لوقلنا إن تذرنا تأكل فياخذكم... يخلت المعنى. ودلالته: اتركوا الناقاة تأكل في أرض الله، واحذروا أن تمسوها

بشيء من السوء مهما كان قليلاً، فالعاقبة سيئة. (الطنطاوي، جج ٥ ص ٣١٠) عليه فالأمر بتركها يتضمن التهديد في مخالفته.

ذروه: ورد الأمر من (وذر) مسند للضمير الفاعل المستتر (أنتم) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧) أما الضمير الهاء فهو في محل نصب مفعول به، وهو راجع إلى ما يزرعونه من محاصيل، وجملة (فذرؤه) في محل جزم جواب الشرط لـ (ما حصدتم)، ودلالته: اتركوا البذور في سنابلها سوى ما يكفيكم لطعامكم؛ لأنه أبقى له من السوس وما مثله. (السعدي، ص ٣٩٩، والطنطاوي، ج ٧ ص ٣٧٠) عليه فالفعل (ذروا) يتضمن معنى التوجيه والإرشاد.

ذرني: الفعل هنا مسند لضمير المخاطب المستتر المقدر بـ(أنت) والنون للوقاية، وياء المتكلم في محل نصب مفعول به، وقد ورد في آيات ثلاث بهذه الصورة، هي:

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم: ٤٤)

جملة (ذرني) استئنافية لا محل لها من الإعراب، ودلالته: دعني ومن يكذب بهذا القرآن يا محمد، ويتضمن معنى الوعيد والتهديد، وهذا يفهم من تمام الآية (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) أي: إلى المصير السيء، يقول ابن كثير: " وهذا تهديد شديد، أي: دعني وإياه مني ومنه، أنا أعلم به كيف أستدرجه" (ابن كثير، ج ٨، ص ٢٠٠)

- ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُومٌ قَلِيلًا﴾ (المزمل: ١١)

جملة (ذرني) معطوفة بالواو على ما قبلها، أي: دَعْنِي وَإِيَاهُمْ، أي: لا تَهْتَمَّ بِتَكْذِيبِهِمْ وَلَا تَشْتَغَلْ بِتَكْرِيرِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَغْضَبْ وَلَا تَسْتَبْهِمْ فَأَنَا أَكْفِيكُمْ. (ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٦٩) عليه فهذا الفعل يتضمن وعيدا للمكذبين من ناحية، وتسليية للرسول (صلى الله عليه وسلم) من ناحية. يقول ابن جزي معلقا على الآية: " هذا تهديد لهم" (ابن جزي، ١٤١٦ هـ، ج ٢، ص ٢٤٢) ويقول الألوسي معبرا عن تسليية الله تعالى لرسوله الكريم: " أي حَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَكَلَّ أَمْرَهُمْ إِلَيَّ فَإِنَّ فِيهَا يُفْرَغُ بِالْكَ وَجِبَلِي هَمَّكَ" (الألوسي، ١٤١٥ هـ، ج ١٥، ص ١١٩)

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا﴾ (المدثر: ١١)

جملة (ذرني) استئنافية لا محل لها من الإعراب، والفعل (ذر) هنا كسابقيه يتضمن معنى التهديد، يقول الشوكاني: " أي دَعْنِي، وهي كَلِمَةٌ تَهْدِيدٍ وَوَعِيدٍ، وَالْمَعْنَى: دَعْنِي وَالَّذِي خَلَقْتَهُ حَالٌ كَوْنِهِ وَحِيدًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَدَّ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْيَأْسِ فِي ذَرْنِي أَي: دَعْنِي وَحْدِي مَعَهُ، فَإِنِّي أَكْفِيكَ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ. " (الشوكاني، ج ٥، ص ٣٩١) كما يتضمن تسليية للرسول (صلى الله عليه وسلم) مما أغمه، يقول ابن عاشور: " تَصْدِيرُ

الْجُمْلَةُ بِفِعْلِ (ذَرْنِي) إِيمَاءٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ كَانَ مُهْتَمًّا وَمُعْتَمًّا مِمَّا اخْتَلَقَهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَاتَّصَالُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (المدثر: ٧) يَزْدَادُ وَضُوحًا. " (ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٣٠٣)

مما سبق يتضح أن الأمر من (وذر) في التركيب (ذرنى) في السياق القرآني يدل الوعيد والتهديد للمتحدث عنه عموماً، والتسلية للمخاطب

الفعل (ودع): ورد مرتين فقط مرة على صيغة الأمر، والأخرى على صيغة الماضي، وهذا يرد رأي النحاة بأنه يأتي في صيغتي الأمر والمضارع فقط، وهما:

- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤٨) الفعل (دع) أمر مبني على السكون والفاعل مستتر تقديره: أنت، أي: الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) والأذى هو المفعول به، وجملة (دع أنت) معطوفة على (لا تطع)، ودلالته: "وأعرض عن أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلفك". (الطبري، ج ١٩، ص ١٢٦)

هذا، والإعراض عنهم فيه ثلاثة أوجه، هي: (الماوردي، د.ت، ج ٤، ص ٤١١)

- دَعَّ ذَكَرَ آلِهَتِهِمْ أَنَّ لَهَا شَفَاعَةً

- كُفَّ عَنْ أَذَاهُمْ وَقِتَالِهِمْ وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْقِتَالِ.

- مَعْنَاهُ اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ.

ولعل ما ذهب إليه السعدي هو الأنسب إذ يقول: " لا تطعهم: ((وَدَعْ أَذَاهُمْ)) فإن ذلك، جالب لهم، وداع إلى قبول الإسلام" السعدي، ص ٥٦٧) وما يعضد ذلك قوله في تمام الكلام: ((وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))

عليه، فالفعل (دع) فيه إرشاد وتوجيه للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) -صيغة الماضي في قوله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣)

وذلك في قراءة من خفف؛ فالفاعل مستتر تقديره (هو) والضمير الكاف في محل نصب مفعول به، وجملة (ما ودعك) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب، أي: لم يتركك الله تعالى يا محمد (صلى الله عليه وسلم) أي: "ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رباك ورعاك، بل لم يزل يربيك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة" (السعدي، ص ٩٢٨). وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّخْفِيفِ يَقُولُ: مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكَ الْوَحْيُ، وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيلَ أَبْطَأَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْوَحْيِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ، (النسفي، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٥٥٣) والفعل واقع جواب للقسم، فهو مؤكد من عند الله تعالى، ويدل نفي (الودع) تسلية للرسول (صلى الله عليه وسلم) والفعل من التوديع، وهو في الأصل الدعاء للمسافر، ببلوغ الدعة، وخفض العيش، ثم استعير للمفارقة بعد الاتصال، تشبيهاً بفراق المسافر في انقطاع الصلة،

حيث شبه-سبحانه -انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة. (الطنطاوي، ج ١٥، ص ٤٢٧، وابن عاشور، ج ٣٠، ص ٣٩٠)

عليه، يتضح أن الفعل (وذر) أكثر استعمالاً من (ودع) في القرآن الكريم، ومرجع ذلك أن (وذر) أكثر دورانا على السنة العرب -حسب ظني- لأن القرآن عند نزوله عكس الواقع اللغوي في شبه جزيرة العرب.

خاتمة: في ختام هذه الدراسة نسرد أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وهي:

- أبرز العوامل التي أدت إلى نقص تصرف الفعلين (وذر) و (ودع) التطور والاستعمال اللغوي لهما.
- ورد الفعل (وذر) في صيغتي المضارع والأمر متماشياً مع رأي النحويين؛ حيث ورد في صيغة المضارع اثنتين وعشرين مرة، وفي صيغة الأمر سبع عشرة مرة، بينما ورد الفعل (ودع) مرتين فقط مرة على صيغة الأمر، والأخرى على صيغة الماضي رادا بذلك رأي النحويين؛ إذ قالوا إنه يرد في صورتَي المضارع والأمر، ودلالة الفعلين الترك عموماً.
- ورد الفعل (يذر) المسند للغائب بتنوعه سبع مرات؛ في التراكيب (ليذر) مرة منصوباً في سياق إزالة اللبس، ومثلها (يذرها) مرفوعاً في سياق القدرة المطلقة، و(يذره) مرة بين الرفع والجزم، وثلاث مرات (يذرون) مرفوعاً في سياق التهديد والوعيد وانتفاء الصفة الملازمة، و(يذرك) منصوباً في سياق الاستفهام الاستكاري.
- ورد الفعل (تذر) المسند للمخاطب بتنوعه اثنتي عشرة مرة؛ وذلك في تركيب (فتذروها) مرة مجزوماً في سياق النهي، و(أتذُرُ) مرة مرفوعاً في سياق الاستفهام الاستكاري، و(لا تذرنِي) مرة مجزوماً في سياق الدعاء، و(أتذرون) مرة مرفوعاً في سياق التوبيخ والزجر، و(ما تذُرُ) مرة مرفوعاً في سياق التناهي في الفعل، و (لا تذُرُ) مرة مجزوماً في سياق الدعاء واليأس، و(لا تذُرُ) مرة مرفوعاً في سياق التناهي في الفعل.
- ورد الفعل (نذر) أربع مرات؛ في تركيب (ونذِرُ) مرة منصوباً وفي سياق الاستنكار، و(نذُرهم) مرة بين الرفع والجزم في سياق التوضيح، أو التهديد، و (فنذُرُ) و(ونذُرُ) مرة لكل مرفوعاً في سياق التهديد والوعيد.
- ورد الأمر في عدد من التراكيب، هي: (وذر) مرة بالكسر لالتقاء الساكنين في سياق التهديد من ناحية والتسلية من أخرى، و(ذروا) أربع مرات الأولى في سياق الحث على الترك، والثلاثة الأخريات في سياق التهديد والوعيد، و(ذره) ست مرات في التهديد والوعيد وتهويل العقاب من ناحية والتسلية من أخرى، و(ذرنا) مرة في سياق التحقير، و(ذروها) مرة في سياق التهديد والوعيد، و(ذروه) في سياق التوجيه والإرشاد، و(ذرنِي) ثلاث مرات في سياق التهديد والوعيد.

- ورد الماضي في تركيب (ودع) في سياق التسلية، والأمر في تركيب (دع) في سياق الإرشاد والتوجيه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك (د.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط.
٢. أبو الأسود الدؤلي؛ ظالم بن عمرو بن سفيان (١٩٩٨م)، ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد السكري (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣. الألويسي؛ شهاب الدين محمد بن عبد الله (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. البغدادي؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٩٩٧م)، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥. البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦. ابن جزي؛ أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
٧. أبو جعفر النحاس؛ أحمد بن محمد بن إسماعيل (١٩٩٢م)، القطع والائتلاف، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، ط١، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.
٨. ابن جني؛ أبو الفتح عثمان بن جني (١٩٦٦م)، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عن عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.
٩. ابن حبان؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (٢٠١٢م)، صحيح بن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)، تحقيق: محمد علي سنومز، وخالص آي دمير، ط١، دار ابن حزم، بيروت.
١٠. الحملاوي؛ أحمد بن محمد (د.ت)، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، الرياض.
١١. أبو حيان الأندلسي؛ محمد بن يوسف بن علي (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
١٢. الخراط؛ أحمد بن محمد الخراط، (١٤٢٦هـ)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
١٣. الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد بن عمر، (د.ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٤. الدعاس؛ أحمد عبده، وآخرون، إعراب القرآن الكريم، (١٤٢٥هـ) ط١، دار المنير ودار الفارابي، دمشق.
١٥. الراغب الأصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل (٢٠٠٩م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق.
١٦. الزجاجي؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (١٩٨٦م)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط٥، دار النفائس، بيروت.

١٧. الزركشي؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعرفة، بيروت.
١٨. الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمر (١٠٤٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩. السرقسطي؛ سعيد بن محمد المعافري (١٩٧٥م)، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محم محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة.
٢٠. السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (٢٠٠٠م) تفسير السعدي: تيسير الكريم المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢١. السمين الحلبي؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (د.ت)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٢. سيويه؛ عمرو بن بشر بن قنبر (٩٨٢م) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٣. الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد (١٤١٤هـ)، فتح القدير، ط١ دار بن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
٢٤. الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٠٠١م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، القاهرة.
٢٥. الطنطاوي؛ محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (١٩٩٨) دار النهضة، القاهرة.
٢٦. ابن عثيمين؛ محمد بن صالح العثيمين (٢٠٠٣م)، تفسير ابن عثيمين، ط١، دار الثريا، الرياض.
٢٧. ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن عاشور، (د.ت) التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس.
٢٨. ابن عطية الأندلسي؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. العكبري؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (د.ت)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي النجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.
٣٠. الفخر الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١. الفرزدق؛ همام بن غالب بن صعصعة (٩٨٧م)، ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢. ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا، (د.ت)، الصحابي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٣٣. ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
٣٤. القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم إطيّش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٥. ابن القطّاع؛ أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، (١٩٩٩م)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣٦. ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، القاهرة.
٣٧. الكيا الهزاسي؛ علي بن محمد بن علي، (١٤٠٥هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد موسى، وعزة عبد عطية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨. عقيلة؛ محمد بن أحمد بن سعد عقيلة، (١٤٢٧هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: محمد صفاء حقي وآخرين، ط١، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات.
٣٩. المنتجب الهمذاني؛ المنتجب بن أبي العز بن رشيد، (٢٠٠٦م)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط١، دار الزمان، المدينة المنورة.
٤٠. ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٤١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (د.ت)، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٤٢. موسكاتي؛ سباتينو وآخرون، (١٩٩٣م)، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت.
٤٣. النسفي؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد، (١٩٩٨م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت.
٤٤. أولفنون، (١٩٨٠م)، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت.

The Structure of Narrative Place in Sheikh Mohammed Bin Rashid's Biography of (My story As A Sample)

Asst. Prof. Najeya Ali Rashid Alkharji, (PHD)

nalkharji@hct.ac.ae

HCT – Sharjah Women's College- UAE

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4009>

Abstract:

Interest in autobiography emerged as an independent narrative genre at the end of the nineteenth century, which made it technically qualified for analysis according to the latest narrative theories. The biography of Sheikh Mohammed Bin Rashid is subjected to this analytical study to reveal the structure of the narrative place. The study revealed six spatial axes presented by the text, which are: types of places, when multiple types of places appeared that formed this axis, such as: the private place, and the place The closed, and the geometrical place... The second axis presented the significance of the place, such as: significance, expressiveness, symbolic significance, and functional significance. Through the third axis, the research presented the functions of the place, where the functional roles played by the place were revealed. Such as the cognitive role, the educational role, and the critical role, within the external functions of the place, contributing to the consolidation of human relations, and revealing the feelings of personalities within the internal functions of the place. The fourth axis showed the relationship between space and time, to emphasize the inseparability of the relationship between them by revealing how space and time relate. The fifth axis identified the place and its relationship to the description when it dealt with the aesthetics of the narrative place in the biography by highlighting the descriptive images of the place, which contributed to revealing the political, historical, social, and economic contents of the place. This increases the reader's connection to the text. Thus, the importance of the sixth axis emerged in emphasizing the extent of the role played by the place in the text's completion by linking the six axes included in the study.

key words: structure - narrative – place

بنية المكان السردي في سيرة الشيخ محمد بن راشد قصتي إنموذجاً

أستاذ مساعد الدكتورة ناجية الخرجي

كليات التقنية العليا - دولة الامارات العربية

(مُلخَصُ البَحْث)

ظهر الاهتمام بالسيرة الذاتية بوصفها جنساً سردياً مستقلاً بذاته مع نهايات القرن التاسع عشر، مما جعلها مؤهلة فنياً للتحليل وفق أحدث النظريات السردية. وقد تم إخضاع سيرة الشيخ محمد بن راشد، لهذه الدراسة التحليلية، للكشف عن بنية المكان السردية فيها، إذ كشفت الدراسة عن ستة محاور مكانية يقدمها النص، هي: أنواع المكان، عندما ظهرت أنماط متعددة للأماكن التي شكلت هذا المحور مثل: المكان الخاص، والمكان المغلق، والمكان الهندسي... وقدم المحور الثاني دلالة المكان مثل: الدلالة، التعبيرية، والدلالة الرمزية، والدلالة الوظيفية...

ومن خلال المحور الثالث عرض البحث وظائف المكان، إذ تم الكشف عن الأدوار الوظيفية التي لعبها المكان؛ كالدور المعرفي، والدور التعليمي، والدور النقدي... ضمن الوظائف الخارجية للمكان، والإسهام في توطيد العلاقات الإنسانية، والكشف عن مشاعر الشخصيات ضمن الوظائف الداخلية للمكان. وجاء المحور الرابع لبيان العلاقة بين المكان والزمن، وذلك للتأكيد على تلازمية العلاقة بينهما من خلال الكشف عن كيفية الارتباط بين المكان والزمن.

وحدد المحور الخامس المكان وعلاقته بالوصف حين عالج جماليات المكان السردية في السيرة بإبراز الصور الوصفية للمكان والتي أسهم في الكشف عن المضامين السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية للمكان؛ مما زاد من ارتباط القارئ بالنص.

هكذا برزت أهمية المحور السادس في التأكيد على مدى الدور الذي لعبه المكان في إنجاز النص من خلال الربط بين المحاور الستة التي تضمنتها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: بنية- سرد- مكان

المقدمة

استطاعت السيرة الذاتية أن تتحت لنفسها مساراً مستقلاً بين الأجناس السردية الأخرى مثل الرواية والقصة والمسرحية، بوصفها تتمتع بفية خاصة بها؛ فهي من ناحية تنتمي شكلاً إلى السرد، من حيث اعتمادها على سارد يروي وشخصيات تطلع بالأحداث التي تجري في مكان محدد وزمن معين. وهي من ناحية المضمون تختلف عن الرواية والقصة والمسرحية بابتعادها عن الأحداث المتخيلة؛ إذ تعبر السيرة عن جوانب من حياة مؤلفها- إذا كانت سيرة ذاتية أو حياة شخص آخر، تتم الكتابة عنه، إذا كانت سيرة غيرية.

وإذا كانت رواية قصتي (للشيخ محمد بن راشد) تنتمي بامتياز إلى فن السيرة الذاتية فقد استطاعت استثمار عناصر السرد، ولاسيما المكان السردى الذي تم توضيفه فناً، ليمثل بذلك الإطار الجغرافى الحاضر في سيرة الشيخ محمد.

وقد برز المكان في النص مع السارد، بحيث بدا جلياً أنّ رواية قصتي صارت سيرة للشيخ محمد ووثيقة سياسية وتاريخية واجتماعية. في مدينة دبي.

من هنا، تتجلى أهمية تحليل المكان السردى في السيرة، إذ أدت سطوته على العناصر السردية الأخرى إلى أفراد بحث مستقل للكشف عن أدواره الفنية والجمالية في السيرة، وهذا كان السبب الرئيس لرصد تجليات المكان، من أجل التأكيد على وجهة نظري في بانتماء السيرة الذاتية إلى الأجناس السردية.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتها قد تمثلت في عدم وجود دراسات، اهتمت بتحليل رواية قصتي، مما جعلني انطلق من نقطة تسم بحثي بالتفرد؛ إذ إنه البحث الأول الذي يخصص دراسة تحليلية عن بنية المكان السردى في سيرة الشيخ محمد بن راشد.

وقد جاء عنوان الدراسة (بنية المكان في السيرة الذاتية/ رواية قصتي للشيخ محمد بن راشد إنموذجاً) متفقاً مع ما ذهبت إليه آنفاً، والمتمثل في محاولة الربط بين الشكل والمضمون. وقد استعنت بالعديد من المراجع الأجنبية والعربية من أجل إنجاز هذه الدراسة، كان في مقدمتها بالطبع (قصتي) سيرة الشيخ محمد بن راشد، فضلاً عن قاموس السرديات لجيرالد برنس، وكتاب تحليل الخطاب الأدبي لمحمد عزام، وكتاب القارئ والنص والعلامة والدلالة لسيزا القاسم.

وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي الذي يناسب طبيعة الموضوع؛ فقمت أولاً برصد الأشكال المكانية التي قدمتها السيرة، ثم تصنيفها تبعاً لموضوعات البحث، وأخيراً تحليلها للكشف عن جمالياتها الفنية ومدى إسهامها في بناء النص. ومن أجل التحديد، ستألف الدراسة من مدخل نظري وستة محاور بين مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

ويجيء المدخل في صدر هذه الدراسة على صورة تأطير نظري لشرح معنى البنية واستعراض أهم النظريات الحديثة التي تناولت المكان السردي بالدراسة والتحليل. ويستعرض المحور الأول (أنواع المكان) الأشكال المكانية التي تم رصدها في سيرة الشيخ محمد بن راشد. ويكشف المحور الثاني (دلالة المكانة) عن انتقال المكان من بعده الجغرافي إلى أبعاده الدلالية، من خلال الكشف عما انطوى عليه المكان من دلالات جمالية، زادت من قيمته الفنية في النص. ويتناول المحور الثالث (وظائف المكان) تعدد الأدوار الوظيفية التي يلعبها المكان، والتي أسهمت في تعميق وجهة النظر في بناء المكان السردي بوصفه كائناً حياً يسهم في إثراء الموضوع، وليس جماداً يفقد للروح والفاعلية.

ويعالج المحور الرابع (العلاقة بين المكان والزمن) العلاقة بين المكان السردي بوصفه يمثل الزمن في سكونيته وبين الزمن السردي الذي يعد المكان في حركيته. ويأتي المحور الخامس (المكان وعلاقته بالوصف) لاستعراض الصور الوصفية التي قدمها المؤلف لإبراز جمالية المكان السردي، من خلال قيامه بحشد تفاصيل صغيرة، أسهمت مجتمعةً في إبراز الصورة الكلية للمكان الموصوف.

ويلقي المحور السادس (أهمية المكان) الضوء على الأدوار الفنية والجمالية التي لعبها المكان، والتي برزت من خلال المحاور الخمسة السابقة؛ فمن خلال هذا المحور تم ربط محاور البحث ببعضها بالتأكيد على أهمية المكان السردي في إنجاز النص على مستوى الشكل والمضمون.

وتنتهي هذه الدراسة بالخاتمة التي تمثل عود على بدء، متضمنة خلاصة الدراسة وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال قيامي بتحليل بنية المكان السردي في سيرة الشيخ محمد بن راشد. وأخيراً، سيتم تذييل هذه الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، والتي تم ترتيبها ألفبائياً بأسماء مؤلفيها.

مدخل

يرتبط الاستعمال الإصطلاحي للبنية - أساساً - بالهيكل العام لبناء النص من جهة، وبطريقة بناء هذا الهيكل وتشكيله من جهة أخرى. وقد عرّف جيرالد برنس البنيوية بأنها "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة لكل وبين كل مكوّن على حده والكل" (برنس، جيرالد، ٢٠٠٣م، ص ١٩١).

وذكر جبور عبدالنور "أنّ البنيوية نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلة في تركيب اللغة، ومبنية أنّ هذه الوظائف المحددة بمجموعة من الموازنات والمقابلات، هي مندرجة في منظومات واضحة" (عبدالنور، جبور، ١٩٧٩م، ص ٥٢).

من خلال ما سبق، يتضح أنّ البنيوية بناء نظري للأشياء، يسمح يشرح علاقاتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات... وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلاّ في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق" (مرشد أحمد، ٢٠٠٠م، ص ١٩). وإذا كانت البنية تعنى بمعمار النص فإن تحليل أي نص لا يكتمل دون الربط بين الشكل والمضمون. وقد اتسمت البنيوية في حقل الدراسات النقدية التي تعنى بالشكل بثلاث سمات رئيسة، هي:

أ- الشمولية (الكلية): ويقصد بها "انساق وتانسق البنية داخلياً أي أنّ وحدات البنية تتسم بالكمال الذاتي، وليست مجرد وحدات مستقلة جمعت معاً قصراً وتعسفاً، بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها" (الرويلي ميجان، البازغي سعد، ٢٠٠٢م، ص ٧٠).

ب- التحولات: ويعنى بها أنّ "البنية غير ثابتة وإنما هي التحول وتظل تولد من داخلها بنى التوثب، والجملة الواحدة يتمحض عنها آلاف الجمل التي تبدو جديدة، مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجمل" (الغلامي عبدالله، ١٩٩٧م، ص ٣٤).

ج- الضبط الذاتي: ويشير هذا التعريف إلى أنه "في وسع البنيات تنظيم نفسها بنفسها مما يحفظ لها وحدتها، ويكفل لها المحافظة على بقائها ويحقق لها ضرباً من "الانغلاق الذاتي". بمعنى هذا أنّ البنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل التي لا تجعل منها مجرد "مجموعات ناتجة عن تراكبات عرضية أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها، بل هي "أنسقة" مترابطة، تنظم ذاتها" (إبراهيم زكريا، د.ت، ص ٣٠).

ويعد المكان أحد العناصر التي تسهم في تشكيل البنية السردية لأي نص من خلال تصنيف أنواع الأماكن التي يشتمل عليها كل نص سردي، وتحديد وظيفته، ثم إبراز المقومات الجمالية والدلالية للمكان داخل النص السردية. ومن هنا، عرف جيرالد برنس المكان بأنه "الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة." (برنس جيرالد، مرجع سابق، ص ١٨٢). وهذا يعني أن المكان في العمل السردية يمثل "العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الأشياء المحيطة بنا، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكاناً محدداً" (الحميداني حميد، ١٩٩١م، ص ٦٣).

كما حدد حسن بحرأوي الدور الوظيفي للمكان داخل النص، إذ عده "عنصراً متحكماً في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها، وإن كان المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية؛ فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله" (بحرأوي حسن، ١٩٩٠، ص ٣٢).

ويعد جاستون باشلار واحداً من المهتمين بدراسة المكان، إذ فرق بينه وبين الحيز معتبراً المكان أكثر اتساعاً من الحيز، حيث وصفه بأنه " كوناً حقيقياً بكل ما للكلمة من معنى " (باشلار غاستون، ١٩٨٤م، ص ٣٦).

كما ميز عبدالملك مرتاض أيضاً بين المكان والحيز رسماً الحدود الفاصلة بينهما، إذ قال: " إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها؛ فإنّ الحيز لا حدود له ولا انتهاء؛ فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية...ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية -خرافة -قصة - رواية) أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطاً عفويّاً " (مرتاض عبدالملك، ١٩٩٨م، ص، ١٢٥).

هكذا، يتضح لدينا أنّ المكان يعد عاملاً رئيساً في عملية السرد، إذ يتجاوز كونه المساحة التي تتحرك فيها الشخصيات إلى الإسهام في إثراء النص السردي، من خلال التأثير في أحداث النص وشخصياته، وهو ما يتبدى جلياً في دراستنا في بنية المكان السردي في كتاب قصتي للشيخ محمد بن راشد التي سنتهض على ستة محاور رئيسة:

*أنواع المكان

* دلالة المكان

*وظائف المكان

*العلاقة بين المكان والزمان

*المكان وعلاقته بالوصف

*أهمية المكان

أولاً: أنواع المكان

كما تعددت أنواع الشخصيات والزمن في النص السردي اختلفت أيضاً أنواع الأماكن، مما يسهم في إثراء عالم النص السردي، حيث يعمد المؤلف إلى التنوع في الأشكال المكانية، من أجل تجاوز البعد الأبعاد الجغرافية للمكان؛ إذ يصير المكان عنصراً نابضاً بالحياة داخل النص.

أ-المكان العام: ويتجلى في كونه ليس ملكاً لأحد، وإنما ينبع من سلطة الدولة التي يمثلها الحاكم، حيث تظهر سلطة الحاكم في تنظيم السلوك، والفرد فيها يخضع لقوانين وضوابط.

ويبدو هذا الأمر واضحاً في حديث الشيخ محمد بن راشد عن مدينة دبي التي أرادها أن تكون دانة الدنيا وهو ما تحقق عبر رحلة استغرقت ما يزيد عن ١٨٥ سنة بدأت مع الجد المؤسس الشيخ بطي، ويلخص الشيخ محمد تجربة دبي الناجحة في السطور التالية: " وصية جدي لنا التنوع الاقتصادي وعدم الاعتماد على مصدر واحد؛ وهو ما سار عليه أبي الشيخ

راشد من خلال بناء الموانئ وتوسيع الخور، وتطوير المناطق الحرة والمطار، وإطلاق الشركات الكبرى" (آل مكتوم محمد بن راشد، ٢٠١٨م، ص ٥١).

فالحلم بدأ بوصية للجد المؤسس، استطاع الأبناء والأحفاد من بعده أن يحولوها إلى واقع معيش، وتجلّى هذا الحلم في الرؤيا الثاقبة للجد المؤسس بأن الاقتصاد هو عصب أي نهضة حضارية؛ فاستثمر الأبناء والأحفاد هذا الحلم عن طريق التوسع في تشييد المباني وتعبيد الطرق وإنشاء الموانئ والمطارات وغيرها.

ب- المكان الخاص: إذا كان المكان العام يقع تحت سطوة الدولة فإنّ المكان الخاص يقع ضمن ملكية أفراد خاصين بعينهم، ويستعيد الشيخ محمد الحنين إلى طفولته في بيت أسرته، حيث مازالت ذكرياته مع والدته عالقة في مخيلته، وما زالت رائحة طعامها تداعب أنفه، يقول: " كنت أحب الاستيقاظ مبكراً، كنت أصحو قبل جميع من في المنزل لأجد الشبخة لطيفة مستيقظة قبلي، تعد لنا الفطور رغم وجود من يخدمها في البيت. لا أزال أذكر رائحة خبز أمي، وأذكر حديثها معي في الصباحات البكرة" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٤).

إن حالة النوستالجيا التي تتبدى من خلال المقطع السابق تكشف بجلاء عن أنّ الذكريات القديمة هي التي تطفو على سطح ذاكرة الشيخ محمد بن راشد الذي لم تنسه مظاهر التحضر أصوله البسيطة؛ فراح يستعرض مشاهد من طفولته في استعادة بعض تفاصيل هذه الحياة وأيامه في منزله مع أخوته تحت رعاية والدته الشبخة لطيفة التي كانت تحرص على تحضير الطعام بنفسها على الرغم من وجود من يخدمها في ذلك البيت الكبير إذا ما قيس بيوت العامة.

ج- المكان اللامتناهي: ويشمل هذا النوع الأماكن المفتوحة التي لا تحدها حدود، ولا تبلغ نهايتها الأبصار؛ فهي " الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء التي لا يملكها أحد" (جنداري إبراهيم، ٢٠٠٣م، ص ٢٥٧).

والصحراء -بكل ما تحمله من معاني- حاضرة في ذاكرة الشيخ محمد بن راشد؛ فعلى رمالها تلقى أول دروسه في الحياة، حيث فتحت له هذه الصحراء نافذة على معترك الحياة الكبير، ويصور الشيخ محمد بن راشد تجربته مع الصحراء في وصف شيق حين يخبرنا: " ما بين الرابعة والثامنة من عمري، علمني أبي الكثير عن الصحراء، وكيف يمكن أن تعيش حياة كاملة فيها، رغم ما يظهر عليها من قسوة المظهر وقلة الموارد واتساع قد يخيف الكثير من الناس. بين الرابعة والثامنة علمني والذي كيفية تعقب الأثر أو قراءة الرمال كما لو أنك تتصفح كتاباً" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٢٧).

فإذا كان الشيخ محمد بن راشد يعيش في مدينة حضارية فإنّ جذوره ما زالت تضرب عميقاً في رمال الصحراء التي تشرب من قسوتها الصلابة وقوة العزم؛ فالصحراء كانت للمؤلف بمثابة الكتاب المفتوح الذي تعلم منه الشجاعة وفنون القتال، وقراءة الأثر؛ فالتصق بها والتصقت به وشكلاً ثنائياً متغاماً.

د- المكان المغلق: وهو مكان يختلف عن سابقه بانغلاقيته، إذ يتسم بحدود واضحة تحدد مساحته، لكنه يخلف في نفس الشخصية أثراً ما، قد يظل يلقي بظلاله على حياتها لمراحل طويلة.

ويرسم لنا الشيخ محمد بن راشد صورة حميمية في تلك الحجرة، التي مثلت عالمه الكبير رغم ضيق مساحتها، إذ أطلعنا كاتب السيرة على تفاصيل هذه الصورة معبراً بقوله: "نمت هذه الرغبة في أن يكون لدي كهفي الخاص عندما كنت صغيراً. كانت لدينا غرفة صغيرة، أرضها رملية، في الجزء الغربي من قصر زعبيل. وكان والدي يحتفظ في تلك الغرفة بصقور الصيد. وبعد أن كثرت مشاغل والدي، طلب مني الاهتمام بالغرفة، اهتممت بها، ولكن على طريقي" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٧٢).

لقد وفق الكاتب في استعمال لفظ كهف؛ فالعمران الذي تعيشه الإنسانية حديثاً بدأ من كهف في عصور سحيقة، حيث يشبه المؤلف حجرته الصغيرة بالكهف، ويصف لنا كيف كان والده يحتفظ فيها بعدد من صقور الصيد التي تولى بنفسه رعايتها بسبب انشغال الوالد، ولعل مسؤولية المؤلف عن هذه الحجرة الضيقة هي من أهله بعد ذلك لتحمل مزيد من المسؤوليات الجسام التي ألقيت على عاتقه.

هـ- المكان الهندسي: وهو نوع من الأماكن يتم وصف أبعاده الخارجية والداخلية في النص بدقة وعدم تحيز.

ويتذكر مؤلف السيرة قيامه بأول زيارة خارجية إلى إيران بصحبة والدة للمشاركة في الاحتفال الذي أقامه شاه إيران بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على الإمبراطورية الفارسية؛ فيصف الشيخ محمد مكان الاحتفال على هذا النحو الدقيق؛ فيقول "دعي إلى الحفل الرؤساء والملوك من كل بقاع الأرض. غطت ٥٩ خيمة أكثر من ١٦٠ فداناً، تتوسطها ثلاث خيم ملكية ضخمة في حديقة لا مثيل لها، تم إنشاؤها خصوصاً للحفل" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١٥).

إنّ المقطع السابق يكشف عن قوة ملاحظة المؤلف الذي استطاع بنظرة إلى المكان المتواجد فيه أن يرسم أبعاده الهندسية محدداً مساحته بمئة وستين فداناً، وهي ميزة اتصف بها شاه إيران في إعداد أماكن الاحتفالات، وبذخ المناسبات.

و-المكان كتجربة معيشة: وهو مكان عاشت فيه الشخصية ثم ابتعدت عنه، لكن المكان ظل حاضراً في مخيلتها من خلال إثارة الذكريات التي عاشتها الشخصية في هذا المكان، التي لم تنسها على الرغم من تعدد الأماكن التي انتقلت إليها؛ فهو "المكان الممسوك بوساطة الخيال لن يظل مكاناً محايداً خاضعاً لقياسات وتقييم مساحة الأراضي، لقد عيش فيه، لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز" (البنّا بان، ٢٠٠٩م، ص ٣١).

ويتجلى حنين المؤلف للصحراء عندما أقام في لندن من خلال المقارنة بين المشاعر الدافئة لأهله وجيرانه في الصحراء وبين مشاعر الإنجليز الفاترة في هذا المقطع الذي يقول فيه: "لم تكن التحية الرسمية هنا واجبة للأشخاص الذين نعرفهم، بينما كنا في الصحراء نقف لنلقي التحية على أي كان؛ سواء الأخ أو الأخت أو حتى أحد الموظفين. أعجبت بأسلوب التعامل البسيط والمتواضع، إذ لا يقف الناس عند دخول أحد ما إلى الغرفة، لا بل كانوا يندهشون عندما يقف أحدهم لدى دخول شخص إلى الغرفة" (آل مكتوم، محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١١٢-١١٣).

يشير هذا المقطع إلى أنّ المؤلف لم يكن يحيا في الصحراء فحسب، بل أنّ الصحراء أيضاً كانت تحيا داخله؛ فقد أشار إلى ذلك الحضور للصحراء من خلال المقارنة بين عادات الإنجليز وبين عادات أهله في الصحراء كاشفاً عن برود الإنجليز في مقابل دفء العلاقات الحميمة لدى العرب.

ز-المكان المتحرك: للمكان المتحرك حضور طاغ في سيرة الشيخ محمد بن راشد من خلال حديث المؤلف عن الطائرة والسفينة والمسبار الفضائي... وغيرها، وهو نمط من الأماكن يختلف عن المكان الثابت في كونه يتسم بالحركة، لكن له تأثير على مجريات الأحداث في النص.

ونختار القوارب التي تجوب في عرض البحر في موسم الغوص كأهم معلم للأماكن المتحركة في سيرة الشيخ محمد بن راشد، حيث يقول: "خلال تلك الرحلات كنت أساعد في عملية التحضير، كتحميل القوارب بالمؤن، وهي كميات قليلة من التمور واللحوم المجففة والمياه" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١٠٠).

لقد برز الدور الريادي الذي أنيط للشيخ محمد بن راشد وهو تحميل المؤن إلى هذه القوارب فترة الغوص، حيث شكلت هذه القوارب -بما تعود به من خيارات- المورد الرئيس لأفراد شعب الإمارات الذين اعتمدوا على ما يجلبه البحر لهم من رزق، ولم يتوان المؤلف عن وصف دورة ودور زملائه، فضلاً عن أنّ المراكب والقوارب مثلت معلماً بيئياً بارزاً لدولة الإمارات التي تعد إحدى الدول الساحلية التي تمتد شواطئها على ساحل الخليج وساحل

عمان، أضف إلى أنّ القوارب عبرت عن حقبة تاريخية مهمة وفاصلة في تأريخ دولة الإمارات.

ثانياً: دلالة المكان

إنّ النظرة إلى المكان لا تقف عند وصف ملامحه الجغرافية، بوصفه يمثل الحيز الذي يستوعب أحداث أي نص سردي، بل يتعين على المؤلف أن يتجاوز في نظرتة للمكان المستوى الظاهري له إلى ما وراء ذلك من مستويات دلالية، تمنح المكان ثراءً فنياً، يجعل منه عنصراً فاعلاً نابضاً بالحياة في بناء العمل السردي. ويمكن رصد جماليات الدلالة المكانية من خلال الأنواع الآتية :

أ- **الدلالة التعبيرية:** يلجأ المؤلف أو كاتب السيرة أحياناً إلى الخيال لرسم معالم مكان من أجل إطفاء مسحة جمالية عليه، لا تتحقق من خلال رسم الصورة الحقيقية لهذا المكان. وقد "ظهر الإصطلاح -أول ما ظهر- عام ١٠١٠، وهو من ابتداء الفنان الفرنسي (هارف)، وقد استعمله الكتاب النمساوي (هرمان بار)، في الأدب عام ١٩١٤" (الحاني ناصر، د.ت، ص ٢٩).

ولعل الهدف من رسم الصورة التعبيرية للمكان ليس إبراز القيمة الجمالية للمكان بقدر ما يستهدف هذا التعبير إحداث أثر فني في نفس المتلقي، فغاية التعبيرين تنهض على " وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى المتلقي، وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة، حيث يتم في ضوءها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك " (عبد المسلم طاهر، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠).

ويصف مؤلف السيرة العاصفة التي ضربت دبي عام ١٩٦١م في مشهد لم تعرفه دبي من قبل على الاطلاق من خلال حشد عناصر الطبيعة لرسم مدى الأهوال التي صحبت العاصفة، وحجم الخسائر التي خلفتها، يقول الشيخ محمد " أذكر وأنا في العاشرة من عمري حديث كبار السن ممن شهدوا زمن جدي الشيخ سعيد عن تغير البحر وأحواله، وعن عودة الصيادين بقصص من البحر، لا تحدث عندنا، وعن مجيء أسماك غريبة من أعماق البحر للشاطئ، وعن انتشار الطحالب في مناطق لا تناسب معيشتها، وتطبيق طيور النورس في سماء دبي صورة غير مسبوقة وغير مفهومة. تحدث كبار السن عن طائر الحباري وأرنب الصحراء، وتغيير بعض عاداتهما، وتحدثوا عن صخب الرياح وهيأها بغير ما تعودنا عليه، وتحدثوا عن علامات وإشارات بهبوب عاصفة عاتية شديدة على دبي، قالوا بأنها ستكون مثل يوم القيامة... البيوت لحقها دمار شديد، أشجار النخيل طارت في الهواء، مثل ألعاب الصبيان، زوارق وقوارب الصيد قذفتها الريح في شوارع بعيدة داخل المدينة " آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٥٣-٥٥).

لقد وضعنا المؤلف في قلب العاصفة، عندما تحدث عن التغيرات السلبية التي طرأت على المكان، منذ الإرهاصات التي سبقت هبوب العاصفة، وأثناء اجتياحها لديني ثم تبعات صَرْب العاصفة للساحل والمدينة؛ فالمكان الجغرافي تبدلت صورته، حيث لم يعد كالسابق، بل أصبح أثراً بعد عين، وتكدبت دبي خسائر فادحة.

كما استطاع المؤلف من خلال هذه الصورة التعبيرية أن يكشف عن ضعف الإنسان في ذلك الوقت حيال قوى الطبيعة الغاشمة التي وإنْ حطمت الأشياء المادية إلا أنها لم تقدر على تحطيم العزائم والإرادة.

ب- **الدلالة الدينية:** تمتلك الأماكن الدينية طاقة روحانية عالية، تؤثر في نفوس المؤمنين، وتمنحهم سعادة غامرة عند مشاهدة أو زيارة ذلك المكان. وقد تنوعت الأماكن الدينية عبر الحضارات والثقافات المختلفة؛ فالمصريون القدماء قدسوا نهر النيل، وشعب الإغريق قدسوا جبل الأولم ... وغيرها الكثير مما تزخر به الملاحم الكبرى.

ويتجلى أثر هذا الإلهام الذي يمنحه المكان الديني في نفس المؤلف عندما زار البيت الحرام لأداء مناسك الحج، حيث تفاعلت بنفسه الفلقة مع قداسة المكان، حتى ألهمه الله بداية الطريق لإنشاء جيش موحد للدولة الوليدة، عندها ارتاح بال مؤلف السيرة واطمأن قلبه وهدأت روحه؛ فيصف المؤلف هذه اللحظات الخاصة بقوله: "جلست وحدي في مكة. وصليت كثيراً. ودعوت الله طويلاً هدأت زوبعة أفكار في مكة، وغمرني الكثير من الصفاء والسكون وبدأت أفكر بشكل معمق ومطول للإجابة على العديد من الأسئلة الكبرى أمامي" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١٣٦).

فحالة العزلة الجغرافية والروحية التي يعيشها المؤمن داخل المكان المقدس تمنح نفسه الطمأنينة؛ فيصفي عقله، وينشرح صدره، ويعيش حالة من تجلي الروح والبصر؛ لتنتفتح أمامه أبواباً لعوالم غير مرئية لم يكن ليلجها وسط سخب الحياة المادية التي كان يعيشها، ومن هنا تتجلى القيمة المعنوية للمكان الديني المقدس التي تميزه عما سواه من الأماكن الأخرى.

ج- **الدلالة الرمزية:** يكتسب المكان دلالات رمزية موحية، ترتفع بقيمته الجمالية عن صورته الفيزيائية، وذلك من خلال عملية انزياح لغوي يقوم بها المؤلف؛ ليعطي بها إشارة فنية لما يريد قوله، وتتجلى أهمية منح المكان دلالة رمزية وفنية عالية تحدثها، كما يضيف مزيداً من القيم " الرمزية والأيدولوجية بتجسيد المكان وضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجهاً من وجوه دلالة المكان" (عباس إبراهيم، د.ت، ص ٢٥). وبعد استقلال الإمارات، لم يكن الإنجليز واثقين في قدرة قيادات الدولة الوليدة على الاطلاع بأعباء الحكم؛ فكانت الإشارة الرامزة التي عرضها المؤلف من خلال موقف الغليون دلالة واضحة على السخرية من

المحتل، وتأكيداً على قدرة القيادة الجديدة على إدارة الدولة الفتية؛ إذ عبر المؤلف عن اختلاف حجم غليون رئيس وزراء بريطانيا عن حجم غليون الشيخ راشد، من خلال لعبة المفارقة الرامزة عن قوة الدولة الجديدة رغم صغر مساحتها، يقول مؤلف السيرة: "أوماً ويلسون برأسه ونظر إلى غليونه وهو يقول: انظر، غليونني أكبر بكثير من غليونك.

"ابتسم والدي ثم نظر إليّ وقال: قل لويلسون إنني متفق معه بأن غليونه أكبر، ولكن على الرغم من أنّ غليونني صغير إلا أنّ التبغ المستعمل به ثقيل وقوي للغاية" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١٤٦).

إنّ المقطع السابق يكشف عن حدة ذكاء صاحب السمو الشيخ راشد وسرعة بديهته، عندما رد على إشارة لويلسون الساخرة؛ فرد له حاكم دبي الصاع صاعين حين رد بقوله: إنّ العبرة ليست في حجم الغليون؛ فغليونه وإن كان صغيراً إلا أنّ التبغ الذي يحتويه أقوى من التبغ الذي غليون لويلسون، وهي إشارة رامزة إلى أنّ قوة البلدان لا تقاس بمساحتها الجغرافية وإنما تقاس بقوة رجالها

د-الدلالة الوظيفية: ويقصد بها منح المكان وظيفة ما تحقق له خصوصية، تميزه عن الأماكن الأخرى، بهدف الإحياء بالقيمة الجمالية والفنية لهذا المكان.

وقد عبر مؤلف السيرة عن عشقه لارتداد القمم العالية، واجتياز أي حواجز قد تعوقه عن بلوغ مرامه؛ حيث حلم الشيخ محمد بوضع الإمارات بمكان آخر مختلف عن محيطها الإقليمي؛ فكان الحلم لإطلاق سمار الأمل كأول تجربة رائدة تضع دولة الإمارات في مصاف الدول الكبرى.

وقد أطلعنا المؤلف على تفاصيل ذلك الحلم بقوله: "تعمل على المشروع منذ أعوام بهدوء. تأكدت من إتمام كافة الاتفاقات الدولية في هذا الخصوص وأنّ الفريق مهياً في إجراء الاختبارات في أقرب فرصة تأكدت أيضاً بأن المشروع يحمل الرسالة التي أريد إيصالها، وهي: "لا مستحيل أمام دولة الإمارات، ولا قوة يمكن أن تقف أمام إرادة شعبها" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٨).

إنّ المؤلف يؤكد على حقيقة راسخة مفادها أنّ مسار الأمل وغيره من المشاريع العملاقة الأخرى ليست نهاية المطاف؛ فبداية الصعود إلى ذروة الجبل بدأت بحلم، ثم سارت واقعاً ماثلاً للعيان بإطلاق مسار الأمل الذي يحمل دلالة وظيفية تؤكد على أنّ أحلام قادة الإمارات باتساع هذا الفضاء اللانهائي.

هـ - الدلالة التاريخية. يؤدي المكان وظيفة تاريخية إذا اتسم بالقسم أو جرت فيه أحداث تاريخية مهمة، تمنحه طابعاً تاريخياً مميزاً.

ولعل أبرز هذه الأماكن التي عني كاتب السيرة بسرد تاريخها هي مدينة دبي التي برز اهتمام المؤلف بها من خلال تنوع الحديث عنها على مدار صفحات الكتاب، لم لا والمؤلف هو حاتم إمارة دبي الذي ينحدر من أسرة حكمت الإمارة منذ حوالي ١٨٥ سنة. وقد استهل الشيخ محمد بن راشد حديثه عن أسلافه المؤسسين بهذا المقطع " بدأت رحلة دبي مع الشيخ مكتوم بن بطي في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وهو الحاكم الذي رسخ الإرث الحالي للعائلة ووضع حجر الأساس لإمارة دبي، وكان هدفة الأول جعل دبي مكاناً آمناً لكل سكانها. ثم خلفه شقيقه سعيد بن بطي الذي أرسى عدالة مطلقة في الإمارة الناشئة...بدأ جدي الشيخ سعيد بن مكتوم مدة حكمته التي استمرت نحو خمسة عقود في العام ١٩١٢م. فشهد عدد سكان دبي في عهده زيادة كبيرة، وازدهرت التجارة البحرية في مجال الأقمشة والأعشاب والبخور وغيرها" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٤٧-٤٨).

إنّ نجاح دبي لم ينشأ من فراغ؛ لأن أي بناء ينشأ من العدم فينهار سريعاً، وإنما كان إزدهار دبي ثمرة جهود أجداد الشيخ محمد وآبائه الذين لم ينس جهودكم وهو بصدد الحديث عن نهضة دبي؛ فكل واحد من هؤلاء الأسلاف لم يبخل بقطرة عرق واحدة في إسهامه بوضع لبنة لهذا الصرح العظيم الذي وإن لم تمهلهم الحياة فرصة لرؤيته، إلا أنه لا شك كان مثلاً في عيونهم ومخيلاتهم وهم يخططون لمستقبل دبي.

و-الدلالة السياسية: يبقى المكان مجرد وجود فيزيقي حتى يكتسب قيمة فنية وجمالية عندما تمنحه إحدى الشخصيات دلالة رمزية أو أسطورية كما يكتسب دوراً وظيفياً داخل النص تبعاً لنوع الحدث الذي مورس فيه، عندها يخرج المكان من ضيق الحيز الجغرافي إلى رحابة الفن والجمال. ونختار (خيمة الاجتماعات) إنموذجاً لنمط المكان الذي يؤدي وظيفة سياسية، حيث تجاوزت الخيمة وظيفتها المعروفة إلى مكان احتضن أهم حدث في تاريخ دولة الإمارات والمتمثل في (ولادة دولة الإمارات).

وقد عبر المؤلف عن تفاصيل ما جري من أحداث مهمة داخل الخيمة الشمالية بقوله: "كنت قد سبقت الشيخين بنفسني لاختيار المكان. كنت الأكثر معرفة بالصحراء بين أخوتي، وكان والدي واقفاً بحسن اختياري مكان اللقاء. نصبت خيمتين؛ واحدة للشيخين حيث جعلت موقعها مواجهاً لنسيم الصحراء العليل، وثانية لنا لنجلس فيها. اشعلت النار لطهي الطعام وفي قلبي نار من الحماسة والإثارة لمثل هذا اليوم الذي عرفت بأنه سيكون له ما بعده" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١١٨). إنّ اختيار الخيمة كان موقفاً إلى حد كبير لما تمثله الخيمة من معلم بارز يميز أهل البادية؛ فكان الاجتماع في الخيمة حميماً مفعماً بمشاعر الود والحب والأصالة التي ي تتميز بها الشعب الإماراتي، وهذا ما كان له أن

يتحقق - على هذا النحو المرضي - إذا انعقد الاجتماع داخل جدران صماء تفتقد هذا الطابع الحميم.

ز- **الدلالة النفسية:** قد يرتبط الإنسان شعورياً بمكان ما؛ ففتشاً بينه وبين هذا المكان علاقة خاصة قد تكون إيجابية أو سلبية، تعكس مشاعر الشخصية تجاه المكان إما حباً أو كراهية. وقد أشار مؤلف السيرة في أكثر من موضع في كتابه إلى الأثر الإيجابي الذي خلفته الصحراء في بناء شخصيته؛ فجعلته إنساناً قوياً الشكيمة على استعداد لخوض التحديات الكبرى قبل الصغرى، مما أعانه على تجاوز المخاوف والعقبات التي واجهها في كوهيما، والتي وصفها بأنها لا تقارن إذا قيست بكم المصاعب والأهوال التي عاشها في الصحراء، حيث يعبر الشيخ محمد عن مشاعره تلك قائلاً: "مع بداية التدريبات العسكرية في منطقة دارتمور، سادت أجواء من الرهبة والفرع ثكنات سرية كوهيما بسبب صعوبة التدريبات وقسوة الظروف الطبيعية التي كنا نواجهها. كانت لدي أفضلية في هذا الموضوع؛ فأنا متعود على أجواء الصحراء والمبيت فيها والتعامل مع أخطارها ومعرفة إتجاهاتها والسير فيها" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١٢٩-١٣٠).

إنّ صلابة روح الشيخ محمد وقوة عزمته التي اكتسبها من الصحراء منذ نعومة أظافره منحته مزيداً من المناعة ضد الخوف والوهن؛ لهذا لم ير - في قسوة التدريبات في كوهيما وصرامة معلمها - عناءً يذكر إذا ما قورنت بقسوة الصحراء.

ثالثاً وظائف المكان:

لا تقف دراسة بنية المكان في أي نص سردي عند استعراض أنواعه، وتحليل دلالاته، وإنما تتجاوز ذلك إلى الكشف عن الوظائف التي يؤديها المكان داخل النص بوصفه أحد أهم المكونات السردية في بناء أي عمل؛ فالمكان يساهم في "خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً إنه أحياناً يمكن أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم" (الحميداني حميد، مرجع سابق، ص ٧٠). ويمكن تقسيم وظائف المكان إلى وظائف خارجية ووظائف داخلية.

أ- الوظائف الخارجية:

يؤدي المكان وظيفة غير جوهرية في صلتها بالنص المنجز، إذ تتزاح هذه الوظيفة لغوياً عن سيرورة المسارات السردية داخل النص لتؤدي ثلاثة أدوار رئيسة داخل النص هي:

١- **الدور المعرفي:** يتعلق هذا الدور الوظيفي الخارجي للمكان بإبراز "معطيات البيئة في المستويات الاجتماعية والاقتصادية التي تحيل عليها الأماكن بسماتها المختلفة" (مرشد أحمد، مرجع سابق، ص ٢١١).

وقد رسم الشيخ محمد في سيرته الذاتية صورة، للبنية الاجتماعية لواقع عاشه وعائشه، حشد في هذه الصورة من التفاصيل الدقيقة ما كشف به عن عادات الصيد في الصحراء والروابط الاجتماعية التي تربط مجتمع الإمارات حاضريهم وباديهم، بل عن معاناته مع عقارب الصحراء؛ ليؤكد الشيخ محمد أن ما وصلت إليه دبي من رخاء وازدهار لم يأت مصادفة، بل جاء من رحم المعاناة منذ البدايات.

وقد جاءت تفاصيل هذه الصورة الاجتماعية على النحو التالي: "بعد يوم مليء بالصيد ودروسه، كنا نجتمع حول النار للعشاء والحديث الذي لا يمل. ذكريات لا زالت محفورة في ذاكرتي بجمالها وشغفها، وحتى بآلامها. نعم آلامها؛ لا يعادل دفء الفراش في الصحراء الباردة بالليل أي شيء. لكنني كنت استيقظ مرات عدة على لدغات العقارب يبدو أنها كانت تبحث عن الدفء أيضاً في فراشي" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٢٢).

٢- **الدور التعليمي:** يتحقق هذا الدور عندما يطرح المكان جملة من المعارف والمعلومات بواسطة مؤلف العمل، حيث "نجدها عادة في القصص التاريخية وفي جميع القصص التي توضح جملة من المعلومات التاريخية أو غيرها، وهنا يكون المكان وما يتصل به مجرد أداة لتحقيق هذه الوظيفة" (قسومة الصادق، د.ت، ص ٦٠).

ويبرز هذا الدور التعليمي في سياسية الشيخ راشد الذي أرسى القواعد الأولى في بناء شخصية الشيخ محمد بن راشد من خلال الدروس التي أثرت في تكوين فكر مؤلف السيرة على المدى القريب والبعيد، إذ يقول سموه: "بدأ الشيخ راشد حكمه بطاقة وحماسة كبيرة عالية وروح متقدة. كل يوم في حكم راشد كان مدرسة بالنسبة لي. في كل يوم فكرة، ومشروع، وحكمة. أذكر أنه من القرارات الأولى التي اتخذها راشد بعد توليه مسؤولية الحكم تأسيس مجالس للبلدية والتجار وغيرهم من الأشخاص الموهوبين في مجتمعنا،... كان أول درس تلقينته على يد راشد" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٦٧).

٣- **الدور النقدي:** يتحول المكان أحياناً إلى أداة نقدية من خلال ما يطرحه المؤلف من آراء سياسية أو فكرية أو اجتماعية، حيث يستعين المؤلف بالمكان بتمرير آرائه وأفكاره. وقد عرض كاتب السيرة قضيةً شائكة، تمثلت في التفاوت الشاسع بين الفقر الشديد الذي تعيشه كثير من القرى الإيرانية وبين حالة البذخ التي شاهدها الشيخ محمد أثناء حضوره احتفال ملك الملوك؛ فتعلم الشيخ محمد واحداً من أهم دروس حياته التي وضعها في اعتباره أثناء توليه حكم دبي، حيث تتمثل هذه المقارنة من خلال هذا المقطع "أكبر درس هو المقارنة بين طريقة الشاة في الحكم وطريقتنا في دبي والإمارات على اختلاف حجم البلدين. لقد شاهدت في الطريق عشرات القرى الإيرانية الفقيرة والمتواضعة، التي لا توجد فيها حتى الكهرباء،

وشاهدت هذا البذخ الأسطوري، صورتان متناقضتان تجتمعان في المكان ذاته " (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١٥-١٦).

ب- الوظائف الداخلية:

يتحكم المكان في مجريات الأحداث من خلال وصف مشاعر الشخصيات وتحديد علاقاتها؛ تتكون لدى الشخصية وجهة نظر خاصة تجاه هذا المكان بعيدة عن المعالم الحقيقية لهذا المكان، ومن الوظائف الداخلية التي تمنح الشخصية مجالاً لإعادة تشكيل المكان وفق رؤيتها الخاصة:

١- **وظيفة تحفيزية:** " يسهم المكان في إثارة مشاعر الشخصية؛ مما يجعلها تقوم بعملية تداعي، تقطع بها سيرورة الحكاية، لتطلعنا على أحداث وقعت في الماضي ترتبط بالمكان ذاته؛ فالدور التحفيزي للمكان يلعب دوراً في " انبعاث الأحداث الروائية بفعل اختراق الشخصية للمكان، فتداعي الأحداث الماضية التي وقعت في المكان نفسه، والمكان ينهض بإنجاز هذه الوظيفة في مسار الحكاية " (مرشد أحمد، مرجع سابق، ص ٢١٧).

ومن النص نختار هذا المقطع الذي يكشف عن الدور التحفيزي للمكان، يقول المؤلف: "كان جميلاً على وطني الإمارات، وصلنا فيه إلى مرحلة جديدة من التنمية، ونتطلع إلى الوصول إلى مراحل أعظم وأكبر، لا أدي ما الذي دفعني يومها للتفكير في البدايات المتواضعة والجميلة أيضاً.

بيت جدي الشيخ سعيد في الشندغة، الجدران الطينية التي تتخللها الحجارة المرجانية للسماح لنسمات الهواء بأن تمر، الغرف ذات السقوف المنخفضة، الساحة التي كنت أعب فيها أمام البيت" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١٠).

إنّ حديث المؤلف عن حاضر دبي، وتطلعه لرسم مستقبلاً زاهر للمدينة لم ينسه تذكر أيام الطفولة في بيت الجد، حيث أوقف المؤلف السرد مفسحاً المجال لتدفق مشاعره الجياشة تجاه أسلافه، وكأنما أراد التأكيد على أنّ ما وصلت إليه دبي ما كان له أن يتحقق لولا جهود الأسلاف المضنية مع معاناة البداية وسط الظروف القاسية التي واجهتهم.

٢- **الكشف عن مشاعر شخصيات السيرة:** يمارس المكان دور المحفز على إنكاء نار المشاعر داخل الشخصية؛ للكشف عن علاقاتها الوطيدة مع شخصية أخرى، حيث يغدو المكان هنا معادلاً موضوعياً للتعبير عن هذه المشاعر. ويصف الشيخ محمد بن راشد تشييع جثمان والدته بعبارات مؤثرة تقطر بالأسى والحزن على فراق أم دبي، إذ يخبرنا من بين دموعه وآهاته الملتاعة عن مرافقته لجسد والدته الشيخة لطيفة حتى نزوله القبر يقول: " سجيتها في مثاها الأخير ودموعي لا تتوقف، ثم خرجت من القبر. عند خروجي سقطت ساعتى بجانبها. انعقد لساني من هول اللحظة، لم استطع الكلام، نظرت إليها، ونظرت إلى

ساعتي بجوارها؛ وألم فظيع يعتصر قلبي؛ وصوت ما يهمس في داخلي: شيء مني معها" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤).

فالقبر لم يكن ذلك التجويف المظلم الذي ضم جثمان الشيخة لطيفة، بل صار معادلاً موضوعياً عبّر به الكاتب عن فقدانه لجزء من حياته ومشاعره، انغلق عليها باب القبر، ولا يمكن استعادتها بأي حال من الأحوال.

وكان لسقوط ساعة الشيخ محمد بن راشد في القبر إشارة موحية لرغبته في احتفاظ والدة بتذكار منه، وللتناغم الشديد بينهما؛ فكأنهما صارا بذلك روحين في جسد واحد.

٣- توطيد العلاقات الحميمة بين شخصيات السيرة: يؤدي اجتماع شخصيات عدة في مكان واحد إلى نشوء علاقات وطيدة بينها جميعاً، أو بين شخصية وأخرى؛ فيكون المكان الجغرافي هو الباعث أو المحفز على توطيد أو اصر هذه العلاقة.

وقد تعددت الشخصيات التي جمعتها بمؤلف السيرة علاقات حميمة عبر الشيخ محمد عنها في أكثر من موضع من السيرة، مثل حميد بن عمهي، ووالده، والشيخ زايد، الذي اختصه المؤلف بكلمات تعبر عن دفاء مشاعره للشيخ زايد يقول: " كان الاجتماع مع حكيم آخر يحكم أبوظبي منذ عامين فقط، هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، أبي الثاني ومعلمي ومرشدي وقائدي على مدى أربعة عقود كاملة... كان اجتماع الشيخين في منطقة عرقوب السديرة، الكائنة بين أبوظبي ودبي هي اللحظة التاريخية التي حولت حلم الاتحاد إلى حقيقة " (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١١٧).

الواضح من المقطع أنّ العلاقة بين الشيخ محمد والشيخ زايد لم تكن علاقة رسمية، تجمع رئيساً بمرؤوسه، بل كانت علاقة الابن بالأب والتلميذ بالمعلم؛ فكان الشيخ زايد بحكمته هو الملهم الذي استقى منه الشيخ محمد كثيراً من خبراته في الحياة والقيادة، عندما اجتمع به في الخيمة المخصصة لاجتماع الشيخ راشد بالشيخ زايد والتي شهدت ولادة دولة الإمارات.

٤- الإسهام في تغيير حياة الشخصية: يتجاوز المكان الوظيفة البنائية داخل النص إلى القيام بدور دلالي يشير إلى انتقال الشخصية من مكان له طبيعته إلى مكان آخر يختلف في طبيعته عن الأول. ويصور كاتب السيرة هذه المشاعر التي انتابته عندما وصل بيت مضيفته السيدة " سمرز"، وهذه المشاعر عبر عنها بقوله: " في أغسطس من عام ١٩٦٦، وصلت إلى منزل السيدة " سمرز"... تأملت هذه المرأة التي تبدو عليها علامات اللطف والطيبة، تأملتني.... ثم طلبت مني اللحاق بها لأرى غرفتي... وبمجرد أن أغلقت باب غرفتي انتابنتي مشاعر الحنين للوطن والأهل والأحبة. أمضيت معظم وقتي خلال مدة الظهيرة في الصلاة والدعاء " (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١١٠).

وإذا كان الشيخ محمد قد غادر دبي بجسده إلا أنها حاضرة دائماً في ذهنه وقلبه من خلال فعل التذكر والاسترجاع للمقارنة بين طبيعتين مختلفتين، إذ كشف عن رحابة الصحراء وضيق لندن، وبين دفء مشاعر أهله، وجفاف مشاعر الإنجليز.

رابعاً: العلاقة بين المكان والزمان:

لا يمكن من - خلال أي دراسة إجرائية نص سردي - الفصل بين المكان والزمن؛ فالعلاقة بينهما تلازمية، إذ لا وجود لأحدهما دون الآخر؛ فالمكان في حركته يمثل مظهراً زمنياً والزمن في سكونه هو مكان، إذ تتجلى "العلاقة بين الزمان والمكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري والقوة شبه الخفية، إنّ عالم المكان عالم عار، ظاهر للعيان يمكننا أن نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن فإننا نحس بقوة ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والأشياء من حولنا. حقاً إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضاً." (النعيمي، أحمد، ٢٠٠٤م، ص ٧٦)، أو بعبارة أخرى "أنّ المكان بالمعنى الفيزيقي أكثر إلتصاقاً بحياة البشر، إذ أنّ خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان، فبينما يدرك الزمان إدراكاً غير مباشر من خلال فعله في الأشياء" (قاسم سيزا، ٢٠٠٢م، ص ٣٧).

ونختار من سيرة الشيخ محمد بن راشد هذا المقطع الذي يتجلى فيه تضافر المكان مع الزمان، إذ يقول المؤلف "منذ العام ١٩٦٨ وحتى العام ١٩٧١ كنا في سباق مع الزمن؛ سباق لتأمين أهم اتفاق عربي اتفاق مازال سارياً حتى اليوم، اتفاق كانت نتيجته دولة الإمارات العربية المتحدة، الدولة العربية الوحيدة التي قامت نتيجة اتحاد العرب وليس تقسيمهم، الدولة الوحيدة التي قامت نتيجة انضمام مناطق عربية بالاتفاق وليس ضمها بالقوة، الدولة الوحيدة التي أثبتت أنّ العرب يمكن أن يتفقوا ويعملوا كفريق واحد" (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ١٤٩).

لقد احتوى المقطع على إشارة زمنية، هي المدة بين عامي (١٩٦٨-١٩٧١)، ثم إشارة مكانية، هي قيام دولة الإمارات، حيث برز أثر هذه السنوات الثلاث على المكان الفيزيقي، وهي الفترة الزمنية التي احتاجها القائمون على الاتحاد ليعلنوا تشكل الدولة الجديدة، بوصفها حيزاً جغرافياً. من هنا نلاحظ هذه العلاقة بين المكان والزمن؛ فالمكان تحددت معالمه، ورسمت حدوده خلال المدة الزمنية التي حددها المؤلف في بداية المقطع.

خامساً المكان وعلاقته بالوصف:

إنّ الوصف في العمل السردي ليس غاية بحد ذاته، بل ينبغي للوصف أن يكون وسيلة فنية يستعملها المؤلف من أجل تحديد الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات، ولإحاطة بالمكان بتحديد بعديه الأفقي والعمودي، وذلك بإثارة مخيلة القارئ.

وهذا يعني أنّ وصف المكان قد مرّ بمراحل متعددة بداية من الرواية الواقعية التي انصرف فيها الوصف إلى " تحديد المجال العام الذي يتحرك فيه الأبطال، فإنّ الوصف في الروايات الجديدة أصبح، فضلاً عن ذلك يميل إلى الدقة المتناهية في قياس المسافات بحثاً عن هندسة حقيقية للمكان" (بحراوي حسن، مرجع سابق، ص ٣٣). كما رأى آلان روب جرييه أن الوصف يسهم في الكشف عن مضامين النص من خلال إبراز علاقة الشخصية به فيقول: " إنّ هذا الديكور صورة للإنسان: كل حائط وكل قطعة أثاث في الدار كانت بديلاً للشخصية التي تسكن هذه الدار غنية أو فقيرة، قاسية أو عظيمة" (جرييه آلان روب، د.ت، ص ١٢٩، ١٣٠).

وقد رسم مؤلف السيرة صورة وصفية لدبي وبيروت، جاءت معالمها على النحو الآتي: " ذكرياتي الأولى مع بيروت كانت من بدايات حياتي وأنا صغير؛ وأنا القادم من صحراء دبي، من بيوتها الطينية، من شوارعها الترابية، من أسواقها المبنية من سعف النخيل. سافرت مع إخوتي إلى بيروت. كان لابد من المرور بها للوصول إلى لندن. أذهلتني صغيراً، وعشقتها يافعاً، وحزنت عليها كبيراً. كانت شوارعها النظيفة، وحاتراتها الجميلة، وأسواقها الحديثة في بداية الستينيات مصدر إلهام لي" (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٢٢٥).

لقد استطاع المؤلف من خلال الصورة الفنية أن يثير خيال القارئ بجذب انتباهه إلى المضمون الذي يريد الإفصاح عنه؛ فمن خلال المقارنة بين بساطة ديكور دبي المتمثل في بيوتها الطينية، وحاتراتها الضيقة، وبين فخامة ديكور بيروت بشوارعها الواسعة وحاتراتها النظيفة، كشف المؤلف عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي -أنذاك- بين دبي وبيروت التي صارت من يومها مصدر إلهام للشيخ محمد .

هذا على مستوى المضمون، أما على مستوى الشكل فقد استطاع المؤلف أن يحدد المدة الزمنية التي يتحدث عنها من خلال الكشف عن المستوى الأفقي للمكان، كذا برز الحدث المتمثل في تذكّر الشيخ محمد لأيام طفولته في دبي، وأيام شبابه في بيروت، من خلال إبراز المستوى الرأسي للمكانين الموصوفين: دبي - بيروت.

سادساً: أهمية المكان:

لابد لأي مؤلف أن يولي عناية ولاسيما بالمكان بوصفه أحد أهم مكونات البناء السردى للنص؛ فلا يجب على المؤلف الاكتفاء برسم المعالم الخارجية للمكان فحسب، بل يتعين عليه النظر إلى المكان بوصفه كائناً حياً يؤثر في سلوك الشخصيات بقدر ما يتأثر بها. من هنا، تجلت قيمة الاهتمام بالمكان، وذلك بالربط بين المكان والمنتسبين إليه؛ فالرحلة عبر المكان " تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد ويأتي اهتمام كثير من الروائيين بالمكان انطلاقاً من الاستجابة النفسية والتواجد في محيطه " (القاضي عبدالمنعم زكريا، ٢٠٠م، ص ١٣٩).

والمكان في كتاب قصتي لم يكن مجرد حيز سردي، وإنما تحرر من أغلال النظريات النقدية؛ ليغدو عنصراً فاعلاً ومؤثراً تبدأ منه الأحداث وتنتهي إليه؛ فدبي هي المكان الرئيس الحاضر بصحرائها وبحرها وبيوتها ومينائها ومطارها، ذلك الحضور الذي يأجج مشاعر الشيخ محمد بن راشد من خلال حرص المؤلف على إبراز العلاقة بالمكان؛ فدبي ماثلة في حله وترحاله، حتى شعرنا أنّ المؤلف والمكان قد صار كياناً واحداً، وهو ما تجلى منذ العنوان الأول في كتاب (قصتي)، حيث حرص الشيخ محمد على التأكيد على هذه الحقيقة من خلال العبارة المقنضبة التي جعلها عنواناً لأول موضوع في السيرة، يقول: " من هنا بدأنا وهنا وصلنا " (آل مكتوم محمد بن راشد، مصدر سابق، ص ٨).

لقد منح هذا العنوان السيرة بناءها الدائري؛ فما بين قوله: " كان صباحاً جميلاً على وطني الإمارات، وصلنا فيه إلى مرحلة جديدة من التنمية، ونتطلع إلى مراحل أعظم وأكبر. لا أعرف ما الذي دفعني يومها للبدايات المتواضعة والجميلة " (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ١٠).

وقوله في الوصية العاشرة: " انطلق لبناء الحياة! نحن محظوظون لأننا نعمل في الحكومات. وظيفتنا ليست وظيفة عادية، وظيفتنا أجمل ما في حياتنا " (آل مكتوم محمد بن راشد، المصدر نفسه، ص ٣٠٦).

تتكشف لنا فلسفة الشيخ محمد المتمثلة في أنّ الحياة رحلة طويلة، لها بداية، ولا يعرف لها نهاية، تلك الفلسفة التي تعلمها كاتب السيرة من خلال رحلة في المكان الذي عاش فيه، وعاشه، بكل تفاصيله؛ فنكريات المؤلف حاضرة ماثلة أمام عينية ولا تفارقه كظله الذي يعبر عن شخصه، كاشفاً عن حبه العميق لكل ذرة رمل تحملها دبي.

هكذا بدا جلياً أنّ المكان السردى هو حجر الزاوية في البناء المعماري لكتاب قصتي، سواء على مستوى الشكل بإفراد مواضيع كاملة عن دبي بفضاءاتها المختلفة أو على مستوى المضمون من خلال التأثير والتأثر بدبي المكان الأثير لقلب المؤلف الذي لم يتعامل مع

المدينة باعتباره حاكماً لها، وإنما ربطته به حاله من العشق والوجد، ظهرت بوضوح في اللغة الشاعرية التي صاغ بها الشيخ محمد هذه السيرة التي لم تكن في الحقيقة سيرته الشخصية بل هي أيضاً سيرة دبي.

الخاتمة:

هكذا، يمكن القول إن دراسة بنية المكان السردي، في سيرة الشيخ محمد بن راشد كشفت عن أنّ المكان لعب دوراً بارزاً في إنجاز النص، ولا يمكننا الانتهاء من هذه القراءة النقدية من دون استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها:

بعد هذه الجولة التحليلية لنص قصتي خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تمثل إعادة تأطير للدراسة برمتها، ويمكن عرض هذه الاستنتاجات في النقاط الآتية:

أ- حظي المكان السردي بعناية كثير من النقاد الذين أفردوا له العديد من الدراسات، أكدوا من خلالها على أهميته في بناء أي نص سردي، من خلال التأكيد على الدور الفني للمكان وأثره على الشخصيات والأحداث، متجاوزين بذلك النظرة التقليدية للمكان بوصفه الحيز الجغرافي الذي تتحرك فيه الشخصيات.

ب- رغم أنّ سيرة الشيخ محمد بن راشد تنتمي إلى السيرة الذاتية، إلا أنها تنتمي فنياً إلى السرديات، من هنا كان من اليسير إخضاعها للدراسات التحليلية للكشف عن الملامح الجمالية التي انطوى عليها النص، حيث أدت السيرة قابلية للتحليلها وفق أحدث النظريات السردية.

ج- بدا المكان عنصراً فاعلاً في نص موضوع الدراسة، إذ أسهم مع الشخصيات في بناء النص؛ فلم يكن من السهل الفصل بين الشخصية وهي العنصر الرئيس في الكتاب بوصفه سيرة ذاتية، وبين المكان؛ فالسيرة تتناول جوانب من حياة الشيخ محمد بن راشد التي ارتبطت بالعديد من الأماكن، مثل دبي، ولندن، وبيروت...

د- أدى زخم الحياة التي عاشها مؤلف السيرة إلى تنوع أنواع الأماكن التي اتسعت لتشمل بلداناً ومدناً، وصحاري، وبحاراً، حيث تنوعت بين أماكن عامة، وأماكن خاصة، وأماكن مفتوحة، وأماكن مغلقة، وأماكن متحركة.

هـ- قام مؤلف السيرة بتقديم المكان السردي من خلال فعل التجوال في أماكن أقام فيها، أو من خلال عملية التذكر باستحضار أماكن لم يتسنّ له العيش فيها؛ كحديثه عن دبي القديمة في زمن أسلافه المؤسسين.

و- استطاع المؤلف أن يعمق من دور المكان في النص؛ فلم يجعل منه مجرد مكان فيزيقي، بل رأيناه يمنح المكان أبعاداً دلالية، زادت من القيمة الفنية والجمالية للمكان؛ فراح يصبغ المكان بدلالة تعبيرية مرة، وبدلالة دينية مرة أخرى، وبدلالات نفسية وسياسية مرة

ثالثة، الأمر الذي جعلنا نتوقف كثيراً ونحن نتعامل مع هذه الأماكن التي بدت أماكن شديدة الخصوصية، لا يمكن التغاضي عن أدوارها الفنية في إنتاج النص.

ز- استطيع القول- بما لا يدع مجالاً للشك- إن المكان هو البطل الحقيقي في سيرة الشيخ محمد بن راشد؛ فهو تعمد الحديث عن دبي أكثر من الحديث عن نفسه؛ فبدا النص وكأنه سيرة تأريخيه لمدينة دبي.

ح- أدى المكان أيضاً العديد من الوظائف الأخرى؛ فكان مصدراً للمعرفة والتعلم مثل ما حدث معه وهو في الصحراء في بداية حكاية، وكذلك تعلمه الكثير من الفنون العسكرية في مدينة الضباب (لندن). كما بدا المكان وكأنه كائن حي يسهم في إنكفاء مشاعر شخصياته، من خلال قيام المكان بالكشف عن هذه المشاعر الإنسانية وتوطيد أو أصر العلاقات بين ساكنيه، إذ ظهرت حالة العشق التي ربطت الشيخ محمد بدبي.

ط- لما كان المكان هو العنصر الأبرز في سيرة الشيخ محمد؛ فكان من الطبيعي أن يتلاحم هذا المكان مع عنصر الزمن الذي ظهر لدينا في حديثه عن قيام دولة الإمارات بين عامي ١٩٦٨-١٩٧١م.

ي- بدا جلياً اهتمام كاتب السيرة بسرد الأحداث، واستبطان المشاعر الإنسانية على حساب تقديم الصور الوصفية التي جاءت نادرة في النص، ومع ذلك لم يخلُ النص من بعض اللوحات الوصفية القصيرة، كوصفه لتداعيات العاصفة التي ضربت دبي وهو صغير، ووصفه لبساطة مدينة دبي أيام طفولته، ومقارنتها بجمال مدينة بيروت.

ك- إذا كانت شخصية الشيخ محمد، هي البطل الرئيس في النص، فإنَّ اهتمامه بالمكان جعل منه العنصر الفني الآخر الذي أسهم في بناء النص؛ فإذا حاولنا فصل المكان عن دراسة النص فإنَّ البناء الفني سيفقد الكثير من تماسكه الجمالي.

وهذا لا يلغي الدور الفني الذي لعبته العناصر السردية الأخرى في بناء النص، كالزمن الذي كان حاضراً بقوة، والرؤية الفنية للسارد التي أسهمت في شد أجزاء النص ببعضها البعض، إلى جانب التناص الذي كان ماثلاً بوضوح من خلال استحضار الشيخ محمد للعديد من الأبيات الشعرية، والمقولات المأثورة التي صدر بها بعض موضوعات كتابه، وأسهمت في خلق مراوحة فنية بين لغة النصوص المقتبسة، ولغة النص؛ مما أسهم في منح لغة النص عمقاً دلاليّاً خلال التنوع بين اللغة الشعرية واللغة التقريرية.

المصادر

١. آل مكتوم، محمد بن راشد (١٠١٨م)، قصتي، ط١، إكسبلورر لنشر والتوزيع دبي، الإمارات العربية المتحدة.

المراجع

١. إبراهيم، زكريا، (د.ت)، مشكلة البنية، (د.ط)، دار مصر للطباعة، مصر.
٢. البناء، بان، (٢٠٠٩م)، الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة، (د.ط)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن.
٣. الحاني، ناصر، (د.ت)، من مصطلحات الأدب العربي، (د.ط)، دار المعارف، مصر.
٤. الرويلي، ميجان والباذغي، سعد، (٢٠٠٢م)، دليل الناقد الأدبي، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
٥. الغدامي، عبدالله محمد، (١٩٩٨م)، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٦. القاضي، عبد المنعم زكريا، (٢٠٠٩م)، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيرى شلبي، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
٧. النعيمي، أحمد حمد، (٢٠٠٤م)، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، لبنان.
٩. باشلار، جاستون، (١٩٨٤م)، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط٢، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٠. بحرأوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
١١. برنس، جيرالد، (٢٠٠٣م)، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط١، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة.
١٢. جرييه، آلان روب، (د.ت)، نحو رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم لويس عوض، ط١، دار المعارف، مصر.
١٣. جنداري، إبراهيم، (٢٠٠٣م)، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
١٤. عباس، إبراهيم، (د.ت)، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (د.ط)، منشورات الاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر.
١٥. عبدالمسلم، طاهر، (٢٠٠٠م)، عبقرية الصورة والمكان، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٦. عبدالنور، جبور، (١٩٧٩م)، المعجم الأدبي، ط١، دار العلم للملايين، لبنان، م.

١٧. قاسم، سيزا، (٢٠٠٢م)، القارئ والنص والعلامة والدلالة، (د.ط)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

١٨. قسومة، الصادق، (د.ت)، طرائق تحليل القصة، (د.ط)، دار الجنوب للنشر، تونس.

١٩. لحميداني، حميد، (١٩٩١م)، بنية النص السردي، منظور النقد الأدبي، ط١، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٠. مرتاض، عبدالملك، (١٩٩٨م)، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة.

٢١. مرشد، أحمد، (٢٠٠٥م)، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان.

The dialectic of women and poetry
(Introduction to Study of Emirati Feminist Poetry)

Hamda Ibrahim AlAwadhi

U20200209@sharjah.ac.ae

Prof. Abderrahmane Bouali (Ph.D)

abouali@sharjah.ac.ae

Department of Arabic Language and Literature

College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of
Sharjah/Sharjah- U.A.E.

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3992>

Abstract:

This research first discusses the vital and prominent role that women played in the field of literature, and in the field of poetry in particular, and how the personalities of women poets were distinguished in human history, from ancient civilizations to our modern days, until we found in every country, country or region, a female poetic art Distinguished by its presentation, visualization, imagination, and rhythm. Secondly, it discusses the two main concepts of criticism, namely the concept of "feminist literature" and "women's literature", which provoked a wide discussion. Thirdly, it discusses the emergence of women's poetry in the United Arab Emirates, the uniqueness of this poetry in its Arab surroundings, and the uniqueness of each of the poets of the United Arab Emirates, with her own style and form of writing. This made our discussion on this subject a serious introduction to the study of Emirati women's poetry.

I have divided this research into three areas or areas or topics, namely: women and poetry in the world, women and poetry in the Arab world, and women and poetry in the UAE, with reference to the most important female poetic names.

We concluded the research by placing the conclusions that appeared to us through our research on this subject.

Keywords: poetry, women's poetry, women's literature, world literature, women's poetry.

جدل المرأة والشعر (مقدمة في دراسة الشعر النسوي الإماراتي)

أ.د. عبد الرحمن بو علي	الباحثة حمدة إبراهيم العوضي
قسم اللغة العربية وآدابها	قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية	كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية - جامعة الشارقة	والاجتماعية - جامعة الشارقة
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة	الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحْثِ)

يناقش هذا البحث الدور الحيوي والبارز الذي لعبته المرأة في مجال الأدب عامة، وفي مجال الشعر خاصة، ويشخص الكيفية التي تميزت بها شخصيات الشاعرات في التاريخ الإنساني، سواء أكانت هذه الشخصيات من الحضارات القديمة أو كانت من أيامنا المعاصرة الحديثة. لقد صار لدينا في كل قطر أو دولة أو إقليم فن شعري نسائي متميز بطرحه وبتصوره وبأخيلته وإيقاعاته. وفي مستوى آخر يناقش هذا البحث المفهومين الأساسيين في النقد، وهما مفهوم "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي"، هذان المفهومان اللذان أشارا نقاشا واسعا. وأخيرا يناقش هذا البحث بروز الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتفرد هذا الشعر في محيطه العربي، وتفرد كل شاعرة من شاعرات دولة الإمارات العربية المتحدة، بأسلوبها الخاص وبشكل الكتابة لديها، مما جعل حديثنا عن هذا الموضوع يكون مقدمة جادة لدراسة الشعر النسائي الإماراتي.

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة أقسام أو مباحث، وهي: المرأة والشعر في العالم، والمرأة والشعر في العالم العربي، والمرأة والشعر في دولة الإمارات، مع التطرق لأهم الأسماء الشعرية النسائية من خلال نماذج شعرية تمثلها خير تمثيل. وقد ختمنا البحث بإبراز الخلاصات التي ظهرت لنا مهمة من خلال بحثنا في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعر النسائي، الأدب النسائي، الأدب العالمي، شعر المرأة.

المقدمة

تعدُّ المرأة في العرف نظيرة الرجل، ورفيقة دربه في الحياة، وصاحبته في رحلة عمارة الأرض على مر العصور والأزمنة. ولا يُنكر التاريخُ وشهوده الدور البارز والمؤثر لها في مختلف الحضارات، فتراها في الحروب والعلم والعاطفة، وفي الأدب والشعر، وفي الحكمة والعلم. فهي حاضرة بأفعالها وأقوالها.

وبما أن لديها كل هذا الحضور في الآداب والعلوم فقد قررت أن أفرد هذه الدراسة لأناقش موضوع "المرأة والشعر"، و"الشعر النسائي"، ودور المرأة في تطوير الأدب النسائي. من هنا عنونتها بجدل الشعر والمرأة، هذا الجدل الذي أفرز لنا عالما تعبيريا ميز كتابات المرأة في عالمنا المعاصر.

ولأن هدفنا من هذا البحث، بعد تطرقنا لموضوع العلاقة بين المرأة والشعر، هو التعرف على شعر المرأة الإماراتية التي طوفت في آفاق الشعر، فقد ركزت على نماذج من شعرها حتى يقف القارئ عند نوعية هذا الشعر وجماليته. ومن هنا، فقد ركزت بحثي حول أربعة محاور، هي:

١. بين "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي".
٢. الشعر النسائي في الحضارات القديمة.
٣. الشعر النسائي في العصر الحديث.
٤. الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وكل هذه المحاور الغرض منها التساؤل حول الظاهرة الشعرية النسائية التي أفرزتها الساحة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة، مثلها مثل الظواهر الشعرية النسائية في عالمنا العربي. تأخذ أهمية هذا البحث في كونه يحاول أن يظهر مجموعة من الشاعرات إلى الوجود من خلال شعرهن. وقد وظفت في ذلك المنهج التاريخي مساندا من المنهج الوصفي التحليلي حيث يمكننا هاذان المنهجان من تقديم أبرز التعبيرات التي صاغتها المرأة الشاعرة، وبالتحديد المرأة الإماراتية.

١. بين الأدب النسوي و"الأدب النسائي":

من اللازم أن أحدد في البداية ما أعنيه بمصطلحي "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي" والفرق بينهما. فنحن هنا أمام مصطلحين وجب التفريق بينهما، وتمييز الواحد عن الآخر. وقد ميز بعضهم ومنهم الدكتورة شيرين أبو النجا، بينهما. ومما قاله المهدي عثمان في هذا الصدد: "طرحت الدكتورة شيرين أبو النجا في كتابها "نسوي ونسائي" إشكالية التمييز بين المفهومين، من بداية العنوان وهي تطالب بضرورة التمييز بين مفهومي نسوي ونسائي عند الحديث عن الأدب الذي تكتبه المرأة كي لا يتم تصنيف ذلك الأدب على أساس هوية منتجة الجنسية. ولهذا تلزم التفرقة دائما بين نسوي "موقف فكري ومعرفي feminist" ونسائي "جنس بيولوجي" (عثمان، ٢٠٢٠، ص ٣٧).

هذه الإشارة من الكاتب تؤكد اختلافات الدارسين حول هذين المصطلحين حيث انقسموا إلى قسمين منهم من يؤيد تقسيم الأدب إلى أدب ذكوري وأدب نسائي، ومنهم من يؤمن بزيادة المرأة وتفردها في فنها الأدبي الذي تطرح. ومن وجهة نظري فأنا أفضل استخدام

مصطلح "الأدب النسائي"، وهو ما أعنيه في بحثي هذا، حيث إن المرأة بالفعل كانت وما تزال مبدعة ومنقردة فيما تقدمه، ناهيكم أن وقع التجربة الشعورية وتلقيها في نفس المرأة تختلف عن الرجل، وتختلف كذلك الظروف التي تحيط بالمرأة، سواء في العالم العربي أو الغربي.

ولعلنا لا نختلف حول ما يقوله بعض النقاد من "أن للمرأة عالمها كما للرجل عالمه، ولكل منهما تصورات ونظرات للحياة تختلف عما عند الآخر" (ممتحن وشمسي، 1983، ص ١٣٨)، ذلك لأن حساسية المرأة عاطفيا هي أكثر من حساسية الرجل في تلقي المواقف، فينعكس ذلك على موهبتها وتعبيراتها.

وهذا ما جعل استخدام مصطلحي "الأدب النسائي" و"الأدب النسوي" يتم التركيز فيه على التلاحم بين العام الاجتماعي والخاص النسوي. مما دفع أحد النقاد إلى القول: "إن الفهم النسوي للمصطلح يركز على التلاحم بين الخاص "النسوي" والعام "الاجتماعي" بوصفهما بنيتين متداخلتين، تستدعيان التأكيد على علاقة حميمة بينهما لإعطاء الكتابة النسوية معناها الإنساني المنفتح على قضايا الحياة المختلفة، مقابل الحرص الجمعي على احتواء هذه الكتابة" (مناصرة، ٢٠٠٨، ص ٦٧).

ومن نتائج هذا التحديد أنه يُجيز لنا إمكانية استخدام المصطلحين "النسوي" و"النسائي" في الآن نفسه، ويشترط أن يحقق معنى أدب المرأة الذي لا ينفصل عن قضايا المجتمع وعن المعنى الإنساني الحقيقي، فالمرأة تبعد من أجل مجتمعها ومن أجل الإنسانية، ولا تقتصر الموهبة على جنس دون آخر.

٢. الشعر النسائي في الحضارات القديمة:

سأعرض في هذا المبحث لبدائيات اشتغال المرأة واهتمامها بالشعر، ولأهمّ الشواغر اللواتي مثلن قومياتهن ولغاتهم التي تحدثن بها، ومع ذكر كل شاعرة سنرى ما الميزة التي اختصت بها، وكيف استطاعت من خلال هذه الصفة المميزة أن تترك إرثا أدبيا شعريا، وسأبدأ من أقدم الحضارات لأصل إلى العصر الحديث. وقد شهد الشعر النسائي بدايته في أول حضارة هي الحضارة السومرية من خلال أول امرأة اشتهت حرفة الشعر المرأة منذ أقدم العصور، و"هي الشاعرة الأكديّة أنخيدوانا " ٢٢٨٥-٢٢٥٠ ق.م" (المهدي، ٢٠٢٠، ص ٣٩). أما خلال الحضارة اليونانية، فقد زاد توهج المرأة الشاعرة. ففي كتابه "المرأة والشعر" يشير نقولا فياض إلى بروز الأدب النسائي في العصر اليوناني، فيقول: "وكأنني في العصور الأولى بين روما واليونان أرى في الجهة الواحدة كارنتا تختلب الأبواب بشعرها الجميل، وتشيد لها هيكلًا، ولايس الكونتية تسحر العقول بفصاحة لسانها، وطلاقة جنابها، وأريبيديس الشهير مطرقا رأسه أمامها خجلا مبتعدا عنها وجلا مظهرا قصوره جهارا تاركا بلاده

اضطرارا، وأرى في الجهة الثانية مرتيس تلقن الشعر بندار، وكورين تسابقه في ميدان الأولمب ودفني بنت تريزياس تظهر العجائب وتوحي لهوميروس، وأسمع بالقرب من شواطئ بلادنا صدى أنغام سافو آلهة الشعر العاشرة ترددها ضفاف جزيرة ميثلين" (فياض، ٢٠١٤، ص ١٤).

أما عن موقع الشاعرة العربية، فكان لها دور بارز. وقد سلط أدباء ونقاد من أمثال جورجى زيدان الضوء على الشعر النسائي الجاهلي، وبينوا الأهمية التي كانت لهؤلاء الشاعرات في مجتمعاتهم. وقد أشار رجا سمرين إلى بعض أولئك الشاعرات نقلا عن جورجى زيدان. يقول سمرين وهو يشير إلى الظاهرة الشعرية النسائية في تلك العصور: "ثم جاء العصر الجاهلي فبدت بوادر شعر نسائي جيد فاضت به قريحة ليلى بنت لكيز من ربعة وهي أقدم الشعراء الذين عرفهم العرب. وتعرف بليل العفيفة وقد توفيت سنة ٤٨٣ هـ، وطبعت أخبارها وأشعارها في كتب النصرانية" (سمرين، ١٩٩٠، ص ٣٣).

وقد تطورت وضعية الشاعرة بعد العصر الجاهلي، وتطور معها شعرها، حتى أن بعض النقاد أشاروا إلى هذا التطور. وقد تحدثت سهام الفريح عن جودة القصيد وحسن اللفظ وجماله عند شواعر الجاهلية، فقالت: "... نلاحظ التباين الواضح في فضل المتقدّمات في عصر ما قبل الإسلام، وما بعده في جودة أشعارهن، وقوة تعبيرهن عن جوانب مختلفة في حياتهن، عن العصر الجاهلي امتزج بالأسلوب المميز والألفاظ الجزلة. ومن أهم هؤلاء الشواعر وأبرزهن في العصر الجاهلي: الخنساء، أمّة بنت كليب، هند بنت عتبة، دخنتوش، الفارعة بنت معاوية...."

وفي عصري صدر الإسلام والاموي اتسعت رقعة الكتابات النسوية، ويؤكد النقاد لنا أن العديد من مصادر الأدب والكتب التاريخية حفظت لنا "أسماء شاعرات من قریش ومن بيت النبوة، ومنهن عائشة بنت أبي بكر، وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب، وسكينة بنت الحسين، والرباب زوجة الحسين، وفاطمة بنت الأحجم الخزاعية، وهي من صحابة رسول الله، وعاتكة بنت زيد زوجة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٦). وفي العصر العباسي، ظلت المرأة الشاعرة حاضرة في جميع الأغراض الشعرية، فتعددت هذه الأغراض، وتنوعت قضاياها وهمومها، و"قد نظمت في المدح كما نظمت في الغزل والمعشوق، وتطرقت إلى الهجاء، وأبدعت في مجال المراثي، وكان لها في العتاب والوصف والحكمة أشعارا مميزة تعبر فيها عن أحاسيسها ومشاعرها ما تكنه نفسها من آلام وموجات فرح وسعادة، وتصف ما تراه وتسعد به" (القعايدة، ٢٠١٧، ص ١٧). ولكونها بشرا تحسّ وتشعر؛ فقد كتبت ما تعيشه وتعانيه وتجربه. فظهرت مجموعة من الشاعرات اللواتي أثرين الخزائن الشعرية منافسات بذلك فطاحل الشعراء، ومنهن: خديجة بنت المأمون، عريب، ليلى

بنت طريف، زهرة الكلابية، زبيدة بنت جعفر... إلخ. وغيرهن ممن قدمن الأغراض الشعرية بكامل صور البلاغة والفصاحة العربية.

أما العصر الأندلسي فقد شهد أيضا تميزا في شعر النساء. وقد كتبت الدكتورة فائزة حمزة بحثا حول دور المرأة الأندلسية، وصفت فيه المرأة الأندلسية ودورها الأدبي في الثقافة الأندلسية، أشارت فيه إلى امتلاك شاعرات الأندلس القدرة الفائقة للتعبير، "حيث امتلكت بعض النساء الأندلسيات المقومات الأساسية للنموغ في هذا المجال، فقد وصفت بعضهن بأنه كان "لهن اليد الطولى في البلاغة"، وبرزت في هذا العصر شاعرات عديدات في مختلف المدن الأندلسية تميزن بقوة وجودة أشعارهن" (فائزة، ٢٠٠٥، ص ١٦٤).

وقد ذكر سعد بوفلاقة مجموعة من أهم الشواعر الأندلسيات، أمثال "حسانة بنت أبي المخشي عاصم بن زيد الشاعر التميمية، وتعد من أولى الشواعر اللواتي اشتهرن في الأندلس" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٣١)، وحسانة هذه ورثت الشعر من والدها وتمكنت منه حتى برعت فيه، وأيضا "قمر وهي جارية من الجواري الشاعرات المغنيات... نشأت وتعلمت في بغداد، ولكننا ندرجها ضمن شواعر الأندلس، لكونها هاجرت إلى أرض الأندلس واستقرت فيها إلى أن ماتت" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٣٥)، وولادة بنت المستكفي الذي كان لها مجلس، قال في وصفه صاحب "نفع الطيب": "كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار مصر، وفناؤها ملعباً لحياد النظم والشعر، يعيش أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، وعلى سهولة حجابها وكثرة منتابها، تخط ذلك بعلو نصاب وكرم أنساب وطهارة أثواب" (إحسان، ٢٠١٢، ص ٧٩).

٣ . الشعر النسائي في العالم العربي في العصر الحديث:

شهد الشعر النسائي في العصر الحديث نقلة نوعية، وقد لمعت أسماء عديدة في العالم العربي. في العراق ظهرت شاعرات أسهمن في إثراء خزانة الأدب العربي. فكانت إحداهن، وهي نازك الملائكة، من شكلت حركة شعرية معاصرة غيرت شكل القصيدة العربية، يقول جلال خياط: "... فتشكيلات نازك والسياب الشعرية نبهت إلى لون جديد من النظم توالى بعده قصائد مماثلة من شعراء كثيرين" (الخياط، ١٩٨٧، ص ١٢٩). هذا التشارك مع بدر شاكر السياب في استحداث هذا الشكل الجديد للقصيدة أعطى المرأة المكانة الواضحة والثابتة في كونها ركن أساسي في الأدب العراقي. أعطى أيضا إطارا جديدا للشعر العربي بمشاركتها أحد أبرز شعراء الحداثة بمكانته الأدبية الرفيعة، ولنا تخيل بدايتها في الشعر الجديد ومواجهتها والساب الكثير من النقد كما هي عادتنا البشرية في رفض الجديد.

وبالإضافة إلى نازك الملائكة، برزت أيضا واحدة من أهم الشاعرات العراقيات التي كان لها من اسمها نصيب فيما قدمت وتركت من أثر أدبي عراقي وعربي. تقول عنها سهام الفريخ: "ثم تأتي بعد نازك الملائكة وفدوى طوقان وملك عبد العزيز وعاتكة الخزرجي وثريا ملحس، لميعة عباس عمارة، وقد اقترن اسم لميعة بالشاعر بدر شاكر السياب لفترة من الزمن، ودارت الأحاديث عن علاقة الحب بينهما" (الفريخ، ٢٠٠٤، ص ١٦٥).

أما في مصر فقد تعددت الأصوات الشعرية الناضجة، وقد قدم محمود خلف دراسة أدبية حول رائدة من رواد الشعر الحديث في مصر، والتي تعد من جيل الرواد في خط سير الحداثة، فأشار فيما أشار إليه إلى أن شعر هذه الشاعرة وهي عائشة التيمورية، يُعدُّ طليعة الشعر العربي النسوي في العصر الحديث، هو بديبايته وأسلوبه أقرب إلى الموروث، وبمحتواه وتنوعه الموضوعي أقرب إلى حياة صاحبه وتجاربها، كان لموقعها في أسرة مستتيرة تأثير إيجابي على تكوينها الثقافي وإبداعها الشعري" (خلف، ٢٠١٥، ص ٦٥).

ثم لمعت نجمة أخرى في سماء الشعر المصري وهي جلييلة رضا التي شكلت نقطة كفاح في حب اللغة العربية عامة وحب الشعر العربي خاصة. يقول رجا سمرين عنها بأنها "تعلمت في المدارس الفرنسية بالقاهرة، وقرأت وحفظت كثيرا من الشعر الفرنسي وقد بدأت حياتها الأدبية بنظم الزجل لأنها لم تكن تحسن التعبير عن أفكارها باللغة الفصحى، أحببت الشعر العربي فأقبلت على قراءته في المجالات الأدبية أولا، ثم في كتب المختارات من الشعر القديم والحديث ثانيا، ولما استقام لها التعبير باللغة العربية الفصحى، وتمكنت من ناصية العروض العربي، أقبلت على نظم الشعر الفصيح بل وأكثر من النظم فيه (سمرين، ١٩٩٠، ص ٨٣).

أما أبرز شواعر فلسطين فقد كانت فدوى طوقان التي شكلت كما قالت عنها سهام الفريخ أنها كانت "واحدة من شاعرات العصر الحديث المبرزات ارتبط اسمها بالقضية الفلسطينية، فلا يمكن لدارس شعر القضية أن يتجاوز اسم فدوى طوقان ونتاجها الشعري، وإن طغى على ديوانها شعر الحب حتى قيل عنها بأنها ولجت في عالم العشق بجرأة وجسارة تفوقت بها على نازك الملائكة" (الفريخ، ٢٠٠٤، ص ١٥٣).

ومن النجوم الشعرية أيضا لمعت سلمى الخضراء الجيوسي، ذات الإرثين الفلسطيني والأردني والتي خدمت بها لغتنا العربية، مضيئة إرثا أدبيا غالبا لخزاننا العربية. وقد تحدث عنها أحمد عاطف قائلا: "قالمتمل لقصائد سلمى الجيوسي يجد أنها قد نوعت من استخدام الأغراض الشعرية التي تعبر عن روح العصر الذي تعيشه بمعنى الكلمة، والذي ينم عن ذوقها الجميل، وحسها المرهف، وعواطفها الجياشة، في اختيار القصائد، فمن هذه الأغراض: الحنين إلى الوطن، الفراق، وصف الطبيعة، الفخر، الرثاء" (كلاب، ٢٠١٧، ص

(٢٧). وفي الخليج نبتت سعاد الصباح بدوية عشقت الحرف والكلمة، وأكاديمية بحثت ونشرت ودعمت الأدب الخليجي والعربي، يقول عنها الأخوان عبيدات: "أكدت سعاد الصباح في ديوانها أن المرأة تحب وتغضب كما الرجل تماماً، وعبرت فيه عما في داخلها من عشق ورفض وكره وثورة، ولا بد من الإشارة إلى أن ما صدر من نقد لشعر الشاعرة يقتصر على ما ورد في هذا الديوان، وما ظهر من ملاحظات كانت الشاعرة قد أشارت إليها في كثير من مؤلفاتها وإصداراتها، لكننا نتحدث عن عمل شعري كان الحديث في أغلبه يدور حول معاناة الشاعرة بسبب فقدان زوجها" (عبيدات، ٢٠١٢، ص ١٨٥). سعاد الصباح هنا تجد الشعر ملاذاً لعواطفها ومجالاً للتعبير والتنفيس، خصوصاً فيما يتعلق بآلام الوطن وفقد الحبيب والسند. وما كانت مواضيعها المطروحة إلا معاناة المحبين وثورة الغاضبين ودفاع المستميتين وحب المحبين في كل أرجاء الأوطان العربية.

إضافة إلى الشاعرة سعاد الصباح، تُضاف الشاعرة العمانية بدرية الوهبي التي قدمت تعريفاً للشعر يناسب النفسية النسوية، فالشعر عندها "حالة دائمة من التأجج، وعملية الكتابة الشعرية معتمدة أساساً على اللغة، وهي ما يعول عليها داخل النص، اللغة هي الكائن الذي لم يتوضأ من اللجج، يبقى يقنات من جسده حتى ينحل، ولعل اكتشافاً للغة وتشظياتها ما بعد منها وما قرب، هو محاولة لانبعاث النص من رماده وغبن تكراره" (الوهبي، ٢٠١٦، ص ١٠٥).

ولا يمكن لنا ألا نذكر الشاعرة القطرية زكية مال الله، وقد حللت الناقدة حصة المنصوري بعض قصائدها، موضحة التعبير الشعري عند الشاعرة: "وتعي الرؤية الشعرية التي تبنتها الشاعرة زكية مال الله أن طريقها ليس معبداً بالزهور، فالمعاناة دائماً حاضرة، تأخذ أشكالاً عدة تفضحها المرأة، فهناك اعتراض، وهناك كبوة وسقوط وتعثر، ولكن هناك وعي بأن القيود تحل، في ميلاد القصائد التي تمثل صوتاً مقدساً" (المنصوري، ٢٠١٤، ص ٨٣)، توضح بذلك أن المعاناة حاضرة بمختلف أشكالها لدى الشاعرة. فزكية مال الله بعد كل ألم تعبر عنه في قصيدة؛ لأنها تؤمن بالسقوط والنهوض بعدها.

وبالإضافة إلى زكية مال الله هناك الشاعرة حصة العوضي وهي من شاعرات الصف الأول في قطر، وقد تميزت بأسلوبها الشعري المعاصر. تقول عنها نورة المري: "وقد صورت الشاعرة آهاتها، وآلامها، وحبها، وشوقها، وحرقتها، وآمالها، ووجعها، وضعفها وقوتها، كما صورت دمعها وعمرها، وكشفت أيضاً أن لها ماضياً لا تستطيع نسيانه باستعمال "هلاً" التي تدل على التشبث بالشيء وعدم القدرة على تركه قائلة: "هلاً قلت للماضي ليتركني" (المري، ٢٠١٩، ص: ٣١)، فحصة العوضي كثيراً ما تستخدم التساؤلات ليس بغرض الاستفهام وإنما بغرض التأكيد، وخصوصاً عند التعبير عن مشاعر المعاناة التي تعانيها من الطرف

الأخر. ومن المملكة العربية السعودية نذكر الشاعرة مريم البغدادي. وقد برزت في مجتمع محافظ جدا وملتزمة. تصف أسلوبها الثائر سهام الفريح، قائلة: "الشاعرة مريم البغدادي طغى على خطابها الشعري في ديوانها الأول الإشارة إلى تسلط الرجل واستبداده وضياع حقوقها بسببه. لكن لم تكن تجرؤ على التصريح بذلك، وإنما اعتمدت على التلميح ورمزت إلى الرجل "بالليل" فهي تخاطبه وتبثه شكواها بضياع حقوقها لكن لا فائدة ترتجى منه، تحجر قلبه وقسى فلم يرق لضعفها وشكواها" (الفريح، ٢٠٠٤، ص ١٤٣)، المجتمع المتشدد تجاه المرأة وحرمتها الفكرية، وتجريم فكرة الحب في المجتمع والعادات والتقاليد؛ قادت الشاعرة إلى التعبير بأسلوب الرمز والتلميح في بداياتها الشعرية؛ خوفا من المجتمع وعدم تقبله لفكرة الحب والعشق. وكبقية الشواعر استخدمت الشعر للتعبير عن حقوقها ومشاعرها وعن مثيلاتها اللواتي يعانين بصمت بسبب الدواعي الفكرية وحواجز الدين والاعتقاد.

أما من البحرين فيمكن أن نذكر الشاعرة حمدة خميس التي تخصصها بالذكر الناقدة سعاد المانع في دراسة لها عن شاعرات الخليج، قائلة: "وارتبط ظهور المرأة في الساحة الشعرية في البحرين بقصيدة «شظايا» عام ١٩٦٩م لحمدة خميس التي مثلت في ذلك الوقت أولي محاولات الشعرية والتي أتبعها بقصيدة ذات تكوين مسرحي عام ١٩٧٠م، وعموما ففي شعر المرأة في البحرين تلفت النظر حمدة خميس بإنتاجها الشعري المتدفق والمتنوع فقد صدر لها ستة دواوين حتي الآن" (المانع، ٢٠٠٤، ص ١٢). ومن الممكن اعتبار هذه الشاعرة رائدة في ساحة الشعر النسائي البحريني، تميزت بغزارة الانتاج الذي يدل على التمكن والإجادة في نظم الشعر، والموهبة اللغوية التي تمتلكها الشاعرة في تشكيل ورسم قصائدها. لها ستة دواوين متنوعة وعلى سنوات مختلفة مما يجعل حمدة خميس من الشاعرات المتجددات والمستمرات في حث خطى التألق في سماء الأدب الخليجي والأدب اللغوي.

وبالإضافة إلى حمدة خميس تبرز أمانا الشاعرة ثريا العريض التي تعتبر من الشاعرات البليغات والأساسيات في الأدب الخليجي، يقول عنها إحسان هندي: "ابنة أديب معروف هو إبراهيم العريض، وهي من مواليد سنة ١٩٤٨ في البحرين، فبعد إنهاء دراساتها الابتدائية والإعدادية والثانوية في بلدها البحرين انتسبت إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وحصلت منها على ماجستير في الإدارة التربوية، ثم تابعت دراسة مرحلة الدكتوراه في جامعة (نورث كارولينا) الأمريكية. تكتب الدكتورة ثريا العريض شعرها بالعربية والإنكليزية، كما تمت ترجمة بعض قصائدها العربية إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية" (إحسان، ٢٠١٢، ص ١٥٢). فكانت نشأتها في كنف والد شاعر يعتبر حاضنة أولى لبذرة الموهبة لديها، فالثروة اللغوية تنمو معها وتترعرع منذ الطفولة.

٤ . الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

لدولة الإمارات العربية، مثلها مثل سائر دول العالم، فنونها وآدابها، وذلك لتواصلها الحضاري أولاً مع حضارات العالم عبر التاريخ، وثانياً لنشاطها الإنساني من تجارة وأسفار، وثالثاً لما كان من أمر الحروب والاستعمار، كل هذه العوامل التي ذكرت أراها تُشكّل باباً أو أساساً لنشأة الفنون والآداب، وأهم عامل في ذلك هو قيام الاتحاد والدعم الكريم من حكومة دولة الإمارات في خدمات التعليم والثقافة لكلا الجنسين ذكورا وإناثاً على وجه واحد من المساواة وكفل كافة الحقوق.

يرى طالب غلوم، وهو باحث في الشعر الإماراتي، أن "الأدب الشعري الإماراتي لا يتصل عن الأدب الشعري العربي الأصيل بل يمتد مع الامتداد المشرع حتى فناء الدنيا، ويتواصل معه التواصل الحقيقي الإشعاعي، ليستشف منه رؤية وامتداداً شعرياً كاملاً" (غلوم، ٢٠١٧، ص ٥١). وبالفعل، فإن انتشار العلم والمعرفة، وتوافد البعثات للدراسة، وبداية حركة النشر والطباعة، ووجود جمعيات وأندية ثقافية في الدولة منذ نشأة الدولة في ١٩٧١م، كلها ساعدت على وصول الأعمال الأدبية وتفعيل عملية التأثير والتأثر بكتابات الأدباء والفنانين على المستوى العربي وعلى المستوى العالمي، مما ساعد في نبوغ المواهب، وبروز الشعراء والشاعرات والفنانين والفنانات، ولا ننسى كون دولة الإمارات دولة عربية مسلمة، قرأت القرآن والحديث وتناقلت أشعار العرب من الجاهلية الأولى، حتى وصل لنا الشعر الحديث وصوره المختلفة من إخواننا في مصر والعراق والشام والمغرب العربي، هذا كله أيضاً يهيئ للشعر بيئة خصبة للولادة والنمو.

وهنا سنرى الجانب النسوي في رحلة الشعر الإماراتي، وما أهم ما تميزت به الشاعرات الإماراتيات، وما المواضيع التي طرحنها في مسيرتهن الشعرية، وما يرغبن في حمله بين طيات قصائدهن للأجيال النسوية القادمة خاصة واللغة العربية بشكل عام.

يقول عبدالله بنصر العلوي، وهو باحث مغربي، عن دعائم الكتابة عند الشعراء الإماراتيين وعلاقتها بالنشأة التاريخية للشعر في المنطقة، وهو يقتبس عن حمدي تمام من موسوعة زايد: "ولعل الشعر كان أخص فنون الإبداع لدى الإماراتيين، لأنه يضرب بجذوره في عمق التاريخ في المنطقة، ويمتد من البدايات الأولى للشعر العربي في عصور الجاهلية وما قبلها، ويعرف دارسو الأدب ومؤرخوه أن أرض الإمارات ومنطقة الخليج العربي قد ظهر فيها شعراء أفذاذ في القرون الماضية عاشوا في روايتها وعلى سواحلها وقد نشدوا أعرق القصائد العربية وأعذبها" (العلوي، ٢٠١٤، ص ٢٤-٢٥). والقول هذا إنما يعزّز ما ذكرت أعلاه من أن الأدب الإماراتي الشعري هو امتداد لمن سبقنا من الأقبام التي عاشت عبر الحضارات على أرض الإمارات، وخصوصاً امتدادهم من عرب الجاهلية الذين سادوا

المنطقة، وكانوا أهل البلاغة والبيان في الشعر خاصة، فأسسوا الأسواق الأدبية، من قبيل أسواق عكاظ وذو المجاز ووسوق مجنة، حيث كان كبار الفطاحل والمخضرمين في الشعر يتنافسون في الإلقاء والنظم، والفائز منهم تعلق قصيدته على سُرر الكعبة، والتاريخ أيام تُتداول بين الناس، ومنها يتناقلون الأشعار والأخبار ويكتسبون العلم والمعرفة والمحاكاة، وعليه منطقياً تكون للشعر هذه المكانة الرفيعة في منطقة الإمارات والخليج.

أما عن الحركة الشعرية في دولة الإمارات، فيذكر هيثم الخواجة في مقابلة له مع الشاعرة صالحة غابش حيث تقول وهي تصف الحركة الشعرية الفصيحة في دولة الإمارات: "كان الشعر ما قبل ١٩٧١م بقي متمسكا بالخصائص العروضية للقصيدة العربية، فإن في هذا التاريخ ولدت على أيدي الشعراء الشباب القصيدة الحديثة المتمردة على قافيتها والثابت لتفعيلاتها.. ومن ثم تمردت على يد غيرهم على التفعيلات كلها، فخرجت من شكل من أشكال الحرية" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٧٠). نعم، لقد وضحت الشاعرة هنا بداية التغيير في شكل القصيدة الإماراتية الفصيحة، هذه القصيدة التي كانت ملتزمة بالشكل العمودي الكلاسيكي القديم، ومن ثم بعد قيام الاتحاد، بدأ التغيير والتحرر من الوزن والقافية، كما تقول الشاعرة، على أيدي الشعراء الشباب. وكما هي العادة عند الشباب الذين يتابعون الصيحات الجديدة ويميلون للتغيير، ومع الانفتاح الإعلامي والبعثات التعليمية بالتأكيد أطلع الشباب وأقصد هنا الجنسين منهما، على النمط الشعري الجديد من الشعر الحر وشعر التفعيلة، ومنه بدأ التغيير يتجلى ويتبدى في الشعر الإماراتي.

وعن دواعي وشكل الكتابة لدى الشاعرة الإماراتية تحديداً، تقول الروائية سارة الجروان عن المرأة الإماراتية الأدبية: "إن المرأة الكاتبة أو الشاعرة والقاصة الإماراتية برعت ولاشك في تقديم أدب رصين يحاكي تلك التجربة الإنسانية التي عايشتها المرأة في الإمارات سواء قديماً أو حديثاً، فمن خلال تجربتي الشخصية اجتهدت ما أمكنني في رسم صورة تعبيرية عن المرأة قديماً، شكلاً ومضموناً" (وردي، ٢٠١٥، ص ٢٣٣). وهنا استشف الدور الأسمى والرسالة الأبلغ للشاعرة الإماراتية على وجه الخصوص وللمرأة الأدبية بشكل عام، فهي من خلال أدبها وشعرها تقدم رسالة تحمل هم المجتمع وتعكس صورته وأفكاره وتعبير عن النساء عن من يعيش مثل تجربتها، تعبر عن هموم جداتها و أجدادها من الماضي وتخبّرنا عن هواجس وأفكار لمستقبلها، وتحذرننا من شيء عانتها ولا تريد لنا معاناة، هو هكذا الأدب الشعري الإماراتي، امتداد للأدب العربي المتأصل فينا عروبة وقومية، وتعبيراً من الشاعرة والأديبة عما تعيشه وعن بيئتها التي ولدت لديها هذه الموهبة، وعن بلدها الذي وفر لها سبل العلم والمعرفة، وهياً لها ظروف التواصل والتخاطب مع غيرها من الحضارات وآدابها.

وعن شكل الكتابة عند الشاعرة الإماراتية تتحدث رهب المبارك مجيبة عندما سألتها د. هيثم الخواجة: ماذا يعني لك ولادة قصيدة؟: "يعني لي قطف عنقود من الياقوت بعد طول ترقب وعناء.. إن الشعور المصاحب لميلاد قصيدة يشبه لذة الاسترخاء التي تحس بها، وأنت تعانق طفلا صغيرا قد استسلم للنوم على صدرك بعد نوبة بكاء شديدة" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٦١). فمن إجابة الشاعرة أتبين مدى الجودة والدقة في كتابة الشاعرة الإماراتية المجيدة، حيث اعتبرت القصيدة كأنها عنقود من الياقوت الثمين، والذي يهتم ويعتنى به، كما وتأخذ القصيدة وقتا طويلا من العناية والرعاية حتى تكتب بالشكل المبدع الذي يلفت نظر متلقيه، فهي تقول "طول ترقب وعناء" أي أن الشاعرة تكتب وتدقق وتحقق وتعيد وتوزن وترسم ما ترسم من خيالات، حتى تتحقق لها كما تقول الشاعرة رهب المبارك "لذة الاسترخاء"، فالشاعرة الإماراتية كحال شاعرات العالم والعرب، تقدم شعرا جزلا موزونا أو شعرا ذا معنى ومفاد يحمل رسالة إنسانية، شعرها ليس هوائية عابرة، بل شعرها شعر مقدره وتمكن ورسالة هادفة.

والآن، سأستعرض أهم الشاعرات الإماراتيات اللواتي أغنين الساحة الشعرية الإماراتية، وشكلن شطرا مهما من الشعر الإماراتي والعربي الحديث، كما سأذكر من خلال ما ذكره الباحثون حول ما تميزت به أشعار هؤلاء الشواعر وبما تفردين به، ومنهن:

- **ظبية خميس:**

تميزت الشاعرة ظبية خميس بالشعر الحر الحديث، وتعد من رائداته، وصفت شعرها الحدائي الباحثة عائشة محمد، قائلة: "تري أن القصيدة المعاصرة متسريلة بالغموض يصعب النفاذ إلى عالمها دون جهد، بل إنها قد تبدو في نظر القارئ المتعجل طلما لا يمكن أن يفك رموزه إلا واضعه وتورد الباحثة قصيدة "آدم يتسلل إلى مشروع حب" للشاعرة ظبية خميس حيث تحول الغموض أحاج وتعميات" (حسن، ١٩٨٩، ص ٢٠٠). وهنا يظهر التفرد عند ظبية خميس، ويبرز السبب الأساس في ريادتها للحركة الشعرية الحدائية في دولة الإمارات وهي خاصية التكنيف اللفظي والرمزية الغامضة التي تؤدي لإعتام القارئ كما وصفت الباحثة، إذ لا بد من قراءة نصوص ظبية خميس بمدى عميق جدا؛ حتى تستطيع الوصول لفك الشفرة، وهو ما يشكل وسما مهما في الشعر الحر الحديث أن يختار المتلقي في الوصول لكوامن الشاعر ويكون الغموض هو العنصر الأول الجاذب واللافت للمتلقي ليظليل القراءة والفضول لمعرفة ما يخفيه الشاعر، وقد أبدعت في ذلك ظبية خميس.

وفي ديوانها "جنة الجنرالات" قصائد متنوعة الأغراض، وأرى التنوع الشعري وأغراضه لدى الشاعرة، فنراها تقول في وصف نظرتها لحال المرأة في قصيدة "من يوميات امرأة غير سعيدة" (خميس، ١٩٩٣، ص ٥):

"على مضمض أعود..

كرة مطاط في يدي تلتصق

الشمس تضع سلاسلها حول عنقي..

والأرض تدور.. تدور وأنا في المكان، واقفة".

الألم جلي في أفاظها المتألّمة في قولها: مضمض، تلتصق، سلاسل حول عنقها، وكيف وصفت حالها أن الأيام تأتي وتسير والأرض تدور وهي ما تزال في حيرتها وألمها واقفة لا حراك منها ولا خلاص مما تعانیه.

- وعن علاقتها مع الرجل في قصيدة "المشيئة مرهونة بك" (خميس، ١٩٩٣، ص ٧) تقول الشاعرة:

"الصوت الذي لا يسمعك.. ويسرد لك انتصارات كثيرة...لم تحدث

مرأتان في كفي..ولا أرى فيهما وجهك..أنفض نعليك من قدمي..

لأتوه في الصحراء...قاصدة الرحيل نحو المفارقة".

تخلص إلى خيانة وغدر، وقرار بالابتعاد والتخلي عن الصنو الذي لا تراه يسندها ويواسيها، تعبر عن ذلك قائلة "أنفض نعليك من قدمي" وتذكر التيه في الصحراء فارة من هيمنة هذا الرجل القاسي الذي لا يشعر بها وبنضالاتها من أجله:

ومن نفس الديوان في قصيدة "أغنية المناضل الأفريقي" (خميس، ١٩٩٣، ص ٣٧) والذي دمجت فيه مجموعة من القيم الإنسانية مثل: حب الوطن والعروبة والقومية ومحاربة العنصرية، بطنت فكرة قيمها بقصة حب بين قارتين وبجيب بعيد تُحدّثه، يتشاركان هم الأمة معاً، فتقول:

"ناضلت، طويلاً، أنت حقا قد ناضلت.. طففت المدن...وحاولت أن تكسر أغلال العنصرية

أنت طفل (جامايكا) أنت الرجل...الإنجليزي...الأسود

أنت ملك الشعراء في ضباب لندن.. ذهبت إلى فلسطين

وصافحت "مانديلا".. غنيت أشعارك الغاضبة

للفقراء، والطلبة، والمجانين، وللملكة، ولحزب المحافظين.. أنت الرجل القوي

كنا نتحدث كثيرا عن الصدق والكذب، عن الثورة والفقراء، عن الغرب والشرق".

- جميلة الرويحي:

يقول عنها هيثم الخواجة واصفاً الاتزان بين الوضوح والغموض وعوامل جذب المتلقي عند الشاعرة جميلة الرويحي: "ولئن كانت قصيدة جميلة الرويحي تتخذ صفة الوضوح والمباشرة أحياناً، فإن الرموز التي تنسرب في جسدها، والصور الغافية على تحكم المتلقي بمتابعة قراءة القصيدة وتأمل أفكارها هو المهم في نظر الشاعرة، خاصة مناجاة الذاكرة

الطافحة بالألم تقضي إلى معان عميقة تنكئ على الدلالات من جهة والإيقاعات الداخلية والخارجية من جهة أخرى" (الخواجة، ٢٠٠٩، ص ١٢٢). وفي رأبي الخاص، فهنا يكمن التميّز الجميل عند جميلة الروحي، فهي لم تغرق في أعماق الرمز والغموض ولكنها لعبت على وتر حساس كما يقول الباحث، وهو الموسيقى الشعرية في طي الكلمات والتي تدفع القارئ لقصديتها بالاستمتاع بالموسيقى الداخلية والخارجية وبالتالي إعادة القراءة مرارا وتكرارا فيزداد الفهم والإيضاح للمعاني لديه، وهنا تتحقق غاية الشاعرة من إيصال فكرتها وبيان غرضها من قصيدتها.

وعن علاقتها بمواضيع وآلام المرأة من ديوان "امرأة الرمل"، وفي قصيدة "امرأة الرمل" تحديدا (الروحي، ٢٠٠٦، ص ٧) تعبر عن تفكيرها بمعاناتها كامرأة بشكل خاص وبجميع النساء بشكل عام، تذكر ألقاظ الوجع والحرمان والنزف والظما مصورة بذلك آلام المرأة وحقتها المهضوم ومشاعرها القابلة للكسر، والهشاشة التي تقيم بها عظامها، قائلة:

"وجع أطلال، على مشارف تلك المدن يستيقظ شوق..

ينزف على رمال، تتحرك ذاكرة الزمن وتبحث في سراديب..

وهناك حرمان يتسرب... لم تسعفه شآبيب غيث..

ظماً بين الأوردة وبرائن تنقض على جسد".

وفي حب القومية العربية والانتماء للأرض وفلسطين، تُعبّر الشاعرة في نفس الديوان من قصيدة "أرض.. وسياج" (الروحي، ٢٠٠٦، ص ١٦)، وهي تصف شعورها، حيث تقول:

"أرض حرة.. يضمنني اشتياق لمورد عطر...

وجذر.. وزرع ونخل.. وزيتون...

ينادي الشَّيخ والقيصوم والزعر والسنديان والبلوط والصنوبر، إنها فاكهة أرض...

نحتت تاريخا في صخور الزمن..".

هنا تذكر تفاصيل لأرض فلسطين وتعني بالسياج الحصار والغزو والألم الذي يصحب القيود والأغلال، كما وترسم بألفاظها وصفا لتفاصيل أرض فلسطين ونباتاتها، وأجوائها ورائحة أرضها، كل هذا الوصف والتعبير يقودك لحب العروبة والانتماء للقومية الأصيلة والهم العربي الذي يعتريها ويشغل خلدتها. وفي الفقد ووجع الروح، من نفس الديوان في عنوان معبر أشد تعبير عن ذلك قصيدة "صخب الصمت" (الروحي، ٢٠٠٦، ص ٢٥)، تنعى فقيدا في قلبها، إن كان قريبا أو صديقا أو حبيبا، تقول:

"أنت وحدك.. أنا أول من تبكيك.. تشكو غربة روح..

تمزقها مخالبا صمت.. بفقدك

تنزف الجراح وتعزف على وقع الألم .. أيها المسافر ..".

إنها تُعبّر بجمل خيرية عن آلام الروح وتصف المعاناة التي تصير إليها حياتها، وتخبّرنا عن التحولات الموحشة والغريبة التي تعثرها بفقد من تحب، فكأنها تصور حالنا نحن أيضاً بعد أن يمرنا بالفقد، ويكوي أفئدتنا، نجحت الشاعرة في التثقل والتعدد بالأغراض الشعرية والحديث عن مشاعرنا وأفراحنا وأحزاننا وآمالنا ..

- رَهْف المَبَارِك:

من الرائدات اللواتي شكلن خطأ شعريا ومسارا أدبيا، تفردت به في كل قصيدة وكل ديوان أصدرته، ويتضح ذلك مما قاله هيثم الخواجه واصفا شعر رَهْف المَبَارِك، قائلا: "أن الشاعرة تمتلك طاقات مخزونة جعلت شعرها ينطلق بانسيابية واضحة دون تكلف أو ابتذال، فهي تحترم طقوس كتابة الشعر، وتحرص أشد الحرص على تجويد قصيدتها، فتنهض بالتفاصيل المهمة وتهمل الحشو، تاركة للقارئ تصور ما يجب أن يتصوره" (الخواجه، ٢٠٠٣، ص ١١٤). إن سرّ التفرد كما رأينا عند رَهْف المَبَارِك هو العناية بالألفاظ وانتقاء الكلمات التي تُحقق غرض الكاتبة، فهي لا تطمح لديوان مليء بالقصائد، ولا قصائد مليئة بالكلمات والحروف لغرض الطباعة والنشر، بل تسعى كما يقول الباحث إلى "تجويد قصيدتها" والوصول بها إلى الغاية من خلال اختيار وانتقاء الوسيلة الفعالة. ومما لا شك فيه أن وسيلتها للوصول إلى جودة القصيدة هي في سر الكلمة المنتقاة والمختارة بعناية وفن، والموظفة في مكان استخدامها جيدا، حتى تجذب المتلقي وتؤثر فيها وتحقق سر وجودها في صفحات الشاعرة.

هذه الشاعرة جزء من المجتمع وجزء من الإنسانية، ولم تفتأ في ديوانها "لن أنطفئ" أن تكتب قصيدة لذوي الهمم والمقعدين، وتُعرِّج على مشاعرهم كأنسان يتألم وتجرحه الكلمة والإكثار من السؤال، الذي يجرهم ويؤلمهم، فهي تعكس تجربتها الخاصة مع تجارب من يعانون مثلها وتوصل رسالتها بالنيابة عنهم. تقول في قصيدة "خامس الأطراف" (المبارك، ٢٠٠٥، ص ٥٣):

عجلاتي خامس أطرافي	والمقعد أوفى جلاسي
عجلاتي أقلام أنيني	وأديم الأرض كقرطاس
أمشي فتخط حكايات	فاضت آلاما ومآسي

رَهْف المَبَارِك كأي شاعر عربي أصيل تراها تنادي بالحرية وبحب الأوطان، وتعبر بألفاظ الحرية وتشني الخائنين الحاقدين، فمن ديوان "لن أنطفئ" في قصيدة "الديك السجين" (المبارك، ٢٠٠٥، ص: ٨٨)، تقول:

أذن الديك ينادي للصلاة النائمين

قال إن الله أعلى
فانهضوا يا راقدون
أدلج الليل وأنتم
في الملاهي لاعبون

قصيدة طويلة رموزها عميقة، ومعانيها أعمق أيضا، تتناول فيها الجانب القيمي في المجتمعات العربية كافة بما فيها المجتمع الخليجي، فتصف بصور لفظية الواقع العربي والجيل الشبابي المتخاذل، فتحت وتنصح وترشد وتوجه بقصيدة موزونة بقافية سريعة الإيقاع؛ لتستحث الهمم وتعليها.

أما علاقتها بالرجل والمشاعر والعواطف التي تحملها تجاه الجنس الآخر، فكما توقعت حالها كحال أي شاعرة عربية ذات وفاء وإخلاص تحكمها الأخلاق العربية الأصيلة، فمن ديوان عندما يشف اللزورد في قصيدة "ذكراك لن تمحى" (المبارك، ٢٠٠٩، ص: ١٧)، أرى ذلك واضحا في قولها:

ذكراك لن تمحى ولن تخبو ووصالكم يا سيدي صعب
إن جدّت الأقدار في تلفي فحنين روحي ماله ذنب
حتى تقول:

وعزفتها للخلد أغنية تتساب لما يعصف الكرب
أما النوى ما خلت ألمحه بل ما وعى معناه ذا القلب

فهي مؤمنة بالقضاء والقدر وما يستجد فيه من الخبر، وهي كذلك وفيه ومخالصة، باقية على العهد والذكرى، فهي توضح أنها في لحظات الكرب والهم، تأنس بذكريات المحبوب وتتعلق بعهد ولحظاته، كأغنية تأنس له الروح.

- صالحة غابش:

من أوائل الشاعرات الإماراتيات اللواتي ارتبطن بواقعهن المحيط وعبرن عن قدرة المرأة الإماراتية في الإبداع الأدبي، لها علاقة وطيدة بالشعر ليس فقط موهبة وتريد إظهارها وليس بروزها إعلاميا، أو رغبة في بهرجة شخصية لدواعي النشر والانتشار، وجدت وصفا لهيتم الخواجة بعد مقابلة الشاعرة صالحة غابش، ومن ثم ذكر جملة على لسان الشاعرة ستبين لنا العلاقة الحقيقية للشاعرة بقصائدها، حيث يقول عنها: "صالحة غابش شاعرة تمتلك ناصية اللغة وتسعى إلى المزج بين الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي. تعيش تجربة ذاتها ومجتمعها بدقة، وتقف على مفاصل الحياة لتستقي منها نهجها وموقفها دون أن تقدم تنازلات تنال من إبداعها ولهذا تطلق عنان الخيال ليدخل مسام الجملة الشعرية والقصيدة بشكل عام، فهي تقول: "أحس بأن القصيدة حرة.. رئة بكر تتعطش إلى الهواء النقي" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٦٥). فالعلاقة إذا هي أن القصيدة ملاذها ومخرجها ومتنفسها الذي تعبر به عن نفسها، ونفسها جزء من مجتمعها ومحيطها فلن تنفك منه، وستظل تتحدث عنه وتحمله في

شعرها، وستغلفها بالخيال وستلعب على وتر الإيقاعات الداخلية والخارجية حتى تسوق لقصيدتها في نفس المتلقي وتعبير عن ذاتها الشعرية من خلال خيالها المتدفق والواسع. تعبر صالحة غابش عن الغياب والفقد الذي يرسم الحزن على حروفها، فتعزف أوتار الفقد في قصائدها، في ديوان بانتظار الشمس في قصيدة "لا تغيب" (غابش، ١٩٩٢، ص: ٧)، تقول:

"عندما تختلس الأحزان مني زمنا

تنتهي فيها مراسيم الربيع

تنهمي الوحدة حولي ككرات من ثلوج

ويغيب اسمي عن ذاكرة الشمس

فلا يذكرني إلا الصقيع".

- تتجمد العواطف وما حولها، ويقف المشهد فيما يدور في يومها، فتفقد الإحساس وتغيب عن ذاكرة الزمن، تصف مشاعرها في جملة "تنتهي فيها مراسيم الربيع" فالربيع الذي يبهج النفس ويفرح الفؤاد، ينتهي أو بالأحرى ينعدم في نفس الشاعرة بالغياب والبعد. الهم العربي والأمة العربية والإنسانية ومشاكلها لا تنفك من كل شاعر، لا بد وأن نراها تتجلى في قصائد الشعراء، لأن الشاعر مرهف الإحساس وعواطفه ليست ملكه، وصالحة غابش من الرقة والإحساس بمكان يجعلها تتألم لمعاناة الأطفال والشعوب الفقيرة، وتغضب من ظلم الأقوياء المستبدين، فأراها في قصيدة "أمنيات صغيرة" (غابش، ١٩٩٢، ص: ١١)، تقول:

فأرى العالم يسمو دون أخلاق الذئاب

دون أطفال ينامون على قبيط التراب

شبعوا جوعا وبردا من حضارات السراب

أما في حب الوطن فلها قصيدة جميلة من نفس الديوان وهي قصيدة "وجهك أنت يا وطني" (غابش، ١٩٩٢، ص: ١٥)، تقول فيها:

أفيق وصوت أمواج الحياة صحا وذكر الله في الأعماق يغمرنني

ويلقاني صباح ضاحك فمه فذاك الصبح وجهك أنت يا وطني

تسافر بي إليك فصول أحلامي جناحها الحنين ودفقة الشجن

الوطن رمز كبير في قلب الشاعرة تعبر عنه بأعذب الألفاظ وأجمل الصور، فهي تربط جمال الصباح بأن مصدر جماله هو وطنها وبشرى الصباح وإشراقته هي من وجه الوطن المشع بالحب والجمال، حتى في ترحالها تعبر مبالغة في ذلك الحب والحنين، قائلة أن كل أحلامها تأخذها إلى الوطن فتثير فيها الحنين والشجن إليه.

- خلود المعلا:

وهي الشاعرة الإماراتية المتجددة ولا يعرف التكرار لها طريق، عباراتها تلامس قلبك، تحنو عليك، تحضنك، تتكلم عنك، متعة كبيرة في قراءتي لديوانها "وحدك"، أشارك رأي هيثم الخواجه حين قال عنها: "القصيدة عند خلود المعلا أصيلة وقوية فيها من المتانة ما يجعل القارئ يسعى إلى الإمساك بتلابيبها وفيها من الجمالية ما تحيل القارئ إلى عاشق يتعامل مع معشوقته القصيدة بحساسية فائقة، ولشد ما تمتلئ النفس بالنشوة عندما يحس القارئ أن الشاعرة لا تفارق إنسانيته ولا تبرح معاناته" (الخواجه، ٢٠٠٩، ص ١١٦)، التجدد هي سمة خلود المعلا الشعرية، والتمرد الشعري الذي استشفه من وصف الخواجه لها، فهي اللاعبة الأولى في خط الهجوم والدفاع وحراسة مرمى الشعر الحديث النسائي الإماراتي، فهي تجيد الانتقاء والتصوير ولديها من الكثافة الشعرية والرمزية ما يجعلك تتشبت بقصيدتها حتى تصل لتأويل يرضي نفسك وشغفك كقارئ، وتلقائياً تجد نفسك وقد تحولت إلى مخبر سري تريد تفسيراً وحلاً لجريماتها الشعرية التي أدخلتك فيها دون أن تشعر.

يقول عنها الزعبي: "تقطع الشاعرة شوطاً طويلاً متعباً من رحلة التمرد والرفض للواقع الساكن الهش القاتل، الذي يميمت أهله وهم أحياء، وتعد العدة للمواجهة والاقتحام، فإما أن تكون أو لا تكون، وقد قررت أن تكون. وهنا تتفجر طاقات النفس الكامنة في أعماقها أو أعماق الإنسان الذي طال صبره وطال تحمله... وتقرر إطلاق كوامنها وطاقاتها الحبيسة" (الزعبي، ٢٠١١، ص ١١٨). أرى هنا اشتراك خلود المعلا مع كوكبة الشاعرات الإماراتيات في نقطة واحدة، وهي أنهن جميعهن تأثرات على الواقع ورفضات للسكون الجامد، وجميعهن أيضاً يملكن الموهبة الإبداعية والأدوات الشعرية التي يوظفنها بكل ما لديهن من طاقة وطلاقة في خلق كائن شعري يعبر عن كوامن أنفسهن، وعن واقعهن اللائي يعاصرهن، كما وأنهن أردن إثبات الدور الأسمى للرسالة الشعرية التي يحملنها، فهذه الرسالة لا بد ومن الضروري جداً أن تؤدي غرضها وتصل لمجتمعاتهن وعالمهن العربي والعالم كله.

تعكس خلود المعلا شخصية المرأة القوية التي تسيطر على مشاعرها وتأنف بكرامتها في إظهار مشاعرها الشخصية للرجل الطرف الآخر في رحلة الحب والعواطف، وأراها تعبر بعبارات مكثفة واصفة هذه العزة والأنفة، فقد وصفت حركتها بكلمة "أركض ضد الجاذبية" اتجاه معاكس لقانون المشاعر والعواطف، وتؤكد بقولها "كي لا أترك قلبي يسقط" هنا توضح أنها ليست سهلة التنازل والعودة، كرامتها فوق كل شيء، لن ترضخ للرجل ولن تترك قلبها كما يريد بل كما هي تقرر وتشاء، تقول في ديوان وأكتفي بالسحاب من قصيدة "مقاومة" (المعلا، ٢٠١٧، ص ٧٢):

"أديرُ ظهري للوصل

أركض ضد الجاذبية

أقبض يد الهواء بكل شراسة

كي لا أترك قلبي يسقط.. كتفاحة نيوتن".

الأم عند خلود المعلا رمز قدسي، مشاعر راقية لا تعادلها أي عاطفة في الدنيا، ترى أن أمها كل الحياة، وأولويتها الصباحية التي تحرص على رؤيتها وبرها كل صباح، وأن اليوم بمعناه لا يبدأ إلا برؤية وجه أمها الحنون، وأن الأمان لا تشعر به إلا برؤية أمها كل صباح، ومن نفس الديوان في قصيدة "في العمر" (المعلا، ٢٠١٧، ص ٧٩). تقول الشاعرة:

"حاجتي الماسة إلى صباحات أُمي

لأطمئن أنني بارّة

وتطمئن أنني قريبةٌ وأمنة".

وفي الصداقة لها موقف رصين، وقيمة لا تتغير ولا تتبدل، الصداقة لديها رفقة حياة ودرّب طويل لا يسنده إلا وجود الصداقات النقية الطاهرة، في قصيدة "واحد" من ديوان وأكتفي بالسحاب (المعلا، ٢٠١٧، ص ٨٨)، تعبر بسطرين وكأنهما معلقة من معلقات الجاهلية، غاص معناهما في قلبي، تقول:

"لصداقة قلبان

ولحب قلب واحد".

جمعت الحب الواحد في قلبي الصديقين، تمام كما نصف شخصين ونقول: روح تسكن شخصين، فالرابط بين الأصدقاء رابط وثيق وعروة لا تقصمها الأيام، وكما ذكرت سابقاً أن الصداقة هي رفقة العمر في رحلة الحياة التي تطول بنا، والأصدقاء هم منارات تنير لنا ظلام الأيام وحلكتها، نجحت الشاعرة في التكتيف اللفظي الذي رسمته لمكانة الصداقة ودورها في تفاصيل أيامها، مما انعكس بغزارة عميقة لسطرين شعريين فقط.

الخاتمة

ختاماً، يتأكد، من خلال هذه الدراسة التي اعتبرها مقدمة للشعر النسائي الإماراتي، أن المرأة في كل بقاع العالم ساهمت في تنشيط الإبداع الشعري. وسواء كان هذا في قديم العصور أو حديثها، فقد وفقت المرأة في مشاركة الرجل وفي المساهمة في الإنتاج الشعري. هذا من جهة. ومن جهة أخرى يتأكد أيضاً أن الشواعر الإماراتيات، عبّرن بوضوح عما يختلج في أعماقهم من إحساسات دفينّة أو مكشوفة. وهن، مثلهن مثل إخوانهم الشعراء الإماراتيون، كانت لهن الريادة في تطويع القصيدة الشعرية الحديثة، بكل ما أوتين من قوة في الشخصية وفي العبارة.

- وإن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، أكاد أخصها كالتالي:
١. منذ بدء الوجود البشري واستخدام اللغة في الجانب الشعري كان للمرأة دور بارز في الحضارات القديمة وكانت مصدر إلهام وكانت معلمة للشعر والأدب ولها من ينافسها من فطاحل الشعراء الرجال المخضرمين.
 ٢. هناك فرق بين الأدب النسوي والأدب النسائي، حيث أن الأول هو الذي يحمل أفكار النساء وتوجهاتهم الاجتماعية والسياسية وثوراتهن والمطالبة بحقوقهن، أما الأدب النسائي هو الشعر والسرد الذي تكتبه المرأة كفن وتقدمه للمجتمع فنا له غاية ورسالة، ويتسم بالمتعة والترويح والتفريغ العاطفي، وهو ما أود أن أقدمه في مبحثي هذا.
 ٣. في كل شكل شعري عالمي وعربي وإماراتي تجد المرأة مساهم وشريك فعال بجانب الشعر، وتعد إصداراتها الشعرية ورافدا وشكلا مجددا للحركة الشعرية التي تعاصرها.
 ٤. الموهبة الشعرية متعددة في أشكالها وأنواعها، ومن الشواعر التي عرضت وجدت تنوع المواهب الشعرية لديهن، فمنهن من تملك الكثافة اللفظية ومنهن من لديها الخيال الخصب، ومنهن من تجيد الرمزية وتعدد الدلالات، وأيضا من تجيد التلاعب بالموسيقى الداخلية والخارجية، مما يجعلك فعلا تلمس فنا شعريا مميذا عند كل شاعرة، حتى وإن كن من نفس الجيل أو نفس العمر، إلا أن الأدوات الشعرية وأفانينها تختلف وتبهرك من شاعرة لأخرى.
 ٥. الارتباط بالمجتمع والواقع، والانتماء العاطفي للأوطان والبيئة هو أهم ما تشترك به هؤلاء الشواعر اللواتي قرأت وأدرجت في بحثي، فهن فعلا مرآة ناصعة ولامعة، عاكسة لظروف النساء في مجتمعاتهن، أو عارضات للمشاكل المجتمعية التي يعانين منها، أو ثائرات متمردات على الضعف الذي يعاملهن به المجتمع بشكل عام والرجل بشكل خاص.
 ٦. ظهر الشعر الإماراتي للعيان تحديدا بعد قيام الاتحاد والذي شهدت فيه الدولة نهضة شاملة في العلوم والآداب، وارتقاء ملحوظا في المواطن الإماراتي المثقف والمتعلم، وعليه ساهمت الابتعاثات والدراسات الخارجية في تعدد الفنون وبرز أشكال فنية جديدة لم تكن موجودة من قبل.
 ٧. بدأت الشاعرة الإماراتية في بدايتها متجددة مع قصيد النثر الذي بدأه مجموعة من جيل الشباب الذين خرجوا من إطار الكلاسيكية فكانت المرأة الشاعرة مبادرة ومبدعة وثائرة في شعرها الحر، وبرزت أسماء كثيرة من النساء الإماراتيات مثل: ظبية خميس ورهف المبارك وجميلة الرويحي وصالحة غابش والهنوف عبد الله وخلود المعلا وغيرهن من الرائدات الأوائل.
 ٨. اعتبرت الشاعرة الإماراتية القصيد الحر ملاذا لها، ومصدرا للتعبير عن أحزانها، وفي ذات الوقت رأته بصيصا للتفاؤل والأمل في أن القادم يزيد قوة ويملأها إصرارا على

المضي قدما في معاناتها، مما يدفعها ويحفزها لفتح بوابة الخيال الخصب والتصوير الشعري الرائع، ما يُولد لها قصيدة مبهرة ومذهلة لقارئها.

٩. استطاعت الشاعرات الإماراتيات أن يتفردن ببصماتهن الخاصة لقصائدهن، وقد ترى شاعرتين من نفس الجيل تبهرك كل واحدة منهن بعجيب قصائدها، وجمال حروفها، التميز سمة مميزة في الشاعرة في الإماراتية حتى في التجارب الاجتماعية المشتركة بينهن تجد أن كل واحدة منهن تعرضها بخيال مدهل، وبكثافة لفظية عالية، وبمعاني عميقة جدا، تجعلك تتعلق بقصيدتها مرارا وتكرارا لا تمل من التأويل والتفسير، وتعود لها بين حين وآخر.

وخلاصة هذه النتائج أن تأثير المرأة في الإبداع الشعري العالمي والعربي والخليجي كان واضحا، وأن المرأة الشاعرة شكلت أساسا صلبا ومؤسسا، مع الرجل الشاعر في بناء آداب الشعوب، ورسم المجتمعات واحتياجاتها وثوراتها، كما أنها ساهمت . وتساهم . في تصوير العاطفة والأحاسيس الراقية في الحب والأمومة والوفاء، وحب الوطن.

المصادر والمراجع

١. البيرماني، فرح. (٢٠١٢م). دلالة اللون في الشعر النسوي العراقي المعاصر، مجلة الأستاذ، عدد ٢٠٣.
٢. الخياط، جلال. (١٩٨٧م). الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، دار الرائد العربي، بيروت.
٣. الرويحي، جميلة. (٢٠٠٦م). امرأة الرمل، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة، دبي.
٤. الزعبي، أحمد (٢٠١١م). مظاهر الحدائث في الأدب الإماراتي، العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي.
٥. الفريح، سهام عبد الوهاب. (٢٠٠٤م). المرأة العربية والإبداع الشعري، دار المدى للثقافة والنشر.
٦. القعايدة، خديجة. (٢٠١٧م). الصورة الفنية في شعر المرأة العباسية، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة.
٧. المبارك، رهف. (٢٠٠٥م). لن أنطفئ، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، الشارقة.
٨. المبارك، رهف. (٢٠٠٩م). عندما يشف اللزورد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٩. المري، نورة. (٢٠١٩م). جمالية الصورة في الشعر القطري دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة قطر.
١٠. المعلا، خلود. (٢٠١٧م). وأكتفي بالسحاب، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان.
١١. المنصوري، حصة. (٢٠١٤م). النسوية في شعر المرأة القطرية، رسالة ماجستير، جامعة قطر.
١٢. بوفلاقة، سعد. (١٩٨٦م). الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.
١٣. خليل جمعة، أحمد. (٢٠٠١م). نساء من الأندلس، اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق - بيروت.
١٤. خميس، ظبية. (١٩٩٣م). جنة الجنرالات، دار سعاد الصباح، الكويت.
١٥. سمرين، رجا. (١٩٩٠م). شعر المرأة العربية المعاصر ١٩٤٥-١٩٧٠، دار الحدائث، لبنان.
١٦. عبيدات، عدنان، عبيدات، زهير. (٢٠١٢م). سعاد الصباح البدوية العاشقة، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج ٢٨، عدد ٣-٤.

١٧. عثمان، المهدي. (٢٠٢٠م). الشعر النسوي: لمحة تاريخية، مجلة المسار، ع ١٢١، اتحاد الكتاب التونسيين، دار المنظومة.
١٨. غابش، صالحة. (١٩٩٢م). بانتظار الشمس، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات العربية المتحدة.
١٩. غلوم طالب، طالب. (٢٠١٧م). قراءة نقدية لجوانب من الثقافة الشعرية والأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار سما للنشر، مصر.
٢٠. فياض، نقولا. (٢٠١٤م). المرأة والشعر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
٢١. كلاب، أحمد عاطف. (٢٠١٧م). جهود المرأة الفلسطينية في الدراسات الأدبية، الجامعة الإسلامية- غزة، مجلد ١، دار المنظومة.
٢٢. نجيب محمود، زكي، أمين، أحمد. (٢٠٢١م). قصة الأدب في العالم، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي.
٢٣. هارون، هند، نبيه حداد. (١٩٨٢م). شاعرة الحب والألم، اتحاد الكتاب العرب، عدد ١٣٨-١٣٩، دار المنظومة.
٢٤. وردي، محمد. (٢٠١٥م). سرديات إماراتية، كتاب للنشر والتوزيع.
٢٥. يحيى الخواجه، هيثم. (٢٠٠٥م). الثقافة في فكر أبناء الإمارات، دار الحرمين، الشارقة.
٢٦. يحيى الخواجه، هيثم. (٢٠٠٣م). أطراف من الأدب الإماراتي (القصة-الشعر)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٢٧. يحيى الخواجه، هيثم. (٢٠٠٩م). مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات.

Scene and Place in the Sheikh Sultan Al Qasimi's Novels

Alya Ahmed Mohamed Al Hadidi

U18105898@sharjah.ac.aePhD student in Arabic literature, University of Sharjah - College of Arts,
Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language

Prof. Mohamed Ahmed AlQudah (Ph.D)

mqudah@sharjah.ac.aePhD in Arabic Language, Professor of Criticism and Modern Literature,
University of Sharjah, United Arab Emirates

Prof. Mohmoud Mohamed AlDarabseh (Ph.D)

Mdarabseh58@yahoo.comPhD in Arabic Language, Professor of Criticism and Modern Literature,
University of Sharjah, Yarmouk University, Jordan**DOI:** <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3976>**Abstract:**

This study depends on classification of narrative scenes in novels written by Dr. Sultan Al Qasimi. It deals with their themes, setting, and characters. It confirms the historical occurrence of the facts and the denial of any additions or fantasies in his novels. The narrative scenes are not fiction or away from the truth. The study deals with the concept of place, and it gives an aesthetic formation to narrative text, especially as it is the base in the novel structure and the main factor for character development. So, the narrator gave great attention to the place in his novels since it has an aesthetic effect on the scenes. The study focused on the issue of how the novelist can aesthetically form a place element in the narrative text and what are the indications of place in the novels? We have dealt with the aesthetic formation of a place through its relation to the description. We shed light on different viewpoints on the impact of the concept of place in the narrative text, the changes in the technical structures of place and the impact of traditional and modern structures on the scenes of Dr. Sultan Al Qasimi's novels. We have dealt with the place of scenes where the narrator combined geographical and historical formation of place. Also, we have dealt with studying the narrative scenes in terms of type of places: opened and closed places and the diversification between them. We have also dealt with the aesthetic impact of place on narrative structure.

Keywords: Narrative, Sultan Al Qasimi, Scene, Narrative Scene, Place.

المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي

الباحثة علياء أحمد محمد الحديدي
 طالبة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
 والاجتماعية- قسم اللغة العربية
 أ.د. محمد أحمد القضاة
 دكتوراه في اللغة العربية، أستاذ النقد والأدب الحديث، جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
 والاجتماعية- قسم اللغة العربية والإسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية،
 دولة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. محمود محمد الدرايسة

دكتوراه في اللغة العربية، أستاذ النقد والأدب الحديث، جامعة الشارقة/ كلية الآداب
 والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة،
 جامعة اليرموك، الأردن

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تعتمد هذه الدراسة على تصنيف المشهد الروائي في روايات الدكتور سلطان القاسمي،
 إذ تتناول موضوعاته ومكان حدوثه، والتي تؤكد على تأريخية حدوث الوقائع ونفي أية
 زخارف أو إضافات أو تخيلات في عمله الروائي، والتي لم تكن مادتها الحكائية تخيلات
 خارج نطاق تلك الحقائق. وتناولت الدراسة مفهوم المكان باعتباره فضاء الرواية، فضلاً عن
 أنه يضفي تشكياً جمالياً في السرد الروائي، خاصة أنه يعد القاعدة الأساسية في بناء
 الرواية، وتحريك شخصياتها، والتأثير الفني للمكان على المشاهد في روايات سلطان
 القاسمي، لذلك أعطي السارد اهتماماً كبيراً بالمكان في رواياته. ونهضت الدراسة حول
 إشكالية: كيف يمكن للروائي أن يشكل عنصر المكان تشكياً جمالياً في السرد الروائي؟ وما
 دلالات المكان في الرواية؟

وتناولنا التشكيل الجمالي للمكان في الرواية من خلال المشهد المكاني، وتسلط الضوء
 على وجهات النظر المختلفة في تشكيل ذلك المفهوم الذي يتناسب مع النص الروائي،
 والتحويلات في البناء الفني للمكان وتأثير البناء الفني التقليدي والحديث على مشاهد روايات
 سلطان القاسمي، والرسم المشهدي المكاني في الروايات إذ جمع الراوي بين الرسم الجغرافي
 والرسم التاريخي للمكان، فضلاً عن دراسة المشاهد الروائية من حيث أنواع الأمكنة وهو
 المكان المفتوح والمكان المغلق والتنوع فيما بينهما، وكذلك تناولنا الأثر الفني للمكان على
 البناء السرد في الرواية.

الكلمات المفتاحية: روايات، سلطان القاسمي، المشهد، المشهد الروائي، المكان.

المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي

تمهيد

ترجع أصول كلمة (المشهد) إلى تراجيديات العهد الإغريقي، وبتسليط الضوء على تلك الكلمة وما تعنيه بالنسبة للكلاسيكيين، يتبين لنا أن المقصود (بالمشهد) هو ما يطلق عليه حالياً (الفصل)، أو هو أهم ما يقع في الفصل من أحداث، ويمثل المشهد وقفة السارد واستراحته عن سرد أحداث الرواية.

فالمشهد في الفن المسرحي هو: "مقطع جزئي من فصل، ومجموع المقاطع/ المشاهد تُشكّل فصلاً، وهناك من جعله مرادفاً للفصل"، (جبور، ١٩٨٤، ص ٢٥١)، "وهو بمثابة وحدة درامية تغطي مساحة زمنية معينة، ومكاناً معيناً، ويمكن أن يتكون المشهد من لقطة واحدة أو عدة لقطات"، (الضبع، ٢٠١١، ص ٦٩)، كذلك ارتبطت كلمة (المشهد) في العهد الإغريقي؛ "بالحوار المسرحي الذي يدوم وقتاً معيناً، ويجري في فترة زمنية فاصلة بين نشيدين تقوم بهما الجوقة"، (بو بكرى، ٢٠١٦، ص ١)، فالحوار؛ وهو الكلام المتبادل بين شخصيات الرواية، يشكل اتجاهاً مهماً ومؤثراً في الرواية، إذ يعمل على كسر النمطية.

وبتسليط الضوء على التعريف اللغوي للمشهد كما جاء في لسان العرب لابن منظور يتبين بأنه: "المجمع من الناس، أو محضر الناس"، (ابن منظور، ٢٠١٤، ص ٢٧٢)، فلا تطلق تلك الكلمة على المكان الخالي من الناس، فالمشهد عند ابن منظور مرتبط بالمكان (المجمع، محضر) والشخصيات (الناس)، وبالنظر لمفهوم المشهد عند الإغريق المرتبط بالحوار، وتعريف ابن منظور للمشهد بأنه تجمع لأشخاص في مكان ما، من ثم لا بد من وجود الحوار فيما بينهم، فالحوار هو أساس المشهد في الرواية، ومن دون الحوار لن يكون هناك مشهداً، واستناداً إلى ذلك التعريف يمكننا القول إن المشهد عبارة عن "مجامع يختارها الكاتب لتتبلور فيها الأحداث و تنمو مجسدة العمل الإبداعي"، (بو بكرى، ٢٠١٦، ص ٣). ويرى ليون سرميليان صورة المشهد في الكتابة القصصية بأنه: "توجد طريقتان في كتابة القصة: طريقة المشهد وطريقة الملخص والمشهد هو الطريقة الدرامية، والملخص هو الطريقة السردية، والرواية هي سرد درامي، لا هي بالمشهد كلياً ولا هي بالملخص كلياً، ولكنها مشهد وملخص"، (سرميليان، ٢٠١٢، ص ٧٠، ٧١)، فالمشهد هو طريقة من طرق كتابة الرواية كونها تشبه القصة ولكنها أطول منها، فصورة المشهد في الكتابة القصصية كصورته في كتابة الرواية.

وهناك مفاهيم عدة توضح المعنى الدلالي لكلمة (المكان)، ففي لسان العرب المراد بالمكان: "هو الموضع، والجمع منها أماكن وأمكنة، وتقول العرب كن مكانك، وقم مكانك، فهو مصدر من كان أو موضع منه" (ابن منظور، ٢٠١٤، ص ٤١٢)، وفي تاج العروس عرفه الزبيدي فقال: "والمكان هو الموضع المحاذي للشيء" (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٩٤)،

وفي كتاب العين للفراهيدي: "المكان في أصل تقدير الفعل مفعل بأنه موضع لكيونته غير أنه لما أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا له مكنا له وقد تمكن وليس بأعجب من تمسك من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول: "هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب" (الفراهيدي، ٢٠٠٣، ص ١٦١)، وهناك مصطلحات عدة للمكان مثل: الفضاء، والحيز، والخلاء، ويبدو لنا من خلال تلك التعريفات أنه من الصعب ضبط مصطلح المكان لما له من أكثر من مفهوم يوضح معناه الدلالي، ولكن يمكن التسليم بأن جميع معاجم اللغة العربية اتفقت على أن المكان هو الموضع.

المبحث الأول: الإطار المكاني وتحولات البناء الفني

للمكان أهمية كبيرة في النص الروائي من حيث تحديد دلالة الرواية ووضع إطار للمادة الروائية وتنظيم الأحداث، لذلك اهتم كتاب الرواية اهتمامًا بالغًا بوصف المكان وألوه مكانة خاصة في البناء السردى للرواية، حيث يعد من الركائز الأساسية للبناء السردى للرواية فلا يمكن تناول شخصيات الرواية دون التطرق للمكان الذي هم فيه، ومن أبرز الروائيين الذين اهتموا بوصف المكان اهتمامًا واضحًا (جون بيار موراي)، يقول: "وصف المكان يعني كتابته" (بتقة، ٢٠١٠، ص ٨١)، فالوصف الكتابي للمكان على وفق البنية السردية التي يختارها الكاتب في روايته يعمل على تقريب صورة المكان لذهن للقارئ وتخليه له.

كذلك اهتم الناقد الروائي الفرنسي (بلزك) بالمكان حيث أنه "لا يستطيع أن يفكر في شخصياته بمعزل عن البيوت التي يقطنون بها، فالمخلوق البشري بالنسبة (بلزك) يعني؛ يجب أن يرافقه تخيل لمدينة، أو بناية، أو منعطف لشارع، ولا يقتنع بوجود هذا الكائن من دون معرفة دقيقة بالأشياء التي تحيط به" (السيد، ٢٠١٥، ص ٨٥)، وقد نهج الكثير من الروائيين نهجه في وصف الفضاءات التي تحيا فيها الشخصيات الروائية وتدور الأحداث عليها.

فالرواي يسلك طرق عدة في تشييد المكان الروائي منها: الوصف، استعمال الصورة الفنية، وتوظيف الرموز، ولكل منها دور هام في النص الروائي، فهو عندما يلجأ إلى الوصف المكاني فإنه يبذل قصارى جهده لجعل القارئ يتخيل المكان كما لو كان أمامه حقًا، ويجعل المكان في الرواية مماثلًا تمامًا لمظهره في الحقيقة نابغًا من مرجعيته الواقعية، وذلك لبث المصادقية فيما يروي، " ذلك أن الروائي حين يصف المكان الطبيعي يستثمر عناصره الفيزيائية لتجسيده، بحيث يجعلنا نقف على الصور الطبوغرافية؛ (علم التضاريس، وهو تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية) للمكان، والتي تخبرنا عن مظهره الخارجي" (بحراوي، ١٩٩٠، ص ٣٢)، ترى الباحثة أن الرواي يلجأ إلى وصف المكان ليكون أقرب للقارئ، ويجعله يتخيل المكان التي تدور فيه أحداث الرواية، وبالتالي

يسهل عليه تخيل المشهد الروائي وكأنه يراه أمامه، وبذلك تكون الرواية أقرب للحقيقة والواقعية.

و"للمكان الروائي، أهمية كبيرة، لا تقل كثيرًا عن أهمية الزمان، ويمكن أن يجيء المكان، عنصرًا تابعًا للزمان الروائي، على أن ذلك لا يقلل من أهميته - في شيء -"، (يوسف، ١٩٩٧، ص ٢٤) فالمكان والزمان يعدان وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض في العمل الروائي، وهما أحد المكونات الأساسية في العمل الروائي، فضلًا عن الشخصيات والأحداث، "وفي وصف المكان الروائي، يبرز ما يسمى بـ "الفضاء الروائي"، الذي يعني-في مفهومه الفني: مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة-بذلك- فضاءها الواسع، الشامل" (المصدر نفسه، ص ٢٥).

اتخذ سلطان القاسمي المكان خلفية ومسرحًا للأحداث في رواياته، تمهيدًا للحديث عن الشخصيات، وهذا ما نجده واضحًا في رواية (بببي فاطمة وأبناء الملك)؛ إذ بدأ الراوي روايته في الحديث عن مدينة هرمز بالتفصيل من خلال موقعها الجغرافي وأهميته، وبيئتها، ووصف مبانيها المتعددة الطوابق، وأزقتها الضيقة، وطبيعة مدينة هرمز وطقسها المعتدل، ومساجدها وكنائسها، ومينائها المليء بالسفن، وقلاعها، وذلك لتعريف القاريء بمدينة هرمز وطبيعتها، إذ أصبحت تعرف باسم مركز العالم، يقول عنها جيرانهم الفرس وسكانهم المحليون: "إذا كان العالم خاتمًا، فإن هرمز جوهرته"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٩)، يتناول الراوي أيضًا في رواية (بببي فاطمة وأبناء الملك)؛ الشخصيات الذين يعيشون في ذلك المكان فيقول: "يعيش أناس كثيرون من أمم مختلفة في هذه المدينة، فإن ذهبت يومًا إلى زيارة صديق لرأيت أن البيت يسكنه مسيحيون، ويهود، ووثنيون، وكلهم مستقلون بمعتقداتهم.. ومع ذلك فهم يتزاورون ويتحدثون بلا قيود"، (المصدر نفسه، ص ١٥)، فالراوي استخدم المكان ليكون خلفية للأحداث التي سوف تحدث فيه.

ويتناول في رواية (الأمير الثائر)؛ الحديث عن إمارة (بندر الرق)؛ (هي إمارة عربية كانت تحكمها قبيلة زعاب)، من حيث الموقع الجغرافي، والجزر التابعة لها، وتجاريتها، وتاريخها، وحكامها، إذ كان يحكمها الأمير مهنا بن ناصر الزعابي الذي ثار على سيطرة الفرس على العرب القاطنين في ساحل فارس، وانتصاراته على الفرس والعرب والهولنديين الذين حاولوا التصدي ضده، ومن خلال ذلك استطاع الراوي أن يقدم للقاريء الجوانب النفسية للأمير مهنا من خلال دعوة الناس إلى الحرية والاستقلال وإثارة في نفوسهم نخوة العروبة ورفض حكم الأجنبي من ترك وفرنس، ودعوتهم لمحاربة تسلط الإنجليز والهولنديين على تجارة المنطقة، واستطاع أن يجمع حوله ثلاثمئة مقاتل خلال ستة أشهر، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٤، ٢٢، ٢٣).

إن وظيفة المكان في العمل الأدبي تتمثل في "إغناء الأوصاف والصور الأدبية، بشرط أن يكون نقل البصري فيها نقلاً جمالياً مشحوناً بالمعاني"، (سعدون، ٢٠١١، ص ٢٥٠)، ويعد الجانب الجمالي للمكان "درجة من الجودة تحسب للروائي لقدرته على اختزان أمكنة مغايرة لما يعهده المتلقي أو تقديم المكان الذي يعيشه المتلقي في صورة فنية مختلفة"، (الضبع، ١٩٩٨، ص ٣٧)، تتفق الباحثة وترى أن جماليات المكان تزيد من تشويق القارئ لأن ذلك يجعله يتعايش مع الأحداث والشخصيات في المشهد المكاني، فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية تعمل على صنع الإبداع الفني في الرواية.

والراوي لم يوظف الوصف لغرض جمالي حسب في رواياته، وإنما ليصور للقارئ الأماكن الواقعية كما هي، ويحرص على ذكر أسماء تلك الأماكن لتعريف القارئ بها، كما أنه يسهب في ذلك الوصف لغرض التشويق وكسر رتابة السرد وتبطنته.

ويرتبط المكان الروائي بتقنية الوصف ارتباطاً وثيقاً، فمن خلال الوصف نستطيع أن نرى الأشياء أكثر وضوحاً وكأنها أمامنا، والراوي عندما يقوم بوصف المكان فإنه يبذل قصارى جهده في وصفه بدقة متناهية وذلك لإشعار القارئ بالمصادقية السردية، فيجعل بذلك المكان في الرواية مطابقاً له في الواقع، "والروائيون في وصفهم المدن والأحياء والبيوت والغرف ... الخ إنما يعكسون القيم الاجتماعية التي يريد الراوي الإشارة إليها ويعبرون بهذا الوصف عن الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأبطال"، (عزام، ٢٠٠٥، ص ٧٢)، وهذا مانراه واضحاً في رواية (الشيخ الأبيض)؛ عندما وصف الراوي بيت (جوهانس بول) في (سليم): "والأشياء التي كانت في بيتهم، مرآة كبيرة، وساعة حائط، وكتبا كثيرة"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨)، هذا دليل على حياة المدنية والتطور التي كان ينعم بها (بول) في بلده، وقطع الأثاث والديكور الموجودة في بيته من مرآة وساعة حائط وغيره، والبيئة المثقفة والدليل على ذلك الكتب الكثيرة الموجودة في بيته.

واستطاع الراوي في رواية (الشيخ الأبيض)؛ من خلال شخصية عبدالله بن محمد إظهار تقنية الوصف حين وصف المكان عندما كان (بول) على متن السفينة (ايسكس) وهي تبعد عن الساحل، فيقول: "شعر (بول) في بداية الرحلة بالهدام، لكنه بعد أن هبت الريح بشدة وأخذت السفينة تندفع بسرعة هداً روعه"، "كان منظر السماء جميلاً حيث كانت السحب تنتشر في كل اتجاه، و(بول) يجول ببصره ويتسلى بمنظر السحاب"، "بعد أيام عدة بدأ الطقس يميل نحو الدفء، والطيور بدأت تلوح في الأفق، وتحوم حول السفينة، عندها تيقن كابتن (أورن) أنه قريب من جزيرة (موريشيوس)، (المصدر نفسه، ص ١١)، كل ذلك يجعل الوصف المكاني يضفي طابعاً إنسانياً، حين يقود إلى اندماج الإنسان بالطبيعة، ليكون الإنسان منظوراً إليه من خلال الطبيعة، وتكون الطبيعة منظوراً إليها من خلال الإنسان،

(القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨٣)، وهذا ما نلاحظه في مقاطع النص الروائي التي يشبه فيها الراوي الطبيعة بالإنسان، من خلال استعمال الإستعارات التي تؤكد الإندماج والإسجام والتناغم مثل: "هبّت الريح"، "أخذت السفينة تندفع"، "كانت السحب تنتشر"، "الطقس يميل"، "الطيور تلوح"، "تحوم حول السفينة".

إن الوصف في الرواية يهيء للحدث ويلمح له، (بنقة، ٢٠١٠، ص ٨١)، ويتضح ذلك من خلال رواية (الأمير الثائر)؛ حين يقول الراوي: "كانت الشمس في كبد السماء والحر شديدًا والبلدة خالية تقريبًا من السكان حيث يقضي معظمهم فترة الصيف في بساتينهم القريبة من الجبال"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٣١)، فبعد ذلك الوصف بأن البلدة شديدة الحرارة والشمس في أعلى السماء، والبلدة خالية من السكان، فإنه يلمح للقارئ ويهيئه للحدث، ويجعله يتوقع ما سيحدث ويشاركه فيه، ويكمل فيقول: "وجد مقر الشركة الذي أخذ منه كل جهد وعناء، قد سويت عليه الأرض، فسأل معاونه عما حدث، فأخبره بأن الأمير مهنا قد عاد إلى بندر الرق، وهجم على بيت أخيه الأمير حسين هناك وقتل معه عددا من أقاربهما وعدداً من الأتباع والحراس"، (المصدر نفسه، ص ٣١).

ففي رواية (الشيخ الأبيض)؛ هناك دلالات مكانية كثيرة، وإذا تأملنا عنوان الرواية يتضح لنا تلك الدلالة ثم الأحداث والمشاهد، فمن هو الشيخ الأبيض، لم سمي بالشيخ؟ ولم وصف بالأبيض؟ "الشيخ" كلمة لها علاقة بالمكان، لأنه أصبح شيخًا على قبيلة القرا، وهي إحدى القبائل التي كانت تسكن في سلطنة عمان في محافظة ظفار، وشعوره بالانتماء إليها بعد أن عاش فيها فترة طويلة من الزمن، واكتسابه الهوية العربية الجديدة، و"الأبيض" أيضًا لها دلالة مكانية، إذ أنه أمريكي الأصل من مدينة تسمى (سيلم) ويتصف ببشرة بيضاء، لذلك لقب بالشيخ الأبيض، وهو عنوان الرواية، وأشار الكاتب إلى ذلك في الرواية بقوله: "عاش عبدالله بن محمد شيخا لقبيلة القرا مدة طويلة من الزمن، وكان يلقب بالشيخ الأبيض"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٤).

وفي السياق نفسه احتوت رواية (رأس الأمير مقرن)؛ دلالات مكانية، فمن خلال عنوان الرواية يتبادر إلى ذهن القارئ بأن خلف هذا العنوان أحداث تاريخية أدت إلى تسميتها بهذا الاسم، فمن الأمير مقرن؟ وما قصة رأسه؟

هو الأمير مقرن بن زامل الجبري، حاكم شرق جزيرة العرب، بما فيها الأحساء والقطيف والبحرين، وقد هزم في معركة أمام البرتغاليين الغزاة، ووقع أسيرًا في المعركة، ومات متأثرًا بجراحه بعد عدة أيام، وأن القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا) لاحقه وقطع رأسه النازفة ورسمها على درعه، (<https://bna.bh>)، حاكم الشارقة يدشن إحدى إصداراته التاريخية

والفكرية والأدبية في جناح منشورات القاسمي المشارك بمعرض الشارقة الدولي للكتاب، رواية رأس الأمير مقرن).

ورواية (الأمير الثائر)؛ كذلك لها دلالات مكانية فالأمير الثائر هو الأمير مهنا بن ناصر الزعابي، أحد حكام إمارة بندر الرق؛ (إمارة تقع على الساحل الفارسي)، وهو من أبرز المقاومين العمانيين الذين كان لهم دور بارز في الخليج العربي ضد الاستعمار الهولندي، الذي ثار على سيطرة الفرس على العرب القاطنين في ساحل فارس، وانتصاراته المتعددة على من حاول التصدي ضده من فرس وعرب وهولنديين وغيرهم، (<https://bookends.ae>، الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الأمير الثائر).

كل هذه الأمكنة استخدمها الراوي في رواياته لحاجة البناء السردي لها، ولتوصيل مقصده للقارئ.

-المشهد المكاني

المشهد المكاني وثيق الصلة في الرواية وله علاقة قوية بعناصر العمل الروائي؛ الأحداث والشخصيات وبالضرورة الحوار، ولا يمكن إطلاق هذا المصطلح على المكان من دون وجود الشخصيات الذين يصنعون الحدث في العمل الروائي، ووجودهم يمنح المكان حيوية وحركة تحي المشهد المكاني وتعيد له ألقه وحضوره أمام المتلقي والمشهد. والمشهد هو: "صورة وحركة وإيقاع، فالصورة هي المساحة الشكلية التي تحركها الأحداث، والإيقاع الزمني يتحكم في تناسقها"، (مونسي، ٢٠١٠، ص ١٧٣).

ويرسم الراوي المشهد المكاني رسماً سردياً في سياق ثقافي يرتبط بزمن معين، وصيغة معينة، وفضاء معين، حيث يقوم بوصف طبيعة المكان وكأنه يعطينا وقفة استطلاعية حول المكان، وما يحتوي عليه من عادات وتقاليد ودين وثقافة وتأريخ، (عبيد، ٢٠١٥، ص ٩٧)، ولعل روايات سلطان القاسمي تحوي الكثير من المشاهد السردية والحوارية التي تؤكد ذلك وتجسد المشهد المكاني، إذ استطاع أن يرسم للقارئ التفاصيل الدقيقة للمكان بريشة الفنان المطلع على الأحداث التاريخية دون تغيير أو تزييف، حتى أصبح المشهد المكاني واضح المعالم، ولم يقتصر على وصف الطبيعة والمدينة والمساجد والكنائس والقصور والأسواق حسب، بل تعدى إلى الرسم التاريخي للمكان ووصفه من خلال الأحداث التاريخية التي وقعت فيه، والهدف؛ هدف تعليمي وتثقيفي، تعليم القارئ التأريخ واطلاعه على الأحداث بأسلوب ممتع وجذاب بعيداً عن التعقيد، وبأسلوب سهل سلس لا يحتاج إلى قواميس لفهمه.

ففي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ بدأ الراوي في حيك المكان سردياً وذلك بوصف مدينة هرمز، من خلال موقعها وبيئتها وسماتها الطبوغرافية، موضعاً الموقع الاستراتيجي المهم الذي كان له الدور الأساسي في إثارة أطماع البرتغاليين، فضلاً عن العامل

الاقتصادي وما تمتاز به هرمز من الثراء الفاحش، ثم عرج إلى رسم تاريخ المكان في هرمز، وبين أبعاده من خلال سيطرة البرتغاليين عليها وعلى الأقاليم التابعة لها، وتنازل ملوك هرمز عن الكثير من أملاكها مثل مركز الجمارك، وأصبح ملوك هرمز أتباعًا لملوك البرتغال وذلك بقوة السلاح، وأصبحت الرسوم الجمركية حقا من حقوق البرتغاليين، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٤).

انطلق الراوي في رواية (الشيخ الأبيض)؛ بسرد الأحداث التاريخية التي وقعت سنة ١٨٠٦، على لسان بطل الرواية عبدالله بن محمد، عندما كان غلاما يبلغ من العمر التاسعة، على متن السفينة التجارية (ايسكس) المتجهة من (سيلم) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى (المخا)؛ (إحدى مدن محافظة تعز اليمنية، تقع على ساحل البحر الأحمر، تعد السوق الرئيسية لتصدير القهوة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر)، في البحر الأحمر، وتشكيل الهوية الجديدة لديه، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٩).

رسم الراوي المشاهد المكانية بتناوله الأحداث التاريخية من خلال الصراع بين الإنجليز والفرنسيين للسيطرة على المنطقة العربية، إضافة إلى صراع العرب أنفسهم على مناطق النفوذ البرية، التي أدت إلى مقتل السيد محمد بن عقيل بأمر من الشيخ سالم، ابن ثوري بن قحطان، مما دفعه إلى الإصرار على الأخذ بثأر والده عندما علم بأن قاتله هو الشيخ أحمد بن مكيعات، واتفق مع رجال المهرة ليساعده لينتقم لوالده، (المصدر نفسه، ص ٧٢).

وصل رجال المهرة ليلاً عند مصب وادي الدمر؛ (يقع في ولاية مريباط، التابعة لمحافظة ظفار في سلطنة عمان)، وكان عبدالله بن محمد وابناه في انتظارهم، وفي الصباح انطلقت تلك القوة إلى مريباط واستولت على القلعة، انشغل رجال المهرة بنهب البيوت وتعقب الفارين إلى القرى المجاورة، مما مكن الشيخ أحمد بن مكيعات من الهروب إلى وادي الدمر، فلحق به عبدالله بن محمد وابناه، ودارت بينهم معركة في ذلك الوادي أدت إلى إصابة عبدالله بن محمد في فخذه ومقتل ابنه، حاول الشيخ أحمد بن مكيعات الهرب لكن عبدالله بن محمد لحقه وقتله بخنجره عند نفس المكان الذي قتل فيه محمد بن عقيل، (المصدر نفسه، ص ٧٢، ٧٣).

استخدم الرواي أسلوباً أدبياً متعارفاً عليه في كتابة الروايات الأدبية، إذ بدأ روايته بآخر مشهد منها، وهو إصابة بطلها عبدالله بن محمد جراء مواجهة عسكرية مع قبيلة القرا لاسترداد مدينة مريباط، وبينما هو مسجى على الأرض ورجلان من المهرة في قلعة مريباط يضمندان جراحه، ويسألانه عن أصله، لأنه كان يتردد بين أهل المهرة بأنه غير عربي، فأجابهم بأنه أمريكي الأصل من مدينة (سيلم) في الولايات المتحدة، وأخذ يروي قصته، ثم يدخل أحد رجال قبيلة المهرة وهو يصيح يا شيخ يا شيخ أنت اليوم شيخ القرا، وهذه شيوخ القرا كلها جاءت تبايعك، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٤).

تناول الراوي في رواية (الأمير الثائر)؛ أحداثاً مأساوية كان الأمير مهنا بن ناصر الزعابي الشخصية المحورية في الرواية، الذي سيطرت عليه رغبة الاستقلال والخلاص من سيطرة الأجنبي، فكانت تلك الرغبة هي المسيطرة على أفكاره وتصرفاته، التي دفعته إلى قتل أقرب الناس إليه، والديه وإخوته وذلك من غير قصد، ثم انتهت هذه الرواية بمقتل الأمير مهنا بأمر من خلال الباشا التركي في بغداد، وأرسلوا رأسه إلى بغداد لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا، وظلت جثته تتهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة، (القاسمي، ٢٠٢٠، ص ١٠٣)، صرح الراوي في هذه الرواية بقوله: "أقدمها للقارئ العربي ليطلع من خلالها على جزء من تأريخه في الخليج العربي"، (المصدر نفسه، ص ٥).

استطاع الراوي ربط تسلسل الأحداث التاريخية في رواية (رأس الأمير مقرن)؛ من خلال تناول الإرهاب والعنف الذي يتميز به البرتغاليون، إذ سلط الضوء على ما قام به القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا)، بعد أن علم أن جماعة من البحرين استلمت جثة الأمير مقرن، فأمر أن تقطع رأس الأمير مقرن، وأن يتم سلخها وملؤها بالقطن، وإرسالها إلى ملك هرمز، ليتم دفنها في الميدان الرئيس أمام القلعة، ولم يكتف بذلك، بل أمر شخصاً بارعاً أن ينقش صورة وجه الأمير مقرن على الدرع الذي يلبسه، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٤٠، ٤١)، لأنه قاوم مقاومة مشروعة عن وطنه، وعمل على إنفاذ العقد الذي وقع بين أخيه الأمير أجود الجبري والملك (سلغور) والد الملك (توران شاه)، "وعندما سمع أهل البحرين بالمصيبة التي حلت برأس الأمير مقرن، ثاروا على البرتغاليين الموفدين إلى البحرين، وقتلوه جميعاً"، (المصدر نفسه، ص ٤٥)، حيث أخذوا بثأر الأمير مقرن.

المبحث الثاني: المشهد في المكان المفتوح

المكان المفتوح هو فضاء مكاني خارجي واسع، لا تحده حدود ضيقة، وغالبًا ما يكون مكانًا يذهب إليه عامة الناس، وتكون هذه الأماكن "مسرحًا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"، (بحراوي، ١٩٩٠، ص ٤٠).

ويحتل المكان المفتوح مساحة واسعة في روايات سلطان القاسمي، حيث يصف تلك الأماكن ويصورها بدقة متناهية، ليجسد دلالات عديدة من خلالها ترتبط بذاكرة المكان، وتكشف عن طبيعة الشخصيات وانعكاس أثر المكان عليها، وذكر في رواياته الأسماء الحقيقية على تلك الأماكن ليمنحها مزيدًا من الواقعية، وربط المكان بالشخصيات الرئيسية للروايات، ومن تلك الأماكن المفتوحة التي اشتملت عليها رواياته:

١ - المدينة:

ارتبط فضاء المدينة بالقص منذ القرن الثالث، إلا أن مفهوم المدينة في العصر الحديث يختلف من حضارة إلى أخرى، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى، (السعافين، ٢٠٠٧، ص ١١٣)، وتعد المدينة عنصراً فعّالاً في العمل الروائي، فهي بؤرة الحركة في الرواية. ظهرت ملامح المدينة في روايات سلطان القاسمي من خلال موقعها الجغرافي، وطبيعتها، وموانئها، ومراكزها التجارية، ومصانعها، وقلاعها، ومواردها الطبيعية، وأحيائها وشوارعها وساحاتها، ففي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ نلاحظ في هذا المشهد أن الراوي يسלט الضوء على مدينة هرمز وهي تتهاى لقوم الملك الجديد محمد شاه، واحتشاد السكان لاستقباله عند الساحة الواقعة أمام القلعة البرتغالية، وهو يمتطي حصاناً يقوده اثنان من العبيد، وبجانبه ابن أخيه الأمير محمد شاه بن نوران شاه، ويقود حصانه أحد العبيد، وعندما وصل الراكب أشار الملك محمد شاه على أحد العبيد، ليسلمه مفتاح بيت خاله ريس بدر الدين وزير هرمز، ثم تقدم خاله وأخذ يحدثه؛ ولكنه لم يستطع سماعه من ارتفاع صوت الطبول والمزامير، وأصوات المغنين، وبعد محاولة بعض المرافقين من إسكات بعض الأصوات، استطاع الملك من سماع صوت خاله وهو يقول له: "إن قصر الملك قد تم تجهيزه لتتزل فيه"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٠١)، اتجه الراكب إلى الساحة الأمامية لقصر الملك، ثم صعد أحد الأشخاص على مكان مرتفع عند باب القصر، وهو يردد: "الملك، سليل الملوك، محمد شاه أبا نصر شاه يتوج اليوم ملكاً على ممالك هرمز"، (المصدر نفسه، ص ١٠١)، ثم "يخرج من باب القصر شخص يحمل طربوشاً مزخرفاً، يعرف بتاج الملك، ويضعه على رأس الملك محمد شاه وهو لا يزال فوق صهوة حصانه"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢)، "وتبدأ الطبول والمزامير وأصوات المغنين ترتفع حتى تملأ كل الطرقات، حيث كانت مكدسة بالبشر، والنساء والأطفال، يطلون من شبابيك وشرقات المنازل"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢)، فرحين بالملك الجديد ويتضح ذلك من خلال طريقة استقبالهم له.

٢- البحر:

علاقة أهل الخليج بالبحر علاقة قديمة، فهو مصدر رزقهم من خلال عملية صيد الأسماك والغوص لاستخراج اللؤلؤ من أعماقه، كما يؤدي البحر دوراً أساسياً في روايات سلطان القاسمي، ويعد المحرك الرئيسي لأحداثها كونها روايات تاريخية، فمعظم رواياته ملتصقة بالبحر، والكثير من أحداث تلك الروايات كان البحر مسرحاً وخلفية لها، فمنه رسم الصراعات السياسية والاجتماعية في مشاهد الروائية، ومنه استمدت الشخصيات حركتها، ففي رواية (الشيخ الأبيض)؛ يرتبط بطل الرواية عبدالله بن محمد بالبحر ارتباطاً وثيقاً منذ أن كان غلاماً صغيراً في العاشرة من عمره إلى أن كبر وأصبح شيخاً على قبيلة القرا، لذلك

حرص الراوي على رسم الحياة المألوفة في سيلم وهي تعلقهم بالبحر، فكانوا يحثون أبناءهم بالعمل غلمان في السفن حتى يعتادوا على حياة البحر، ففي هذا المشهد، والذي بقي عالماً في ذاكرة (بول)، يقول الراوي: "عندما قيل له: ودع والدك، إننا سنترك (سيلم)، هرول (بول) إلى بيته، عندها كانت كل أفراح الطفولة والصداقات المحببة إليه تتزاحم إلى ذاكرته، وتشد نفسه إلى الأرض التي أحبها، وما أن وصل (بول) إلى بيته حتى ارتمى في حضن والدته، ولم يستطع أن يطمس دمعين سقطتا على يدها، فرفعته وهي توجهه إلى والده ذارفة الدموع، فضمه والده إلى صدره ثم أمسكه بكلتا يديه وقال له: "إنك رجل، وتستطيع تحمل عناء السفر"، وأخذ به بيده وخرجا من البيت متوجهين إلى الشاطيء حيث كانت السفينة (ايسكس) على استعداد السفر"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٩، ١٠).

وفي رواية (الأمير الثائر)؛ يتناول مشهد البحر، فيقول: "على شاطيء البحر أركب (فرانسييس وود) ومن معه من الأوروبيين في الزوارق التي أتوا من السفن إلى الشاطيء، فأخذوا يجدفون نحو السفن التي كانت تستعد للإنزال بعد تلقي إشارة بدء الهجوم من (فرانسييس وود)، لكن كل شيء قد تلاشى. عند اقتراب الزوارق من السفن، أخذت أصوات تنادي: من هناك؟.. من هناك؟ فأجاب الأوروبيون في الزوارق: نحن - الأوروبيين - ومعنا (فرانسييس وود)، صعد (فرانسييس وود) و(جورج بيرنل) إلى السفينة الحربية (سوالو)، أما الأوروبيون فقد صعدوا إلى السفينة (دراغون)، (القاسمي، ٢٠٢٠، ص ٣٧)، حيث نلاحظ في تلك الرواية كثرة المشاهد التي حدثت في البحر.

3- المقبرة:

المقبرة فضاء من فضاءات المدينة المفتوحة، وهي مكان شاهد على وجود الإنسان في الكون، ففي زمن الحرب ينتشر الموت فتصبح المقبرة مكاناً مفتوحاً لاستقبال الناس (المحادين، ٢٠٠١، ص ٣٠)، وبما أن روايات سلطان القاسمي التي تناولناها في الدراسة روايات تاريخية فمن الطبيعي أن تكثر فيها الحروب، وبالتالي القتل والموتى، في رواية (الشيخ الأبيض)؛ لم تكن المقبرة بالمعنى المتعارف عليها، لأن محمد بن عقيل دفن قريباً من مكان الحادث الذي قتل فيه، حيث دفن على جانب الطريق بين وادي الدمر ومرباط، بعد أن اغتاله الشيخ سالم بن ثوري زعيم القراء، وأخذ بثأره انتقاماً لمقتل أحد أقربائه على يد قوات السيد محمد بن عقيل قبل بضع سنوات.

وعندما جرح عبدالله بن محمد في معركة وادي الدمر أخذ ينزف ولم يستطع متابعة المسير، فاستند إلى شاهد قبر السيد محمد بن عقيل، فوضع رأسه على القبر، وأخذ يرثيه، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٧٣)، كانت مجموعة من رجال المهرة تبحث عن عبدالله، وعندما وجدوه، أخبرهم بما حدث، فأحضروا جثتي ابنه محمد وأحمد اللذين فارقا الحياة في تلك

المعركة، فصلى برجال المهرة عليهما، وواراهما التراب بالقرب من قبر جديهما السيد محمد بن عقيل، (المصدر نفسه، ص ٧٤،٧٣)، نلاحظ أن الراوي تناول المقبرة في رواية الشيخ الأبيض كونها رواية تاريخية تكثر فيها الموتى نتيجة المعارك والحروب.

٤- السوق:

يعد السوق مكانًا مفتوحًا عامًا، يلتقي فيه العامة من الناس، ففيه يتم التبادل التجاري من بيع وشراء، ولا تقتصر أهمية السوق في الجانب الاقتصادي فحسب، بل اكتسبت أهمية أكبر من ذلك وهو الجانب الثقافي والاجتماعي، الذي يمثلها السوق في المجتمع الذي يتواجد فيه. في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يتناول الراوي هذا المشهد، إذ يلتقي في سوق هرمز المزدهم بالناس؛ خدم الملكة بيبي فاطمة، وخدم بنات شرف الدين، وخدم أولاد الملك السابق فيروز شاه عند أحد الباعة، ويختلفون على من يشتري أولًا، فقالت إحدى خادמות الملكة بيبي فاطمة لصاحب المحل: "من تريد أن تبيع؟ نحن الملوك، وهؤلاء العبيد!"، ردت إحدى خادמות بنات ريس شرف الدين قائلة: "من تريد أن تبيع، نحن المسلمون، وهؤلاء نصارى"، قال صاحب المحل مندهشًا: "من النصارى؟!"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١١٥)، قالت إحدى خادמות بنات ريس شرف الدين لصاحب المحل: "هل تعرف سيدة النساء وولدها وبناتها وبناتها الأخرى؟"، فلم تجد خادמות الملكة بيبي فاطمة إلا الانسحاب من السوق، متوجهات إلى القصر فأخبرن الملكة بيبي فاطمة عما جرى، فغضبت بيبي فاطمة، في اليوم التالي، بعثت بخادمتها إلى السوق في مهمة خاصة والتقت خادמות الملكة بيبي فاطمة بخادمت بنات ريس شرف الدين، فهجمت على إحدى خادمت ريس شرف الدين، والتي تلفظت بالكلام على سيدة النساء وأولادها وطرحتها أرضًا فكادت أن تموت لولا تدخل من كان بالسوق، وشوهن وجوه الأخريات من خدم بنات ريس شرف الدين، (المصدر نفسه، ص ١١٦)، فمن خلال ذلك المشهد يتبين أن السوق الذي يمثل مكانًا عامًا مفتوحًا؛ لا تقتصر أهميته في الجانب الاقتصادي من خلال التبادل التجاري فحسب، وإنما اكتسب أهميته في الجانب الثقافي والاجتماعي كونه يعد ملتقى لمختلف الأجناس والثقافات.

٥- الجزيرة:

يقول الراوي في رواية (الأمير الثائر): "من على جزيرة خركو (هي جزيرة تابعة لإمارة بندر الرق)، اتصل الأمير مهنا بالهولنديين وطلب منهم أن يسمحوا له أن يقيم في الجهة الخالية من السكان من جزيرة خرك (هي جزيرة تابعة لإمارة بندر الرق)، مذكرًا إياهم بأن تلك الجزيرة هي ملك لعائلته، لكن الهولنديين رفضوا ذلك الطلب، متعللين بأنه لا توجد مواد غذائية على الجزيرة تكفي ذلك العدد من رجاله ومنهم"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٦٦)، ففي تلك الرواية تكثر الأحداث خاصة في الجزر.

٦- المعركة:

"المعركة (وجمعها معارك)، هي صراع بين مجموعتين أو أكثر، وعادة ما تقام المعارك في سياق الحروب، ويتفاوت عدد المقاتلين ويتغير للغاية، فيمكن أن يتراوح بين عدد قليل من الأفراد في كل معسكر إلى مئات الآلاف، وتنتهي المعركة غالبًا بفوز أحد الطرفين، إما بالقضاء على الخصوم أو انسحابهم"، (<https://ar.m.wikipedia.org>)، الموسوعة الحرة، مقالات مختارة).

تكثر المعارك في روايات سلطان القاسمي كونها روايات تاريخية، وفي رواية (رأس الأمير مقرن)؛ يسلط الضوء على هذا المشهد في المعركة التي دارت ضد البرتغاليين، إذ يقول: "عندما رأى القبطان (أنطونيو كوريا) القلعة، والاستعداد للمعركة التي انتظره بها الأمير مقرن، أعد هو أيضا وسائله الخاصة بالطريقة التي بدت له أكثر ملاءمة لتحقيق النصر، إلا أن شرف الدين قاضي هرمز لم يعد نفسه أبدًا للصراع بالطريقة التي يشاهد فيها تلك الاستعدادات، وليس لديه الأدوات الحربية لتنفيذها، وبدأت المعركة في اليوم السابع والعشرين من يوليو عام ١٥٢١م"، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٣٦)، وأضاف: "انتهت المعركة بأكملها خلال ساعتين، بينما كان شرف الدين قاضي هرمز يراقب سير المعركة من على قمة تل، وكل الذي طلبه أن يعطى بيوت الأمير مقرن فقط، فأمر القبطان (أنطونيو كوريا) أن تعطى بعض البيوت لشرف الدين قاضي هرمز، وانسحب بعد ذلك القبطان (أنطونيو كوريا) إلى البحر، حيث استقر في سفينة القيادة، وأمر بأن يتم إشعال النيران في مئة وأربعين طرادًا وسفينة جالوت كانت جديدة"، (المصدر نفسه، ص ٣٩)، نلاحظ في ذلك المشهد أن المؤلف أراد أن يظهر ما عرف به البرتغاليون من أعمال العنف والإرهاب والتخريب من خلال تركيزه على تصرف القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا) حين أمر بإشعال النيران في مئة وأربعين طرادًا وسفينة، انتقامًا من الأمير مقرن؛ فقط لأنه قاوم عن وطنه مقاومة مشروعة، ومارس حقه في إنفاذ العقد الذي وقع بين أخيه الأمير أجود الجبري ووالده الملك توران شاه الملك سلغور.

٧- الشارع:

يعد الشارع جزءًا لا يتجزأ من المدينة، وأحد علامات المكانية البارزة فيها، تتفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه "الخيط الفاصل بين العالمين: عالم السر وعالم الجهر، إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني، إذ يبدأ الشارع، وحين تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها، إنه شارع نابض بالحياة"، (زنيبر، ٢٠٠٩، ص ٤٦).

في رواية (الأمير الثائر)؛ يتناول الراوي الشارع من خلال هذا المشهد فيقول: "في صباح يوم الرابع والعشرين من مارس ١٧٦٩، صحا (مور) على ضجيج في شوارع البصرة، فلما خرج إلى الشارع وجد جثة بدون رأس تنهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة، فسأل (مور) الناس المتجمهرين هناك عن صاحب الجثة، فقبل له أنها جثة الأمير مهنا، فقد صدر في الليلة السابقة أمر من قبل الباشا التركي في بغداد بشنق الأمير مهنا وإرسال رأسه إلى بغداد ومنها إلى كريم خان زند لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا، أما الجثة فقد ألقيت في النهر ليلاً، لكن التيار قذف بها إلى الشاطئ، فتجمعت عليها الكلاب الضالة في صباح ذلك اليوم وأخذت تنهشها وتسحبها في الأزقة"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٠٣)، هكذا كانت النهاية المأساوية للأمير مهنا الزعابي عندما تخلى عن حرصه واحتياطه، وتضاعف أعداءه والراغبين في الخلاص منه، فهوجم على حين غفلة، وسقط سقوطاً مخزياً.

المبحث الثالث: المشهد في المكان المغلق

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، ومن الأماكن المغلقة القصر، والبيت، والمسجد، والمدرسة، والمحكمة، والسجن، وغيرها، ومن أبرز الأماكن المغلقة التي تناولها سلطان القاسمي في رواياته هي:

١- المسجد:

كان لظهور المسجد دلالة على الهوية الدينية لأهالي المنطقة، وله قيمة تاريخية وحضارية ودينية على مر العصور، فنلاحظ في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ ظهور المسجد في هرمز، من خلال المشهد الذي تناوله الراوي، فبعد صلاة الجمعة وفي المسجد الكبير، وقف ريس شرف الدين، وزير هرمز، يدعو لشقيقته التي قد توفاه الله منذ مدة من الزمن، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٧٩)، كون هرمز مدينة إسلامية تكثر فيها المساجد ودور العبادة.

٢- القصر:

يعكس القصر حياة الملوك والطبقة المخملية في ذلك العصر، ويتضح ذلك في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ فقد اهتم الراوي اهتماماً واضحاً بتفاصيل المكان من خلال الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، حيث تناول الوصف من أمام القصر مروراً بالبوابة الكبيرة المزخرفة ثم البهو الكبير ومن ثم مجلس الملك، فيقول: "أمام قصر الملك حراس مزودون بالبنادق، وهي بأعداد قليلة، إذ لا يسمح باقتناء البنادق لغير البرتغاليين، حتى إذا ما دخلنا القصر، من خلال تلك البوابة الكبيرة المزخرفة، وعبرنا من خلال البهو الكبير، نصل إلى مجلس الملك، نشاهد هناك الكرسي الكبير وعليه الملك جالس، وعن يمينه وشماله كراسي يجلس عليها أعيان البلد والمسؤولون عن الإدارة من برتغاليين وهرامزة"، (المصدر نفسه،

ص ٢٦)، وتناول أيضا القصر في الرواية نفسها، من خلال هذا المشهد، اذ يقول: "حاول بعض المرافقين إسكات بعض الأصوات، عندما استطاع الملك محمد شاه سماع صوت خاله ريس شرف الدين، وزير هرمز، وهو يقول: "إن قصر الملك قد تم تجهيزه لتنزل فيه"، اتجه الركب إلى الساحة الأمامية لقصر الملك، وهناك، عندما هدأت الأصوات، صعد أحد الأشخاص على دكة عند باب القصر، وأخذ يردد: "الملك، سليل الملوك، محمد شاه أبا نصر شاه يتوج اليوم ملكًا على ممالك هرمز"، ويخرج من باب القصر شخص يحمل طربوشًا مزخرفًا، يعرف بتاج الملك، ويضعه على رأس الملك محمد شاه وهو لا يزال فوق صهوة حصانه"، (المصدر نفسه، ص ١٠١)، ثم تحدث الراوي عن الحياة في القصر، عندما انتقلت بيبي فاطمة مع والدتها سيدة النساء للحياة فيه، كانت في السابعة من عمرها عندما تربعت والدتها على العرش، وضعت التاج على رأسها، ولبست الملابس الثمينة، فكان مجلسها عامرًا، تستقبل فيه سيدات المجتمع الهرمزي، وزوار هرمز، وتقدم الهدايا لهم، (المصدر نفسه، ص ٣٩، ٤٠)، فالراوي تناول القصر في تلك الرواية لأنها تهتم بالحديث عن ملوك هرمز وحياتهم الاجتماعية.

٣- السجن:

يحتل السجن مكان الصدارة في الأماكن المغلقة: "حيث يضيق المكان الحابس فيصير زنزانية، كأنها القبر كل ما فيها يوحى بالموت"، (الطاهر، ١٩٩٥، ص ٤٣)، ويعد السجن رمزًا للمكان المغلق والمنعزل عن المجتمع، ويطلق على المكان الذي تتم فيه سلب حرية الإنسان وجعله منفصلاً عن العالم الخارجي، وتناول العديد من الروائيين السجن في رواياتهم، ففي رواية (الأمير الثائر)؛ ذكر الراوي السجن، وهذا ما نلاحظه في تلك الرواية من خلال هذا المشهد، فيقول: "في سجن خرك دخل عليهم أحد المسؤولين من رجال الأمير مهنا وطلب من السيد (هاوتنغ) -المقيم الهولندي السابق- أن يكتب رسالة للقلعة يطلب فيها من نائبه وقائد القوات الهولندية إخلاء القلعة وترك المدفعية والأسلحة في القلعة"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٨٤)، وفي مشهد آخر من الرواية نفسها، يقول: كان الأمير مهنا في السجن، فطلب من (مور) - القنصل في البصرة - ملابس واحتياجات شخصية، فبعثها له، ثم بدأت الاتصالات بينهما يوميًا، فكر (مور) بخطة للهجوم على جزيرة خرك ويحتلها ويستولي على الأموال بعد خروج الأمير مهنا من السجن، لأن الانجليز هددوا كريم خان زند بضرب المدن الموجودة على ساحل فارس لكذبه عليهم في قضية الأمير مهنا والشيخ عبدالله الكعبي، وبعد تلقيه الخبر السيئ من الأمير حسين، (المصدر نفسه، ص ١٠٢، ١٠٣).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يتناول الراوي النهاية المأساوية لبيبي فاطمة بطلة الرواية، التي تتشبهت بحكم ملوك هرمز الزائل في ظل الاحتلال البرتغالي لمملكة هرمز، والتي عاشت لاجئة في أصفهان، فيقول: "تشاهد بيبي فاطمة يومياً تجلس بالقرب من باب السجن، ومعها اثنان من أبنائها، أما ابنها الكبير الأمير محمد شاه ابن توران شاه، وقائد قوات الملك، فلا تعرف عنه شيئاً، إلا إنه كان يعيش في أراضي بلاد العرب خاضعاً للملك، لأن الملك أمر بذلك، فإنه لم يكن حاضراً عند الاستيلاء على هرمز، لكن تبين لها فيما بعد أنه كان يدعى الثائر وحاكم أرض العرب، ولفترة بسيطة، ثم قام جميع الزعماء العرب هناك ورفضوه"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٢١، ١٢٢)، هكذا أصبحت نهاية بيبي فاطمة، كانت تتشبهت بحكم ملوك هرمز، وعاشت لاجئة في أصفهان.

٤- البيت:

يعد البيت مثلاً نموذجياً للمكان المغلق في الرواية، فهو رمزاً للمكانة الاجتماعية، وله أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو منبع الدفء والأمان لساكنيه، وله مكانة خاصة إضافة إلى أهميته في الخيال السردي. يرسم الراوي الجمالية المكانية عندما يتناول البيت في روايته، فكما يولد البيت أو المكان السكنية والهدوء، قد يتولد منه العدوانية التي قد تضفي على المكان الحقد والاستنزاف، (المحادين، ٢٠٠١، ص ١٢٦).

لم يتناول الراوي وصف البيت في رواية (الأمير الثائر)، لكنه ذكره من خلال أحداث المشهد الروائي، وهذا من دواعي السرد، فالراوي أراد التركيز على الأحداث الروائية وليس المكان، فوصف المكان لم يكن بنفس أهمية الحدث في ذلك المشهد، إذ يقول: "اندفع الأمير مهنا ومن معه من زمرة إلى بيت والده، وعلى مدخل الدار وجد والده خارجاً متوجهاً إلى شاطئ البحر لركوب المراكب التي ستشارك في العدوان على البصرة، فطلب منه عدم المشاركة في ذلك العدوان، لكن والده نهره، فما كان من الأمير مهنا إلا أن سل سيفه واعترض طريق والده قائلاً: أنا سأمنعك من الذهاب إلى خرك للمشاركة في العدوان، سل الأمير ناصر سيفه وهو يقول: أنت تمنعني؟!، وهوى بسيفه على ابنه، فحاول الأمير مهنا صد تلك الضربة بسيفه، لكنه سقط من يده"، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٨)، وفي مشهد آخر يتحدث الراوي عن الأمير مهنا عندما اقتحم بيت أخيه حسين، فيقول: "فوصل إلى مقر الشركة ليجد ما حذره منه (كنبهوزن) حاضراً أمامه، وجد مقر الشركة الذي أخذ منه كل جهد وعناء، قد سويت عليه الأرض، فسأل معاونه عما حدث، فأخبره بأن الأمير مهنا قد عاد إلى بندر الرق، وهجم على بيت أخيه الأمير حسين فقتله هناك وقتل معه عدداً من أقاربهما وعدداً من الأتباع والحراس، أما العلم البريطاني، فقد أسقط على الأرض وداسه أرجل أتباع الأمير مهنا"، (المصدر نفسه، ص ٣١)، فمن خلال المشهدين السابقين نلاحظ أن البيت

ليس له أهمية بالنسبة للأمير مهنا، إنما همه الوحيد هو رفضه للنفوذ الأجنبي مهما كلفه ذلك. ويقول في مشهد آخر: سيطر الأمير مهنا على جزيرة خرك، فقام باحتلال البيوت التي حول القلعة، ووضع بها رجاله ومدفيعته، ولم يستطيع الهولنديين الوصول إليهم وإخراجهم من تلك البيوت لقلّة عددهم، ولم يكن لديهم مهارات قتالية، اتصل (هاوتتغ) بالسفن الهولندية وطلب من قباطنتها وضع السفن بين الجزيرتين وطرد رجال الأمير مهنا من على الجزيرة، أو أن يهجموا على جزيرة خركو حتى تتسحب قوة الأمير مهنا، لكن القباطنة الهولنديين رفضوا ذلك، (المصدر نفسه، ص ٧٩).

وفي رواية (الشيخ الأبيض)؛ وصف الراوي بيت (جوهانس بول) في (سيلم) الأمريكية وصفاً بسيطاً وهو يرجع بذاكرته إلى الورا، فقال: "تذكر والده ووالدته، والأشياء التي كانت في بيتهم، مرآة كبيرة، وساعة حائط، وكتب كثيرة"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٨)، فمن خلال ذلك يتبين لنا أن الراوي ذكر أشياء بسيطة في بيت (جوهانس بول)، ولكنها تعني له الكثير، فقد كان بيته بالنسبة له مصدرًا للدفء والحب والأمان.

وفي رواية (رأس الأمير مقرن)، يقول: "انتهت المعركة بأكملها خلال ساعتين، بينما كان شرف الدين، قاضي هرمز، يراقب سير المعركة من على قمة تل، وكل الذي طلبه أن يعطى بيوت الأمير مقرن فقط، فأمر القبطان (أنطونيو كوريا) أن تعطى بعض البيوت لشرف الدين قاضي هرمز، وانسحب بعد ذلك القبطان (أنطونيو كوريا) إلى البحر، حيث استقر في سفينة القيادة"، (القاسمي، ٢٠١٩، ص ٣٩، ٤٠)، أراد الراوي من خلال ذلك المشهد أن يسلط الضوء على ما عرف به البرتغاليون إلى جانب الدموية والعنف والإرهاب؛ السلب والنهب، فنكر البيت من خلال أحداث المعركة، حيث طلب شرف الدين أن يعطى بيوت الأمير مقرن، ولكن القبطان (أنطونيو كوريا) رفض ذلك وأعطاه بعضها.

٥-القلعة:

شكلت القلعة مكان مغلق في روايات سلطان القاسمي، فكانت تمثل منازل الحرس والجنود، وكان لها دورًا أساسيًا في حماية المنطقة من أي هجوم خارجي، وتعد القلاع والحصون نقطة التقاء سياسية واجتماعية ودينية قديمًا. تناول الراوي القلعة في رواية (الأمير الثائر)؛ فيقول: هاجم رجال الأمير مهنا البوابة الرئيسية للقلعة، وكان الغرض من ذلك هو إشغال الحراس عن تسلق رجال الأمير مهنا أسوار القلعة، فوضعت السلالم التي أحضرها رجال الأمير مهنا معهم على جدران القلعة، ثم استولوا على الجزء الخارجي منها، كان الجنود المحليين يطلقون من المدفعية على لرجال الأمير مهنا داخل فناء القلعة بكل شجاعة حتى الساعة السابعة صباحًا، وبسبب كثرة المهاجمين داخل وخارج القلعة أجبرتهم على

الإنسحاب من موقعها إلى الجزء الداخلي من القلعة، فهجم رجال الأمير مهنا على البرج الذي به المدفعية فاحتلوه وتمركزوا فيه، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٨٠).

وأضاف في الرواية نفسها: "كان رد الأمير حسين طلب الإنجليز في البداية هو أن يخلي لهم القلعة الصغيرة ويدخل معهم في دفاع مشترك، فلم يعجب الإنجليز ذلك الرد، وأخذوا يهددونه ويتوعدونه، غضب الأمير حسين ورد بتحد على تهديدات الإنجليز، عند ذلك قررت الحملة حصار جزيرة خرك ومنع نقل الأموال منها إلى ساحل فارس، فكانت سفن الإنجليز تطوف بين جزيرة خرك وجناوة وأبوشهر"، (المصدر نفسه، ص ١٠٢).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يقول: تفاوض الإنجليز مع البرتغاليين بتسليم القلعة، لكن البرتغاليين رفضوا، فقامت القوات الإنجليزية بمهاجمة القلعة البرتغالية ولمدة ستة أيام، واستسلم من بداخلها بعدما سقط الحصن، فتم تسليم القلعة للإنجليز في الثالث من مايو عام ١٦٢٢م، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١١٩)، فالقلعة تعد مكان دفاعي؛ للدفاع عن الأراضي وقت الحرب، وهي أيضاً مكان لترسيخ الحكم في المنطقة وقت السلم.

٦- المدرسة:

شكلت المدرسة وجهة حضارية في مدينة هرمز، تناول الراوي سلطان القاسمي المدرسة في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك) فقط، وهو المكان الوحيد في رواياته، لكنها لم تأخذ مكاناً واسعاً من مساحة السرد في الرواية، فيقول: "إذا اتجهنا إلى قصر الملك، رأينا بالقرب منه المدارس والمعلمين الذين يدرسون بداخلها الدروس الدينية، وأعداداً من الطلبة هنالك"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٢٥)، فالمدرسة لها دور أساسي في تطوير المجتمع ونموه، وبناء جيل مثقف وواع، وهذا ما تتميز به مدينة هرمز.

٧- السفينة:

كثرت مشاهد السفينة في رواية (الأمير الثائر)؛ كونها رواية تاريخية وأحداث كثيرة حدثت في البحر، يقول الراوي: قامت سفن الأمير مهنا بمهاجمة السفينتين الحريبتين، فتقدمت نحوهما بسرعة فائقة، إلا أن الجنود الهولنديين رموهم بالرصاص، مما دفع رجال الأمير مهنا إلى القفز في البحر بحبالهم لجر السفينتين، ثم تنبه الهولنديون لذلك فقاموا برفع سفنهم والرجوع إلى جزيرة خرك من دون خسائر مع غنيمة وهي إحدى سفن الأمير مهنا، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ٥٠).

وأيضاً في رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يذكر الراوي مشهد السفينة، فيقول: ركب الأمير محمد شاه ومرافقوه السفينة متوجهين إلى غوا، حيث كان الأمير يحمل رسالة لوالدته من عمه محمد شاه والذي يطلب فيها الزواج منها إضافة إلى قدومها إلى هرمز، وبعد أيام عدة، وصلت السفينة إلى ميناء هرمز، وعلى متنها بيبي فاطمة وأولادها، قفز الأمير محمد شاه من

السفينة ليخبر عمه بوصول والدته وأخوانه، فانطلق الملك محمد شاه إلى الميناء لاستقبالهم، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ١٠٤، ١٠٥).

وفي رواية (الشيخ الأبيض)؛ يقول: "كان (بول) بأحد الكبائن بأسفل السفينة، فلم يسمع تأوها أو عراقًا على سطحها، وعندما خرج من الكبينة أخذ يتفحص سطح السفينة، بالنور الساطع من القمر في تلك الليلة، عن بقع لدم أو أي علامات تدل على أن عملية قتل قد حدثت على ظهر السفينة، وإذا بحيدر مختفيًا خلف كومة من الجبال، فناداه (بول) وسأله عن مساعد الربان والبحارة، فرد عليه بأنهم ذهبوا إلى الشاطيء، لم يقتنع (بول) بذلك، وأخذ يبحث خارج السفينة، فلم يجد شيئًا يخفف من خوفه وقلقه، ورجع يسأل حيدر مرة ثانية، فأجاب حيدر بأجوبة غامضة وغير واضحة، ولكنه قال له لن يصيبك أذى، وبأسلوب لطيف وودود أخذ يواسيه ويطمئنه"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٢٩)، نلاحظ من خلال تلك الروايات كثرة المشاهد التي حدثت في السفينة بسبب الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية.

المبحث الرابع: المكان وأثره الفني على البنية السردية

"إن المكان الروائي له خطورته في بناء الرواية، وفي تلقي الرواية وفي تحديد الدلالات الذهنية والنفسية، فالعلاقة قوية وحية وعميقة بين المكان الذي يؤسس الفضاء والدلالة الكلية للنص"، (المحادين، ٢٠٠١، ص ٢٨). لا يمكننا أن نرى جمال المكان في الرواية إلا من خلال الشخصيات وهي تعمل، والحدث وهو ينمو، واللغة وهي تعكس الوعي، والأسلوب وهو يميز الطريقة، (المصدر نفسه، ص ٢٨)، ولن نستطيع أن نكشف خفايا النص الروائي إلا من خلال التعرف على عناصره الأساسية كالمكان والزمان والشخصيات، فالمكان أرضية الحدث وخلفيتها، وأحد ملامح الشخصيات ودليل هويتها، والعنصر الذي يمنح الهوية لأي شيء، (ميرين، وتحريشي، ٢٠١٦، ص ١٤١)، إلا أنه عندما يتفاعل مع الشخصيات التي تكتسب أهميتها من المكان؛ يتعدى المكان كونه مجرد خلفية للأحداث والشخصيات الأخرى الأساسية، (بن موسى، ٢٠٠٢، ص ١١٢)، ومن خلال توظيف الأمكنة في الروايات يمكننا الكشف عن مزاج الشخصيات وطباعها، وبالتالي يصبح المكان ذا دلالة مجازية لا حقيقية، لأن الإنسان يتصف بصفات المكان الذي هو منه، فإذا وصفت المكان وصفت المتحيز منه، (المحادين، ٢٠٠١، ص ٣٣).

يرسم الراوي شخصية عبدالله بن محمد في رواية (الشيخ الأبيض)؛ الشخصية المحورية في الرواية، فهو أمريكي الأصل من مدينة (سيلم) الأمريكية، قدم إلى المخا عندما كان في التاسعة من عمره، على متن السفينة التجارية (ايسكس)، وهو غير مسلم، يعتقد الديانة المسيحية، فكان اسمه (جوهانس بول)، ولكن السيد محمد بن عقيل تبناه، فغير اسمه إلى عبدالله، ويؤكد الراوي ذلك من خلال المشاهد الحوارية في الرواية، عندما سأله عن اسمه،

فقال: اسمي (بول)، فرد عليه السيد محمد بن عقيل: "بل اسمك عبدالله، عبدالله بن محمد بن عقيل"، (القاسمي، ٢٠١٣، ص ٣١)، اختار له اسم عربي متعارف عليه ومتداول في موطنه الجديد، ويتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة التي سيعيشها في المخا، ومن ثم اكتسب الهوية العربية، بتعلمه اللغة العربية، وعلوم الدين الإسلامي، يرسم لنا الراوي من خلال أحداث الرواية بطولات عبدالله بن محمد مع والده السيد محمد بن عقيل، إذ درس علوم البحار، وتمرن على أساليب القتال، وكان يرافق والده في تنقله وأسفاره في سفينته السقاف، ثم أصبح قبطاناً يجوب البحار على سفن والده محمد بن عقيل"، (المصدر نفسه، ص ٦١).

وفي رواية (الأمير الثائر)؛ يرسم لنا الراوي شخصية الأمير مهنا الزعابي، وهو بطل الرواية، من خلال الأحداث المأساوية التي لم يكن فيها قاصداً قتل والديه، فقد سيطرة عليه رغبة الاستقلال والخلاص من سيطرة الأجنبي، فكانت هي المحرك الرئيس لأفكاره وتصرفاته في الرواية، مما دفعه إلى البحث عن موافقه في ذلك، فوجدها عند الأمير ثامر ابن أخ شيخ المنتفق. ويعد عنصر المكان والزمان عنصران متفاعلان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، حيث يصاحب المكان الزمن في سيره مع الأحداث ويحتويه، وبما أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي، والمكان بالإدراك الحسي، يتفاعل الاثنان معا ليشكلا مأساة الذات وصراعها مع الواقع، (بن موسى، ٢٠٠٢، ص ١١٢).

يحمل المكان في الروايات ذكرى زمن، فتأريخ المكان مرتبطاً بذلك الزمان، كما أننا نجد استحالة أن يتشكل المكان خارج حدود الزمان، إضافة إلى أن الزمن يستحيل أن يتجلى دون المكان والأشخاص، فالمكان والزمان يتبادلان الاندماج والتأثير فيما بينهما فيتضح من خلال كل منهما ملامح وشكل الآخر، (الياسي، ٢٠٠٨، ص ١٨٣)، فنلاحظ الترابط والتمازج بين عنصري الرواية؛ المكان والزمان.

يتعلق الزمن بالمكان في رواية (الشيخ الأبيض)؛ من خلال الاستشراف للمستقبل في الجزء الخاص بذلك كما أسلفنا، إذ رسم الراوي حدود الأحداث التي ستحدث بعد عقود من الزمن، وهو تولي عبدالله بن محمد حكم ظفار بعد وفاة والده محمد بن عقيل، وإذا رجعنا إلى الروايات العالمية والعربية نجد ذلك حاضراً مثل: روايات نجيب محفوظ، حين يكشف في أدبه جمالية المكان وعمقه الزمني، وتحولات هذا المكان بتحويلات الكائن، وتحولات الكائن بتحويلات الزمان، (حمودة، ٢٠٠٧، ص ١٠)، ونجيب الكيلاني الذي كان له تجارب ثرية على مستوى الرؤية المتعلقة بالمكان والزمان وتعالقهما من خلال تفاعلها في سياقات معينة. (<http://alqudslana.com>) رؤية الزمان والمكان في الرواية الإسلامية المعاصرة).

وفي رواية (بيبي فاطمة وأبناء الملك)؛ يقول الراوي: "في بداية عام ١٥٩٨م، بانث على الملك فروغ شاه، ملك هرمز، الشيخوخة، وأصبح عاجزاً عن الخروج إلى المجلس، فكان الوزير (أفونسو ديلمثشي) يقوم بخدمته جيداً، حيث كان يعيش مع والدته في القصر، فرغب ملك هرمز أن يتخلى عن العرش لصالح ابنه الثاني محمد شاه، والذي أمه هي شقيقة الوزير ريس نور الدين: لطيفة"، (القاسمي، ٢٠١٨، ص ٤١)، نلاحظ تعالق الزمن بالمكان، ففي قوله: "في بداية عام ١٥٩٨م"، لقد أومض لفترة زمنية، وعالق بها حالة الشخصية ووجودها المكاني، بقوله: "وأصبح عاجزاً عن الخروج إلى المجلس"، لينطلق بهذا التواجد المكاني، وهذه المدة الزمنية، ليكشف عن خبايا الشخصية "بانث على الملك فروغ شاه، ملك هرمز، الشيخوخة"، ويومض إلى الأحداث القادمة "أن يتخلى عن العرش"، وهذا يدل على أن: "المكان لا تتجلى أبرز صفاته الجمالية إلا من خلال الزمان والإنسان"، (اسماعيل، ٢٠٠٢، ص ١٩). وبعد فقد اتفق النقاد على أن المكان له دور كبير في معالجة الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية في الرواية، من مثل معاناة الشعوب في الحروب وما ينتج عنها من دمار وخراب، ونهب وسلب ثرواتها وخيراتها، وقتل أبنائها وإزهاق أرواحهم، وتؤيد الباحثة ذلك وترى أن للمكان أهمية كبيرة في الرواية، فهو الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات، فالمكان هو العنصر الأهم من العناصر الفنية للرواية.

ومن خلال رواية (الأمير الثائر)؛ تناول الراوي الجوانب النفسية للأمير مهنا الذي اتصف بها إضافة إلى عنفه واندفاعه، هي الإيمان المطلق بالحرية والاستقلال، ورفض حكم الأجنبي وسيطرته، التي دفعته إلى أن يدعو الناس إلى محاربة تسلط الإنجليز والهولنديين على تجارة المنطقة. وأبرز الراوي النهاية المأساوية للأمير مهنا، إذ تم شنقه وإرسال رأسه إلى بغداد، وألقيت الجثة في النهر ليلاً، لكن التيار قذف بها إلى الشاطئ، وفي الصباح جمعت عليها الكلاب الضالة، وأخذت الكلاب تنهش جثته الخالية من الرأس، وتسحبها في شوارع البصرة، (القاسمي، ٢٠١٢، ص ١٠٣)، وبذلك أراد الراوي أن يقدم للقارئ ويطلعاه على نهاية الأمير مهنا وسقوطه المخزي بعد أن غدر برفاقه ليأخذ منه العظة والعبرة.

وفي رواية (رأس الأمير مقرن)؛ تناول الراوي الجانب الأخلاقي وأهم الصفات التي يمتاز بها الأمير مقرن وهي الإباء والنخوة العربية ورفضه الخضوع للمحتل البرتغالي كما سلط الضوء على العنف والإرهاب الذي عرف به البرتغاليون من خلال ما قام به القبطان البرتغالي (أنطونيو كوريا)، الذي أمر بقطع رأس الأمير مقرن وإرسالها إلى ملك هرمز، واستطاع الراوي تقديم تلك الأحداث التاريخية بتسلسل تام، إضافة إلى اختيار العنوان

المناسب للرواية والذي يصب في الحدث الأبرز فيها، وأن يبرز من خلاله الصفات التي يتميز بها العرب من النخوة والشهامة ومقاومة المحتل الغاشم.

الخاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذا البحث المعنون ب: المشهد والمكان في روايات سلطان القاسمي إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يضيفي المكان تشكيلاً جمالياً في السرد الروائي، فهو القاعدة الأساسية في بناء الرواية، ومحورها الرئيسي في سردها وتحريك شخصياتها، لذلك أعطي السارد اهتماماً كبيراً بالمكان في رواياته.

- استطاع سلطان القاسمي أن يصور المشهد في المكان المفتوح والمغلق، بصورة واقعية، ومما لا شك فيه أن هذه الدراسة ستفتح آفاقاً جديدة لتناول الأبعاد الإبداعية لدى الراوي.

- إن هذه الدراسة كشفت عمق المكان وأثره الفني على البنية السردية، وتأثر كل منها بالآخر.

ختاماً، نرى أن المشهد والمكان من الموضوعات النقدية التي تستحق إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عليه لما له من أهمية كبيرة في مجال النقد، والتعمق في جانب البناء اللغوي في السرد الروائي.

المصادر والمراجع :

١. اسماعيل، محمد السيد، (٢٠٠٢)، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٢. بقة، سليم، (٢٠١٠)، الريف في الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، نوقشت وأجيزت من جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة، ٢٠١٠/٢٠٠٩، ص ٨١.
٣. بحراني، حسن، (١٩٩٠)، بنية الشكل الروائي: الفضاء-الزمن-الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
٤. بو بكر، أسماء، (٢٠١٦)، المشهد" في المعجم والمصطلح - دراسة المشهد السردية للثلاثيات الروائية، جامعة أحمد دارية-أدرار، ٢٠١٦، ص ١، ٣.
٥. جبور، عبدالنور، (١٩٨٤)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.
٦. حمودة، حسن، (٢٠٠٧)، في غياب الحديقة (الزمان/المكان في روايات نجيب محفوظ)، منشورات مكتبة مدبولي، مصر.
٧. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ج ٢٠.
٨. زنيير، أحمد، (٢٠٠٩)، جماليات المكان في قصص الياس الخوري، دراسة نقدية، التوخي للطباعة والنشر، الرباط - المغرب.
٩. سرميليان، ليون، (٢٠١٢)، بناء المشهد الروائي (مقال)، ترجمة فاضل ثامر، الوحدات السردية للخطاب، دراسات مترجمة، منشورات آر اس، العراق.

١٠. السعافين، ابراهيم، (٢٠٠٧)، الرواية العربية تجر من جديد، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي.
١١. سعدون، د. غيداء أحمد، (٢٠١١)، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، العدد ٢، ٢٠١١، ص ٢٥٠.
١٢. الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، (٢٠٢٢)، الأمير الثائر، <https://bookends.ae>، تاريخ الدخول ٢٣/أكتوبر/٢٠٢٢.
١٣. السيد، وجيه يعقوب، (٢٠١٥)، سرديات الرواية العربية، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت.
١٤. الضبع، رفعت، (٢٠١١)، السيناريو، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٥. الضبع، مصطفى، (١٩٩٨)، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
١٦. الطاهر، رواينية، (١٩٩٥)، الرواية وفعاليات القص، قراءة في رواية ليلة القدر، العدد التاسع، ١٩٩٥، ص ٤٣.
١٧. عبداللطيف خروبة، (٢٠١٥)، رؤية الزمان والمكان في الرواية الإسلامية المعاصرة، <http://alqudslana.com>، تاريخ الدخول ٢٥/أكتوبر، ٢٠٢٢.
١٨. عبيد، محمد صابر، (٢٠١٥)، فلسفة السرد مقارنة نقدية في ديناميات التعبير الروائي عند قاسم توفيق، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان.
١٩. عزام، محمد، (٢٠٠٥)، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
٢٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (٢٠٠٣)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج ٤
٢١. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٢)، رواية الأمير الثائر، منشورات القاسمي، الشارقة-الإمارات.
٢٢. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٨)، رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٣. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٩)، رواية رأس الأمير مقرن، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٤. القاسمي، الدكتور سلطان، (٢٠١٣)، رواية الشيخ الأبيض، منشورات القاسمي-الشارقة-الإمارات.
٢٥. المحادين، عبدالحميد، (٢٠٠١)، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٦. مرين، محمد عبدالله، وتحريشي، محمد، (٢٠١٦)، حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية وراء السراب قليلاً لابراهيم درغوثي أنموذجاً، ٢٠١٦، ص ١٤١.
٢٧. المكتب الإعلامي لحكومة الشارقة، (٢٠١٩)، حاكم الشارقة ي دشّن أحدث إصداراته التاريخية والفكرية والأدبية في جناح منشورات القاسمي المشارك بمعرض الشارقة الدولي للكتاب، رواية رأس الأمير مقرن، <https://bna.bh>، تاريخ الدخول ٢٣/نوفمبر/٢٠٢١.
٢٨. ابن منظور، (٢٠١٤)، لسان العرب، دار لسان العرب، دار صادر-بيروت.
٢٩. الموسوعة الحرة، مقالات مختارة، (٢٠٢٢)، <https://ar.m.wikipedia.org>، تاريخ الدخول ٢٦/أكتوبر/٢٠٢٢.
٣٠. بن موسى، فريدة ابراهيم، (٢٠٠٢)، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر، الجزائر.
٣١. الياسي، زينب، (٢٠٠٨)، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٣٢. يوسف، آمنة، (١٩٩٧)، تقنيات السرد في المشهد الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية-اللاذقية.

Grammatical Structures Beginning with the Word Allah And its significance in the Twenty-Third Part of the Glorious Qur'an

Houda Abdel Hamid Oughidni
houdaoughidni@gmail.com
Prof. Abdul Qader AlSaadi (Ph.D)
alsady@sharjah.ac.ae

University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences -
Department of Arabic Language and Literature - United Arab Emirates

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4043>

Abstract:

This study seeks to identify the most prominent grammatical structures beginning with the word Allah in the twenty-third part of the Glorious Qur'an, and aims to reach the most prominent implications inherent in its grammatical structure. Also aims to reveal the significance of the project (grammatical structures in the Glorious Qur'an). For this reason, the researchers adopted the descriptive analytical inductive method. The study was divided into: an introduction, and two parts. The study has been concluded with the most important findings and recommendations.

Keywords: Grammatical structures - the word of majesty (God) - the nominal sentence and the actual sentence - definite and indefinite – indication.

التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله)

ودلالاتها في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم

أ.د. عبد القادر السعدي	الباحثة هدى عبد الحميد أوغيدني
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية - قسم اللغة	الإنسانية والاجتماعية - قسم اللغة
العربية وآدابها - الإمارات العربية	العربية وآدابها - الإمارات العربية
المتحدة	المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أبرز التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله) في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم، وتهدف إلى الوصول إلى أبرز دلالاتها الكامنة في تركيبها النحوي والممكنة، كما ترمي إلى الكشف عن أهمية مشروع (التراكيب النحوية في القرآن الكريم ودلالاتها) من حيث رصانة منهجه، وكفاية أدواته المستخدمة، وحدود إمكاناته في الكشف عن الدلالات المستنبطة من التراكيب النحوية داخل الخطاب القرآني.

لأجل هذا اعتمد الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وقُسمت الدراسة إلى: مقدمة تناولت معنى الجملة العربية وحددت أنواعها، وقسمين: قسم نظري تعرّض للحديث عن مفردات عنوان الدراسة، من مفهوم التعريف وأقسام المعارف عند النحاة، وعن لفظ الجلالة. وقسم تطبيقي يقع في بابين: باب اشتمل أبرز التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله) ودلالاتها في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم وجاء خبرها مفرداً، وباب جاء فيه المبتدأ لفظ جلالة (الله) والخبر جملة. وختمت الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها. الكلمات المفاتيح: التراكيب النحوية- لفظ الجلالة (الله)- الجملة الاسمية والجملة الفعلية- المعرفة والنكرة- الدلالة

تمهيد:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: الآية ١١١]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين -سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- الموصوف في كتاب رب العالمين، بأنه أرسل رحمة للعالمين، أما بعد: إنّ الابتداء بلفظ الجلالة في أيّ تركيب لغوي، له من الخصوصية ما يميّزه عن غيره، لا سيما أنّ النحاة رغم اختلافهم في تصنيف المعارف من حيث درجة قوتها -فذهب بعضهم إلى أنّ الاسم المضمّر أعرف المعارف، ثمّ الاسم العلم، ثم الاسم المبهم، ثم ما فيه الألف واللام- إلا أنهم أجمعوا على أنّ لفظ الجلالة (الله) والضمير العائد عليه أعرّفها، فجعلوا له باباً مستقلاً عن بقية المعارف -وإن كان غلماً- لأنه ممتنع الالتباس، ولا يحتمل إلا المولى عز وجل، وقد ورد فيما روي عن سيبويه أن أعرّف المعارف الله، قال ابن حجر العسقلاني: "وإن كان أهل النحو يقولون: أعرّف المعارف هو الضمير، لكن سيبويه قرّر أنّ أعرّف المعارف هو لفظ الجلالة هو الله -سبحانه وتعالى-، ويذكر في الكتب أنّ سيبويه روي في المنام، فقيل له: ماذا صنع الله بك؟ فقال: غفر لي، قيل له: فبم؟ قال: بقولي: الله أعرّف المعارف".

ولأجل هذه الميزة لهذا الاسم، اخترت أن أجعل هذه الدراسة للحديث عن أهم التراكيب النحوية الاسمية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله) في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم، وتحليلها وبيان دلالاتها. من خلال الاشتغال على وفق منهج مشروع (التراكيب النحوية في القرآن الكريم)؛ وباستثمار أهم أدواته، للوصول إلى أهم أهدافه، وهو: تحليل أهم التراكيب النحوية الواردة في كتاب الله باستقراء أقوال علماء اللغة والتفسير فيها، للوصول إلى أهم دلالاتها.

وعلى الرغم من ثبات الصيغ النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله + اسم) أو (الله + فعل) في مواضعها المدروسة في الجزء الثالث والعشرين، إلا أن لكل موضع منها خصوصيته التي يكتسبها من سياق التركيب النحوي، ومن ثم ضمن سياق الآية التي ينتمي إليها، فسياق السورة. ولأجل ذلك اخترت تحليل المواضع التي وردت في هذا الجزء، لتحديد أهم دلالات هذا التركيب، والميزة التي اختص بها ضمن سياق الجزء القرآني المدروس.

الدراسات السابقة:

لقد كتب الكثيرون عن سور القرآن الكريم، وعن موضوع الابتداء في النحو، وباب التعريف والتذكير، وعن لفظ الجلالة (الله) لما يمتاز به تفرد ويختص به من ارتباط بالذات الإلهية، إلا أنني لم أعتز على حد علمي على بحث استقل أو انفرد بالحديث عن قضية الابتداء بلفظ الجلالة ودلالاتها من جهة، ولا ببحث ذلك بتطبيقه على جزء مخصوص من القرآن الكريم. لأجل ذلك فإنّ كلّ دراسة اختصت بالحديث عن الابتداء أو التعريف والتذكير، أو قامت بالاشتغال على تحليل آية قرآنية اشتملت على مواضع الابتداء بلفظ الجلالة، ستكون مرجعاً مفيداً لهذه الدراسة، إلا أن هذه الدراسة تنفرد بتركيزها على التراكيب المبتدئة بلفظ الجلالة فقط، وتخصيص تحليله في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم.

أمّا ما يختص بهذا الجزء من القرآن الكريم من الدراسات فأغلبها يتعامل مع الآيات المدروسة معاملة التحليل الجزئي، أو يتناول الجانب النظري لموضوع الدراسة، أما الجانب التطبيقي فهو ما يميز هذه الدراسة، إضافة إلى اشتغالها على الآيات المبتدئة بلفظ الجلالة بالتركيز على الجانب النحوي والدلالي، وفي إطار المنهج المرسوم والبناء المشترك والموحد لكل العاملين في إطاره ضمن مشروع (التراكيب النحوية في القرآن الكريم ودلالاتها)، وبهذا تتميز الدراسة. ومن أهم الدراسات القريبة من الموضوع، نذكر:

- من ناحية منهج العمل، جميع ما كتب في (مشروع التراكيب النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم).
- ومن ناحية المواضيع النحوية نذكر:
 - اللحياني: عبد الله بن محمد حامد، لفظ الجلالة بين الارتجال والاشتقاق، مجلة كلية دار العلوم، ع ٥٢، القاهرة: جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.
 - الحنود: إبراهيم بن صالح، درجات التعريف والتذكير في العربية، مجلة جامعة أم القرى بعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٩، ع ٣١، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- سبأك: زينب بنت سعد هاشم بن محمد، الفصل في خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، مجلة الدراسات اللغوية، مج ٥، ع ١، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م.

منهج الدراسة:

تفرض طبيعة الدراسة وعنوانها تقسيمه إلى قسمين: قسم نظري فيه: مفهوم التعريف، وأقسام المعارف، والتعريف بلفظ الجلالة (الله) من حيث كونه اسماً علماً معرّفاً. وقسم تطبيقي مشتمل على أهم التراكيب النحوية الاسمية المبتدئة بلفظ الجلالة، وفيه تحليل لها، واستنباط لأهم دلالاتها.

وعلى هذا قسّمت الدراسة إلى مقدمة، وقسمين: قسم نظري، وقسم تطبيقي وهو غاية الدراسة ويقع في بابين، وخاتمة، خصصت التمهيد للحديث عن أنواع الجملة، وبيان ما تنفرد به الجملة الاسمية، فيما تعرض القسم النظري للحديث عن مفهوم التعريف وأقسام المعارف عند النحاة. أما القسم التطبيقي فجاء في بابين: باب أول اختص بالتراكيب النحوية التي جاء مبتدؤها لفظ جلالة وخبرها مفرداً، وباب ثانٍ اختص بالتراكيب النحوية التي جاء مبتدؤها لفظ جلالة وخبرها جملة. وختمت الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها.

- المقدمة: الجملة العربية وأنواعها (اسمية وفعلية)، وأشكال تنوع الجملة الاسمية.
- القسم النظري: المعارف ومراتبها، وفيه: مفهوم التعريف وأقسام المعارف عند النحاة، والجملة الاسمية المبتدئة بلفظ الجلالة.
- القسم التطبيقي: دلالات التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله)، وفيه: استقراء التراكيب الاسمية المبتدئة بلفظ الجلالة في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم، وتحليلها، ويتضمن بابين:

- الباب الأول: تراكيب جاء فيه المبتدأ لفظ جلالة والخبر مفرداً
- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٢]

- الباب الثاني: تراكيب جاء فيها المبتدأ لفظ جلالة والخبر جملة
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: الآية ٩٦]
- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [سورة الزمر: الآية ٢٣]

- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٢]

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

أسباب اختيار الموضوع:

أمّا عن أسباب اختيار هذا الموضوع، فإنّ أبرزها الرغبة في الكتابة عن هذا المنهج والتطبيق فيه، وكذلك التعريف به، وتقديمه بصورة مختصرة، عن طريق عرض مباحث منه. وقد استخدمنا في بحثنا المنهج الوصفي المعتمد على الاستقراء والتحليل، وذلك من خلال استقراء أهم التراكيب النحوية المتعلقة بمجيء لفظ الجلالة مبتدأ في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم ثم تحليلها بوصفها، واستخراج ما يمكن من دلالات وردت في كتب التفاسير وكتب اللغة. وعلى ذلك فإنّ أيّ اجتهاد من الباحثين يعود إلى واحد من تلك المصادر المعتمدة، بما يضمن عدم خروجها في اجتهادهما عن دائرة (الاختيار) من بين أقوال المفسرين واللغويين، وما قد يبدو لنا من تحليل مناسب لنص التركيب النحوي، والسياق الذي ورد فيه معتمدين في ذلك على المعطيات النحوية خاصة واللغوية عامة.

المقدمة:

تشتغل هذه الدراسة على موضوعي الابتداء والتعريف، ولأجل هذا سيتم تقديم تعريف موجز لكل موضوع منهما، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:
ما هي الجملة العربية، وما هي أقسامها؟ وما مفهوم التعريف؟ وما هي أقسام المعارف؟ وفي أيّ قسم من أقسامها يُدرج النحاة لفظ الجلالة (الله)، وإلى أيّ نوع من أنواع التراكيب تدور دلالات الآيات المدروسة من حيث ابتدائها بلفظ الجلالة الله؟

- تعريف الجملة:

يقسم جمهور العلماء الجمل إلى فعلية واسمية، كما يقسمون الأسماء إلى معارف ونكرات، والجملة هي "الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى" (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٧٢)، وهي كما يرى النحاة تتألف من ركنين أساسيين، هما: المسند، والمسند إليه. فالمسند إليه هو المتحدث عنه ولا يكون إلا اسما، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلا أو اسما، وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداها فصلة أو قيد (السامرائي: فاضل، ج ١، ص ١٤).

- أقسام الجملة:

معلوم أنّ الجملة العربية تنقسم إلى جملة فعلية وجملة اسمية، وتتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين، هما: المبتدأ والخبر. والمبتدأ هو الركن الأول في الجملة الاسمية، وهو موضوعها، "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام، فالمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه" (سيبويه، ط ٤، ج ٢، ص ١٢٦). والمبتدأ في بداية الجملة يكون لتحقيق معنى، قال ابن يعيش: "والصحيح أن الابتداء اهتمامك بالاسم، وجعلك إياه أولاً لئان كان خبراً عنه، والأولية معنى قائم به يكسبه قوة، إذا كان غيره متعلقاً به، وكذلك رتبته متقدمة على غيره" (ابن يعيش، ج ١، ص ٨٥). فالغرض من المبتدأ "تنبيه السامع، ودفعه لمعرفة ما يأتي بعده، وهو الخبر" (المساعفة: نجود جميل، ٢٠٠٧م، ص ٦).

ومعلوم أيضاً أنّ النحاة أجمعوا على أن يكون أصل المبتدأ التعريف، قال سيبويه: "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن تبدأ بالأعرف، وهو أصل الكلام" (سيبويه، ج ١، ص ٣٢٨)، وقال: "وأصل الابتداء المعرفة" (سيبويه، ج ١، ص ٣٢٩). وعليه قول جمهور النحاة "فأما المبتدأ فلا يكون إلا معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرات" (المبرد، ج ٤، ص ١٢٧). وهذا يقودنا للحديث عن معنى المعرفة وأقسامها، بما سيتضمنه القسم النظري من هذه الدراسة.

القسم النظري: المعارف ومراتبها

يصنّف العلماء من النحاة الأسماء إلى معارف ونكرات، ولأنّ لكلّ علم مصطلحاته ومفاهيمه التي تختلف عن غيره من العلوم، لا بد من توضيح أهم مصطلحات هذه الدراسة من حيث اختصاص مبتدئها بوصف التعريف، ولأنّها تشتمل على التراكيب الاسمية التي جاء مبتدؤها لفظ جلاله معرفة، لا بد من تحديد مفهوم التعريف، وعرض لأهم أقسام المعارف عند النحاة، للانتقال بعدها إلى الحديث عن لفظ الجلالة (الله) وتحديد موقعه من تصنيف النحاة، وما اختص به عن غيره من التقسيمات.

- مفهوم التعريف:

التعريف لغة مصدر من الفعل (عَرَفَ) المشدد العين، عَرَفَ يَعْرِفُ عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً. وهو من المصادر التي وقعت موقع الأسماء. و"التعريف: الإعلام، يُقال: عَرَفَهُ الأمر: أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَعَرَفَهُ بيته: أَعْلَمَهُ بمكانه، قال سيبويه: عَرَفْتُهُ زَيْدًا، فَذَهَبَ إِلَى تَعْدِيَةِ عَرَفْتُ بِالتَّثْقِيلِ إِلَى مَفْعُولِينَ، يَعْنِي أَنَّكَ تَقُولُ: عَرَفْتُ زَيْدًا، فَيَتَعَدَى إِلَى وَاحِدٍ، ثُمَّ تُثَقِّلُ الْعَيْنَ، فَيَتَعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، قَالَ: وَأَمَّا عَرَفْتُهُ بَزَيْدٍ، فَإِنَّمَا تُرِيدُ عَرَفْتُهُ بِهَذِهِ الْعَلَامَةِ وَأَوْضَحْتَهُ بِهَا، فَهُوَ سِوَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا عَرَفْتُهُ بَزَيْدٍ، كَقَوْلِكَ سَمَيْتُهُ بَزَيْدٍ. وَالتَّعْرِيفُ: ضِدُّ التَّنْكِيرِ" (الزبيدي، ج

٢٤، ص ١٤٧). وفي مقاييس اللغة: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. فالأول العرف: عرف الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال: جاءت القطا عرفا عرفا؛ أي: بعضها خلف بعض. ومن الباب: العرفة وجمعها عرف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين تنبت، كأنها عرف فرس. والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه". وعليه يدل التعريف على الارتفاع والتتابع، والتوضيح.

أمّا التعريف عند النحاة -ولا سيما القدماء- فيقابل مصطلح المعرفة التي تدل على "كل اسم وقع على شيء بعينه دون سائر أمته" (سيبويه، ج ٢، ص ٥)، وعرفها ابن الحاجب بقوله: "المعرفة ما وضع لشيء بعينه" (ابن الحاجب، ١٩٨٠م، ص ٣٠٦). ويقول ابن يعيش: "اعلم أن المَعْرِفَةَ في الأصل مصدرٌ "عَرَفْتُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا"، وهو من المصادر التي وقعت موقع الأسماء، فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف" (ابن يعيش، ج ٣، ص ٣٤٧).

- أقسام المعارف:

اهتم النحاة بتصنيف المعارف، واختلفوا في عددها وفي تقسيمها، فمنهم من جعلها خمسة أقسام، مثل: سيبويه (سيبويه، ج ٢، ص ٥) والمبرد (المبرد، المقتضب، ج ٤، ص ٢٧٦)، وابن السراج (ابن السراج، الأصول، ج ١، ص ١٤٩)، وابن جنبي (ابن جنبي، اللمع، ص ١٤٥٩)، ومنهم من يجعلها ستة أقسام، وهو ما ذهب إليه ابن مالك (ابن مالك، شرح الألفية، ص ٥٥)، ورجحه ابن هشام (ابن هشام، شرح قطر الندى، ص ٩٢، شرح شذور الذهب ص ٥٦). ومنهم من جعلها إحدى عشر قسماً.

وهذه المعارف هي: الضمير - العلم - اسم الإشارة - الاسم الموصول - المعرف ب(ال) - المضاف إلى المعرفة؛ أي: المضاف إلى واحد من (الضمير، العلم، اسم الإشارة، الأداة). وكما اهتم النحاة بتصنيف المعارف اهتموا بترتيبها على وفق درجتها. وإن اختلفوا في مراتبها إلا أنهم أجمعوا على جعل لفظ الجلالة (الله) أولها، بل سموه "أعرف المعارف" (الأنباري، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٥٨١).

- لفظ الجلالة (الله):

لفظ الجلالة (الله) علم لا يطلق إلا على المعبود بحق، وهو سبحانه أعرف المعارف، فكما "تحيرت الأوهام في ذاته وصفاته، تحيرت في اللفظ الدال عليه" (التفتازاني، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٤)، ولأجل ذلك عكف العلماء على دراسته والبحث فيه نحواً وصرفاً ولغة، ولهم أقوال عديدة بلغت العشرين قولاً ذكرها صاحب القاموس المحيط في المبسوط، بل على أكثر من ثلاثين قولاً، ذكره المتكلمون في البسطة. وأصحها أنه علم للذات الواجب الوجود

المستجمع لجميع صفات الكمال (غير مشتق)، وأصله إله كَفَعَالٍ بمعنى مألوه، لأنه مألوه؛ أي: معبود، كقولنا: إمام فِعَالٍ بمعنى مفعول لأنه مُؤْتَمٌّ، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفتم الهمزة تخفيفاً لكثرتهم في الكلام، ولو كانتا عَوَضًا منها لما اجتمعتا مع المَعْوَضِ منه في قولهم الإلاه، وقُطعت الهمزة في النداء للزومها تخفيفاً لهذا الاسم (الزبيدي، ج ٣٦، ص ٣٢٠، ٣٢١). وقد تقرر اسمه تعالى في لغة العرب قبل دخول الإشراف فيهم، فكان أصل وضعه دالاً على انفراده بالألوهية إذ لا إله غيره، ولذلك صار عَلَمًا عليه، وهو الناطق الأول بهذا الاسم، وهو أولى من يؤلّه ويعبد لأنه خالق الجميع (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ص ١٦٢، ١٦٣). فحذفت الهمزة من الإله، وأدخل عليه الألف واللام فخصّ بالباري تعالى (الأصفهاني، ١٩٩٩م، ص ٢٥).

أما دراسته في باب النحو فعلى الرغم من اختلاف جمهور العلماء في أقسام المعارف حين أحصوها، وحين رتبوها فإنهم أجمعوا على أن لفظ الجلالة (الله) والضمير العائد عليه هما أعرف المعارف، فجعلوه باباً مستقلاً عنها حين صنّفوها، وقسموها؛ لأنه ممتنع الالتباس، ولا يحتمل إلا المولى عز وجل، وهو كذلك منزّه من أن يدخل معه غيره، أو أن يدخل في قسم من الأقسام المذكورة (الأنباري، ج ٢، ص ٥٨١). وقد قيل: إنه علم، وهو القول الراجح، وقيل: "إنه صفة لا اسم ذات، لأن اسم الذات يعرف به المسمى، والله تعالى يعرف بصفاته، فجعله اسماً للذات لا لفائدة في ذلك، وكان العلم قائماً مقام الإشارة، وهي ممتنعة في حق الله تعالى" (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٢٥). ورد الزمخشري هذا القول بقوله: "فإن قلت: أسم هو أم صفة؟ قلت: بل اسم غير صفة، ألا تراك تصفه ولا تصف به، لا تقول: شيء إله، كما لا تقول: شيء رجل. وتقول: إله واحد صمد، كما تقول: رجل كريم خير. وأيضاً فإن صفاته تعالى لا بدّ لها من موصوف تجري عليه، فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٦).

القسم التطبيقي: دلالات التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله)

يتنوع التركيب النحوي في الخطاب القرآني عند مجيء المبتدأ لفظ جلالة (الله)، فيُسند إليه الخبر بأنواعه الثلاثة: المفرد والجملة وشبه الجملة، ولهذا التنوع في التركيب خصائصه النحوية، وكذلك دلالاته. وسنقوم في هذه الدراسة باستقصاء أهم التراكيب النحوية المتضمنة لهذه الأنواع الثلاثة ثم تحليلها لاستنباط أهم دلالاتها بالعودة إلى أهم كتب النحو واللغة والتفسير. وسيكون ذلك ضمن بابين: باب جاء فيه المبتدأ معرفة (لفظ جلالة) والخبر مفرداً معرفاً، وباب جاء فيه المبتدأ معرفة (لفظ جلالة) والخبر جملة، وهما كالآتي:

- الباب الأول: تركيب جاء فيه المبتدأ معرفة والخبر مفردا معرفة

• قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ﴾ [سورة الزمر:

الآية ٦٢]

التركيب النحوي:

مبتدأ (الله) + خبر، وهو مضاف (خالق) + مضاف إليه، وهو مضاف (كل) + مضاف إليه (شيء) + حرف عطف (و) + مبتدأ (هو) + جار ومجرور متعلقان ومضاف إليه بـ(وكيل) (على كل شيء) + خبر (وكيل).

الدلالة:

يتضمّن التركيب النحوي: اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ من الدلالات المستتبطة من الجملة

المؤلفة من الاسم العلم (الله): المبتدأ، وخبره المعرف بالإضافة (خالق كل شيء) ما يأتي:

١- مدح الله وتعظيمه ذاته وإثبات صفة الألوهية:

يُخبر الله تعالى عن ذاته العلية، و(عن عظمته وكماله، الموجب لخسران من كفر به) (السعدي، ٢٠٠٠م، ص ٧٢٨)، وأنه خالق الأشياء كلها (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج ٧، ص ١٠٠)، واستعمل لذلك صيغة المبتدأ العلم (الله) استدعاء للمخاطب ودعوة لإمعان النظر، واستثارة للفكر، وحثاً على إعمال العقل المخلوق لغاية الاستدلال على وجود خالقه، لما في هذا الاسم العلم من عنصر "تشويق لما يتضمنه من معنى الذات الإلهية" (العاني، ٢٠٠٣م، ص ١٣٥)، لأنّ (الله) كما عرفه سيبويه "أعرف المعارف" (العسقلاني: ابن حجر، ج ٢، ص ٨)، ولما يحتاجه هذا الاسم من خبر متضمّن معنى الصفة له (العاني، ص ١٣٥)، إذ اجتمع لفظ الجلالة مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى، وكان (الله) المسند إليه لا المسند (الله خالق)، وهو ما لمحّه الغزالي عندما قال: "فكلّ ما جاء سواه يكون نعتاً له وصفة" (الغزالي، ١٩٨٥م، ص ٦٠). لذلك فإنّ التعبير باسم (الله) في الخطاب، وجعله مدخله ومسند الكلام فيه دلالة على مدح الله وتعظيمه لذاته وصفاته، وأفعاله؛ فالمبتدأ (الله) يدل على ناحية مدح الله نفسه (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ٢٧، ص ٤٧٠)، ومتضمّن معنى التعظيم الذي يوحي به الخبر (خالق) المشتمل على صفة الخالق، التي منها ينبثق فعله في قدرته على خلق كلّ شيء، والخلق كلهم متقبلون في ذلك بين نعمتي الإيجاد من (الخالق) والإمداد من (الوكيل) الذي تضمّن قوله في الجزء الثاني من الآية "وهو على كل شيء وكيل"، لأنّ مدلولها معايير لمدلول التي قبلها، فهم بعد أن أوجدتهم لم يستغنوا عنه لمحة ما في توليه أمورهم" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٢٤، ص ٥٤). لتشتمل هذه الآية على وحدانية الله بالخلق (الله خالق كل شيء)، ثم بالتصرف المطلق في مخلوقاته (وهو على كل شيء

وكل ذلك موجب لتوحيده وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم والاستمسك بعروته (ابن عاشور، ج ٢٤، ص ٥٥).

وأفاد الابتداء بالعلم (الله) إثبات صفة الألوهية التي حققها استعمال الجملة الاسمية "فإنها موضوعة للدلالة على مجرد الثبوت مجرداً عن قيد التجدد والحدوث" (الكفوي، ص ٨١٤)، فناسب أن يقصد بها دوام الذات الإلهية وثبات ما تقتضيه من أمر عبادته، فإن استعمال العلم (الله) مبتدأ دون غيره من الأسماء إيدان بنوع الخبر التي سيفيده من الاسم الذي سيتحقق به المعنى، "لأنّ الخبر هو المستفاد من الجملة؛ ولذلك كان أصله أن يكون نكرة، ولهذا قال أبو موسى: المبتدأ معتمد البيان والخبر معتمد الفائدة" (المرادي، ج ١، ص ٤٧٤)؛ فالمبتدأ "علم على الذات الواجب الوجود؛ أي: لذاته- المستحق لجميع المحامد، ولم يسم به سواه" (الأشموني، ١٩٩٨م، ج ١، ص ١٧)، ولذلك قالوا فيه إنه اسم للتعلق لا للاتصاف والتخلق، والتخلق بالأسماء جائز، إلا أن خاصية الألوهية في كمال الصفات، وتنزيه الذات عن التغيرات ليست إلا لله تعالى وحده، ولا مشابهة بين القديم والمحدث إذا تخلق بأخلاقه، فإن صفات الحق تعالى قديمة أزلية منزهة لا تصير للعبد حقيقة؛ لأنّ الإله (السكندري، ١٩٩٠م، ص ٢١-٢٢) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٧١﴾﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]، "ولا خلاف أنه أعرف المعارف وإن كان علماً" (الفاكهي، ١٩٩٣م، ص ٣٧). وأسماء الله تعالى "أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلّت عليه من معاني" (العثيمين، ٢٠٠١م، ص ١١)، واسمه (الله) "علم على الذات الإلهية، وهذا اللفظ وإن كان أهل النحو يقولون: أعرف المعارف هو الضمير، لكن سيبيويه قرر أن أعرف المعارف هو لفظ الجلالة: الله سبحانه وتعالى" (القاري، ص ٢، ص ٨) يشير إلى الذات الإلهية مجرداً من أية دلالة إضافية، وقد نصّ على ذلك الغزالي عندما قسم أسماء الله إلى عشرة أقسام، وجعل أول هذه الأقسام ما يدلّ على الذات (الغزالي، ص ١٤٠، ١٤١)، وهو اسم (الله)، ونص على ذلك ابن حجر أيضاً، بقوله: "وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبار الزائدة على الذات ثم هي من جهة دلالتها على أربعة: أضرب الأول: ما يدلّ على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدلّ عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه..." (العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ج ١١، ص ٢٢٢، ٢٢٣).

٢- ثبوت صفة الخلق لله ودلالته على صفتي العلم والقدرة:

جاء الخبر بصيغة اسم الفاعل، إذ قال: (خالق كلّ شيء) ولم يقل: خلّق كلّ شيء، لدلالة الاسم على الثبوت (السامرائي: فاضل، ٢٠٠٧م، ص ٤١)، بشهادة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾

[سورة الحج: الآية ٧٣]، وبشهادة الكافرين، واعترافهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٨٧]. ولأنَّ اسم الفاعل "يدل على الذات التي وقع منها الحدث أو قام بها" (ابن عقيل، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٣٢٧) جاء قوله: (خالق كل شيء) ليدل على الذات الفاعلة لفعل الخلق، وعلى ما قامت به من فعل خلق كل شيء، فهو "خالق كل شيء وربّه فلا حق لغيره في أن يعبدّه الخلائق، وعبادة غيره ظلم عظيم، وكفر بنعمة الربوبية، وبقطع النظر عن كون الخلق نعمة، لأنَّ الخلق إيجاد والوجود أفضل من العدم، فإنَّ مجرد الخلق موجب للعبادة لأجل العبودية" (ابن عاشور، ج ٨، ص ٢٠٦). ولذلك فإنَّ اسم (خالق) يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق، كما يدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام (العثيمين، ص ١٤)، وهاتان الصفتان تتضمنان معنى اسمه (الوكيل) في القسم الثاني من الآية، لأنَّ علمه وقدرته توجبان مطلق تصرّفه في خلقه.

وقد ذكر ابن عاشور في مجيء الخبر معرّفاً بالإضافة (خالق كل شيء) أنّ جملة قوله (كل شيء) "أدخلت كلّ موجود في أنه مخلوق لله تعالى، فهو وليّ التصرف فيه لا يخرج من ذلك إلا ذات الله تعالى وصفاته، فهي مخصوصة من هذا العموم بدليل العقل، وهو أنه خالق كل شيء فلو كان خالق نفسه أو صفاته لزم توقف الشيء على ما يتوقف هو عليه، وهذا ما يسمى بالدور في الحكمة، واستحالته عقلية، فخص هذا العموم العقل. والمقصود من هذا إثبات حقيقة، وإلزام الناس بتوحيده لأنّه خالقهم، وليس في هذا قصد ثناء ولا تعظيم، والمقصود من هذه المقدمة تذكير الناس بأنهم جميعاً هم وما معهم عبيد لله وحده ليس لغيره منة عليهم بالإيجاد" (ابن عاشور، ج ٢٤، ص ٥٤).

ويُتوصّل بالجمع بين اسم (الله) ووصفه بـ(خالق) وإضافة (كل شيء) إليه إلى ذكر الألوهية، والربوبية، والوصف له بالمدح في كليهما؛ لما في: أنّ إضافة كلية الأشياء إلى الله عز وجل تخرج مخرج الوصف له بالتعظيم والإجلال له، وإضافة الأشياء المخصوصة إليه تخرج مخرج التعظيم للمضافة إليه (الماتريدي، ٢٠٠٥م، ج ٨، ص ٧٠١).

٣- اقتران لفظ الجلالة باسمه الخالق وعلاقة الخاص بالعام بين المسند إليه والمسند:

ولدت علاقة المسند بالمسند إليه (الله خالق كل شيء) تبادلاً دلاليّاً تجلّى فيه الحضور الإلهي من خلال اقتران لفظ الجلالة (الله) المسند إليه (الجامع لكل المعاني التي يتصف بها الله سبحانه، فهو الجامع لمعاني كل الأسماء الأخرى) (الحفيان، ٢٠٠٩م، ص ٢٤)، بالمسند (خالق)، وبما أن لفظ الجلالة (الله) جامع لمعاني كل الأسماء، فإنَّ إسناد اسم (خالق) إليه جاء على سبيل ذكر الخاص بعد العام.

- الباب الثاني: تراكيب جاء فيها المبتدأ معرفة والخبر جملة

• قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [سورة الصافات: الآية ٩٦]

التركيب النحوي:

واو الحال (و) + مبتدأ (الله) + فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والضمير المتصل في محل نصب مفعول به (خلقكم).
الدلالة:

الآية في سياق حديث الله عن خطاب إبراهيم عليه السلام قومه (الطبري، ج ٢١، ص ٧٠)، وهذا التركيب النحوي: **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ** يتضمن من الدلالات المستنبطة من الجملة المؤلفة من المبتدأ العَلَم (الله)، وخبره الجملة الفعلية (خلقكم) ما يأتي:

١- اختصاص الله بخلق العباد وتفرد به بذلك:

جاء المبتدأ عَلَمًا لفظ الجلالة (الله) ليدل على اختصاص الله بفعل الخلق، "قاله سبحانه هو الإله الموصوف بصفات الكمال، فَعِلْمُهُ وَقَدْرُهُ وَحَيَاتُهُ وَإِرَادَتُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَسَائِرُ صِفَاتِهِ دَاخِلٌ فِي مَسْمَى اسْمِهِ، لَيْسَ دَاخِلًا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، كَمَا لَمْ تَدْخُلْ ذَاتُهُ فِيهَا. فَهُوَ سَبْحَانَهُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ" (الجوزية، ٢٠١٩م، ج ٢، ص ٤٢٧). وفيه دلالة على "تفرد الرب تعالى بخلق أعمال العباد كما هو متفرد بخلق ذواتهم وصفاتهم" (الجوزية، ٢٠١٩م، ج ١، ص ٣٥٩). فالله سبحانه وتعالى هو "المستقل بالخلق وحده؛ فلهذا يجب أن يفرد بالعبادة وحده لا شريك له" (ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠٧)، ولذلك استدل سيدنا إبراهيم عليه السلام بفعل الخلق على لزوم العبادة، لعلمه بأن ذلك يستوجب الطاعة والعبادة.

٢- استمرارية حصر الخلق بالله تعالى:

أفاد مجيء الخبر (خلقكم) جملة فعلية بلفظ الماضي، ولا يراد به الحصر بالزمن الماضي فقط، بل يراد به مطلق الفعل. وقد جاء الفعل ماضيًا (خلقكم) مجردًا من الزمن ليدل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين، لأنَّ خَلَقَ اللهُ لِعِبَادِهِ لَيْسَ خَاصًّا بِزَمَنٍ مُّحَدَّدٍ؛ أي: أنَّ مدلوله يحدث في جميع الأزمنة من الماضي والحاضر والمستقبل، ولهذا فالمراد من الفعل (خلقكم) دلالاته على الحدث غير مرتبط بزمن معين، إذ إنَّ فعل الخلق حصل في الزمن الماضي، ويحصل في الحاضر، وسيحصل في المستقبل، ولا شك أنَّ الله يفعل ذلك باستمرار. فحين أسند فعل -خلق- إلى الله دلَّ على الزمن العام، لأنَّ أفعال الله متعلّقة به، والله كائن "فيما مضى والساعة، وفيما يكون" (ابن المثنى، ١٣٨١هـ، ج ٢، ص ٧)، ولأنَّ

أفعال الله مقترنة بصفاته، وصفاته قديمة ودائمة، فإن فعل (خلقكم) متعلق باسمه (الخالق)، ولذلك فصيغة الماضي فيه تدلّ على الزمن العام المجرد.

• قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزمر: الآية ٢٣]

التركيب النحوي:

مبتدأ (الله) + فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (نزل) + مفعول به، وهو مضاف (أحسن) + مضاف إليه (الحديث) + بدل من (أحسن الحديث) (كتاباً) (أو: حالاً منه)، والجملة الفعلية (نزل أحسن الحديث) في محل رفع خبر لـ(الله) + نعت أول لـ(كتاباً) (متشابهاً) + نعت ثان لـ(كتاباً) (مثنائي).

الدلالة:

ومثل التركيب السابق في إسناد الخبر للفظ الجلالة (الله) هذا التركيب، إلا أنه في التركيب السابق دلّ على تفرد الله بفعل الخلق، أما في هذا التركيب وفي الذي يليه فإن المسند سيختص به الله ويضاف إليه كما يضاف إلى غيره من مخلوقاته، وفي ذلك حديث وتفصيل ممّا يعبر عن مزيد من الدلالات التي تتفق مع التركيب السابق، وكذلك تفتقر عنه. ويخبر الله تعالى في هذه الآية عن بعض أوصاف كتابه، وأنّ القرآن الكريم هو أحسن الحديث، وأحسن الكتب المنزلة من كلام تعالى (السعدي، ص ٧٢٢)، ولأجل ذلك اختص نفسه بفعل التنزيل، وأسند إليه، واستعمل للتعبير عن ذلك صيغة الجملة الاسمية المرتكزة على مصدر هذا الحديث، وهو المسند إليه (الله)، ويتضمّن التركيب النحوي: اللَّهُ نَزَّلَ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ (الله)، وخبره (نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) ما يأتي:

١- تأكيد إسناد فعل التنزيل إلى الله تعالى واختصاصه به وتفخيم المنزل:

دلّ افتتاح التركيب بلفظ الجلالة المبتدأ العَلَم (الله) على تأكيد إسناد الخبر (نَزَّلَ) إليه، وأنّ التنزيل من عنده، وأنّ مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه، وهو متضمن تفخيم (أحسن الحديث) المُنزَّل، ورفع منه، واستشهاد على حسنه (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ، ج ٤، ص ١٢٣)، "كونه ممن لا يتصور أكمل منه بل لا كمال لشيء ما في جنبه بوجه" (الألوسي، ١٤١٥ هـ، ج ١٢، ص ٢٤٧)، وتبنيه على أنه وحي معجز (العمادي، ج ٧، ص ٢٥١)، إذ "لا يمكن أن يتكلم به غيره سبحانه لمكان التناسب لأنّ أكمل الحديث إنما يكون من أكمل متكلم ضرورة" (الألوسي، ١٤١٥ هـ، ج ١٢، ص ٢٤٧). وفي تخصيص اسم الله

الجامع (الله) بالذكر وإيقاع الفعل (نزل) على أحسن الحديث الإشعار بترتب الحكم على الوصف، والدلالة على الاختصاص (الطبيي، ج ١٣، ص ٣٦٨). وحكمة الابتداء باسم (الله) العلم البدءة بالأشرف، وهو كثير في القرآن (الأندلسي، ١٤٢٠ هـ، ج ٩، ص ١٩٥).

٢- تحقق وقوع فعل تنزيل القرآن:

الإخبار عن لفظ الجلالة (الله) بالخبر (نزل) الواقع جملة فعلية جاء لتقويه حكم التنزيل (ابن عاشور، ج ٢٣، ص ٣٨٣)، وإفادة تحقق وقوع فعل تنزل القرآن، وإثباته. وقال (نزل) على زنة (فعل) بتضعيف عين الفعل، لتدلّ على معنى الإنزال شيئاً فشيئاً، وقد اختلف العلماء رحمهم الله في دلالة تعبير بـ(نزل) الفعل المضعف والتعبير بـ(أنزل) من الفعل الرباعي المزيد بالهمزة، هل هما بمعنى واحد أو لا؟ والصحيح: أن معناهما واحد إلا مع وجود قرينة، فمع وجود القرينة يكون التنزيل لما ينزل شيئاً فشيئاً، والإنزال لما ينزل جملة واحدة، لكن هذا لا يكون إلا مع القرينة، أما مع عدم القرينة فأنزل ونزل المضعف بمعنى واحد (الألوسي، ج ٢، ص ٧٥. تفسير العثيمين، ص ١٨٧)؛ ف(نزل) و(أنزل) كلاهما متعدّ، وقيل: نزل للتعدي والمبالغة وأنزل للتعدي (الكرماني، ص ٢٢٧)، وذكر بعضهم أنهما لغتان نزل وأنزل، والتشديد أكثر استعمالاً (الرازي، ج ٧، ص ٩٥)، لأنهما بمعنى واحد (القرطبي، ١٩٦٤م، ج ٤، ص ٦٩)، وقال أبو حيان الأندلسي: "هذه التفرقة بين نزل وأنزل لا تصح، لأنّ التضعيف في نزل ليس للتكثير والتفريق، وإنما هو للتعدية، وهو مرادف للهمزة" (الأندلسي، ج ٤، ص ٩٨)، وفي هذا التركيب (نزل) بمعنى (أنزل)، والإنزال مطلق إلا أن صيغة (نزل) أكد وأقوى في موطن الاهتمام من مجرد معنى التنزيل التي في (أنزل)، لمقاربتها لنون التوكيد المخففة والمشددة، قال الخليل: "فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً" (سيبويه، ج ٣، ص ٥٠٩).

وفي نسبة التنزيل إليه بـ(نزل) استدلال على عظيم قدرته، وأفاد معنى الإنزال وقوعه من الأعلى إلى أسفل، ليستدل به علو قدره ومكانته، فهو (العلي) و(الأعلى)، وإن كان نسب إنزاله في مواضع أخرى إلى ملائكته، فقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة النحل: الآية ١٠٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: الآية ١٩٣]، فلإشارة إلى عظيم تدبيره، ومدارج تنزيل القرآن عنده، إذ وقع التنزيل على ثلاث مراحل، "أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكاتبتين، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث من أمته" (القرطبي، ج ١٧، ص ٢٢٤).

٣- امتداح الله كتابه والمبالغة في وصفه بأنه أحسن الحديث:

اتفق المفسرون على أنّ المقصود من المفعول به في جملة الخبر (أحسن الحديث) القرآن الكريم، وقد سمى الله القرآن في هذا الموضع (حديثاً) (ابن جزري، ١٤١٦هـ، ج ٢، ص ٢٢٠. القرطبي، ج ١٥، ص ٢٤٨. الماتريدي، ج ٧، ص ١٣٧)، لأنه كلامه، وسمي كلامه حديثاً، "لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُحدّث به" (القرطبي، ج ١٥، ص ٢٤٨). لأنّ شأن الإخبار أن يكون عن أمر حدّث وُجِدَ، فسمي القرآن حديثاً باسم بعض ما اشتمل عليه من أخبار الأمم والوعد والوعيد، وأما ما فيه من الإنشاء من أمر ونهي ونحوهما فإنه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبلغه للناس آل إلى أنه إخبار عن أمر الله ونهي (ابن عاشور، ج ٢٣، ص ٣٨٤).

فوصفه بأنه (أحسن الحديث) امتداح له، واستعمل صيغة (أحسن) للمبالغة في وصفه، لأنّ إضافة (أحسن) اسم التفضيل إلى لفظ (الحديث) المعرّف بأل الذالة على الجنس (ابن عاشور، ج ٢٣، ص ٣٨٤)، لأنه إذا أُضيف فعل التفضيل إلى معرفة، ففيه خلاف. فقيل: إضافته محضة، وقيل: غير محضة (الأندلسي، ج ٩، ص ١٩٥). وهو يدلّ على "مدح من الله عزّ وجلّ لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم" (ابن كثير، ج ٧، ص ٩٣). وقد شبهه بما يتحدّث به لأنّ الله تعالى خاطب به المكلفين (النيسابوري، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ١٣٦). فهو حديث من ناحية أنه محدّث به لا بمعنى كونه مقابلاً للقديم (الألوسي، ج ١٢، ص ٢٤٧). فإذا كان (هو الأحسن، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه، أجل المعاني، لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهة في الحسن والانتلاف وعدم الاختلاف، بوجه من الوجوه) (السعدي، ص ٧٢٢).

● قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا نُفِثَتْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ رُسُلُ اللَّهِ يَكْتُبُ فِيهَا أَلْفَافًا مِمَّا كَفَرْتُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٢]

التركيب النحوي:

مبتدأ (الله) + فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (يتوفى) + مفعول به (الأنفس)، والجملة الفعلية (يتوفى الأنفس) في محل رفع خبر (الله) + ظرف متعلق بـ(يتوفى)، وهو مضاف (حين) + مضاف إليه (موتها).

الدلالة:

ومثل التركيبين السابقين، هذا التركيب يعرض قدرة الله على توفي الأنفس، وتقدم نوعين من التوفي، وهو توفي الموت وتوفي النوم (التستري، ١٤٢٣ هـ، ص ١٣٣). أما النوع الثالث للتوفي فهو: توفي الرفح)، ويتضمن التركيب النحوي: **اللَّهُ يَتَوَفَّى** من الدلالات المستنبطة من الجملة المؤلفة من المبتدأ (الله)، وخبره (يتوفى) ما يأتي:

١- اختصاص الله بحقيقة التوفي:

جاء المبتدأ لفظ الجلالة **عَلَمًا** (الله) ليدل على اختصاص الله بفعل التوفي، والابتداء بما هو أهم، والدلالة على أن "الألوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه، وفيما يتولاه من أفعال، إذ إنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه" (الطبري، ج ٢١، ص ٢٩٨).

أضاف الله سبحانه كثيرًا من الحوادث إليه، وأضافها إلى بعض مخلوقاته (الجوزية، ٢٠١٩ م، ج ٢، ص ٧٣)، وفي هذه الآية أضاف التوفي إليه، وفي آية أخرى أضافه إلى الرسل؛ "لأن الملائكة أعوان ملك الموت" (الكرماني، ج ١، ص ٣٦٤)، إذ قال الله عز وجل: ﴿ **وَهُوَ أَفْهَرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ** ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٦١]، وأضافه مرة إلى ملك الموت إذ قال عز وجل ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾ [سورة السجدة: الآية ١١]، وفي هذا التركيب أفاد أن حقيقة التوفي خاصة بالله تعالى، أما ملك الموت، والرسل معه من الملائكة فوسائط مكرّمون صلوات الله عليهم، وهو سبحانه المميت على الحقيقة (ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ، ج ٤، ص ٣١٤). فأضيف التوفي في هذا التركيب إلى الله تعالى "بالإضافة الحقيقية، وفي الآية الثانية إلى ملك الموت لأنه هو الرئيس في هذا العمل وإلى سائر الملائكة لأنهم هم الأتباع لملك الموت" (الرازي، ج ٢٦، ص ٤٥٧). فأضاف فعل التوفي إلى نفسه؛ إذ هو واقع بخلقه ومشيئته وقضائه، وأضافها إلى أسبابها؛ إذ هو الذي جعلها أسبابًا لحصولها، فلا تنافي بين الإضاقتين، ولا تناقض بين النسبتين (الجوزية، ج ٢، ص ٧٣). وإنما متعلق بمدارج الأمر، إذ ينسب الموت إليه مرة، وإلى ملك الموت مرة أخرى، وإلى الملائكة أخرى. وهو نوع من إيضاح الطرف الذي يوكل له الحق سبحانه تنفيذ المهمة (الشعراوي، ج ٦، ص ٣٦٨٣، ٣٦٨٤).

٢- معنى التوفي وتجده:

أسند فعل (يتوفى) إلى لفظ الجلالة (الله) ليدلّ على تفخيم أمر فعل التوفي، وتبنيه على عظيم قدرته (الطبري، ج ٢١، ص ٢٩٨)، وقد "عبّر عن الموت والنوم بالتّوْفِي" (الأصفهاني، ١٩٩٩م، ص ٨٧٨)، والتوفي هو (الإماتة، وسميت توفيا لأن الله إذا أمات أحدا فقد توفاه أجله) (ابن عاشور، ج ٢٤، ص ٢٤)، فهو "استيفاء النفس وهي الروح. وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شيء. من قولك: توفيت حقي من فلان، واستوفيته إذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان" (الزمخشري، ج ٣، ص ٥٠٩). و"أصل التوفي أخذ الشيء وافيا كاملا، فمن مات فقد وجد عمره وافيا كاملا، ويقال: توفي فلان، وتوفى إذا مات، فمن قال: توفي كان معناه قبض وأخذ ومن قال: توفى. كان معناه توفى أجله واستوفى أكله وعمره وعليه قراءة علي عليه السلام يتوفون بفتح الياء" (الرازي، ج ٦، ص ٤٦٥).

وأفاد التعبير عن الخبر بالجملة الفعلية (يتوفى) الدلالة على ثبوت حدوث فعل التوفي من الله وتجده، فهو دليل من دلائل قدرته، ومتضمن الاستدلال "على تفرّد الله تعالى بالتصرف في الأحوال" (ابن عاشور، ج ٢٤، ص ٢٣)، ولذلك اختار إسناد الخبر جملة فعلية إلى المبتدأ لفظ الجلالة (الله) دون بقية أسمائه، وإن كان اسم المحيي والمميت أقربها إلى فعل التوفي، لتضمّن لفظ (الله) جميع معاني أسمائه وصفاته الأخرى.

٣- استغراق جنس الأنفس والدلالة على كثرتها:

أفاد جمع (أنفس) الذي جاء مفعولا به في جملة الخبر جمع قلة الدلالة على كثرتها، وهي على وزن أفعل، والنفس هي "الروح" (ابن منظور، ج ٦، ص ٢٣٤)، "قال أهل اللغة: النفس في كلام العرب على وجهين: أحدهما قولك: خرجت نفس فلان، أي روحه، وفي نفسه أن يفعل كذا؛ أي: في روعه. والثاني أن معنى النفس حقيقة الشيء وجملته. يقال: قتل فلان نفسه. وقال الأزهري: النفس نفسان إحداها تزول بزوال العقل، والأخرى تزول بزوال الحياة" (الحلبي، ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٢٠٤)، استعمل جمع القلة الدال على الكثرة في صياغة المفعول به الذي وقع عليه فعل التوفي، فجمع نفس على (أنفس)، ولم يقل نفوس التي هي جمع كثرة على وزن فُعول، وأدخل الـ الدالة على الاستغراق على جمع القلة (أنفس) ليفيد نقلها من معنى القلة إلى الكثرة، لأنه "إذا قرن جمع القلة بـ -أل- التي للاستغراق، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة، صار دالا على الكثرة، يعني: ما تدل الإضافة إليه على الكثرة وهو المعرفة مفردا أو جمعا، لأن الإضافة إلى المعرفة تعم ما لم توجد قرينة تخصيصاً" (الحازمي، ج ٧، ص ١٢٢).

٤- تعدّد أشكال توفّي الأنفس:

دلّ تعلق الظرف (حين موتها) بالخبر (يتوفّي الأنفس) على "وقت انقضاء أجلها" (القرطبي، ج ٦، ص ٣٧٧). ودل مع قرينة (والتي لم تمت) على أن توفّي الأنفس مرتان: مرة بالنوم، ومرة بالموت، فيمسك أنفوس الأموات ويرسل أنفوس النوام (الكرماني، ج ٢، ص ١٠١٥)، فإنّ "الله عز وجل تارة يقبض الأرواح بالكلية، وهو الموت، وتارة تعرج إليه على عزم معاودة البدن، وهو النوم ثم قد يقضي الموت على النائم، فيمسك روحه عنده فيموت، وقد لا يقضي عليه الموت؛ فيرسل روحه إلى جسده؛ فيستيقظ حيا، وهو ضرب من الموت والبعث" (الطوفي، ٢٠٠٥م، ص ٥٤٣). و"سمّي الموت والنوم توفّيًا لأنهما استيفاء مدة" (الحلي، ج ٤، ص ٣٢٨). ويدخل هذا فيما يسمى بـ الجمع والتفريق، وهو: "أن يجمع بين شيئين في معنى واحد ويفرق بين جهتي الإدخال، فجمع النفسين في حكم التوفّي، ثم فرّق بين جهتي التوفّي بالحكم بالإمساك والإرسال؛ أي: الله يتوفّي بالإمساك والإرسال؛ أي: الله يتوفّي الأنفس التي تُقبض والتي لم تُقبض، ويمسك الأولى، ويرسل الأخرى" (السيوطي، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٠٦).

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة البحث في التراكيب النحوية المبتدئة بلفظ الجلالة (الله) في الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم، ومحاولة تحليلها، واستنباط أهم دلالاتها، وتوصّل الباحثان إلى النتائج الآتية:

- اشتمل الجزء الثالث والعشرون على تراكيب نحوية جاء مبتدؤها بلفظ جلالة (الله) وخبرها مفردا، وأخرى جاء مبتدؤها بلفظ جلالة (الله) وخبرها جملة، وغاب عن الجزء احتواؤه على تركيب جاء فيه المبتدأ بلفظ جلالة (الله) وخبره شبه جملة.
- أفاد استعمال الجملة الاسمية والابتداء بلفظ الجلالة (الله) إثبات صفة الألوهية.
- دلّت الجملة الاسمية ومجيء الخبر مفردا على ثبوت صفة الخلق لله (خالق)، وتجدد فعل الخلق (خلقكم).
- أفاد الابتداء بلفظ الجلالة اختصاص الله بفعل الخلق، وبصفة الخالق، واستقلاله به. وكذلك بفعل التوفّي (يتوفّي).
- كما أفاد الابتداء بلفظ الجلالة اختصاص الله نفسه بفعل التنزيل (نزل) من تنزيل القرآن الكريم.
- دلّ الابتداء باسم (الله) على البداءة بالأشرف، قبل ذكر تنزيل الوحي، وخلق الخلق.
- أفاد مجيء الخبر جملة تقوية حكم التنزيل وعظيم قدرة الله.
- دلّ مجيء الخبر جملة تفخيم أمر فعل الله من توفّي أو خلق، وتجده.

- عمد الباحثان إضافة آية التوفي، وإن كانت خارج نطاق الجزء الثالث والعشرين لاستكمال دلالات سورة الزمر من جهة، ولإكمال تسلسل دلالات التراكيب فيها، فقد استخدم الخطاب القرآني التركيب الاسمي نفسه للتعبير عن قدرة الله في الخلق والتوفي، إلا أنه استعمل للتعبير عن قدرة الله على الخلق المبتدأ الذي جاء خبره مفردا (الله خالق)، واستعمل للتعبير عن قدرته على التوفي المبتدأ الذي جاء خبره جملة (الله يتوفى)، ليدل الأول على ثبوت صفة الخلق في الله، ويدل الثاني على عظيم قدرة الله بتجدد فعل التوفي، وتعدد أشكاله.

والله أسأل أن يعصمني من زلة القدم، ويجنبني زيغ الفكر، وطغيان القلم، إنه سبحانه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المراجع:

- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). شرح الأشموني لألفية ابن مالك. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الراغب. (١٩٩٩م). المفردات في غريب القرآن. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. طنطا، كلية الآداب.
- الألوسي، شهاب الدين. (١٤١٥هـ). روح المعاني. ت. علي عبد الباري عطية. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأنباري، أبو بركات. (٢٠٠٣م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية.
- الأندلسي، أبو حيان. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. ت. صدقي محمد جميل. بيروت، دار الفكر.
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله. (١٤٢٣هـ). تفسير التستري. جمعها: أبو بكر محمد البلدي، ت. محمد باسل عيون السود. بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- التقازاني، السعد. (١٩٨٨م). هيمان الزاد إلى دار المعاد. سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
- ابن جزى، أبو القاسم محمد. (١٤١٦هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن جني: أبو الفتح، (١٩٨٥م). اللمع في العربية، ت. حامد المؤمن، ط٢، بيروت: عالم الكتب.
- الجوزية، ابن قيم. (٢٠١٩م). الروح. ت. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرج أحاديثه: كمال بن محمد قالمي. الرياض، دار عطاءات العلم.

- الجوزية، ابن قيم. (٢٠١٩م). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ت. زاهر بن سالم بلفقيه. الرياض، عطاءات العلم.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان. (١٩٨٠م). شرح الوافية نظم الكافية. ت. موسى بناي العليي. العراق، مطبعة الآداب.
- الحفيان، فيصل عبد السلام. (٢٠٠٩م). قاموس القرآن الكريم: معجم الأعلام (الجزء الأول: الأعلام الصريحة). الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- الحلبي، السمين. (١٩٩٦م). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. ت. محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية.
- الرازي، فخر الدين (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط ٣. بيروت، دار الكتاب العربي.
- السامرائي، فاضل. (٢٠٠٧م). معاني الأبنية في العربية، ط ٢، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- ، معاني النحو. الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن السراج: أبو بكر. (١٩٨٥م). الأصول في النحو، ت. عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن. (٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن. ت. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.
- السكندري، ابن عطاء الله. (١٩٩٠م). الله (القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد). دمشق، دار قتيبة للطباعة والتوزيع والنشر.
- سبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. ط ٤. ت. عبد السلام هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي.
- السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٨م). معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
- الطبري، أبو جعفر محمد. جامع البيان. مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
- الطوفي، نجم الدين. (٢٠٠٥م)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية. ت. محمد حسن محمد حسن إسماعيل. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الطبيي، شرف الدين. (٢٠١٣م). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطبيي على الكشاف). مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا. بيروت: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. تونس، الدار التونسية للنشر.
- الفاكهي، عبد الله بن أحمد. (١٩٩٣م). شرح كتاب الحدود في النحو. ط ٢. ت. المتولي رمضان أحمد الدميري. القاهرة: مكتبة وهبة.

القاري، علي بن (سلطان) الهروي، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر. قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم. بيروت، دار الأرقم. القرطبي، أبو عبد الله محمد. (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن. ط ٢. ت. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن عاشور: محمد الطاهر. (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير، تونس: السداد التونسية للنشر. العاني، أحمد عبد الله حمود. (٢٠٠٣م). البنى النحوية وأثرها في المعنى. بغداد: جامعة بغداد. العثيمين، محمد بن صالح. (٢٠٠١م). القواعد المثلى في صفات الله الحسنى. ط ٣. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.

العسقلاني، ابن حجر. أبو الفضل أحمد، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر. الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.

العسقلاني، ابن حجر. (١٣٧٩هـ). أبو الفضل أحمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. بيروت، دار المعرفة.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. (١٩٨٠م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة.

العمادي، أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ابن عقيل، (١٩٨٥م)، شرح ألفية ابن مالك، ت. محمد محيي الدين السيد عبد الحميد، ط ٢، دار الفكر.

الغزالي، أبو حامد. (١٩٨٥م). المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. ت. محمد عثمان الخشت، القاهرة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. ط ٢. ت. سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكرمانى، أبو القاسم برهان الدين. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ت. عبد القادر أحمد عطا. دار الفضيلة.

الكرمانى، محمود بن حمزة. غرائب التفسير وعجائب التأويل. جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية. ابن الجوزي، جمال الدين. (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير. ت. عبد الرزاق المهدي. بيروت، دار الكتاب العربي.

الكفوي، أبو البقاء. الكليات. ت. عدنان درويش، محمد المصري. بيروت، مؤسسة الرسالة. الماتريدي، أبو منصور. (٢٠٠٥م). تأويلات أهل السنة. ت. مجدي باسلوم. بيروت، دار الكتب العلمية.

المبرد، محمد بن يزيد. المقتضب. ت. محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت، عالم الكتب.

ابن المثني، أبو عبيدة معمر. (١٣٨١هـ). مجاز القرآن. ت. محمد فواد سزكين. القاهرة، مكتبة الخانجي.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. (٢٠٠٨م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي. المساعفة، نجود جميل. (٢٠٠٧م). المبتدأ والخبر بين النظرية والتطبيق. الأردن، الجامعة الأردنية، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار المعارف. النيسابوري، نظام الدين. (١٤١٦هـ). غرائب القرآن و رغائب الفرقان. ت. الشيخ زكريا عميرات. بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن هشام: الأنصاري. (١٩٨٨م). شرح قطر الندى وبل الصدى، ت. الفاخوري، بيروت: دار الجيل.

----- شرح شذور الذهب، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (٢٠٠١م). شرح المفصل. بيروت، دار الكتب العلمية. البحوث العلمية:

الليحاني، عبد الله بن محمد حامد. (٢٠٠٩م). لفظ الجلالة بين الارتجال والاشتقاق. مجلة كلية دار العلوم، ع ٥٢، القاهرة، جامعة القاهرة.

الحدود، إبراهيم بن صالح. (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). درجات التعريف والتذكير في العربية، مجلة جامعة أم القرى بعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٩، ع ٣١، السعودية، جامعة أم القرى. سبائك، زينب بنت سعد هاشم بن محمد. (٢٠٠٣م). الفصل في خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة. مجلة الدراسات اللغوية، مج ٥، ع ١، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

The Arab Tendency in the Thought of the Algerian Elite at the Beginning of the Twentieth Century AD.

Dr. Khireddine Youssef Chatra

Professor of Modern History, Department of History and Islamic Civilization-University of Sharjah

kchatra@sharjah.ac.ae

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4074>

Abstract:

Many Algerian writers and literary figures have been calling on Arab peoples and directing their youth to absorb from the depths of the Arab-Islamic civilization. In so doing, they have enriched the Arabic library with a rich literary and poetic heritage, which is a significant addition of creativity that has enriched and developed the Arab-Islamic dimension.

What I seek to illustrate in this research study is an analysis of the motives inherent in the Algerian personality that have led its elites to crystalize and reformulate a national consciousness and propensity for Arabism and Islam, not only in Algeria but also in the Arab world as a whole. And, also, to search for a set of answers related to some fundamental questions in this subject, including: What is the relationship of Algerian personality and national awareness in the modern era? What are the factors of spreading national awareness among the Algerian elites? What are the manifestations of the Algerian contribution to the Arab national thought, and how to deal with the dilemma of Arab identity struggle among the Algerian elites?

Key Words: The Algerian Elites – The Arab Culture – The History of Algeria – The Arab Nationalism – The National Thought.

النزعة العربية في فكر النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين الميلادي

د. خير الدين يوسف شترة

أستاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ

والحضارة الإسلامية - جامعة الشارقة

(مُلخَصُ البَحْث)

كان المشرق العربي كما جسده المتقف الجزائري في أذهان مواطنيه مهد الحضارة وحرمة العروبة ومهبط الوحي ومن ثمة فهو حلم الخلاص، وطريق الوحدة الشاملة، وقد وقف كثير من الكتاب والأدباء الجزائريين يدعون الشعوب العربية ويوجهون شبابها لينهل من عمق الحضارة العربية الإسلامية، وكانوا بذلك قد أثروا المكتبة العربية بتراث أدبي وشعري غزير مما يُعد إضافة إبداعية جلييلة أغنت البعد العربي الإسلامي وطوّرتة.

إن ما أسعى لإيضاحه في هذه الدراسة البحثية هو تحليل بعض الدوافع الكامنة في الشخصية الجزائرية والتي أدت بنخبها إلى بلورة وإعادة صياغة الوعي القومي والمحلي للعروبة والإسلام ليس في الجزائر فحسب، بل في العالم العربي ككل، وأيضاً بحثاً عن جملة إجابات تتعلق ببعض الأسئلة الجوهرية في هذا الموضوع، ومنها: ما علاقة الشخصية الجزائرية بالوعي القومي في العصر الحديث؟ وما هي عوامل انتشار الوعي القومي لدى النخب الجزائرية؟ وما هي مظاهر الإسهام الجزائري في الفكر القومي العربي، وكيف نعالج معضلة صراع الهوية العربية لدى النخب الجزائرية؟

الكلمات الدالة: النخبة الجزائرية - الثقافة العربية - تاريخ الجزائر - القومية العربية - الفكر القومي.

مقدمة:

١. **أهمية البحث:** إن الحدث القومي بالجزائر في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي قد أثار جملة من التساؤلات مقارنة مع نظيره بالمشرق، تعلقت أساساً بتاريخ تكوّنه وبموضوعاته أيضاً وبدرجة تقدمه ومحدوديته ووقعه وفعله.. ومن أهم هذه الموضوعات ظاهرة الاختلاط بين العروبة والإسلام في فكر النخب الجزائرية، وأيضاً تداخل الوعي بالانتماء إلى الأمة العربية بالوعي الوطني أي الانتماء القطري !! وأنا أدرك تماماً رغم صلاحية هذه التساؤلات من حيث العرض المنهجي بصعوبة التعاطي معها لأن الموضوع ذاته مازال بكرّاً قياساً لما كُتب حوله وأنجز.

إن ما يربط ما بين الجزائري وإخوانه في المشرق العربي تاريخ ومصير ذا أبعاد عميقة في مدلولاتها وهذا ما يعقد مسعى إدراك تلك الأحداث المحصورة في المرحلة الزمنية جداً التي حصرت موضوع الدراسة ولكنها بالمقابل غنية بالإثارة.

٢. **إشكاليات البحث:** إن ما أسعى لإيضاحه في هذه الدراسة البحثية هو تحليل بعض الدوافع الكامنة في الشخصية الجزائرية والتي أدت بنخبها إلى بلورة وإعادة صياغة الوعي القومي والملي للعروبة والإسلام ليس في الجزائر فقط بل في العالم العربي ككل، وأيضاً بحثاً عن جملة إجابات تتعلق ببعض الأسئلة الجوهرية في هذا الموضوع، ومنها: ما علاقة الشخصية الجزائرية بالوعي القومي في العصر الحديث؟ وما هي عوامل انتشار الوعي القومي لدى النخب الجزائرية؟ وما هي مظاهر الإسهام الجزائري في الفكر القومي العربي، وكيف نعالج معضلة صراع الهوية العربية لدى النخب الجزائرية؟

٣. **فرضية البحث:** تفترض الدراسة أن الشرق كما جسده المثقف الجزائري في أذهان مواطنيه هو مهد الحضارة وحرمة العروبة ومهبط الوحي ومن ثمة فهو حلم الخلاص، وطريق الوحدة الشاملة، وأن الكثير من الكتاب والأدباء الجزائريين دعوا الشعب الجزائري، وعملوا على توجيه الشباب إلى الشرق لينهل من عمقه ويقنّدي بزعمائه ويحفظ تراثه، وهم إذ يرسمون هذا الاتجاه لا يعنون بالشرق مصطلحه الجغرافي أو السياسي، وإنما كانوا يقصدون الشرق في مفهومه العربي أو القومي.

٤. **المنهجية المتبعة في البحث:** لدراسة هذا الموضوع قمنا بتوظيف المنهج التاريخي الذي يهتم بتتبع الأحداث وتقديم وصف شامل ودقيق عنها، ويعطيها سياقاً زمنياً يربط السابق باللاحق، وكذا المنهج التحليلي الذي يهتم بالبحث عن الأسباب وطلب التفسيرات ودراسة العوامل المؤثرة ومجالات التأثير، فالمنهج التاريخي التحليلي بأصوله وقواعده هو المنهج الذي يعتمد على رصد الأحداث التاريخية، ثم تحليلها موضوعياً من أجل الوصول إلى معرفة أسبابها، وفهم التيارات التي أثرت فيها والعوامل التي وجهتها في الاتجاه الذي سارت فيه، وذلك بقصد الخروج بنتائج محددة تلقي الأضواء الكافية على الأحداث التي وقعت خلال مرحلة الدراسة كي تتضح لنا على حقيقتها.

١. الشخصية الجزائرية والوعي القومي في العصر الحديث

لماذا الكتابة عن الوعي القومي العربي لدى الجزائريين خلال هذه الفترة بالذات؟ وهل الوعي القومي العربي لدى النخبة الجزائرية، وعيان: مغربي ومشرقي؟ أم كلاهما شيء واحد ملخصه وعي الأمة العربية بقوميتها ووحدها؟ راجع في هذا المنجى، (منير، 1979، ص.ص ٢٠-٤١)، قد نشعر بقلق فكري عميق حين نريد مساءلة الوعي القومي لدى الجزائريين خلال هذه المرحلة التاريخية.

إن الحدث القومي بالجزائر خلال هذه الفترة قد أثار جملة من التساؤلات مقارنة مع نظيره بالمشرق، تعلقت أساساً بتاريخ تكوّنه وبموضوعاته أيضاً، وبدرجة تقدمه ومحدوديته ووقعه وفعله.. ومن أهم الموضوعات المركبة في فكر هذه النخبة هو ظاهرة الاختلاط بين العروبة والإسلام في استيعاب معاني القومية، وأيضاً تداخل الوعي بالانتماء إلى الأمة العربية بالوعي الوطني -أي الانتماء القطري-!! للتوسع طالع، (مركز دراسات الوحدة العربية، جوان ١٩٨٥، ع(76)، ص.ص(١٢٦-١٤٤).

مذ بدأت اليقظة الفكرية والسياسية في الجزائر؛ برزت إلى الوجود أفكار نهضوية وإصلاحية تعتمد في مبادئها على الرجوع إلى المنابع الأولى للدين والتاريخ والثقافة العربية الإسلامية، وتقوم دعوتها على الارتباط بالحضارة العربية كرد فعل ضد التيارات الأخرى التي بدت في الحياة السياسية والثقافية تنشأ الارتباط بفرنسا وحضارتها، وقد تمثّل هذا التيار في تلك الطبقة التي ارتبطت مصالحها بمصالح المستعمرين، وزاد من حدته أن دعائه تأثروا بالثقافة الفرنسية التي أخذوها من المدارس الفرنسية، ومن ثمّة كان إحساس هؤلاء بالمشرق إحساساً غير عميق، فظهر اتجاه يدعو إلى التجنيس ليتطور فيما بعد للدعوة إلى مساواة الجزائري بالفرنسي، لكن بالمقابل وكرد فعل لهذا الاتجاه ظهرت الأحزاب السياسية والنوادي والجمعيات الثقافية الداعية إلى الإصلاح والتغيير لتتبلور مطالبها وتتضح معالمها من اليسار إلى اليمين بالدعوة إلى الاستقلال والانفصال. وبالرغم من وضوح المبادئ السياسية لدى هذه الأحزاب بعد ذلك فإن الذين كانوا يتزعمونها لم يعبروا عن فهم عميق ولا عن وعي واضح بارتباط الجزائر بالفكر القومي العربي الناشئ في المشرق العربي باستثناء القليل منهم (مصالي الحاج^١ بعد زيارة جنيف)؛ لكن فكرة الارتباط بالمشرق والإيمان بالوحدة العربية لدى المثقفين خصوصاً منهم الذين تتقفوا ثقافة قومية، «فمنذ بدأت فكرة الرجوع إلى الجذور الأولى للحضارة العربية في أوائل القرن العشرين أخذ الكتاب والشعراء يحررون المقالات

(١) مصالي الحاج بن أحمد (١٨٩٨ - ١٩٧٤): ولد بتلمسان من عائلة فقيرة ارتحل إلى فرنسا وفيها انتسب إلى جامعة بوردو كمتسمع حر، وفي ١٩٢٦م تولى عضوية نجم شمال إفريقيا، وفي ١٩٢٩م يتم حل النجم ويُعيد تجديده في سنة ١٩٣٣م، وبتهمة إعادة تنظيم جمعية محله يحكم عليه بـ٦ أشهر سجن ليفر إلى جنيف حيث شارك إلى جانب شكيب ارسلان في مؤتمر الإسلامي الأوروبي (سبتمبر ١٩٣٥). ثم يعود إلى فرنسا مع صفوف الجبهة الشعبية سنة ١٩٣٦م ويزور الجزائر حيث حفز المؤتمر الإسلامي. بعد حل النجم يؤسس حزب الشعب الجزائري في مارس ١٩٣٧ لكنه أودع السجن فيما بعد وبعد معاناة كبيرة يُسرح سنة ١٩٤٦م ليعلن عن تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فيفري ١٩٥٢م يُنفى إلى فرنسا، ومع إعلان الثورة في نوفمبر ١٩٥٤م تنتهي حياة مصالي السياسية. وبقي معزولاً عن وطنه إلى أن توفي في فرنسا. للإطلاع راجع: ابن الأحمر، (٢٠٠١)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح. هاني سلامة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.

- Kaddache (M) et Genaneche (M), *L'étoile nord-Africain*, Alger : O.P.U, 1984, PP (9 -12)- Mahsas (A), *le mouvement révolutionnaire en Algérie*, Paris: Ed., le Harmattan, 1979, PP (178 - 195).

والقصائد التي تُعبّر عن حنينهم إلى الشرق والماضي العربي الذي يجمع بين الجزائر والأقطار العربية». (ركيبي، ١٩٨٣، ص ١٤) فالفكرة العربية الإسلامية ليست بالجديدة على الجزائريين، فهي موجودة منذ أيام دولة بني زيان^٢، ثم «تبلورت فيما بعد خلال الحملات الأوروبية على الجزائر في مطلع القرن السادس عشر (١٦م) حيث انتهت هذه الحملات بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية.. غير أن هذا الاتجاه قد قوي بعد الاحتلال الفرنسي وخصوصًا على عهد الأمير عبد القادر بن محي الدين^٣ الذي قامت دولته على أساس ديني». (بلاسي، ١٩٩٠، ص ٢٢٠).

كما يتجسّد الوعي العربي هذا في محافظة الجزائريين على شخصيتهم رغم المسخ الاستعماري للتاريخ واللغة والثقافة والدين، عن طريق تصفية مؤسسات التعليم والعبادة وإحلال الثقافة الفرنسية والمسيحية مكانها، فالجزائريون كما قال كاتب من النخبة الجزائرية عباس فرحات^٤ (عباس 2005، ص ١٣٤): «كانوا دائمًا واعين لعلاقتهم بالعالمين الإسلامي والعربي، وكانوا دائمًا غيورين على انتمائهم الإسلامي، وجزائر سنة ١٨٣٠م كانت لا تفكر في حدودها الطبيعية ولكن في الحدود التي تفصل الإسلام والمسيحية فقط» ثم يقول: «الجزائر ككل كانت جزءًا من كل» (عباس ٢٠٠٥، ص ١٣٤).

(^٢) الزيانيون، ويطلق عليهم تسمية بنو زيان أو بنو عبد الواد، سلالة حكمت منطقة المغرب الأوسط (الجزائر) خلال الفترة (١٢٣٥-١٥٥٤م)، وكانت عاصمتهم تلمسان في الغرب الجزائري.

(^٣) الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٧-١٨٨٣م): قائد سياسي وعسكري، ولد في (٢٥ سبتمبر ١٨٠٧م) في قرية القيطنة، وكانت البيئة التي عاش فيها بيئة إسلامية وتربوية إيمانية واجتماعية متماسكة، وفي ظلها تكونت شخصيته، كانت له رحلات علمية لمعاهد الجزائر والقرويين بفاس، والزيوتونة بتونس، عُرف بمحاربتة للاحتلال الفرنسي للجزائر، قاد مقاومة شعبية لخمس عشرة عامًا أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، نفي إلى أنقرة ثم دمشق حيث تفرغ للتصوف والفلسفة، والكتابة والشعر، وتوفي فيها. للإطلاع راجع: الأمير محمد (بن عبد القادر الجزائري)، (١٩٦٤م)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط ٢، ج ٢، بيروت، دار اليقظة العربية.

(^٤) فرحات (عباس): (١٨٩٩-١٩٨٥) زعيم وطني ورجل سياسي جزائري، مؤسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، وأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١، تم انتخابه عند استقلال الجزائر رئيسًا للمجلس الوطني التشريعي. توفي ٢٣ ديسمبر ١٩٨٥. للإطلاع راجع: عباس فرحات، (ب.ت)، حرب الجزائر وثورتها- ليل الاستعمار -، تر. بويكر رحال، المغرب: مطبعة فضالة المحمدية، عباس محمد الصغير، (٢٠٠٦-٢٠٠٧). عباس فرحات من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة.

والجزائر قد بادرت إلى قيادة الجامعة الإسلامية بزعامة حمدان خوجة بن عثمان^٥ والأمير عبد القادر، والشيخ الحداد محمد أمزيان^٦، وحمدان الونيسي^٧، والموهوب محمد بن المولود^٨ للتوسع راجع: (عميراوي، ١٩٨٧)، و«عندما وصلت النسخة الشرقية من الجامعة الإسلامية إلى الجزائر في أوائل القرن العشرين كانت قد طوّرت نسختها الخاصة التي بدأت في الحقيقة من القرن الماضي» (ق ١٩ م). (سعد الله، ١٩٩٢، ج ٢، ص 124)

ومن أهم دوافع التفاعل هو نضوج آثار مفكري الجزائر والعاملين الأولين فيها، الذين وهبوا حياتهم للتربية الدينية والتعليم ففتحوا المدارس العربية وحرروا الصحف وأرسلوا البعثات وفتحوا المساجد والنوادي، كما أن قساوة الاستعمار الفرنسي وفضاعته وجبروت المستعمرين وعداوتهم الصليبية وتبرمهم من الإسلام والمسلمين في الجزائر كان من أهم هذه العوامل، يضاف إلى ذلك «إقبال الجزائريين الفطري إلى مساندة إخوة الدين والعرق، وبفضل دعاية هذه النخبة العالمية تكوّنت في أول القرن العشرين في الجزائر طائفة كبيرة من العلماء أعدوا إعدادًا صالحًا ليكونوا أوتاد النهضة وشبابها وروح الأمة ودرعها...» (دبوز، ١٩٧١، ص.ص ٣-٥)

(^٥) خوجة حمدان بن عثمان (١٧٧٣ - ١٨٤٠ م): ولد بالجزائر من أسرة ذات أملاك في منطقة متيجة تلقى تعليمه الأول على أبيه، صحب عمّه إلى اسطنبول سنة ١٧٨٤م وغيرها من بعض مدن الشرق الأدنى، كما مكث في أوروبا نحو سبعة عشر سنة قضى بعضها في فرنسا، وبعد احتلال الجزائر ١٨٣٠م تزعم الحركة الوطنية، نفي إلى باريس سنة ١٨٣٣م، وهناك تابع نضاله السياسي حيث حرّر بها كتابه (المرأة)، ولما فشلت كل محاولاته سافر إلى الأستانة وتوفي به، للاطلاع راجع: - بن قينة. عمر، (١٩٩٣م) صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص.ص (٧ - ١١) - عميراوي، أميدة (١٩٨٧م) دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (١٨٢٧ - ١٩٤٠)، الجزائر، دار البعث، ص.ص (٥٩ - ٢١٤).

(^٦) الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد (١٧٨٩ - ١٨٧٣)، هو زعيم أقوى مقاومة شعبية جزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وشيخ الطريقة الرحمانية الصوفية ببلدة صدوق (منطقة القبائل)، قادة ثورة ١٨٧١م بجانب الشيخ المقراني، توفي في سجن بقسنطينة، للاطلاع راجع: بوعزيز يحيى، (١٩٧٨م)، ثورة ١٨٧١م ودور عائلتي المقراني والحداد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - بوعزيز يحيى، (١٩٨٠م)، ثورات في القرنين (١٩ - ٢٠م)، الجزائر، دار البعث.

(^٧) حمدان الونيسي (١٨٥٦ - ١٩٢٠م): عالم ومدرس وفقه ومحدث جزائري، شيخ الجامع الكبير بقسنطينة، هاجر عام ١٩١٠م، واستقر بالحجاز، وظل مدرسًا للحديث النبوي بها إلى حين وفاته، كان من تلاميذه الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ العربي التباني، من آثاره القول الحنيف في الرد على من أجاز الفتوى بالقول الضعيف، للاطلاع راجع: بوصفصاف (عبد الكريم)، (١٩٨١م)، ج.ع.م.ج ودورها في الحركة الوطنية، الجزائر: دار البعث. ص.ص (٦٦ - ٧١)، الجندي أنور، (١٩٦٥م)، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، القاهرة، الدار القومية، ص ٣٣.

(^٨) الموهوب محمد بن المولود (١٨٦٦ - ١٩٣٩) ولد بقسنطينة، ساهم في تأسيس نادي صالح باي حيث كان يلقي محاضراته الثقافية، كما قام بعمل وعظي وإرشاد يكبير في الجامع الأخضر ليُعَيّن في سنة ١٨٩٥م أستاذًا للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتّاني ليُرقي إلى مُفتي المذهب المالكي سنة ١٩٠٨م، ساهم في الحركة الصحفية من خلال مقالاته التي نشرها في عدة جرائد كجريدة كوكب أفريقيا، والصدّيق والإقدام. للاطلاع راجع: جريدة النجاح، عدد ٢٢٨٩، (جوان ١٩٣٩). - الزاهري محمد الهادي، (١٩٢٦م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج ٢، تونس، المطبعة التونسية، ص ٣١. - ناصر، محمد (١٩٧٨م) المقالة الصحفية، مجلد (٢). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ٢١٨.

كما أن «دور الصحافة كان مهماً في يقظة الجزائريين، فالصحافة، فضلاً عن نشاطها التربوي والتثقيفي دعت إلى الاتحاد والتآزر العربي والإسلامي من خلال اهتمامها المتواصل بقضايا الأقطار العربية والإسلامية» (الزبير ، ١٩٨٢، ج(٤)، ص ٩٧)، وقد لا يعرف الكثير من الباحثين في القضايا العربية، أن الأدباء والسياسيين الجزائريين كانوا منذ مطلع القرن العشرين يُعبّرون عن انتمائهم للشرق العربي وإحساسهم بهذا الانتماء في كل مناسبة شعراً ونثرًا، وهو ما سنتحدث عنه في المباحث اللاحقة.

١. مقدمة حول ماهية الوعي القومي العربي ودوافعه لدى الجزائريين في مطلع القرن العشرين

عندما يتكوّن لدى مجموعة بشرية الإحساس والاعتقاد والوعي يتقاسم نفس القيم، يمكن القول أنه يوجد داخلها "هوية ثقافية" معينة، وعليه فالهوية الثقافية ليست شيئاً موضوعياً يمكن قياسه من "الخارج" فإذا كان هناك شخص غريب أصلاً عن دين معين أو أثنية معينة، واعتنق فيما بعد هذه الديانة أو شارك الإثنية قيمها، فإنه باستطاعته أن يتقاسم هذه المجموعة الدينية أو الإثنية هويتها الثقافية ونفس الشيء بالنسبة للذي سوف يتخلى نهائياً عن دينه أو مجموعته الإثنية، يمكن أن يفقد هويته الأصلية، فالهويات الثقافية لها إطار وحدود هي الفضاءات المادية والجغرافية أو الثقافية التي يحتلها من يتقاسمون القيم المشار إليها، وإنه ليس من السهل دائماً -وأحياناً من المستحيل- التخلي الطوعي عن الهوية الأصلية لتبني هوية أخرى.

ويبدو أنه يوجد في أعماق النفس البشرية تشكل ذهني معين مكتسب منذ مراحل الطفولة الأولى يظل دليلاً مرجعياً راسخاً والتي تجعل من المستحيل أحياناً حصول نوع من الانتقال الثقافي المتبادل، وهذا العائق هو بدوره ذو طبيعة ثقافية ليس مرتبطاً أصلاً بالتشكل الوراثي للأفراد والتخلي عن الثقافة الأصلية لاعتناق أخرى بصفة إرادية وطوعية طريقاً للوصول فعلياً لمعرفة الآخر، لأنه يتطلب القطع مع الضغوطات السيكولوجية للثقافة الخالصة لغاية فهم ثقافة الآخر، لكن هل يمكن أن ينطبق هذا الوضع على علاقة المجتمعات ذات الثقافات الغالبة مع المجتمعات ذات الثقافات المغلوبة؟

إن دراسة تطور النخب الجزائرية عبر التاريخ ليس بالأمر الهين، كما أن كتابة تاريخ أدوارها وأنشطتها ليس من الأمور الخالية من المخاطرة الجمّة، ولعل سبب التأخير الملاحظ لحد الآن في الإنتاج التاريخي المتعلق بهذا المحور الهام من محاور البحث في تاريخنا الحضاري يرجع حسب رأينا إلى تردّد بعض الباحثين في كتابة تاريخ نضالات النخب الجزائرية وهم يفتقرون إلى مادة أساسية من مواده ألا وهي الوثائق التاريخية فلئن فضّلوا الاهتمام بمحاور أخرى مثل التاريخ السياسي والاقتصادي والثقافي والنقابي وذلك لكثرة

المصادر الوثائقية المتوفرة في هذا الميدان. والأستاذ برهان غليون في تعريفه للنخبة (برهان، ١٩٩٤، ص ١٦) نجده قد ربط تعريفها بالمسألة الثقافية وبالتعليم ودرجة الوعي بصفة خاصة، وإذا ما أخذنا هذا التعريف والدور الهام الذي اضطلع به مثقفوا الجزائر على امتداد كامل المرحلة الاستعمارية في مقاومة الاستعمار بالجزائر، وخدمتهم لقضايا البلاد السياسية والثقافية والدينية... فإنه بالإمكان استعمال كلمة "نخبة" في وصفهم بكل ما للكلمة من مدلول.

وبالمقابل يرى عديد الباحثين في الثقافة والفكر أنه ليس بالإمكان الحديث عن إنتلجنسيا (Gramsci, 1977, PP 11- 12) بالوطن العربي سواء كان ذلك بدول المشرق أو بدول المغرب، وعموماً من الصعب الحسم في مثل هذه المصطلحات التي غالباً ما تختلف من باحث إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى باختلاف المدارس والاتجاهات الفكرية المعاصرة، ووفقاً لذلك قمنا بتوظيف مصطلح نخبة بدل إنتلجنسيا للدلالة على هذه المجموعة المتنوّرة من سياسيين ومنتقنين...

وفي حالة الجزائر مع مطلع القرن العشرين فإن المقصود بالنخبة ليس هو المقصود به تلك الفئة التي اكتسبت رصيذاً تعليمياً وثقافياً وإن اختلفت مشاربه (وهذا الذي نقصده في بحثنا) بل هي تلك الفئة الاجتماعية ذات الإيديولوجية الخاصة وصاحبة التوجه الذي يميل إلى التعاطف مع الثقافة الفرنسية ونقيضها فئة المحافظين، التي عرّفها الأستاذ "علي مراد" بقوله: «...إنها جماعة تحسن اللغتين وينتمون إلى الطبقة المنقّفة لكنها مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية...» (Merad, 1964, N°02, P13) وقامت حياة هذه الجماعة على تبني أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، وقد ظهرت منهم في مطلع القرن العشرين طبقة اجتماعية عُرفت باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين التي يعتبرها كلود كولو وجان روبري هنري (Claude Collo and Jean Robert Henri): « أنها بداية لظهور الأحزاب السياسية منذ ١٩١٢م (collot ET (Henry, 1978, P.P 13-24). ويعتقدان بأن: «أعضاء بلدية الجزائر العاصمة هم الذين أنشأوا هذه اللجنة...» (collot ET Henry, 1978, P.24) وكان هؤلاء الشبان يُلقبون عام ١٩٠١م "بالشباب التركي" حيث «تميزوا بنشاطات اجتماعية وثقافية فأنشأوا النوادي والجمعيات مثل الرشيدية (١٩٠٢م) ونادي صالح بأي عام ١٩٠٧م...» (Ageron, 1977, P318.)- (Kaddache, 1980, T1, P75.)- (Kaddach, 1980, T1. P75.).

ولما كان اهتمامنا الأساسي في هذه الدراسة مركزاً على وعي النخبة الجزائرية بكل توجهاتها بعيداً عن المفهوم التاريخي الضيق لمصطلح النخبة خلال فترة الكفاح الوطني من أجل الاستقلال الذي حصره مؤرخو المدرسة الاستعمارية الفرنسية في الفئة المتعاطفة معهم ثقافياً ولغوياً، من ثمّ تمّ اعتماده من طرف مؤرخي المدرسة التاريخية الجزائرية بعد الاستقلال كمُسَلَّم تاريخي على الرغم من عدم صلاحيته الاصطلاحية، وعليه فإننا سننظر إلى فكرة الوحدة العربية والقومية العربية بوضعها كإحدى إفرزات التأريخ السياسي والثقافي الحديث لتلك النخبة الجزائرية الواعية.

ومن العسير منهجياً أن نحصر تعريفاً محدداً للوحدة في تصورات هذه النخبة، غير أن تصوّرنا لها من خلال هذه الدراسة، هو «ما الممكن أن تفعله تلك التفاعلات السياسية والفكرية من تأثيرات وتغييرات بمجتمعات "تنمو وتتطور" على قاعدة التأخر، والتفكك والقطرية؟ وهو ما نؤمن بحضوره كواقع بالوطن العربي» (مالكي، جوان ١٩٨٦، ع(٤٥) - (٤٦)، ص ٦٥)، وما يمكن قوله أن الوحدة صيرورة تاريخية طويلة وهي كظاهرة اجتماعية بمعنى الانتقال من وضعية التفكك/التجزئة إلى مستوى الانصهار/الاتحاد السياسي، أي أنها في طبيعتها أرقى من التعاون والتكامل، والوحدة التي كان يصبوا إليها الجزائريون، هي وحدة الكفاح ثم وحدة التنمية وهما وجهين لمعادلة واحدة، أي الخروج من التأخر التاريخي والتخلف بأفق التطور واستيعاب شروط تقدم العصر.

ويذكر الأستاذ علي أومليل: « أن الماضي كان بمثابة المبرر الأساسي لإثبات حقيقة هذه الوحدة وهو الذي كوّن لدى البلدان العربية أسس التوحيد هذه: وحدة اللغة، ووحدة الإيديولوجية الدينية، فضلا عن تشابهات أخرى بُحث عنها، أما المستقبل لم يعرض كلية، ليس لأن الحركات الوطنية، أعدت أفق الاستقلال أفقاً كافياً في حد ذاته فحسب، بل لأنه حصلت قناعة لدى هؤلاء - مجملها - أن الوجود الاستعماري كان السبب في هذه التجزئة، وأنه بزوال الاستعمار ستتحقق الوحدة، لكنه ومع تحقيق الاستقلال وتكوّن هذه الدول، انشغل الكل ببناء دولته ولكنه مع ذلك ظلت الوحدة الشاملة تُعرض تماماً كما كانت تُعرض سابقاً لكن كشعار اختزالي من دون عرض المشاكل المتعددة، إذ شاع فيما بعد أن المعرقل الرئيس لتحقيقها، هو الدولة القطرية نفسها، وهو الوجه السلبي لمثل هذا الاعتقاد.» (مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، ص ص ٥٠ - ٥١).

إن المتتبع للثورات الجزائرية بداية من ثورة الأمير عبد القادر (١٨٣٢-١٨٤٧م) بعد الاحتلال الفرنسي مباشرة، وانتهاءً بثورة الأوراس عام ١٩١٦م^٩، لا يجدها في بعض معانيها

(^٩) ثورة الأوراس ١٩١٦م: هي واحدة من الثورات التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وتسمى أيضاً بثورة مستاوة، اندلعت في ١١/١١/١٩١٦م، في جبال الأوراس شرق الجزائر، بسبب تدهور

إلا امتداداً للجهاد الإسلامي ضد الغزاة الصليبيين، كونهم لا يرون في الحدود التي وضعها الاستعمار الفرنسي إلا حدوداً فاصلة بين المسيحية والإسلام، ومن هنا كانت الفكرة التي عايشها الجزائريون من أن الدفاع عن أرضهم هو دفاع عن الأمة الإسلامية جمعاء.

«لقد أدرك بعض الفرنسيين بأن المسلمين الجزائريين كانوا يحاربون فرنسا بوحى من شعورهم الديني الذي يقف وراءه انتمائهم إلى الوطن الإسلامي العريض وسيستمر هذا الشعور إلى غاية سنة ١٩٣٠م، أين تمتزج نزعتهم الإسلامية مع فكرة القومية العربية» (ناصر ، ١٩٧٨ ، مجلد (٢)، ص ١٥٨)، هذا على الرغم من الحصار الذي ضربته الاستعمار الفرنسي حول الجزائريين بُغية عزلهم عن بقية العالم الإسلامي، ولعل «الأحداث السياسية التي يمكن أن نعدّها سبباً رئيساً في بعث هذه المشاعر كانت ردود أفعال الجزائريين حولها لا تنطلق إلا بعيون مسلمة». (ناصر ، ١٩٧٨ ، مجلد (٢)، ص ١٠٩)

إن من يقرأ في هذه المرحلة المتقدمة مشاعر الجزائريين نحو الشرق والعروبة يدرك فعلاً أن إحساسهم بانتمائهم إلى الوطن العربي إحساس لم ينشأ فجأة أو هو وليد الظروف الحالية، وقد لخص لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي^{١٠} هذا الإحساس بقوله: «... داوي الكلوم يا شرقُ شرقُ في منازلنا استشفينا بك تجد الراحة والعافية ونظفر بالأدوية الشافية... ومازلت أفدنتنا تهوى إليك فتصافحها حرارة الإيمان وبرد اليقين وروح الإيمان...» (ناصر، ١٩٧٨ ، مجلد (٢)، ص ١٩)، وإذا استعرضنا أدب الجزائر خاصة الشعري منه في التأريخ وجدنا الشعراء والكتاب يلحون على العروبة وعلى الإسلام الذي أدى دور حامي العروبة ليس في الجزائر فقط؛ بل بأقطار المغرب العربي كلها، وهذا راجع إلى الحرمان الذي كان يحسّه الجزائري في ممارسة دينه وعروبه بالجزائر.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وفرض التجنيد الإجباري على الأهالي بسبب الحرب العالمية الأولى، للاطلاع راجع:

نور الدين بن قويدر، (جانفي ٢٠٢١م)، البعد الوطني لثورة الأوراس ١٩١٦ ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الإحياء، الجزائر، مج ٢١، ع ٢٨، ص-ص (٩٧١-٩٨٢).

^(١٠) الإبراهيمي (محمد البشير) (١٨٨٩ - ١٩٦٦) ولد براس الواد (قرب سطيف)... هاجر إلى الحجاز مع أهله قبيل الحرب العالمية الأولى.... وفي سنة ١٩١٣م اجتمع بالشيخ عبد الحميد بن باديس واستعرضا حال الجزائر وفي عام ١٩١٨م سافر إلى الشام ومكث في دمشق مدة ، وفي أوائل عام ١٩٢٠م رجع إلى الجزائر...ساهم في تأسيس جمعية العلماء عام ١٩٣١م. تقلد رئاسة الجمعية وقام بأعبائها خير مقام وفي عهده فُتحت عشرات المدارس الحرة كما كانت له مشاركته السياسية من خلال مساهماته في العمل النضالي مع جبهة التحرير الوطني في المنفى وشهد استقلال الجزائر، ووافته المنية في شهر ماي ١٩٦٦. للاطلاع أكثر راجع: ابن عتيق: أحداث و مواقف ، ص.ص (١٨٥-١٩٤) - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين، ص . ص (١٤٨-١٥٧). - أحمد بن ذياب: "الإبراهيمي ونضال الكلمة" الثقافة، عدد ٣٣، ص.ص (٦١-٧١) - شوقي أبو خليل، (١٩٩١م)، الإسلام وحركات التحرر العربية، دمشق، دار الفكر ، ص.ص (١٠٦-١٠٩). - أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة مرجع سابق، ص.ص (١٧٩-١٨١) - بوصفصاف: جمعية العلماء، مرجع سابق، ص.ص (٦٦-٧١)..

فالوعي القومي بالجزائر امتزج بالإسلام، على الرغم من الحملات الاستعمارية المتعددة من مصادرة للمدارس والأوقاف ونشر التنصير والفرنسة وتشجيعاً للطرق الصوفية الضالة، إذ يقول الجنرال بيجو: (Thomas Robert Bugeaud) 'في خلال عشرين سنة لن يكون للجزائر إله غير المسيح، أما العرب فلن يكونوا ملكاً لفرنسا، إلا إذا أصبحوا جميعاً مسيحيين..» (سعدي، ١٩٨٢، ص ١٣٤)، وهو ما دعا شاعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين^{١٢} محمد العيد آل خليفة^{١٣} إلى أن يحس بغربة في بلده ويؤكد دوام عربيته:

إن الذي يبغني إنديما *** جك في سواك لأحمق

لا يمحي شعب بشار *** ات الرسول مطوق

ونفس الأمر كان يحسه الشاعر حمزة بوكوشة^{١٤} بقوله:

يا بلبل الشرق ما أشجاك أشجاني *** قم ناجي قلبي بتغريد وتحنان

فأنا مثلي كئيب حل في شرك *** وأنت مثلي غريب بين أوطاني

وفي ذات السياق يذكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس^{١٥} سنة ١٩٣٧م: « أن الاتحاد الإسلامي، والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعنى الأخوي هما موجودان،

(^{١١}) توماس روبري بيجو دولا بيكونيري (Thomas Robert Bugeaud)، (١٧٨٤-١٨٤٩)م، ماريشال فرنسي، تولى الحكم في الجزائر المستعمرة، أشتهر بالعنف، حيث طبق سياسة الأرض المحروقة للقضاء على المقاومات الجزائرية. للإطلاع أكثر راجع: لعبة حورية، (٢٠٢١م)، سياسة المارشال بيجو في مستعمرة الجزائر (١٨٣٦-١٨٤٨م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج ٦، ع ١، الجزائر، ص-ص (٦-١٩).

(^{١٢}) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١-١٩٥٦)م، هي جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين في ٠٥ مايو ١٩٣١م، واتخذت الجمعية (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) شعارا لها، على يد الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس. للإطلاع أكثر راجع: بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء، مرجع سابق.

(^{١٣}) محمد العيد آل خليفة (١٩٠٤-١٩٧٩)م: ولد في عين البيضاء وتعلم القرآن الكريم واللغة العربية في مسقط رأسه. ثم أكمل نشأته في بسكرة ودرس على شيوخها على بن إبراهيم العقبي الشريف والمختارين عمر البيلاوي والجنيد أحمد المكي، تابع دروسه في جامع الزيتونة عام ١٩٢٢م لمدة سنتين، ليعود بعدها إلى بسكرة حيث أصدر مع العمودي جريدة صدى الصحراء ومع العقبي جريدة الإصلاح في ١٩٢٧م وفي سنة ١٩٢٧م أوكلت إليه مهمة التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية كما أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وفي عام ١٩٥٤م يُلقى عليه القبض ثم تُفرض عليه الإقامة الجبرية. للإطلاع راجع: دوغان، شخصيات، ص.ص (١٤ - ١٦). - بن سميحة، محمد العيد، ص.ص (٧ - ٢٩). - بن قينة، محمد العيد، ص.ص (٣٤٣ - ٣٧٠). - جغول، الاستعمار والصراعات، ص.ص (٨٢ - ٨٣).

(^{١٤}) بوكوشة حمزة (شوف) (١٩٠٧ - ١٩٧٩)م: من مواليد وادي سوف، درس بالزيتونة وتخرج منها سنة ١٩٣٠م، نشر قصائد عديدة في جريدة الوزير، ساهم في الحركة الإصلاحية بمقالاته التي نشرت بجريدتي الشهاب والبصائر، كما عمل بسلك القضاء ثم عمل بمدارس الجمعية في دلس وقسنطينة والجزائر. وأعتقل سنة ١٩٥٧م، وبعد الاستقلال استأنف عمله في التعليم الثانوي وحصل سنة ١٩٧١م على شهادة الليسانس في الحقوق فُعِين مستشاراً في مجلس القضاء الأعلى كما فتح مكتباً للمحاماة بعد تقاعده. للإطلاع راجع: الجابري محمد الصالح، (١٩٨٣م)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، تونس، الدار العربية للكتابص ١٨٨. ١٥. بن قينة، صوت الجزائر، مرجع سابق، ص.ص (٣٧٥ - ٣٨٥).

(^{١٥}) بن باديس عبد الحميد (١٨٨٩ - ١٩٤٠)م: هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس. ولد بقسنطينة في أسرة مشهورة بالعلم، بدأ حياته الإصلاحية كواعظ بقسنطينة، ليؤسس بدءاً من سنة ١٩٢٥م عدة جرائد كالمنتقد والشهاب؛ ثم ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ماي ١٩٣١م، وترأسها إلى وفاته في ١٦ أفريل ١٩٤٠م. للإطلاع أكثر طالع: البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص

نزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام..» ويضيف أيضاً: «...لو كان لعرب الجزائر حركة مطلقة كغيرهم من الأمم لظهر ذلك الشعور بأوضح المظاهر وأشدها تأثيراً، وحسبهم تاريخهم القديم شاهداً» (الخرفي، ١٩٧٧، ص.ص ١٣٩ - ١٤١). للتوسع حول قضية مشاعر الجزائريين الإسلامية والعربية، يراجع: - بن قدور، ١٩٠٦/٠٢/٠٧ م، ع. (1945) ومحمد الهادي الزاهري^{١٦} صاحب كتاب (شعراء الجزائر) يؤكد هذا التعلق بروافد المشرق العربي في فترة كانت فيها القطيعة المفروضة من طرف المستعمر تزيد التعلق عمقاً، وترفض جسور التواصل معه، ويُعدّد الزاهري الدوريات التي يسيرها المواطن من الشرق، ويسمي «الشعراء الذين كانت دواوينهم ومختارات أشعارهم مثار المناقشات الأدبية ونموذج الصياغة في المدارس والمعاهد، فلا يكاد في تعداده ذلك يغفل شاردة ولا واردة تناقلتها الأندية الأدبية في المشرق حتى لكأن الحصار الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على المنطقة في وجه التواصل العربي الإسلامي تلاشت غيومه وتهاوت أسواره الحديدية» (الخرفي، ب.ت، ص ١٧٢)، وفي مطلع قصيدة محمد العيد آل خليفة السابقة نلاحظ إلحاحه على الماضي التليد مما يُنمي عن إحساس عميق بالعروبة والارتباط بالأمة الإسلامية ويؤكد ذلك بقوله أيضاً:

وما نحن إلا من سد لالة يا عرب *** فمن رام عنها فصلنا باء بالرغم
سلام أزهار الربى طيب الشذى *** على قد في عروبتنه شهْم
وفي قصيدة أخرى ينظر إلى العروبة كهدف ومصير:

ما نحن إلا إخوة من أسرة *** كرمت أرومتها وطاب المحدث
إن العروبة أمنا الكبرى التي *** في الأمهات نظيرها لا يوجد
وليحي في ظل العروبة ودنا *** ملء القلوب وعهدنا المتأبّد

أما شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا بن سليمان^{١٧} فإنه كان أكثر حدة في أسلوب تعبيره عن هذا التفاعل:

٦٩٥. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب، مرجع سابق، ص.ص (٦١ - ٩٣). بوصفصاف، جمعية العلماء..، مرجع سابق، ص.ص (٥٨ - ٦٥). - الجندي أنور، الفكر والثقافة، مرجع سابق ص ٥٤.
(١٦) الزاهري محمد الهادي السنوسي (١٩٠٢ - ١٩٦٩) م: شاعر وأديب ولد بقرية ليّانة " قرب بسكرة " تعلم بقسنطينة وتونس وشارك في النهضة الإصلاحية، حيث كان من أوائل معلمي ومدربي المدارس الحرة للجمعية. وقد أُلجّته ظروف قاهرة في الحرب العالمية الثانية إلى العمل بالإذاعة الجزائرية ليعود بعد الاستقلال إلى التعليم الثانوي...توفي في حادث تسمم بالغاز. للاطلاع راجع: - الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، ج ١. مصدر سابق- بوكوشة حمزة، (١٩٧٤م)، الشيخ الهادي السنوسي الزاهري، مجلة الثقافة، ع (٢٤). الجزائر، وزارة الثقافة، ص.ص (٩٩ - ١٠٢).

(١٧) مفدي زكريا بن سليمان بن يحيى (١٩١٢ - ١٩٧٣) م: ولد بقرية بني يزقن وحينما شبّ أدخله والده الكتاب، ارتحل لتونس ودرس في المدرسة الخلدونية...ثم في الجامع الأعظم...ثم مدرسة الترجمة. وتحصل

يا أمة العرب الكرام كرامة *** لك في الجزائر حرمة وذمام
 في كل أرض للعروبة عندنا *** رَحَم تشابك عندها الأرحام
 وفي موضع آخر نجده لا يمل من الحديث عن العروبة والوحدة:
 وفي الشرق إخوان كرام أعزه *** عروبتنا كم عبّدت بيننا الطرقا
 هي الوحدة الكبرى فمن رام قطعها *** فقد رام أن يستلّ من صلبنا عرقا
 رسول الشرق قل للشرق إنّا *** على عهد العروبة سوف نبقا
 (ركيبي ، ١٩٨٣م، ص.ص ٢٤-٢٨)

وفي مطلع القرن العشرين الميلادي ذكّر الأمير خالد الهاشمي^{١٨} بقوة، بالخطوط العريضة للهوية الوطنية عندما أسس في ١٥/٠٨/١٩٢٣م (رابطة الأخوة الجزائرية) (Ligue Algérienne de la Fraternité) التي تضمّن برنامجها كثيراً من تطلعات الجزائريين إلى التحرر وتحسين الأوضاع المعيشية إضافة إلى ضرورة تحقيق فكرة الإتحاد المغربي، وقد تأكدت هذه القناعة في مؤتمر بروكسل سنة ١٩٢٧م، كما وضع نجم شمال إفريقيا^{١٩} في مايو ١٩٣٣م برنامجاً سياسياً متكاملاً يتضمن ضرورة العمل القومي المغربي.

ويعتبر «النجم أول تنظيم سياسي يقمّ القضية الوطنية الجزائرية في إطار المغرب العربي وحركة التحرر العربي» (ولد خليفة، ١٩٩١، ص ٦٥)، ويؤكد بوضوح ومنهجية الانتماء الحضاري العربي الإسلامي للشعب الجزائري، وقد كان لعلاقة هذا التنظيم بشكيب أرسلان أثر بارز في إحساسه الشديد بما كان يدور على الساحة المشرقية للعالم العربي وتبنيه في وقت مبكر جداً لفكرة الوحدة المغربية من فزان إلى طنجة، ثم يعود النجم مرة

على شهادة الثانوية، كما نشط داخل حزب النجم ثم حزب الشعب، وزج به في السجون أكثر من مرة. وشارك في الثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال أثر البقاء في تونس إلى وفاته من آثاره دواوين شعرية. للاطلاع راجع: - الهادي سنوسي، شعراء، ج ١، مصدر سابق، ص.ص (١٥٠ - ١٥١). - نويهض عادل، (١٩٨٣م)، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ص ٣٠٩. - هلال عمار، (١٩٩٥م)، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص ٩٥. - الجندي، الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص.ص(٢٦٦-٢٦٧).

(^{١٨}) الأمير خالد الهاشمي: (١٨٧٥-١٩٣٦م): (حفيد الأمير القادر)، ولد بدمشق... ليرحل مع والده إلى الجزائر في عام ١٨٩٢م، حيث انخرط في ثانوية لويس لوغران بباريس ثم بكلية سان سير الحربية في عام ١٨٩٣م، ليعود إلى الجزائر في عام ١٨٩٥م. بسبب نشاطاته السياسية قامت الإدارة الاستعمارية بنفيه إلى فرنسا ثم مصر. وفي سنة ١٩٣٦م قضى نفيه في دمشق. للتوسع طالع: الشهاب، عدد (جوان ١٩٣٤م). - قداش، الأمير خالد وثائق، ص.ص (٢٧ - ٤٩). - قداش، "الأمير خالد ونشاطه السياسي"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، جانفي ١٩٨٦م، عدد ٤. سعد الله، (جوان ١٩٧٣)، "حركة الأمير خالد"، مجلة الجيش، عدد ٣، ص.ص (١٧ - ٣٠). - بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي، ص ٣٢٣.

(^{١٩}) نجم شمال إفريقيا من أوائل الأحزاب الجزائرية تأسيساً، تأسست بالأصل في فرنسا في مارس ١٩٢٦م، كان رئيسه الشرفي الأمير خالد، في بداية التأسيس كان يمثل أيضاً التونسيين والمغاربة لكنهم انسحبوا سنة ١٩٢٧ ليصبح النجم حزباً للجزائريين وحدهم. للاطلاع راجع: قنانش (محمد) و قداش (محمود)، (١٩٨٤م)، نجم الشمال الإفريقي (١٩٢٦-١٩٣٧م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أخرى في صورته الجديدة فيطالب باسم جديد هو حزب الشعب^{٢٠} سنة ١٩٣٨م بوجود تحقيق الوحدة المغاربية، وهو نفس ما ألحَّ عليه سنة ١٩٤٣م حزب أحباب البيان والحرية^{٢١}، كما جاء في برنامج حركة الانتصار للحريات الديمقراطية^{٢٢} المؤسسة عقب الحرب العالمية الثانية كامتداد لحزب الشعب أن هدفها هو التنسيق مع الشعوب المغاربية والعربية من أجل طرد الاستعمار الغربي.

٢. عوامل انتشار الوعي القومي لدى النخب الجزائرية

لقد «أدى انضمام الجزائر إلى حظيرة الأمة العربية وانتشار الدين الإسلامي والثقافة والدماء العربية في وقت مبكر إلى صبغها بالصبغة العربية الإسلامية». (مرسى، جوان ١٩٨٩، ع(١٤)، ص ١١٤) فعرفت الجزائر من حيث الاختيار الديني ما عرفته الأقطار الإسلامية الأخرى غير أن الجزائر عرفت فيما بعد «وحدة مذهبية (المالكية)، ويكفي أننا لا نجد فيما بعد القرن الرابع عشر ديناً غير الإسلام» (الكثيرى، ١٩٨٦، ص ٢٢). (الكثيرى، ١٩٨٦، ص ٢٢). وسكان المنطقة يفهمون الدين على أنه أساس الوطنية ولا يقولون مغربي أو جزائري أو مصري أو سوري أو عربي بقدر ما يقولون مسلم، فالوعي إذن كان وطنياً ولكن بالمفهوم الديني « وأظن أن المستعمرين لو لم يكونوا مسيحيين ولم يمسوا الدين الإسلامي بمحاولة نشر المسيحية في المناطق البربرية على الأخص لكان من الصعب بث الوعي ضدّهم في بداية الأمر باعتبارهم مستعمرين يسلبون سيادة الدولة ويتصرفون في مقدراتها». (الأزهر، ١٩٨٨، ص ٣٦). راجع أيضاً- (زنيير، سبتمبر ١٩٨٥، ع (٧٩)، ص.ص ٢٣-٥٠).

ومن هنا فقد كان الفكر القومي غير قادر على القيام بنفس الدور الذي قام به الدين الإسلامي في لحم الشعب الجزائري ببعضه البعض ودفعه للمساهمة والتفاعل، وعلى هذا فالتواصل بين شرائح المجتمع الجزائري الحادث هو تواصل معنوي ورباط ديني عقدي أو قل عرقي لغوي أكثر منه تواصل طبيعي ومناخي متوحد « وبالتالي فقد كان الدين الإسلامي على طول التطور التاريخي لهذه المنطقة أهم عامل في توحيد الشعب الجزائري ونخبته، واستطاع أن يصب كل جماعاتهم في كتلة متجانسة». (ألفرد، ١٩٨٧، ص ٤٢).

(^{٢٠}) حزب الشعب الجزائري: أسسها مصالي الحاج في ١١/٣/١٩٣٧م، بعد حظر نجم شمال أفريقيا، ويعتبر هذا الحزب الجديد امتداداً له حيث حافظ على اتجاهه وهيكل وأهدافه. في عام ١٩٣٨، رافع حزب الشعب الجزائري لصالح تحرير الشعب الجزائري.

(^{٢١}) أحباب البيان والحرية (AML): أول الحركات السياسية نشأوا بعد حل كل الأحزاب الوطنية الجزائرية بسبب الحرب العالمية الثانية، أسسه فرحات عباس، بتاريخ ١٤ مارس ١٩٤٤م.

(^{٢٢}) حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: نشأت بعد مجازر ٨/٥/١٩٤٥م، امتداداً لنهج حزب الشعب الجزائري، سنة ١٩٤٦م، ترأسه مصالي الحاج، بالجزائر العاصمة.

وانطلاقاً مما سبق فلقد شكّل الإسلام أهم مقوم من مقومات الكيان الجزائري ما من شك في ذلك لقد صهر كل المقومات الأخرى واستوعبها بصورة تركيبية، فقد ارتبطت به ثقافة المجتمع وطقوسه اليومية وأعطى الكيان الوطني كل عناصر الوحدة والبقاء ومكّن الجزائريين من عناصر تحديد شخصيتهم وصاغ وعيهم الجماعي بالنسبة إلى العالم، وبكلمة أخرى فقد «مَثَّل فضاء تكوينهم الفكري والنفسي والاجتماعي ولا اعتبارات تاريخية لم يرق شعور الجزائريين بالعروبة إلى مصاف شعورهم بالإسلام» (هنري، وأندري، وايف، ب.ت، ص.ص ١٣٣ - ١٣٨)، وعدم «إدراك العروبة بمعزل عن الإسلام كان يجعل الجزائريين يستغربون وجوداً عربياً مسيحياً، بل أن إدراك ذلك كان أمراً مربكاً لهم تماماً وهو ما لم يحصل إلا في مراحل متأخرة فقط» (بلقزيز ، ١٩٩٢ ، ص ٢١).

ويجدر بنا هنا أن نتساءل عن العوامل الأساسية التي جعلت النخب الجزائرية تشعر بأنها من أمة واحدة و متميزة عن أبناء الأمم الأخرى.

● **وحدة الأصل والمنشأ:** كان الرواد الأوائل لهذا التواصل السياسي والفكري يجزمون بأن جميع أفراد الأقطار العربية يكونون بمثابة الأشقاء المنحدرين من صلب أب واحد ولذلك نجدهم يكررون في مراسلاتهم وصحفهم وفي كل المناسبات كثيراً من التعبيرات الدالة على هذا الزعم كقولهم «أجدادنا، آباؤنا، إخواننا، أشقائنا...» رغم أن هذا الظن لا يستند إلى أساس صحيح، فحقائق التاريخ تترك مجالاً للشك في أنه لا يوجد على وجه البسيطة أمة تنحدر من أصل واحد فعلاً ولا أمة خالصة الدم تماماً، لكن يرجع جزمهم، إذاً إلى أن إمعانهم في الترابط والتواصل ارتقى بهم إلى درجة الأخوة وكأنهم عائلة واحدة، بمعنى أمة واحدة.

«وكذلك اعتقادهم أن المهم في القرابة والنسب ليس رابطة الدم في حد ذاتها بقدر ما هو الاعتقاد بها والنشوء عليها» (الحصري، 1985، ص ٢٠)، ذلك أن الاعتقاد بوحدة الأصل والشعور بالقرابة عمل عملاً هاماً في زيادة روح التضامن والترابط بين الجزائريين وإخوانهم العرب، سواءً أكان ذلك موافقاً للحقيقة أم مخالفاً لها، فالقرابة بينهما كانت قرابة نفسانية معنوية أكثر مما كانت جسمانية ومادية.

● وحدة الدين واللغة والتاريخ: فاللغة العربية كانت هي واسطة التفاهم فعلاً عن أنها كانت أداة التفكير والنضال وواسطة لنقل الأفكار وتبادل المكتسبات، مما كان له تأثير عميق على العواطف والمشاعر.. «أما التاريخ المشترك فكان بمثابة الشعور بالذات والشخصية المنفردة فوحدت تاريخهما مما تولد عنه تقارباً في العواطف والنزعات لأنه أدى إلى تماثل في ذكريات المفاخر السابقة وفي ذكريات المصائب الماضية كما أدى إلى تشابه في أماني النهوض وآمال المستقبل». (الحصري ، ١٩٨٥ ، ص.ص ٢١ - ٢٢)

وعندما نقول وحدة التاريخ يجب أن لا نفهم من ذلك الوحدة التامة في جميع أدوار التاريخ بل يجب أن نفهم من ذلك الوحدة النسبية والغالبة التي تتجلى في أهم صفحات التاريخ وإلا لما استطعنا أن نجد أمة واحدة كانت موحدة على طول تاريخها توحيداً تاماً.

● تأثير الصحافة والنهضة المشرقية في الجزائر: من أهم دوافع التفاعل التي جعلت النخب الجزائرية تشعر بأنها من أمة واحدة هو ذلك التأثير المعنوي الآتي من المشرق العربي، الذي عاد عليها بالجدوى في كل نواحيها، لقد كان لنهضة مصر ولزعمائها كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وتلاميذهم ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وأنصارهم، أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين وأهل المغرب الكبير «حيث كانت الجزائر في أول القرن العشرين ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ، فإذا وصل تسارع الناس إلى قراءة ما يصل من كتب المشرق ومجلاته». (دبوز ، ١٩٧١ ، ج(٢). ص ٢٨).

وكانت (مجلة المنار) التي تنتشر آراء الشيخ محمد عبده وتدعو بدعوته أكبر الأثر في نفوس أهل الجزائر وتونس فكانوا يرون في (المنار) أكبر عون لهم في الإصلاح الذي يقوم به زعماء نهضتهم، حيث كان هؤلاء الأخيرين يقرؤون فصولاً من (مجلة المنار) في نواديهم ومجالسهم للجماهير ويوجهون تلاميذهم وأنصارهم إلى (مجلة المنار)، ويذكر الشيخ رشيد رضا في كتابه (تاريخ الإمام عبده) أن الإمام محمد عبده عندما زار الجزائر وتونس في صيف عام ١٩٠٣م «وجد له حزباً دينياً كوّنته مجلة المنار». (تركي ، ١٩٧٥ ، ج(٢) ، ص ٧٨) - يراجع أيضاً: - (سليمان، جويلية ٢٠٠٠ ، ع(٢٨٤) - (الزبير ، ١٩٨٢ ، ج(٤) ، ص.ص ٩٧ - ١٠٠).

كما كان الشيخ محمد عبده بمجلة (العروة الوثقى) وبكتبه الأخرى من التأثير في نفوس المثقفين في الجزائر وتونس، ما لم يكن لأي زعيم ديني آخر، كرسالة التوحيد التي عكف عبد الحليم بن سماية^{٢٣} على تلقينها لتلاميذه في المدرسة الثعالبية، وكان بعد الشيخ محمد عبده ورشيد رضا في التأثير في نفوس أهل الجزائر وتونس الشيخ عبد الرحمان الكواكبي بكتابه (أم القرى)، و(طبائع الاستبداد)، وكذا الشيخ "مصطفى الغلايني" والشيخ طنطاوي جوهرى وكتابه (نهضة الأمة وحياتها) والأمير "شكيب أرسلان" بكتابه (لماذا تأخر المسلمون

(٢٣) بن سماية عبد الحليم (١٨٦٦-١٩٣٣) م : من أوائل المصلحين الجزائريين، تنتمي أسرته إلى آل سماية وهي أسرة تركية من أتراك أزمير، ولد بالجزائر وتعلم بها وبتونس تولى خطة التدريس بالعاصمة في ديسمبر ١٨٩٦م ثم بالجامع الجديد في أكتوبر ١٩٠٠م، ودرّس بالمدرسة الثعالبية أيضاً. وفي أواخر عمره أصيب بمرض عقلي. ومن أهم آثاره: اهتزاز الأطواد والزبي من مسألة تحليل الربا، كما نشر في جريدتي كوكب إفريقيا والإقدام. للاطلاع راجع: - نويهض، أعلام، مرجع سابق، ص.ص (١٧٨ - ١٧٩). - دبوز، نهضة الجزائر، ج ١، مرجع سابق، ص.ص (١٠٦ - ١٢٥). - عمار هلال، العلماء الجزائريون، مرجع سابق، ص ٨٥.

وتقدم غيرهم)، و(حاضر العالم الإسلامي)، والشيخ "محي الدين بن الخطيب" ومجلته "الفتح" وثيق الصلة بمصر، تغشاه في كل أسبوع صحفها الحرة، ومجلاتها الراقية فيقرؤها وينتقي لنا منها أكثر حرارة فيقرؤها علينا كل خميس.. كما يُعرفنا بالمجلات والكتب الراقية التي يجب أن نقرأها كجرائد: الشعلة، الصرخة، مصر الفتاة، الشورى، الجهاد، الرسالة، المقتطف، الهلال.. وكنا نعرف عن كتاب مصر وشعرائها وعلماؤها وزعماء مصر السياسيين ما لا يعرفه كثير من تلاميذ مصر في جامعتها، وذلك للعلاقات الثقافية القوية بين مصر وشمال إفريقيا في تلك العهود...». (دبوز، ١٩٧١، ج(٢)، ص ص ٢٨ - ٣٢).

● تأثير الفكر القومي المشرقي على النخبة الجزائرية: في سنة ١٩٢٥م لاحظ المؤرخ الانجليزي "أرنولد توينبي" (Arnold Toynbee) أن: «الجزائر منطقة من العالم الإسلامي، إذ كان من الصعب على المجتمع الإسلامي أن يحافظ على قواعده الخاصة» (سعد الله، ١٩٨٥، ج(١)، ص - ص ١٣-١٥)، حقا إن التأثير الغربي كان بالقوة أقوى في الجزائر منه في أي جزء آخر من العالم الإسلامي ولكنه واقعياً، كان ضئيلاً وسطحياً «لعدة أسباب:

□ عن الخاصية الرئيسية للحكم الفرنسي في الجزائر كانت الاستغلال لا الحضارة فقد خلق مجتمعين بقيا منفصلين بإجراءات شرعية وحواجر اجتماعية.

□ إن المجتمع إنم جافاً ومحافظاً ومتشككاً من التسرب الفرنسي الذي اعدوه تهديداً لثقافتهم، ولهذا دعوا إلى المحافظة على إرثهم الحضاري المتوارث ، واعدوه أي تغيير بأنه إحلال ثقافة أجنبية محلها». (سعد الله، ١٩٩٢، ج(٢)، ص ٣٢٩)

كما لاحظ توينبي: «أن الحركات الوطنية في مصر وفلسطين وسورية تجد لها صدى في الجزائر..» (سعد الله، ١٩٩٢، ج(٢)، ص ٣٢٩)، ورغم العقبات الكثيرة التي وضعتها السلطات الفرنسية أمام الصحافة المشرقية فإن هذه الأخيرة قد استمرت في التسرب إلى الجزائر بشتى الطرق، وقد أبقت هذه الصحافة النخبة الجزائرية على إطلاع بكل أحداث العالم وفق نظرة محددة واحدة ساهمت إلى حد ما في توحيد مواقف النخبة الجزائرية، وتحت عنوان "رسالة من مسافر عراقي نشر بالجريدة البغدادية (العراق) في ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م صحفي عراقي زار منطقة شمال إفريقيا مقالاً قال فيه: « أنه في بعض الحالات يذهب الجزائريون إلى تونس والشرق الأدنى، ويتعلمون اللغة العربية والفكرة القومية ثم يعودون إلى بلادهم...» (بحري، ب.ت، ص ٢٥)، وقد أنهى كاتب الرسالة ملاحظاته بإعلان «أن الجزائر كانت في طريق التطور مجارية الخط الذي كان يتطور فيه الشرق الأدنى». (بحري، ب.ت، ص ٢٥).

وكان «للنهضة القومية في المشرق العربي في نهاية القرن (١٩م) وبداية القرن العشرين، والتي ظهرت على يد ثلة من القوميين العرب... الأثر العميق في بروز وتجلي فكرة التحرر القومي لدى النخبة الجزائرية» (خيرية، ١٩٨٢، ص ١١٣)، وقد كانت روافد الاتصال ثلاث:

- نشاط الزعماء المشاركة وتأثيرهم في قادة الحركة القومية في المغرب العربي.
- الزعماء المغاربة الذين زاروا المشرق وتشبعوا بالأفكار القومية العربية. للإطلاع على تطور القومية العربية أنظر: (حوراني، ١٩٧٧، ص.ص ٣١١ - ٣٨٥).

○ الصحف والمجلات المشرقية التي كانت تصل أقطار المغرب العربي. ويعزو بعض المؤرخين والكتاب تأخر ظهور الفكرة القومية في المغرب العربي عمومًا وفي الجزائر، ولاسيما إلى هذا التدهور الذي أصاب أركان المجتمع القديم، وقد يكون ذلك صحيحًا ولكننا نرى أن اندثار الأسس القديمة ساعد في نفس الوقت على ظهور الفكرة القومية بمفهومها الحديث، أي ارتباط الفكرة الوطنية بإقليم محدود من الناحية الجغرافية، وتبعًا للمبدأ القائل بأن الأشياء تُولد نقائضها فقد ساهم الفعل الاستعماري في إعادة إحياء الحركة الوطنية الجزائرية، بعد أن قضت السلطة الفرنسية المركزية القوية على عوامل التفكك القديم. ويذكر أحد الكتاب: «أن اندثار شخصية الجزائر كدولة كان من الأسباب العديدة لتأخر ظهور الحركة الوطنية بها، حيث ادعى المؤرخون الفرنسيون بهذا الصدد أنه لم تكن بالجزائر دولة معترف بها دوليًا قبل سنة ١٨٣٠م، مما استدعى ردودًا من الكتاب الوطنيين المعاصرين، ولا شك أن اتخاذ الجزائر كمستعمرة استيطانية كان أعظم خطر يهدد كيان الجزائر كقطر عربي إسلامي». (العقاد، ١٩٦٤، ص.ص ٧-٨).

إن أوضاع الجزائر كما بيّناها فيما سبق لم تكن تساعد على حركة قومية ثابتة الأركان، وهكذا تباينت أهداف القادة السياسيين الذين ظهوروا قبيل الحرب العالمية الأولى، حتى منتصف القرن العشرين تقريبًا، فلم يتفقوا على أهداف قومية واضحة إلى أن برز إلى الوجود قادة الثورة الجزائرية الكبرى وخرجت الجزائر دفعة واحدة من عهد التردد إلى الثورة الوطنية المسلحة، «فمحاولات الاستعمار لتحطيم الثقافة الوطنية كان أكبر عائق واجه نمو الحركة القومية، فقبل ترسخ الأفكار القومية الحديثة في العالم العربي الإسلامي كانت الرابطة الإسلامية والثقافة العربية، هما العنصران الأساسيان في إيجاد قاعدة تاريخية للانبعاث الجديد، وقد أضعف الاستعمار الفرنسي كلا العنصرين في الجزائر، ذلك بأن ضرب ستارًا حديدًا عزل البلاد منذ زمن طويل عن محيطها الإسلامي العربي، ولكن الجزائر لم تعدم تمامًا وجود دعاء للقومية العربية يطالبون باستقلال البلاد على أساس عودتها إلى حظيرة العالم العربي». (العقاد، ١٩٦٤، ص ٢٠).

وكان الكتاب الفرنسيين المعاصرين على علم بانتشار فكرة القومية بين الجزائريين وبين أهل إفريقيا الشمالية عمومًا، ويقول "ديبارمي" (Perez Deparmy): «بأن مبدأ القومية قد دخل مرحلة جديدة في الجزائر...» (ديبارمي، يوليو ١٩٣٣، ص ٣٩٢)، للتوسع يراجع:- (سعد الله، ١٩٩٢، ج(٢)، ص ٢٢١)

وخلاصة القول في هذا الموضوع أن الشعور القومي في الجزائر يعتبر فريداً من نوعه بين المشاعر القومية في العالم المعاصر حتى بالنسبة إلى تلك المشاعر الموجودة في البلاد المجاورة للجزائر والواقعة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فقد «كان الوطنيون الجزائريون بخلاف الوطنيين في كل مكان يطالبون بإجراء أول تبدلات ممكنة ضمن إطار الدولة الفرنسية والأحزاب السياسية الفرنسية». (غليسي، ١٩٦١، ص ٥٥). راجع أيضاً:- (الكثيري، 1986، ص.ص ٢٠-٢١)، - (عبد العاطي، جويلية ١٩٧٩، ع(2)، ص ٢٦٢).

٢. الإسهام الجزائري في الفكر القومي العربي

١. النخبة الجزائرية بين الانتماء الإسلامي والنزعة القومية:

لا يفوتنا أن نسجل أن النزعة الدينية (الإسلامية) عند النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين طغت على نزعة القومية (العروبة)، وظلت هاتان النزعتان تبرزان بين الحين والآخر على السطح كقوتي دفع للنضال ضد الاستعمار محلياً وللتضامن مع الأشقاء على امتداد البلاد العربية والعالم الإسلامي كلما تجددت أحداث أو تحصل تطورات مشرقاً ومغرباً على مدى القرن العشرين، فقد دفعت هاتان النزعتان النخبة الجزائرية أثناء الحرب الطرابلسية للانتصار للمجاهدين الطرابلسيين وللجيش العثماني في حربهم ضد الإيطاليين عام ١٩١١م، وإلى التعاطف مع الدولة العثمانية ودول الوسط ضد فرنسا وحلفائها أثناء الحرب العالمية الأولى، وإلى الانضمام إلى تظاهرات الشعب التونسي ضد احتلال العاصمة العثمانية استانبول في أوائل شهر مارس عام ١٩٢٠م.

كما أبدت النخبة تعاطفاً مع الخلافة بعد إعلان مصطفى كمال أتاتورك عن استقلال الخلافة عن الدولة في ١٩٢٣م، ثم عن إلغائها بعد ذلك في عام ١٩٢٤م، و«تشكلت لجنة الخلافة في تونس برئاسة الجزائري أحمد توفيق المدني^{٢٤} منذ عام ١٩٢٣م» (Istitut

(^{٢٤})المدني أحمد توفيق (١٨٩٩ – ١٩٨٣)م: ولد بتونس - من أصول جزائرية - تخرج من جامع الزيتونة ذو ثقافة واسعة، عُرف منذ حياته بنضاله الوطني وبنشأته السياسي. كان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري وجمعية العلماء المسلمين ونادي الترقى بالعاصمة، كان الناطق الرسمي لجبهة التحرير وعضواً في الحكومة المؤقتة وبعد الاستقلال تقلد عدة وظائف دبلوماسية. له مؤلفات كثيرة ومتنوعة للإطلاع راجع: المدني أحمد توفيق، (١٩٧٦م)، حياة كفاح (مذكرات)، ج ١، ج ٢، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. - بن قفصية، أضواء، مرجع سابق، ص.ص (١٢٧ - ١٣٣).

Supérieur d'Histoire du Mouvement National, A.N.O.M, Bob
A464R, C2224(1), doc n° 223- 224).

فقد أوردت إدارة الأمن العمومي بتونس بتاريخ ٢٧ / ٠٨ / ١٩٢٣ م (Institute
Supérieur d'Histoire du Mouvement National, A.N.O.M, Bob
A464R, C2224(1), doc n°213)، أن أحمد توفيق المدني سيجتمع أعضاء لجنة
الخلافة بتونس من أجل النظر في مسألة صلاحيات كل من الخليفة والشريف حسين قبل
انعقاد المؤتمر الإسلامي باستانبول، وأن المدني سيقترح توجيهه برقية إلى رئيس المؤتمر
تبلغه أن لجنة الخلافة بتونس لا تعترف إلا بالخليفة ممثلاً للرسول (صلى الله عليه وسلم)
وبأنه المسؤول الوحيد عن البقاع المقدسة.

وهكذا نرى أن النخبة الجزائرية قد تطارحت منذ مطلع القرن العشرين فكرة الوحدة
الإسلامية والقومية والعربية حتى أنهم تحمّسوا لها ونظروا إليها نظرة تاريخية مستقبلية
ومصيرية، وأكدوا دور المثقف الجزائري في الدعوة إليهما، وذلك لتأكيد أن قضية الوطنية
الجزائرية ترتبط ارتباطاً مصيرياً بالحل الشامل لقضية الأمة الإسلامية والعربية، وهو ما نجد
له صدى بارز في أدب هؤلاء.

وليس عجباً أن نعثر في كتابات الرعيل الأول من المهاجرين الجزائريين أمثال: عمر
راسم^{٢٥} وعمر بن قدور^{٢٦} على إشارات واضحة ومفصحة عن انتمايات الجزائر العربية
الإسلامية، واستمرار هذا التأكيد في مقالات (عبد الحميد ابن باديس) الذي يُعد بحق رائد
العروبة في الجزائر للتوسع يراجع: (سعد الله، فبراير/ مارس ١٩٧٦). وقد ترسّم تلاميذه لواء
دعوته جيلاً بعد آخر حتى أن بعضهم كالشيخ البشير الإبراهيمي، كان يرى أن ابن باديس
داعية من دعاة «وحدة الشعوب العربية».

^(٢٥) راسم عمر (١٨٨٤ - ١٩٥٩) م: وهو عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، من مواليد العاصمة
تعلم بكتاتيبها، عُرف بأفكاره الإصلاحية والوطنية معتقاً للعبودية ومُنْتَصِراً لها، أنشأ مجلة الجزائر
(١٩٠٨) ثم نو الفقار (١٩١٣) اشتهر بإتقانه للخط العربي ورسم المنمنمات ولاقى المحن الشديدة في سجنه
إبان الحرب الكبرى الأولى، ومن أثاره تراجم أعلام الجزائر (مخطوط) ومقالات عديدة. للاطلاع راجع:
جريدة البرق، عدد ٠٢، (١١/٠٤/١٩٢٧). - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، مرجع سابق،
صص (٢٨٢ - ٢٨٩). - محمد ناصر، المقالة الصحفية، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٢٧

^(٢٦) بن قدور عمر (١٨٨٦ - ١٩٣٢) م: ولد بمدينة الجزائر، تعلم بالكتاب ثم بمدرسة الثعالبية عرف
باتجاهه الإصلاحي ونشاطه الصحفي، أنشأ جريدة الفاروق وفتحته السلطات الاستعمارية إلى الأغواط،
أطلق سراحه سنة ١٩١٨م، بعدها عاد إلى نشاطه الصحفي من خلال جريدة الصديق... لكنه لم يلبث أن
اعتزل ودخل في عزله صوفية. من مؤلفاته: " الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة ". للاطلاع راجع: -
محمد ناصر، المقالة الصحفية، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٢١. - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥، مرجع
سابق، صص (٢٦٧ - ١٨٢).

(ركيبي، ١٩٨٣)، هذا الأخير الذي وجّه نداءً سنة ١٩٤٩م إلى طلبة إحدى المدارس بالإقبال على العلم باعتباره أحد وجوه العروبة ومطلباً من مطالبها الخالدة، وقد أراد أن يتقمّص شخصية الطالب المباهي بانتساب الجزائر إلى العروبة.

جزائر من أمة عربية *** يحيط بها لطف من الله دائم
كتمت هواها في الفؤاد كأني *** جود بنعماها كنود وآثم
حديثك برة للعروبة مرهم *** إذا أعوزت هذا الطبيب المراهم
(جريدة الأسبوع، أوت ١٩٤٩)

و«هم إذ يرسمون هذا الاتجاه لا يعنون بالشرق مصطلحه الجغرافي أو السياسي، وإنما كانوا يقصدون الشرق في مفهومه العربي أو القومي، وذلك في مقابل اتجاه آخر حاول الاستعمار أن يعزى به طبقة من شباب الجزائر المثقفين... وهو الاتجاه الغربي» (Archives Nationales Tunisiens, Série M.N, C15, Dossier3, N.P78, D'ex. 1915) حتى يؤمن بالغرب في حضارته وماديته، ويعمل للغرب في يومه وغده، ومن ثم كان هذا الاتجاه يرمي إلى فصل الجزائر عن كيان الأمة العربية، وقد تصدى له أكثر من شاعر وأديب جزائري يحذرون الشباب أن يقع في الأحبولة، أو يغتر بما في أسلوب هذا الاتجاه من بريق وخداع.

٢. صراع الهوية العربية لدى النخبة الجزائرية

في الحقيقة فإن الحديث عن خصوصية العلاقة بين الجزائر والمشرق العربي يُحيلنا بالضرورة إلى الحديث عن الدور الذي قامت به النخبة الجزائرية مغاربيًا وعربيًا من منطلق وزنها الإقليمي والاستراتيجي، قد تصعب الكتابة حين نريد قراءة الخطاب القومي الوحدوي لدى الجزائريين خلال هذه المدة، وقد تتعدّد أكثر حين نستهدف استجلاء الوحدة العربية ضمن بنياته كخطاب، لكن الثابت أنه على الرغم من حدائته وغموض مضمونه وعدم دقته، فإن الجزائري يحمل عناصر اعتبرت مع التواتر مكونات ثابتة ومنها:

○ أن الوحدة لدى الجزائريين ممكنة لأن ماضي المنطقة وتاريخها المشترك وأيضًا لغتها ودينها ومعتقداتها تتضمن من القوة ما يجعل منطق الوحدة هو الغالب على منطق الانفصال.

○ أن الوحدة عند الجزائريين كانت ضرورة لأن في المنطقة من الموارد والثروات ما يجعلها تنصدر مكانة خاصة ضمن التوازنات الدولية، حيث تقف في أكثر من مناسبة عند اقتناعهم بصلاحيّة هذا المدخل للتوحيد وإنجاز مشروع الوحدة العربية .

○ إن الوحدة لدى الجزائريين كانت حتمية، لأنها من صلب الوعي القومي ومكوناته، ولأنها أيضًا هم مشترك لدى مختلف النخب التي تصدرت الواجهة السياسية والفكرية.

فالقومية والوطنية من أهم العواطف الاجتماعية وأسمى المشاعر الإنسانية التي تربط أبناء الأمة أو الوطن بعضهم ببعض وتدفعهم للعمل من أجل التضحية في سبيلها والوطنية هي: « ذلك الشعور الباطني بالارتباط بالوطن والاعتزاز به فهي عاطفة حب أو تعلق الإنسان بوطنه، وهي غريزة طبيعية تدفع الإنسان إلى حب الأرض التي يعيش فيها والتعصب لها والذود عنها والتضحية في سبيلها». (الغويل، ١٩٩٠، ص.ص ٤٥ - ٤٦)، أما القومية فهي: «رابطة اجتماعية طبيعية بها ينتسب الفرد لأمة معينة، وهذا الانتساب لا يتحقق فعلاً إلا بإحساس الفرد بالانتماء للأمة والولاء لها» (أبو طالب، ١٩٦٦، ص.ص ٢٢-٢٣)، فالوطنية والقومية من أهم النزعات الاجتماعية التي تربط الفرد البشري بالجماعات، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحى في سبيلها، وبما أن حب الوطن يتضمن بطبيعته حب المواطنين الذين ينتمون إلى ذلك الوطن، فكذلك حب الأمة يتضمن كما الوطن حباً للأرض التي تعيش عليها تلك الأمة، لهذا السبب يتقارب مفهوم الوطنية من مفهوم القومية تقارباً كبيراً.

وبما أن للأمة عدة أشكال حسب تقسيم الحصري... (الحصري، ١٩٨٥، ص.ص ٠٩ - ١٠)، فيبدو أن الأمة الجزائرية كانت تنتمي إلى الشكل الذي تكون فيه الأمة محرومة من دولة خاصة بها، وتكون تابعة لدولة أجنبية عنها، وفي هذه الحالة تفرض الدولة الحاكمة على جميع أفراد الأمم الخاضعة لها "وطنية عامة واسعة النطاق" أي الوطنية الفرنسية، وتطلب منهم أن يرتبطوا بها وبسائر الأمم الخاضعة لها برباط هذه الوطنية وأن يخدموها بدافع هذه الوطنية، أما القومية فتعارض ذلك وتولد في نفوس الأفراد نزوعاً إلى الاستقلال عن الدولة المذكورة وتجعلهم يضربون إلى الانفصال عن الأمة الحاكمة ويسعون وراء تكوين دولة خاصة بهم فيحدث من جرّاء ذلك نزاع وخصام بين الوطنية التي تفرضها الدولة الحاكمة وبين القومية التي يشعر بها أفراد الأمة المحكومة، وهناك «من لا يرى فرقاً بين الوطنية والقومية حيث ذهبوا إلى اعتبار الوطنية شكلاً من أشكال القومية ومن هؤلاء "روبرت ماكفير وشارلز بيج" (Robert Mc Fair et Charles Page) فالقومية عندهما قد تقوم في أحد أشكالها على فكرة الارتباط بأرض الآباء والأجداد» (الغويل، ١٩٩٠، ص ٥٠).

وإجمالاً فالوطنية عند النخب الجزائرية: «لا تتعارض مع القومية، بل هي في الحقيقة قوة دافعة لها فمن فكرة الوطنية تقدم العقل الجزائري لفكرة القومية، بل لقد أصبحت القومية هي الأساس لتحديد مفهوم الوطن، وعليه فإن الجزائر خلال تلك الفترة كانت جماعة يمكن اعتبارها ثابتة التكوّن تاريخياً على أساس أرض مشتركة وحياة اقتصادية مشتركة» (فيكس، ب.ت، ص ٤٠).

لقد كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس زعيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يُؤمن أن المغرب العربي هو وحدة قائمة بذاتها وأنها جزء من الأمة العربية ويجب أن تنظم إلى الجناح الأيسر من العروبة بعد استقلالها لتكوين الوحدة العربية فهو يقول في إحدى خطبه: «...أنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربي لأنني أؤمن بأن هذا الشمال لا ينهض إلا بتضامنه مع بعضه بعضاً.. وما هذه كلها إلا وطن واحد ذو لغة وعقيدة وآداب وأخلاق وتاريخ ومصالحة مشتركة ثم هو الوطن العربي الإسلامي». (خيرية، ١٩٨٢، ص ١٦٠).

وما يجب أن نلاحظه هنا هو كيف يميل الجزائري ولنقل الشيخ ابن باديس على سبيل المثال في هذه العبارة إلى الإعلان عن الانتماء العربي للبلاد وللشعب في الوقت نفسه الذي يعمل فيه على تعزيز الشعور الوطني الجزائري، وكيف تختار الوطنية الجزائرية أن تكون عربية من دون أن تفقد نفسها (قطريتها)، لا شك أن الخطاب القومي التقليدي لن يستسيغ هذه المعادلة لأنها تقوم على حدين متنافرين (قطري/قومي)، لا يُمكن الواحد منهما إلا أن يلغي الأخرى، لكنها في حالة جزائر مطلع القرن العشرين معادلة توافقية ومردّ ذلك إلى ظروف التطور التاريخي والسياسي الحديث.

فالانتماء القومي في الجزائر لا يلغي الرابطة الوطنية القطرية بل يُعززها عكس نظرة المشاركة لهذه الجدلية، ذلك أن السبب يرجع إلى جذور تكوّن فكرة القومية العربية في كل منهما، ففيما «تأسست فكرة القومية في بلاد الشام مثلاً على رفض الدولة القطرية المستحدثة في مجال طبيعي تاريخي واقتصادي واحد كان يطمح أهله إلى إنشاء دولة "عربية واحدة" قامت فكرة الوطنية في الجزائر أو في المغرب العربي عموماً على المطالبة باسترجاع سيادة الدولة الوطنية القائمة ضمن حدودها السابقة على الحدود التي فرضها الاستعمار الفرنسي» (بلقزيز، ١٩٩٢، ص ٥٥).

غير أن النظرة التاريخية الإسلامية في ضبط محتوى القومية على التحليل الاجتماعي قد تغلّبت لدى النخبة الجزائرية، وليس ذلك من باب الصدفة، فلقد وردت الجنسية العربية على أرض المغرب الكبير في جحافل الفاتحين من دعاة الإسلام، ولقد توطّدت اللغة العربية في هذه الديار وغلبت اللغات الأهلية لأنها لغة القرآن الكريم، ولما تكوّنت الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين، فإنما كانت تتمسك بالقيم الدينية الإسلامية لا بمبادئ القومية العربية، وهي لم تتوضّح معالمها في ذلك العهد، فلقد «كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل بروح الإسلام على أيدي ابن باديس، وتتادي بالتعلّق بالدين وترى فيه حصناً منيعاً ضد الاستعمار وردعاً حافظاً من حملات التبشير في بلاد القبائل وتؤكد المواثيق الوطنية للنجم وحزب الشعب على الطابع الإسلامي العربي للأمة الجزائرية»

(الفيلاي، يوليو ١٩٨٥، ع(٧٧)، ص ٩٣)، يقول عبد الحميد بن باديس الصنهاجي في الثلاثينيات من القرن الفارط: « إن الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعنى الأخوي هما موجودان، تزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام»(الخرفي، ب.ت، ص ١٢)، هذه الصرخة القومية تصعدت في ذروة الكبد الاستعماري لعروبة الشمال الإفريقي وبطشه بالإسلام في الثلاثينيات، يوم تصوّر المستعمر أن البربرية يمكن أن تكون حرباً في ظهر الإسلام والعروبة، وأن الصليبية يمكن أن تكون البديل في ظل سطوة عسكرية، فجاء التحدي باسم (العروبة والإسلام) شعاراً لجمعية العلماء المسلمين.

وتلتقي نخبة الجزائر والحركة الوطنية السياسية الجزائرية بالنسبة لهذه القضية التاريخية والمواجهة المشهودة على فكرة واحدة ومنطلقات متحدة، بدون سابق تنسيق أو تخطيط، إنما هي الرسالة الجامعة والعدو المشترك. يقول الشيخ الإبراهيمي: «عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه طبيعية، كيفما كانت الأصول التي انحدرت منها الدماء والينابيع التي انفجرت منها الأخلاق والخصائص والنواحي التي جاءت منها العادات والتقاليد، وهي أثبتت أساساً وأقدم عهداً.. من إنجليزية الانجليز، وألمانية الألمان»(الخرفي، ب.ت، ص ١٣)، فهذا الفتى الزواوي باعزيز بن عمر^{٢٧} يقول وهو من بلاد القبائل: « وإنا نشعر من قبل ومن بعد بدم العروبة يجري في عروقنا وهو صاف لم يمازجه كدر وإن اختلف المظهر، ونسمع صوتها الحنين يرنّ في آذاننا فنفتح له الطريق إلى قلوبنا وأعماقنا.. فالعروبة حيّة فينا ونحن أحياء فيها، مادامت السماوات والأرض».(الخرفي، ب.ت، ص ١٢)

يقول فرحات بن الدراجي أبو حامد^{٢٨}: «... إن ما بيننا وما بين البلاد الشرقية من وشائج الصلة، ومثانة الرابطة لما لا تقوى على فصمه أو توهينه صروف الزمان ولا طوارق الحدثن، فالإسلام يجمع بيننا في العقيدة ومظاهرها، والعربية توحد بيننا في اللغة وآثارها

(^{٢٧}) باعزيز (بن عمر) (١٩٠٦-١٩٧٧)م: من مواليد ١٠ فيفري ١٩٠٦م بقرية آيت حماد - أزفون- تعلم على يد والده الشيخ عمر، انظم إلى الجامع الأخضر بقسنطينة سنة ١٩٢٥م التحق بالزيتونة. وعقب عودته إلى الجزائر، انظم إلى مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة. نشر العديد من المقالات في صحف الجمعية، أشرف على مدرسة الإقبال التابعة لجمعية العلماء، وبعد الاستقلال انظم إلى المصالح التربوية، فشارك في التأليف المدرسي وتوجيه وتكوين المعلمين. توفي في ٠٥/٠٦/١٩٧٧م

(^{٢٨}) بن الدراجي فرحات أبو حامد (١٩٠٦ - ١٩٥١)م: ولد بليشانة (منطقة الزاب الكبرى) من أسرة ثرية، وفي خريف ١٩٢٤م انتقل إلى جامع الزيتونة لينال فيها شهادة التطويح سنة ١٩٣١م وبعد عودته إلى الجزائر التحق بمدينة سيق ليخلف مكان الشيخ التبيسي.. وأنتخب كناطق للكتاب العام لجمعية العلماء سنة ١٩٣٧م، شغل محرراً لجريدة البصائر الثانية ابتداءً من منتصف عام ١٩٤٧م. ومن آثاره: "شرح مفتاح الأصول للشريف التلمساني"، " تهذيب المدونة"- للاطلاع راجع: - بن ذياب أحمد، (أكتوبر/ نوفمبر ١٩٧٦م)، "فرحات بن الدراجي الأديب العالم"، الثقافة، ع(٣٥)، الجزائر.

والعقيدة واللغة هما أبرز مظاهر الأمم وأمتن الروابط بين الشعوب...» (مجلة البصائر ١، ع (٨٩)، ١٩٣٧/١٢/٠٣، ص ٠١).

وغني عن البيان ما أفرزه هذا الواقع التراكمي والتنازعي من خلفيات لحركة التاريخ ومن أبعاد على مسيرة الوجود والحياة التي طمست بعض معالم الذات المغاربية وفصلت ظروف وأحداث معينة بعضها عن بعض وجعلت معرفتها صعبة وسطحية (الكثيري، ١٩٨٦، ص.ص ٢١ - ٢٢) فواقع اللغة والعرق والحضارة يبرز ميزات خاصة واختيارات أساسية للحكم لم تخلُ من تأثير واضح وصدى عميق على المنطقة ككل يراجع: (الجابري، ١٩٨٧، ص.ص ١٩ - ٢٠).

الاستنتاجات:

لقد حاولت في هذه الدراسة دون أن أدعي بأنها قامت بالتأسيس لنظرة جديدة تجاه جملة من المفاهيم والقضايا، أن أحضّر لجملة من المعطيات حول موضوع استهلاك جوانبه العامة بحثاً، وأيضاً قمتُ بمجهود تركيب هذه المعطيات عسى أن أقف عند بعض التساؤلات التي قد تبدو مركزية وسهلة أحياناً أخرى، وهي في كلتا الحالتين عناصر للتفكير ليس إلا، وفي ختام هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج ما يأتي:

١. أن المجالات العامة التي كانت انعكاساً بارزاً لنشاط النخبة الجزائرية ودورها في صناعة الفكر القومي الجزائري في ثلاثة أمور: إيقاظ وبعث الوعي الوطني بين الجزائريين، وربط الجزائر ثقافياً وحضارياً بثقافة وحضارة اللغة العربية والقرآن الكريم، والمحافظة على الشخصية الجزائرية.
٢. لقد عملت هذه النخبة على إحياء الشخصية الوطنية والمحافظة عليها، وهي بذلك أدت إلى ذوبان الاتجاهات الاندماجية و المفرنسة في بوتقتها وبالتالي أفضلت السياسة الفرنسية في الجزائر.
٣. كان الشرق كما جسده المثقف الجزائري في أذهان مواطنيه مهد الحضارة وحرمة العروبة ومهبط الوحي ومن ثمة فهو حلم الخلاص، وطريق الوحدة الشاملة.
٤. أن الوعي القومي الجزائري بضرورة المساهمة والتضامن نشأ عن خلفية ثقافية مضمرة في الشخصية الجزائرية، وبما أنها ثقافية فهي بالتالي لا تدفع به بالضرورة إلى أن يكون وعياً سياسياً والذي هو في الأخير وعي بقضية الوحدة والتوحد السياسي.
٥. أن الوعي القومي في الجزائر نشأ من دون صدام مع الوعي الوطني، وهذا خلافاً للوعي القومي الذي تأسس - في المشرق - ضد الوعي الوطني (القطري)، هذا الذي ننظر إليه دوماً بصفته النقيض الموضوعي لذلك - إن هذا التعايش - بين الوعي القومي وبين الوعي الوطني في الجزائر يضيف سمات خاصة على قومية الجزائريين.

لقد حاولنا بمناسبة الحديث عن هذه النخبة المثقفة استحضار البعض من الأسباب الظاهرة والخفية لتبلور هذه الأنتلجنسيا، وكذا محاولة الخروج بجملته النتائج والتأثيرات التي انعكست بها على الوسط الجزائري، وإن نحن لم نصل إلى استيفاء جميع المعلومات عن هذا الموضوع فلعله من الممكن أن يكون عملنا المتواضع منيرًا سبيل من سيأتي بعدنا لمعالجته بشكل أعمق.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

❖ الوثائق الأرشيفية:

1. **Archives Nationales Tunisiens, Série M.N, C15, Dossier3, N.P78, D'ex. 1915** «listes des étudiants Zitouniens sympathisant de la turque à surveiller par les contrôleurs civiles pendant les vacances d'été».
2. **Istitut Supérieur d'Histoire du Mouvement National, A.N.O.M, Bob A464R, C2224(1), doc n°(223- 224)**

مذكرة من إدارة الأمن العمومي بتونس بتاريخ: ٢٧/٠٨/١٩٢٣م.

3. **Institute Supérieur d'Histoire du Mouvement National, A.N.O.M, Bob A464R, C2224(1), doc n°213**

مذكرة من إدارة الأمن العمومي بتونس بتاريخ ٠١/٠٩/١٩٢٣م.

❖ الصحف المصدرية:

- جريدة الأسبوع، تونس، العدد (أوت ١٩٤٩م).
- جريدة المشير، تونس، العدد (٠٦/٠٨/١٩١١م).
- مجلة البصائر، العدد (٨٩)، (٠٣/١٢/١٩٣٧).
- مجلة البصائر، العدد (١٧١)، (٢٢/٠٦/١٩٣٩).
- جريدة البرق، العدد ٠٢، (١١/٠٤/١٩٢٧).
- جريدة النجاح، عدد ٢٢٨٩، (جوان ١٩٣٩).

❖ الكتب :

● باللغة العربية:

١. إبراهيمي، محمد البشير (١٩٧١م) عيون البصائر، ج(١). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٢. ابن الأحمر، (٢٠٠١)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح.هاني سلامة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية
٣. الأزهر، علال (١٩٨٨م) المسألة القومية والنزعة الأمازيغية وبناء المغرب العربي، دار الخطابية للطباعة والنشر.
٤. ألفرد، بل (١٩٨٧م) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، تر، عبد الرحمان البدوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي
٥. الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، (١٩٦٤)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط٢، ج٢، بيروت، دار اليقظة العربية.
٦. بحري، يونس (ب.ت) دماء في المغرب العربي، دار النشر للجامعيين.

٧. برهان، غليون (١٩٩٤م) مجتمع النخبة، ط(٢). دار البراق.
٨. بلاسي، نبيل أحمد (١٩٩٠م) الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٩. بلقاسم، محمد (١٩٩٣-١٩٩٤) الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر.
١٠. بلقزيز، عبد الإله وآخرون (١٩٩٢م) الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
١١. بوصفصاف (عبد الكريم)، (١٩٨١م)، ج.ع.م.ج ودورها في الحركة الوطنية، الجزائر: دار البعث.
١٢. بوغزيز، يحيى، (١٩٧٨م)، ثورة ١٨٧١م ودور عائلتي المقراني والحداد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
١٣. بوغزيز يحيى، (١٩٨٠م)، ثورات في القرنين (١٩-٢٠م)، الجزائر، دار البعث.
١٤. تركي، رابح (١٩٨١م) التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط(٢). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
١٥. الجابري، محمد عابد (١٩٨٧م) فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٦. الجابري محمد الصالح، (١٩٨٣م)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، تونس، الدار العربية للكتاب.
١٧. جغلول عبد القادر، (١٩٨٤م)، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، بيروت، دار الحدائق.
١٨. جلال، يحيى (١٩٨١م) المغرب العربي(العصور الحديثة)، ج(٣). مصر، دار النهضة العربية.
١٩. الجندي أنور، (١٩٦٥م)، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، القاهرة، الدار القومية.
٢٠. الحصري، أبو خلدون ساطع (١٩٨٥م) آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط(٢)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٢١. الخرفي، صالح (١٩٧٧م) الجزائر والأصالة الثورية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٢٢. الخرفي، صالح (ب.ت) في رحاب المغرب العربي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٢٣. الخطيب أحمد، (١٩٨٥م)، ج.ع.م.ج وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب..
٢٤. خيرية، عبد الصاحب وادي (١٩٨٢م) الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر.
٢٥. دبوز، محمد علي (١٩٧١م) نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج(٢). المطبعة العربية.
٢٦. دوغان (أحمد)، (١٩٨٩م)، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
٢٧. ركيبي، عبد الله (١٩٨٣م) قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
٢٨. ركيبي، عبد الله (١٩٨٢م) الأوراس في الشعر العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٢٩. ركيبي عبد الله (١٩٨٣م)، تطور النثر الجزائري الحديث (١٨٣٠-١٩٧٤م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

٣٠. الزاهري محمد الهادي، (١٩٢٦م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج١، تونس، المطبعة التونسية.
٣١. الزبير، سيف الله (١٩٨٢م) تاريخ الصحافة في الجزائر، ج(٤). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٣٢. سعد الله، أبو القاسم (١٩٩٢م) الحركة الوطنية الجزائرية، ط(٤). ج(٢). بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٣٣. سعد الله، أبو القاسم (١٩٨٥) تاريخ الجزائر الثقافي، ج(١)، ج(٥)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
٣٤. سعد الله، أبو القاسم (١٩٧٠م) دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط(٢). دار الآداب.
٣٥. سعدي، عثمان، (١٩٨٢م) عروبة الجزائر عبر التاريخ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٣٦. بن سميحة (محمد)، (١٩٨٩م)، محمد العيد آل خليفة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
٣٧. الشوابكة، أحمد فهد بركات (١٩٨٤م) حركة الجامعة الإسلامية، مكتبة المنار.
٣٨. شوقي أبو خليل، (١٩٩١م)، الإسلام وحركات التحرير العربية، دمشق، دار الفكر.
٣٩. أبو طالب، صوفي (١٩٦٦م) دروس في المجتمع العربي، مصر، دار النهضة العربية.
٤٠. عباس، فرحات (٢٠٠٥م) ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثورتها)، الجزائر، منشورات أناب.
٤١. عباس محمد الصغير، (٢٠٠٦) عباس فرحات من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة.
٤٢. بن عتيق، محمد الصالح، (١٩٩٠م)، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، الجزائر: مطبعة دحلب.
٤٣. العسلي بسام، (١٩٨٤م)، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط٢، بيروت، دار النفائس.
٤٤. العقاد، صلاح (١٩٦٤م) الجزائر المعاصرة، دمشق، مطبعة الرسالة.
٤٥. بن العقون، عبد الرحمان، (١٩٨٤م) الكفاح القومي والسياسي، ج(١). الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
٤٦. بن قفصية عمر، (١٩٧٢م)، أضواء على الصحافة التونسية، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر.
٤٧. عمارة، محمد (١٩٦٨م) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دار الكتاب العربي.
٤٨. عمارة، محمد (١٩٧٩م) مسلمون ثوار، المؤسسة العربية للدراسات.
٤٩. عمارة، محمد (١٩٨٩م) الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، دار قتيبة.
٥٠. عميروبي، أحميدة (١٩٨٧م) دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (١٨٢٧ - ١٩٤٠)، الجزائر، دار البعث.
٥١. الغويل، سليمان (١٩٩٠م) الدولة القومية، ط(٤). ليبيا، منشورات جامعة قار يونس.
٥٢. غليسي، جوان (١٩٦١م)، الجزائر الثائرة، مصر، دار الطليعة.
٥٣. الفاسي، علال (١٩٧١م) المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المطبعة الفنية الحديثة.
٥٤. فيكس، ليون (ب. ت) الجزائر حتف الاستعمار، مصر، مكتبة المعارف.
٥٥. قداش محفوظ، (١٩٨٥م)، الأمير خالد (وثائق)، الجزائر، ديون المطبوعات الجامعية.
٥٦. قنانش، محمد (١٩٨٢م) الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٥٧. قنانش محمد، قداش محفوظ، (١٩٨٤م)، نجم الشمال الإفريقي (١٩٢٦ - ١٩٣٧م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،

٥٨. بن قينة .عمر، (١٩٩٣م) صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، الجزائر، ديون المطبوعات الجامعية.
٥٩. الكثيري، مصطفى (١٩٨٦م) الخصوصية التاريخية والحضارية لبلدان المغرب العربي، شركة الشرق الأوسط.
٦٠. مالك، بن نبي (١٩٦٩م) مذكرات شاهد القرن، ج(١)، بيروت، دار الفكر.
٦١. المحافظة، علي (١٩٨٣م) الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مصر، الأهلية للنشر والتوزيع.
٦٢. المدني أحمد توفيق، (١٩٧٦م)، حياة كفاح (مذكرات)، ج١، ج٢، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٦٣. مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨٧م) وحدة المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٦٤. مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨١م) القومية العربية والإسلام، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٦٥. مناصرية، يوسف (١٩٨٨م) الحزب الحر الدستوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٦٦. منير، شفيق (١٩٧٩م) في الوحدة والتجزئة، بيروت، دار الطليعة.
٦٧. ناصر، محمد (١٩٧٨م) المقالة الصحفية، مجلد(٢). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
٦٨. نويهض عادل، (١٩٨٣م)، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية.
٦٩. هلال عمار، (١٩٩٥م)، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، الجزائر، ديون المطبوعات الجامعية..
٧٠. هنري كلود، وأندري برينان، وايف لاكوست (ب.ت) الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، مصر، منشورات المعارف.
٧١. ولد خليفة، محمد العربي (١٩٩١م) الثورة الجزائرية (معطيات وتحديات)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

● French language

1. Ageron, Ch.r (1977) Histoire de l'Algérie contemporaine (que-sais-je), P.U.F
2. Collot, c, et Henrym, J.R (1978) Le mouvement national algérien, Ed. Le Harmattan
3. Gramsci, Antonio (1977) La Formation des Intellectuels, l'Organisation de la culture, éd. Sociales.
4. Kaddache, M (1980) Histoire du nationalisme Algérien question nationale et politique Algérienne. S.N.E.D.
5. Kaddache (M) et Genaneche (M), (1984). L'étoile nord-africaine, Alger. O.P.U.
6. Mahsas (A), (1979). le mouvement révolutionnaire en Algérie, Paris: Ed., le Harmattan.

المقالات:

● باللغة العربية:

١. بن أبي شنب، سعد الدين (١٩٩٦) النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ع(١)، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر.
٢. بوكوشة حمزة، (١٩٧٤م)، الشيخ الهادي السنوسي الزاهري، مجلة الثقافة، ع(٢٤). الجزائر، وزارة الثقافة.
٣. تركي، رايح (١٩٧٥م) ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية، ع(٢٤)، بحث منشور، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية.
٤. ديبارمي، ب (جويلية ١٩٣٣م) ميلاد تاريخ وطني جزائري، ع(١١٢٤)، بحث منشور، المجلة الأفريقية.
٥. بن زياب أحمد، (١٩٧٦م)، الإبراهيمي ونضال الكلمة، مجلة الثقافة، ع(٣٣). بحث منشور، الجزائر، وزارة الثقافة.
٦. بن زياب أحمد، (أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٦م)، "فرحات بن الدراجي الأديب العالم"، الثقافة، ع(٣٥)، الجزائر.
٧. زنيير، محمد (سبتمبر ١٩٨٥م) دور الثقافة في بناء المغرب الكبير، ع(٧٩)، بحث منشور، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
٨. سعد الله، أبو القاسم (جانفي/فيفري ١٩٨٤م) مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، ع(٧٩)، بحث منشور، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة.
٩. سعد الله، أبو القاسم (فيفري / مارس ١٩٧٦م) ابن باديس والقومية العربية، ع(٣١)، بحث منشور، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة.
١٠. سعد الله أبو القاسم، (جوان ١٩٧٣م)، حركة الأمير خالد، مجلة الجيش، ع٠٣، بحث منشور، الجزائر.
١١. سليمان، إسماعيل (جويلية ٢٠٠٠م) صفحة من نضال التيار الإصلاحي في الشمال الإفريقي، ع(٢٨٤)، بحث منشور، مجلة الفيصل.
١٢. طعبة حورية، (٢٠٢١م)، سياسة المارشال بيجو في مستعمرة الجزائر (١٨٣٦-١٨٤٨م)، مج(٦)، ع(١)، بحث منشور، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، الجزائر.
١٣. عبد العاطي، محمد أحمد (جويلية ١٩٧٩م) الإسلام والعروبة في المغرب العربي، ع(٢)، بحث منشور، مجلة قضايا عربية.
١٤. عمر، بن قدور (١٩٠٦/٠٢/٠٧م) الشعور الإسلامي في الجزائر، ع(١٩٤٥)، بحث منشور، مجلة اللواء القاهرية.
١٥. الفيلاي، مصطفى (جويلية ١٩٨٥م) مفهوم المغرب العربي تطوراً وتصوراً وممارسة، ع(٧٧)، بحث منشور، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٦. قداش محفوظ، (جانفي ١٩٨٦م)، الأمير خالد ونشاطه السياسي"، ع(٤)، بحث منشور، مجلة تاريخ وحضارة المغرب.

١٧. مالكي، أمجد (جوان ١٩٨٦م) إشكالية وحدة المغرب العربي، ع(٤٥-٤٦)، بحث منشور، المجلة التاريخية المغربية.

١٨. مرسى، مصطفى (جوان ١٩٨٩م) اتحاد المغرب العربي، بحث منشور، ع(١٤)، مجلة التعاون.
١٩. مركز دراسات الوحدة العربية (جوان ١٩٨٥م) ندوة المستقبل العربي حول الوعي القومي في المغرب العربي، ع(٧٦)، بحث منشور، مجلة المستقبل العربي.

٢٠. نور الدين بن قويدر، (جانفي ٢٠٢١)، البعد الوطني لثورة الأوراس ١٩١٦ ومشروع الجمهورية الجزائرية، بحث منشور، مجلة الإحياء، مج (٢١)، ع(٢٨)، الجزائر.

● French language

1. Merad, A (1964) Conformation de Presse Islamique en Algérie, 127(02), Published search, IBLA Magazine, Institute of Fine Arabic Littérature.
2. Merad, A (1964), La Formation de La Presse Musulmane en Algérie (1919-139), 128(01). Published search, IBLA Magazine, Institute of Fine Arabic Littérature.

The Policy of the Iraqi Government Towards the Armed Ezidi Movement in 1935: (In light of unpublished documents from the Iraqi Council of Ministers - A documentary analytical study)

Assist Prof. Haidar Ghanem Abdul Hassan (Ph.D)

University of Kufa- College of Languages

hayder.abdhassan@uokufa.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4269>

Abstract

This current research sheds light on the armed Yazidi movement in 1935 to grasp its causes and its impact on Iraq's domestic and foreign policy. This study is divided into three parts. The first part focuses on the Iraqi government's position regarding the Yazidis' rejection of compulsory conscription laws. It highlights the government's stance towards Daoud Al-Dawood's declaration and his followers' refusal of the mandatory conscription law. It also examines the government's efforts to persuade the armed groups to respect the existing laws without resorting to armed confrontation. Additionally, the study tracks the progress of military operations in Sinjar, which resulted in the defeat of the militants and the restoration of the rule of law in those areas. In the second part, the researcher focuses on the actions of the Iraqi government following the military operations. This involves monitoring the activities of the Military Arbitration Council, which was entrusted with the management of Sinjar. The efforts of the Iraqi government to mitigate the effects of that incident are examined, including the issuance of a general amnesty law for all those involved in the incidents accompanying that movement. The final part of the research deals with the international stance towards the Yazidi movement and its impact on Iraq's foreign policy. It aims to uncover the echoes of this movement in international circles and its influence on Iraq's foreign policy. This evaluation includes an assessment of the efforts of Iraqi diplomacy in following up on this issue within the corridors of the League of Nations. The unique information provided by the unpublished documents from the Iraqi Council of Ministers formed the basis for examining the reasons and outcomes of that movement.

key words: Yazidis, Sinjar, Dawood Dawood, Military Customary Council, conscription.

سياسة الحكومة العراقية تجاه الحركة الإيزيدية المسلحة عام ١٩٣٥
(في ضوء وثائق مجلس الوزراء العراقي غير المنشورة - دراسة وثائقية تحليلية)

ا.م.د حيدر غانم عبد الحسن

كلية اللغات / جامعة الكوفة

(مُلخَصُ البَحْث)

بههدف تسليط الضوء على حركة الايزيديين المسلحة عام ١٩٣٥ ومعرفة أسبابها وآثارها على سياسة العراق الداخلية والخارجية قسمت هذه الدراسة على أربعة محاور، اهتم المحور الأول (موقف الحكومة العراقية من رفض الايزيديين لقانون التجنيد الإلزامي) بتسليط الضوء على موقف الحكومة العراقية من اعلان داوود الداوود واتباعه رفض قانون التجنيد الاجباري، واستعراض جهودها في اقناع المسلحين بوجوب احترام القوانين النافذة من دون اللجوء الى خيار المواجهة المسلحة، فضلاً عن متابعة سير العمليات العسكرية في (سنجار) التي انتهت بهزيمة المسلحين وفرض سلطة القانون في تلك المناطق.

وعكف الباحث في المحور الثاني (موقف الرأي العام العراقي من الحركة الايزيدية) على إيضاح موقف المجلس النيابي العراقي من هذه الحركة بوصفه الممثل الرسمي للشعب العراقي، فضلاً عن موقف أهالي لواء الموصل الذي ثبت من خلال الوثائق الرسمية انه كان رافضاً لهذه الحركة، وعمد الباحث في المحور الثالث (إجراءات الحكومة العراقية في أعقاب سير العمليات العسكرية) على متابعة أعمال المجلس العرفي العسكري الذي انيطت به مهام إدارة (سنجار) وجهود الحكومة العراقية لمحو آثار تلك الحادثة، ولعل أهمها إصدار قانون العفو العام عن جميع مرتكبي الحوادث التي رافقت سير تلك الحركة، ليتكفل المحور الأخير من البحث (الموقف الدولي من الحركة الايزيدية وأثره على سياسة العراق الخارجية) بكشف النقاب عن أصداء هذه الحركة في الأوساط العالمية، واثرها على سياسة العراق الخارجية، وانطوى ذلك على تقييم جهود الدبلوماسية العراقية في متابعة هذا الملف في أروقة عصابة الأمم، استناد لما قدمته وثائق مجلس الوزراء غير المنشورة من معلومات فريدة عن أسباب ونتائج تلك الحركة.

الكلمات المفتاحية (الايزيديين، سنجار، داود الداوود، التجنيد الإلزامي، المجلس العرفي العسكري)

المقدمة ونطاق البحث وتحليل المصادر

حظي تاريخ العراق المعاصر وبتخصصاته الدقيقة الاجتماعية والاقتصادية منها وحتى السياسية بعناية واهتمام الباحثين من الأكاديميين وغير الأكاديميين، وقدموا لنا نتاجاً علمياً زاخراً شكلاً رافداً معرفياً هاماً عن تاريخ تلك الحقبة، بيد انه وعلى الرغم من أهمية وتنوع ما بحث وكتب عن تاريخ العراق المعاصر لاسيما السياسي منه ، تبقى هناك جوانب مهمة منه يكتنفها الغموض وبحاجة ماسة لتسليط الضوء عليها وفق قواعد منهج البحث التاريخي السليم، وفي مقدمتها (سياسة الحكومة العراقية تجاه حركة الإيزيديين المسلحة عام ١٩٣٥ - في ضوء وثائق مجلس الوزراء العراقي غير المنشورة).

رافق ذلك دوافع أخرى لا تقل أهمية عن الحرص على دراسة هذا الجانب من تاريخ العراق السياسي، تمثلت في السعي لامتلاك تفسيراً دقيقاً لكثير من القضايا التي رافقتها (الحركة الايزيدية المسلحة)، اذ ان قيام حركة مسلحة قوامها أبناء المكون الايزيدي في أوائل شهر تشرين الأول عام ١٩٣٥، أثار تساؤلاتٍ عدة أهمها: ما هي أسباب الحركة الايزيدية، ومن أين انبثقت، ومن هو المسؤول عن قيامها، وما هي مبررات سلوكه هذا، وهل اشترك عموم أبناء المكون الايزيدي في حوادث هذه الحركة أم اقتصرت على فئةٍ بعينها، وما هو موقف عموم الايزيديين من قرار تلك الفئة بالتماسنا موقفاً آخراً لهم من الحركة، وكيف عبروا عنه، والأهم من جميع ما تقدم كيف تعاملت الحكومة العراقية المعاصرة لوقوع تلك الحركة مع حوادثها وما هي إجراءاتها للقضاء عليها، وما هو موقف الرأي العام العراقي الرسمي والشعبي منها، وهل تركت أثراً على سياسة العراقية الخارجية أم لا.

مثلت هذه التساؤلات وغيرها إشكالية اجتهد الباحث لأجل إلتماس الإجابات الموضوعية لها ، وفقاً لما صرحت به الوثائق الرسمية العراقية غير المنشورة ، بوصفها نصوص معاصرة لتلك الحركة وغير قابلة للتأويل ومن شأنها المساعدة في بلوغ الحقيقة التاريخية مبتغى كل مهتم بالتاريخ المعاصر، اعتماد على منهج البحث التحليلي. اقتصر الاطار الزمني للبحث على عام ١٩٣٥ وذلك لحرصنا على اعداد دراسة تهتم فقط في متابعة أسباب ونتائج الحركة الايزيدية المسلحة التي اقتصر حوادثها على شهري تشرين الأول وتشرين الثاني من عام ١٩٣٥.

أشتمل البحث المؤلف من هذه المقدمة وقائمة بأهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها على أربعة محاور ، ففي الوقت الذي اهتم فيه المحور الأول (موقف الحكومة العراقية من رفض الايزيديين لقانون التجنيد الالزامي) بتسليط الضوء على موقف الحكومة العراقية من اعلان داود الداود واتباعه رفض قانون التجنيد الاجباري ، وتوضيح وتقييم جهودها لإقناع المسلحين بوجوب احترام القوانين النافذة من دون اللجوء الى خيار المواجهة المسلحة، فضلاً

عن متابعة سير العمليات العسكرية في (سنجار) التي انتهت بهزيمة المسلحين، وفرض سلطة القانون في تلك المناطق. عكف الباحث في المحور الثاني (موقف الرأي العام العراقي من الحركة الايزيدية المسلحة والعمليات العسكرية في سنجار) على تسليط الضوء على موقف الراي العام العراقي من تلك الحوادث والذي اقتصر وفقاً لما صرحت به الوثائق الرسمية على المجلس النيابي العراقي وبشكلٍ مقتضب وأهالي لواء (الموصل) فقط، واختص المحور الثالث (إجراءات الحكومة العراقية في اعقاب سير العمليات العسكرية) على متابعة اعمال المجلس العرفي العسكري الذي انيطت به مهام إدارة (سنجار) وجهود الحكومة العراقية لمحو آثار تلك الحادثة ولعل أهمها اصدر قانون العفو العام عن جميع مرتكبي الحوادث التي رافقت سير تلك الحركة، ليتكفل المحور الأخير من البحث (الموقف الدولي من الحركة الايزيدية وأثره على سياسة العراق الخارجية) بكشف النقاب عن أصداء هذه الحركة في الأوساط العالمية، وأثرها على سياسة العراق الخارجية، وانطوى ذلك على تقييم جهود الدبلوماسية العراقية في متابعة هذا الملف في أروقة عصبة الأمم.

اعتمد الباحث للأسباب أعلاه على ما قدمته وثائق مجلس الوزراء غير المنشورة من معلومات فريدة عن أسباب ونتائج الحركة، اذ امكنا الرجوع الى اكثر من ثمانين وثيقة غير منشورة تحدثت معظمها عن أسباب الحركة التي ظهرت كنتيجة للشروع بتطبيق قانون الدفاع الوطني واختص الجزء الآخر منها بعرض سير العمليات العسكرية في (سنجار) معقل المسلحين الايزيديين، والادلاء بمعلومات قيمة عن إجراءات المجلس العرفي العسكري في (سنجار) الذي اصدر احكام متنوعة على من وجدتهم مسؤولين عن تلك الحوادث، من دون ان يهمل الجزء الأخير من تلك الوثائق موقف الرأي العام سواء كان العراقي أو الدولي من تلك الحركة. وقف الباحث ايضاً عند محاضر مجلس النواب العراقي، للاطلاع على موقف أعضاء المجلس النيابي من الحركة الايزيدية واسبابها بوصفهم ممثلي الشعب العراقي، فضلاً عن ملفات وزارة العدل العراقية للاطلاع على مواد اللوائح القانونية ذات الصلة بالموضوع.

استعان الباحث كذلك ببعض المصادر لأجل الإحالة والاطلاع على تفاصيل ما يرد ذكره من حوادث معاصرة لوقوع الحركة، فضلاً عن التعريف ببعض الشخصيات التي ورد ذكرها في متن البحث والتي اقتصرت فقط على الشخصيات الحكومية، (اذ ما يؤخذ على تلك المصادر انها اغفلت ذكر الشخصيات الايزيدية من المسلحين لاسيما أولئك الذين صدرت بحقهم قرارات مهمة من المجلس العرفي العسكري، وذلك لكون معظم تلك الاسماء تعود لشخصيات بسيطة وقد تكون مغمورة، ولم يرد لها ذكر إلا في تلك الوثائق الرسمية غير المنشورة التي تعرضت لهذه الحركة، فضلاً عن سمة المجتمع الايزيدي المنغلق على نفسه، وغيرها من الأسباب التي لا يتسع المجال لذكرها هنا، جعل جميع كتب المعاجم

والموسوعات والتي وقف عليها الباحث في المكتبات العراقية تحجم عن ذكر تلك الشخصيات). والله تعالى ولي التوفيق

موقف الحكومة العراقية من رفض الايزيديين لقانون التجنيد الالزامي :

شهد العراق في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين سلسلة من الحركات المسلحة، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتطبيق قانون الدفاع الوطني (التجنيد الالزامي)، تم مواجهتها ومن ثم القضاء عليها بالقوة العسكرية، وهنا وجب علينا تفسير هذه الثنائية في العلاقة بين قانون الدفاع الوطني والحركات المسلحة، ومعرفة ان كانت الحركة الايزيدية المسلحة عام ١٩٣٥ تمثل امتداداً لها أم لا؟ وهذا ما سنشرح بإيضاحه هنا .

آمنت النخبة السياسية الحاكمة في العراق بأن قانون (التجنيد الالزامي) وبحكم طبيعة جغرافية العراق (سهلة المسالك) وما يواجهه من تحدياتٍ خارجية (هجمات الوهابية ومشاكل الحدود مع دول الجوار) ووجود عشائر مسلحة ضرورة ملحة ، وهذا ما حملها على ان تسعى جاهدةً لأجل إقراره (ملفات البلاط الملكي، الرقم ٣١١/٢٥٠٩ ، الجيش العراقي ١٩٢١-١٩٢٥، مذكرة وزير الدفاع ، ٢٠ آذار ١٩٢٢، و ١٥، ص ٢٥)^١، ووضعه محل التنفيذ بمؤازرة أعضاء المجلس النيابي العراقي الذين وجدوا فيه وللأسباب المشار إليها اعلاه "امنية لا بد من تحقيقها"(محاضر مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٢٥، الجلسة الخامسة والثلاثون، ص ٧)^٢، بيد ان تلك المساعي العراقية جوبهت برفض السلطات البريطانية والتي عمدت ايضاً الى وضع عراقيل عدة للحيلولة من دون إقراره متذرة بـ : "نفقاته الطائلة وعدم تأييد الأهالي له". (ملفات البلاط الملكي، الرقم ٣١١/١٥٨١، التجنيد

الاجباري، ١٩٢٧-١٩٢٨ -^٣ (DO16,P51) , B.O/79 in 31 mar 1927

^١ أكدت وزارة الدفاع وفي مخاطبات رسمية أخرى حاجة العراق لمشروع التجنيد الاجباري وناشدت الحكومة العراقية اتخاذ الخطوات السريعة لإقراره . التسلسل ٣١١، الرقم ١٦٠٠ ، الجيش العراقي ، ١٩٢٧-١٩٢٨، (مذكرة وزارة الدفاع عن تنظيم الجيش العراقي في ٥ آب ١٩٢٧)، و ٢، ص ٨-٩.

^٢ أولى المجلس النيابي العراقي قضية التجنيد الالزامي جليل عنايته ، اذ وجد النائب عطا الخطيب (الكوت) عدم إقرار المجلس لمشروع التجنيد "عدم فعل أي شيء للامة العراقية" ، وأضاف النائب محمد رضا الشبيبي (بغداد) عدم تقرير الجندية يعد بمثابة "الانتحار للامة وكفاح قادتها" ، اذ ان "التجنيد يشغل فكر الامة العراقية على اختلاف فئاتها". محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الأولى ، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٢٥، الجلسة الخامسة والثلاثون ، السبت ٨ تشرين الأول ١٩٢٥، ص ٧، ملحق "الوقائع العراقية" العدد ٣٢٧، ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٥؛ الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٢٧، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٢٨)، الجلسة الثالثة ، السبت ١٧ كانون الأول ١٩٢٧، ص ١٨ ؛ الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٢٨، (بغداد: مطبعة الحكومة ، ١٩٢٩)، الجلسة التاسعة والثلاثون ، الأربعاء ٦ أيلول ١٩٢٨، ص ٩٤٤.

^٣ امعاناً من السلطات البريطانية للقضاء على فكرة مشروع (التجنيد الإجباري) فرضت على الجيش العراقي " نظام التفيتش" الذي وضع السلطة التنفيذية للجيش العراقي بيد الضباط البريطانيين ، بيد أن مجلس الوزراء العراقي تمكن من تحجيم دور المفتشين البريطانيين بتحديد مهامهم بتقديم "الاستشارة فقط". التسلسل ٣١١، الرقم = ١٥٥٤، مفتش الجيش ، ١٩٢٩-١٩٣٠، كتاب مجلس الوزراء الى وزارة الدفاع المرقم ٣٠٨١ في ٩ كانون الأول ١٩٢٩، و ٩، ص ٢٢.

فسر هنا وبوضوح انتماء النخبة الحاكمة في العراق العسكري هذا الموقف، اذ ان معظم أركان الدولة العراقية الحديثة هم من أبناء المؤسسة العسكرية، واستطاعوا ان يقدموا بفضل ذلك الانتماء المقترن بالتجربة والدراية بالعمل السياسي قرائن هامة تؤكد حاجة العراق الى بناء مؤسسة عسكرية رصينة يكون التجنيد الإلزامي أولى لبناتها، وقد أثبتت الحوادث اللاحقة على صعيد السياستين الداخلية والخارجية دقة تشخيصهم لحاجة البلاد من الناحية العسكرية، ومن الطبيعي جداً أن يحظى هذا المشروع على أهميته بالنسبة للعراق، بمعارضة السلطات البريطانية بل ان تسعى جاهدة لأجل وأداء بذرائع شتى منها، عدم تأييد الأهالي له بعد أن وجدت فيه ما يخل بنفوذها ويهدد وجودها في المنطقة.

وحرى بنا أيضاً ان نبين هنا ان مبعث موقف الأهالي المعارض لقانون التجنيد الإلزامي قد نبع من خوفهم من تجربته المريرة أبان عهد الدولة العثمانية، فضلاً عن أنهم وجدوا فيه ما يضر بأحوالهم الاقتصادية لما ينطوي عليه التخلي عن أنشطتهم الزراعية التي تمثل قوام واسباس الاقتصاد العراقي ابان تلك المرحلة، وهذا يقودنا الى حقيقة مفادها ان رفض التجنيد الإلزامي ولاسيما خلال سنوات الانتداب البريطاني لا يعني مطلقاً عدم استعداد عموم أبناء الشعب العراقي ومنهم أبناء العشائر للدفاع عن بلدهم بحكم وطنيتهم وشعورهم العالي بالانتماء لهذا الوطن الذي يعرفه القاصي والداني.

أجل ولتلك الأسباب إقرار قانون (التجنيد الإلزامي)، بيد أن ذلك لم يفت من عضد الحكومات العراقية التي آمنت جميعها بجدوى هذا القانون، واخذت لذلك تتحين الفرص لأجل إقراره ووضع موضع التنفيذ، حتى قُدرَ لحكومة جميل المدفعي^٤ الأولى (١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣-١٢ شباط ١٩٣٤) الإعلان عن تطبيقه بمقتضى احكام "لائحة قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤"، التي أقرها مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة بتاريخ الرابع من كانون الثاني عام ١٩٣٤ بحضور أعضاء المجلس كافة. (مقررات مجلس الوزراء، الرقم ٤٣٨/٣١١ مقررات كانون الثاني ١٩٣٤، وقائع جلسة ٤ كانون الثاني، ٤، ص ٩).

^٤ جميل المدفعي (١٨٩٠-١٩٥٨): جميل محمد عباس المدفعي، من مواليد مدينة (الموصل)، من فئة الموظفين، أكمل دراسته في مدرسة الهندسة العسكرية في (إسطنبول) سنة ١٩١١، التحق بالجيش الشريفي، تسنم مناصب عدة في الدولة العراقية منها رئاسة الحكومة خلال السنوات ١٩٣٣-١٩٥٣ (٧ مرات، عضو مجلس النواب لدرجات عدة ورئيساً للمجلس النيابي للسنوات (١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٣). للتفاصيل ينظر: (الورد، ١٩٧٨، ص ٧٨)؛ (العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ١٩٨٩، ص ١٢٢-١٢٣).
^٥ تألف قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤، من (٤١) مادة تعلقت بشروط وضوابط التجنيد والتأجيل والإعفاءات من الخدمة الإلزامية. للتفاصيل ينظر: وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٣٤، (بغداد: مطبعة الحكومة ١٩٣٤)، قسم القوانين، ص ٧٣-٨٠.

انبرى جمعٌ من أعضاء المجلس النواب العراقي حالَ شروعهُم بالذاكرة حول مسودة لائحة قانون الدفاع الوطني وتعبيراً عن تأييدهم لها بإلقاء الخطب الحماسية التي "باركت للعراقيين هذا المنجز"، ايماناً منهم بأن التجنيد "واجب شرعي مقدس"، وأخذت الحماسة تمتد ببعضهم الى انتقاد الحكومات العراقية المتعاقبة لتأخرها في تقديم هذه اللائحة التي تجعل وعلى حد تعبيرهم "استقلال البلاد كاملاً غير منقوص"، وليجدوا أخيراً تأييدهم الواسع لمشروع التجنيد الإلزامي بإقرار مسودة لائحة قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤ بـ"الإجماع" و"نهائياً" (دون الحاجة لقراءة مواد اللائحة قراءة ثالثة) و"عيناً" (على ذات النصوص التي وردت من الحكومة). (محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٣، الجلسة العاشرة، ص ٦٠-٧٣).^٦

قدم المجلس النيابي العراقي بهذا الموقف مصداق واضح على إجماع القوى السياسية العراقية على تعضيد قانون التجنيد الإلزامي، والذي كان استقلال العراق وتحريره إلى حدٍ ما من الوصاية البريطانية من اهم عوامل إقراره، ولم يكن الانتقاد الذي وجهه عدد من النواب للحكومات العراقية على تأخرها في عرض تلك اللائحة موضوعياً بحكم اطلاعهم على الظروف التي رافقت بدايات تشكيل الحكم الوطني في العراق والتي سبق وان تمت الإشارة إليها، وتبقى الحماسة وحدها هي من تسوغ لهم ذلك الموقف، ولأجل فهم ثنائية العلاقة بين التجنيد والموقف الشعبي لابد من معرفة ان كان الشعب العراقي بمكوناته وفئاته، قد اشترك مع حكومته ومنبره الرسمي في تأييد هذا المشروع أم كان له موقف آخر؟ وكيف عبر عن موقفه الآخر بفرض وجوده؟ اعتماداً على ما أدلت به الوثائق الرسمية غير المنشورة من معلومات، وهذا ما سيتم إيضاحه وتحليله هنا.

أثبتت الحوادث اللاحقة أن حال الشروع بتطبيق أحكام قانون التجنيد الإلزامي ووضعه محل التنفيذ قد جوبه بمعارضة معظم أبناء العشائر العراقية، متخذين من الحراك المسلح اسلوباً للتعبير عن رفضهم له، إذ شهد العراق ومنذ صدور الإرادة الملكية القاضية بتطبيق أحكام قانون الدفاع الوطني لسنة ١٩٣٥ في الثاني عشر من حزيران عام ١٩٣٥ استناد لما صرحت به المادة (٤٠) من لائحة قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤: "يطبق هذا القانون اعتباراً من التاريخ الذي يعين بإرادة ملكية" (ملفات البلاط الملكي، الرقم ٢٠٣٧/٣١١، الارادات الملكية بالتوجيهات، ١٩٣٣-١٩٣٦، الإرادة الملكية المرقمة ٢٣٧

^٦ تعبيراً عن أهمية هذا المشروع (التجنيد الإلزامي) حضر الملك غازي جلسة التصويت على لائحة قانون الدفاع الوطني. للتفاصيل ينظر: محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٣، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٤)، الجلسة العاشرة، الاحد ٤ كانون الثاني ١٩٣٤، ص ٦٠-٧٣.

في ١٢ حزيران ١٩٣٥ ، و٧٢ ، ص ٨٩)^٧ ، سلسلة من الحركات المسلحة قوامها أبناء العشائر العراقية وواحدة من بين تلك الحركات كانت حركة (الايديين المسلحة) التي اندلعت شرارتها الأولى من (سنجار) فجر الرابع من تشرين الأول عام ١٩٣٥ ولأسباب ذاتها. شجّع انشغال الحكومة العراقية (حكومة ياسين الهاشمي^٨ الثانية ١٧ آذار ١٩٣٥-٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٥) بمواجهة حركات العشائر في الفرات الأوسط والجنوب المناوئة^٩ لقانون التجنيد الإلزامي فئة من الايديين^{١٠} الرافضين للقانون ذاته ، على الإعلان أيضاً عن عصيانهم ورفضهم التوجه إلى مراكز التجنيد المنتشرة في أفضية لواء (الموصل) بذريعة مخالفة قانون التجنيد لعاداتهم وطقوسهم الدينية(العراق في الوثائق البريطانية لسنة ١٩٣٦ ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٥).

اتضح في ضوء ما تقدم أن حركة الايديين المسلحة عام ١٩٣٥ تمثل امتداد لحركات عشائر الفرات الأوسط والجنوب للأسباب ذاتها، بيد أن الايديين ركنوا في رفضهم لقانون التجنيد الإلزامي إلى الجانب الديني ، وهو سبب مغاير تماماً لمسوغات حركات العشائر في الفرات الأوسط والجنوب المناوئة للتجنيد الإلزامي، ووجب علينا هنا وقبل الشروع بتسليط الضوء على تعاطي الحكومة العراقية مع رفض الايديين للتجنيد توضيح أمور عدة أهمها : كيف عبر أولئك الرافضين لقانون التجنيد عن موقفهم ، وهل كان رفضهم يمثل قرار جميع أبناء المكون الايزيدي أم فئة بعينها ؟ وما هو إذاً موقف عموم أبناء المكون من أولئك

^٧ صدرت الإرادة الملكية المرقمة ٢٣٧ في ١٢ حزيران ١٩٣٥ ونصها : " استناداً للمادة (٤٠) من قانون الدفاع الوطني رقم (٩) لسنة ١٩٣٤ ، و ما عرضه وزير الدفاع وقرره مجلس الوزراء بتنفيذ قانون الدفاع الوطني على وزير الدفاع تنفيذ هذه الإرادة" . د.ك.و، م.ب.م ، تسلسل ٣١١ ، الرقم ٢٠٣٧ ، الارادات الملكية بالتوجيهات ، ١٩٣٦-١٩٣٣ ، الإرادة الملكية المرقمة ٢٣٧ في ١٢ حزيران ١٩٣٥ ، و٧٢ ، ص ٨٩.

^٨ ياسين الهاشمي (١٨٨٠-١٩٣٧): ياسين حلمي سلمان ياسين الهاشمي، من مواليد مدينة (بغداد)، تخرج من الكلية العسكرية ثم كلية الأركان سنة ١٩٠٥، انتخب النائب الثاني لرئيس المجلس التأسيسي العراقي، رئيس "حزب الشعب"، من أهم أقطاب المعارضة، تقلد وزارات عدة ورئاسة الحكومة حتى ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ أثر استقالته الاضطرارية بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦. للتفاصيل ينظر: (القيسي ، ١٩٧٥)؛ (المفتي ، ١٩٩٠).

^٩ شهدت مناطق الفرات الأوسط والجنوب حركات معارضة مسلحة ضد تطبيق مشروع التجنيد الإلزامي استوجبت من الحكومة فرض الأحكام العرفية فيها في ١١ أيار ١٩٣٥ في (الرميثة) وفي ٢٥ أيار ١٩٣٥ في (سوق الشيوخ) والمواجهة المسلحة للقضاء عليها. للتفاصيل ينظر : د.ك.و، م.ب.م ، التسلسل ٣١١ ، الرقم ٤٤٣ ، مقررات مجلس الوزراء، مقررات شهر أيار ١٩٣٥ ، وقائع جلسة ١١ أيار ١٩٣٥ ، و٢٢ ، ص ٢٧؛ وقائع جلسة ٢٥ أيار ١٩٣٥ ، و٣١ ، ص ٦٨؛ (السماك ، ٢٠١٤) .

^{١٠} الايديين : احد مكونات المجتمع العراقي الاثنية ، اختلفت الآراء في اصولهم ، هناك من يرجعهم إلى بلدة (يزد) الإيرانية ، وهناك من يرجعهم إلى (يزيد بن أنيسة الخارجي) وبعضهم إلى (يزيد بن معاوية) ، موحدين لله تعالى ، من كتبهم "القرآن الكريم ، كتاب الجلوة ، كتاب الأسود" ، ينقسم المجتمع الايزيدي الى ثلاث فئات هي " الشيخ ، البئر ، المرید" ولا يسمح بالاختلاط بين الطبقات مطلقاً ، قبلتهم "مزار الشيخ عدي بن مسافر ، معبد لالش" ، يطلق على رئيس الطائفة (مير شيخ) وهو رئيس السلطة الزمنية ، و(بابا شيخ) رئيس السلطة الدينية من سلالة الشيخ (فخر الدين)، يتحدثون (العربية ، الكردية)، ينتشرون في (العراق ، سوريا ، تركيا) ومركز تواجدهم في العراق في "الموصل(شيخان ، بعشيقة سنجار، القوش، زمار)، دهوك(شاريا ، خاتك ، ديره بون" . للتفاصيل ينظر : (الحسني ، ١٩٥١).

الرافضين لمشروع التجنيد وكيف عبروا عنه ؟ بناءً على ما صرحت به الوثائق الرسمية غير المنشورة.

عمدت وزارة الداخلية العراقية حال وصول الأنباء التي أفادت بعزم بعض الايزيديين على عدم الاستجابة لقانون التجنيد الإلزامي، بإرسال قطاعات عدة من وحدات الجيش والشرطة وضعتها تحت أمرة وتصرف اللواء حسين فوزي^{١١} قائد الجيش العراقي المرابط في المنطقة الشمالية، وأوعزت إليه بالاستعداد التام للمواجهة مع الرافضين للتجنيد، إذا ما استمروا برفضهم أو شرعوا بالقيام بأي عمل يعبر عن عدم امتثالهم لقوانين الدولة العراقية (ملفات البلاط الملكي، الرقم ١١٢٩ / ٣١١، التمرد الايزيدي، ١٩٣٥-١٩٣٧، كتاب وزارة الداخلية المرقم ٣٠٦٦، و ١، ص ١)، كما شددت ايضاً على متصرفية (الموصل) بضرورة إرسال تقارير يومية عن سير الحوادث في المنطقة (سنجار). (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم ٣٠٦٧، و ٢، ص ٢). منحتنا حوادث عشائر الفرات الأوسط والجنوب وما ترتب عليها من نتائج بالغة الخطورة تفسيراً لإقدام الحكومة العراقية على اتخاذ هذه التدابير العاجلة لأجل تطويق هذه الحركة خشية تمددها الى مناطق أخرى قد تحذو حذوها وبالتالي يحول السيطرة عليها، لاسيما وان الحكومة (حكومة ياسين الهاشمي الثانية) التي اضطلعت بمواجهة هذه الحركة هي ذاتها من واجه بالأمس حركات عشائر الفرات الأوسط، لذا أخذت للأسباب أعلاه تتقرب وبحذرٍ الى ما ستؤول إليه الأوضاع، بدليل توجيهها بموافاتها بتقارير يومية عن سير الحوادث هناك بما يمكنها من تقييم الموقف واتخاذ التدبير المناسب إزاءه وهو موقف يحسب لها إذ دلّ على حكمتها في التعامل مع هكذا حوادث بالغة الخطورة.

رافق هذه التدابير الاحترازية ان صح التعبير مساعي عدة أقدمت عليها الحكومة العراقية لأجل اقناع زعماء الرافضين لقانون التجنيد الإلزامي من الايزيديين بضرورة احترام قوانين الدولة العراقية، اذ شرع مدير شرطة (الموصل) بمقابلة زعيم الايزيديين في (زيروان) داود الداوود^{١٢} وكذلك زعيم الايزيديين في (عاليدا) رشو قولو^{١٣}، محاولاً اقناعهما بوجوب

^{١١} حسين فوزي (١٨٨٩-١٩٧٢) : حسين فوزي باشا، ولد في مدينة (بغداد) من أب كردي وأم عربية، درس أولاً في الإعدادية العسكرية في بغداد، ثم المدرسة العسكرية في (إسطنبول) و تخرج ملازم في صنف المدفعية عام ١٩١١، اشترك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الدولة العثمانية في معارك (اليسفور والبحر الأسود) عاد الى العراق بعد عام ١٩١٧، دخل في خدمة وزارة الدفاع وتقلد فيها العديد من المناصب العسكرية أهمها رئاسة اركان الجيش العراقي، نفي وحكم عليه بالسجن خمس سنوات لاشتراكه في حركة مايس ١٩٤١، وعاش العزلة حتى وفاته. للتفاصيل ينظر: (بصري، ١٩٩١، ص ١٩٥-١٩٧).

^{١٢} داود الداوود (١٨٨٢-١٩٥٤) : داود عيسى آغا حسن بن أدي، ولد في (شنگال)، رئيس عشيرة (المهركان). علو، سعيد خديده، شنتال (سنجار) ١٩٢١-١٩٨٠، دراسة في تعريب المنطقة من خلال الحكومات العراقية ص ٦. الموقع www.bahazani.com <https://osf.io>

^{١٣} رشو قولو : اغار شو قولو الخالدي الأموي، ينحدر من أصول عربية ضمن المكون الايزيدي رئيس عشيرة (ملا خالتي) في قرية (عاليدا) في (سنجار). المصدر نفسه، ص ١١.

طاعة أوامر الحكومة وتنفيذ قوانينها، وتحذيرها في الوقت ذاته من مغبة الاستمرار بمخالفة وتحدي القوانين النافذة لاسيما رفض تطبيق التجنيد الإلزامي في مناطقهم. (ملفات البلاط الملكي، الرقم ١١٢٩ / ٣١١، التمرد الايزيدي، ١٩٣٥-١٩٣٧، كتاب متصرفية الموصل المرقم س/٣٨٨، و ٣، ص٣).

عولت الحكومة العراقية وحرصاً منها على حقن دماء أبناء الشعب العراقي ، والخوف من تكرار حوادث الفرات الأوسط والجنوب وما ترتب عليها من نتائج على مساعي الوساطة واتضح لنا بذلك أنها لم تشأ من التواجد العسكري هناك إلا التفاوض بشروط القوي وإجبار المسلحين على احترام القوانين والانصياع لها من دون أن تلجأ إلى خيار المواجهة العسكرية، إذ لا يزال هذا الخيار مؤجل مع امكانية اللجوء له إذا ما اضطرت لسلوكه، ولكن إلى اين ستستمر محاولات التهدئة؟ وهل سنثمر عن إنهاء ذلك التمرد على القوانين النافذة، أم سيكون هناك سماعٌ لصوت السلاح؟ هذا ما سنعمد إلى تسليط الضوء عليه هنا.

رفض من جانبه داود الداود دعوات الحكومة العراقية بوجوب طاعة القوانين النافذة، بيد أن رفضه وكذلك رفض رشو قولو لم يمنع الحكومة العراقية من الاستمرار بتبني مبادرات الوساطة سعياً منها لإنهاء هذه الحركة من دون اللجوء الى المواجهة المسلحة للأسباب المشار اليها في ما تقدم، وهذا ما حملها هذه المرة على الاستعانة بأمر الطائفة الايزيدية سعيد بيك مير شيخان^{١٤}، الذي طلبت منه إقناع داود الداود بالتخلي عن مواصلة "تمرده على قوانين الدولة العراقية"، بيد ان الاخير وعقب اجتماعه مع أمير الطائفة في منطقة (عين صلاي) أمعن برفضه وأضاف هذه المرة أنه "لا يرفض القبول بمشروعية التجنيد الإلزامي فحسب بل يرفض الاعتراف بشرعية الدولة العراقية". (ملفات البلاط الملكي، الرقم ١١٢٩ / ٣١١، التمرد الايزيدي، ١٩٣٥-١٩٣٧، كتاب متصرفية الموصل المرقم س/٣٨٨، و ٣، ص٤).

أوصد داود الداود بتصريحه هذا باب المفاوضات وبدد مساعي التهدئة والحوار وعجل سريعاً باتجاه اللجوء الى لغة المواجهة العسكرية لاسيما وأنه أتركب خطأ فادحاً عندما أعلن أنه لا يعترف بشرعية الدولة العراقية، اذ جعل من نفسه خارجاً عن سلطة القانون ومكن الحكومة العراقية من اتخاذ التدابير اللازمة بحقه بوصفه خارجاً عن القانون، ولا يمكننا أن نفسر تصريحه هذا إلا كونه ينم عن عدم امتلاكه لمهارات ومتطلبات التفاوض.

^{١٤} سعيد بيك (١٩٠١-١٩٤٢) : سعيد بيك بن علي بن حسين بن علي الكبير بن حسن بن عدي بن صخر من ذرية مروان بن الحكم ، رئيس السلطة الزمنية للطائفة الايزيدية ، ولد في (شيخان) ، ويقوم في قصره في (باعدرا) بالقرب من مزار الشيخ عدي ، امه ميان خاتون رئيس الطائفة الايزيدية عقب وفاة زوجها الشيخ =علي بيك ، آلت إليه رئاسة الطائفة وهو لا يزال في مقتبل العمر ، عرف بعلاقاته الحسنة مع الدولة العراقية. للتفاصيل ينظر : (بصري ، ١٩٩١ ، ص ٣٣٦-٣٣٨)

سارع مجلس الوزراء العراقي في ضوء هذه المعطيات التي أخذت تشير الى التوجه نحو الصدام المسلح الى إرسال سرب من الطائرات مع قوة من الشرطة قوامها (٣٠٠) من المشاة و(١٠٠) من الخيالة، ومنح المجلس في جلسته ذاتها أيضاً اللواء حسين فوزي تخويل الاستعانة بوحدة الجيش العراقي المرابط في المنطقة الشمالية لأجل السيطرة على المنطقة (سنجار) واخضاعها للقوانين العراقية النافذة. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥١٤٨، و٦، ص٧).

عُدَّ وفقاً لما تقدم شخص داود الداود خارجاً عن القانون ، بل وفي ضوء تصعيده مسؤولاً عن اتجاه الأوضاع في (سنجار) نحو المواجهة العسكرية مع الحكومة العراقية، وبعد ان ثبت لنا (أن الرافضين لقانون التجنيد الالزامي من الايزيديين عبروا عن رفضهم للتجنيد بالحراك المسلح) وجب علينا هنا تسليط الضوء على موقف عموم أبناء المكون الايزيدي مما ذهب اليه داود الداود و رشو قولو لتتضح صحة معارضتهم للتجنيد بذريعة مخالفته للتعاليم الدينية الخاصة بأبناء هذا المكون من عدمها ، وهل مارست الحكومة العراقية تعسفاً غير مسوغ إزاء أبناء المكونات من دون النظر الى تعاليمهم الدينية أم لا ؟ وهذا ما سنعمد إلى تسليط الضوء عليه هنا .

ثبت لنا بعد الرجوع الى الوثائق ذات الصلة بالموضوع ان حركة داود الداود ورشو قولو المعارضة لقانون التجنيد الالزامي لم تحظ بتأييد عموم أبناء المكون الايزيدي، ويمكننا الاستدلال على صحة ذلك من خلال الوقوف أولاً عند فحوى البرقية التي ابرقها أمير الطائفة الايزيدية سعيد بك مير شيخان الى الديوان الملكي العراقي والتي أعلن فيها تأييده المطلق للتاج العراقي ومشروع التجنيد واستنكاره للعمل لداود الداود ورفيقه (ملفات البلاط الملكي ، التمرد الايزيدي، كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥١٩٧، و٧، ص٨) ، لتعبر وبما لا يقبل الشك عن موقف الطائفة الايزيدية المساند لقوانين الدولة العراقية والرافض وبشكل تام لحركة داود الداود واتباعه ، وقد جاء في نصها :

"بصفتي رئيساً للطائفة الايزيدية استنكر عمل داود

الداود وخروجه عن طاعة الحكومة وحرمة من

الديانة الايزيدية حسب معتقداتنا ، ونرجو موافقتكم

على تأديبه من قبل عشائر الايزيديين حبا بسمعة أبناء

الطائفة المخلصين لعرش صاحب الجلالة". (ملفات البلاط الملكي التمرد الايزيدي،

كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥١٩٧، و٧، ص٩). وأبرق في السياق ذاته أيضاً عدد من رؤساء

عشائر (سنجار) الايزيدية برقيات مماثلة الى الديوان الملكي يستنكرون فيها ما أقدم عليه

داوود الداوود من إعلان الخروج عن سلطة الدولة العراقية ، ويلتمسون موافقة الحكومة العراقية على تجنيدهم لتأديبه ، وقد جاء في نصها:

" بصفتنا رؤساء عشائر الايزيدية في قضاء سنجار

نستكر عمل داوود الداوود وخروجه عن طاعة الحكومة

ورئيس طائفتنا، واننا لا نعترف به بعد خروجه من

الديانة لأنه محرم من قبل رئيسنا (رئيس الطائفة) وأساء لسمعة طائفتنا المخلصين

لصاحب الجلالة، نرجو سرعة تجنيدنا لتأديبه". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب

مجلس الوزراء المرقم ٥١٩٩، و ١٠، ص ١٣-١٤).^{١٥}

نلمح هنا أمران في غاية الأهمية الأول امتعاض معظم الزعماء الايزيديين سواء كانوا رجال الدين أم رؤساء عشائر لحركة داود الداوود المسلحة لقناعتهم بما ستجلبه هذه الحركة من ويلات على مناطقهم بحكم اطلاعهم على ما حدث في الفرات الأوسط والجنوب، وسعيهم أيضاً وللأسباب ذاتها إلى معالجة الموضوع ضمن إطار جبل (سنجار) وهذا ما ثبت من خلال التماسهم للحكومة على الإسراع في تجنيد أبناءهم لتأديب المتمردين على قوانين الدولة العراقية، بيد ان الامر الأهم هو اننا (لم نعثر في هذه البرقيات مطلقاً على أية إشارة لرفض التجنيد من أبناء المكون الايزيدي كونه يتعارض مع طقوسهم الدينية)، بل على العكس تماماً بدليل طلبهم الموافقة على تجنيدهم وتهاقتهم على مراكز التجنيد كما سيمر بنا، وبالتالي لا صحة لذرائع رفض التجنيد للأسباب الدينية ولا مشروعية لحركة داود الداوود واتباعه المسلحة ضد الدولة العراقية ، كون الايزيديين مواطنين عراقيين وواجب الانتماء لهذا الوطن يحتم عليهم احترام وتنفيذ القوانين العراقية اسوة بإخوانهم العراقيين من أبناء الاثنيات والقوميات الأخرى .

ترجم أبناء العشائر الايزيدية برقيات التأييد والولاء المشار اليها آنفاً الى شخص الملك

غازي^{١٦} بمراجعة مراكز الفحص (التجنيد) المنتشرة في لواء (الموصل) لأجل تجنيدهم في

الجيش العراق، (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥٢٣٦،

^{١٥} وقعت البرقية من قبل: "كعو بن عمي رئيس عشيرة الهسكان ، خلف بن أحمد مطر رئيس عشيرة خلف، حمو بن شرو رئيس عشيرة خديدا ، حاتي بن برجس رئيس عشيرة الألدخية ، حسن بن عاشور رئيس الفقراء ، مراد بن سرحان رئيس عشيرة القيران ، درويش بن حمو رئيس الفقراء ، عطو بن علي رئيس عشيرة الهبابات ، ادور بن خلف رئيس بيت طالب ، يشار بن قاسم من عشيرة القيران ، شمه قاسكي من عشيرة الهبابات ، رشو رئيس عشيرة مسقورة".

^{١٦} الملك غازي(١٩١٢-١٩٣٩):نجل الملك فيصل الأول الوحيد، ولد في (مكة المكرمة) عاش في كنف جده الشريف حسين بن علي حتى سنة ١٩٢٤، قدم الى العراق في ٥ تشرين الأول ١٩٢٤ ونودي به ولياً للعهد، أكمل تعليمه في مدرسة هارو في (لندن) ، عاد الى (بغداد) سنة ١٩٢٨ والتحق بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثانٍ ١٩٣٢، ناب عن والده مرتين في حزيران وأيلول ١٩٣٣، نودي به ملكاً على العراق في ٨ ايلول ١٩٣٣ بعد وفاة والده الملك فيصل، توفي عام ١٩٣٩ بحادث اصطدام سيارته بعد حكم دام خمسة سنوات ونصف. للتفاصيل ينظر: (دي غوري، ١٩٨٣، ص٧٦)؛ (فرج ، ١٩٨٧).

و١٤، ص ٢٠)، وهذا ما أكده متصرف لواء (الموصل) عمر نظمي^{١٧} في تقريره المرسل إلى وزارة الداخلية والذي جاء فيه أن "آلية تجنيد أبناء الايزيديين تجري بكل هدوء في عموم مناطق (سنجار) و(شيخان) باستثناء داوود الداوود واتباعه " (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، تقرير متصرفية الموصل المرقم س/١٠٢، ١٩٣٥، و١٥، ص ٢٢).

توافد أبناء المكون الايزيدي على مراكز التجنيد دليل آخر ولا يقبل النقض على تأييد الايزيديين لمشروع التجنيد ولا صحة مطلقاً لمخالفته لتعاليمهم الدينية كما نوهنا آنفاً، إذ قد تساور البعض الشكوك في صحة موقف الزعماء الدينيين والعشائر الايزيديين المساند للتجنيد والرافض لحركة داود الداوود الذي عبرت عنه برقياتهم إلى الديوان الملكي بحكم قربهم من الحكومة العراقية ليأتي موقف الأهالي والتحاقهم في صفوف المجندين ويدحض كل الذرائع التي تدرع بها رافضي التجنيد الالزامي من اتباع داود الداوود و رشو قولو.

حددت الحكومة العراقية وفي ضوء تلك المعطيات غريمها في (سنجار) بشخص داود الداوود واتباعه وعمدت الى اتخاذ خطوات سريعة عززت بها إجراءاتها العسكرية السابقة، استعداداً للمواجهة المسلحة بعد ان وجهت وزارة الدفاع بإعداد خطة عسكرية لتطويق تلك الحركة ارتكزت على الأسس التالية: (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم س/ ١٨٤١، و١٦، ص ٢٩).

١. اللجوء الى خيار المواجهة العسكرية مع من أسمتهم ب"المتمردين"، واستقدام الفوج الحادي عشر من الجيش مع سرية رشاشات آلية، وكتيبة خيالة، الفوج الخمسين مشاة، وقوة اسناد من مائة وخمسون شرطي.

٢. تكون هذه القوات تحت امرة قائد المنطقة الشمالية وتكون نقطة التجمع في منطقة (كيري عرب) تحديداً في الخامس من تشرين الأول ١٩٣٥.

٣. الاتفاق على ان تكون ساعة الصفر يوم السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٥ اذا ما اصر المتمردين على عدم الإذعان لأوامر الحكومة بالتدابير السياسية.

٤. رقد هذه القوات برف طيران .

٥. التمرکز في بلدة (ميركان) وتعزيز التواجد العسكري باستقدام (٤٠٠) شرطي من القوة السيارة.^{١٨}

^{١٧} عمر نظمي (١٨٩٣-١٩٧٨): عمر نظمي حسن صفوت الوندأوي، ولد في مدينة (بغداد)، وأكمل فيها دراسة الحقوق ، وعمل في المحاكم العراقية في أواخر العهد العثماني وبدايات الحكم الوطني ، انتقل عام ١٩٢٥ الى سلك الوظائف الإدارية وعين اولاً متصرفاً لألوية عراقية عدة أهمها لواء (الموصل) منذ عام ١٩٣٤ ، اخذ اسمه يتردد في المناصب الحكومية العليا (المواصلات، الداخلية، العدل)، فضلاً عن عضوية مجلس الأعيان . للتفاصيل ينظر: (الزبيدي، ٢٠١٣، ص ٤٣٩-٤٤٠).

^{١٨} الشرطة السيارة : قوة مؤلفة من ثلاث سرايا خيالة وثلاث سرايا مشاة مجهزة ب(١٦) سيارة مسلحة وأجهزة لاسلكي. للتفاصيل ينظر : (بطي، ٢٠١٣، ص ٢٤١).

٦. اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر .
٧. الاستعانة بالزعماء المحليين المواليين للحكومة.
٨. التخطيط لشن هجوم مزدوج من جبهة الشمال والجنوب معاً، خوفاً من قيام اتباع داود الداود و رشو قولو الذين لا يتجاوز مجموعهم على الثلاثمائة نفر من مباغطة الشرطة والتسبب بنكبة او تسللهم الى الحدود السورية . (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم س ١٨٤١، و١٦، ص ٣٠).

اتضح لنا من خلال مراجعة خطة وزارة الدفاع حرص الحكومة العراقية على التريث في مواجهة تلك الحركة عسكرياً، املاً في انصياح المسلحين لشروطها المتمثلة باحترام قوانين الدولة العراقية من خلال استعراض القوات العسكرية في المنطقة والاستعانة بالزعماء المحليين كما صرحت بذلك الفقرة السابعة من الخطة العسكرية التي أكدت ارجاء المواجهة وللاسباب اعلاه الى أواخر شهر تشرين الأول، وفي حال فشل تلك الجهود يجب على القطعات العسكرية اجتثاث هذه الحركة بشكلٍ عاجل خشية انتشارها إلى مناطق أخرى، لاسيما وان تلك المناطق تعاني بالأساس من عدم الاستقرار بفعل الحركات الكردية المسلحة^٩ والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا، بيد ان ما يؤخذ على خطة وزارة الدفاع المذكورة أعلاه هو استعدادها لشن هجوم منظم واسع النطاق إزاء نفر من الخارجيين عن القانون وان وجد ما يسوغ لها ذلك لسعيها للقضاء على الحركة قبل تمددها إلى مناطق أخرى قد تحذو حذوها، ومن ثم يبيت من الصعب القضاء عليها.

بُدِّت مساعي التهدئة والتمتناة من جانب الحكومة العراقية فقط مع حلول فجر الرابع من تشرين الأول ١٩٣٥ عندما اندلعت الشرارة الأولى للمواجهة العسكرية اثر قيام المسلحين الايزيديين بمواجهة قوات الجيش والشرطة بعد رفضهم لطلب التسليم لشروط الحكومة ب(القاء السلاح والتجنيد في الجيش العراقي)، وقد استمرت تلك المواجهات من الساعة الرابعة من فجر يوم الرابع وحتى الساعة الخامسة من مساء يوم الخامس من تشرين الأول ١٩٣٥ مسفرةً عن سيطرة وحدات الجيش والشرطة على قرى (ميركان) و(كليبي بيرني) بعد "انسحاب المتمردين" منها.(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم س/١٨٤٣، و١٧، ص ٣١)

بدأ المواجهة مع المسلحين فجر الرابع من تشرين الأول ١٩٣٥ دليلً على ان المسلحين هم من اوقد شرارة المواجهة ، اذ سبق وان نوهنا الى ان خطة وزارة الدفاع أكدت أن تكون ساعة الصفر هي السابع والعشرون من تشرين الأول ١٩٣٥، لاسيما وان القوات النظامية لم

^٩ من اهم الحركات الكردية المعاصرة للحركة الايزيدية كانت حركات (بارزان) بزعامة الشيخ "احمد البارزاني" . للتفاصيل ينظر : (مصطفى، ١٩٨٣).

تستكمل بعد تجمع وحداتها للاستعداد لتنفيذ ذلك الهجوم المرتقب، إذ حدد تأريخ الخامس من تشرين الأول موعد تجمعها في (كيري عرب) كما مر بنا، وبذلك يكون داود الداود مسؤولاً عن التصعيد مع الحكومة بإعلانه عدم الموافقة على تجنيد أبناء عشيرته، وامسى ايضاً اتباعه بهجومهم على دوريات الشرطة المسؤولين عن بدأ المواجهة المسلحة .

استؤنفت المواجهات العسكرية ليلة السابع على الثامن من تشرين الأول ١٩٣٥، وأكد قائد قوة (سنجار) لوزارة الدفاع في برقيته اللاسلكية أن المسلحين قد خسروا في تلك المواجهة أكثر من مائة مسلح، وفر كل من داود الداود و رشو قولو على انفراد الى مناطق غرب (سنجار)، كما تم له " التأكد من إصابة داود الداود في ذراعه الأيسر وتعرض وجهه لخدوش وكدمات مؤثرة " مضيفاً في برقيته أنه قد تمت سيطرة الجيش والشرطة على عموم الكهوف باستثناء ستة منها فقط احدها الواقع جنوب غرب قرية (بكران) والذي تأكد لقوات الجيش لجوء داود الداود إليه مع مجموعة صغيرة من أتباعه المسلحين.(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم س/٣٦٨٠، و٢٧، ص٣٧).^{٢٠}

أتضح لنا أن هذه الجهود العسكرية، قد أتت ثمارها سريعاً واخذت قرى مؤيدي داود الداود تتساقط بيد قوات الجيش والشرطة، وصدنا هنا ان الحكومة العراقية قد عمدت هذه المرة الى إخفاء خسائرها، إذ ليس من المعقول ان تجتاز القوات النظامية تلك المنطقة الوعرة وتشتبك ولمراتٍ عدة مع أولئك الافراد خبيري معابر مناطقهم من دون خسائر تذكر، ولا يمكننا أن نجد تفسيراً مقنعاً لإقدام الحكومة على هذا الاجراء إلا خشيتها من استياء الرأي العام من عدد الضحايا لاسيما وان حوادث الفرات والجنوب مازالت قريبة جداً من الذاكرة العراقية.

اعتمدَ المسلحين عقب تلك الهزائم على أسلوب الهجمات السريعة ، مستهدفين فيها دوريات الشرطة الراجلة، (ونظراً لخطر هذا الأسلوب على القوات النظامية لما ينطوي عليه من استعداد دائم يرهق تلك القوات، وعدم القدرة على التنبؤ بموعد هجومهم للاستعداد لصدّه)، عازمت القوات العسكرية صباح التاسع من تشرين الأول ١٩٣٥ طي صفحة هذا النشاط المسلح بتنفيذ عملية اقتحام لجميع مضائق جبل (سنجار)، وبالفعل أسفرت تلك العملية عن "مقتل ستة وأربعين مسلح احدهم احد أبناء داود الداود و(١٢) جريح واللقاء القبض على (٩١) مسلح، و مصادرة (٤٥) بندقية " في الوقت الذي بلغت فيه خسائر وحدات الجيش والشرطة "ستون شخصاً بين قتيلٍ وجريح".(ملفات البلاط الملكي ، التمرد الايزيدي ، كتاب وزارة الداخلية المرقم س/١٥٨٧، و٦٤، ص٧١-٧٣).

^{٢٠} ادلى بجميع هذه المعلومات مختار قرية (صرف) احدى قرى (سنجار) التي شهدت تلك الأعمال المسلحة . للتفاصيل ينظر: (برقية امر قوة (سنجار) اللاسلكية المرقمة ٣٢ في ١٠/٨/١٩٣٥) ، و٢٧، ص٣٨-٣٩.

أوضحت أيضاً وزارة الداخلية لمجلس الوزراء في ما يتعلق بعملية الاقتحام تلك ان وحدات الشرطة في لواء (الموصل) بادرت في أعقاب تلك المواجهات المسلحة بنقل جميع المعتقلين الى مركز قضاء (سنجار) والبالغ عددهم واحد وتسعون مسلحاً جميعهم من اتباع داود الداود، مؤكدة انه سيتم عرضهم جميعاً على محاكم وزارة العدل لمحاكمة المذنبين منهم. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٣٢٠، و٦٥، ص ٧٥).

لعل من المناسب ان نبين هنا أن الحكومة كشفت هذه المرة عن خسائرها، وإذا ما أمعنا النظر في مجموع خسائر الطرفين نلاحظ وبشكل واضح ان المواجهات المسلحة لم تسفر عن خسائر تستدعي وصفها بالإبادة مطلقاً بحق الايزيديين، على الرغم من أن مثيرها أحد أبناء المكون الذي سعت الحكومة الى إقناعه بطاعة القوانين بغية تجنب اللجوء الى لغة السلاح، بيد أنه أمعن مع أنصاره بالرفض وأخذ زمام المبادرة بالتصعيد المسلح منتفعين كثيراً من تحصنهم في الكهوف ومعرفتهم الواسعة بجغرافية مناطقهم وهذا ما أكدته خسائر الجيش في هذه المواجهة فقط.

أسفر انسحاب داوود الداود و رشو قولو الى غرب جبل (سنجار) للاحتباء في أحد كهوفه عن سيطرة قوات الجيش والشرطة على عموم القرى الممتدة من (هروان) الى (نكري) وأعلن كذلك عن خلوها من المسلحين، وكادت في ضوء هذه المعطيات ان تنتهي الاعمال العسكرية عند هذا الحد، بيد أن إقدام خمسة عشر شخص من المسلحين على حرق قرية (بكري) و(نخس) أشعل نار المواجهة ثانية عندما اندفعت وحدات الشرطة المتمركزة في قرية (شرف دين) لمواجهة أولئك المسلحين والقضاء عليهم "لما اقترفوه من جرائم"، ليبين بذلك نشاط المسلحين منحسراً ضمن حدود قرية (صرف) أحد أهم معاقل المسلحين (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٥٥٦٣، و ٣٩، ص ٥٣).^{٢١}

حالة طبيعة المنطقة الوعرة، اذ تنتشر الكهوف والمغارات دون تحقيق القوات العسكرية النظامية نصر حاسم على جموع المسلحين، لتدخل تلك القوات إلى أسلوب مواجهة اقرب الى حرب العصابات، وهذا الأسلوب سيؤدي الى ارهاق وحدات الجيش بسبب إطالة أمد الحرب ويصعب فيه تحقيق نصر حاسم إذ يتعين على تلك القوات النظامية المهاجمة صد الغارات السريعة اكثر من التخطيط لشن الهجمات، وهنا وجب على الحكومة البحث عن أسلوب آخر يجبر حاملي السلاح على الاستسلام، واستطلعنا الوثائق القادمة بالتأكيد عن ماهية ذلك الأسلوب.

^{٢١} هذا ما أكدته أيضاً (برقية أمر قوة سنجار اللاسلكية المرقمة م ٤١ في ١٠/٩/١٩٣٥)، و٣٩، ص ٥٤.

حددت القوات العسكرية بعد المواجهة أعلاه مركز المسلحين بقرية (صرف)، وشرعت باتخاذ خطوات عاجلة للتضييق عليهم واجبارهم على اللقاء سلاحهم، بتعزيز تواجدنا في المنطقة من خلال تأسيس مخفر للشرطة في القرية يتألف ملاكه من (عريف ستة أنفار من الشرطة) وإسناده بسرية رشاش من تشكيلات الفوج الثامن من وحدات الجيش العراقي (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٢٩٩، و٤٢، ص ٥٧)^{٢٢}، ثم عمدت الى فرض حصار على قرية (كلي بيرني) التي تأكد لها تواجد المسلحين المتورطين بحادثة حرق قريتي (نخس) و(نكري) محاولة منها لإجبارهم على الاستسلام وطاعة قوانين الدولة العراقية، ومع ان هؤلاء تمكنوا من الفرار الى شمال (جبل سنجار)(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٥٥٩٦، و٥١، ص ٦٠)^{٢٣}، الا ان هذه التدابير أجبرت احد قادة المسلحين في قرية (كلي بيرني) من دون ان تسميه مع مجموعته على إلقاء أسلحتهم وتسليم أنفسهم لمفارز الشرطة من دون شروط. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٣٠٧، و٤٥، ص ٦٢).

من الجدير بالذكر ان المقصد الحقيقي من تأسيس مخفر الشرطة في قرية (صرف) هو أن يكون نقطة تجمع القوات واستلام التعليمات وهذا ما يتضح من ملاكه المتواضع، اذ ان الحكومة العراقية عولت وبسبب طبيعة تضاريس المنطقة على وحدات الجيش النظامية كونها أكثر خبرة وافضل تجهيز، ونتلمس هنا أيضا حرص القوات العسكرية بناء على توجيهات الحكومة العراقية على عدم اللجوء الى المواجهة من خلال اتباع أساليب تعزيز التواجد والحصار بل منح المسلحين فرصة للانسحاب والهرب، وهذا نابع من الحرص على مبدأ حقن الدماء، وإتقان تلك القوات لمبادئ وشروط المعارك في تلك التضاريس التي تمنح القوات المدافعة فرصة كبيرة للحماية من نيران أسلحة القوة المهاجمة واي محاولة اقتحام منها غير مدروسة كفيلا بخسائر لا تحصى لقواتها.

أكدت أيضاً وزارة الداخلية لمجلس الوزراء رسمياً المعلومات التي سبق وأن أدلى بها قائد قوة (سنجار) في برقيته اللاسلكية والمشار إليها آنفاً، موضحة أن الأعمال العسكرية الأخيرة في (سنجار) قد اجبرت من اسمتهم بـ "المتمردين" على ترك قرارهم واللجوء الى المغارات والكهوف للاحتباء بها " (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية م.خ/٣٢٨٨، و١٨، ص ٣٢)، وان تلك الأعمال العسكرية قد اربكت المسلحين بعد ان بلغت خسائرهم (٢٤٠) مسلح، واضطرت بكل من شخص داود الداوود و رشو قولو الى

^{٢٢} هذا ما أكدته أيضاً (برقية مدير شرطة الموصل المرقمة س/٣١١ في ٩/١٠/١٩٣٥)، و٤٢، ص ٥٨.

^{٢٣} هذا ما أكدته لنا أيضاً (برقية أمر قوة سنجار المرقمة م ٤١ في ١٠/١٠/١٩٣٥)، و٥١، ص ٦١.

الفرار الى غرب (الموصل) مع نفر قليل من اتباعهما الذين باتوا محاصرين في احد الكهوف (ملفات البلاط الملكي ، التمرد الايزيدي ، كتاب متصرفية الموصل المرقم س/١٤٠٣، و١٩، ص٣٣)، مضيئة في تقييمها للوضع الأمني في (سنجار) وعقب تلك المواجهات المسلحة وما حققته من نتائج قد أريكت صفوف المسلحين على النحو المشار اليه اعلاه "ان المنطقة باتت تستدعي وجود إدارة قوية وحازمة في سنجار". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي ، كتاب وزارة الداخلية م.خ/٣٢٨٨، و١٨، ص ٣٣).

لعل من المفيد ان نبين هنا أن نتائج المواجهة هذه هي محصلة طبيعية ، وفقاً لما اعدته وزارة الدفاع من هجوم عسكري يقوم على أساس التخطيط والتنظيم والاستعداد وحسن التجهيز يقابله مجموعة من حملة الأسلحة البدائية الذين لا يفقهون من أسلوب المعارك الكثير، ثم ان الحكومة العراقية كانت موضوعية جداً في تقييمها لمجريات الحوادث، إذ لم تعيش لذة الانتصار وهذا ما حملها على طلب التوصية بتشكيل إدارة عسكرية للمنطقة وهو رأي صائب، إذ إن انكسار المسلحين الأول لا يعني نهاية المواجهات المسلحة وهذا ما أكدته الحوادث اللاحقة كما سيمر بنا.

سجلت قوات الشرطة السيارة مشاركة كبيرة في الأعمال العسكرية في (سنجار) وتمكنت بعد مواجهة المسلحين في قرية (زيروان) من هزيمتهم واللقاء القبض على عشرة مسلحين منهم ، بزعامة رشو قولو ، ومصادرة ممتلكات داوود الداوود الذي " ثبت هربه مع أربعة من أبنائه وعدد من أتباعه يربو عددهم على (١٠٠) مسلح إلى الحدود السورية"(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ /٣٣٠٧، و٢١، ص٣٥) ثم اندفعت وحدات الجيش والشرطة لسيطرتها على قرية (زيروان) التي "أسقط طيران الجيش عليها تسع قنابل" لكسر روح المقاومة عند المسلحين المتحصنين فيها والذين اضطروا بعد قيام سرية الرشاش بجولاتها الاستطلاعية لتطهير المنطقة الى الفرار واحراق القرية محاولة منهم لمنع تلك القطعات العسكرية من مواصلة ملاحقتهم .(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم س ١٥٨٦ ، و٦٣، ص ٧٠).

أيقن المسلحين ان الحكومة العراقية عازمة على بسط نفوذها في (سنجار) ولا جدوى من الاستمرار بإشهار سلاحهم بوجه القوات النظامية التي أخذت تعزز من تواجدتها في المنطقة وتمعن في تشديد حصارها على قرى المسلحين، الامر الذي اضطر بمائة مسلح من قرية (كلي بركين) الى تسليم أنفسهم لوحدة الجيش من دون شروط وادعوا جميعاً في مقر شرطة (سنجار)(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٣١٥ ، و٥٠، ص٥٢)^{٢٤}، وأجبرت كذلك تلك الإجراءات العسكرية مجموعة من

^{٢٤} هذا ما أدلى به متصرف لواء الموصل في برقيته المرقمة س٤٤٤ في ١٠/١٠/١٩٣٥، و٥٠، ص٥٣.

المسلحين المتحصنين في احد الكهوف بزعامة (حمو عمو) على اللقاء سلاحهم والتسليم لمفارز الشرطة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، برقية أمر قوة سنجار المرقمة ٣٣١٦، و٥٣، ص٥٦)، لينحسر تواجد المسلحين حسب برقية أمر قوة (سنجار) اللاسلكية بمضيق (سكراب) الذي عمدت وحدات الجيش الى تشديد الحصار عليه لإجبار المسلحين على اللقاء سلاحهم وتسليم أنفسهم من دون شروط (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، برقية أمر قوة سنجار المرقمة ٣٣١٧، و٥٤، ص٥٧) .

اتضح لنا أن القوات الحكومية لجأت في سبيل التضيق على حاملي السلاح بفرض الحصار على قراهم وتعزيز التواجد العسكري فيها أيضاً من خلال مخافر الشرطة، وإخضاع عموم المنطقة لإدارة عسكرية، ويبدو أن تجارب الجيش السابقة سواء كانت في الفرات الأوسط والجنوب أو حتى في الشمال عقب أحداث التيارين والحركات الكردية منحت قوات الجيش العراقي الخبرة الكافية في شؤون حرب المدن.

مر بنا أن المسلحين انحسر نشاطهم على قرية (صرف) أهم معاقل المسلحين الإيزيديين، لذا صعّدت القوات الحكومية من ضغطها العسكري صباح الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٣٥، وأسفرت أعمالها العسكرية عن (٢٣) قتيل من المسلحين واعتقال (٧٤) مسلح ومصادرة (٧١) بندقية وتجريد جميع سكان القرية من السلاح، وفي السياق ذاته أكدت وزارة الدفاع لمجلس الوزراء أن عموم سكان قريتي (صرف) و(نكري) باتوا من دون سلاح، بل ان قرية (بكران) أمست خالية من السكان باستثناء بعض المشردين المتحصنين في المغارات. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الدفاع المرقم ١٨٥٦، و٧١، ص٨٧).

اشتبكت كذلك عناصر الشرطة الساعة الخامسة من مساء يوم الخامس من تشرين الثاني ١٩٣٥ وعلى بعد ميلين من قرية (بكران) في أعلى قمة جبل (سنجار) بمجموعة من المسلحين يتزعمهم الاخوين (علي حسو) و(عذيب حسو)، وبعد مواجهه دامية قتل (علي حسو) وألقي القبض على عددٍ من أتباعه، بعد أن تكبدت وحدات الشرطة (٥) قتلى. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٧٨١، و٨١، ص١٠٢).^{٢٥}

موقف الرأي العام العراقي من الحركة الايزيدية المسلحة والعمليات العسكرية في سنجار: وجدنا من الواجب نحن أن نختم سير العمليات العسكرية في (سنجار) أن نسلط الضوء على موقف الرأي العام العراقي من الحركة الايزيدية المسلحة والعمليات العسكرية الجارية هناك في ضوء مضامين وثائق مجلس الوزراء غير المنشورة، والتي اتضح لنا انها لم تستأثر

^{٢٥} هذا ما كشفت عنه برقية (متصرف الموصل المرقمة س ٥١٧ في ١١/٩/١٩٣٥)، و٨١، ص١٠٣.

أولاً باهتمام المجلس النيابي العراقي (ممثل الشعب العراقي الرسمي، لاسيما نواب قوى المعارضة)، وذلك لتعطيله ابان تلك الحوادث، بيد أنه وحال التثام جلساته ثانياً واستذكار تلك الحادثة عند شروعه بالتصويت على لائحة قانون العفو العام عن مرتكبي الجرائم في حوادث (سنجار) لسنة ١٩٣٥ كما سيمر بنا، عمد عددٌ من نوابه الى مباركة وتأييد الإجراءات الحكومية التي تكفلت وعلى حد تعبيرهم بـ "فرض القانون وسوق الجناة للعدالة" (محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، الجلسة السادسة ، ص٤٦).^{٢٦}

أكد لنا صمت النواب ولاسيما نواب قوى المعارضة على مباركة وتأييد النواب للإجراءات الحكومية في (سنجار) تأييد عموم أعضاء المجلس النيابي العراقي للإجراءات الحكومية في (سنجار)، ومبعث ذلك التأييد هو تعضيدهم لقانون التجنيد الإلزامي بوصفه سبب الحركة، التي لم تشير الوثائق الرسمية عن أي دعم خارجي لها أو علاقتها بتنفيذ أي ارادة خارجية. صارحت من جانبها الحكومة العراقية ورسمياً الرأي العام العراقي وكشفت له عن ملاسبات تلك الحوادث عبر بيان صدر عن مديرية الدعاية والنشر جاء فيه :

"ان بعض الايزيديين في سنجار بزعامة داوود الداوود

و رشو قولو قاموا بالتمرد ضد الحكومة ، ولم تفلح

معهم النصائح المتكررة التي بذلتها الحكومة والسلطات

المحلية وحتى امير الطائفة الأمر الذي اضطر وحدات

الجيش والشرطة إلى مجابتهم بعد ان أصبحوا

خارجين عن القانون وعن معتقدهم ، فلجأ بعضهم إلى

الكهوف والى المضائق المحصنة ، وتمكنت القوات

الحكومية بعد فرض الإدارة العراقية من اعتقال (٣٣٤)

نفر في الوقت الذي هرب فيه (٣٠٠) شخص مع داود

الداوود وزوجته وأربعة من أبنائه إلى الحدود السورية

وهو جريح ، وبذلك تم تطهير المنطقة وانتهت هذه

الحركة التأديبية". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم

م.خ/ ٣٤٠٥ ، و ٦٧ ، ٧٩ ص؛ كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥٦٩٦ ، و ٦٩ ، ص ٨٢). من

الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية عمدت إلى عرض حقائق الأمور كما هي ولم تخف على

الجماهير أية معلومة أو تسويق أو تزييف الحقائق إلا أنها امتنعت عن الكشف عن خسائر

^{٢٦} هذا ما أدلى به كل من: النائب جمال المفتي (الموصل) ، النائب سعيد الحاج ثابت (الموصل) والنائب امين راوندوزي (أربيل). محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، (بغداد: مطبعة الحكومة ، ١٩٣٦) ، الجلسة السابعة ، السبت ٢ كانون الأول ١٩٣٥ ، ص ٤٦.

الجيش العراقي ووحدات الشرطة في تلك الأعمال وعن ضحايا المسلحين ايضاً والتي لا يمكننا أن نفسرها إلا محاولة منها لتجنب اثاره الرأي العام ضد الحكومة من اقدامها على عمل أسفر عن إزهاق الأرواح، وإن كان لأجل حماية قوانين ومؤسسات الدولة.

ثبت لنا ايضاً ومن خلال الوثائق ذات الصلة بالموضوع ان هذه الحركة لم تحظ بتأييد أو حتى تعاطف الأهالي في (سنجار) ولواء (الموصل) وهذا ما بدا واضحاً من حادثة نقل المعتقلين الى مركز لواء (الموصل)، إذا اجتمع العشرات من الأهالي في الطريق العام وسارعوا الى رمي المعتقلين بالحجارة تعبيراً عن سخطهم ورفضهم لحركتهم المسلحة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٤٤، و٨٩، ص ١١٠)^{٢٧}، ودليل عدم مسؤولية الحكومة عن تدبير هذه الحادثة هو ما كشفته برقياتها السرية عن أسفها لاختيار الطريق العام لنقل السجناء مؤكدة أنها وجهت باختيار طرق بديلة لتجنب وقوع حوادث مماثلة. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب مفتش شرطة لواء الموصل المرقم س ٤٠١٤، و٩٠، ص ١١٢).

اتضح في ضوء ما تقدم أمور عدة، أولها أن حركة الايزيديين كان مبعثها رفض التجنيد الإلزامي، وسجلت باسم فئة معينة من الايزيديين بوصفهم المسؤولين عن افتعالها، متخذين من السلاح سبباً للتعبير عن موقفهم الرفض، ولم تحظ حركتهم بالتعاطف سواء كان من أبناء المكون الايزيدي أو عموم الشعب العراقي، ومرد ذلك يعود الى حرص الجميع على النأي بمناطقهم عن ويلات الحرب، وثانياً اضطرت الحكومة العراقية لأجل حماية قوانينها واجبة التنفيذ إلى فرض القانون بالقوة بعد فشل محاولات الوساطة التي تقدمت بها، وتكفلت تلك القوة العسكرية بالقضاء على ذلك العصيان المسلح، ولكن كيف ستدير الحكومة العراقية شؤون تلك المنطقة بعد تلك الأعمال العسكرية التي خلفت الكثير من الضحايا؟ وكيف ستعمل على محو آثار ذلك؟ هذا ما سنعمد على متابعته من خلال رصد سياسة الحكومة العراقية في أعقاب سير العمليات العسكرية في (سنجار).

إجراءات الحكومة العراقية في (سنجار) عقب العمليات العسكرية:

انتهاء الأعمال العسكرية في (سنجار) لم يكن ايذاناً بطي صفحة حركة الايزيديين المسلحة وعودة النظام والهدوء الى المنطقة كما صرحت الحكومة عبر بيانها الرسمي سالف الذكر، إذ استمرت المناوشات من بعض أتباع داود الداود الذين لما يزالون بعد متحصنين في الكهوف والمغارات، في ظل تأليف المجلس العرفي العسكري الذي أنيط به مهمة إدارة المنطقة، والذي وجدنا لما صدر عنه من أحكام مهمة تتعلق بحوادث تلك الحركة المسلحة من الضروري تسليط الضوء على اجراءاته، ومعرفة أن نجح بفرض القانون هناك أم لا؟

^{٢٧} نص (كتاب مفتشية الشرطة المرقمة س ١٥٧ في ١٠/٢٧/١٩٣٥)، و٨٩، ص ١١١.

وما إذا كان قد أصدر قرارات تعسفية بحق الأهالي أم كانت قراراته قانونية؟، هذا ما سيتضح لنا.

وجدت الحكومة العراقية أن الأوضاع في (سنجار) باتت تستدعي فرض إدارة عرفية فيها حتى يعود الأمن والنظام إلى نصابه والتأكد من القضاء على المجاميع المسلحة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٣١٢، و٣١، ص٤٤)، لذلك قرر مجلس الوزراء الموافقة على ما تقدمت به وزارة الداخلية من مقترح يقضي بإعلان الأحكام العرفية وتطبيق الإدارة العرفية في قضاء (سنجار) (مقررات مجلس الوزراء، الرقم ٣١١/٤٤٨، مقررات شهر تشرين الأول والثاني ١٩٣٥، جلسة ١٢ تشرين الأول، و٣٣، ص٤٦)، وقد حظي قرار مجلس الوزراء العراقي هذا بموافقة الديوان الملكي (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥٥٥٧، و٣٤، ص٤٧) الذي أعلن في الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٣٥ عن صدور الإرادة الملكية المتضمنة إعلان الإدارة العرفية في (سنجار) على أن تكون إدارة عسكرية صرفة تحت إمرة قائد المنطقة الشمالية. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب الديوان الملكي المرقم ج/٩٧٨، و٣٥، ص٤٨).

تبع إعلان الإدارة العرفية في (سنجار) واستناد إلى ما جاء في "مرسوم تنفيذ الإدارة العرفية رقم (١٨) لسنة ١٩٣٥"^{٢٨}، تعيين رئيس وأعضاء المجلس العرفي العسكري في (سنجار)، اذ وافق مجلس الوزراء أولاً على تسمية أعضائه العسكريين^{٢٩}، ومن ثم تسمية أعضائه القانونيين^{٣٠} وعمد أخيراً الى تسمية احد ضباط الجيش ليكون رئيساً له^{٣١}.

^{٢٨} خولت المادة (١٨) من مرسوم الإدارة العرفية لسنة ١٩٣٥ اعلان الاحكام العرفية وتمديدتها في أي منطقة من البلاد حتى يعاد الأمن إلى نصابه. للتفاصيل ينظر: وزارة العدل، مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٣٥، قسم المراسم، ص ٦٤٣.

^{٢٩} عين كل من: الرائد "طاهر علي رضا" عضواً في المجلس العرفي العسكري ومن ثم عين الرائد يحيى زهدي والرائد فائق سلمان أعضاء عسكريين في المجلس العرفي العسكري. د.ك.و، م.ب.م، تسلسل ٣١١، الرقم ١١٢٩، التمرد الايزيدي، ١٩٣٥-١٩٣٧، كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٥٦ في ١٢/١٠/١٩٣٥، و٣٦، ص٤٩؛ نص الإرادة الملكية القاضية بتعيين الرائد طاهر علي رضا عضواً في المجلس العراقي ٩٨٠ في ١٣/١٠/١٩٣٥، و٣٧، ص٥٠.

^{٣٠} تعيين كل من: "حاكم محكمة (سنجار) محمد بهاء الدين اليازجي وحاكم محكمة (تلعفر) عبد الحميد مدحت عضوين قانونيين في المجلس العرفي العسكري". المصدر نفسه، كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٩٥ في ١٤/١٠/١٩٣٥ وبطيئه كتاب وزارة العدل المرقم ك/٨٣/٤٠٠ في ١٤/١٠/١٩٣٥؛ الإرادة الملكية المرقمة (١٨) لسنة ١٩٣٥ القاضية بتعيينهما. كتاب الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ج/٩٨٦ في ١٤/١٠/١٩٣٥، و٥٦، ص٦٤.

^{٣١} تعيين "المقدم عبد الوهاب عبد الله رئيساً للمجلس العرفي العسكري". المصدر نفسه كتاب سكرتارية مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٩٢ في ١٤/٩/١٩٣٥، و٥٢، ص٥٨؛ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على التعيين. كتاب الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ج/٩٨٥ في ١٤/١٠/١٩٣٥، و٥٣، ص٥٩.

لجأت هنا الحكومة العراقية الى سياسة المراسيم، كي لا تضطر الى عرض تلك القرارات على المجلس النيابي، إذ لا يمكن بمقتضى القانون الأساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ سن أي قانون إلا بعد عرضه على مجلس النواب والموافقة عليه ومن ثم مصادقته من قبل مجلس الاعيان، والمتتبع لتأريخ العراق المعاصر، يلمح ان السلطة التنفيذية قد عمدت الى كسر ذلك الاحتكار في السلطة من خلال سياسة إصدار المراسيم التي لا تتطلب مصادقة المجلسين، وكي لا تضطر الحكومة ايضاً أن تقدم أية مسوغات للمجلس النيابي عن إجراءاتها أو تتعرض لمساءلته .

عبرت لنا كذلك تشكيلة المجلس العرفي في (سنجار) أعلاه عن رغبة الحكومة العراقية بفرض إدارة عسكرية قوية حازمة لحفظ الأمن والنظام في أعقاب الاضطرابات التي شهدتها المنطقة وحرصها أيضاً على إضفاء الشرعية القانونية لأحكام المجلس العرفي من خلال رفده بالأعضاء القانونيين من ذوي الخبرة والباع الطويل بشؤون التحقيق في المحاكم العراقية.

استهل المجلس العرفي العسكري أعماله بالحكم على "خلف قاسم مختار قرية (نخس)، وعمر مير خان مختار قرية (بشيت) بالإعدام شنقاً" (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٤٩٨، و٧٦، ص٩٠) ، وتبع هذا الحكم حكماً مماثلاً على من عدهم المجلس المسؤولين عن تلك الحوادث وهم كل من "بدل حسو مختار قرية (مهيركان) وقاسم علي مختار قرية (زرنده خان) وسلمان حمود مختار قرية (بكران)" ، كما اقدم المجلس في تمام الساعة الثالثة من ظهر يوم الثالث والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٥ على تنفيذ حكم الإعدام على من اسماه بـ"المجرم بدل حسو" في مركز قضاء (سنجار). (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥١٤؛ ٣٥١٥؛ ٣٥١٨ ، و٧٧-٧٩، ص٩٦-٩٩).

استأنف المجلس العرفي أعماله صباح الرابع والعشرين من تشرين الأول وأصدر سلسلة من الاحكام بحق من اقتنع بإدانتهم ، ففي الوقت الذي حكم بـ"الإعدام شنقاً على المدعو "عساف عيسى" ، ادان كل من "قاسم علي و صالح قاسم و رشو قولو وعمر مراد خديده وقولو كوخيت وحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة" وفقاً لأحكام المادة (١١) الفصل الثاني^{٣٢} من "مرسوم الإدارة العرفية رقم (١٨) لسنة ١٩٣٥" على أن يتم سجنهم جميعاً في لواء (الحلة) ، وحكم كذلك واستناداً لما ورد في المادة (٨٥) من "قانون تعديل قانون العقوبات

^{٣٢} نصت المادة (١١) من قانون الإدارة العرفية رقم (١٨) لسنة ١٩٣٥ على : " يعاقب بالإعدام كل من حمل السلاح او اية آلة جارحة ضد الحكومة او قواتها العسكرية". للتفاصيل ينظر . وزارة العدل ، مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٣٥، قسم القوانين ، ص ١١٤ .

البغدادي رقم (بلا) لسنة ١٩٢٤^{٣٣} على المدانين "قاسم سيكو والياس حسن وخديدة مراد بالحبس خمس سنوات"، وأختتم جلسته بالحكم بـ "براءة الشيخ عمر الشيخ يوسف لعدم ثبوت إدانته". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٣٤ و٨٠، ص ١٠٠-١٠١).

أمكننا ان نسجل على أحكام المجلس العرفي الذي ضم في عضويته قانونيين اثنين من رجال المحاكم العراقية ملاحظة مهمة وهي أنه لم يبين طبيعة التهم التي استحق مرتكبيها وبدلالات المواد القانونية المشار اليها اعلاه تلك الأحكام لاسيما الإعدام، مما يحمل القارئ على الاعتقاد أن تلك الأحكام كانت تعسفية.

عقد المجلس العرفي العسكري اجتماعاً آخر مساء الرابع والعشرين من تشرين الأول تمخض عن صدور أحكام بـ"الأشغال الشاقة المؤبدة على كل من: حسين مراد و قاسم خضر وخضر علي" بدلالة المادة (١١) من "قانون تعديل قانون العقوبات البغدادي لسنة ١٩٢٤" على ان يقضوا محكوميتهم في لواء (الحلة). (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٣٧، و٩٨، ص ١٢١).

التئم المجلس العرفي العسكري ايضاً يوم السادس والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٥ وأصدر وبدلالة المادة (١١) من قانون العقوبات البغدادي أنف الذكر حكماً بـ"الأشغال الشاقة بحق الشيخ خلف رشو" على ان يحكم في لواء (العمارة)، والحكم بدلالة المادة (٨٠) من قانون العقوبات ذاته بـ"السجن لمدة عشر سنوات على كل من: سليمان عيسى، مراد حاجي، مراد برهم، مراد قولو كوجك" على ان يتموا محكوميتهم في لواء (العمارة) ايضاً، وكان للقاصرين ايضاً نصيب من أحكام المجلس العرفي عندما حكم واستناداً للمادة (٧٥) من قانون العقوبات البغدادي بـ"الحبس لمدة خمس سنوات على سليمان مراد"، على أن يتم محكوميته في المدرسة الإصلاحية في (بغداد). (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٣٩، و٩٩، ص ١٢٢-١٢٣).

استأنف المجلس العرفي العسكري أعماله يوم السابع والعشرين من تشرين الأول، واطرد وفقاً للمواد القانونية المشار إليها آنفاً من قانون العقوبات البغدادي حكماً بـ"الأشغال الشاقة المؤبدة" على كل من: " حاجي خديده، الياس خديده، شيكو حسو، سكر حنفور، يشار قولو، قاسم رشو، يشار سمو، خلف نعو، صفوك قولو رشو، قاسم حمو"، على ان يقضوا محكوميتهم في سجن لواء (ديالى) (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب

^{٣٣} للاطلاع على مواد "قانون تعديل قانون العقوبات البغدادي رقم (بلا) لسنة ١٩٢٤. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٢٤، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٢٥)، قسم القوانين، ص ٥٤-٥٨.

وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٥٩، و١٠٠، ص١٢٤)، و"السجن خمس سنوات" بحق كل من: "خديده حاجي، خالنو خلف، الياس خلف وجميعهم من قرية (بكران) ويوسف حسين وخلف فيني، رشو برهم من قرية (شوركان)" والحكم ب"براءة سعدو حسين، خياط عيسى لعدم كفاية الأدلة. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٤٠، و١٠١، ص١٢٥-١٢٦).

الحكم ببراءة البعض وعلى ندرته يعطي مؤشراً الى موضوعية المجلس، مع تسجيلنا ملاحظة هامة جدا انه عمد الى الاستمرار في محاضر اجتماعاته تلك إلى عدم الاشارة الى طبيعة ونوع التهم التي تم بموجبها إصدار تلك الأحكام بحق من اقتنع بإدانتهم.

تابع المجلس العرفي العسكري اجتماعاته يوم الثامن والعشرين من تشرين الأول، وحكم خلال هذا الاجتماع وفقاً للمواد ذاتها ب"الأشغال الشاقة المؤبدة" على كل من: "خلف جيمانكو، سلمان خلف، درويش إبراهيم، الياس يوسف، خلف درويش، علي ورشو، يشار آدي، يزيد علي، عزو ملكو، مراد علو" على أن يتموا محكوميتهم في (زاخو)، والحكم ب" براءة قاسم ناصر، صالح ناصر لعدم ثبوت إدانتهم". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٥٤٩، و١٠٠، ص١٢٢).

كان لأهالي قرية (بوستان) أيضا نصيب من احكام المجلس، اذ اصدر حكماً ب"السجن خمسة عشر سنة" بحق المدانين: "حسن خديده، رشو علوكه، حسن خليفه، خلف عليكو، حاجي قولو، حسن جرود، جومر خديده" على أن يقضوا محكوميتهم في سجن لواء (دهوك) (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٢، ١٩٣٥، و١٠١، ص١٢٥)، ولم تكن قرية (عاليدا) ببعيدة عن احكام المجلس العرفي العسكري، اذ حكم على المسلحين من أبناء هذه القرية وبدلالة مواد قانون تعديل قانون العقوبات البغدادي لسنة ١٩٢٤ ب"السجن لمدة خمسة عشر سنة" على كل من: "عبد الله سلمان، سلمان عبدي، عبد وردو، مرزا قولو" على أن يتم إكمال مدة المحكومية في سجن (زاخو) وحكم كذلك ب"براءة سيدو حسين لعدم ثبوت إدانتهم". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٣، و١٠٣، ص١٢٦-١٢٧).

نلمح هنا في أحكام المجلس العرفي العسكري قضية في غاية الأهمية، وهي تحديد محل قضاء المحكومية، إذ حرص المجلس على تفريق المتهمين بين الالوية العراقية وابعادهم عن لواء (الموصل)، ويبدو أن مبعث ذلك أمران الأول هو للحيلولة من دون اجتماعهم في محل واحد قد يمنحهم فرصة التشاور والتخطيط لعمل مماثل داخل السجن الذي يضم بين جدرانه عدد كبير من الساخطين على الحكومة نتيجة معاقبتهم بالسجن إعدام

ذويهم، والأمر الآخر عدم لفت انتباه الأهالي إلى تداعيات هذه الحركة بتفريقهم بين سجون الألوية العراقية .

استمر المجلس العرفي العسكري بعقد اجتماعاته خلال شهر تشرين الثاني الذي عقد اجتماعه الأول في صباح اليوم الأول منه وصادر حكماً بـ"الأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة" وفقاً للمادة (١١) من قانون العقوبات البغدادي بحق كل من: "خالنو قاسم، خلف غزي، قاسم يزد جيلو قاسم" على أن يتم انتهاء المحكومية تلك في لواء (المنتفك)، والحكم على "الصبي على حاجو بالحبس لمدة خمس سنوات" (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٤، و١٠٤، ص١٢٨)، واصل المجلس اجتماعاته وحكم في الرابع من تشرين الثاني ١٩٣٥ على كل من: "عبدو عمو، درويش سمو بالأشغال الشاقة المؤبدة" ويتم قضاء المحكومية في (البصرة)، وبـ"براءة حسن سعيد لثبوت عدم اشتراكه في الحركة المسلحة" (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٥، و١٠٥، ص١٢٩)، وفي ذات الاجتماع حكم بـ"الأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة" على كل من: "نظر خلف، ورشو حمو" وأن يكون محل المحكومية (البصرة)، واختتم اجتماع ذلك اليوم بالحكم بـ"براءة كاشان حسو لعدم ثبوت إدانته". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٥، و١٠٥، ص١٢٩-١٣٠).

عاد المجلس العرفي العسكري إلى أحكامه الشديدة يوم السابع من تشرين الثاني بإصداره وفي تمام الساعة السابعة صباحاً من ذلك اليوم حكماً بـ"الإعدام بحق عبد الكريم قره كله والمحامي عبد الله فائق بولص شنقا". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٠٩، و١٠٧، ص١٣٧).

وأفرد المجلس العرفي العسكري لقرية (يوسفان) اجتماعاً خاصاً عقده في التاسع من تشرين الثاني ١٩٣٥، وحكم خلاله على كل من: "صالح جردو، حسن توما، خلف حيدر بالسجن لمدة خمسة عشر سنة" على أن يتم محكوميتهم في سجن لواء (ديالى)، و"أبعاد ورشو على إلى (زاخو) لمدة خمس سنوات" وحكم أخيراً بـ"براءة" كل من: "يشار كني، رشو قاسم من التهم المسندة اليهما لعدم ثبوت إدانتهما". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٧٢٧، و١٠٩، ص١٤٠).

شروع المجلس العرفي العسكري بإصدار أحكامه وتنفيذها لاسيما احكام الإعدام كما مر بنا، لم يعني نهاية الأعمال العسكرية في (سنجار)، إذ استمرت القطعات العسكرية بالتضييق على المسلحين من خلال تشديد الحصار على قرى المسلحين وتسيير الوحدات الاستطلاعية بحثاً عن المسلحين، مما اضطر وبحسب التقارير الرسمية من اسمته "آخر العصاة عذيب

حسو" الى تسليم نفسه فجر السابع من تشرين الثاني من دون شروط. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٧٤٠، و١١١، ص ١٣١).^{٣٤} مثلت هذه الحادثة نهاية النشاط الايزيدي المسلح ، وهذا ما حمل وزارة الداخلية على التقدم بطلب الى مجلس الوزراء لإنهاء الإدارة العرفية في (سنجار)، اذ ما عادت ومن وجهة نظرها ضرورة لاستمرارها (ملفات البلاط الملكي التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٧٦٩ و١١٣، ص ١٣٣) ، ومن جانبه عبر مجلس الوزراء عن قناعته بمسوغات وزارة الداخلية بالموافقة على انتهاء الاحكام العرفية في (سنجار). (مقررات مجلس الوزراء، الرقم ٣١١/٤٤٨، مقررات تشرين الأول والثاني ١٩٣٥، جلسة ١٤ تشرين الثاني، و١٦، ص ٧١)^{٣٥}

اتضح لنا من خلال متابعة محاضر المجلس العرفي العسكري في (سنجار) ان الغاء الإدارة العرفية في (سنجار) لم يبلغ مهامه، إذ واصل اعمال التحقيق مع المعتقلين وإصدار الأحكام على من وجدهم المسؤولين عن ذلك النشاط المسلح ، إذ عقد اجتماعاً آخر يوم العاشر من تشرين الثاني وحكم بـ"الأشغال الشاقة المؤبدة" على كل من: "بشار رشيد، خديدا رشيد، علو عثمان ورشو عثمان، علي بشير" وقرر ترحيلهم الى سجن لواء (العمارة) ، والحكم ايضاً بـ "تخيير المتهم عبدو عمر بالغرامة مائة دينار أو الحبس (٦) أشهر ومصادرة بندقيته و(٤٩) اطلاقاً" والحكم بـ "براءة علي حسو لعدم ثبوت إدانته" ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٧٥٧، و١١٧، ص ١٣٨-١٤٠).

امتدت أحكام المجلس العرفي العسكري الى أهالي قرية (تل يوسكا)، بإصداره حكماً بالاشغال الشاقة المؤبدة" على كل من: " الشيخ ناصر الشيخ عبيدي، حسين طيار ، مراد خنيده جوعان مرزه، قاسم خنيده، خلف حسن، كرنو قولو، راندل علي" على ان يرسلون الى سجن لواء (العمارة) ، والحكم بدلالة الفقرة ٢٧ من المادة (٤٠) من أحكام قانون العقوبات البغدادي بـ"أبعاد علي نعمت خمس سنوات الى (زاخو)، والحكم بـ "براءة خديدا قاسم، الياس علي لعدم ثبوت إدانتهما. (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٨٠ ، و١٢٠، ص ١٤٣).^{٣٦} تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن وبعد تدقيق جميع الأسماء الواردة في محاضر المجلس العرفي العسكري ، أن قرارات المجلس لم تقتصر على المسلحين الإيزيديين من الرجال فقط بوصفهم المسؤولين عن تلك الحركة المسلحة، إذ

^{٣٤} هذا ما أكدته (برقية أمر قوة سنجار المرقمة س٧٦٧ في ١١/٧/١٩٣٥) ، و١١١، ص ١٣٢.

^{٣٥} تلى موافقة مجلس الوزراء صدور الإرادة الملكية المرقمة ٦١٥ في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمنة إنهاء الأحكام العرفية في (سنجار). كتاب الديوان الملكي الى مجلس الوزراء ج ١١٠ في ١٦/١١/١٩٣٥، و١١٥، ص ١٣٧.

^{٣٦} محاضر المجلس العرفي العسكري المرقمة ع ٤٤ في ١١/٢/١٩٣٥، ع ٤٥ في ١١/٣/١٩٣٥، و١٢٠، ص ١٤٣-١٤٦.

رصدنا في تلك المحاضر ان المجلس العرفي العسكري قد عمد الى إصدار أحكام تقضي بمعاقبة بعض النسوة الايزيديات اللواتي وجدهن يستحقن ذلك الاجراء، اذ اصدر حكماً بـ " نفي " كل من : " نهلة عزيز ، دلال يونس من عشيرة (مزيوري) ومن قرية (سينوب)" الى قضاء (المحمودية) وكذلك الحكم على كل من: " مريم طاهر، زينب عيسى " بـ "النفي إلى قضاء (المسيب)".(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الداخلية المرقم م.خ/٣٦٩٨ ، و١٢٢، ص ١٥١).

سعت الحكومة العراقية وتعبيراً عن رغبتها الصادقة بالعودة الى حياة الطمأنينة وعدم استمرار مظاهر عسكرة المجتمع إلى محو آثار تلك الحوادث، بتوجيه وزارة العدل بإعداد مسودة لائحة قانون العفو عن القائمين بتنفيذ الأحكام العرفية في (سنجار)(مقررات مجلس الوزراء، مقررات تشرين الأول والثاني ١٩٣٥، جلسة ١٩ تشرين الثاني، و٣٨، ص ٧٦)، وبعد اقرارها من قبل مجلس الوزراء(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب مجلس الوزراء المرقم ٦٦٢٩، و ١٣١، ص ١٦٦) وموافقة المجلس النيابي العراقي عليها وبـ "الإجماع"، ومصادقة الملك كما أعلن ذلك الديوان الملكي (ملفات البلاط الملكي ، التمرد الايزيدي، كتاب الديوان الملكي المرقم ج/١١٣٢، ص ١٣٢، و ١٦٧)، صدرت لائحة "قانون العفو العام عن القائمين بتنفيذ الأحكام العرفية في (سنجار) رقم (٧٠) لسنة ١٩٣٥"^{٣٧} امتدت جهود الحكومة العراقية لمعالجة آثار تلك الحركة المسلحة والسعي لعدم تجديدها ثانياً الى اطلاق الأهالي لاسيما أبناء المكونات الاثنية الأخرى في لواء (الموصل) على مساوئ تلك الاعمال على أمن ومصالح الشعب ومستقبل البلاد التي ينعم الجميع فيها وبغض النظر عن الانتماء القومي أو الاثني بالعدالة والمساواة ، وهذا ما اتضح من خلاصة اجتماع متصرف لواء (الموصل) عمر نظمي في السابع من تشرين الثاني ١٩٣٥ بالعلماء الروحانيين في اللواء والذي دعا فيه الى "ضرورة مؤازرة الحكومة في جهودها ضد من يحاول تعكير صفو الامن والنظام وان جميع أبناء الشعب العراقي متساوون بالحقوق والواجبات لأن الدولة العراقية ما هي إلا ثمرة الثورة العربية الكبرى التي اشترك فيها المسلم والمسيحي معاً ، وانطلاقاً من هذه الحقيقة فأن كل عمل طائفي ما هو الا دليل على عدم الرغبة بالتقدم والعيش برفاه".(جريدة الطريق، ١٩٣٥، و٧١، ص ١٠٠).

ترجمت الحكومة العراقية (حكومة ياسين الهاشمي الثانية) سعيها الجاد لمحو آثار تلك الحركة والعودة الى حياة الطمأنينة بإصدار قرارات العفو عن ما تبقى من مدة محكومية

^{٣٧} نصت المادة الأولى من لائحة قانون العفو على : " اعفاء عن جميع القائمين بالفقرة الأولى من الإرادة الملكية المرقمة ج ٦١٥ في ١٢/١٠/١٩٣٥ ". المصدر نفسه ، الارادة الملكية المرقمة ج/١١٩٩ في ٢٦/١٢/١٩٣٥، و١٤٧، ص ١٧٦.

المدانين في تلك الحركة، إذ أعفي في التاسع عشر من تشرين الأول عن (١٢٥) محكوم بالأشغال الشاقة المؤبدة^{٣٨}، ولأسباب تتعلق بالرأفة صدر قرار العفو بحق (١٩٧) محكوم بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات^{٣٩}، وتماشياً مع هذا الاتجاه أطلق سراح المدعو "حاجي علو" بعد ان صدر بحقه قرار العفو عن ما تبقى من مدة محكوميته وبالبلغة (١٥) سنة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، الإرادة الملكية المرقمة ج/١٨١، و١٦٦، ص ٢٢٧)، وشملت قرارات العفو أيضاً أحد زعماء الحركة ومدبريها "رشو قولو" المحكوم بالأشغال الشاقة المؤبدة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، الإرادة الملكية المرقمة ج/٧٧، و١٦٧، ص ٢٢٨)، وليشهد أخيراً عام ١٩٣٧ إطلاق سراح "خديدا باجو" المحكوم بالأشغال الشاقة لمدة (١٥) سنة (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي الإرادة الملكية المرقمة ج/١١٤، و١٦٩، ص ٢٣٢).

تجدد بنا الإشارة إلى أن حرص الحكومة العراقية على معالجة آثار تلك الحركة ونشر الطمأنينة بين الأهالي لم يكن قراراً شخصياً لشخص رئيس الحكومة، أو موقفاً لحكومته، بل كان منهجاً عاماً للنخبة السياسية الحاكمة في العراق، إذ ان قرارات العفو التي بدأت بإعلانها حكومة ياسين الهاشمي الثانية، استكملت في حكومة حكمت سليمان^{٤٠} (٢٩-١٩٣٦/١١-١٩٣٨/٨/١٧) وهذا دليل على سعي النخبة السياسية الحاكمة في العراق لإقرار السلم الأهلي بين أبناء الشعب العراقي بصرف النظر عن انتماءاتهم.

طويت بذلك صفحة الحركة الايزيدية المسلحة بعد أن خلفت وعلى مدى شهري تشرين الأول والثاني من عام ١٩٣٥ الكثير من الضحايا والآثار السلبية في مرحلة لما تزل بعد الدولة العراقية تستكمل بناء مؤسساتها و بأمس الحاجة إلى الاستقرار في الداخل بما ينعكس ايجاباً على سياستها الخارجية، وهنا يطرح تساؤل أخير مفاده، هل كان للحركة الايزيدية أثر على سياسة العراق الخارجية، ام كان حدثاً داخلياً لم يستأثر باهتمام السياسة العالمية؟، ومشروعنا يبحث أسباب وتداعيات الحركة الايزيدية المسلحة يلزمنا بكشف النقاب عن ذلك

^{٣٨} صدر قرار العفو بحق قائمة تتألف من (١٢٥) محكوم "تبدأ بالتسلسل ١. حاجي خلف ... ١٢٥ وتنتهي بالتسلسل ١٢٥. خديدا علو" المصدر نفسه. صدرت الإرادة الملكية المرقمة ج ٨٢٤ في ١٩/١٠/١٩٣٦، و١٦٤، ص ٢١٦-٢٢٠.

^{٣٩} صدر قرار العفو بحق قائمة مؤلفة من (١٩٧) محكوم "تبدأ بالتسلسل ١. إبراهيم مرزه ... وتنتهي بالتسلسل ١٩٧. حسن عبود". المصدر نفسه، الإرادة الملكية المرقمة ج ١٦٩ في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٦، و١٦٥، ص ٢٢١-٢٢٦.

^{٤٠} حكمت سليمان (١٨٨٩-١٩٦٤): حكمت سليمان فائق بك، ولد في بغداد، تخرج من المدرسة الملكية الإدارية ١٩١١، عمل ضابط احتياط في الجيش العثماني، تقلد مناصب عدة في الدولة العراقية منها وزارة المعارف، الداخلية، العدلية، رئاسة الحكومة، عضو مجلس النواب لدورات عدة ورئيساً للمجلس النيابي سنة ١٩٢٦. للتفاصيل ينظر: (الورد، ص ٣٠٢).

وهذا ما سنعمد إلى إيضاحه من خلال تحليل مضامين الوثائق ذات الصلة بهذه الحثية من الموضوع.

الموقف الدولي من الحركة الايزيدية وأثره على سياسة العراق الخارجية:

أمست الحركة الايزيدية المسلحة وحسب تقرير الممثل العراقي في (جنيف) صبيح نجيب^{٤١} موضوع الصحافة العالمية، وحديث مجلس عصبة الأمم (League of Nation)^{٤٢}، وهذا ما حمله على المطالبة بتزويده بمعلومات وافية عن تفاصيل تلك الحركة ليتسنى له الرد على مقالات الصحف (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س ٣٧، و ١٤٤، ص ١٩٣)، التي عمدت حسب تقريره الى خلط الأوراق من خلال الترويج الى فكرة مفادها أن " الحركة الايزيدية المسلحة هي امتداد للحركة الاثورية"، لاسيما بعد نشر صحيفتي "كويه دوجنيف" و"جورنال دو جنيف" الفرنسيين في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ مقالات اتهمت فيها "الحكومة العراقية بإبادة أبناء المكونات" (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س ٦٢، و ١٤٥، ص ١٩٤)، فضلاً عن نشر صحيفة "أوليس اوليغان" مقالاً اشارت فيه الى " ان الحركة الايزيدية تتصل اتصالاً وثيقاً بالقضية الاثورية لأن الحكومة العراقية تعتقد أن الحركة جاءت بفعل تحريض الاثوريين، وهذا ما جعل الاثوريين في قلق دائم". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س/ ٦٤، و ١٤٧، ص ١٩٦).

من الجدير بالذكر أن ورود اسم الآشوريين^{٤٣} في مقالات تلك الصحف يحملنا على الاستنتاج بأن الآشوريين هم سبب هذه التخرصات لاستجداء تعاطف القوى العالمية المسيحية، وإثارة الرأي العام الدولي ضد الحكومة العراقية التي يكون لها كل العداء بعد ما لحق بهم جراء ما ارتكبه من فظائع بحق الجيش العراقي، واطلاعهم بدور سلبي في مجلس عصبة الأمم ضد المملكة العراقية ابان طلبها نيل الاستقلال والانضمام الى مجلس العصبة

^{٤١} صبيح نجيب (١٨٩٢-١٩٤٨): صبيح نجيب حميد العزي، ولد في (بغداد) وأكمل فيها دراسته الإعدادية العسكرية، انتقل إلى (إسطنبول) للدراسة في الكلية العسكرية التي تخرج منها ضابطاً في الفيلق الثالث، عمل في الجيش العثماني حتى عام ١٩١٨، لينتقل إلى (دمشق) ويعمل في الحكومة الفيصلية، عاد إلى (بغداد) عام ١٩٢١ مرافقاً للملك فيصل، تقلد مناصب عسكرية عدة، انتقل إلى سلك وزارة الخارجية وشغل مهام رفيعة أهمها ممثل المملكة العراقية في عصبة الأمم، وتقلد أخيراً وزارة الدفاع عام ١٩٣٨. للتفاصيل ينظر: (بصري، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ٩٤-٩٥).

^{٤٢} عصبة الأمم: منظمة دولية عالمية، تعد من ثمار مؤتمر الصلح في فرساي، تتألف من ستة عشر مادة هي ذات المواد التي جاءت بها معاهدة فرساي، عقدت أول اجتماع لها في (جنيف) في سويسرا في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٠، بهدف إقرار السلام وحمايته. للتفاصيل ينظر: (السوداني، ٢٠١٣).

^{٤٣} الآثوريون: أقوام من "المسيح النساطرة" نزحت من جبال حكاري في تركيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، هم خمس قبائل "بالا، بيزي، بازي، جيلو، زيري"، يطلق العراقيون عليهم اسم "التيارين"، اسكنوا في (بعقوبة) أولاً ثم في (الموصل). للتفاصيل ينظر: (خوشابا، ٢٠٠٠)؛ (شبرا، ٢٠٠١).

وغيرها من الحوادث التي لا يتسع المجال لذكرها هنا والتي تحملنا جميعها على عدم القدرة على تبرئة ساحتهم مما ورد في مقالات تلك الصحف.

سأقت هذه المقالات الممثل العراقي في (جنيف) الى التصريح أمام مجلس عصبة الأمم بأن هناك فرق بين الحركة الايزيدية والقضية الاثورية ولا توجد أية صلة بينهما وملخص القضية "وجود جماعة صغيرة ممن سولت لهم انفسهم من الايزيديين بمعارضة أوامر الدولة وقواتها بدافع الحسد والعداء بين أفراد قبائل الايزيديين ورؤسائهم ولا يوجد أي آثوري معتقل، وأن أعمال التأديب طفيفة جدا وانتهت قبل شهرين وان النظام والهدوء سائد في (سنجار) ومناطق (الموصل) ولا توجد مبررات لمخاوف الاثوريين". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س ٦٥، و ١٤٩، ص ١٩٨).

دل تصريح الممثل العراقي في (جنيف) أعلاه على موضوعيته في عرض حقائق الأمور وعدم مجافاتها بأي شكل من الأشكال، بيد أنه اطلعنا على سبب آخر لقيام الإيزيدية المسلحة لم تشر إليه الوثائق الرسمية الأخرى ذات الصلة بالموضوع وهو الصراعات القبلية، والتي لا يمكننا نفي حقيقتها، إذ إن منطقة (سنجار) كأى منطقة عشائرية أخرى فيها زعامات عشائرية عدة وتعيش حالة من التنافس ومن المرجح أن يتباين موقفها من قرارات السلطة العليا تعبيراً عن حالة التنافس السائدة بينهم.

رافق هذه المنشورات بحسب تقرير الممثل العراقي في (جنيف) وجود همس بين أعضاء مجلس عصبة الأمم تغيد بوجود شخصين آشوريين متهمين بالتحريض في قيام تلك الحركة، وتم الحكم عليهما بالإعدام شنقاً (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س ٣٤٧١، و ١٤٦، ص ١٩٥)، وهذا ما حمل الحكومة العراقية على ارسال نسخه من رسالتها الى السفير البريطاني في بغداد الى ممثلها في جنيف لتكون دليلاً له للرد على ما اسمته بـ"الشائعات" ومفادها: "ان العصيان ليس سوى حركة لأفراد معدودين من الايزيديين نتيجة طيشهم ولم يشترك فيها أي من الاثوريين مطلقاً. الهدف من إرسال التقرير جعله أساس في ردكم وتكذيب الذين قد تحتاجون اليهم في حالة وقوع نشرات تقول خلاف الحقيقية... عدم وضع نفسكم موضع الإجابة إلا إذا ما طلب منكم رسمياً الاستيضاح وفقاً للأصول التي نصت عليها المادة العاشرة من تصريح الضمانات الذي تقدم به العراق في مايس ١٩٣٢ قبل انضمامه الى لعصبة الأمم...متابعة المنشورات والنقولات التي تجري في المحافل السياسية بخصوص هذا الموضوع". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س/٦٧، و ١٤٩، ص ١٩٨).

من الواجب أن نبين هنا أن المجلس العرفي العسكري قد اصدر حكماً بالإعدام وعمد أيضاً الى تنفيذ بحق شخصين من أبناء المكون المسيحي (عبد الكريم قره كله فائق بولص)، ولكن ليس لكونهما مسيحين بل لثبوت اشتراكهما في الحركة المسلحة المعارضة للحكومة كما مر بنا .

دفع استمرار صحيفة "كويه دوجنيف" ببث الأكاذيب حول هذه القضية ولاسيما بعد نشرها مقالاً بعنوان (حالة المسيحيين العراقيين المؤلمة) الذي أكدت فيه "ان روح الانتقام والتهديد سائدة في البلاد العراقية"(ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب الممثلة العراقية في جنيف المرقم س ٣٠، ، ١٦٢، ص ٢١١)، بالممثل العراقي في (جنيف) الى التصريح امام أعضاء مجلس العصبة ثانية بما نصه:

" ان جماعة صغيرة من الايزيديين الساكنين في القسم الشرقي من جبل سنجار شقوا عصا الطاعة على الحكومة ولم يلتفتوا لندائها التي عاملت المسلمين والمسيح وسواهم على حد سواء لشعورها بالمسؤولية تجاه جميع أبناء الشعب وهذا ما برهنت عليه المحاكم وجهود السلم والتفاهم دونما التفريق بين الأديان والمذاهب وهي حريصة أشد الحرص على عدم تكرار مذابح ١٩٣٣ التي لازلت تلبد سماء آسيا التعيسة". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي ، تقرير الممثلة العراقية في جنيف المرقم س/٦٢، و١٦٣، ص٢١٥).

انتفع كثيراً ممثل العراق في جنيف من تصريحه السابق، وعمد هذه المرة إلى تقديم صورة واضحة عن سياسة الحكومة العراقية تجاه المواطنين دون النظر الى انتماءاتهم القومية والاثنية، مذكراً بالحوادث السلبية التي شهدتها العراق والتي تسببت في إزهاق أرواح الكثير من الأبرياء والتي كانت من صنيعة الآشوريين، ولعل من المفيد ان نبين هنا أن هذا التصريح يؤكد لنا ان الاثوريين هم سبب هذه المنشورات .

اتضح ومن خلال تحري بيانات ووثائق مجلس الوزراء غير المنشورة أن الموقف الدولي من الحركة الايزيدية المسلحة لم يقتصر على مجلس عصبة الأمم ومنشورات الصحف الفرنسية، بل كانت هناك تساؤلات للحكومة البريطانية عنها وهذا ما حمل الحكومة العراقية على توجيه رسالة خطيه للسفارة البريطانية في (بغداد) عرضت فيها تفاصيل تلك الحركة، ونجد هنا من الضروري الوقوف عند فحوى تلك الرسالة كونها تعبر عن موقف الدبلوماسية العراقية من تداعيات هذه الحركة المسلحة .

بدأت الرسالة بكلمات الشكر للحكومة البريطانية لطلبها معلومات عن هذه الحادثة لأجل فضح الانطباعات الخاطئة التي ولدتها تقارير (جنيف) حول "عصيان" شهر تشرين الأول ١٩٣٥ مؤكدة ان من اشعل نار هذه الحركة "هو شخص (داود الداود) وهو شخص معروف بعصيانه المستمر وتحديه للسلطة وله سوابق ومعروف بعدائه لبريطانيا وسبق وان قام بقتل جميع ركاب الطائرة البريطانية التي أسقطت عام ١٩٢٥، فضلا عن عدائه للموظفين البريطانيين". (ملفات البلاط الملكي، التمرد الايزيدي، كتاب وزارة الخارجية المرقم س٥٨، و١٠٠، ص١٧٧-١٧٨).

اوجزت الرسالة كذلك سبب الحركة لعزم الحكومة العراقية تسجيل النفوس في (سنجار) تمهيدا لتطبيق قانون الدفاع الوطني، الذي أظهر رؤساء الطائفة الايزيدية تأييدهم له ورغبتهم في تجنيد أبنائهم وبالفعل بدأ الفحص الابتدائي في (سنجار) و(شيخان) بأجواء هادئة حتى قام داود الداود رئيس (المهركان) ومنذ العاشر من أيلول ١٩٣٥ وكذلك المدعو (رشو قولو) من قرية (عاليدا) واعلنا رفض فكرة التجنيد الإجباري، واخذنا بجمع الأسلحة وبيع المواشي استعدادا للعصيان. (كتاب وزارة الخارجية س٥٨، ص ١٧٨-١٨٠).

لعل من المفيد ان نبين هنا أن الرسالة لم تقدم لنا أية معلومات جديدة سوى تأكيد ما سبق والكشف عن التخطيط للحركة الايزيدية المسلحة منذ أوائل شهر أيلول ١٩٣٥ كما موضح اعلاه اما بخصوص التذكير بمواقف داود الداود ضد الوجود والمصالح البريطانية في المنطقة، هي محاولة حكومية العراقية لاستمالة بريطانيا الى جانبها بغية الحصول على دعمها في مجلس عصبة الأمم، إذا ما أثبتت هذه القضية ثانية.

بينت الحكومة العراقية كذلك في رسالتها ذاتها انها سعت الى التهذئة واستدعت شخص داود الداود الى مركز القضاء وانذرت بسوء عواقب هذا التحدي، ولم يترك متصرف (الموصل) (عمر نظمي) أي سبيل للتهذئة وإقناع داود الداود بإطاعة السلطة وفق الأساليب الحكيمة ولكن من دون جدوى وينسحب ذلك أيضا على موقف قائد شرطة (الموصل) الذي حاول مرارا إقناعه بالعدول عن موقفه إلا أن الأخير رفض وأكد عدم اعترافه بشرعية الحكومة العراقية (كتاب وزارة الخارجية س٥٨، ص ١٨١-١٨٥)، مضيفةً أن عموم رؤساء الطائفة كانوا ساخطين عليه، بدليل عدم اشتراكهم بالحركة واستنكارهم لها عبر برقياتهم، والإعلان عن خروجه من الطائفة، ولما أسقط ما بيد الحكومة ورؤساء الطائفة من الحلول السلمية، اضطرت الدولة العراقية بهدف الحفاظ على الشرعية ومنع انتشار الحركة ومظاهر معارضة التجنيد يوم السابع من تشرين الأول ١٩٣٥ بالتصدي لمجموعة من المسلحين الذين باغتوا كمين للشرطة مهمته الاستطلاع، فاضطرت الحكومة لحشد قواتها العسكرية

لحصر مكان التمرد أولاً ومعاقبة المسؤولين عن هذا التمرد لجرأتهم على قوانين وأمن الدولة العراقية. (كتاب وزارة الخارجية س٥٨، ص ١٨٦-١٨٩).

وشددت الحكومة العراقية رفضها القاطع للتهمة الموجهة إليها فيما يتعلق بمعاملة الايزيديين واضطهاد المسيحيين في هذه المنطقة، إذ سبق و للأسباب ذاتها ان أعلنت الأحكام العرفية في الفرات وأعدم (١٥) شخص جميعهم مسلمين في الوقت الذي لم ينفذ حكم الإعدام في (سنجار) إلا بحق (٢) فقط من المكون المسيحي، وجميع احكام الادانة صدرت طبقاً للقواعد والأصول المرعية في البلاد موضحة أنه وعلى الرغم من أن الاعترافات تقضي بإدانة أكبر عدد من المسيحي إلا أن الحكومة العراقية تدخلت وأوقفت أعمال التحقيق وأنهت الأحكام العرفية. (كتاب وزارة الخارجية س٥٨، ص١٨٩-١٩٠).

شددت الحكومة العراقية في ختام رسالتها على سعيها الجاد على نشر الطمأنينة بين أبناء المجتمع العراقي وعدم السماح بحدوث أي اعتداء بحقهم، مؤكدة ان متصرف (الموصل) قد عمد حال إعلان انتهاء الاحكام العرفية في (سنجار) الى مطالبة رؤساء الطائفة المسيحية هناك بإبلاغه عن أية حالة اعتداء يمكن أن تكون قد وقعت بحق مسيحي (الموصل) سواء كانت بقصد أو من دون قصد خلال تلك العمليات العسكرية ، وعدم ورود أي شكاوى بهذا الخصوص تؤكد للحكومة ان مبعث مشاعر الخوف لدى الاهالي المسيحي هو "الدور السلبي الذي اضطلعت به الهيئات الدولية في العراق والتي همها تشويه سمعة الحكومة العراقية التي امتلكت معلومات موثقة عن عقد اجتماعات متواصلة بين القنصل الروسي والفرنسي منذ بدء الحركة". (كتاب وزارة الخارجية س٥٨، ص ١٩١-١٩٣).

حملت نهاية الرسالة اتهام واضح للحكومتين الروسية والفرنسية في هذه الحركة ، بيد ان من الواجب أن نبين هنا وبعد تحري مضامين جميع الوثائق التي تعرضت للحركة الايزيدية قد ثبت لنا عدم حصول المسلحين على أي دعم من الحكومتين (الفرنسية، الروسية) وأنها حركة داخلية محضة لا علاقة لها بأي إرادة خارجية، وما اتهام الحكومة العراقية لتلكما الحكومتين في التدبير لقيام حركة الايزيديين إلا لأجل إثارة بريطانيا وتبنيها إلى أن نفوذها في المنطقة بات مهدداً من تلك القوى وان الحكومة العراقية اندفعت لتصفية تلك الحركة بهدف حماية المصالح البريطانية بغية الحصول على دعم الحكومة البريطانية في مجلس عصبة الأمم إذا ما أثرت القضية ثانية.

أهم الاستنتاجات

- من خلال ما تقدم يمكننا التوصل الى استنتاجات عدة لعل أهمها :
 - إن مبعث قيام الحركة الايزيدية المسلحة في (سنجار) عام ١٩٣٥ هو رفض مجموعة من الإيزيديين قانون الدفاع الوطني (التجنيد الإلزامي) ، وبذلك تمثل هذه الحركة امتداداً للحركات المسلحة في الفرات الأوسط والجنوب .
 - يعد داود الداوود الرأس المدبر لهذه الحركة بإعلانه رفض تجنيد أبناء عشيرته (المهركان) منذ السابع من أيلول عام ١٩٣٥ ، بل المسؤول الحقيقي عن لجوء الحكومة العراقية الى خيار المجابهة العسكرية بعد رفضه كل محاولات الوساطة لثنيه عن موقفه المعارض لقانون التجنيد الإلزامي.
 - شروع اتباع داوود الداوود بالتعرض أولاً للوحدات العسكرية المرابطة في المنطقة ، افشل جميع جهود الوساطة ، وعجل باتجاه المواجهة ، وبذلك يكون المسلحين الايزيديين هم المسؤول عن ما خلفته حركتهم المسلحة من ضحايا .
 - لم تحظ حركة الايزيديين وبالمعنى الادق (حركة داوود الداوود) بتأييد عموم المكون الايزيدي ، اذ عبر الزعماء الايزيديين سواء كانوا رجال الدين او زعماء العشائر عن رفضهم لحركته بإعلانهم خروجه عن الطائفة ، وتأييد قانون التجنيد ، وقد اكد تهافت الأهالي من الايزيديين على مراكز التجنيد في اقصية لواء (الموصل) سخط الايزيديين على داوود الداوود .
 - لا مشروعية لحركة داوود الداوود ، ولا صحة مطلقاً لذرائعه لرفض التجنيد الإلزامي كونه يتعارض مع تعاليمهم الدينية ، استناد لما ذكر في أعلاه.
 - منبع عدم تأييد المكون الايزيدي لهذه الحركة هو حرص الجميع على تجنب مناطقهم مشاكل الحرب.
 - تعاملت الحكومة العراقية مع هذه الحركة بمنتهى الحكمة والروية من خلال عرض مبادرات التهدئة ، بيد أن تعنت الداوود اسقط ما بيدها ودفع باتجاه المواجهة المسلحة.
 - برهنت العمليات العسكرية على فاعلية القوات النظامية العراقية وحسن تدبيرها .
 - أسهمت التضاريس الوعرة في إطالة أمد المواجهة وصعوبة تحقيق نصر حاسم على المسلحين الذين راهنوا على مناعة حصونهم في الكهوف والمغارات.
 - أشر على الحكومة العراقية في التعاطي مع هذه الحركة ملاحظات عدة أهمها الشروع بتنفيذ هجوم واسع النطاق على نفر من المسلحين .
 - انتهت الحركة بهزيمة زعيم مرتكبيها إلى الحدود السورية بعد أن خلفت ورائها الكثير من الضحايا والأضرار .

- كانت الحكومة العراقية حريصة على عودة الأمن والنظام إلى نصابه في (سنجار) وهذا ما حملها على فرض إدارة عرفية في (سنجار) ، وتشكيل مجلس عرفي ، استناداً لسياسة (المراسيم) ، التي لا تستدعي استحصال موافقة مجلسي النواب والأعيان.
- يلاحظ على المجلس العرفي العسكري في (سنجار) والذي ضم في عضويته أعضاء قانونيين عدم التعريف بالجرائم التي ساقطت مرتكبيها الى تلك الأحكام لاسيما حكم الإعدام بيد ان احكامه المتنوعة والتي امتدت من الإعدام الى الاشغال الشاقة والمؤقتة ، وكذلك الغرامة والتباعد والبراءة ، أشر ولاسيما فيما يتعلق بأحكام البراءة على قلتها على مهنية المجلس العرفي والتزامه بالنصوص القانونية النافذة .
- استغل الاثوريين هذه الحركة للاضطلاع بدورهم السليبي المعهود ، من خلال تأليب الرأي العام الدولي ضد العراق من خلال ايهامه بأن أبناء المكونات في العراق يتعرضون للإبادة لأسباب إثنية.
- كانت الحكومة العراقية موضوعية وصادقة في عرضها لتفاصيل هذه الحركة سواء أمام الرأي العام العراقي والدولي.
- حاولت الحكومة العراقية الحصول على دعم بريطانيا في مجلس عصبة الأمم من خلال التذكير بسياسة شخص داود الداود ضد الوجود والمصالح البريطانية .
- لم يستدل مطلقاً على ارتباط الحركة بأي جهة اجنبية أو سعيها لتنفيذ إرادة خارجية ، بل هي شأن داخلي محض ، بيد انها استغلت من أطراف داخلية وخارجية لإحراج موقف الحكومة العراقية أمام دول عصبة الأمم ، وهذا عين ما سعت الحكومة العراقية اليه بإشارتها إلى اجتماعات سفيرى الحكومة الروسية والفرنسية ، إذ لم يثبت حصول الحركة على أي دعم من الحكومتين .
- اجتهدت الحكومة العراقية الى معالجة تداعيات تلك الحركة وطي صفحة الماضي بإصدار عفوا عاما عن جميع المتورطين بتلك الحوادث.

قائمة المصادر

الوثائق غير المنشور:

الملفات

١. التسلسل ٣١١، الرقم ٢٥٠٩ ، الجيش العراقي ١٩٢١-١٩٢٥، (مذكرة وزير الدفاع الى الديوان الملكي في ٢٠ آذار ١٩٢٢).
٢. التسلسل ٣١١، الرقم ١٦٠٠ ، الجيش العراقي ، ١٩٢٧-١٩٢٨، (مذكرة وزارة الدفاع عن تنظيم الجيش العراقي في ٥ آب ١٩٢٧) .
٣. التسلسل ٣١١، الرقم ١٥٨١، التجنيد الإجباري ، ١٩٢٧-١٩٢٨،
٤. B.O/79 in 31 mar 1927,DO16,P51.
٥. التسلسل ٣١١، الرقم ١٥٥٤، مفتش الجيش ، ١٩٢٩-١٩٣٠، كتاب مجلس الوزراء الى وزارة الدفاع المرقم ٣٠٨١ في ٩ كانون الأول ١٩٢٩ .

٦. تسلسل ٣١١ ، الرقم ٢٠٣٧ ، الارادات الملكية بالتوجيهات ، ١٩٣٣-١٩٣٦ ، الإرادة الملكية المرقمة ٢٣٧ في ١٢ حزيران ١٩٣٥ .
٧. التسلسل ٣١١ ، الرقم ٤٤٣ ، مقررات مجلس الوزراء ، مقررات شهر أيار ١٩٣٥ ، وقائع جلسة ١١ أيار ١٩٣٥ .
٨. تسلسل ٣١١ ، الرقم ٤٤٨ ، مقررات مجلس الوزراء شهر تشرين الأول والثاني ١٩٣٥ .
٩. تسلسل ٣١١ ، الرقم ٤٣٨ ، مقررات كانون الثاني وشباط ١٩٣٤ ،
١٠. تسلسل ٣١١ ، الرقم ١١٢٩ ، التمرد الأيزيدي ، ١٩٣٥-١٩٣٧ .

الوثائق

١١. الإرادة الملكية المرقمة ج ٧٧ في ١٩٣٧/١/٢٧ .
١٢. الإرادة الملكية المرقمة ج ١١٤ في ٨ شباط ١٩٣٧ .
١٣. الإرادة الملكية المرقمة ج ١٨١ في ١٩٣٦/١٢/٢٠ .
١٤. الإرادة الملكية المرقمة ج/١١٩٩ في ١٩٣٥/١٢/٢٦ .
١٥. الإرادة الملكية المرقمة ج ١٦٩ في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ .
١٦. الإرادة الملكية المرقمة ج ٨٢٤ في ١٩٣٦/١٠/١٩ .
١٧. الإرادة الملكية المرقمة ج ٩٨٠ في ١٩٣٥/١٠/١٣ .
١٨. برقية امر قوة سنجار المرقمة ٣٣١٦ في ١٩٣٥/١٠/١١ .
١٩. برقية امر قوة سنجار المرقمة ٣٣١٧ في ١٩٣٥/١٠/١٢ .
٢٠. برقية المجلس العرفي العسكري إلى وزارة الداخلية المرقمة ع ٤٥ في ١٩٣٥/١١/٣ .
٢١. كتاب الخارجية العراقية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ٢٢٧ في ١٩٣٦/١/٢٨ وبطيئة (تقرير مفوضية جنيف س ٦٢ في ١٩٣٦/١/٩).
٢٢. كتاب الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ج/٩٧٨ في ١٩٣٥/١٠/١٣ .
٢٣. كتاب الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ج/٩٨٦ في ١٩٣٥/١٠/١٤ .
٢٤. كتاب الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ج ٩٨٥ في ١٩٣٥/١٠/١٤ .
٢٥. كتاب الديوان الملكي الى مجلس الوزراء المرقم ج/١١٣٢ في ١٩٣٥/١٢/١ .
٢٦. كتاب الديوان الملكي الى مجلس الوزراء ج ١١٠٠ في ١٩٣٥/١١/١٦ .
٢٧. كتاب الممثلة العراقية في جنيف الى وزارة الخارجية المرقم ٣٠ في ١٩٣٦/١/١٦ .
٢٨. كتاب سكرتارية مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٥٧ في ١٩٣٥/١٠/١٢ .
٢٩. كتاب سكرتارية مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٩٢ في ١٩٣٥/٩/١٤ .
٣٠. كتاب متصرف الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٣٨٨ في ١٩٣٥/٩/٢٤ .
٣١. كتاب متصرف الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س ١٤٠٢ في ١٩٣٥/١٠/١٠ .
٣٢. كتاب متصرف لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س ١٠٢ في ١٩٣٥/٩/٢٨ .
٣٣. كتاب متصرفية الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س ١٤٠٣ في ١٩٣٥/١٠/١٠ .
٣٤. كتاب مجلس الوزراء المرقم ٥١٩٧ في ١٩٣٥/٩/٢٦ ، وبطيئه (نص برقية الشيخ سعيد بيك مير شيخان).
٣٥. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥١٤٨ في ١٩٣٥/٩/٢٦ .
٣٦. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥١٩٧ في ١٩٣٥/٩/٢٦ .
٣٧. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥١٩٩ في ١٩٣٥/٩/٢٦ وبطيئه برفقيات "كعبو بن عمي رئيس عشيرة الهسكان ، خلف بن احمد مطو رئيس عشيرة خلف ، حمو بن شرو رئيس عشيرة خديدا ، حاتي بن برجس رئيس عشيرة الالذخية ، حسن بن عاشور رئيس الفقراء ، مراد بن سرحان رئيس عشيرة القيران ، درويش بن حمو رئيس الفقراء ، عطو بن علي رئيس عشيرة الهبابات ، ادور بن خلف رئيس بيت طالب ، يشار بن قاسم من عشيرة القيران ، شمه قاسكي من عشيرة الهبابات ، رشو رئيس عشيرة مسقورة "
٣٨. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٢٣٦ في ١٩٣٥/٩/٣٠ .
٣٩. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٥٦ في ١٩٣٥/١٠/١٢ .
٤٠. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٥٩٥ في ١٩٣٥/١٠/١٤ وبطيئه كتاب وزارة العدل المرقم ك ٤٠٠/٨٣ في ١٩٣٥/١٠/١٤ .
٤١. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٥٦٩٦ في ١٩٣٥/١٠/١٩ .
٤٢. كتاب مجلس الوزراء الى الديوان الملكي المرقم ٦٦٢٩ في ١٩٣٥/١١/٢٨ .
٤٣. كتاب مفتش شرطة الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س ٤٠١٤ في ١٩٣٥/١٠/٢٤ .
٤٤. كتاب وزارة الخارجية الى السفير البريطاني المرقم س ٥٨ في ١٩٣٦/١/٨ .

٤٥. كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ٦٢ في ١٩٣٦/١/٩.
٤٦. كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ٣٤٧١ في ١٩٣٥/١٢/٢٣.
٤٧. كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ٦٤ في ١٩٣٦/١/١٠.
٤٨. كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ٦٥ في ١٩٣٦/١/١٠، وبطيه (برقية الممثلة العراقية في جنيف المرقمة ١٣١٦ في ١٩٣٥/١٢/٢٥).
٤٩. كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ٦٧ في ١٩٣٦/١/٩.
٥٠. كتاب وزارة الخارجية الى مجلس الوزراء المرقم ٣٧ في ١٩٣٦/١/٦.
٥١. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ ٣٤٩٨ في ١٩٣٥/١٠/٢٣.
٥٢. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٢٨٨ في ١٩٣٥/١٠/٩.
٥٣. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٢٨٨ في ١٩٣٥/١٠/٩.
٥٤. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٣٤ في ١٩٣٥/١٠/٢٧.
٥٥. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٣٧ في ١٩٣٥/١٠/٢٧.
٥٦. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٠٦٧ في ١٩٣٥/٩/٢٥.
٥٧. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٢٩٩ في ١٩٣٥/١٠/١٠، وبطيه (برقية مدير شرطة الموصل المرقمة س/ ٣١١ في ١٩٣٥/١٠/٩).
٥٨. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٣٠٧ في ١٩٣٥/١٠/١٠.
٥٩. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٣٠٧ في ١٩٣٥/١٠/١٠.
٦٠. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٣١٢ في ١٩٣٥/١٠/١١.
٦١. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٣١٥ في ١٩٣٥/١٠/١١، وبطيه (برقية متصرف الموصل س ٤٤٤ في ١٩٣٥/١٠/١٠).
٦٢. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٣٢٠ في ١٩٣٥/١٠/١٥.
٦٣. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٤٠٥ في ١٩٣٥/١٠/١٧.
٦٤. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٤٠ في ١٩٣٥/١٠/٢٧.
٦٥. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٤٤ في ١٩٣٥/١٠/٢٨، وبطيه (كتاب مفتشية الشرطة المرقمة س ١٥٧ في ١٩٣٥/١٠/٢٧).
٦٦. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٥٩ في ١٩٣٥/١٠/٢٧.
٦٧. كتاب وزارة الداخلية الى متصرف الموصل المرقم ٣٠٦٦ في ١٩٣٥/٩/٢٤.
٦٨. كتاب وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٣٩ في ١٩٣٥/١٠/٢٨.
٦٩. كتاب وزارة الداخلية الى وزارة الدفاع المرقم س ١٥٨٧ في ١٩٣٥/١٠/١٥.
٧٠. كتاب وزارة الدفاع المرقم ٥٥٦٩ في ١٩٣٥/١٠/١٣، وبطيه (برقية امر قوة سنجار المرقمة م ٤١ في ١٩٣٥/١٠/١٠).
٧١. كتاب وزارة الدفاع الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ٥٥٦٣ في ١٩٣٥/١٠/١٣، وبطيه (برقية امر قوة سنجار اللاسلكية المرقمة م ٤١ في ١٩٣٥/١٠/٩).
٧٢. كتاب وزارة الدفاع الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س/ ١٥٨٦ في ١٩٣٥/١٠/١٥.
٧٣. كتاب وزارة الدفاع الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س ١٨٤٣ في ١٩٣٥/١٠/٥.
٧٤. كتاب وزارة الدفاع الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٦٨٠ في ١٩٣٥/١٠/٩، (برقية امر قوة (سنجار) اللاسلكية المرقمة ٣٢ في ١٩٣٥/١٠/٨).
٧٥. كتاب وزارة الدفاع الى وزارة الداخلية المرقم س/ ١٨٤١ في ١٩٣٥/١٠/٣.
٧٦. كتاب وزارة الدفاع الى وزارة الداخلية المرقم س/ ١٨٤١ في ١٩٣٥/١٠/٣.
٧٧. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ ٢٥١٥ في ١٩٣٥/١٠/٢٤ (اعمال المجلس العرفي العسكري).
٧٨. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ ٣٥١٨ في ١٩٣٥/١٠/٢٤ (اعمال المجلس العرفي العسكري).
٧٩. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥١٤ في ١٩٣٥/١٠/٢٤ (اعمال المجلس العرفي العسكري).
٨٠. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٧٥٧ في ١٩٣٥/١١/١٣، وبطيه (برقية امر قوة سنجار المرقمة س ٨٧ في ١٩٣٥/١١/١٠ و س ٩٢ في ١٩٣٥/١١/١١).
٨١. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٥٩٤ في ١٩٣٥/١٠/٣١.
٨٢. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٦٠١ في ١٩٣٥/١١/٤.
٨٣. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/ ٣٦٠٢ في ١٩٣٥/١١/٢.

٨٤. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٦٠٣ في ١١/٢/١٩٣٥.
٨٥. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٦٠٥ في ١١/٥/١٩٣٥.
٨٦. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٦٠٩ في ١١/٩/١٩٣٥.
٨٧. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٦٨٠ في ١١/٧/١٩٣٥، وبطيه (برقية المجلس العرفي العسكري المرقم ع ٤٤ في ١١/٢/١٩٣٥).
٨٨. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٦٩٨ في ١١/١٣/١٩٣٥.
٨٩. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٧٢٧ في ١١/١٢/١٩٣٥.
٩٠. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٧٤٠ في ١١/٩/١٩٣٥، وبطيه (برقية امر قوة سنجار المرقمة س٧٦٧ في ١١/٧/١٩٣٥).
٩١. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٧٦٩ في ١٠/١٣/١٩٣٥.
٩٢. كتاب وزارة الداخلية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم م.خ/٣٧٨١ في ١١/١٦/١٩٣٥، وبطيه (برقية (متصرف الموصل س٥١٧ في ١١/٩/١٩٣٥)).
٩٣. كتاب وزارة الدفاع الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ١٨٥٦ في ١٥/١٠/١٩٣٥.
٩٤. وقائع جلسة ٢٥ أيار ١٩٣٥.
٩٥. وقائع جلسة ١٩ تشرين الأول ١٩٣٥.
٩٦. وقائع جلسة ٢١ تشرين الأول ١٩٣٥.
٩٧. وقائع جلسة ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥.
٩٨. وقائع جلسة ٤ كانون الثاني ١٩٣٤.
٩٩. نص خطاب متصرف الموصل المنشور في جريدة الطريق، العدد ٨٠١، ١١/١٢/١٩٣٥. محاضر مجلس النواب
١٠٠. الدورة الانتخابية الأولى، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٢٥ ملحق "الوقائع العراقية"، العدد ٣٢٧، ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٥.
١٠١. الدورة الانتخابية الأولى، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٢٧، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٢٨).
١٠٢. الدورة الانتخابية الثانية، الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٢٨، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٢٨).
١٠٣. الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٣، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٤).
١٠٤. الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي سنة ١٩٣٥، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٦).

ملفات وزارة العدل

١٠٥. مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٢٤، (بغداد: مطبعة الحكومة ١٩٢٥).
١٠٦. مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٣٤، (بغداد: مطبعة الحكومة ١٩٣٥).
١٠٧. مجموعة القوانين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٣٥، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٦).

المصادر

١. بصري، مير (١٩٩١)، اعلام الكرد، دار رياض الريس للنشر، لندن.
٢. بصري، مير (٢٠٠٤) اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة، لندن.
٣. بطي، رفائيل (٢٠١٣) تقويم العراق، ط٢ دار ميزوبوتاميا للنشر، بغداد.
٤. الحسني، عبد الرزاق الحسني (١٩٥١)، اليزيديون حاضرمهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا.
٥. خوشابا، يوسف الملك (٢٠٠٠)، حقيقة الاحداث الاثورية المعاصرة، مطبعة الاديب، بغداد.
٦. دي غوري، العقيد جerald (١٩٨٣)، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثني، بغداد.
٧. السماك، حسن علي عبد الله (٢٠١٤)، عشائر منطقة الفرات ١٩٢٤-١٩٤١، دار الصادق، الحلة.
٨. السوداني، صادق حسن السوداني (٢٠١٣)، صفحات من تاريخ عصابة الأمم، دار الجواهري، بغداد.
٩. شبرا، ابرم (٢٠٠١)، الاثوريين في الفكر العراقي المعاصر، دار الساقى، بيروت.
١٠. العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠ (١٩٨٩)، ترجمة فؤاد قرانجي، مراجعة عبد الرزاق الحسني، دار المأمون، بغداد.

١١. العراق في الوثائق البريطانية لسنة ١٩٣٦ (١٩٨٣) ، ترجمة وتحقيق نجدة فتحي صفوت مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة .

١٢. فرج ، لطفي جعفر (١٩٨٧)، الملك غازي ومرافقوه ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد .

١٣. القيسي ، سامي عبد الحافظ القيسي(١٩٧٥)، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، مطبعة الحدأة،البصرة.

١٤.مصطفى ، حسن (١٩٨٣) ، البارزانيون ١٩٣٢-١٩٤٧ ، ط٢ افاق عربية، بغداد.

١٥.المفتي ، حازم (١٩٩٠) العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة النهضة العربية، بغداد.

١٦.الورد ، باقر أمين الورد (١٩٨٣)، أعلام العراق الحديث١٨٦٩-١٩٦٩ ، ج١، اوفسيت الميناء،البصرة.

شبكة المعلومات الدولية

علو ، سعيد خديده ، شنطال (سنجار) ١٩٢١-١٩٨٠ ، دراسة في تعريب المنطقة من قبل الحكومات

العراقية الموقع www.bahazani.com

<https://osf.io>

Efforts of the United Arab Emirates to Preserve the Cultural and Architectural Heritage based on International Conventions and Standards For Preserving Heritage: Al -Jazirah Al-Hamra as a Case Study

Mahmoud Nezar ALShikh Warak

Master student, University of Sharjah -College of Engineering -Architectural Engineering Department - United Arab Emirates

U19106018@sharjah.ac.ae

Dr. Monther Jamhawi

University of Sharjah -College of Engineering -Architectural Engineering Department - United Arab Emirates

Jordan University of Science and Technology – College of Architecture and Design – Jordan

mjamhawi@sharjah.ac.ae

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3889>

Abstract

Ras al-Khaimah is one of the largest cities in the United Arab Emirates. The emirate is famous for its rich history and heritage, as it was one of the most important commercial centers in the Gulf in the past. It was famous for its fishing, extraction and trade in precious pearls. Al-Jazirah Al-Hamra was one of the most important historical villages of the Emirate, which had a prominent place in pearl hunting and trade. It contains many historical houses and Dhayah Castle dating back to the eighteenth century AD. Despite the efforts of the Emirate of Ras Al Khaimah to preserve and develop Al Jazeera Al Hamra, these efforts have not been studied and evaluated. Therefore, this research deals with an evaluation of national efforts and interventions in preserving one of the heritage monuments in the Emirate of Ras Al Khaimah, which is Al Jazeera Al Hamra, as one of the cultural and heritage monuments that are importantly linked to the cultural, political and economic history of the region and its prominent role in its presence within the history of the region and its impact extending beyond that as it was an extension for man in that not so distant era and his role in preserving man and history. An evaluation approach was used based on the standards of conservation and restoration of international conventions. After the evaluation process, the study concluded that the preservation and restoration process was largely successful in rehabilitating Al-Jazirah Al-Hamra and reusing some of its heritage places. The preservation process also contributed to conveying the idea of the place and highlighting the cultural and national identity of the island.

Keywords: cultural heritage, architectural heritage, heritage villages, Al Hamra Island, Ras Al Khaimah Emirate

جهود الإمارات العربية في الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري استناداً على المواثيق والمعايير الدولية لحفظ التراث الثقافي: الجزيرة الحمراء نموذجاً

الباحث محمود نزار الشيخ ورق
طالب ماجستير - قسم الهندسة
المعمارية - جامعة الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

د. منذر جمحاوي
قسم الهندسة المعمارية-كلية
الهندسة-جامعة العلوم والتكنولوجيا
الأردنية- كلية العمارة والتصميم-
الأردن

(مُلخَصُ البَحْث)

تُعد إمارة رأس الخيمة أحد أكبر مدن الإمارات العربية المتحدة. وتشتهر الإمارة بتاريخها وتراثها الثري، حيث كانت من أهم المراكز التجارية في الخليج قديماً. واشتهرت بصيد واستخراج وتجارة اللؤلؤ الثمين. وكانت الجزيرة الحمراء من أهم قرى الإمارة التاريخية التي كانت لها مكانة في صيد وتجارة اللؤلؤ، وتحتوي على كثير من المنازل التاريخية وقلعة ضاية التي ترجع إلى القرن الثامن عشر ميلادياً. وعلى الرغم من جهود إمارة رأس الخيمة في حفظ وتطوير الجزيرة الحمراء، إلا أنه لم يتم دراسة وتقييم هذه الجهود. لذا يتناول هذا البحث تقييم للجهود والتدخلات الوطنية في الحفاظ على أحد المعالم التراثية في إمارة رأس الخيمة وهو الجزيرة الحمراء، كأحد المعالم الثقافية والتراثية المرتبطة ارتباطاً هاماً بتاريخ المنطقة الثقافي والسياسي والاقتصادي ودوره البارز في تواجده ضمن تأريخ المنطقة وامتداد أثره إلى ما بعد ذلك كونه كان يشكل امتداداً للإنسان في تلك الحقبة الغير بعيدة ودوره في الحفاظ على الإنسان والتاريخ. وقد استخدم منهج تقييمي بناءً على معايير الحفاظ والترميم من المواثيق الدولية. وتوصلت الدراسة بعد عملية التقييم إلى أن عملية الحفاظ والترميم كانت ناجحة إلى حد كبير في إعادة تأهيل الجزيرة الحمراء وكذلك إعادة استعمال بعض أماكنها التراثية. كما أسهمت عملية الحفاظ في إيصال فكرة المكان وإبراز الهوية الثقافية والوطنية للجزيرة.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، التراث المعماري، القرى التراثية، جزيرة الحمراء، إمارة رأس الخيمة.

١. المقدمة

شهدت الإمارات العربية المتحدة في الآونة الأخيرة ثورة في التطور العمراني إماراتها السبعة كافة، واتخذت العمارة الحديثة أشكالاً متعددة، وسعت الدولة إلى الاهتمام الشديد بالتراث الإنساني سواء كان تراث مادي أو غير مادي بمجالاته المختلفة، حيث يظهر ذلك في جهود الدولة المشهودة في عمليات الحفاظ والترميم على التراث المادي، إذ قامت بترميم وتأهيل الكثير من المواقع التراثية والحصون (Awad, J., Arar, M., Jung, C., & Boudiaf, B. ٢٠٢٢). وتعد الجزيرة الحمراء أحد المواقع التي انضمت حديثاً للقائمة المؤقتة للتراث في تموز عام ٢٠٢٠ (شكل ١) ، وانضمت لقائمة التراث على المعيار الثالث والخامس لمعايير التراث الثقافي العالمي، وتقع الجزيرة الحمراء بإمارة رأس الخيمة. (UNESCO, 2020)



شكل ١ قرية الجزيرة الحمراء التراثية قبل مشروع الحفاظ والترميم

المصدر: www.rakheritage.rak.ae

بدأ مشروع الترميم وإعادة التأهيل في عام ٢٠٢٠ لتصبح مزاراً سياحياً وثقافياً، وقد ركزت عملية الترميم على القلعة والعديد من المساجد والمباني ذات الأهمية، مثل منزل بن دلم، وبيت عمران، ومنزل عبدالكريم فضلاً عن منطقة قريبة من السوق، وركز المشروع على الجهود المبذولة من خلال حكومة رأس الخيمة لإعادة ترميم منطقة الجزيرة الحمراء وسوق التجار (سوق اللؤلؤ) بعد أن تعرضت القرية التراثية لأعمال التخريب من العمالة التي تسكن في المنطقة، إضافة إلى عوامل التعرية وعدم الاهتمام بالمنطقة لفترة طويلة، وجاءت

خطة العمل على القرية حفاظاً على الموروث الشعبي والتاريخي للأجيال القادمة والحاضرة، حيث أعلنت إدارة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة انتهاء عملية ترميم كبيرة لواحد من أبراج المراقبة الأثرية خارج الجزيرة الحمراء، والذي يقدر عمره بنحو ١٠٠ عام، حيث كان يشكل جزءاً رئيسياً من الوحدات الدفاعية للمنطقة التي طالما اشتهرت بصيد الأسماك وبناء القوارب والغوص بحثاً عن اللؤلؤ. (MacLean, 2018)

٢. أهمية البحث:

تمثل الجزيرة الحمراء البلدة الأخيرة والوحيدة للغوص بحثاً عن اللؤلؤ وتجارة اللؤلؤ والملاحة البحرية في هذا الجانب من الخليج. جميع القرى والبلدات الأخرى اختفت في طيات الزمن بسبب التطور والحدثة، لكن قرية الجزيرة الحمراء هي المكان الوحيد الذي حافظ على نمط الحياة التقليدي وطريقة البناء التقليدية. كما أنه قد أصبحت الجزيرة فيما بعد أحد المواقع الجاذبة لتصوير عدد من أفلام هوليوود خلال السنوات الأخيرة بالإضافة إلى استضافتها مهرجان رأس الخيمة للفنون البصرية في نسخته السادسة والسابعة داخل أحد حصونها الذي تم ترميمه. ومن هنا تحظى دراسة الجهود التي بذلت للحفاظ على ترميم وتأهيل منطقة الجزيرة الحمراء بأهمية بالغة تفرض نفسها على واقع الأمر، وذلك لأسباب عدة منها:

- التعرف على الجهود التي بذلت في ترميم المباني التراثية في الجزيرة الحمراء.
- إبراز دور الجهود المبذولة والمنهجية التي اتخذتها الإدارة لتكون نموذجاً يحتذى به في الحفاظ على المواقع التراثية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- دراسة أساليب وتقنيات الترميم المتبعة في الجزيرة الحمراء وتوافقها مع المواثيق والمعايير الدولية المتعلقة بحفظ التراث الثقافي.
- معرفة إيجابيات وسلبيات أساليب وتقنيات الترميم المتبعة حالياً في الجزيرة الحمراء.

٣. مشكلة البحث

نتيجة للثورة المعمارية التي شهدتها الإمارات ومطالبة قيادات المجتمع الإماراتي على التنافس مع المدن العالمية حول العالم لتحديثها وتطويرها بدرجة عالية حدث تحول كبير في طريقة ارتباط هذه المجتمعات بالمدينة وفضلوا المدن المترامية الأطراف ذات المباني الشاهقة وتطورات البنية التحتية ومراكز التسوق. نتيجة لذلك فقد تم هجرة المناطق والمساكن القديمة ومنها الجزيرة الحمراء. وعانت كغيرها من المباني التراثية ذات الإرث الثقافي والمعماري للكثير من التأثيرات والمهددات التي أُنذرت بانثارها. ولذلك لجأت دولة الإمارات العربية إلى ترميم وتوثيق الإرث التراثي من المباني للحفاظ على الطابع والهوية الامارتية .

جاءت هذه الدراسة لمحاولة تسليط الضوء على الجهود التي بذلت من أجل الحفاظ على واحدة من أهم القرى التراثية في دولة الإمارات التابعة لإمارة رأس الخيمة ألا وهي القرية الأثرية بالجزيرة الحمراء وما تحويه من معالم أثرية كالحصن (قلعة) الحمراء وسوق التجار(سوق اللؤلؤ) ومنها تسليط الضوء على بعض التجارب في الترميم، وتقييم طرق وسبل الترميم، وذلك لإيجاد آلية فعالة وأنموذج قوى تحتذى به مشاريع الترميم في الدولة التي لها نفس خصائص وتقنيات البناء، ومن ثم تفادي مشاكل ما بعد الترميم واستعمال المباني بالشكل الامثل، بحيث تساعد الدراسة في توفير الدعم البحثي على صعيد المجال التراثي وقد وضع الباحث الأسئلة أدناه التي تمت الاجابة عليها في البحث وهي :

٤. اسئلة البحث:

- ١) ماهي الجهود المحلية للحفاظ على التراث الثقافي والمعماري في الدولة؟
 - ٢) ما مدى نجاح عمليات الترميم والتأهيل في الحفاظ على المباني و القلعة والسوق في الجزيرة الحمراء ؟
 - ٣) هل أسهمت عملية الترميم في إبراز الهوية وإيصال فكرة المكان والهدف من عمليات الترميم ؟
 - ٤) هل كانت عمليات وأساليب التدخل متوافقة مع المواثيق والمعايير الدولية المتعلقة بحفظ التراث الثقافي؟
٥. اهداف البحث

سعى الباحث من خلال دراسته إلى الأهداف التالية:

- تسليط الضوء على الجهود الوطنية للحفاظ على التراث الثقافي والمعماري
- إبراز الأهمية البالغة لمنطقة الجزيرة الحمراء كأحد أهم القرى التراثية في الإمارات
- دراسة أعمال وأساليب التدخل وهل تحاكي الممارسات المتبعة في الترميم
- توفير قاعدة بيانات للمعلومات المتعلقة بالقرية التراثية وأساليب حفظها

٦. منهجية البحث

اعتمد الباحث في دراسته على الإطار النظري والذي احتوى على المعلومات النظرية المتعلقة بمفهوم الحفاظ على التراث الثقافي و العمراني ومستويات التدخل لحفظ القرية التراثية، واستعراض بعض المواثيق والمعايير الدولية، وتم استعمال المنهج الوصفي في دراسة التأهيل والحفاظ المعماري، والإطار المعلوماتي للدراسة عن طريق استعمال النهج الوصفي التحليلي والقيام بالدراسات الميدانية للحصول على البيانات حول الأساليب المتبعة في الحفاظ على التراث العمراني في الجزيرة الحمراء، فضلاً عن الاطلاع على دراسات مشابهة في دولة الإمارات العربية المتحدة في منطقة البستكية في دبي، وكذلك منطقة

المريجة التراثية في الشارقة، فضلاً عن الإطار التحليلي، ويضم الإطار تحليل المعلومات السابقة والاطلاع على عمليات الحفاظ بناءً على الإطار النظري والاستبيانات والمقابلات للتوصل إلى توصيات تساعد أصحاب العلاقة في عمليات الحفاظ على التراث العمراني.

٧. مفهوم و مستويات الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري

• التعريف والمفهوم

يعرف التراث بأنه هو ما يخلفه الرجل لورثته، وأهله ورث أو وراث، وقيل الإرث والميراث في الجمال والإرث في النسب، ما يشير الميراث لأن النسب هو بدفاتر الأباء وشر في الفعال التي يرثها الأباء ويتغنون بها (التجاني، ٢٠١٧). أما التعريف الأكثر شمولاً فكل ما شيده الإنسان من أحياء تاريخية أو ثقافية أو مدن وقرى. وهو التراث المادي وغير المادي لمدينة أو مجتمع تم توريثه ليتم حفظه ونقله إلى الأجيال الآتية. ويشمل المعتقدات والمعرفة والتعبيرات الفنية والقواعد والقيم والممارسات الاجتماعية والتقاليد والعادات والأماكن والأشياء وأي تعبير آخر عن الثقافة. (Günlü, E., Pınar, I., & Yağcı, K. 2009) وتمثل العملية التاريخية لتشكيل وحياء شعب، لأنه التوليف المرئي والملموس للعناصر التي تميزه. التراث عموماً والتراث الثقافي بصفة خاصة يستنسخ العناصر المرتبطة بأسلوب الحياة ونظام القيم والمعتقدات والتقاليد لدى الناس. ومن خلال هذا التراث، يتم تعزيز الهوية الإقليمية أو الوطنية والشعور بالانتماء إلى شعب ما. نظراً لأنه نتاج الإبداع الإنساني والتعبير عنه، ينتقل التراث الثقافي، ويعاد صياغته وتعديله ينتقل من جيل إلى جيل ويمكن تدميره إذا كان من غير المعروف تقديره والحفاظ على قيمته الثقافية والتاريخية. (Rouhi, 2017)

• مفهوم الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري

يعد الحفاظ على التراث الثقافي حماية للخصوصيات المحلية والهويات الثقافية، والآتية ضمان التنوع الثقافي للبشرية، فقد أصبح واحداً من أولويات بعض الدول في سياساتها الثقافية والمنظمات العالمية في المجال الثقافي، ونظراً للدور الكبير الذي يلعبه هذه التراث في الحفاظ على هوية وكيونة الشعوب وضمن استمراريتها كونه الذاكرة الحية لها أصبح لجميع الدول مؤسسات وإدارات للمحافظة على ممتلكاتها الثقافية سواء المادية أو المعنوية، وقد تضافرت الجهود على صون وحماية هذه الموروثات الثقافية عن طريق الاتفاقيات والتوصيات والمؤتمرات الدولية التي تعزز هذه العملية و تحقق المزيد من التعاون والتفاهم بين الشعوب. والتراث هو لفظ يطلق على ما أنتجته الحضارات والأمم السابقة ويتم توارثها من السلف إلى الخلق، والتجارب التي خلفها الإنسان في مناحي الحياة كافة، المادية والمعنوية فهو يشمل ميادين الفكر والعلم واللغة والأدب والفنون والعمران على الأرض.

والتراث الثقافي يضم مجموعة من العادات والتقاليد فهو يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع التي بما يمكن معرفة هويته وانتمائه إلى شعب أو حضارة من الحضارات، وهو يجمع بين الشقين المادي والفكري والآتية ، فهو يحدد من أكبر مظاهر الحضارة الإنسانية. الثقافي اللامادي وصفت منظمة اليونسكو التراث الثقافي بمثابة مفهوم متداخل من حيث مكوناته وتصويراته، إذ تتنوع أصوله والتأثيرات التي شكلت عبر التاريخ، قد تكون على وجه أشكال مختلفة ملموسة وغير مادية ، تتسم بقيمة فائقة على مستوى التنوع الثقافي، إذ نجد أنواع التراث المختلفة سواء مادية أو غير مادية أو مندرجة ضمن التراث العالمي لتشكل أرضية مشتركة لتعزيز التفاهم المتبادل والإثراء بين الثقافات (المحاري، ٢٠١٧).

● مستويات الحفاظ على التراث الثقافي

يوجد عدة إجراءات ومستويات تدخل يتم اتخاذها لضمان حماية وحفظ الممتلكات الثقافية وإطالة عمرها مثل عملية التوثيق والترميم وإعادة التأهيل أو الاستعمال ، وإعادة البناء التاريخي وفقا للمواثيق الدولية مثل ميثاق البندقية وميثاق بورا وليس بالضرورة أن يتم إجراء جميع المستويات في مبنى واحد انما يجب التركيز على أن يتم القيام بأقل نسبة تدخل في عمليات الحفاظ. إن الذي يحدد مستويات التدخل الذي يجب اجراؤها هو الظروف المحيطة بالمبنى وتشخيص حالته وأسباب التل وتغيير الاستعمال المستقبلي للمبنى) المحاري، (٢٠١٧). وتم تصنيف مستويات التدخل (شكل ٢) في عملية الحفاظ على المباني التاريخية حسب ما أورده برنارد فيلدين Bernard Feilden (٢٠٠٣) في كتابه "حماية المباني التاريخية" إذ قسم feilden مستويات التدخل إلى سبعة مستويات مرتبة تصاعديا حسب الأولوية وحاجة المبنى الى مايلي :

مستويات التدخل



إعادة التركيب Reconstruction	إعادة التكوين Reproduction	التأهيل Rehabilitation	الترميم Restoration	التقوية Consolidation	الحفاظ Preservation	الوقاية Prevention
---------------------------------	-------------------------------	---------------------------	------------------------	--------------------------	------------------------	-----------------------

شكل ٢ مستويات التدخل، المصدر: (feilden.2003)

١- الوقاية: **Prevention** :

نوع من أنواع التدخل غير المباشرة عن طريق التحكم بالبيئة المحيطة بالمبنى مثل المراقبة والصيانة الدائمة لتجنب وقوع مسببات التلف كالتحكم في الرطوبة ودرجات الحرارة والإضاءة داخل المبنى والقيام بالتنظيف الدائم، والتحكم في الاهتزازات الناتجة عن حركة المركبات ومراقبة المياه وغيرها واتخاذ التدابير اللازمة لمنع الحرائق والسرقة والتخريب.

٢- الحفاظ: **Preservation** :

هي الإجراءات التي يتم اتخاذها لإبقاء الهيكل وعناصره ومواده في حالة مستقرة مع العمل على إبطاء أو الحد من التدهور المحيط، ويكون الحفظ صحيحا عندما يكون الهيكل التراثي يشكل دليلا على دلالته الثقافية. وهناك إجراءات متبعة لعملية الحفاظ نوردها أدناه:

- يجب تحقيق الاستقرار لعناصر مواد البناء التالفة كإجراء أولي، ويمكن ان تشمل عملية الاستقرار تعزيز وتدعيم انشائي للمبنى وتثبيت للأجزاء غير الامنة بطريقة ، لا تؤثر على مظهر المبنى التاريخية.
- حماية وصيانة مواد وعناصر البناء : تعد عملية الحماية من أقل درجات التدخل في عملية الحفاظ وتعد خطوة تحضيرية لأعمال أخرى ومن أمثلتها إزالة الترسبات من على أسطح البناء وتنظيف أنظمة الصرف الصحي .
- إصلاح عناصر ومواد البناء (التثبيت، الحماية، التقوية) تبدأ هذه الخطوة كغيرها من خطوات الحفاظ بأقل درجة من التدخل مثل تقوية المواد الهشة، ويجب أن تكون جميع هذه الخطوات موثقة ويمكن التعرف عليها بسهولة ومتناسبة مع عناصر البناء الأصلية.
- الاستكمال المحدود للعناصر التالفة بشكل كبير: إذا لم تكف الخطوة السابقة يتم اللجوء الى هذه الخطوة، الا انه يجب ان تكون المواد المستعملة في الاستكمال متلائمة بصريا وفيزيائيا مع القديم، اما في حالة الحاجة لاستكمال اجزاء بارزة مفقودة مثل السلالم الداخلية والزخارف الخارجية فأنها تندرج تحت مظلة التأهيل او الترميم.

٣- التقوية: **Consolidation** :

هي عملية تطبيق لواصلق او مواد تدعيمية أو مواد مقوية يتم حقنها داخل مادة الأثر الأصلية بهدف ضمان سلامتها، ويعود استعمال مواد وأساليب تقليدية امرا مهما ، أما إذا ثبت عدم قدرتها وملاءمتها لتحدي الظروف المستقبلية فيتم اللجوء الى الأساليب الحديثة، بشرط ان تكون قابلة للاسترجاع.

٤- الترميم: Restoration :

يُعرف الترميم بأنه الإجراء الذي يتم اتخاذه للمحافظة على القيم التاريخية والجمالية للمعلم وإبرازها عن طريق إعادة شكل المبنى التاريخي احد اجزائها إلى حالته التي كانت معروفة سابقا. ويجب أن تكون هذه العملية مبنية على بحث شامل مسبق ، واحترام مادة البناء الأصلي والتدخلات السابقة وتتبع المعايير العالمية وأن تكون أي إضافات حديثة مميزة عن القديم وتحمل طابع عصري وتستند على الوثائق التاريخية ويجب ان تتوقف أي اعمال إضافية عند البدء بالترميم واول خطوة للترميم هي تعيين المواد والاجزاء التي تعود لفترات ترميم سابقة، ومن ثم صيانتها وحمايتها بأقل نسبة تدخل .

٥- التأهيل :

تُعرف إعادة التأهيل بالإجراءات التي يتم اتخاذاها مثل الإصلاح والتغييرات الداخلية او الخارجية لإتاحة استخدام مناسب للمبنى سواء بوظيفته السابقة أو وظيفة جديدة تتلائم معه، مع الحفاظ على الملامح الرئيسية التي تعبر عن قيمه الثقافية والتاريخية والمعمارية، ويتم القيام قبل عملية التأهيل بمستويات عدة تدخل مثل الترميم او إعادة البناء ليكون المبنى مؤهلا لإعادة استعماله .

٦- إعادة التكوين: Reproduction :

هي عملية نقوم بها بنسخ عمل فني او ممتلك ثقافي عن طريق استكمال أجزاء مفقودة متدهورة منه للحفاظ على تناسقها الجمالي والفني، كما ينطبق هذا الاجراء على الممتلكات الثقافية المهددة بالخطر مما يتطلب نقلها لمكان آخر مثال على ذلك هو نقل تمثال الى داخل المتحف أو نقل مبنى الى مكان اخر .

٧- إعادة البناء التاريخي: Reconstruction :

هي العملية التي يتم من خلالها القيام بأعمال انشاء جديدة إما كلية أو لأجزاء معينة لإظهار المبنى بصورة كان عليها مسبقا في نفس موقعه القديم وتتشابه عملية إعادة البناء التاريخي مع عملية الترميم من حيث كونهما يهدفان إلى إعادة المبنى الى مظهر كان عليه في فترة سابقة وتختلف إعادة البناء عن الترميم بأن العناصر المتبقية في المبنى التاريخي تكون قليلة جدا أو معدومة ، وذلك يؤدي الى حدوث أخطاء عند التدخل بسبب الدلائل غير الكافية، فلذلك هذا التدخل نادرا ما يتم الرجوع إليه وفي حال تم استخدامه يجب تمييز أي أعمال إضافية على العناصر المتبقية، إما عن طريق تغيير اللون او الشكل او المادة مع المحافظة على التناغم بينهم. وقبل البدء بإعادة البناء يجب أولا دراسة مدى ضرورة القيام بهذه الخطوة، وهذه الضرورة تكون اما بهدف تحسين وحفظ القيمة الجمالية وتقديمه للجمهور بطريقة مفهومة او بهدف تقويته وتدعيمه كإجراء للحفاظ على المبنى أو

الأثر. وبعد اتخاذ القرار تبدأ عملية القيام بالدراسات والبحوث للبحث عن ادلة ووثائق مادية مفصلة لتكون عملية إعادة البناء مبنية على وثائق مادية وبعيدة عن التخمين قدر المستطاع وخلال عملية إعادة البناء يفضل استعمال المواد التقليدية، ويمكن استعمال التقنيات والمواد الحديثة في إعادة البناء لأنظمة البناء الداخلية غير المرئية بداخل الجدران، في حالة عدم توافر دلائل مادية كافية لإعادة البناء يتم اللجوء إلى وسائل تفسيرية أخرى تساعد الزوار على فهم المبنى مثل العلامات التوضيحية.

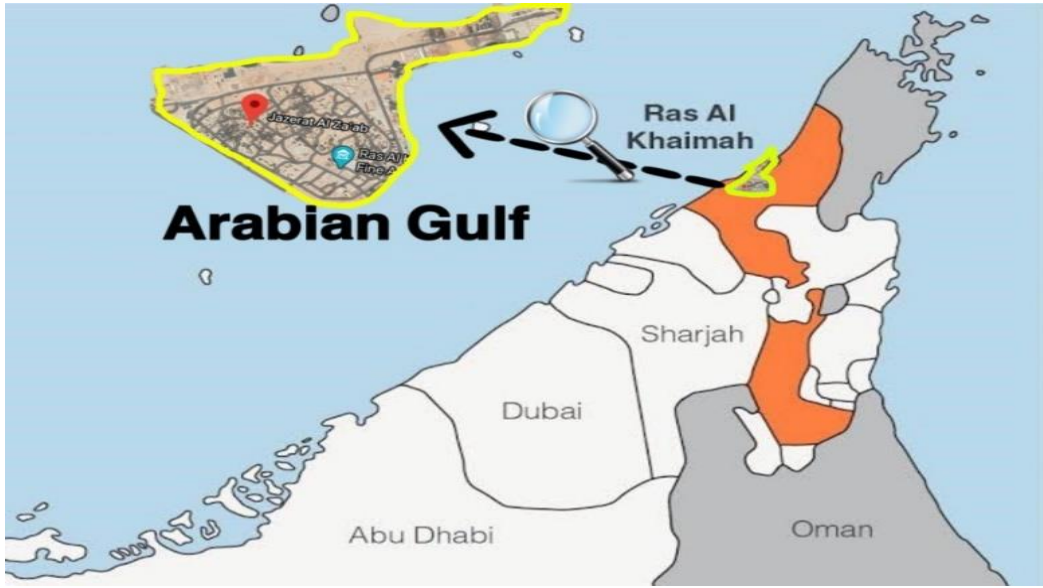
٨- جهود الحفاظ على القرية التراثية في الجزيرة الحمراء :

تعد البيئة الحضرية والريفية في إمارة رأس الخيمة من أكثر البيئات التي تعكس الأصالة التراثية في المنطقة، وتعد هذه المسألة إحدى أهم الأسباب التي تشجع الزوار على زيارة هذه الإمارة. تتمتع إمارة رأس الخيمة بالعديد من المواقع الثقافية والتراثية المهمة، وفي الوقت الحالي تم التخطيط من أجل تنشيطها بهدف استقطاب المزيد من الزوار. ومع نمو الإمارة كواجهة سياحية، يتحتم عليها خلق توازن بين عملية استقطاب الزائرين والمحافظة على المعالم الأصيلة والعريقة التي تجذب الزوار في المقام الأول. (Thompson, 2011) بحيث يتم تحديث المعالم لتعكس تاريخ الإمارة العريق مع تقادي الأخطاء المعمارية التي حدثت في بقية دول الخليج عند إجرائهم للتحديثات العمرانية. وقد قامت إمارة رأس الخيمة بتقسيم المعالم الأثرية حسب تصنيفها للبدء بإعادة ترميمها وإعادة تشغيلها لتكون جاهزة للباحثين والزوار وعشاق التراث الثقافي والمعماري. تعد جهود الحفاظ على المنشآت الأثرية جزءاً من خطة لتوثيق جميع المباني التقليدية في رأس الخيمة. وقد تم تسجيل أكثر من (١٦٠٠ مبنى) حتى الآن، ورسم خرائط لها ووضعها في خطة الدائرة، وتضمنت هذه المباني ٧٥ برجاً ويعد عدد من هذه الأبراج هي تحصينات دفاعية مماثلة لبرج الجزيرة الحمراء، بينما يشكل بعضها جزءاً من حصون أكبر أو مبانٍ مدنية. وبمجرد اكتمال الخطة، سيتم إنشاء قاعدة بيانات رقمية من خلال الدائرة لعرض جميع المباني التاريخية والتقليدية في رأس الخيمة. وأشارت الدائرة، خلال جولة ميدانية نظمتها أمس بمشاركة الصحفيين، إلى اكتشاف ٧ طبقات عرضية لأحد مساجد الجزيرة الحمراء، ذي ٢٠ قبة، و ٤٠ عموداً، ويعتبر ثاني أكبر مسجد في الإمارة، بعد مسجد الشيخ محمد بن سالم، كما اكتشفت عدة طبقات للسوق التجاري عند الترميم مما يعني ثبات مكان السوق لحقبات طويلة. وأوضحت الدائرة أن منطقة الجزيرة الحمراء «قرية الزعاب» قيد التنقيب والترميم تشمل ٤٥٠ مسكناً، و ١١ مسجداً، وقلعةً، وسوقاً تجارياً، وفتحت الباب مؤخراً لزيارة طلبة المدارس لموقع التنقيب، وتدريبهم على التنقيب والبناء في مكان مخصص ضمن قرية الزعاب، لتستمر رحلة الاهتمام

بالتاريخ والتراث بذات الشغف عند الأجيال القادمة - (Government of Ras al-Khaimah, 2020).

● الخلفية التاريخية والتراثية للجزيرة الحمراء وأهميتها

تقع إمارة رأس الخيمة (شكل ٣) في الجزء الشمالي من دولة الإمارات العربية المتحدة، وتتميز بإطلالتها على الخليج العربي بساحل يمتد على طول ٦٤ كيلو متراً. ساعدت هذه الميزة على الرقي بالجانب السياحي للإمارة، حيث يتهافت السياح وسكان الدولة من جميع الإمارات الأخرى لقضاء عطلة ممتعة أو للحصول على الراحة والاستجمام في وجهات رأس الخيمة السياحية^١.



شكل ٣ خريطة توضح موقع إمارة رأس الخيمة، بتصريف من الباحث.

المصدر: <https://www.travelrepublic.co.uk/blog/5-reasons-to-visit-ras-al-khaimah>

كانت جزيرة الحمراء قديماً موطناً لقبيلة الزعّاب وتحمل اسم القبيلة. ويعود تأريخ الاستيطان على هذه الجزيرة المحاطة بالمياه من جميع الجهات إلى حوالي ٤٠٠ سنة. يعتقد أن جزيرة الحمراء قد تم إنشاؤها في القرن السابع عشر حيث انها غير مدرجة في قائمة المدن الساحلية التي ذكرها Gaspardo Balbi غاسبارو بالبي عام ١٥٨٠م. قدم البارون فون كنيفوزين Gaspardo Balbi ، مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ، أول وصف عن جزيرة الحمراء عام ١٧٥٦ م ، قبل أن يشير إليها البريطانيون أثناء عملياتهم في رأس الخيمة في عام ١٨٠٩م و ١٨١٩م ، مما أدى إلى إنشاء أول خريطة للجزيرة والمدينة، والاطلالة على البحر في عام ١٨٢٠م. (UNESCO، ٢٠٢٠) وقد سُمّيت بالجزيرة الحمراء

^١ تتنوع المرافق السياحية التي تتميز بها الإمارة لتشمل مختلف المنتجعات السياحية المطلة على البحر، والأماكن التراثية التي تجذب السياح، ومنها الجزيرة الحمراء رأس الخيمة الشهيرة. (الصفحة الرسمية لإمارة رأس الخيمة).

نسبةً وترتبتها الخصبة ذات اللون الأحمر. وتعتبر جزيرة الحمرا رأس الخيمة بحريّة وبرية في نفس الوقت، لذا اشتهر سكان الجزيرة الأصليين بنشاطاتهم البحرية التي تشتمل على رحلات الغوص والملاحة وتجارة اللؤلؤ، فضلا عن لإجادتهم عدّة أعمال أخرى، مثل رعي الإبل والزراعة. ترك الزعاب الجزيرة في منتصف القرن العشرين باحثين عن حياة أفضل، لذا هاجروا إلى إمارتي أبوظبي والشارقة. أدت هذه الهجرة لتحول الجزيرة إلى مكان أثري فيه الكثير من المباني التراثية والتاريخية. استقرت الجزيرة الكبيرة في وقت ما في القرن الـ١٧ لتصبح موقعاً مهماً وغنياً بالموارد البحرية. ووقوعها ضمن بحيرة عاد عليها بفائدة إضافية، تتمثل بسهولة الدفاع عنها، ليس هناك معلومات واضحة عن أوائل سكان الجزيرة الحمراء، ولكن المرجح أنها قد استوطنت من قبل قبيلة الزعاب في الفترة الواقعة بين القرنين الـ١٧ والـ١٨ الميلاديين، إذ كانت قبيلة الزعاب إحدى القبائل العربية التي تعمل في الملاحة البحرية والغوص على اللؤلؤ، وقد استوطن الزعاب الجزيرة الحمراء حتى أواخر ستينات القرن الماضي، عندما انتقل عدد كبير من سكان القبيلة إلى أبوظبي، تاركين معظم المساكن على وضعها الحالي، الذي أسهم في بقائها والمحافظة عليها من التدمير (William & Fidelity، ٢٠١١). وتحتضن الجزيرة معالم أثرية هامة كالقلاع والمدارس والأسواق والمساجد الصغيرة والكبيرة فضلا عن المساكن (شكل ٤).



شكل ٤ مخطط جزيرة الحمرا بمعالم الجذب الرئيسية بتصريف من الباحث.

المصدر: www.rakheritage.rak.ae

● القيمة الاستثنائية لجزيرة الحمراء :

جزيرة الحمراء هي مدينة صيد اللؤلؤ التاريخية الوحيدة في الخليج، والتي نجت من التحديث والتطور السريع بعد اكتشاف النفط. إنها شهادة استثنائية على العمارة الراسخة وتخطيط المدن في الماضي، وتشمل جميع العناصر التقليدية لمدينة خليجية سابقة: حصن وأبراج مراقبة، مساجد، سوق، وأعداد كبيرة من منازل الفناء، والتي تمثل منذ آلاف السنين النموذج الأصلي للإسكان في الشرق الأوسط، ويعكس الطبقات الاجتماعية المختلفة لمستوطنة ما قبل النفط. وهي تتراوح من المنازل البسيطة إلى المنازل الصغيرة ذات الفناءات والمباني المزخرفة المكونة من طابقين ومساكن الفناء الكبيرة التي تعود إلى تجار اللؤلؤ الأغنياء. بطريقة فريدة من نوعها، كل من طريقة الحياة السابقة وأولى التحولات الحديثة لدولة الإمارات العربية المتحدة. يتم الحفاظ عليها وتنعكس في الهندسة المعمارية والتكوين الهيكلي لهذه المدينة المهجورة. في حين أنها توفر نظرة ثاقبة رائعة على الحياة التقليدية السابقة على طول الخليج، تعرض جزيرة الحمراء أيضًا الإدخال المبكر لمواد البناء الحديثة (الطوب الرملي، الاسمنت، الطلاء)، قبل هجرها ورحيل السكان في بداية الطفرة النفطية. تعرض جزيرة الحمراء أيضًا جوانب فريدة لاستخدام البحر من خلال حصاد الأحجار المرجانية وصخور الشاطئ المتحجرة، وهما مادتان البناء الرئيسيتان للإسكان التقليدي على طول ساحل الخليج حتى منتصف القرن العشرين (UNESCO, 2020).

● عناصر الموروث الثقافي والمعماري في الجزيرة الحمراء

احتوت الجزيرة على كثير من الموروث المعماري مثل القلاع. حيث كانت آنذاك تُستعمل للأغراض الدفاعية والعسكرية وبسبب موقعها المتميز على البر الرئيسي، شكّل البرج وسيلة حماية فعالة للجزيرة الحمراء وما تضمه من آبار للمياه (شكل ٥). وعلاوة على هذا البرج، يوجد على الجزيرة برج آخر من آثار هذه الفترة وقد بدأ دور البرج في التراجع خلال حقبة الخمسينيات، بالتزامن مع النمو الحضري، وما تبع ذلك من ربط الجزيرة الحمراء البر الرئيسي بحلول السبعينيات، من خلال استصلاح وردم الأراضي (Hawker, Ronald, 2006).



شكل ٥ احد ابراج جزيرة الحمراء بعد الترميم.

المصدر: www.rakheritage.rak.ae

كما ضمت سوق التجار (شكل ٦) الذي كان يقع بقاياها في الجزء الشمالي من الجزيرة على طول الساحل الأصلي، وكان هذا السوق الشهير بتجارة اللؤلؤ ويتكون من دكاكين عدة (Thompson، ٢٠١٥).



شكل ٦ يوضح سوق جزيرة الحمراء ما قبل مشروع الحفاظ.

المصدر: Thompson, 2015

ضمت الجزيرة كذلك مسجدا رئيسا كبير يتميز بمئذنة ذات شكل مخروطي وتصميم معماري فريد من نوعه. كما ضمت العديد من المنازل. تتسم المنازل بمبانٍ بسيطة تصطف بجانب بعضها البعض، وأخرى تبدو عليها مظاهر الترف كانت مخصصة للتجار والأسر الغنية. على الرغم من مرور ٤٠٠ عام على هذه المعالم القديمة، إلا أنها نوعاً ما لا تزال محافظة على شكلها، ويمكن التعرف على تصميمها المعماري (شكل ٥). وتتميز الجزيرة الحمراء بتاريخ حافل، إذ تعد من آخر مواقع خروج السفن للغوص بحثاً عن اللؤلؤ وأنشطة الملاحة البحرية في هذا الجانب من الخليج العربي. (Hawker, Ronald, ٢٠٠٦)

٩- مشروع الحفاظ وتأهيل الجزيرة الحمراء مناهج وأساليب الترميم

• تقييم مشروع الحفاظ من خلال ميثاق فينيسا وبورا

تعد نصوص الاتفاقيات والمواثيق الدولية نصوص فقهية تعطي قوانين وأسس منهجية للسير عليها، فنجدها تعطي الفرصة لاختلاف الآراء وظهور اتجاهات، ونظريات مختلفة في الترميم والحفاظ، مما ينتج عنه ما يطلق عليه في الترميم "مدارس الترميم"، والتي تعتمد في الإضافة أو الاستكمال على مبدأ التمييز، فكل مدرسة لها طريقتها الخاصة في التمييز على أن تكون مواد الاستكمال مسترجعة (المواثيق الدولية، 2019). وهنا جدول لإيضاح بنود الترميم من اتفاقيات فينيسا وبورا (جدول ١) التي يسترشد بها على التدخلات وإظهار نقاط الإيجاب والقصور في مشروع الحفاظ على الجزيرة الحمراء.

جدول ١ يوضح بنود الترميم والحفاظ في ميثاق فينيسا وبورا

ميثاق بورا ١٩٩٩			ميثاق فينيسا ١٩٦٤		
المحتوى	البند	المجال	المحتوى	البند	المجال
-إبراز الدلالة الثقافية للأثر . -يكون الترميم إجراء مناسباً عند وجود أدلة كافية على الشكل أو الحالة الاصلية له.	البند ١٨، ١٩	الترميم	عمل دراسات تاريخية وأثرية قبل الترميم، احترام المواد الأصلية وإبراز العمل الإضافي.	البند ٩،١٦	الترميم
- يكون إعادة البناء إجراء مناسباً فقط عندما يكون المكان غير كامل اوى لحق به ضرر، وفى حالة توفر أدلة كافية لإعادتها في النسيج.	البند ٢٠		استعمال التقنيات الحديثة في الترميم في حالة عدم ملائمة التقنيات التقليدية.	البند ١٠	
- ينبغي التعرف على الأجزاء معاد بنائها بالفحص أو وسائل الايضاح الأخرى.	البند ٢١		احترام التدخلات السابقة مع اتخاذ القرار المناسب سواء بالإزالة أو التعرية أو الابقاء.	البند ١١	

الاضافات الجديدة يجب أن تحترم القيمة الثقافية ولا تشوهها. ظاهرة بما يكفي لتميزها.	البند ٢٢	استكمال الأجزاء المفقودة مع تميزها عن المادة الأصلية، على وفق ضوابط تمنع من تزوير الآثار.	البند ١٢
الإصلاح والترميم، هو إعادة جزء متخلخل أو متحرك من مبنى أو أثر. أما الإصلاح بإعادة البناء هو استبدال نسيج (قطع بناء) تالف بنسيج جديد.	ملاحظة تعريفية:	عدم إضافة أي أجزاء قد تؤثر على الأثر أو تقلل من قيمته أو توازنه ومحيطه.	البند ١٣

● مشروع الحفاظ على الجزيرة الحمراء

يعد مشروع إعادة الترميم من أضخم مشاريع الحفاظ، وكونها تشمل أحياء متكاملة بما تشمل من مساكن ومساجد وأسواق وقلاع. ركز المشروع لإعادة ترميم منطقة الجزيرة الحمراء وسوق التجار (سوق اللؤلؤ) حفاظاً على الموروث الشعبي والتاريخي للأجيال القادمة والحاضرة، إذ أعلنت إدارة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة، انتهاء عملية ترميم كبيرة لواحد من أبراج المراقبة الأثرية خارج الجزيرة الحمراء، والذي يقدر عمره بنحو ١٠٠ عام، حيث كان يشكل جزءاً رئيسياً من الوحدات الدفاعية للمنطقة التي طالما اشتهرت بصيد الأسماك وبناء القوارب والغوص بحثاً عن اللؤلؤ.

أولاً: ترميم برج المراقبة أو الحصن:

يبلغ ارتفاع البرج ١١.٩ متر، وهو مثال كلاسيكي على مباني الدفاع التقليدية. ويعد ترميمه جزءاً من مسؤولية وزارة الثقافة في حماية تراث رأس الخيمة الذي لا يقدر بثمن والحفاظ عليه للأجيال القادمة.

بدأت عملية الترميم في مطلع شهر أبريل ٢٠٢٠ وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، انهارت أجزاء من سطح البرج وتضررت الأحجار (Kennet، ١٩٩٥)؛ لذا عملت إدارة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة على إنشاء سجل مفصل يتضمن الخصائص المعمارية للبرج كافة، وأعدت قائمة بمختلف الإصلاحات التي يجب القيام بها، ومن ثم بدأت عملية الترميم في مطلع شهر أبريل ٢٠٢٠، إذ قام العمال في البداية بحقن خليط من مواد تقليدية، مثل الجير، في الجدران لتدعيم المبنى. واستغرقت عملية الترميم حوالي أربعة أسابيع، حيث قام العمال أيضاً بإعادة بناء سقف البرج، وإصلاح باب الرئيسي وتجديد بعض الأعمال الجصية. (Government of Ras al-Khaimah, 2020)

وبسبب أن أساليب البناء التقليدية تعتمد ترك فراغات في الهيكل وهو ما سبب انهياراً جزئياً في البرج، وخلال عملية الترميم لم يتم استعمال أي مواد كيميائية أو مواد حديثة وذلك لمحاكاة طريقة البناء الأصلية والمحافظة على الهوية التاريخية للمبنى، كما أنه لم يتم استعمال المواد التي تحتوي على الملح كونه يسبب تآكل الهيكل (شكل ٧).



شكل ٧ اعمال الترميم والحفاظ لحصن الجزيرة الحمراء .

المصدر: www.rakheritage.rak.ae

ومن خلال المقابلات التي قام بها الباحث مع المختصين^٢ في الموقع التراثي فقد كان الجميع حريصين على استخدام المواد التقليدية التي عمرت بها الحصون ، والتي اشتملت على أحجار البحر والكلس الحجري وقد قام العمال من خلال اطلاع الباحث على عمل خطة العمل كما يلي:

- ١- اعمال التنظيف ببطء حول الحصن وداخله
- ٢- تم استخدام المواد التقليدية في ترميم الجدران والاسقف من أشجار المانجروف وسعف النخيل والحجارة المرجانية.
- ٣- القيام بالصيانة الكاملة للحصن ابتداء بحفر الأرض حول الحصن ومن ثم تجهيز الأعمدة الخشبية لأشجار المانجروف.

^٢ تمت احد المقابلات مع أ. محمد عبد الحميد طربوش – المدير المسؤول عن القرية التراثية في الجزيرة الحمراء برأس الخيمة - دائرة الآثار والمتاحف حيث اشار الى انه تم استخدام في عملية الترميم مواد تقليدية محلية مثل الدعامات الخشبية المأخوذة من أشجار المانجروف وسعف النخيل والحجارة المرجانية وحجارة الشاطئ كما تم الحرص على تجنب استخدام المواد التي تحتوي على الملح كونه يسبب تآكل للهيكل. تاريخ المقابلة ٢٠٢٢/٨/١٥.

وبذلك حافظت جميع الأعمال والترميمات في حصن المراقبة على العناصر المعمارية الهامة للبرج، مما يتوافق مع نظرية Anas Tylosis، والمادة ١٠ و ١١ من اتفاقية فينسيا والبند ١٨ و ١٩ من ميثاق بورا.

ثانياً: ترميم المنازل القديمة والمسجد وسوق التجار (سوق اللؤلؤ):

استخدم القائمين في هذه المرحلة إعادة البناء التاريخي وهي العملية التي يتم من خلالها القيام بأعمال إنشاء جديدة إما كلية أو لأجزاء معينة لإظهار المبنى بصورة كان عليها مسبقاً، في نفس موقعه القديم، تتشابه عملية إعادة البناء التاريخي مع عملية الترميم من حيث كونها يهدفان إلى إعادة المبنى الى مظهر كان عليه في مدة سابقة، وتم استعمال نفس المواد التي كانت عليها المباني سابقاً ومحاولة إعادتها الى شكلها القديم (شكل ٨-١٠). استعان فريق العمل بالمرجعيات التاريخية للمنطقة ممن سكن الجزيرة الحمراء سابقاً. وهو ما يتوافق مع نظرية Anas Tylosis، والمادة ١٣ و ٩ و ١٦ من إتفاقية فينسيا والبند ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ من ميثاق بورا.



شكل ٨ توضح المباني السكنية وغرف السوق قبل مشروع الترميم.

المصدر: www.rakheritage.rak.ae



شكل ٩ توضح المباني السكنية وغرف السوق أثناء مشروع الترميم.

المصدر: www.rakheritage.rak.ae



شكل ١٠ صورة توضح نتيجة الحفاظ التراثي والمعماري لجزء من القرية التراثية بالجزيرة الحمراء مثل المجالس والمسكن.

المصدر: www.rakheritage.rak.ae

• التزام مشاريع الحفاظ في الجزيرة الحمراء بالمواثيق والمعايير الدولية:

بعد الاطلاع على بعض النتائج حتى الآن لمشاريع الحفاظ على القرية التراثية في الجزيرة الحمراء ومن خلال رؤية حكومة رأس الخيمة ممثلة بدائرة الثقافة والتراث، وعمل العديد من الزيارات والمقابلات مع فريق العمل الذي يقوم بإنجاز هذه المهمة، وعليه قام الباحث بمقارنة مشاريع الحفاظ مع بعض المعايير الواردة في المواثيق والمعايير الدولية ومنها

١. معيار الوظائف التاريخية داخل القرية التراثية:

تم تشغيل القرية التراثية وافتتاحها أمام الجمهور وإعادة بعض الحرف والصناعات التقليدية، وحافظت الأسواق والمنازل على وظائفها التاريخية على الرغم من اندثار أغلب جدران السوق والمسكن إلا أن الترميم حقق جزء كبير من معايير الحفاظ على الوظائف للقرية التاريخية عبر الزمن وهذا يتوافق مع ميثاق واشنطن ١٩٨٧ ومبادئ فالتيا لصون

المدن والحواضر والمناطق الحضرية التاريخية وإدارتها ٢٠١١ الذين ينصون على انه يجب الحفاظ على الوظائف التي اكتسبتها المدينة التاريخية عبر الزمن .

٢. معيار وعي الزوار والسكان عن أهمية التراث:

خلال الزيارات الميدانية للمنطقة لاحظ الباحثان قصورا في وعي الزوار بأهمية القرية التراثية وأبنيتها، فنلاحظ عدم الاهتمام بوجود حراسة مشددة على القرية مما يسبب دخول لبعض من العمالة الوافدة التي تسكن بالقرب من القرية وتسبب أحيانا سرقات لأجزاء من المباني الغير مؤهلة مثل الاخشاب والاحجار لاستخدامها في أغراض أخرى. يتعارض الوضع الحالي للقرية مع ميثاق أثينا ١٩٣١ الذي ينص على انه يجب زيادة التوعية الجمهورية بأهمية الحفاظ على التراث.

٣. معيار القيام بأعمال الصيانة والترميم والمراقبة بصورة دورية ومستمرة:

يتم الاهتمام بالقرية التراثية حاليا وتستمر أعمال الصيانة بشكل ملحوظ وبشكل يومي، حيث يوجد عدد كبير من المباني ضمن خطة الترميم في الوقت الحالي ، وقد خصصت حكومة رأس الخيمة ميزانية لإعادة تشغيل القرية بشكل كامل وتقوم دائرة الثقافة حاليا بالإشراف المباشر على القرية. يتوافق هذا المعيار مع المادة ٤ من ميثاق البندقية ١٩٦٤ التي تنص على أنه يجب الحفاظ على المعالم وصيانتها بشكل دائم ومع ميثاق واشنطن ١٩٨٧ الذي ينص على أنه يجب القيام بأعمال صيانة بصورة دورية ومستمر.

٤. معيار الوصول والفهم :

قامت دائرة الثقافة والسياحة بإمارة رأس الخيمة بعمل العديد من اللوحات وبناء مول تجاري قريب من المنطقة إضافة الى بناء فندق ٥ نجوم على الجزيرة يتيح للزوار والسياح ومحبي المغامرة استكشاف المنطقة دون عناء إضافة الى العديد من اللوحات والخرائط المبينة للقرية التراثية هذه المشاريع وطرق التفسير والعرض في الجزيرة الحمراء تتماشى مع المبدأ الأول (الوصول والفهم) لميثاق الايكوموس حول تفسير مواقع التراث الثقافي وعرضها (٢٠٠٨) الذي ينص على أن برامج التفسير والعرض يجب أن تُسهل من وصول الجمهور فكريا وفيزيائيا إلى مواقع التراث الثقافي.

١٠- النتائج

١. يظهر جليا الجهود المحلية للحفاظ على التراث الثقافي والمعماري في الدولة من خلال القوانين والتشريعات وحصر الإرث الثقافي وتقسيمه وعمل خطة لإعادة تشغيل هذه المواقع

٢. يوجد نجاح ملموس وواضح لعمليات الترميم والتأهيل في الجزيرة الحمراء حيث اكتمل ترميم وتأهيل برج المراقبة والعديد من المساكن وغرف السوق

٣. أسهمت عملية الترميم في إبراز الهوية الوطنية والثقافية للمنطقة وإيصال فكرة المكان والهدف من عمليات الترميم
٤. تم استعمال مواد محاكية للمواد الأصلية عند بناء القرية على الرغم من صعوبة جمعها وإعادة تشكيلها
٥. توافقت بعض عمليات وأساليب التدخل مع الموثيق والمعايير الدولية المتعلقة بحفظ التراث الثقافي ويرجع القصور في بعض العمليات الى العوامل الخارجية المتعلقة بالزوار والسكان والبيئة المحيطة.

١١- التوصيات

- (١) يجب أن يدمج الحفاظ على المناطق التراثية التاريخية والعمرانية مع سياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتخطيط الإقليمي والعمراني
- (٢) تكثيف الرحلات الجامعية والطلابية إلى المنطقة ، إدراج المنطقة ضمن المنهج التعليمي للطلاب وتشجيع البحوث المتعلقة بها
- (٣) يجب الحفاظ على جميع العناصر التي تعطي الطابع التاريخي للقرية التراثية ، وإدماج السكان في عمليات الحفاظ
- (٤) يجب القيام بأعمال صيانة بصورة دورية ومستمرة
- (٥) يجب حماية القرية التراثية من عوامل التلوث والاهتزازات والكوارث الطبيعية عن طريق تكييف مقاييس الإصلاح والوقاية .

١٢- الخاتمة

أولت حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة الموروث الثقافي والمعماري أهمية كبيرة ضمن خططها الاستراتيجية للحفاظ على الهوية الوطنية، وانعكس هذا الاهتمام من خلال التشريعات والقوانين التي تتعلق بالحفاظ على التراث الثقافي، ومن خلال هذا البحث توصل الباحث الى تسليط الضوء على توجه الحكومة الى إعادة ترميم وتأهيل المناطق التراثية وتخصيص دوائر حكومية لتكون مسؤولة عن هذا الجزء من التاريخ.

ومن الممكن تلخيص النتائج في أن التدخلات التي تمت على مشروع الحفاظ وترميم الجزيرة الحمراء كانت على مستوى عال من الدقة والاحترافية، فلقد حافظت هذه التدخلات على القيم التاريخية والاثريّة والفنية والثقافية والاجتماعية وكذلك الاصالّة والسلامة للمباني التراثية. وقد كانت التدخلات مبنية على أسس علمية سليمة ابتداء من عمل البحوث والدراسات والتوثيق واختيار مواد اللصق والتدعيم والترميم الملائمة للحفاظ والصيانة، وكان ذلك استناد على أسس الترميم العلمية ومبادئ التدخل المنبثقة من الاتفاقيات والمواثيق الدولية. وقد ظهر هذا جلياً في التدخلات: من حيث الإدارة ببناء إدارة للإنقاذ والحفاظ

والترميم للحفاظ على والتي منبثقة من بنود ميثاق بورا ولاسيما البند رقم (٦). وحفاظا على السمات اتبع القائمون على المشروع مبادئ الترميم المنبثقة من بنود ميثاق فينسيا وبورا جدول (١). ويعد مشروع الترميم نموذجا للاستدامة فقد حافظ على كل القيم فضلا عن إعادة تأهيل الموقع واستعماله كمزار سياحي.

١٣ - المصادر والمراجع:

١. التجاني م. (٢٠١٧). التراث الأثري بين أسس البحث العلمي وسبل الحفاظ عليه. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ٣(٥)، ١٥٢-١٦٣.
٢. المحاري، سلمان . (٢٠١٧). حفظ المباني التاريخية: مبان من مدينة المحرق. إمارة الشارقة، إيكروم الشارقة.
٣. المواثيق الدولية.(٢٠١٩).ترجمة إيكروم الشارقة. ايكوموس.
4. Awad, J., Arar, M., Jung, C., & Boudiaf, B. (2022). The Comparative Analysis for the New Approach to Three Tourism-Oriented Heritage Districts in the United Arab Emirates. *Heritage*, 5(3), 2464-2487.
5. Hawker, R. W. (2006, January). Tribe, house style, and the town layout of Jazirat al-Hamra, Ras al-Khaimah, UAE. In *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* (pp. 189-198). Archaeopress.
6. Kennet, D. (1995). The towers of Ras al-Khaimah. *Tempus reparatum*.
7. MacLean, M. (2018). Preserving and promoting Ras Al Khaimah's cultural heritage. *Policy Paper*, (23).
8. Thompson, S. (2011). Reclaiming Histories and the Virtual Museum: A Proposal to Preserve Al Jazeera Al Hamra. *The International Journal for the Arts in Society*, 6, 127-138.
9. Thompson, S. (2015). The Jazeera Al Hamra Digital Heritage Project: A Model for Digitally Preserving the Heritage of the Arabian Peninsula. *The International Journal of the Inclusive Museum*. 8. 43-56.
10. UNESCO. (2020). The pearl trading town of Jazirat Al-Hamra. Retrieved November 23, 2022, from <https://whc.unesco.org/en/tentativelists/6464/>
11. Rouhi, J. (2017). DEFINITION OF CULTURAL HERITAGE PROPERTIES AND THEIR VALUES BY THE PAST. *Asian Journal of Science and Technology*, 8(12), 7109-7114.
12. Günlü, E., Pırnar, I., & Yağcı, K. (2009). Preserving cultural heritage and possible impacts on regional development: Case of Izmir. *International Journal of Emerging and Transition Economies*, 2(2), 213-229.
13. Government of Ras Al Khaimah. Facts about Ras Al Khaimah. Retrieved Nov 13, 2020, from <https://www.rak.ae/wps/portal/rak/about/ras-al-khaimah/facts>

**AL-ALLAMEH MUHAMMAD MAHDI AL-ASFI AND THE
JURISPRUDENTIAL AND FUNDAMENTAL RENEWAL**

RESEARCHER: WAHAB ISMAEL SFAYYIH AL-DARRAJI

E-MAIL ADDRESS: WAHAB.ALDARAJI1957@GMAIL.COM

SUPERVISOR: DR. HUSSEIN AL-BADRI

E-MAIL ADDRESS: hussainbadri@yahoo.comAL-MUSTAFA INTERNATIONAL UNIVERSITY / FACULTY OF
SCIENCE AND KNOWLEDGE/HISTORY AND CIVILIZATION
DEPARTMENTDOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4014>**Abstract**

Allameh Muhammad Mahdi Al-Asefi produced innovative and creative ideas in various scientific fields including, the principles of jurisprudence and theology, ethics and its effects on the education of the individual and society and the liberal arts such as history and philosophy, political science, sociology and education. In presenting his scientific ideas and expression, Allameh Al-Asefi combined two theological approaches based on analysis, reflection, deep contemplation, precise understanding and academic approach in liberal arts theorizing and modern scientific knowledge, and the combination of these two have included wide and excellent results. Until his scientific talents enabled him to attain the degree of ijtiḥād, as well as a master's degree in academic sciences. His innovations were not limited to the idea, but rather extended to methodology and method. As for the methodology, the methodology of the Allameh is distinguished by broad tracking and complete understanding of the idea, as well as great depth and long meditation on it, benefiting from the successful seminary and academic methodology and mixing them in extracting the successful idea, interesting style and the clear demand. In this article, we discuss two important fields that Allameh introduced and excelled in and renewed in them, namely the jurisprudential field and the fundamentalist field. The article is summarized in these two fields.

Keywords: Al-Allameh Sheikh Muhammad Mahdi Al-Asefi, renewal of jurisprudence and fundamentalism

العلامة محمد مهدي الأصفي والتجديد الفقهي والأصولي

الباحث وهاب إسماعيل سفيح الدراجي	الأستاذ الدكتور حسين البديري
جامعة المصطفى العالمية / كلية العلوم والمعارف / قسم التاريخ والحضارة الاسلامية	جامعة المصطفى العالمية / كلية العلوم والمعارف / قسم التاريخ والحضارة الاسلامية

(مُلخَصُ البَحْث)

طرح العلامة محمد مهدي الأصفي أفكار تجديدية و إبداعية في مجالات مختلفة علمية وفكرة اصيلة وهو ابداع فيها ومن هذه العلوم الإسلامية الحوزوية، كالتفسير وعلوم القرآن و علم الفقه ومستجداته و علم أصول الفقه والسلوك و علم الأخلاق وأثرها في تربية الفرد والمجتمع، والعلوم الإسلامية الإنسانية كعلم التاريخ وفلسفته، و علم السياسة، و علم الاجتماع والتربية، وقد مزج العلامة الأصفي في طرحه الفكري وبيانه العلمي بين منهجين: المنهج الحوزوي المعتمد على التحليل والتدبر والتأمل العميقين، والفهم الدقيق و المنهج الأكاديمي في التنظير للعلوم الاسلامية الإنسانية والمعارف العلمية الجديدة، و زواج بين هذا وذاك فكانت الثمار والنتائج كبيرة، كما أن ملكاته العلمية مكنته من الحصول على درجة الاجتهاد، في المجال الحوزوي وكذلك شهادة الماجستير في العلوم الأكاديمية ولم تختصر ابداعاته على الفكرة بل تعدتها الى المنهج والاسلوب، اما المنهج فتميز منهج العلامة بالتتبع الواسع والإحاطة الكاملة بالفكرة وكذلك التعمق الكيروي والتأمل الطويل فيها و الاستفادة من المنهج الحوزوي الدقيق والأكاديمي الناجح والمزج بينهما في استخلاص الفكرة الناجحة والاسلوب الشيق والمطلب الواضح و في هذا المقال نتناول مجالين مهمين عرضهما العلامة وأبداع فيهما، و جدد وهما المجال الفقهي و المجال الاصولي و يختصر المقالة على هذين المجالين

كلمات المفتاحية: العلامة الشيخ محمد مهدي الأصفي/ تجديد الفقهي والأصولي

تمهيد

يعد العلامة الأصفي من المفكرين المعاصرين وكانت له نشاطات فكرية مختلفة وإبداعات تجديدية في مجالات الفكر المختلفة كالسياسة و علم الكلام و علم الاجتماع و علم التاريخ وكذلك له ابداعات تجديدية في المجال الفقهي و المجال الاصولي، وفي هذا البحث نتناول تجديدات العلامة و ابداعاته في هذين المجالين الفقهي والاصولي و فيه مطلبان:

المطلب الأول : التجديد في المجال الفقهي

عرض العلامة مفردات فقهية وقواعد أساسية عدة في مجال الأحكام الشرعية المختلفة كالفقه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والجهادي وغيرها وفي ما يلي نبينها

اولاً الفقه السياسي و يحتوي على قواعد ومفردات فقهية عدة منها:

١ - فقه الوحدة

من الأمور المهمة التي يحتاجها المجتمع الإسلامي في سبيل التعايش السلمي والأخوة الدينية هي معرفة كيفية التعامل والتعايش بسلام بين المسلمين، على ضوء التشريع الإسلامي والرؤية الواضحة للأحكام الشرعية في هذا الباب وهو أمر لم يطرق بابه بشكل مستقل من الفقهاء إلا في طيات أبحاثهم المختلفة في أبواب الفقه، أما العلامة فقد بحثه بشكل مستقل وبين قواعد هذه المسألة، وعناصرها المهمة التي تعتمد عليها في التعامل، ويعتبر الشيخ الوحدة أصل، وعلى أساس هذا الأصل يمكن التعامل في موارد الاختلاف والتنازع، يقول العلامة الوحدة في الإسلام وفي المجتمع الإسلامي أصل، ومعنى الأصل أنه أساس معيار علمي وعملي للتعامل مع مواضع الاختلاف العلمي والفكري والسياسي والاقتصادي ... ثم يقول: وليس معنى ذلك إلغاء الخلاف والرأي والاجتهاد المخالف فإن ذلك غير ممكن وغير صحيح. (الأصفي، ج ٦ ص ٢٣٠، بستان كتاب ١٤٣٦هـ).

وبين العلامة ان الوحدة ليس هي أصل وحسب، بل هي أصل وفقه وأخلاق أيضاً، و هي قانون وهذه السعة من الفهم لمفهوم الوحدة يدل على عمق التأمل وسعة التفكير في هذه المسألة ونبوغ التوجه إليها وإدراكها فيقول: قلنا إن الوحدة أصل وفقه وأخلاق وآليات علمية وعملية ثم يقول: للوحدة فقه وقانون وهذا الفقه تابع من ذلك الأصل. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣١) وفائدة هذا الطرح الفقهي وغايته هو الحصول على التعايش السلمي بين مذاهب المجتمع الإسلامي، وطوائفه ويرفع حالات النزاع، ويوطد حالات المحبة والسلام بين انسجة المجتمع المختلفة فيقول: فقه الوحدة تنظيم فقهي لأمر التعايش الفقهي بين المسلمين والتعايش الفقهي من ضروريات الحياة الاجتماعية فان المجتمعات الإسلامية تجمع بين مذاهب فقهية مختلفة في العبادات والأحوال الشخصية والمدنية والقضاء والعقود ولا يجتمعون على فقه واحد. (الأصفي، ج ٦ ص ٢٣١). ثم يطرح العلامة نظر أهل البيت وطريقتهم في حل هذه القضية الإسلامية المهمة عن طريق طرح الأحكام التي تعالج هذا الاختلاف وتؤكد التعايش السلمي بين المسلمين على اختلاف طوائفهم أو تنوع مذاهبهم، ويذكر الشيخ ثلاث قواعد فقهية، وتعد من أهم القواعد الفقهية في مجال فقه الوحدة الإسلامية:

الف - قاعدة التقية.

ب - قاعدة الالتزام والالتزام.

ج - قاعدة الحصانة والحرمة.

فيقول عن التقية: والتقية لم تشرع فقط لحالات الخوف من بطش الحكام واضطهادهم وإنما شرعت من أجل توحيد مظاهر العبادة وتأليف القلوب والاحتفاظ بوحدة صيغ العبادة ومظاهرها. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٢) وهذا أمر جديد من قبل العلامة

أما قاعدة الإلزام فيها أمران هما الالتزام الفقهي بصحة العقود والمعاملات التي تتم بين أهل المذاهب والأمر الثاني في هذه القاعدة إلزام أتباع المذاهب الأخرى بما يصح في مذاهبهم فيقول العلامة وهذه قاعدة أخرى في التعايش الفقهي بين المسلمين وخلاصة هذه القاعدة أمران:

الف- الالتزام الفقهي بصحة العقود والمعاملات التي تتم بين أهل المذهب المخالف لمذهب أهل البيت^١ فلو صح عندهم الطلاق صح الزواج من المرأة المطلقة عندهم بموجب المذهب الفقهي الذي يذهبون إليه وان كان هذا الطلاق غير صحيح عندنا...

ب- الأمر الثاني في هذه القاعدة إلزام أتباع المذاهب الأخرى بما يصح في مذهبهم في التعامل المشترك بين أتباع مذهب أهل البيت^١ وأتباع ذلك المذهب الآخر، فإذا مات شخص من مذهب آخر غير مذهب أهل البيت^١ وكان يرثه فرد من مذهب أهل البيت^١، وهو لا يرثه بموجب مذهب أهل البيت^١ ويرثها بموجب مذهب المورث صح للوارث الشيعي ان يرث المورث السني بموجب المذهب الفقهي للمورث بموجب هذه القاعدة... (الأصفي، ج ٦ ص ٢٣٢-٢٣٣). ثم يقول في دور وأهمية هذه القاعدة ونفعها: وقاعدة الالتزام والالتزام من تلك القواعد الفقهية التي توفر الجو الفقهي الشرعي للتعامل المشترك في المسائل المختلف فيها بينهم فقهيًا في المعاملات والأحكام الشخصية. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٣).

أما القاعدة الثالثة في فقه الوحدة وهي قاعدة الحصانة، ويعد العلامة أن هذه القاعدة هي من قواعد الإسلام العامة ولا تخص مذهب أهل البيت^١، ويستنتج هذه القاعدة من روايات معتبرة أشارت إلى هذه الحصانة وان حرمة المؤمن أعظم من الكعبة أو حرمة المسلم أعظم الحرمات أو كل المسلم على المسلم حرام أو الإسلام يحصن الدماء، ويسرد في هذا الصدد عدة روايات منها :

يقول عبد الله بن عمر: رأيت رسول الله^١ يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفسي محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٣، ينقل عن سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٩٧، ح ٣٩٣٢)

يقول أمير المؤمنين: وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٤، نقل عن نهج البلاغة: ص ٣٢٦ الخطبة ١٦٧)

ثم يأتي برواية تدل على شمول الحصانة وسعتها ويقول: هذه الحصانة شاملة عن رسول الله: المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه. (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٤) أما ما يخص دماء المسلمين ويحفظها فيذكر الشيخ رواية عن أمير المؤمنين × أنه قال: قال رسول الله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دمائهم وأموالهم... (المصدر السابق: ج ٦ ص ٢٣٥، نقل عن صحيح مسلم: ج ١ ص ٥١، ح ٣٢، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٢٩٥٧، ح ٣٩٢٧ و ٣٩٢٨) ويعد هذا الطرح وهذا الاستنباط جديد في مضمونه ولطيف في بيانه.

٢ - أصالة الحاكمية والسيادة في الدين الإسلامي:

من استنتاجات العلامة واستنباطاته من القرآن الكريم هذه القاعدة التي غفل عنها الكثير ويبين المسير التاريخي لهذه الفكرة يقول: يتولى القرآن المكي الجانب الاعتقادي منها يرسخها، وينكفل القرآن المدني بالجانب العملي والتنفيذي منها وتلك الحقيقة هي حاكمية الله تعالى في حياة الإنسان وتقوم هذه الحاكمية على تجريد الآخرين من السلاطين والحكام والآلهة من حق الولاية والحكم وتقرير المصير في حياة الناس (الأصفي، ج ١ ص ١٣، ط ١، مؤسسة بوستان كتاب ١٤٣٥ هـ). ويستغرب العلامة من الواقع الإسلامي المعاصر كيف غفل عن هذه الحقيقة، ولم يسع إلى تحقيقها رغم وضوحها، وأن كلمة لا إله إلا الله من أوضح المفاهيم في أذهان المسلمين، وكانت هذه الحقيقة تملأ مشاعر المسلمين في مطلع حركة الإسلام ونشأة الدين يقول: من أعجب الأمور أن هذه الحقيقة بوجهها كانت تملأ مشاعر المسلمين في نشأة هذا الدين الأولى، وكانت أول ما يستثير انتباه أعداء هذا الدين. (الأصفي، ج ١ ص ١٣، ط ١، مؤسسة بوستان كتاب ١٤٣٥ هـ) ثم يوضح دور كلمة التوحيد لا إله إلا الله في تجريد الآلهة وحصر السلطة والحاكمية في الله سبحانه وتعالى، وإن فهم هذا يتوقف على أمرين مهمين وهما فهم التصور الجاهلي للإله والتصور القرآني للإله.

ويصل إلى نتيجة مهمة في التصور الجاهلي بعد عرض اعتقادات عدة للناس في ألهمت في الجاهلية أن هؤلاء يجردون الله تعالى عن سلطانه على الرغم من اعتقادهم به ويجعلونها لآلهم يقول: وكانوا يعتقدون أن الله هو القاهر لعباده فوق هذه الآلهة، وكانوا لا ينفون وجود الله تعالى، وإنما يسلبون الله تعالى سلطانه وولايته وحاكميته في حياة الناس ويمنحونها لآلهم. (المصدر السابق: ج ١ ص ١٥). وينتقل العلامة إلى بيان التصور الإسلامي للإله وأن القرآن ينفي هذه الآلهة جميعاً ويجردها عن الخلق والتدبير والأمر وأن الخلق كله لله وتدبير الكون بيده وهو العالم وحده بالكون وعبر عن هذه الأصول الثلاثة

يقول: وهذه الأصول الثلاثة توحيد الخلق، والتدبير، والعلم في الكون تؤدي إلى نقاط ثلاثة عامة:

الف- توحيد الملك كله ملك لله تعالى ولا يشاركه في هذا الملك أحد ...

ب- توحيد الحاكمية والأمر والسلطان في حياة الناس ...

ج- ونتيجة ذلك كله توحيد الطاعة والتقوى والانقياد لله تعالى .. (المصدر السابق: ج ١ ص ١٦-١٧) ومن هذا المنطلق العقائدي في بيان ولاية الله وحاكميته يرى الشيخ أن صفة الحاكمية، وولاية الله بارزة في المجال الفقهي يقول: ومن خصائص هذا الفقه صفة الحاكمية، والسيادة البارزة في هذا الفقه، فليس هذا الفقه مجموعة من الأحكام التي ينأى تنفيذها بإرادة الأفراد ورغبتهم كما تتأطى التعليمات الطبية مثلاً والنصائح والمواعظ برغبة الأفراد واختيارهم وقناعاتهم وإنما يستتبع هذا الفقه الالتزام بالتنفيذ في جملة واسعة من الأحكام وهي الأحكام ذات الصفة الإلزامية في الحياة الاجتماعية والسياسية ويتم تنفيذ هذا الالتزام ثانياً ضمن جهاز تنفيذي يتابع تنفيذ أحكام الله وحدوده (الأصفي، ج ١ ص ٢٢).

٣- مسؤولية الفقه عن الدعوة:

هذه المسألة الفقهية لم يطرق بابها من قبل بهذا العنوان الا تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام أما تخصيص البحث فيها وفي حيثياتها فهو نادر ان لم نقل معدوم، وهذه الدعوة هي دعوة الأنبياء ومهمتهم في تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وفك الأغلال من هذه التبعية للطاغوت ، وقد ورث هذه الدعوة أوصياء الأنبياء ومن سار في ركبهم واقتفى آثارهم.

يقول العلامة وهذه خصلة أخرى من خصال الفقه وهي مسؤولية حمل رسالة الدعوة الإلهية الى البشرية جميعاً وفك الأغلال ورفع الاصر عن الناس، ودعوة الناس إلى الله تعالى ونبذ طاعة الحكام والأمراء والسلطين الذين يحكمون بغير حكم الله و يستعبدون الناس واخراج الناس من عبودية بعضهم لبعض الى عبودية الله تعالى ونبذ كل سلطان وحاكمية في حياة الناس إلا حاكمية الله تعالى. (المصدر السابق: ج ١ ص ٢٤) ويستنبط وجوب هذه الدعوة وضرورتها ولزوم مواجهة الطاغوت والحاكم المستبد من الآية الشريفة المباركة: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (سورة الأنفال الآية ٣٩) يقول: ولا يمكن تحقيق رسالة هذه الدعوة في حياة الناس إلا بالتصدي المباشر والمواجهة لأئمة الكفر ليتسنى لهذه الدعوة ان تحمل رسالة الله تعالى الى الناس ولا يمكن ذلك من دون قتال ائمة الكفر يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...﴾، وليس من الممكن أن يتولى هذا الفقه شؤون هذه الدعوة الكبرى التي تبتغي إزالة الفتنة عن الأرض وإزالة كل دين عدا دين

الله عن وجه الأرض حصر الحاكمية والدين في دين الله وحكمه (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ١ ص ٢٤).

٤- الأحكام الخمسة للشورى:

الشورى أحكام خمسة يوضحها العلامة الأصفي ويبين مصاديقها ويستدل عليها ويذكر أمثلتها، وهذا النوع من الاستنباط جديد في حد ذاته، في المطروق في اذهاننا، ان هناك شورى محرمة وهي التي جرت في التاريخ بعد رحلة النبي الأكرم في السقيفة والتي نتج عنها سلب الخلافة من أهلها وهو أمير المؤمنين ع، ولاشك في حرمتها وتعتبر من أشد المحرمات في تاريخ الإسلام، وهناك شورى مستحبة لكن العلامة يبين خمسة أحكام للشورى، هي الشورى الواجبة والشورى المستحبة والشورى المحرمة والشورى المكروهة والشورى المباحة، ويبين الأقسام بالشكل الآتي:

الف- الشورى الواجبة: هي الشورى في الشؤون العامة للمجتمع والمقصود منها الشؤون السياسية، والحرب والسلام والاتفاقيات، والمعاهدات الدولية والشؤون الادارية، والاقتصادية وما شابه ذلك، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٥٩) (الأصفي، الآثار الفقهية: ج ١ ص ٣٠٦).

ثم يستدل على الوجوب في هذه الآية بأن ظاهر الأمر هو الوجوب، وأما كونها مختصة بالشؤون السياسية والادارية فقد استنبط واعتمد على قول أمير المؤمنين × "قلما نهضت بالأمر نكثت طائفة" يقول العلامة: ان الأمر بالشورى في آية آل عمران ظاهر في الوجوب وكلمة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وان كانت كلمة عامة تشمل مختلف شؤون حياة الإنسان الفردية والاجتماعية ، إلا أنها في مثل هذا الموضع تأتي بمعنى الشؤون السياسية والادارية العامة نحو قول الإمام علي × "قلما نهضت بالأمر نكثت طائفة" وواضح ان مقصده من الأمر السياسي والإداري خاصة.(المصدر السابق : ج ١ ص ٣٠٦)

ب- الشورى المستحبة: وهي الشورى في الأمور والشؤون الفردية من البيع والشراء ... والزواج ... مثل ما ورد عن رسول الله: "من أراد أمراً فشاور فيه وقضى هدي لأرشد الأمور". (المصدر السابق: ج ١، ص ٣٠٨) والنصوص بهذا المضمون كثيرة كلها محمولة على استحباب الشورى في الأمور الفردية التي تخص حياة الإنسان (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر: ج ١ ص ٣٠٨).

ج- الشورى المحرمة: وهي الشورى في مقابل النص، ولا إشكال في عدم جوازها وليس ذلك تخصيصاً في أدلة الشورى- كما يقول المحقق النائيني - بل تخصصاً فإن الشورى وردت في الشريعة فيما لا يرد نص فيه ... (المصدر السابق: ج ١ ص ٣٠٨-٣٠٩) أي لا موضوع

لها حتى نرفع اليد عن حكمها . ولكن العلامة الآصفي ينقل رأياً آخرًا للنائيني مخالف للأول في موضع آخر ، يقول الشيخ :يقول المحقق الشيخ في كتابه . تنبيه الأمة وتنزيه الملة. كلمة الأمر المحلاة باللام تفيد العموم الإطلاق وتدل على ان كافة الأمور السياسية في الإسلام يجب أن تطرح إلى الشورى إلا مواضع من الأحكام الشرعية فإنها خارجة عن هذا العموم بالتخصص لا بالتخصيص (المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٦-٣٠٧).

والمراد من مصطلح التخصص هو الخروج الموضوعي الوجداني، وهو الذي يسميه النحويون بالاستثناء المنقطع ومثاله كل مكلف يجب عليه الصيام إلى الطفل فإن الطفل خارج عن موضوع (المكلف) وجداناً ولا يحتاج الى دليل يخرج عن الحكم (الحكيم، ١٩٧٩، ص ٨٨، ط ٢).

وقد بيّنه أيضاً الشيخ محمد صنقور بمثال آخر في معجمه :هو الخروج الموضوعي عن موضوع الحكم، فكل موضوع مغاير لموضوع الحكم في خروجه عن موضوع الحكم بالتخصص. مثلاً: الدليل المستفاد منه حرمة الغناء لا يشمل الحذاء، وذلك للتباين بين مفهوم الحذاء ومفهوم الغناء، ولهذا يقال إن خروج الحذاء عن موضوع الحرمة بالتخصص، وهذا بخلاف الغناء للعرائس، فان خروجه عن دليل الحرمة بالتخصص (صنقور، ج ٢ ص ١٩٠، ط ٢). ويستشهد العلامة على صحة هذا الاستدلال وبيان هذه الحقيقة، وهي حرمة الشورى في غير موردها يقول: ويقول صاحب الميزان: في موارد الشورى ومورده ما يجوز للمستشير فعله وتركه بحسب المرجحات، واما الأحكام الإلهية الثابتة فلا مورد للاستشارة فيها كما لا رخصة في تغييرها لأحد وإلا كان اختلاف الحوادث ناسخاً لكلام الله تعالى (الآصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ١ ص ٣٠٩).

د- الشورى المكروهة: هي في المواضع التي ورد النهي التنزيهي عنها في النصوص (المصدر السابق: ج ١ ص ٣٠٩)، وقد وردت روايات كثيرة تدم مشاورة الجاهل والبخيل والحريص، وقد استشهد بعدة روايات منها: من قوله× "استشر عدوك العاقل واحذر رأي صديقك الجاهل". (المصدر السابق: ج ١، ص ٣١٠) وعنه×: "لا تشركن في مشورتك حريصاً يهون عليك الشر ويزين لك الشره". (الأمدي: ص ٤٤٢، ح ١٠٠٩١) وأيضاً وردت روايات تدم مشورة المرأة وكراهية ذلك، لكن العلامة يضعف هذه الروايات وأنها لا تتلاءم مع روح الشريعة ولا تتناسب مع ما جاء به القرآن والسنة في بيان قيمة المرأة ومكانتها الإيمانية، يقول :وقد وردت نصوص في كراهية استشارة المرأة وهي نصوص ضعيفة من حيث السند ولا تلائم روح الشريعة والنصوص الكثيرة الواردة في الشريعة من الكتاب وما صح من السنة في قيمة المرأة وإيمانها. (الآصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ١ ص ٣١٠)

او يذهب الى احتمال آخر في هذه الروايات التي تخص كراهة مشاورة المرأة وهي امكان السقط فيها والحذف الذي تعرضت له هذه الروايات في طريقها الينا ويضرب مثلاً للسقط: ولا نستبعد وجود سقط في بعض الروايات كما ورد في الحديث المروي عن أمير المؤمنين × في وصيته إلى الحسن × "واياك مشاورة النساء" وقد وردت الرواية نفسها في المصادر الحديثية "إياك ومشاورة النساء إلا من جربت بكمال عقل" (المصدر السابق: ج ١ ص ٣١٠، نقل عن بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠٠ ص ٢٥٣ ح ٥٦) ولذا يقول الشيخ: وشأن المرأة شأن الرجل ففيهن المؤمنات العاقلات الفاضلات وفيهن الضعيفات العاجزات عن الرأي كما في الرجال (المصدر السابق ج ١ ص ٣١٠) ويقول أيضاً لدحض هذا المدعى في كراهة استشارة المرأة: وثبت أن رسول الله كان يستشير زوجاته (المصدر السابق: ج ١ ص ٣١١).

هـ - الشورى المباحة: وهي ما عدا الحالات الأربعة المتقدمة (المصدر السابق: ج ١ ص ٣١١).

٥- حكم ولاية المرأة

بعد أن يسوق العلامة الأدلة الثلاثة وهي الكتاب والسنة والإجماع على حرمة تولي المرأة الولاية العامة ويفصل في بحثها ويضعف بعض أدلتها ويقوي بعضها الآخر، ويبرز مناقشات علمية رائعة في هذه المسألة ويبين الجوانب التكوينية والتشريعية في هذا الباب ويظهر أن المرأة معادلة للرجل في التفضيل انطلاقاً من الآية الشريفة: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (سورة النساء الآية ٣٤) فيقول الشيخ: لا اشكال ان هذا التفضيل تكويني وليس تشريعي فليست الذكورة فضيلة شرعية في دين الله وهبها الله للذكور ولم يهبها للنساء وليس هذا التفضيل في كل شيء بمعنى أن الله خص بالذكر من الجنسين بالتفضيل في كل شيء من المؤهلات الإنسانية فلا دلالة لقوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ على ذلك ولا يدل عليه الواقع التكويني للجنسين وهو أمر واضح لا يمكن النقاش فيه فان الله تعالى خص الأنثى من الجنسين بتفضيل في تكوينها لا يوجد في الذكور، فهي تمتلك من الرقة والجمال والعاطفة والجذب وغيرها ما لا يملكه الذكور، وفضل الله الذكور على الإناث والقدرة على المواجهة ما لا تملكه الإناث. (الآصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥) ومن هذا المنطلق من التفضيل للمرأة على الرجل في بعض الموارد، يجعل لها الحق في ممارسة بعض الأدوار الاجتماعية والإدارية التي تناسب مؤهلاتها، ثم ان العلامة يطرح آراء المفسرين والباحثين في شؤون المرأة في مسألة قيمومة الرجل على المرأة وهي تختلف سعةً وضيقاً بين المفسرين فمنهم من يذهب الى الاطلاق وفي كل مجالات الحياة الزوجية، وغيرها من الشؤون السياسية والقضائية أو في العلاقات

المشتركة بين الرجل والمرأة، أو تخص الحياة الزوجية، وليس في كل هذه المساحة بالضرورة، ويناقش الرأي القائل بالإطلاق أو في بعض شؤون الحياة المشتركة ويتبنى الدائرة الأضيق، وهي أن قيمومة الرجل على المرأة في بعض شؤون الزوجية لا جميعها فيقول: فلم يبق بالضرورة غير التفسير الثالث وهو تحديد القيمومة بالحياة الزوجية وليس في كل مساحة الحياة الزوجية بضرورة الشريعة.. (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٢٦). ويعد هذه الأدلة المذكورة لا تنهض لمستوى الدليل على حرمان المرأة من الولاية، وإنما تصلح ان تكون مؤيدات للدليل ان وجد، نعم كونها مجتمعة تصل للاحتجاج في هذا المورد يقول: وقد اشترت الى ذلك فيما قبل حيث قلت إن هذه الأدلة تصلح للتأييد ولا تصلح للاحتجاج فإن الأدلة التأييدية عندما تجتمع قد تصلح من حيث المجموع للاحتجاج وما نحن فيه من ذلك" (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٣٩)

ثم يصل الى أن ولاية المرأة العامة لا يمكن القول بها أو اعتمادها لأن ما ورد من الكتاب والسنة في لسان النبي ' وأهل البيت^٨، وشهرة هذه المسألة بين الفقهاء المتأخرين ينافي ذلك حيث يقول: فان الآيات الكريمة المتقدمة وما تقدم من حديث عن رسول الله^٩ وعن أهل بيته^٨ وما تقدم اشتهار هذه المسألة على لسان الفقهاء المتأخرين، حتى انه لا نعرف من فقهاء الإمامية فقيهاً يذهب إلى جواز تولي المرأة للولاية العامة ممن يعبؤا برأيه... فضلا عن إجماع فقهاء أهل السنة على ذلك (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٢ ص ٣٣٩). والنتيجة الفقهية التي يختم بها ولاية المرأة في الولاية والإمامة العامة هي عدم الجواز فيقول: كل هذه المجموعة تبعث في نفس الإنسان الاطمئنان إلى أن الشريعة تشترط الذكورة في الولاية العامة وتحاول أن تتجنب المرأة الدخول في هذا المعترك الذي تعرض الإنسان للكثير من المتاعب والآفات... أما ما دون ذلك من المسؤوليات والولايات والأعمال فليس في الأدلة المتقدمة ما يدل على حضرها على المرأة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠) لكن يشترط الشيخ في تبني هذه المسؤوليات للمرأة شروط فرضتها الشريعة لحماية المرأة من الانحراف، والفساد وهي كما يذكرها الشيخ العلامة حيث يقول: يجب الإلتزام في الحكم المتقدم بكل الأطر الشرعية التي يلزم الإسلام المرأة بها من المحافظة على وقارها الأنثوي والاحتشام، وتجنب الاختلاط بالرجال مهما أمكن وتجنب الابتذال في الحديث والمزاح والتبرج الجاهلي وسط الرجال والخروج من البيت والسفر من غير اذن زوجها، والسفر من غير ان يصحبها بعض محارمها وسائر الآداب، والحدود الشرعية التي يلزم الإسلام المرأة بها، أو يرغبها فيها سيما الشابات منهن... (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٤١)

ثانياً: الفقه الاجتماعي و يشتمل عدة مفردات بحثها العلامة و منها:

١- الصيغة الاجتماعية في الفقه

نقرأ الفقه من أبوابه الأولى من التقليد، والاجتهاد، والطهارة الى الديات، والتعزيرات وكأنه يخاطب الفرد وشؤونه، ومعرض عن المجتمع وحاجاته وكأن الخطاب الإلهي موجه الى الفرد المكلف حسب، ولكن في الحقيقة أن الشريعة لم تغفل عن المجتمع ومتطلباته بل شأنه شأن الفرد له تكاليف وعليه واجبات وله حقوق وقد أبرز هذه الحقيقة بشكل جلي وواضح العلامة الأصفي يقول: ومن خصائص هذا الفقه الصيغة الاجتماعية البارزة فيه، فهو يعطي اهتماماً كبيراً بشؤون الحياة الاجتماعية في دائرة أوسع من دائرة العلاقات الاجتماعية، والعائلية وحتى الأحكام التي تخص علاقة الفرد بالله تعالى كالصلاة والصيام والحج والزكاة والخمس "العبادات" مطبوعة بشكل واضح بطابع الحياة الاجتماعية. (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر: ج ١ ص ٢)

ويضرب امثلة جميلة لهذا الظهور الاجتماعي في هذه العبادات كصلاة الجماعة والجمعة وتوقيت الصيام وتحديد صرف الزكاة والخمس، وكذلك الحج ووحدة المسلمين في مناسكه ثم بعد ذلك يفصل الشيخ بين الأحكام الموجهة للفرد والأحكام الموجهة للمجتمع بعد التفصيل في واجبات الفرد الشخصية والكفائية والعينية يميز بين خطابين خطاب موجه للفرد وخطاب موجه للمجتمع وتكون الشخصية الاجتماعية هي محور التكليف ولا شك ان هذه التفاتة جديدة من قبل الشيخ وابداعاته فيقول: وطائفة أخرى من الأحكام لا تتعلق بالفرد حيث الأساس، ولا يكون الفرد فيها مخاطباً، ولا محوراً، ولا موضوعاً للخطاب، وانما يتوجه الخطاب الى المجتمع رأساً وتكون الشخصية الاجتماعية هي موضوع الخطاب، وليس الشخصية الفردية ... وهذا السنخ من الخطابات عادة في الشؤون التي لا تتأتى من الفرد أو الأفراد، كإجراء الحدود، واقامة صلاة الجمعة والقضاء، والقتال، ومثل هذه الأحكام مما لا يمكن ان ينهض بها فرد أو ينهض بها مجموعة الأفراد(المصدر السابق: ج ١، ص ٢١).

٢- قاعدة الوثوق

يستنبط العلامة من آية النبأ قاعدتين مهمتين في التعامل الاجتماعي والتعاطي بين الناس في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى العائلية وهما قاعدة الحذر وقاعدة الوثوق. فيقول: وبقدر أهمية الحذر والتبين نفهم قيمة الوثوق فإن الوثوق هو أساس الكثير من التعامل والتعاطي بين الناس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعائلية وإن من العلم لما لا يمكن تلقيه إلا بالثقة (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٦ ص ٢٣٥، نقل عن صحيح مسلم: ج ١ ص ٥١، ح ٣٢، سنن ابن ماجه: ج ٣ ص ٤٢٨).

وقاعدة الوثوق هي من القواعد التي تتوقف عليها حركة المجتمع بكل تفصيلاتها فلو انعدمت الثقة عاش المجتمع حالة التصادم والتفكك بل قد تتعدم الحياة كما عبر العلامة حيث يقول: وإذا أمعنا النظر فيما بين الناس من التعامل والتعاطي وجدنا ان حياة الناس الاجتماعية وتعاملهم وتعاطيهم فيها قائم على الثقة ولولا الوثوق والتوثيق فيما بين الناس لسقطت الحياة مرة واحدة (المصدر السابق: ج ٣ ص ٤٢٩). ويضرب الشيخ مثال لسريان هذه القاعدة في العائلة ودور الوثوق في استقرارها ودوام الحياة الطيبة بين أفرادها فيقول: فلو كان أساس التعامل بين الزوجين في البيت الشك وسوء الظن تهدمت الحياة العائلية مرة واحدة (المصدر السابق: ج ٣ ص ٤٢٩).

ويضرب العلامة امثلة كثيرة في بيان أهمية هذه القاعدة ودورها في الحياة لو كان انعدام الثقة في التعامل في السوق وفي مجال الطب أو العلم أو التعامل في الاعلام ، فان الحياة سوف تكون ظلام ولا نور فيها فيقول: وعلى العموم فإن قاعدة الوثوق والتوثيق فيما بين الناس أساس الحياة الاجتماعية ولا بد من هذه القاعدة في حياة الناس ومن دونها تتعطل عجلة الحياة الاجتماعية (المصدر السابق: ج ٣ ص ٤٢٩ - ٤٣٠).

ثم يصل الى نتيجة مهمة لدور هذه القاعدة في قبول الدين ، ورفضه من قبل الناس لان عدم الوثوق بكلام الأنبياء ودعوتهم يجعل الدين لا دور له في حياة الناس بل الدين يصبح في واد والناس تسير في واد آخر يقول العلامة: ومساحة الدين في حياة الناس كلها مساحة الثقة ومن دون عامل الدين تتعطل علاقة الإنسان بالدين ويتعطل دور الدين في حياة الإنسان فإن الدين هو الثقة بالأنبياء^٨ فيما يوحى اليهم من الله تعالى من الغيب مما لا يمكن أن يناله الإنسان بالمشاهدة والتجربة واللمس فلا محالة ينحصر طريق الإيمان بالغيب بالأنبياء وأساس ذلك كله الثقة بالأنبياء ، وقد عد الله تعالى الإيمان بالغيب الأساس الأول في هذا الدين: ﴿الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١-٣)، (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٣ ص ٤٣٠) ثم يختم حديثه عن هذه القاعدة الفقهية التي استنبطها من آية النبأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ بالإضافة الى قاعدة الحذر والتبين فيقول: ولو ان الإنسان لم يأخذ بعامل الثقة وأراد أن يكشف بنفسه صدق ما يقوله الأنبياء استحال عليه الإيمان بالغيب وحجب نفيه عن أوسع مساحات المعرفة وحرم نفسه من أكبر كنوز المعرفة، وهو معرفة الغيب (المصدر السابق: ج ٣ ص ٤٣٠). لقد استدلل العلماء بهذه القاعدة على حجية خبر الثقة بناء على ثبوت المفهوم للجملة الشرطية وهي نتيجة عظيمة لإثبات حجية كثير من أخبار الأحاد التي تساهم في بيان أحكام الشريعة ودورها في حياة الناس، لكن الجديد في طرح العلامة واستنتاجاته هو

بيان هذه القاعدة ودورها في الحياة الاجتماعية المختلفة فضلاً عن أهميتها في إثبات الدين، ودورها في حياة الإنسان، واستنتج أهمية هاتين القاعدتين قاعدة الحذر والتبين وقاعدة الوثوق في الحياة الاجتماعية المختلفة لهذا الإنسان.

ثالثاً: **الفقه الاقتصادي وأبرز ما عرضه العلامة هو:**

١- الشكل المشروع للنظام المصرفي في المجتمع الإسلامي

يشرح العلامة طريقة العمل المصرفي المشروع في المجتمع الإسلامي وبيان الطريق الشرعي الذي يعتمده الإسلام في ذلك، ويستعرض وجوه أربعة في حل هذه المشكلة المالية وتحريك الاقتصاد في المجتمع الإسلامي وتنمية الجوانب المالية وإخراجها من حالة الجمود والكساد إلى حالة التنمية والنمو وسلامتها من مخاطر الربا والمعاملات المحرمة كالربا وغيرها والوجوه التي يطرحها العلامة هي:

الف- القروض.

ب- خصم الكمبيالات والسندات المالية.

ج- التحويل.

د- فتح الاعتماد.

الف: القروض

يقسم العلامة القروض إلى نوعين: استهلاكية وإنتاجية و يبحث في القروض الانتاجية وهي العمدة في المسألة ويحرك عجلتها ضمن نظام المضاربة فيقول: فإن المال الذي يدفعه المصرف الى أصحاب المصرف لا يصرف في الاستهلاك وإشباع حاجات شخصية وإنما يستعمل لأغراض إنتاجية ... ولا ريب ان هذا الانتاج يحصل من عاملين رئيسيين هما: العمل، ورأس مال ... وتكون لكل منهما حصة من الفائدة ... على نحو المضاربة، أما الضرر فيلحق رأس المال خاصة ولا يتضرر العامل ... والشريعة الإسلامية تعترف بالبنوك على هذا الاساس وهو أقرب الى العدالة الاجتماعية، ومن ثم ان المصرف يتحمل الخسارة من رأس المال، اما العامل فقد خسر رأس ماله وهو العمل في هذه الصنفقة.

ويطرح العلامة النشاط المصرفي بهذا الشكل أن المصارف . بمفهومها الإسلامي - هي مؤسسات مالية معدة لإجهاز الأشخاص بالمال اللازم على نحو المضاربة ليقوموا بدور الإنتاج وتحمل الخسارات الواردة على رأس المال - ما لم يكن هناك خيانة أو إتلاف من جانب العامل . وبسط الربح بين العامل والبنك حسب القرار الذي اتفقا عليه، هذا هو العرض الأول من العمل والاتفاق مع البنك والعامل . وان تكون معاملة الإقراض أو العمل المضاربي ثلاثة أطراف؛ أي صاحب المال والبنك والعامل، أي يصبح البنك واسطة في العمل وليس هو طرف في الأرباح ولكن في هذه الصورة يدخل العلامة عقد الجعالة؛ أي أن البنك

يستحق الجعالة مقابل هذا الجهد الذي يبذله بإزاء تنسيق وتوثيق هذه المعاملة يتحدث العلامة عن هذه الصورة فيقول: وهذه المسألة مسألة اقتصادية لها جوانب ثلاثة:

الف: جانب العمال وأصحاب الأعمال.

ب: جانب أصحاب الأموال.

ج: جانب المصرف، فهو في الحقيقة أداة ربط بين هذين الجانبين لا أكثر من ذلك ...

ثم يقول: والجانب الثالث لا عمل له غير التوسط بين الطرفين ولا أثر له غير الربط بينهما ويأخذ مقابل ذلك جعالة، ولاسيما تتفق الأطراف عليها (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٢ ص ٤٣٨).

ثم يبين أهمية هذه المعاملة وفوائدها وما تدره من خيرات على المجتمع الإسلامي وأيضاً خطورة المعاملة الربوية وآثارها فيقول: وهذا الأسلوب في تيسير وتسيير الأعمال المصرفية أصلح لحالة البلاد الاقتصادية وأقرب الى مفهوم العدالة الاجتماعية ذلك كله فيما يخص الإنتاج، أما ربا الاستهلاك فهو من أبشع أنواع الاختلاس والسرقة ولا تبيحه الشريعة الإسلامية في حال (المصدر السابق، ص ٤٣٩).

ب- أحكام خصم الكمبيالات والسندات المالية

الكمبيالة: هي ورقة تجارية ثلاثية الأطراف وتشمل أمراً صادراً من شخص يسمى الساحب الى شخص يسمى المسحوب عليه، والذي عليه ان يقوم بدفع اجر لشخص ثالث يستفيد مبلغاً من المال عند الاطلاع أو موعد محدد لإذن شخص ثالث يسمى حامله أو المستفيد، أما السندات المالية هو صك مكتوب في شكل خاص قابل للتداول وهو يتضمن طرفين فقط وفيه تعهد المدين (محرر السند) بدفع مبلغ من المال بمجرد الاطلاع أو في ميعاد محدد لأمر أو لإذن شخص آخر هو المستفيد ويختلف السند عن الكمبيالة في أنه يتضمن طرفين فقط ويعتبر أداة وفاء اذا كان يستحق السداد بمجرد الاطلاع وفي هذه الحالة يقوم مقام النقود ويعد أداة ائتمان وهناك تعبير ثالث وهو الشيك، كما وضحا العلامة بشرح طويل وقد أجزها عنه، والشيك هو قريب الشبه من الكمبيالة غير أنه يختلف عنها في أمرين:

الف- أنه يكون دائماً مستحق الوفاء.

ب- الشيك مسحوب على بنك أما الكمبيالة المسحوبة على اشخاص أو جهات أخرى.

يعد العلامة نشاط المستندات المالية من أهم النشاطات المصرفية والبنكية ولكن اختلف الفقهاء في حكم جوازها والعمل بها ولكن البعض استشكل على ذلك واعتبرها معاملة ربوية. يقول العلامة: وهو من أهم النشاط المصرفي ويجوزه بعض الفقهاء باعتبار قيام البنك بشراء هذه الاوراق بقيمة دون قيمتها السوقية ولا ربا في غير المكيل والموزون (المصدر السابق:

ج ٢ ص ٤٤٠). لكن العلامة يخالف هذا الرأي ويذهب الى عدم الجواز في هذه المسألة فيقول: الذي يبدو لنا ان الاوراق المالية النقدية منها وغير النقدية ... تمثل كمية من الذهب، ولا تحمل عدا ذلك أي قيمة أخرى ولا يجوز الربا في المعاملات النقدية سواء منها البيع والقروض وخضم الكمبيالات. بناء على ذلك. بيع ربوي لا يجوز للمصارف ان تقوم به في ضلال مجتمع إسلامي(المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٤٠).

ج- التحويل

وهي عملية إرسال الأموال من حساب في بنك ما الى حساب آخر لنفس البنك أو غيره أو من شركة مصرفية لشركة أخرى ويأخذ البنك أو الشركة أجرة أو عمولة التحويل، وهذا النحو من النشاط المصرفي يجوزه العلامة وأخذ الاجرة مقابل ذلك لا يعد ربوياً يقول: وهو وجه آخر من وجوه النشاط المصرفي ولا بأس به من الناحية الشرعية والفضل الذي يأخذه المصرف ليس بربا لعدم انطباق عنوان الربا في البيع والقروض. (المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٤٠).

د- فتح الاعتماد

في هذه العملية المصرفية أربعة عناصر وهي:

الف- المشتري هو الذي يطلب فتح الاعتماد. ب- البنك فاتح الاعتماد.

ج- البنك المبلغ الاعتماد. د. المستفيد.

ويصحح العلامة هذه المعاملة أيضاً ويبين ذلك ويقول: وجه آخر من وجوه النشاط المصرفي المشروع، والفضل الذي يأخذه المصرف عمولة مشروعة للمصرف قيامه بالوساطة في تعريف المؤسسة للشركات المصدرة وضمائنه لوصول الثمن إليها حين وصول البضاعة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٤٠). ويصحح العلامة هذه المعاملة أي تحويل البنك للعملة على الرغم من البنك يستفيد فائدتين وهما فرض البنك على العميل عمولة الحوالة و فرق سعر صرف العملة المحلية بالعملة الأجنبية يقول العلامة: هذه العمولة والاجرة صحيحتان وتدخلان في باب الجعالة أو الاجارة والاستفادة من فارق صرف العملة أيضاً جائز فلا مانع من صرف عملة بعملة بالسعر الذي يتفق عليه الطرفين ولو كان في ذلك فائدة لأحد الطرفين (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٢ ص ٤٦٧).

رابعاً: الفقه الاجتهادي و قد تناول العلامة مفردات وقواعد عدة في هذا المجال منها:

١- مراحل الجهاد

يذكر العلامة ستة مراحل للجهاد ولكل مرحلة حكمها التشريعي وموقفها الرسالي، وقد استنبط ذلك من آيات كريمة وأحاديث شريفة والمراحل الستة هي:

الف . المرحلة الأولى: الكف (المنع) أو سياسة اللاعنف

يقول العلامة: في المرحلة هذه تقتضي منهم أن يكفوا أيديهم ويقتصر على الثبات على المبادئ وعلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٦) مستدلاً بالآية الشريفة، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (سورة النساء الآية ٧٧) ثم يقول العلامة في صدد بيان فقه الآية الكريمة: انها تتحدث عن موقف اللاعنف الذي امر المؤمنين به في مكة وبالخصوص في المراحل الأولى للدعوة (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٦).

ب - المرحلة الثانية: الإذن في القتال

يستدل العلامة على هذه المرحلة بهذه الآية الشريفة وهي: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (سورة الحج الآية ٣٩) يقول العلامة في بيان حكم هذه المرحلة: بعد أن تم إخراج المؤمنين من مكة واستقروا في المدينة إذا الله عز وجل لهم بقتال من أخرجهم بغير حق (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٧).

ومراد نحلة الإذن هي غير مرحلة الفرض وجوب القتال، ويرى العلامة أن هناك ظرفاً نفسياً في بداية تواجدهم في المدينة المنورة لم يسمح لهم بالفرض حينذاك، يقول الشيخ: إن مرحلة الإذن ترتبط بالوضع النفسي للمؤمنين إضافة الى مرحلة الفرض تحتاج إلى نقلة، لم يتهيأ بعد ظرفها النفسي كاملاً (المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٧).

ج - المرحلة الثالثة: تشريع وجوب الدفاع

وقد استدلت الشيخ بالآية المباركة: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٠) يقول العلامة: وهنا خرج أمر الجهاد من دائرة الأذن إلى دائرة الفرض والكتابة لكن هذه الفريضة كانت دفاعية لان الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٧).

د - المرحلة الرابعة: وجوب البدء بالقتال

يستدل الشيخ بالآية الكريمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٦) يقول العلامة في بيان حكم هذه المرحلة: و (كتب) من اقوى تعبيرات الفرض و (الكره) يعبر عن مدى عمق معاناة المسلمين في هذه المرحلة ذلك لأن الحكم قد عمم (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٧-٢٨). ويهمش المقرر لبحث العلامة الدكتور الشيبب ويقول: يقصد حفظه الله من تعميمه هو شموله الجهاد الابتدائي والدفاعي المستفاد من إطلاق كتابة القتال في الآية الكريمة إلا أن الآية نزلت في الاصلية منه وهو قتال الكفار

ابتداءً ذكر ذلك صاحب الجواهر في كتاب الجهاد في بيان المراد منه (المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٨، ينقل عن جواهر الكلام، محمد حسن النجفي: ج ٢١ ص ٤).

هـ - المرحلة الخامسة: التحريض والتأييب والتهديد

وهذه المرحلة يستدل العلامة على وجوبها بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٥).

و - المرحلة السادسة: النفير العام

وقد استدل عليها الشيخ بالآية الكريمة: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٤١) وأخيراً يعلق العلامة على المعاناة التي مر بها رسول الله في تطبيقها والعمل بها، وهي أشد من تطبيق حكم حرمة الخمر فيقول: وهذه المراحل التي مر بها تشريع الجهاد تحتاج الى دراسة وهي أكثر من المراحل التي مر بها تشريع تحريم الخمر، بل إن معاناة الرسول هنا أعمق من معاناته في تطبيق حكم تحريم الخمر، واحساسه بالمشقة أكثر (الأصفي، في رحاب القرآن: ج ٤ ص ٢٩). ويمكن ان نبين معاناة النبي والمسلمين بأن القتال فيه حزاة كبيرة وبذل أشد، لأن فيه تزهد الأرواح بخلاف ترك الخمر وامتنال تحريمها.

٢ - فقه مقاومة الأنظمة الحاكمة الجائرة في البلدان الإسلامية

هذه المسألة من المسائل التي تبنتها بها عادة الذين يؤمنون بالمقاومة والتصدي للطاغوت والحكومات التي تحكم بالظلم والجور وتتسلط على رقاب الناس وأموالهم وأعراضهم وينبه العلامة على أمر مهم وهو ان هذه المسألة متعلقة أصلاً بالإيمان بحكومة الطاغوت أو الكفر بها، فالذي يؤمن بحكومة الجائرين قد فرغ من هذه المسألة ولا سبيل له في البحث بها فهي خارجة عن ابتلائه وغريبة عن منهجه واعتقاده فيقول العلامة: والحقيقة ان مردها يعود الى اشكالية السلطة نفسها فما لم تحل مسألة السلطة لا مسألة المعارضة وتعقيدات العلاقة بين السلطة والمعارضة (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر: ج ٢ ص ٢٥٥).

ثم يبين مطلب آخر لا يقل أهمية عن ذلك المطلب وهي مسألة الحل ان يكون عملياً وليس يبقى هذا الطرح على مستوى النظر وبعيداً عن التحرك العملي والتفعيل السياسي وعلى السلطة ان تسمح بهذا التحرك العملي وتعطي الحرية الكاملة في ممارسة دورها التغيير في وسط الأمة فيقول: والحلول على هذا المستوى ينبغي ان تتجاوز الإطار النظري وتتحوّل الى واقع تستطيع المعارضة فيه ان تمارس دورها ضمن مساحة تؤمن لها حرية إبداء الرأي ومناقشة المشكلات المستعصية من دون الشعور بمضايقة السلطة واضطهادها لها (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٥٥).

وهذه الأنظمة في العالم الإسلامي والعربي تابعة لقطبين سابقين وهما الاتحاد السوفيتي وأمريكا، واليوم تابعة للقبط الأمريكي الغربي وتأتي هذه الحكومات برغبة واردة هذه الدول وليس لشعوبها دور في تأسيسها أو سقوطها وتمارس ألوان الاضطهاد والجور على شعوبها ومن يعترض عليها، يقول العلامة: ويدخل الدعم الخارجي عادة في صلب العوامل المكونة للتركيبة السياسية لهذه الأنظمة غالباً وأحياناً يكون هذا الارتباط والدعم ملاكاً لتصنيف هذه الأنظمة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٥٨).

ويضرب مثلاً واضحاً لهذا التدخل، والنفوذ في الأنظمة يقول: والذي يتابع خطوات التطبيع بين الدول العربية، والكيان الصهيوني منذ زيارة السادات لفلسطين المحتلة إلى مشروع (كامب ديفيد) إلى مؤتمر (مدريد) حتى مشروع غزة وأريحا وما بعد ذلك ... أقول الذي يتابع خطوات الانحدار ومراحل التطبيع في العلاقات العربية الاسرائيلية يعرف جيداً كيف تستخدم الدول الغربية إسنادها لهذه الأنظمة ليستدرجها الى تنفيذ مشاريعها السياسية والاقتصادية بشكل كامل (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٢ ص ٢٥٨). والنتيجة من هذا الأمر ان التبعية للأنظمة الغربية وأمريكا بالذات والتطبيع مع الكيان الصهيوني ينتج ثلاث أمور هي:

- الف - الوقوع في شرك المشاريع السياسية ، والاقتصادية للدول الكبرى
- ب - انتهاك حقوق الإنسان في محاولة لقمع الشارع...
- ج - التخلف الاقتصادي الناشئ من سياسة التبعية الاقتصادية ...

هذه باختصار مشكلة السلطة وعلاقة الشعوب والأنظمة في العالم العربي .. (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٥٩). ثم يبين الشيخ دور المعارضة في هذا المعترك السياسي، ويبين دورها في مقاومة الأنظمة وكشف نقاط الضعف فيها، وهذا الأمر يحتاج إلى تعبئة الأمة وإعدادها لمواجهة هذا الانحراف في السلطة، وهذا العمل يحتاج من المعارضة تهيئة الرأي العام والجمهور في هذا التكليف يقول: ولا تملك المعارضة القدرة على النقد ما لم تعبأ له الرأي العام بكل الوسائل الممكنة للتعبئة ...، وهذا الضغط يتم من خلال تعبئة الجمهور، والرأي العام والجمهور يملكان هذا التأثير والقوة لتعديل سياسة الأنظمة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٦٠). ثم يوضح العلامة أنواع الاعتراض في مواجهة الأنظمة وطريقة التصدي لها يقول: وليس معنى الاعتراض المقاومة المسلحة دائماً كما ليس معنى ذلك إلغاء المقاومة المسلحة والاقتضار في الاعتراض على نشر نقد سياسي بلغة مهذبة في الصحف السياسية وإبداء النصح للأنظمة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٦١). ثم ينتهي في بحثه الى هذه النتيجة الفقهية ويقول: والمسألة الأساسية المطروحة للدراسة والبحث في هذا الحديث، هو حرمة الركون للظالمين في دين الله وحرمة السكوت عن ظلمهم وجورهم وإفسادهم، وحرمة

الانقياد والتسليم لهم، ووجوب ردعهم ونهيههم وإصلاحهم باليد واللسان وإن لم يمكن ذلك في الإنكار عليهم بالقلوب، وذلك أضعف الإيمان، وأقوى ذلك التغيير وهو أقوى مراحل المقاومة. ثم يفصل العلامة في بيان هذه المسألة أي مسألة الاعتراض والمقاومة ويستدل على أحكامها بالكتاب والسنة ويبين حكمهما أولاً، فيقول: وسوف ارجع في حكم هاتين المسألتين إلى الكتاب والسنة مباشرة.

أولاً: في تحريم طاعة الأنظمة والحكام الظالمين وتحريم التعاون معهم ... ثانياً: في وجوب الاعتراض عليهم .. (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر: ج ٢ ص ٢٦٤). ثم يسوق العلامة الأدلة القرآنية في تحريم طاعة الحكام الظالمين منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسُّكُمُ النَّارُ﴾ (سورة هود الآية ١١٣). يقول الشيخ: وطاعة الظالم من أبرز مصاديق الركون (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٢ ص ٢٦٥).

ويستدل ايضاً بالآية المباركة الأخرى في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (سورة النساء الآية ٦٠). يقول العلامة: والطاغوت من يتجاوز حدود الله وحقوق الناس، وقد أمرنا الله تعالى أن نكفر بهم ونهاننا عن التحاكم إليهم (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٢٦٥). أما الأدلة من السنة الشريفة فهي كثيرة منها عن رسول الله في تعداد الذنوب الكبيرة القاصمة "إمام يعصي الله ويطاع أمره (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٦٦، ينقل العلامة عن الخصال للصدوق ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢٤). هذه الأدلة ساقها العلامة لإثبات حرمة الطاعة والتسليم للسلطان الجائر الظالم. أما المسألة الثانية: وهي وجوب الاعتراض، ولا شك أن الاعتراض هو من مصاديق النهي عن المنكر بل من أهمها ومن الأدلة على ذلك والحجج التي ساقها العلامة: هي الآية الكريمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠) يقول الشيخ: ولا اعرف تعبيراً أقوى وأفصح وأوضح في وجوب النهي عن المنكر من هذه الآية (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٢٧١).

أما الأدلة من السنة فيذكر العلامة ثلاثين حديثاً تقتصر الكلام فيها على دليل واحد يذكره العلامة وهو: روى ابن ماجة عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله رجل عند الجمره الأولى فقال يا رسول الله اي الجهاد أفضل؟ فسكت عنه، فلما رمى الجمره الثانية، سأله فسكت عنه فلما رمى جمره العقبة وضع رجله في الغرز* ليركب قال: أين السائل؟ قال: أنا يا رسول الله قال: كلمة حق عند ذي سلطان جائر (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٢٧٤، سنن ابن ماجة: ص ١٣٣٠ ح ٤٠١٢).

* الغرز: ركاب الرجل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب، المعجم الوسيط، مادة غرز

ويتضح من هذه الأدلة بيان الحكم الشرعي وهو حرمة طاعة الحكام الطواغيت ووجوب المقاومة والتصدي لهم، إلا ان علماء السلطان وتابعيهم سلكوا مسلكاً آخرًا وهو وجوب الخضوع للسلطان الجائر وهذا ما تمخضت عنه مدرسة بني أمية لعنة الله عليهم، يقول العلامة: إلا أن بعض فقهاء السلطان حاولوا منذ عصر بني أمية وبتأثير من خلفاء بني أمية تغييب هذا الحكم الشرعي الواضح والبيّن من الفقه واستبدل له بالدعوة الى الخضوع والانقياد للحكام الظلمة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٧٩).

ثم يبين أن الذي وقف أمام هذا الحكم وأسقطه هو ثورة الإمام الحسين × يقول الشيخ: وقد كادت هذه المحاولة تتجح بشكل كامل لولا ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين ×، فقد أحيا الإمام × في ثورته خروجه على يزيد بن معاوية حكماً شرعياً...، رغم الأدلة المتظافرة عليه من الكتاب والسنة (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٧٩). ثم يختم كلامه في هذه المسألة ويقول وهذا الحكم يجب ان يكون ملاك عمل وحركة واسعة للأمة المسلمة اليوم في العالم الإسلامي (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٠).

٣- فقه مقاومة الاحتلال الأجنبي

يطرح العلامة هذه المسألة تحت عنوان (مقاومة المحتل) ويذكر بأن الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر ابتليت بنوعين من الظلم، ظلم الحكام المستبدين، والاحتلال الكافر، وقد بين العلامة الحكم الأولي لتلك المسألة وهي حرمة طاعة الحاكم الظالم ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب مراتبه، اما مقاومة المحتل وخصوصاً في العراق وبالأخص أمريكا، يقول العلامة: والنوع الثاني من المظالم جاءنا من ناحية الاحتلال، وقد استعادت امريكا أسلوب الاحتلال العسكري، الذي كاد ان ينتهي في العالم من جديد في العراق، وفي أفغانستان بعد حوادث أكتوبر المعروفة، وقد يكون ضرب البرجين التوأمين في نيويورك مقدمة سلفاً للإعداد للاحتلال العسكري للعراق وأفغانستان.. (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر: ج ٢ ص ٢٨٤) ويبين العلامة ان الاحتلال جاء خياراً آخرًا للإدارة الامريكية بعد عجزها عن مقاومة الشعب العراقي الأبي، ومرجعيتها الرشيدة فكان الاحتلال العسكري هو قمعاً وظلماً للشعب، وإخضاع إرادته للأجنبي، وسلب سيادته واستقلاله، يقول العلامة: وإذا حدث في العراق شيء من هذا القبيل فلأن الادارة الامريكية عجزت عن مقاومة إرادة الشعب المسلم في العراق ومرجعيتها الدينية (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٤).

فيذهب العلامة إلى وجوب المقاومة بكل أصنافها أي المقاومة الثقافية والمقاومة الاقتصادية والمقاومة الشعبية والمقاومة المسلحة، يقول العلامة: أقول لمواجهة هذه الحالات المؤسفة لابد من المقاومة، ووعي المقاومة والتحصير، والاعداد للمقاومة، ونشر ثقافة المقاومة، وفقه المقاومة والمقاومة الإيجابية، والمقاومة السلبية والمقاومة الثقافية ..،

والمقاومة المسلحة فهي الاداة المفضلة التي لا نملك غيرها في مواجهة الاستبداد السياسي من الداخل والاحتلال العسكري والنفوذ السياسي من الخارج (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٦). نعم العلامة يفصل ويفرق بين عمل المقاومة الشريف الذي يتخذ من الشريعة المقدسة منطلقاً، وبين الاعمال والتفجيرات الإرهابية التي تقوم بها الفئات التكفيرية فيقول: اننا نرفض بشكل قاطع وواضح ان تكون الاعمال الإرهابية التي تمارسها الفئات التكفيرية المتطرفة من القتل والذبح والتفجير للرجال والنساء والشيوخ والاطفال الابرياء من المقاومة والدفاع في شيء (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٧).

وينقد العلامة الكتابات التي تغازل الغرب وتنحني له من قبل بعض الكتاب الإسلاميين فهي ليست من الإسلام بشيء ولا تمثل صورته الناصعة فيقول: كما أن من الضروري الإشارة الى ان الصورة الناعمة الرقيقة التي يقدمها الكتاب والمفكرون المهزومون نفسياً تجاه الغرب ليس من الإسلام في شيء (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٢٨٧).

ثم يبين الحكم الشرعي لهذه المسألة بشكل جلي ودليل واضح وحجة دامغة دفاعاً عن الإسلام وحريمه في مقابل الجهاد فيقول: والمقاومة مسألة معروفة وبارزة في الفقه الإسلامي تحت عنوان الدفاع في مقابل الجهاد وهما بابان معروفان في الفقه الإسلامي لدى كل المذاهب الإسلامية (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٨). ثم يذكر الشيخ ثلاثة فصول في فقه المقاومة وهي:

الف - المقاومة الفردية تجاه العدوان الذي يدهم الفرد على نفسه أو أهله وعرضه أو أمواله وهو باب الدفاع الشرعي ...

ب - المقاومة الاجتماعية تجاه الحاكم الظالم المفسد المستبد.

ج - المقاومة الجمعية تجاه الاحتلال والنفوذ الأجنبي الكافر على بلاد المسلمين (المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٨٨).

ويستدل على وجوب المقاومة بالأدلة الأربعة وهي: القرآن الكريم والسنة والإجماع والدليل العقلي.

ومن الآيات التي استدل بها الشيخ على وجوب المقاومة الآية الشريفة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (سورة النساء الآية ٧٥)، يقول العلامة: لا خلاف بين المفسرين ان الآية نزلت في تحريض المسلمين، والأُنصار والمهاجرين للدفاع عن المسلمين والمستضعفين في مكة ... فحرض الله تعالى المؤمنين على قتال قريش لاستنقاذ الفئة المستضعفة من المسلمين من ظلمهم واستضعاف لهم وإذلالهم ... إذا الآية الكريمة واضحة الدلالة وظاهرة في وجوب جهاد الكافرين دفاعاً

عن المسلمين والمستضعفين واستنقاداً لهم من ظلم الكافرين . ثم يقول : وهذا هو ما ذكرناه من الدليل على وجوب المقاومة "(الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٥). أما الروايات فذكر روايات عدة في سياق الدليل على فقه المقاومة تقتصر الحديث فيها على رواية واحدة طويلة نقتطع منها جزءاً مهماً له صلة بالموضوع يشير إلى وجوب المقاومة وهو : عن يونس بن عبد الرحمن قال: سألت أبا الحسن رجل وانا حاضر ... قال: فإن جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع؟ قال: يقاتل عن بيضة الإسلام، قال: يجاهد؟ قال: لا، إلا أن يخاف على دار المسلمين، رأيته لو أن الروم دخلوا على المسلمين لهم أن يمنعوه؟ قال: يرباط ولا يقاتل، وإن خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان، لأن في دروس الإسلام دروس ذكر محمد (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر" ج ٢ ص ٣١٠، ينقل العلامة عن وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٩-٣٠ أبواب جهاد العدو الباب ٦ ح ٢).

وقد ذكر العلامة دليلاً على وجوب المقاومة وأبرز ذلك في استنباطه مقدمتين عقليتين واستنتج منهما الوجوب، أما المقدمتان فهما:

- ١- حكم العقل بحسن الدفاع ووجوبه عن النفس والمال والعرض والوطن والمجتمع والأهل والعشيرة، وقبح الاستسلام للعدو وقبول الذل والرضوخ مع القدرة على المقاومة ...
- ٢- إثبات الملازمة بين حكم العقل بحسن الدفاع ... وقبح الاستسلام للعدو ... وبين حكم الشرع بوجوب الدفاع وحرمة الاستسلام للعدو وهو حكم العقل النظري وهو الكبرى في هذا القياس ...

ومن تأليف هاتين المقدمتين - حكم العقل العملي والنظري - ينتج القياس حكماً شرعياً يكتشفه العقل بالملازمة وهو أن الدفاع واجب شرعاً، والاستسلام للعدو مع القدرة على المقاومة واحتمال النصر - احتمالاً معقولاً - حرام شرعاً (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣١٣)

ثم يوضح بعد ذلك الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع وهذه الملازمة ليست استحسانية أو استهجانية عقلية فحسب، بل هي يقينية وضرورية يقول: ولا يمكن أن يحتمل المكلف بأن الشارع يحكم بما يقطع العقل بقبحه وينهى عما يقطع العقل بحسنه وضرورته بمعنى أن يأمر الشارع بالقبيح وينهى عن الحسن الضروري الذي لا بد منه للإنسان بحكم العقل (المصدر السابق: ج ٢ ص ٣١٤).

٤- حكم الخروج بالسيف قبل قيام القائم

يصنف العلامة الروايات في مسألة الخروج وعدمه الى أربعة طوائف:

الف - الروايات التي تدل على حرمة الخروج في عصر الإمام الباقر والصادق والكاظم^١ ورفض التجاوب مع الآخرين ... وان الظروف ليست مواتية وانما ستنتهي الى الهلكة والفشل ذلك لان قيامها مزامن لعصر قوة الطاغوت وازدهاره ...

ب - الروايات التي تنهى عن الخروج قبل قيام القائم^٢ ولا تقتصر على عصر دون عصر .
ج - الروايات التي تدل على مضي سنن الله ونفوذها وعلى عدم تحدي هذه السنن وان الاستعجال لا يغيرها ...

د - الروايات التي تدعو الى الخروج وهي رواية واحدة ضعيفة اضافة الى الروايات المادحة للثوار الذين واجهوا الطاغوت ... (المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٠٢-٢٠٣)

وبعد هذا التصنيف الجميل الذي حصل واستنتجته من خلال استقراء كامل لهذه الأصناف في هذه المسألة واستنبط العلامة حكماً واضحاً من خلال سيرة أهل البيت^٣ تجاه توجهات شيعتهم ومواجهتهم لهم، فيقول الشيخ^٤: أن الأئمة^٥ يواجهون طائفتين من الشيعة طائفة تريد الخروج على حكم بني امية وبني العباس وتستعجل النصر والظفر بالعدو وأخرى تتذرع بالظروف الصعبة التي يعيشها الشيعة تحت ظل حكام الجور وتتمسك بالتقية... (المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٠٣)

والنتيجة التي استخرجها العلامة من سلوك الأئمة^٦ تجاه هاتين الطائفتين من الشيعة هي: وقد عالج الأئمة هذا الامر عبر الأساليب الحكيمة التي أبقت فريضة الجهاد كأصل ثابت لا يمكن الغاؤه وتغييره والتلاعب فيه أو تجاوزه، ففي الظروف التي يرون فيها قوة الطغاة وفشل الخروج عليهم كانوا يوصون شيعتهم بالصبر وعدم الاستعجال، وفي الظروف التي يرون فيها الخطر مباشراً على الكيان الشيعي كانوا يوصون بإظهار التقية وبأن الخروج لا يجوز حتى يقوم القائم، وفي الظروف التي يرون فيها الخطر مباشرة على بيضة الإسلام وان السكوت يؤدي الى محو الإسلام ودروسه، كانوا معلنين للخروج كما حدث في ثورة الإمام الحسين (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٤ ص ٢٠٢-٢٠٣).

ثم يبين حكماً آخر وهو التأييد السري للأئمة^٧ لثوار الحركات التي تضعف من قوة الطاغوت وتحد من سلطانه وتقل عضد كيانه، يقول الشيخ^٨: وان الخروج يفل من عضد الطغيان عن النيل من الدين وكتاب الله وسنة رسول الله^٩ والأئمة عليهم السلام، كانوا يباركون هذا الخروج ولو بنحو سري ويعلنون الرضى عنه ويترحمون على المستشهدين فيه كما حصل مع ثورة زيد وثورة الحسين بن علي صاحب الفخ وهكذا لكل ظرف أساليبه الخاصة (المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٠٤). ومن هذا الطرح كله نستنتج أن العلامة ثبتت اصلاً لا يمكن المساس به أو تغييره وهو حكم الجهاد ثم فرّع عليه الظروف التي تحيط بالإسلام أو التشيع ومقدار الخطر الذي يحيط بهما.

٥ - وجوب جهاد الطغاة من سيرة أهل البيت عليهم السلام

عادة يستنبط الفقهاء الأحكام الشرعية من المصادر المقررة المعروفة وهي القرآن والسنة والعقل والاجماع، ولا شك أن السنة هي الأحاديث والروايات الواردة عن النبي ' وعن أهل البيت^٨ وتشمل قول المعصوم وفعله وتقريره، لكننا لم نشهد ان أحكاماً شرعية استنبطت من واقعة تأريخية، لأن التأريخ يواجه الفقيه فيه مشكلة السند وعدم اعتباره، أما الشيخ فيستنبط وجوب الجهاد من سيرة أهل البيت^٨ ولاسيما تحرك الإمام الحسين × يقول: وأوضح شيء في ذلك سيرة الحسين × تجاه طاغوت زمانه حيث خرج وقاتله بنفسه وأولاده وأهل بيته والصفوة من اصحابه رضوان الله تعالى عليهم (الآصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر: ج ١، ص ٢١٨).

ويذكر العلامة الرأي الفقهي المخالف للحسين ع في ذلك الزمان وهو حرمة الخروج على السلطان الجائر، وقد استفاد من هذا الرأي سلاطين الجور على مر التاريخ يقول الشيخ: وقد خرج أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص برأي آخر في هذا المجال وهو الإذعان للظالم وقبول ولايته وسلطانه مادام يحكم بالسيف والقوة وتحريم الخروج عليه، وقد أعجب هذا الرأي حكام بني أمية وتبنوا كما تبناه على امتداد التاريخ السلاطين الذين كانوا يستريحون لهذا الرأي للقضاء على انتفاضات المعترضين وثوراتهم (المصدر السابق: ج ١ ص ٢١٩).

ويبرز العلامة في هذا المقطع إن هناك مسلكين في الإسلام في مواجهة الطواغيت مسلك يؤمن بالاستسلام والخضوع والركون، ومسلك المواجهة، والتصدي والذي سلكه الحسين × قولاً وفعلاً في مواجهة طاغوت عصره يزيد وأعوانه.

ويطرح العلامة رأي ابن تيمية في هذه القضية ويبين فساد رأيه وانحراف فكره فيقول: ومن عجبني أن يقول ابن تيمية في منهاج السنة: الكافر والفاسق إذا أمر بما هو طاعة لله لم تحرم طاعته ولا يسقط وجوبها لأمر ذلك الفاسق بها كما أنه إذا تكلم بحق لم يجز تكذيبه ولا يسقط وجوب اتباع الحق لكنه قد قاله الفاسق (المصدر السابق: ج ٣ ص ٣٨٧). يعلق العلامة على هذا القول ويبطله ويبين فساده ويقول: وهو كلام غريب فإن اتباع الحق يختلف عن اتباع الفاسق في الحق وبينهما فرق ونحن نتبع الحق ولكن لا نتبع الفاسق بالحق لأن الله تعالى نهانا عن الركون إليه واتباع الفاسق وطاعته من الركون إليه، ولأن الله أمرنا أن نكفر بالطاغوت ونرفضه... ويريد ابن تيمية أن يساوي بين طاعة الله وطاعة الطاغوت (المصدر السابق: ج ١ ص ٢٣١).

المطلب الثاني: التجديد في مجال الأصولي

طرح العلامة عدة ابداعات أصولية و يمكن عرض اربعة أمور منها:

الأمر الأول: الاستفادة من السيرة النبوية وسيرة أهل البيت (التأريخية) في عملية استنباط الأحكام

ذكر الفقهاء في علم الأصول سيرة العقلاء وسيرة المشرعة بأنهما من أدوات استنباط الحكم الشرعي، وهنا العلامة الأصفى يدخل سيرة النبي ' وأهل البيت^٥ في مجال الاستنباط ويستخرج أحكاماً شرعية منها الجهاد الابتدائي في زمن النبي ' فيقول: وفيها نلتقي جملة من المعارك والغزوات كان القتال ابتدائياً أي ان الرسول ' وجيشه لم يكونا في حالة دفاع عسكري (الأصفى، الآثار الفقهية "ولاية الامر": ج ٤ ص ٣٨).

ويستشهد بمعركة بدر وخيبر على هذا الحكم من هذه السيرة، بل حتى معركة مؤتة التي يبدو ان ظاهرها كانت دفاعية يعتقد كانت جهاداً ابتدائياً، يقول: وهكذا القول في معركة مؤتة سواء ان الداعي فيها هو قتل الدعاة الذين بعثهم رسول الله ' لتبليغ امر الإسلام ودعوته من قبل الكفار على حدود الشام وقتل سفير الرسول ' من قبل شرحبيل هناك، وقد بعثه ' الى ملك الشام برسالة يدعوه فيها إلى التوحيد والإسلام (المصدر السابق: ج ٤ ص ٣٩).

وهكذا يقرر الشيخ هذا الحكم الشرعي من سيرة الرسول ' ويعتبره شاهد تأريخي في هذه المسألة فيقول: اذن فسيرة رسول ' من خلال هذه الوقائع التاريخية على أن الجهاد يجب ابتداءً مثلما يجب دفاعاً كما تحكيه غزوات ومعارك أخرى (المصدر السابق: ج ٤ ص ٣٩).

ويبرز العلامة اشكالا مطروحاً على استنباط هذا الحكم وهو الجهاد الابتدائي من السيرة ويجب عنه أيضاً ذلك لأن السيرة دليل لبي لا ظهور له وهذا يعني اقتصاره على القدر المتيقن من الجهاد وهو الجهاد الدفاعي، ولا تشمل هذه السيرة الجهاد الابتدائي أي يصح الشك في هذا الجهاد فالأصل عدمه يقول: يقال في إجابة هذه المناقشة: انها موهونة لأنه من الواضح أن هذه الحروب كانت ابتدائية (المصدر السابق: ج ٤ ص ٣٩).

الأمر الثاني: الدليل العقلي وكيفية الاستفادة منه في عملية الاستنباط

يذكر العلامة العقل الذي هو مصدر من مصادر التشريع يضاف الى الكتاب والسنة والإجماع فيقول في تعريفه للعقل عند المشهور: العقل ونقصد به الحكم القطعي الذي يقطع به العقل نحو قبح الخيانة وحسن الامانة بذاته فيما إذا توفرت فيه الشروط التي يذكرها الأصوليون في المقام فان العقل أيضاً حجة من الحجج، فالحكم المستكشف به حكم بلغه الرسول الباطني، الذي هو شرع من داخل، كما أن الشرع عقل من خارج (المصدر السابق: ج ٤ ص ٦٨، ينقل العلامة عن فرائد الأصول، الشيخ الانصاري: ج ١ ص ٥٩ ضمن مجموعة تراث الشيخ الأعظم ج ٢٤). والظاهر ان هذا التعريف للعقل هو ما يذهب إليه الشيخ الأعظم، أما العلامة الأصفى فله رأي آخر في فهم العقل وبيان معناه، فيعد العقل كاشف عن الحكم الشرعي وليس له حق التشريع مستقلاً كما هو حال القرآن الكريم أو السنة

الشريفة بل له معنى آخر ، فيقول الشيخ :الدليل العقلي حجة لدى الإمامية الأصولية خاصة ... لا لأن العقل مشرع والشرع يتبع العقل، بل لأن العقل يكشف عن الحكم الشرعي ويكون الحكم العقلي كاشفاً عن الحكم الشرعي(الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٤ ص ٣١٢). ثم يستدل العلامة بعدة آيات مباركة على حجية العقل بالقرآن وكونه دليلاً يعتمد عليه، يقول الشيخ :واستفاضت آيات من القرآن الكريم بالاعتماد على مقتضى العقول وحجبتها قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الرعد الآية ٤) وقال ﴿لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٩٠) وقال ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الرعد الآية ٣)(الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٤ ص ٦٨)

وبعدها يوضح الشيخ الردع القرآني لتاركي حكم العقل وعدم اتباعه فيقول: واذم قوماً لم يعملوا بمقتضى عقولهم فقال عز ذكره: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة يس الآية ٦٨) (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٤ ص ٦٨) ثم يحدد العلامة دائرة الحجية وما يستفيد منه الفقيه في عملية الاستنباط وهو ما ثبت حجيته بدليل قطعي من شرع أو عقل اخذ به وما عداه لا قيمة له كالقول بالرأي والقياس الباطل والاستحسان وغيرها مما لا حجية له اصلاً في الشريعة، فيقول: وما عدا ذلك فما ثبت حجيته بدليل قطعي من شرع أو عقل اخذ به وما لم تثبت حجيته ولم يقم على عده دليل لم يؤخذ بالاعتبار في الاستنباط.

ثم يفرق العلامة بين أحكام العقل النظري وأحكام العقل العملي ولا يعني هذا ان هناك عقلاً نظرياً وعملياً، وانما هو عقل واحد ولكن يختلف باختلاف المتعلق مرة يكون المتعلق نظري وأخرى يكون عملي، يوضح هذا المطلب بهذا الشكل :وليس معنى ذلك ان هناك عقلاً للإنسان عقلاً عملياً وعقلاً نظرياً وإنما المقصود بالعملي والنظري هنا هو متعلق حكم العقل فقد يكون متعلق حكم العقل امراً عملياً مثل قبح الظلم وحسن العدل، وقبح الاستسلام للعدو مع القدرة على المقاومة واحتمال النصر ... وهذه هي أحكام تتعلق بأمر عملية من وجوب رفض الظلم والجور ... وهناك نوع آخر من الحكم العقلي يتعلق بقضايا نظرية بحتة مثل حكم العقل بالملازمة بين حكم وحكم الشرع فهو حكم نظري للعقل ..(الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٤ ص ٣١٣).

ثم يبين العلامة حقيقة هذه الملازمة بين ما يحكم به العقل وحكم الشرع ، وإنها ملازمة ضرورية وليست استحسانية أو مستهجنة فيقول: وليس الملازمة هنا الملازمة من الاستحسانات والاستهجانات العقلية غير القطعية بل المقصود بحكم العقل ما يقطع به العقل من الحسن والقبح وما يحسنه العقل ويقبحه العقل بالقطع واليقين ... مثل قبح الظلم فلا يمكن مثلاً أن نجد في الشرع حكماً شرعياً بجواز الظلم للناس أو نهياً عن العدل (المصدر السابق: ج ٤ ص ٣١٤).

ويعد العقل حجة لا خلاف فيه في الفكر الأصولي نعم خالف في حجيته الاخباريون وعلى رأسهم الشيخ الامين الاسترابادي الذي أنكر حجية العقل فيقول العلامة: "و الاسترابادي كان عالماً وفقهياً متميزاً بالخبرة العلمية وسعة الاطلاع في فنون كثيرة من العلم والمعرفة وقد ألف كتاباً باسم الفوائد المدنية حاول فيه ان يعارض الفكر الأصولي وينقده ينكر حجية العقل بشكل خاص إلا فيما كان له مبدأ حسي أو مبدأ قريب من الحس كالرياضيات فإن العقل حجة فيها(المصدر السابق: ج ٢ ص ٧٠-٧١). ثم يبين العلامة خطورة الموقف لو نجح الاتجاه الاخباري في مدرسته و اندرست المدرسة الأصولية وغيب دور العقل عن الاستنباط فيقول: "ولسنا ندري على التحقيق ما كان يؤول اليه أمر الاجتهاد لدى فقهاء الإمامية لو كانت هذه المدرسة تنجح في تغيير خط الاجتهاد الى هذا المجرى ولربما كان يؤول أمره الى اتجاه مدرسة الحديث في العصر العباسي(المصدر السابق: ج ٢ ص ٧١-٧٢).

الأمر الثالث: حجية الإجماع في استنباط الأحكام عند العلامة وحدودها

لاشك ان العلامة لا يذهب الى ان الإجماع مطلقاً حجة ويمكن ان يعتمد عليه الفقيه في طريقة استنباطه للأحكام الشرعية سواء كان اجماع المتقدمين أو المتأخرين بل يعتقد ان اجماع المتقدمين هو الذي يكشف عن رأي المعصوم ودخوله مع آراء المجمعين، وذلك لان المتقدمين قريبين من عصر النص ولعل المفتين اعتمدوا على روايات ضاعت في الطريق أو تلفت بأيدي الطغاة والمستبدين ففقد النص لذلك، اما المتأخرين من العلماء المجمعين فلا يرد هذا الاحتمال في حقهم لذا يقول العلامة: "وحجة الاجماع عندنا تعتمد على وجود نصوص صريحة من المعصوم بالحكم عرفه المتقدمون وافتوا مجمعين بموجبه وفقدنا النص منذ عصر المتقدمين من الفقهاء ودلت عليه فتاوى الفقهاء فان هذه الفتاوى عندما تلتقي مجتمعة على حكم واحد دون ان نعرف لها دليلاً في كلام الفقهاء نطمئن على وجود نصوص صريحة فقدت وبقيت هذه الفتاوى هادية الى تلك النصوص التي فقدناها في عصر الظلم والاستبداد والاضطهاد السياسي والعلمي، وبناء على هذا الرأي فان فتاوى الفقهاء في التفريعات الفقهية التي نجدها في كلمات أواخر المتقدمين من الفقهاء والمتأخرين منهم لا تكون حجة على الحكم الشرعي حتى اذا كانت متفقة على الرأي والحكم، وذلك ان عصر هذه الفتاوى لا يتصل بعصر المعصوم حتى تكشف عن هذا الطريق اتصاله بعصر المعصوم، وعليه فان عدم الخلاف بل حتى الاجماع في المسائل والتفريعات المتأخرة لا يكون حجة بالمعنى العلمي لهذه الكلمة. (الأصفي، الآثار الفقهية "ولاية الأمر": ج ٢ ص ٣٣٨-٣٣٩)

الأمر الرابع: نظر العلامة في وضع الألفاظ

للعلامة نظر في مسألة الوضع فيرى ان الألفاظ لم توضع للمصاديق الخارجية كما هو المشهور بل يرى أنها وضعت للمفاهيم فيقول :

ان الألفاظ لم توضع اساسا للمصاديق وإنما وضعت للمفاهيم وتبادر المصاديق الحسية مع هذه الألفاظ الى الذهن يتم بفعل الانس الذهني من هذه المصاديق المحسوسة وكثرة استعمال في هذه المصاديق فلفظ القلم واللوح والكرسي والميزان و الكلمة لم توضع للمصاديق المحسوسة من هذه الألفاظ إنما وضعت للمفاهيم العامة التي تنطبق على المصاديق الحسية وعلى غيرها على نحو سواء من دون تجوز في استخدام اللفظ (الاصفي، في رحاب القرآن: ج ١ ، ص ٢٩٥)

المصادر

القرآن الكريم.

١. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). في رحاب القرآن، ج ٦. بوستان كتاب قم.
٢. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). الآثار الفقهية "ولاية أمر"، ج ١. بوستان كتاب قم.
٣. محمد تقي الحكيم (١٤١٨ هجري قمري). الأصول العامة للفقه المقارن، حققه المجلس الدولي لأهل البيت، الطبعة الثانية. مركز دراسات المجلس الدولي للتقريب بين المدارس الإسلامية.
٤. محمد صنقور (١٤٢٨ هجري قمري). المعجم الأصولي، ج ٢. منشورات التياري.
٥. عبدالواحد بن محمد الأمدي (١٣٦٦ هجري قمري). تصنيف الغرر ودرر الحكم. دفتر الإعلام الإسلامي.
٦. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). الآثار الفقهية "ولاية الأمر"، ج ٢. بوستان كتاب قم.
٧. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). في رحاب القرآن، ج ٣. بوستان كتاب قم.
٨. مجمع اللغة العربية في القاهرة. (٢٠١١). المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية.
٩. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). في رحاب القرآن، ج ٦. بوستان كتاب قم.
١٠. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). الآثار الفقهية "ولاية امر"، ج ٤. بوستان كتاب قم.
١١. محمد مهدي الأصفى (١٤٣٦ هجري قمري). في رحاب القرآن، ج ١. بوستان كتاب قم.

Decorative Elements in the Façades of Heritage Buildings in the Heart of Sharjah: An Analytical and Documentary Study.

Aisha Salim Aljaberi

U19106261@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - College of Engineering - Department of Architectural Engineering

Master's Program in Conservation Management of Cultural Heritage

Asem Mohamed Obeidat (Ph.D)

aobeidat@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - College of Fine Arts and Design- UAE

Yarmouk University- Jordan

Abbas Elmualim (Ph.D)

aabdelmualim@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - College of Engineering-UAE

University of Reading – UK

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4000>

Abstract:

Traditional architecture is considered a cultural heritage, which reflects the place's spirit. The history of the site is measured by its buildings and architecture, which are constructed in the genuine spirit of traditional architecture. As part of traditional architecture, its components and importance vary from one building to another depending on their location or the building as a whole. The decorations are considered as the main essential elements, which reflect the culture of any society. Moreover, they are crucial components of traditional architecture that cannot be separated from its significance. The current research examines the artistic and elastic aspects of traditional architecture in the United Arab Emirates, and the heritage fronts of old heritage properties in Sharjah. It investigates their decorative elements and words carved on them. The research is after the search for their origins, connotations, history, and the artistic nature used. To achieve the research objectives, fieldwork visits to heritage buildings, books and written documents including digital and hard are employed and used. as research tools. It is expected that this research will encourage researchers to look for more information related to the UAE's history, and not ignore any information, no matter how small. because it means within it a lot of history, in addition to documenting and recording the decorations in the UAE.

Keywords: traditional architecture, decorations, woodcarvings, the heritage of the Emirates, the heart of Sharjah.

العناصر الزخرفية في واجهات المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة : دراسة تحليلية وتوثيقية

الباحثة عائشة سالم الجابري د. عاصم عبيدات

جامعة الشارقة - كلية الهندسة - قسم جامعة الشارقة - كلية الفنون الجميلة
الهندسة المعمارية/برنامج الماجستير والتصميم/جامعة اليرموك - الأردن
في إدارة حفظ التراث الثقافي

د. عباس المعلم

جامعة الشارقة-كلية الهندسة/جامعة ريدينج - المملكة المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

العمارة التقليدية هي تراث ثقافي يعبر عن روح المكان؛ يقاس تأريخ الموقع في هندسته المعمارية؛ والتراث مبني على الروح الأصيلة في العمارة التقليدية، وتتعدد عناصر هذه العمارة، وتتفاوت أهميتها بحسب موقعها أو بحسب المبنى كعنصر رئيس في العمارة التقليدية. وتعد الزخارف من العناصر التجميلية الأساسية التي تعكس البعد الثقافي لأي مجتمع، وتمثل جزءاً حيوياً من مكونات العمارة التقليدية التي لا يمكن تجزئتها من الموقع وأهميته؛ لذا تناول هذا البحث الجانب الفني والتشكيلي من العمارة التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ودراسة الواجهات التراثية الموجودة في المباني التراثية القديمة في منطقة قلب الشارقة على وجه الخصوص، وتحليل عناصرها الزخرفية والنقوش المنحوتة فيها، والتي لم تنل الاهتمام الكافي في البحث عن أصولها، ودلالاتها، وتأريخها، والطابع الفني المستعمل فيها، وماذا حاكت في ذلك الزمان. وكانت سبل البحث في هذا المجال عن طريق الزيارات الميدانية للمباني التراثية وتوثيق الزخارف الموجودة على واجهاتها بعد عمل دراسة مسحية للمنطقة، فضلاً عن البحث عن طريق الكتب والمراجع المكتوبة: الورقية والرقمية. ومن أبرز ما نتج عن هذه الدراسة بأن الزخارف التراثية تحمل الكثير من المعاني التعبيرية الثقافية وأن المجتمع والبيئة لهم تأثير على الفن المزخرف على العمارة التقليدية، وتأثر منطقة قلب الشارقة بالحضارات والثقافات الأخرى، بالإضافة إلى أن الزخارف الأكثر شيوعاً هي الزخارف الهندسية والنباتية المصنوعة من الجص والخشب الموجودة على الواجهات الخارجية للمباني التقليدية.

وسيساعد هذا البحث في تحفيز الباحثين، وتشجيع الدارسين للبحث أكثر في الجوانب الأخرى التي تخص الفن التشكيلي في تراث دولة الإمارات، وعدم غض البصر عن أي معلومة مهما كانت صغيرة تخص هذا المجال، والتركيز على ابسط التفاصيل في الأشكال

والنقوش المرممة؛ لأنها تحمل في طياتها الكثير من التاريخ، فضلا عن المبادرة في توثيق تلك الزخارف وتسجيلها على مستوى أوسع وأشمل.

الكلمات المفتاحية: العمارة التقليدية، الزخارف التراثية، النقوش الخشبية، تراث الإمارات، قلب الشارقة.

مقدمة:

كل دولة لها طابعها الخاص، ولكل دولة حضارتها وثقافتها الأصيلة المميزة، وتراثها عبر عصور مختلفة، وما يجعل الإمارات العربية المتحدة فريدة من نوعها هو تراثها العريق المتجذر في العديد من الجوانب، منها: الأدب الشعري، العادات والتقاليد، والأعراف، والمعتقدات، والثقافة المادية، والفنون الأدائية (معلم، ٢٠١٧)؛ إذ أهتمت دولة الإمارات بتراثها، وبذلت قصارى جهدها؛ لتدارك ما اندثر من هذا التراث بين الأطلال على الرغم من القفزات السريعة في التغيير والتطور السريع، ولكن هذا لم يؤثر على جهود دولة الإمارات في الحفاظ على تراثها بشقيه المادي والمعنوي، إذ أنشأت مراكز عدة، ونوادي، ومعاهد، وهيئات حكومية في جميع أنحاء الإمارات، فضلا عن إقامة المهرجانات والفعاليات الدورية التراثية، والتي وذلك تعزيزاً للتراث في نفوس أبناء الوطن والمقيمين على أرض الدولة. وكذلك تقيم تلك، والمراكز الفعاليات والندوات والدورات بشكل دوري وسنوي؛ لإحياء التراث، وترسيخ الهوية الوطنية ونشر الوعي بأهمية التراث، وكيفية الحفاظ على هذا الموروث الثقافي. وفي تراث دولة الإمارات العربية المتحدة، نلاحظ أن البلاد تأثرت بالعديد من الحضارات الأخرى؛ نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، فقد مثلت نقطة اتصال وتواصل بين الثقافات الأخرى، وأطلق على منطقة قلب الشارقة اسم: بوابة الإمارات المتصالحة، لأنها كانت نقطة اتصال من الناحية الاقتصادية والسياسية ويرجع ذلك لموقعها الساحلي المتميز الذي يقع على ضفاف الخليج العربي (موقع قلب الشارقة).

بالتركيز على منطقة قلب الشارقة فإن العمارة التقليدية، تعد جزءاً أساسياً من هوية وتاريخ المكان، واحتفظ المكان بالجانب الزخرفي الذي اظهر جمال وابداع الفن المعماري القديم، والذي صنع باستعمال مواد أولية بسيطة وتحويلها لقطع فنية. وذكر (اندرسون، ١٩٩٥) أن الأوجه التراثية تعددت في منطقة قلب الشارقة، ولكل من تلك الأوجه جانب جمالي وفني، وللطابع الفني مزيج من ثقافات وحضارات عدة، والدليل على تأثر منطقة قلب الشارقة بالحضارات الأخرى: كبيت النابودة وهو مبنى تراثي قديم يقع في قلب الشارقة، والذي يحتوي على الأعمدة المزينة ذات تصميم أيوني ويرجع ذلك للعصر اليوناني وهي مستوردة من الهند.

لذلك، فإن وجود الزخارف والنقوش في العمارة التقليدية القديمة في قلب الشارقة لم يكن مجرد رغبة في إضافة لمسة جمالية أو فنية، وإنتاج أفضل وأجمل الواجهات المعمارية، ولكن كان هناك جانب وظيفي تطلبت وجود هذه الزينة، فما كان يحتاجه الإنسان إلا أن يخرج بأفضل ما عنده؛ لبناء مبنى حضري جيد يلبي احتياجاته اليومية، والصور توضح بعض الزخارف الموجودة في المنطقة، وكما هو معلوم أن دولة الإمارات قديماً (قبل ظهور النفط) كانت قليلة الموارد، والعيش فيها صعب، والظروف البيئية قاسية، ولكن كان الإنسان في ذلك الوقت ذا خيال واسع، متفتح الآفاق، محاكياً للواقع، وواسع المخيلة؛ ليخرج لنا بهذا الكم من النقوش والزخارف، فتحمل في جعبتها قصصاً أو ربما رسائل هادفة، وربما تكون موروثاً حضارياً تاريخياً، وربما سبب وجودها يبرز لنا معتقداً دينياً، وهناك احتمال أنها نُقلت من حضارات أخرى من غير وعي وإدراك بمدى أهميتها ودلالاتها، لذا تعد الزخارف الموجودة على جدران المباني القديمة دليلاً على مصدر معرفي، وإرث ثقافي وتاريخي للموقع التاريخي أو المبنى التراثي القديم.

مشكلة البحث:

لم يحظ الجانب الفني والتشكيلي للعمارة التقليدية في قلب الشارقة باهتمام كافٍ من التوثيق والبحث المتعمق وتحليل نقوشها وعناصرها الزخرفية. إذ تم البحث في هذا المجال، إذ أشار بعض الباحثين إلى النقوش والزخارف بشكل عام، على أنها وصف عام، ولم يتطرقوا إلى تحليل دلالاتها ومفاهيمها وأصولها التاريخية ونوعية الفن المطبق فيها. إنها تعبر عن دلالات معينة، وتحمل في طياتها رموزاً ومفاهيم معينة، قد تكون خاصة بصاحبها، وقد لا تهتم به، بل بالآخرين، لكن الحرفي التشكيلي يعبر عنها ويسقطها من خلال هذه النقوش والزخارف.

أسئلة البحث:

- كيف نهضت دولة الإمارات العربية المتحدة بتراثها وحافظت عليه؟
- ما هي طبيعة المباني التراثية والزخارف والنقوش في منطقة قلب الشارقة؟
- ما هي سمات ودلالات الزخارف والنقوش الموجودة في منطقة قلب الشارقة؟

منهجية البحث:

سيعتمد هذا البحث على معلومات دقيقة واستنباط النتائج التي تقيد المجال المرتبط بالدراسة في المستقبل، لذلك سيستعمل الباحث طرق بحث متعددة، يساهم كل منها في جانب مختلف من الدراسة، وهي كالتالي:

أولاً: المنهج المسحي.

للتعرف على منطقة قلب الشارقة بأدق تفاصيلها التي تخص الجانب المعماري والفني الزخرفي، إذ سيقوم الباحث بالزيارات الميدانية لمنطقة قلب الشارقة التراثية، للوقوف على حقيقة مكوناتها وخصائصها، وجمع الصور والخرائط والمخططات، لمكوناتها المعمارية والزخرفية وأنواعها وأماكن نقشها والمواد المستعملة فيها.

ثانياً: المنهج الوصفي.

ولتحليل النقوش والزخارف، سيقوم الباحث بصياغة وصفية للزخارف والنقوش وتصنيفها حسب وصفها في الموقع، تبعاً للمسوحات التي أجريت في المنطقة.

ثالثاً: المنهج التاريخي.

كون منطقة قلب الشارقة منطقة ذات طابع تاريخي وتراثي، سيتطرق الباحث لدراسة المعلومات المتعلقة بماضي المنطقة وتاريخها، والبحث في الأصول التاريخية للزخارف والنقوش، في ضوء الإطار العام للبحث.

رابعاً: المنهج التحليلي.

لدراسة الزخارف والنقوش وتحليلها، سيتطرق الباحث لتحليل المعلومات المختصة في الجانب التشكيلي والبيانات المتحصلة من الزيارات الميدانية كالرسم والتصوير، وإجراء مقابلات لأصحاب التخصص والخبرة للتحقق من النتائج.

أولاً- اهتمام الإمارات بتراثها وتاريخها العريق:

شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة اهتماماً شاملاً بالثقافة والتراث، ويكمن السبب في ذلك للحفاظ على الهوية، وخاصة في ظل العولمة والحداثة وتأثيرها على تراث وثقافة دولة الإمارات الأصيل، أصبح التراث عملية ثقافية وسياسية واجتماعية مهمة، فيعد ترميم وتطوير المباني التاريخية القديمة والحفاظ على التراث المعنوية من أبرز العناصر الدالة على الاهتمام بالتراث الثقافي، فإحياء التراث والحفاظ عليه في دولة الإمارات العربية المتحدة يعد خطوة جيدة للتصدي للعولمة، كما يعد أيضاً تأكيداً على التطور السريع في مجال السياحة الوطنية والذي أصبح نقطة محورية في التنوع الاقتصادي، فإحياء التراث ذو أثر بالغ في الحفاظ على الهوية والتنمية الاقتصادية الوطنية. (Picton & James. 2010)

قامت دولة الإمارات العربية المتحدة، في إماراتها السبع، بتنشيط الفعاليات الثقافية والمهرجانات التراثية، وأنشأت قرى تراثية ومتاحف ومراكز تعليمية تدعم فكرة ترسيخ تراث وتاريخ الإمارات العربية المتحدة، كما بادرت بتسجيل تاريخها التاريخي. المواقع والتراث في قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

الفعاليات الثقافية والمهرجانات:

تقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة فعاليات ومهرجانات ثقافية عدة، تهتم بالتراث في أماكن عدة من إمارات الدولة تحت إشراف جهات مختلفة، ومن أبرزها في إمارة أبوظبي، إنشاء مهرجان قصر الحصن، ومهرجان ليوا، والمهرجان الوطني للحرف والصناعات التقليدية الذي يقام في مدينة العين، ومعرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية، فضلاً عن مهرجان الشيخ زايد التراثي، فضلاً عن القرى التراثية تعرض الحياة التقليدية والعادات والتقاليد وأنماط الحياة والحرف والمهن المحلية في دولة الإمارات، كقرية التراث في أبو ظبي وقريّة التراث الثقافية في العين (حكومة الامارات). كما ركزت هيئة دبي للثقافة والفنون، التابعة لحكومة دبي، على جميع شرائح المجتمع، ولاسيما الجيل الحالي. تم انشاء مراكز دبي للتنمية التراثية في المدارس الحكومية في إمارة دبي، لما لها من أهمية في ترسيخ التراث في الجيل القادم بما فيه من قيم ومهارات (دبي للثقافة). في عام ٢٠١٣، أنشاء مركز باسم مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، اذ يختص المركز بجمع وتدوين التوثيق التقليدي للتراث، وإحياء روح التراث من جديد وجعله كائناً حاضراً في حياة المواطنين لتنمي فيهم الاعتزاز بالهوية الإماراتية، ورفع مستوى الوعي من جانب الإرث الإماراتي الأصيل بكافة تفرعاته الاجتماعية، والإنسانية، والثقافية، والمهنية، واللغوية، وحتى الرياضية، في الدائرة المحلية والإقليمية والعالمية (مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث).

ويقام احتفال ثقافي وتراثي سنوي في إمارة الشارقة وتوابعها تحت اسم أيام الشارقة التراثية. تمثل هذه الفعاليات حدثاً يعيد إحياء التراث الثقافي للإمارات من جميع جوانبه، لما توفره من بيئة مناسبة لتعريف الجيل الحالي وجيل المستقبل بأصالة الماضي، وتحفيز الاستكشاف لديهم بما يحمله ذلك الزمان من عادات وتقاليد أصيلة وعراقة التأريخ التي تظهر في الموروث الشعبي القديم للأباء والأجداد، عن طريق نقولهم للزمن القديم من خلال ما يتم تقديمه (قلب الشارقة ١).

المتاحف والمراكز:

من أهم علامات الاهتمام والتوثيق وإبراز تأريخ الإمارات والمقتنيات الأثرية إنشاء متاحف والمراكز. على المستوى العالمي، تمتلك إمارة أبوظبي متحف اللوفر الذي يعرض المقتنيات والأعمال الفنية الممتدة عبر التاريخ والعصور، من قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر، ويسرد ويخلد متحف زايد الوطني ذكرى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله وهو مؤسس دولة الامارات العربية المتحدة، كما يعرض متحف دبي في حصن الفهيدي، الأزياء التقليدية والأسلحة والآلات الموسيقية القديمة، كما تضم ساحة الحصن على قوارب خشبية وأكواخ العريش التي كانوا يعيشون فيها، والقسم السفلي من المتحف يحتوي على

نماذج شبه حقيقة من بيت عربي قديم، وسوق شعبي قديم ومدرسة قرآن، وواحة، كما يعرض نموذج للحياة البرية المحلية في الصحراء في الليل، وغرفة تعرض الحياة البحرية التي تصور الصيد والغوص واستخراج اللؤلؤ، وأما في إمارة الشارقة، فمتحف الشارقة الإسلامي يحتوي على آلاف القطع التي تعود للحضارة الإسلامية، حيث تعبر هذه القطع عن التاريخ والعلوم والاكتشافات والثقافة الإسلامية، والتمتع بالجمال الفني التي يظهر عليها (حكومة الامارات).

قائمة التراث العالمي (اليونيسكو):

بادرت دولة الإمارات العربية المتحدة بتسجيل تاريخها الحضاري وتراثها المادي والمعنوي، وضمان حفظه وحمايته من خلال منظمة اليونسكو، مما يساهم في تسويقها حول العالم وترميمها واستعادة أصالتها وفق المعايير الدولية الموضوعة من خلال اليونسكو. ففي عام ٢٠١١، أدرجت دولة الإمارات العربية المتحدة على قائمة التراث العالمي أول أربعة مواقع ثقافية في مدينة العين بإمارة أبوظبي، وهي: منطقة حفيت، ومنطقة هيلي، ومنطقة بدع بنت سعود، وواحة العين، وهي سلسلة من المواقع التي شهدت على حياة الإنسان وإقامته في بيئة صحراوية بصورة دائمة منذ بلوغ العصر الحجري الحديث (اليونيسكو).

وفي عام ٢٠٢٠، أشارت (صحيفة البيان) إلى جهود دولة الإمارات العربية المتحدة المستمرة، إذ أدرج ١٢ موقعاً تراثياً في القائمة التمهيدية لمواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو، بعد اجتياز الشروط الخاصة للإدراج، إذ أنها اوشكت على الاعتماد ووضعها ضمن القائمة الرسمية لمواقع التراث العالمي. أما قائمة التراث غير المادي المدرجة في قائمة التراث العالمي لليونسكو تشمل العادات والتقاليد والحرف اليدوية التقليدية والعروض الشعبية المتجذرة في ثقافة دولة الإمارات العربية المتحدة، وتتدرج تحت قائمة التراث اللامادي: العيالة والتغرودة والعازي والرزفة والمجلس وإعداد القهوة العربية وصناعة السدو والصقارة (ابوظبي للثقافة، اليونسكو).

ثانياً- المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة.

إن التراث العمراني أساس التقدم، ومن أهم العناصر التي تدعم الهوية الوطنية، ويعد التراث خط الدفاع الأول عن الثقافة المحلية، فهو يحافظ على شخصية الأمة من التشوه والانحلال في الثقافة الهجينة التي ليس لها سمات واضحة يمكن الاعتماد عليها في بناء المستقبل. (حامد، ٢٠١٦) وبالنسبة لمنطقة قلب الشارقة فتقع هذه في وسط مدينة الشارقة وتطل على أهم ميناء في إمارة الشارقة وهو ميناء خالد فذلك تميزت المنطقة بموقع جغرافي مهم يضم في ثناياها أولى الأحياء السكنية القديمة في الإمارة، وتغطي المساحة العمرانية جزءاً كبيراً من هذه المنطقة سابقاً، ومنطقة الشارقة الحالية عبارة عن بيوت أعيد استعمالها

ومساجد وأسواق، وتم تصنيف المنطقة في موقع قلب الشارقة الإلكتروني على التصنيفات التالية: الأسواق والفنون والتراث والرحلة (قلب الشارقة ٢). كما وصف النقيب كامبل وهو مقيم بريطاني في الخليج، مساكن مدينة الشارقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بأنها تتكون من حاجز مبني من سعف النخيل، ويحيطها الجص من جميع الجوانب، ومساكن الحجر كانت نادرة جداً، لدرجة أن يتباهى بها أصحابها، شهدت مدينة الشارقة زيادة في الكثافة السكانية؛ بسبب توافد العديد من السكان إليها، وهذا ما أدى إلى التوسع العمراني في جميع أنواع المساكن كمساكن الحجر والطين والعرشان (بونعام، ٢٠٢١).

كان للتجار تأثير كبير على المدينة من الناحية العمرانية والاجتماعية للمدينة، مصحوبة بلغتهم وهندستها المعمارية كعامل سيطر على الحرف والتجارة في مدينة الشارقة، ومن هذه النقطة اشتروا بعض المحلات التجارية في المدينة. السوق وبنى منازل كبيرة على الطراز المتبع في بلادهم، لكن تلك المباني لا تمثل غالبية المباني الأخرى والتي كانت تتسم بالبساطة والسبب في ذلك أن أغلب سكان مدينة الشارقة كانوا من الطبقة الفقيرة العاملة الذي فضلوا الاستقرار في بيوت البرستي المبنية من العشب الواقعة على الساحل مباشرة بالقرب من مراكبهم المعدة للصيد والبعض الآخر ينامون على ظهور سفنهم. ومن الواضح أن تلك المباني والبيوت اندثرت بسبب المواد البسيطة المستعملة في التشييد والسبب الأخرى عن تسليط الضوء عليها بالاهتمام بها من خلال الجهات المختصة، لأنه لا يوجد داعي للتفاخر والتباهي بها لقلّة تميزها من الناحية الزخرفية والمظاهر المعمارية (أندرسون، ١٩٩٥).

ثالثاً- سمات ودلالات الزخارف والنقوش الموجودة في منطقة قلب الشارقة:

تحمل العناصر والرموز التي استخدمها الحرفي الشعبي في النقوش والزخارف معاني ودلالات مميزة وجميلة، وقد تميزت هذه العناصر والرموز عن بعضها البعض بالأسماء المعروفة لدى الحرفيين. مثل أسم النجمة، والبيذانة، والسلسلة، والشمسية، والوردة، ونقشة مفروضة، شمسية قول، وهذه العناصر تتواجد في النقوش الخشبية والزخارف والقوالب الجصية على حد سواء، ومن المرجح أن النجارين اخذوا من القوالب والزخارف الجصية بعض العناصر واستعملوها في نقش الخشب (الوايل، ٢٠٠٣).

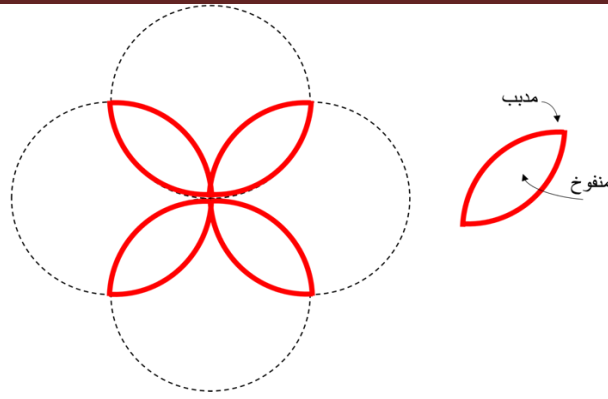
والرمز يعني شكل يشير إلى شيء آخر غيره (عطية، ١٩٩٦)، والرمز يستعمل في التعبير من خلال بعض الإيحاءات التي تعبر عن المعنى المراد من دون الإفصاح عنه، ويأتي الترميز في الفن على شكل تجسيد مادي، ويكون مغزاه المضمون، ولا بد من أن يضاف صلة روحية بالمغزى، بحيث يتضمن الرمز على محتوى التمثيل الذي يريد ايصاله أو الإشارة إليه (بسطاويسي، ١٩٩٢).

لا يركز الفن على المادة نفسها، بل يشمل بعداً آخر ضرورياً، وهو البعد الروحي، ومن أجل الوصول إلى فهم للنظرية الجمالية في الإسلام، من الضروري القبول مقدماً بالربط بين الروحاني والمادي، وكل منها متصل بشكل ضروري ببعضهما، فالموقف الجمالي مرتبط بالجانب الروحي وبمفهوم المسلم تجاه الله والحياة والكون (ياسين، ٢٠٠٦).

ولكن في منطقة قلب الشارقة وعلى لسان علي القصير وهو راوي و يعد من النجارين المعروفين قديماً الذين يسمون بالأساتذة، ذكر أن الزخارف لم تطلق عليها زخرفة بل كان السكان المحليين يسمونها نقش أو نقشة، ولم تكن للزخارف مسميات بل كانت تنقش على الفطرة، إذ أن صاحب البيت يملئ على الحرفي الشكل المراد نقشه كإخباره بأنه يريد شكل نخلة أو ما إلى ذلك، وكان العمل على تلك الزخارف في خارج البلاد وستورد جاهزة، أما بالنسبة للزخارف المعمول عليها في المنطقة فتم العمل عليها عن طريق عمالة وافدة من باكستان والهند وإيران وتركيا، وبعد ذلك بدأ المجتمع المحلي بالتعلم منهم بطرق مبسطة (القصير، ٢٠٢٢). وبالرجوع إلى المراجع والكتب فقد اشتملت مسميات الزخارف التي رصدت على واجهات المباني التراثية في منطقة قلب الشارقة على ما يلي:

أولاً: زخرفة البيذانة: (صورة ١ و ٢)

- **اسم الزخرفة:** البيذانة، تعرف محلياً بالبيذامة.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة نباتية.
- **الوصف العام:** تتواجد هذه الزخرفة على الوحدات الجصية والخشبية، وهي عبارة عن شكل منفوخ في الوسط ومدبب من الطرفين متولده من مجموعة دوائر متقاطعة.
- **المعنى والدلالة:** تعتبر هذه الزخرفة من الزخارف القديمة التي كانت تستعمل من خلال الفنانين في بعض الحضارات، وقد عرف هذا الزخرفة قدماء المصريين بنظام الخرز، وكان يستعمل في الغالب في صنع شيء يشبه الملابس التي تغطي الموتى في البوابات (العبودي، ٢٠٠٩).
- وشكل زخرفة البيذانة مأخوذة من شكل بذرة شجرة اللوز والتي تعرف في الهند بشجرة البيذامة وكانت هذه الشجرة منتشرة في الهند وكما ورد ذكرها سابقاً بسبب التجارة وتبادل الثقافات، فقد تم نقل هذه الزخرفة إلى منطقة الخليج بشكل عام والشارقة بشكل خاص (المسلم، ٢٠٢٢).



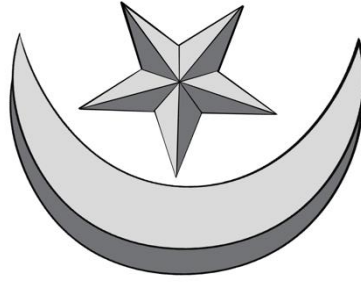
رسم توضيحي ١: زخرفة البيذانة.

صورة ٢: زخرفة البيذانة الخشبية
(تصوير الباحث).صورة ١: زخرفة البيذانة الجصية
(تصوير الباحث).

ثانياً: زخرفة الهلال والنجمة: (صورة ٣)

- اسم الزخرفة: الهلال والنجمة.
- نوع الزخرفة: زخرفة هندسية.
- الوصف العام: وجدت هذه الزخرفة على الأبواب الخشبية، وتنتصف وتطرف تلك الأبواب، وتكون النجمة في أغلب النقوش نجمة خماسية وفي حال اجتمعت النجمة والهلال في نقشة واحدة فتكون النجمة فوق نقشة الهلال (رسم توضيحي ٢).
- المعنى والدلالة: ارتبط الفنان بالطبيعة والكون ارتباطاً وثيقاً، مما جعله يستعمل العناصر الطبيعية في فنه. في تاريخ العرب اهتموا بعلم الفلك وكانوا يسعون لكشف أسرار النجوم والكواكب للتعرف على مستقبل العواصف، وبالتالي تحديد مواسم الأمطار ومعرفة أماكن المراعي والأمطار وتجنب الكوارث الطبيعية. مثل الفيضان (القاسمي، ٢٠٠٠). ويستخدم رمز الهلال والنجمة تعبيراً عن التناؤل عند الفنان المسلم، وهذان الرمزان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحياة المسلم ويومه ومدى ارتباطه بالسماء وخالقها، ورؤية

الهلال ترشد المسلم على بداية الأشهر الهجرية، كما أنه يعد رمزاً خالداً للإسلام، فهو يتصدر قبب المساجد والمآذن (الوايل، ٢٠٠٣).



رسم توضيحي ٢: زخرفة النجمة والهلال.

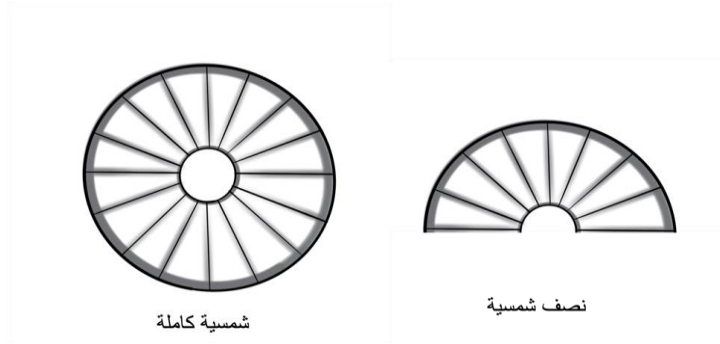


صورة ٣: زخرفة الهلال والنجمة الخشبية (تصوير الباحث).

ثالثاً: زخرفة الشمسية: (صورة ٤)

- اسم الزخرفة: شمسية.
- نوع الزخرفة: زخرفة هندسية.
- الوصف العام: تتواجد هذه الزخرفة على النقوش الخشبية الموجودة على الأبواب الداخلية والخارجية في البيوت والمساجد التقليدية، وتكون الشمسية في داخل مستطيل في الجزء العلوي من الباب، وتكون في أغلب الأحيان على شكل نصف دائري تضم نصف دائرة أخرى يخرج منها خطوط مستقيمة تدل على الإشعاع كما هو موضح في (الرسم التوضيحي ٣)، ويأتي أسفلها شكل معين ليشغل المساحة الفارغة من الباب.
- المعنى والدلالة: والشمسية هي من الزخارف التي تحمل رموز جميلة مرتبطة بالمكان، فالشمسية تعني الإشراق والنور وأشعة الشمس، كما هي مدينة الشارقة، ويعتقد أن ارتباط الشمسية بشكل المعين هو لطرد العين والحسد والشرور، ولكن ليست كل

الأبواب تشمل العنصرين معاً فكان هناك محاولات واضحة من قبل الفنان التشكيلي في صياغة أشكال جديدة (الوايل، ٢٠٠٣).



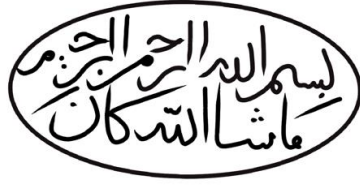
رسم توضيحي ٣: زخرفة الشمسية.



صورة ٤: زخرفة الشمسية الخشبية (تصوير الباحث).

رابعاً: الزخرفة الكتابية: (صورة ٥ و ٦)

- اسم الزخرفة: الكتابات الخطية.
- نوع الزخرفة: زخرفة كتابية.
- الوصف العام: تتواجد هذه الزخرفة على النقوش الخشبية في إطار الباب، وهي عبارة عن تواريخ ترجع لصناعة الباب أو اسم صاحب البيت، أو أبيات من الشعر أو البسمة تضاف إليها في بعض الأحيان بعض الرموز والأشكال كما هو في (الرسم التوضيحي ٤).
- المعنى والدلالة: وتلك الكتابات تدل على عروبة أهل المنطقة وتمثيل دينهم الاسلامي في بعض الكتابات أو تدل على صاحب الملك والإشارة إلى بيته وتاريخه.



١٣٤٥ هـ
تاريخ ٧ جمادى الأولى

رسم توضيحي ٤: الكتابات الموجودة على الأبواب الخشبية.



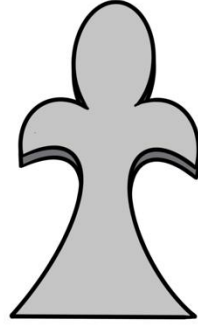
صورة ٦: نقوش كتابية على باب خشبي (تصوير الباحث).



صورة ٥: زخارف كتابية خشبية (تصوير الباحث).

رابعاً: زخرفة العرائس: (صورة ٧)

- اسم الزخرفة: العرائس.
- نوع الزخرفة: زخرفة هندسية.
- الوصف العام: تكون هذه الزخرفة مصنوعة من الجص، وهي عبارة عن مسننات توجد في الحصون، توضع فوق الأسوار والمربعات وستائر الأبراج.
- المعنى والدلالة: زخرفة العرائس متواجدة بوظائف متعددة فهي عنصر جمالي، فضلاً عن كونها عنصر دفاعي توفر الحماية للحرس عند التردد والاطلاع (لينيد، ٢٠٠٥). وظهرت هذه الزخرفة على شكل عروسة التي ترتدي ثوب زفافها كما دل عليها أسمها وهذا من وجهة نظر الباحث (رسم توضيحي ٥).



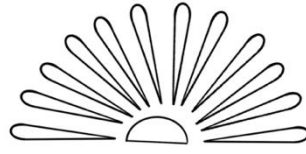
رسم توضيحي ٥: زخرفة العروسة



صورة ٧: زخرفة العرائس الجصية تعطي متحف الحصن (تصوير الباحث).

خامساً: زخرفة أصابع العروس: (صورة ٨)

- **اسم الزخرفة:** أصابع العروس.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة هندسية.
- **الوصف العام:** تكون هذه الزخرفة مصنوعة من الجص، وهي عبارة عن أشكال مخروطية متتالية على شكل نصف دائرة وتتوسطها نصف دائرة (رسم توضيحي ٦).
- **المعنى والدلالة:** من وجهة نظر الباحث أن مسمى أصابع العروس أخذ من شكل أصابع العروس الحقيقية عند وضع الحناء في ليلة عرسها، وهي عبارة عن طلاء مفصل من كل أصبع وتسمى الروايد أو الروايب (رسم توضيحي ٧).



رسم توضيحي ٦: زخرفة أصابع العروس.



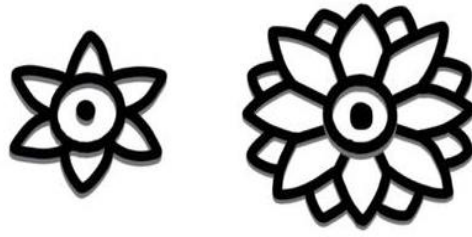
رسم توضيحي ٧: الروايب.



صورة ٨: زخرفة أصابع العروس الجصية (تصوير الباحث).

سادساً: زخرفة الزهرة: (صورة ٩)

- **اسم الزخرفة: الزهرة.**
- **نوع الزخرفة: زخرفة نباتية.**
- **الوصف العام:** توجد زخرفة الزهرة في النقوش الخشبية على الأبواب التقليدية، حيث نقش الحرفي التشكيلي عدة أشكال وأنماط للزهرة كما في (الرسم التوضيحي ٨)، إذ حاول الحرفي إبراز زخرفة الزهرة بالشكل الطبيعي باستعمال أساليب مختلفة من الحفر والنقش (الوايل، ٢٠٠٣).
- **المعنى والدلالة:** في نظر الباحث عبر الحرفي عن روعة الطبيعة وجمالها عن طريق زخرفة الزهرة بأنواعها.



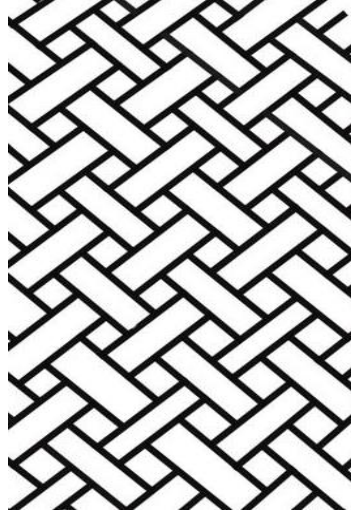
رسم توضيحي ٨: رسم لبعض أشكال الزهور المتواجدة على الأبواب الخشبية.



صورة ٩: زخرفة الزهرة (تصوير الباحث).

سابعاً: زخرفة حصيرية: (صورة ١٠)

- اسم الزخرفة: لا مسمى لها: لم تتمكن الباحثة من العثور على مسمى الزخرفة ضمن مرجعيات علمية موثوقة.
- نوع الزخرفة: زخرفة هندسية.
- الوصف العام: تتسم هذه الزخرفة بشكلها المأخوذ من النسيج أو السلال وتتواجد على برقع الأبواب الخشبية (رسم توضيحي ٩).
- المعنى والدلالة: تتشابه هذه الزخرفة مع ابتكار الاقباط للزخارف التي تكون على التيجان البيزنطية حيث شكلت على هيئة سلال كما هو واضح في (صورة ١١) (الطايش، ٢٠١٣).



رسم توضيحي ٩: شكل النسيج المستخدم في الأبواب الخشبية.



صورة ١٠: زخرفة خشبية (تصوير الباحث).

ثامناً: زخرفة الفيل: (صورة ١٢)

- **اسم الزخرفة:** زخرفة الفيل.
- **نوع الزخرفة:** زخرفة حيوانية.
- **الوصف العام:** هذه الزخرفة الحيوانية الوحيدة من نوعها في المنطقة وهي متواجدة على الباب الرئيسي لبيت إبراهيم المدفع وهي عبارة عن فيلين متقابلين منقوشين على شكل حركة يتوسطهما نقوش نباتية تحمل شكل الزهور والأغصان.
- **المعنى والدلالة:** ومن المرجح أن تلك الزخرفة أتت من الهند ويرجع ذلك سبب العلاقات التجارية القوية بين البلدين، ومقارنةً هذه الزخرفة برسمة تاريخية (صورة ١٣) تعود لعام ١٦٨٥م للأمير أعظم شاه في وقت الصيد في الهند، ويلاحظ التشابه الكبير بين تفاصيل الفيلين المنقوشين على الباب والفيل المرسوم في اللوحة من ناحية الحلي التي تغطي الفيلة والسرغ الذي يكون على ظهر الفيل بالإضافة إلي الحلي التي تكون في قدم الفيلة.



صورة ١٢: زخرفة حيوانية خشبية (تصوير الباحث).



صورة ١٣: رسمه تعود للأمير أعظم شاه، الهند، ١٦٨٥ م (khalili، ٢٠٠٥).

النتائج:

أظهرت الدراسة النتائج الآتية :

١. أبرزت الدراسة شيوع الزخارف الجصية والخشبية في منطقة قلب الشارقة.
٢. كثرة الزخارف الهندسية والنباتية على الواجهات الخارجية للمباني التقليدية في المنطقة.
٣. أظهرت الدراسة أن الزخارف التراثية الشعبية هي نتاج ثقافي تعبيرى للمجتمع المحلي.
٤. أثبتت الدراسة أن البيئة وثقافة المجتمع لها تأثير على أشكال الزخارف في العمارة التقليدية.
٥. من خلال الدراسة تبين أن هناك فنان تشكيلي حرفي حاول إثراء المنطقة بالزخارف والنقوش رغم الظروف القاسية المحيطة.
٦. تبين من الدراسة أن بعض مناطق الخليج تحمل نفس الهوية التراثية الزخرفية ويعود لذلك تشابه الظروف والبيئة.
٧. أظهرت الدراسة مدى تأثر المنطقة بالثقافات والحضارات الأخرى ومنها حضارة الهند وفارس والدور الفعال للتجارة البحرية بينهم.

٨. تبين من الدراسة أن الفنان التشكيلي الحرفي اعتمد على حسه العام في بعض أعماله والمستوحاة من بيئته والتي انعكست على أعماله الزخرفية.

التوصيات:

١. وبعد انتهاء الدراسة ظهرت بعض التوصيات التي وجب العمل عليها وهي كالتالي:
١. تأسيس مركز متخصص بدراسة العمارة التقليدية المحلية من حيث الهوية والخصائص ومواد البناء والطابع العام.
٢. إعداد كوادرات متخصصة في البحث في المجال الفن التراثي التشكيلي ودعمهم معنوياً ومادياً.
٣. المحافظة على الزخارف التراثية وتسهيل الضوء عليها وتوثيقها باعتبارها إرث حضاري.
٤. أخذ الخبرة من الدول التي تملك تجارب مشابهة في دراسة حفظ وتوثيق المدن التقليدية بهدف الحفاظ وتنمية الموروث المعماري.
٥. تعزيز ثقافة الحفاظ على الموروث المعماري بجميع مجالاته من خلال حملات توعوية وإدراج هذه الثقافة في المناهج الدراسية على كافة المستويات الدراسية سواء كانت أساسية أو جامعية.
٦. عمل دراسات وبحوث مكثفة حول الزخارف والنقوش في العمارة التقليدية في قلب الشارقة في جميع جوانبها كالفناء الداخلي والغرفة والأسقف.
٧. توثيق تاريخ المنطقة على مدار العصور وأهم الحضارات المرتبطة بالمنطقة وتأثيرها عليها.
٨. اجراء دراسة حول الأنساق الجمالية للألوان وتشكيلها على جدران الغرف الداخلية في العمارة التقليدية.
٩. اجراء دراسة حول كيفية ترميم الزخارف المعمارية وكيفية الحفاظ عليها.

المصادر والمراجع:

١. اندسون، جراهام. (١٩٩٥). مشكلة حفظ المباني التراثية في المناطق الحضرية بإمارة الشارقة. ترجمة: حيدر الأمين محمد سعد. الشارقة. دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ٢٠٤-٢٠٦.
٢. بسطاويسي، رمضان. (١٩٩٢). جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. صفحة ١٨.
٣. بونعمامة، مني. (٢٠٢١). الشارقة في كتابات الرحالة البريطاني ولیم بلجريف. الشارقة: معهد الشارقة للتراث. صفحة ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٠-٢٤١.
٤. حامد، منال محمود. (٢٠١٦). زخارف العمارة التقليدية في دبي، الامارات العربية المتحدة. بلدية دبي: إدارة التراث العمراني والآثار. صفحة ٩-١٣.
٥. الطائيش، علي أحمد. (٢٠١٣). الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. صفحة ١٣-٤٦ و ١٩.
٦. العبودي، ناصر حسين. (٢٠٠٩). آثار الشارقة. الشارقة: بيرفكت للدعاية والإعلان. الطبعة الثانية. صفحة ١١.
٧. عطية، محسن محمد. (١٩٩٦). الفن وعالم الرمز. القاهرة: دار المعارف بمصر. الطبعة ٢، صفحة ١٩٠.

٨. الفاسمي، نورة محمد. (٢٠٠٠). الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ١٨.
٩. لينيد، هند عبدالله. (٢٠٠٥). الزخارف الجبسية مع مجسمات لمباني تراثية. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام- إدارة التراث. صفحة ١٠-٢١.
١٠. ملحه، إبراهيم محمد. (٢٠١٧). الفريخ ذكريات من الزمن الجميل. دبي: مداد للنشر والتوزيع. صفحة ٦٤-٦٧.
١١. الوائل، سعيد عبدالله. (٢٠٠٣). الأبواب والنقوش الخشبية في عمارة الشارقة التقليدية دراسة شاملة لأنواع الأبواب و الشبابيك والزخارف والنقوش الخشبية في مدينة الشارقة. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. صفحة ١٩-٥٢ و ١٢.
١٢. ياسين، عبدالناصر. (٢٠٠٦). الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية دراسة في ميثاقها الفن الإسلامي. القاهرة: زهراء الشرق. صفحة ٢٩.

المصادر الإلكترونية:

١. ابوظبي للثقافة. (ب.ت). اليونسكو. تم الاسترجاع بتاريخ ١١/٤/٢٠٢٠ من الرابط: <https://abudhabiculture.ae/ar/unesco>
٢. حكومة الإمارات. (ب.ت). جهود حفظ التراث. تم الاسترجاع بتاريخ أغسطس ٨/٢٠٢١ من <https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/arab-and-islamic-heritage/efforts-of-the-uae-government-in-preserving-the-heritage>
٣. دبي للثقافة. (ب.ت). مبادراتنا. تم الاسترجاع بتاريخ أغسطس ٣١/٢٠٢١ من <https://dubaiculture.gov.ae/ar/Our-Initiative/Pages/dubai-centre-for-heritage-development.aspx>
٤. صحيفة البيان. (سبتمبر ١١، ٢٠٢٠). ١٢ موقعاً إماراتياً مرشحة لقائمة التراث العالمي. تم الاسترجاع بتاريخ أكتوبر ١٤، ٢٠٢١ من <https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2020-09-11-1.3957518>
٥. قلب الشارقة ١. (ب.ت). أيام الشارقة التراثية. تم الاسترجاع بتاريخ سبتمبر ٤/٢٠٢١ من: <https://www.heartofsharjah.ae/ar/event-sharjah-heritage-days.html>
٦. قلب الشارقة ٢. (ب.ت). تاريخ المنطقة. تم الاسترجاع بتاريخ نوفمبر ٥، ٢٠٢١ من <https://www.heartofsharjah.ae/ar/history-of-the-area.html>
٧. مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث. (ب.ت). من نحن. تم الاسترجاع بتاريخ سبتمبر ٩/٢٠٢١ من <http://hhc.gov.ae/en/about-us/>
٨. اليونسكو. (ب.ت). مواقع العيون الثقافية: حفيت، هيلي، بدع بنت سعود ومناطق الواحات. تم الاسترجاع بتاريخ أكتوبر ١٣، ٢٠٢١ من <https://whc.unesco.org/ar/list/1343#top>

المصادر والمراجع الإنجليزية:

1. Khalili, Nasser. (2008). Islamic art and culture: timeline and history. Cairo: The American University in Cairo Press.
2. Picton, Center & James, Oliver. (2010). Usage of the concept of culture and heritage in the United Arab Emirates - an analysis of Sharjah heritage area'. Journal of Heritage Tourism. 5: 1, 6.

المقابلات الشخصية:

١. القصير، علي. (٢٠٢٢/١٢/٢٢). استاذ ونجار قديماً. مقابلة شخصية (تسجيل صوتي).
٢. المسلم، عبد العزيز. (٢٠٢٢/١٩/١٨). رئيس معهد الشارقة للتراث. مقابلة شخصية (تسجيل صوتي).

The Research Behavior among the Faculty Members in their Use of the Saudi Digital Library: The Applied College of the Northern Border University as a Case Study

Dr. Yaser Mohammad AlSawy

Associate Professor of Library and information Science, General curriculum Department, Applied College, Northern Border University, Saudi Arabia

yaseralsawy@yahoo.com ; ysawy@nbu.edu.sa

<https://orcid.org/0000-0002-3150-9497>

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4016>

Abstract:

The research paper aimed to analyze the research behavior of using the Saudi Digital Library among the faculty members of the Applied College at the Northern Border University. The researcher sought to apply the standards of the survey and analytical approaches, with the preparation of a questionnaire as a main measurement tool for the study. The study sample consisted of 31 faculty members, out of the total faculty members in the college, representing 61%. The study found a high number of faculty members using the Saudi digital library with a relative increase in upgrading scientific research skills, preparing studies and research and academic advancement, with a medium impact on improving the educational process and the high compatibility of the Saudi digital library with the academic curricula. The study also recommended the necessity of holding specialized workshops for faculty members on using the research systems, its components, the search results for databases, and the use of digital resources from all places of access to the library, while linking them to study assignments with students.

Keywords: Research behavior; Saudi Digital Library; digital libraries; scientific research skills; Northern Border University.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

السلوك البحثي لدى أعضاء هيئة التدريس لاستعمال المكتبة الرقمية
السعودية: الكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية نموذجًا

د. ياسر محمد محمد الصاوي

أستاذ المكتبات والمعلومات المشارك قسم

المقررات العامة

الكلية التطبيقية-جامعة الحدود الشمالية

(مُلخَصُ البَحْث)

هدفت الدراسة إلى تحليل السلوك البحثي لاستعمال المكتبة الرقمية السعودية، وما يرتبط به من اتجاهات لدى أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية، حيث سعى الباحث نحو تطبيق معايير المنهجين المسحي والتحليلي، مع إعداد استبانة كأداة قياس رئيسة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من ٣١ عضو هيئة تدريس، من إجمالي أعضاء هيئة التدريس بالكلية، يمثلون ٦١%، من خلال برنامج التحليل الإحصائي SPSS، وقد توصلت الدراسة إلى ارتفاع أعداد أعضاء هيئة التدريس المستعملين للمكتبة الرقمية السعودية مع ارتفاع نسبي بالارتقاء بمهارات البحث العلمي، وإعداد الدراسات والبحوث والترقي الأكاديمي، مع أثر متوسط على الارتقاء بالعملية التعليمية، وارتفاع توافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية، كما أوصت الدراسة بضرورة عقد ورش عمل متخصصة لأعضاء هيئة التدريس لاستعمال أنظمة البحث، ومكوناتها، ونتائج البحث لقواعد البيانات، واستخدام المصادر الرقمية من كافة أماكن الدخول للمكتبة، مع ربطها بالتكليفات الدراسية مع الطلاب.

الكلمات المفتاحية: السلوك البحثي؛ المكتبة الرقمية السعودية؛ المكتبات الرقمية؛ مهارات البحث العلمي؛ جامعة الحدود الشمالية.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن عصر المعرفة قد ترك آثاره الواضحة والجلية على قطاعات ومجالات المجتمع الإنساني كافة (الزهراني، ٢٠١٦)، ومن هذه القطاعات يقع في القلب قطاع المكتبات ومراكز المعلومات، التي لا يمكنهما أن يتخلفا عن ركب العصر (القحطاني، ٢٠١٦)، إذ تسعى المكتبات ومراكز المعلومات أن ترتقي نحو الانتقال النوعي المميز بما

يشكل تحولاً حيوياً في هيكلها، وخدماتها التقنية التي تسعى إلى تقديمها للمستفيدين (Niqresh، ٢٠١٩)، كل ذلك من خلال التحول في شكل المكتبات التقليدية إلى مكتبات رقمية تجمع بين كل من الشكل التقليدي الورقي، والشكل الإلكتروني الرقمي (اللوحة، ٢٠١١)، إذ أحدثت تقنية المعلومات والاتصالات الحديثة تحولاً جذرياً في طبيعة وشكل المكتبات ومراكز المعلومات (أحمد، ٢٠١٥).

تؤدي المكتبات الرقمية دوراً مؤثراً وفاعلاً في تنمية مهارات البحث العلمي، وزيادة فاعلية تداول المعلومات من خلال توفير العديد من أشكال مصادر المعلومات الرقمية التي يمكن بثها إلى عدد لا محدود من المستفيدين (الزامل، ٢٠١٧)، خاصة أعضاء هيئة التدريس والباحثين، وطلاب الدراسات العليا وطلاب الجامعات (عبد الحفيظ، ٢٠١٥)، كذلك في طرق إتاحة المعلومات للمستفيدين، وحفظها ونشرها، بالمزامنة مع ظهور الشبكة العالمية (الإنترنت)، وتوسع استعمالها وتطبيقاتها، وتنامي حركة البحث والنشر العلمي وما صاحبه من تدفق هائل في أشكال مصادر المعلومات الرقمية على اختلافهما (إبراهيم، ٢٠١٦)، لذا سعت المكتبات ومراكز المعلومات إلى الاستفادة من هذه التقنية المتغيرة في تقديم أفضل خدمات المعلومات لشريحة واسعة ومتنوعة من فئات المستفيدين (أبو عاصي، ٢٠٢١). وتعد المكتبة الرقمية السعودية إحدى منصات المعرفة الأكاديمية الوطنية، التابعة لوزارة التعليم بالمملكة، والتي تسعى نحو حصر وبحث مصادر المعلومات الرقمية (Aala، ٢٠١٩)، بما يشمل العديد من أشكال المصادر، وعلى رأسها مقالات المجالات العلمية والرسائل الجامعية وأعمال المؤتمرات والكتب المحكمة (المعتم، ٢٠١٠) فضلاً عن إتاحة تلك المصادر بشكل دائم ومستمر عبر منصة موحدة تتيح للمستفيدين الوصول إليها عبر الاشتراكات الخاصة بالجامعات ومراكز البحوث السعودية للعديد من فئات المستفيدين (المكتبة الرقمية السعودية، ٢٠٢٢).

أيضاً تسهم المكتبة الرقمية السعودية بقدر هائل في إتاحة المعرفة بما يكفل إجراء البحوث العلمية، وتنمية المهارات البحثية، وتداول المعلومات، وتطوير العملية التعليمية بكفاءة، من خلال ربط المعلومات المتاحة مع المقررات الدراسية، وتزويد المستفيدين بالمعارف المكتسبة (Gangwani، ٢٠٢٠).

المحور الأول: الإطار التمهيدي للدراسة

١ - مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

على الرغم من توافر دراسات عديدة حول استخدام المكتبة الرقمية السعودية من خلال المستفيدين، وأثر هذا الاستعمال على زيادة التحصيل الدراسي، أو تداول المعلومات، وتنمية مهارات البحث العلمي، والترقي الأكاديمي، إلا أنها تعد قليلة للغاية فيما يخص المجتمع

السعودي، إضافة إلى عدم توافر دراسات في هذا الإطار يختص بأعضاء هيئة التدريس المنتسبين لجامعة الحدود الشمالية، هذا ما دعا الباحث نحو دراسة أثر استعمال المكتبة الرقمية السعودية على السلوك البحثي لمنسوبي الكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية، وبناء على ذلك سعت الدراسة نحو الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

- ما السلوك البحثي واتجاهاته لدى أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية، بجامعة الحدود الشمالية من خلال استخدام المكتبة الرقمية السعودية؟

ويندرج تحت التساؤل الرئيس تساؤلات عدة فرعية:

- ما مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية للمكتبة الرقمية السعودية من حيث أنظمة البحث، ولغاتها، وتوزيع نتائج البحث، والمجالات الموضوعية، وأشكال مصادر المعلومات؟

- ما مدى مساهمة المكتبة الرقمية السعودية في تنمية المهارات البحثية، وزيادة القدرات التعليمية، والارتقاء بقدرات الترقى الأكاديمي؟

- ما الصعوبات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية أثناء استخدام المكتبة الرقمية السعودية؟

٢- أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- دراسة السلوك البحثي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية نحو استعمال مكتبة الرقمية السعودية.

- دراسة أثر استعمال المكتبة الرقمية السعودية على ارتقاء أعضاء هيئة التدريس البحثية، وتنمية المهارات، وزيادة القدرة على التواصل التعليمي مع الطلاب.

- الوقوف على اتجاهات الاستعمال الموضوعية واللغوية، وأشكال مصادر المعلومات المستخدمة، وأساليب الاستشهاد المرجعي.

٣- أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من مجالها الموضوعي، وندرته، إذ تسعى الدراسة لتناول أحد المتغيرات الهامة في الحياة الأكاديمية، وهي تحديد السلوك البحثي لفئة هامة وحيوية من فئات المستفيدين، حيث لا تتوافر دراسات سابقة تتعلق بهذا الشأن سواء في المكتبة العربية، أو المكتبة السعودية في حين تظل الدراسات السابقة متعلقة بدراسة اتجاهات الاستخدام وتوزيعه على فئات مختلفة من منسوبي الجامعات، ومن ثم تعد هذه الدراسة فريدة في مجالها الموضوعي، كما تعد الدراسة الأولى التي تتم في هذا الإطار على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الحدود الشمالية.

٤- حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: دراسة السلوك البحثي واتجاهاته لدى أعضاء هيئة التدريس.
الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية.
الحدود المكانية: الكلية التطبيقية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.
الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٤٣-١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

٥- منهجية الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وتساؤلاتها فقد اعتمدت الدراسة على تطبيق كل من المنهجين: المسحي والتحليلي، إذ تم تصميم أداة رئيسة للقياس (الاستبانة)، والتي تم تحكيمها من قبل نخبة من المتخصصين في علوم المكتبات والمعلومات، والتأكد من صدقة وثبات الأداة، وتوزيعها على أعضاء هيئة التدريس بالكلية، حيث استجاب للاستبانة عدد (٣١) عضواً، من إجمالي (٥١) عضو هيئة تدريس بنسبة ٦١%، كما تم الاعتماد في تحليل البيانات على البرنامج الإحصائي SPSS.

٦- الدراسات السابقة

دراسة كرتات (٢٠٢٢)، سعت الدراسة إلى التحقق من أثر معوقات التحول الرقمي في عمليات البحث العلمي على النشر المرتبط بأعضاء هيئة التدريس بكلية المجتمع بخميس مشيط، وطبقت دراسة الحالة اعتماداً على أسلوب العينة القصدية، مكونة من (٥٨) عضو هيئة تدريس، كما تم تطوير الاستبانة اعتماداً على إجراءات الأدب النظري والدراسات السابقة، وتوصلت الدراسة إلى: وجود تأثير معنوي عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) مرتبط بمعوقات البحث العلمي الرقمي وتأثيره على الإنتاج العلمي، وأوصت الدراسة بضرورة التغلب على معوقات البحث العلمي الرقمي كافة التي تعيق أعضاء هيئة التدريس من إنجاز الإنتاج العلمي. دراسة (Haake (2021)، حيث خضع النظام السويدي لتمويل الأبحاث لتغييرات كبيرة، بينما اكتسبت مخططات التمويل التنافسي شعبية تدريجية، على حساب المنح المؤسسية، ومن خلال السنوات الأخيرة، كان هناك دافع قوي لتحسين الأداء البحثي في الجامعات نتيجة للرغبات الحكومية، مما أدى إلى إدخال أنظمة تمويل الأبحاث القائمة على الأداء (PRFS) لتوزيع المنح الجماعية، حيث سعت الدراسة إلى فهم تطور نية الحكومة المتزايدة لتوجيه الموارد للبحث من خلال التحقيق في سلوك الجامعات والكليات الجامعية في السويد من حيث التنظيم الداخلي وتوزيع التمويل، ومن ثم تبحث الدراسة في هيكل ودوافع تطبيق PRFS في سبع جامعات وكليات جامعية جديدة من خلال دراسة وثيقة ومقابلة، حيث تم تحديد ثلاث فئات من مؤسسات التعليم العالي: الباحثون عن التميز، البراغماتيون

والمتشككون، وأشارت نتائج الدراسة إلى امتثال الجامعات بشكل خطابي للمقترحات الحكومية لتوزيع التمويل وفقاً لمقاييس الأداء، لكن إجراءاتها محدودة، وبالتالي، فإن الحوافز والنماذج والتدابير الوطنية تؤثر على القرارات على المستويات المؤسسية الأدنى بطريقة متواضعة إلى حد ما.

دراسة الغانم (٢٠٢٠)، سعت الدراسة إلى وصف الوضع الحالي لاستعمال المكتبة الرقمية السعودية من خلال آراء طلاب مرحلة الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، كما سعت الدراسة نحو التعرف على الصعوبات التي واجهتهم عند الاستعمال، علمًا بأنه قد تم إجراء الدراسة من خلال التوزيع الإلكتروني للاستبانة على عينة عشوائية مكونة من (٦٦) طالب، وأظهرت نتائج الدراسة أن توجهات الطلاب بشكل عام كانت إيجابية، وقد حقق كل من محوري: الفائدة الملموسة من استخدام المكتبة الرقمية، ونية الاستمرار في استخدام المكتبة الرقمية السعودية على أعلى المتوسطات الحسابية بين باقي المحاور الأخرى.

دراسة الدولاتي (٢٠١٨)، هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة لقواعد بيانات المكتبة الرقمية السعودية والمعوقات التي يواجهونها عند الاستخدام، وتكونت عينة الدراسة من عينة عشوائية طبقية بسيطة مكونة من (٤٧٠) عضو هيئة تدريس من خلال تطبيق المنهج المسحي الميداني، كما طبقت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أعضاء هيئة التدريس يوافقون بدرجة عالية على محاورها الستة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات منها: ضرورة العمل على الاستعانة بقواعد البيانات كأحد أساليب التعلم، مع توفير كافة الاحتياجات من مصادر المعلومات من الكتب والأوعية الإلكترونية والبرامج المساعدة في عملية البحث العلمي.

دراسة أبو سريع (٢٠١٧)، ركزت الدراسة على عدة محاور أساسية، مثل: البيانات والمعلومات التوثيقية، وجمهور المستفيدين من المكتبة الرقمية السعودية، ومقننات المكتبة الرقمية السعودية، وطريقة تنظيم وإدارة المكتبة الرقمية السعودية، وشكل الخدمات المقدمة، من خلال إعداد قائمة مراجعة تشتمل على النقاط الأساسية للدراسة، اعتماداً على المعايير الدولية التي أعدتها الجمعيات الدولية المتخصصة، حيث حرص الباحث على دراسة ثلاثة ناشرين يغطون قواعد المعلومات العربية، وثلاثة ناشرين يغطون قواعد المعلومات الأجنبية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها ما هو متعلق بالمحتويات ومجال التغطية الموضوعية، وجمهور المستفيدين، وما يتعلق بحماية الملكية الفكرية، ونظام البحث والاسترجاع، وخدمات التدريب والإحاطة الجارية.

دراسة التيمي (٢٠١٦)، هدفت الدراسة إلى التعرف الدقيق والعميق على المكتبة الرقمية السعودية كدراسة وصفية تقييمية، حيث اعتمدت الدراسة على معايير المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس المنسوبين لكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وطبقت الدراسة نموذج ZANG "٢٠١٠" لتقييم أداء المكتبة الرقمية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: أن (٥٠) فرداً من عينة الدراسة بالجامعة يشغلون وظيفة أستاذ مساعد، وأن نسبة من يشغلون وظيفة أستاذ مشارك قد شكلوا (٣٣) من المشاركين، فيما بلغت نسبة من يشغل رتبة أستاذ (١٨)، من أعضاء هيئة التدريس، مما قد يفسر بأن أعداد الأساتذة المساعدين المنتسبين في كلية الآداب بالجامعة أكثر من ما يشغل رتبتي (أستاذ مشارك وأستاذ).

دراسة اليحيا (٢٠١٥)، هدفت الدراسة إلى التحقق من مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس لقواعد المعلومات الإلكترونية، وأهميته، وأسبابه، والصعوبات والمعوقات، من خلال قياس الفروق الإحصائية في استعمال قواعد المعلومات الإلكترونية ارتباطاً بالعديد من المتغيرات، مع التطبيق الميداني على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس في كل من جامعتي: الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، والجامعة السعودية الإلكترونية، إذ بلغ حجم العينة (٦٤) عضو هيئة تدريس موزعين بنسبة ٥٩.٤% في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن وبنسبة ٤٠.٦% في الجامعة السعودية الإلكترونية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق إحصائية تعزى إلى متغيرات التخصص العلمي: (مدى الاستخدام، الأسباب، الأهمية، والصعوبات) لصالح التخصصات التطبيقية، وكذلك الدرجة العلمية: (مدى الاستخدام، الأسباب) لصالح فئتي: المحاضرين والأساتذة المساعدين، وأيضاً فئات العمر: (أسباب الاستخدام، والمعوقات) لصالح الفئة العمرية الأقل من (٣٠) عاماً، وأخيراً متغير سنوات الخبرة: (مدى الاستعمال، والأسباب) لصالح سنوات الخبرة الأقل من عشر سنوات.

دراسة عواد (٢٠١٣)، هدفت الدراسة للتعرف على السلوك البحثي في إنتاج المعرفة واكتسابها من منظور كل من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في تخصص الإدارة التربوية بالجامعات الأردنية، واستعملت الدراسة المنهج الوصفي النوعي، وكذلك المنهج البليومتري من خلال عينة مكونة من عدد (٤٦) عضو هيئة تدريس، و (٥٤) طالباً، مع استعمال أداة القياس الرئيسة (الاستبانة)، وأظهرت النتائج أن السلوك البحثي في إنتاج المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس يلبي المعايير المقترحة من جوانب عدة في حين لا تلبي جوانب أخرى، مع وجود تفاوت بين نتائج تحليل الاستبانة من خلال التحليل البليومتري، في حين أورد الطلاب معدلات عالية لعدد من جوانب السلوك قبل وأثناء إعداد الرسائل العلمية.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال الدراسة المتأنية للدراسات السابقة يرى الباحث أن الدراسة المقدمة تتشابه في جوانب وتختلف في جوانب أخرى مع الدراسات السابقة، إذ تتفق الدراسات كافة نحو محاولة تحديد اتجاهات استعمال خدام فئات المستخدمين للمكتبات الرقمية، أو استخدام قواعد البيانات الرقمية، لكن تختلف الدراسة المقدمة في محاولتها إدراك تحديد السلوك البحثي على وجه الدقة لأعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية، كما تتشابه الدراسة في استعمالها للمنهج المسحي التحليلي مع بعض الدراسات السابقة، في حين تختلف مع البعض الآخر الذي استعمال المنهج البليومتري الإحصائي، كما تتفرد الدراسة الحالية بتحليل اتجاهات الاستخدام اللغوية، والموضوعية لقواعد البيانات المستعمله فضلا عن تحليل استعمال نتائج البحث، وأشكال مصادر المعلومات، وأساليب الاستشهاد المرجعي، وتحليل اتجاهات تنمية الترقى الأكاديمي والارتقاء بالعملية التعليمية لأعضاء هيئة التدريس.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة

١ - مفهوم المكتبة الرقمية

المكتبة الرقمية Digital Library، مجموعة متكاملة من مصادر المعلومات الإلكترونية، أو الرقمية والتي يتم إتاحتها على موقع المكتبة (خميس، ٢٠١١)، ويمكن الوصول إليها من فئات المستخدمين عبر الشبكة المحلية للجامعة أو المؤسسة Intranet، أو من شبكة المعلومات الدولية Internet.

كما تعد المكتبة الرقمية أحد أشكال مصادر المعلومات الحديثة التي تعتمد على البيئة الإلكترونية في حفظ وفهرسة وتكشيف واسترجاع المعلومات المقروءة آلياً (مصادر المعلومات الرقمية) من أجل دعم وإتاحة المحتوى الرقمي (عيد، ٢٠١١)، ومن ثم تمتلك مجموعة هائلة ومتنوعة من مصادر المتاحة آلياً، بما يمكن الاحتفاظ والاسترجاع الآلي لكافة المستخدمين في آن واحد من دون التقييد بالنسخ الورقية محدودة التداول (أحمد، ٢٠٢٠)، كما يرى الباحث أنها مجموعة منظمة تم معالجتها للعديد من مصادر المعلومات الرقمية شاملة الإجراءات الفنية من خلال الأنظمة الآلية المتكاملة لإدارة المكتبات، وغيرها من البرمجيات والأنظمة الآلية المرتبطة بالأرشفة والحفظ، واسترجاع المعلومات.

٢- تطور مفهوم المكتبة الرقمية

تعود جذور استعمال مصطلح المكتبة الإلكترونية إلى عام ١٩٤٥، عندما نشر فانيفر بوش مقالاً بعنوان: "كما يمكن لنا أن نفكر"، والصادر في مجلة "أتلانتيك منثلي" والذي تتبع من خلالها ما أسماه بمامكس Memex، وهو مصطلح مشتق من Memory Extender التي تمثل جزئية من الذاكرة الإنسانية (Owusu-Ansah، ٢٠١٩)، حيث أورد مصطلح المكتبة الإلكترونية كأحد هذه المصطلحات الجديدة. وخلال عام ١٩٦٥، جاء العالم ليكليدر Licklider، بمصطلح جديد يدل على المكتبات غير التقليدية أسماه مكتبة المستقبل، والذي تضمن بطبيعته العديد من المتطلبات والخطط المرتبطة بتطوير الأنظمة التي تهدف إلى تزويد المستفيد بقدر هائل من المعلومات (Isuster، ٢٠٢٠).

خلال مرحلة الثمانينات من القرن الماضي تطورت المكتبات ومراكز المعلومات من خلال استعمال الأنظمة الآلية المتكاملة لإدارة المكتبات، وإتاحة مقتنياتها عبر شبكة الإنترنت، والتي أطلق عليها حينها بالمكتبات الافتراضية (علي، ٢٠١٠)، وأصبحت الحاجة ملحة لطلب المعلومات بشكل رقمي، قابل للمعالجة، والحصول على نسخ إلكترونية، مع إمكانية الاحتفاظ بنسخة من مصدر المعلومات (Firat، ٢٠٢١).

٣- مصادر المعلومات في المكتبات الرقمية

تتضمن المكتبات الرقمية شكلين أساسيين من مصادر المعلومات والتي تشمل المصادر التقليدية التي تم تحويلها إلى مصادر رقمية من خلال مسحها إلكترونياً لإتاحتها للتداول المعرفي (العلوي، ٢٠١٣)، كذلك المصادر الرقمية التي يتم إعدادها بشكل إلكتروني، والتي تصدر بشكل مقالات علمية عبر المجلات، والكتب والرسائل الجامعية الإلكترونية وأعمال المؤتمرات وبراءات الاختراع والاكتشافات العلمية من خلال قواعد البيانات (المعتم، ٢٠١٠)، والتي تعد تصميمًا تقنيًا لتخزين وإتاحة مصادر المعلومات الرقمية من خلال منصة شاملة تضم العديد من شبكات المعلومات، وعدد هائل من مصادر المعلومات التي يبثها الناشرون الدوليون (Klucevsek، ٢٠٢٠).

٤- المكتبة الرقمية السعودية Saudi Digital Library

تعد المكتبة الرقمية السعودية أحد أكبر المنصات الأكاديمية العربية والسعودية التي تتيح مصادر المعلومات عبر شبكة الإنترنت من خلال الرابط:

<https://sdl.edu.sa/SDLPortal/ar/Publishers.aspx> ، إذ حصلت في

عام ٢٠١٠ على جائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) الخاصة بالمشاريع المتميزة على المستوى العربي، وقد تأسست المكتبة الرقمية في عام ٢٠١٠، وتدار كاملة من

خلال وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، والتي تتكون من: (المكتبة الرقمية السعودية، ٢٠٢٢).

- ١٦٩ قاعدة بيانات عربية أجنبية.
- ٥٠,٠٠٠ مجلة علمية معتمدة.
- ٤٥٠,٠٠٠ كتاب إلكتروني.
- ٥,٠٠٠,٠٠٠ رسالة علمية.
- مصادر المعرفة العربية وتشمل: قاعدة معلومات دار المنظومة، اللغة والأدب ArabBase، أسك زاد، نيتشر، الطبعة العربية، الجامع ويب، المجموعات العربية على الإنترنت، الكتب العربية النادرة من المكتبة البريطانية، بوابة الكتاب العلمي، ميم Meem
- مصادر المعرفة الأجنبية، وتشمل: (٥١) قاعدة بيانات أجنبية، وموقع ناشرين عالميين.
- الرسائل الجامعية، وتشمل: رسائل الملحقيات الثقافية، الرسائل الجامعية (أسك زاد)، Proquest Dissertation، قاعدة رسائل المنظومة، OATD: Open Access .Theses and Dissertation
- المجلات السعودية المعتمدة في دور النشر العالمية، والصادرة عن الجامعات السعودية، والتي تضم (٤١) مجلة علمية.
- ٥- أهمية المكتبة الرقمية السعودية
- تسعى المكتبة الرقمية السعودية نحو تقديم العديد من المهام من أجل مساعدة الباحثين، وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب من خلال العديد من الوسائل المختلفة (التميمي، ٢٠١٦)، وهي كالتالي:
- تعد المكتبة الرقمية السعودية منصة وطنية تابعة لوزارة التعليم، تحرص على توفير وإتاحة مصادر المعرفة الرقمية بشكل دائم، ومحدث، لكافة منسوبي الجامعات السعودية، والمراكز البحثية بالمملكة (المكتبة الرقمية السعودية، ٢٠٢٢).
- تقدم المكتبة الرقمية السعودية خدماتها في ظل عدم توافر مكتبات رقمية عربية على هذا المستوى، تقدم خدماتها لمصادر المعلومات العربية والأجنبية تحت منصة موحدة وشاملة.
- تتميز المكتبة الرقمية السعودية بإتاحة حجم هائل ومتنوع من أشكال مصادر المعلومات العربية والأجنبية التي تغطيها المكتبة الرقمية السعودية.
- تقديم خدماتها عبر اشتراكات مخفضة للجامعات والمراكز البحثية، ومن ثم الخدمات بالمجان لمنسوبي هذه الجهات.

- تتميز المكتبة الرقمية السعودية بتنوع إتاحة أشكال مصادر المعلومات الرقمية، إذ تقدم مقالات المجالات العلمية، والدراسات المحكمة، وأعمال المؤتمرات، والكتب المحكمة وفصولها، والرسائل الجامعية، وبراءات الاختراع والاكتشافات العلمية.
- تتسم المكتبة الرقمية السعودية بإتاحة قدرًا هائلًا ومتنوعًا من قواعد المعلومات في المجالات الموضوعية كافة سواءً كانت العلمية أو الإنسانية.
- حرص المكتبة الرقمية السعودية على إتاحة الإنتاج العلمي للناشرين العالميين كافة.
- حرص المكتبة الرقمية السعودية على إتاحة قواعد البيانات العالمية مثل: (شبكة العلوم - سكوبس - EBSCO، وكذلك قواعد البيانات الصادرة باللغة العربية مثل قواعد معلومات دار المنظومة).

- التحديث المستمر لمصادر المعلومات بشكل لحظي.
- تقديم الخدمات المساعدة مثل برمجيات Workflow، وبرمجيات إعداد الاستشهاد المرجعي وفقًا للأساليب المعتمدة عالميًا.

٦- الرؤية الخاصة بالمكتبة الرقمية السعودية

تسعى المكتبة الرقمية السعودية من خلال رؤيتها الخاصة نحو بناء مكتبة رقمية وطنية ضخمة ومتطورة، تضم شتى التخصصات العلمية والإنسانية من أجل دعم العملية التعليمية (المكتبة الرقمية السعودية، ٢٠٢٢)، وإتاحة مصادر المعلومات المتعددة، وتلبية احتياجات المستفيدين على اختلاف أنواعهم من أعضاء هيئة التدريس، والباحثين، وطلاب الدراسات العليا، وطلاب الابتعاث، والطلاب الجامعيين في كافة مؤسسات التعليم العالي داخل وخارج المملكة العربية السعودية، من أجل توفير وإتاحة وتنظيم مصادر المعلومات الرقمية (الدولاتي، ٢٠١٨)، وكذلك تسهيل سبل التدريب، والاستجابة في العملية التعليمية، ومواكبة توصيف وبناء المقررات الدراسية وتنمية مهارات البحث العلمي (زكري، ٢٠١٥).

٧- أهداف المكتبة الرقمية السعودية (المكتبة الرقمية السعودية، ٢٠٢٢)

- تسعى المكتبة الرقمية السعودية نحو مساندة المنظومة العامة للتعليم الجامعي من خلال تقديم الخدمات وإتاحة مصادر المعلومات لمنسوبي الجامعات، ومراكز البحث في المملكة العربية السعودية من خلال منصة موحدة.
- تصميم وتشغيل بيئة رقمية موحدة تواكب التطورات التقنية في صناعة المحتوى الرقمي، مما سيسهم في زيادة القدرة على الارتقاء بمهارات البحث العلمي، والارتقاء الأكاديمي، والتواصل والتنسيق من أجل ازدهار العملية التعليمية.
- المشاركة غير المحدودة لمصادر المعلومات لكافة المستفيدين في الجامعات ومراكز البحوث في المملكة العربية السعودية.

- الانتقال من واقع المكتبات الورقية التقليدية إلى عصر المكتبات الرقمية، بما توفره من إتاحة لا محدودة لمصادر المعلومات بشكل رقمي للعديد من المستخدمين.
- المساهمة في زيادة حركة النشر العلمي لمنسوبي الجامعات السعودية، وتحقيق درجة تصنيفية متميزة للنشر من خلال قواعد البيانات العالمية.
- تحقيق أعلى قدر من جودة الدراسات والبحوث، وأوراق العمل، ومقالات المجالات العلمية، والرسائل الجامعية.
- مشاركة المحتوى الرقمي مع العديد من منصات المكتبات الرقمية الإقليمية والعالمية من أجل توفير النفقات والتوسع في إتاحة المصادر.

المحور الثالث: الدراسة الميدانية

١- تحليل سمات عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٣١) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية بجامعة الحدود الشمالية، والذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة، من ضمن (٥١) عضو هيئة تدريس بنسبة ٦١% تقريبًا، إذ تم استعمال البرنامج الإحصائي SPSS في تحليل البيانات، وتوضح الجداول التالية سمات توزيع أفراد عينة الدراسة:

جدول (١): توزيع أفراد العينة وفقًا للنوع

النسبة المئوية	العدد	النوع
58.1	18	ذكر
41.9	13	أنثى
100.0	31	الإجمالي

يتضح من خلال الجدول (١) ارتفاع أعداد هيئة التدريس من فئة الرجال حيث استجاب للاستبانة (١٨) عضوًا يمثلون نسبة ٥٨.١%، في حين استجاب من فئة الإناث (١٣) عضوةً بنسبة ٤١.٩%، وتتماشى هذه التوزيعات إلى حد كبير مع التمثيل الكمي لأعضاء هيئة التدريس وفقًا للنوع بالكلية التطبيقية.

جدول (٢): توزيع أفراد العينة وفقًا للجنسية

النسبة المئوية	العدد	الجنسية
25.8	8	سعودي
74.2	23	غير سعودي
100.0	31	الإجمالي

يتضح من خلال الجدول رقم (٢) ارتفاع عدد المستجيبين من أعضاء هيئة التدريس غير السعوديين، حيث صوت (٢٣) عضواً بنسبة ٧٤.٢%، في حين استجاب للتصويت (٨) أعضاء هيئة تدريس سعوديين بنسبة ٢٥.٨%، وتتوافق هذه الأعداد إلى حد بعيد مع التمثيل الحقيقي لأعداد هيئة التدريس وفقاً للجنسية بالكلية التطبيقية.

جدول (٣): توزيع أفراد العينة وفقاً للرتبة الأكاديمية

الرتبة الأكاديمية	العدد	النسبة المئوية
أستاذ	0	0
أستاذ مشارك	5	16.1
أستاذ مساعد	13	41.9
محاضر	13	41.9
الإجمالي	31	100.0

يتضح من خلال الجدول (٣) عدم تصويت أي من فئة (الأستاذ) بالكلية، في حين صوت في الترتيب الأول، والثاني فنتي: (الأستاذ المساعد، المحاضرين) حيث بلغ كل منهما (١٣) عضواً، يمثلون ما نسبته لكل منهما ٤١.٩%، بإجمالي ٨٣.٨%، في حين حل في الترتيب الثالث فئة (الأستاذ المشارك) بعدد (٥) أعضاء يمثلون ١٦.١%، وتعد هذه التوزيعات مقارنة لواقع توزيع الفئات الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية.

جدول (٤): توزيع أفراد العينة وفقاً لعدد سنوات العمل بالجامعة

عدد سنوات العمل بالجامعة	العدد	النسبة المئوية
من عام إلى أقل من ٥ أعوام	8	25.8
من ٥ أعوام إلى أقل من ١٠ أعوام	16	51.6
أكثر من ١٠ أعوام	7	22.6
الإجمالي	31	100.0

يتضح من خلال الجدول (٤)، أن من حل بالترتيب الأول من يعمل في الجامعة خلال ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات، حيث يمثلون الفئة الأعلى بعدد (١٦) عضواً بنسبة ٥١.٦%، في حين حل في الترتيب الثاني من يعملون من عام إلى أقل من ٥ أعوام بعدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٥.٨%، في حين حل بالترتيب الثالث من يعملون أكثر من ١٠ أعوام بعدد (٧) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٢.٦%.

جدول (٥): توزيع أفراد العينة وفقاً للتخصص العام

النسبة المئوية	العدد	التخصص العام
29	9	التخصصات الإنسانية
25.8	8	التخصصات العلمية
22.6	7	التخصصات الإدارية
22.6	7	تخصصات علوم الحاسب الآلي
100.0	31	الإجمالي

يتضح من خلال الجدول (٥)، والخاص بتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للتخصص العام، أن هناك توازناً إلى حد كبير بين توزيع تلك التخصصات، ويطلق ذلك إلى حد كبير التوزيع الفعلي لتخصصات أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية، إذ حل في الترتيب الأول أعضاء هيئة التدريس بالتخصصات الإنسانية بعدد (٩) أعضاء بنسبة ٢٩%، وهي التخصصات التي تدرس اللغة الإنجليزية، والمواد العامة الأخرى، في حين حل في الترتيب الثاني فئة أعضاء هيئة التدريس بالتخصصات العلمية بعدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٥.٨%، في حين حل بالترتيب الثالث والرابع وبنفس العدد كل من تخصصي علوم الحاسب الآلي، والعلوم الإدارية بعدد (٧) أعضاء هيئة تدريس لكل منهما بنسبة متساوية بلغت ٢٢.٦%.

٢- صدق الاستبانة

• صدق أداة الدراسة (الاستبانة)

حرص الباحث على إجراء صدق أداة الدراسة (الاستبانة) من أجل التأكد من قياسها للأهداف التي أعدت لها، كما حرص الباحث على أن تشمل الاستبانة العناصر كافة التي تعنى بالتحليل الموضوعي والإحصائي، مع وضوح وسلامة عباراتها، حيث تم التأكد من صدق أداة الدراسة (الاستبانة) من خلال الإجراءات الآتية:

• الصدق الظاهري للدراسة

استخدم الباحث أسلوب الصدق الظاهري من أجل التأكد من مدى صلاحية الاستبانة، وملاءمتها لأهداف الدراسة، حيث تم عرض الأداة على مجموعة مكونة من ثلاث متخصصين: (أستاذ واحد، ٢ أستاذ مشارك) في تخصص المكتبات والمعلومات، للتقييم وابداء الرأي في صلاحية الأداة، ومناسبتها مع الهدف العام ومحاورها الموضوعية، وقد رد المتخصصون بجملة من التعديلات التي تم الأخذ بها كافة، وتم توزيع الاستبانة إلكترونياً بناءً على هذا التعديل.

• صدق الاتساق الداخلي:

هدف الباحث من خلال إجراء صدق الاتساق الداخلي تحديد مدى اتساق كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المحور المنتمية إليه، ومن أجل ذلك تم إجراء حساب معامل ارتباط بيرسون ((Pearson Correlation Coefficient) لحساب معاملات الارتباط وفقاً للتالي:

جدول (٦): صدق الاتساق الداخلي وفقاً لمعامل ارتباط بيرسون

م	العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
1	المراحل الزمنية للدخول إلى المكتبة الرقمية	**758	.000
2	أماكن الدخول إلى المكتبة الرقمية السعودية	**743	.000
3	مدى صعوبة استعمال المكتبة الرقمية السعودية	**654	.000
4	استعمال نظام البحث في المكتبة الرقمية السعودية	**812	.000
5	استعمال اللغات في المكتبة الرقمية السعودية	**791	.000
6	نتائج البحث في المكتبة الرقمية السعودية	**834	.000
7	الحصول على نسخة من نتائج البحث في المكتبة الرقمية السعودية	**819	.000
8	استعمال أشكال مصادر المعلومات في المكتبة الرقمية السعودية	**783	.000
9	استعمال أنواع وتخصصات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية	**729	.000
10	استعمال لغات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية	**713	.000
11	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بمهارات البحث العلمي	**692	.000
12	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بإعداد الدراسات والبحوث والترقي الأكاديمي	**753	.000
13	استعمال أساليب الاستشهاد المرجعي في المكتبة الرقمية السعودية	**763	.000
14	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالعملية التعليمية	**787	.000
15	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالتكليفات الدراسية مع الطلاب	**809	.000
16	توافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية	**762	.000

** دال عند مستوى ٠.٠١ فأقل

يتضح من الجدول (٦) أن قيم معامل ارتباط بيرسون موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، ويشير ذلك نحو وجود صدق للاتساق الداخلي بين عبارات الأداة، وبالتالي تعد مناسبة للقياس وفقاً للغرض التي أعدت له.

١- ثبات أداة الدراسة (الاستبانة)

هدف الباحث من خلال إجراء ثبات الاستبانة أن تعطي ذات النتائج إذا تكرر تطبيقها على عينة الدراسة أكثر من مرة وبنفس الظروف، عليه قام الباحث بحساب ثبات الأداة (الاستبانة) من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)

جدول (٧): الثبات بطريقة ألفا كرونباخ

م	العبارة	معامل ألفا كرونباخ
1	الفترة الزمنية للدخول إلى المكتبة الرقمية	0.95
2	أماكن الدخول إلى المكتبة الرقمية السعودية	0.80
3	مدى صعوبة استخدام المكتبة الرقمية السعودية	0.92
4	استعمال نظام البحث في المكتبة الرقمية السعودية	0.91
5	استعمال اللغات في المكتبة الرقمية السعودية	0.92
6	نتائج البحث في المكتبة الرقمية السعودية	0.90
7	الحصول على نسخة من نتائج البحث في المكتبة الرقمية السعودية	0.97
8	استعمال أشكال مصادر المعلومات في المكتبة الرقمية السعودية	0.77
9	استعمال أنواع وتخصصات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية	0.95
10	استعمال لغات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية	0.80
11	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بمهارات البحث العلمي	0.92
12	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بإعداد الدراسات والبحوث والترقي الأكاديمي	0.91
13	استعمال أساليب الاستشهاد المرجعي في المكتبة الرقمية السعودية	0.92
14	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالعملية التعليمية	0.90
15	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالتكليفات الدراسية مع الطلاب	0.97
16	توافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية	0.77

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ تراوحت ما بين (٠,٧٧) كحد أدنى، إلى (٠,٩٧) كحد أعلى، مما يدل على ثبات أداة الدراسة.

المحور الرابع: مناقشة نتائج الدراسة

تكونت أداة الدراسة الرئيسة (الاستبانة) من (١٨) تساؤلاً وفقاً للتفصيل التالي:
جدول (٨): توزيع أفراد العينة وفقاً لفترة الدخول إلى المكتبة الرقمية السعودية

النسبة المئوية	العدد	فترة استخدام المكتبة الرقمية السعودية
0	0	يومي
25.8	8	أسبوعي
3.2	1	كل أسبوعين
16.1	5	شهري
54.8	17	على مراحل متباعدة
100.0	31	الإجمالي

تظهر نتائج الدراسة ارتفاع من استجابوا لاستعمال المكتبة الرقمية السعودية على مراحل متباعدة، إذ أجاب (١٧) عضو هيئة تدريس، بنسبة ٥٤.٨%، وتعد نسبة مرتفعة للغاية، وتشير إلى الاستعمال الغير منظم للمكتبة الرقمية، في حين من أجاب بالاستعمال خلال مدة (أسبوعي)، بعدد (٨) استجابات بنسبة ٢٥.٨%، ومن أجاب خلال مدة (شهري) عدد (٥) استجابات بنسبة ١٦.١%، وهي مراحل استعمال قليلة مقارنة بالاستعمال على مراحل متباعدة، كما تشير النتائج إلى عدم الاستعمال للمكتبة الرقمية السعودية بشكل يومي لأي من عينة الدراسة.

جدول (٩)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمكان الدخول إلى المكتبة الرقمية السعودية (تكراري متعدد)

النسبة المئوية	العدد	مكان الدخول إلى المكتبة الرقمية السعودية
90	28	الحرم الجامعي
54.8	17	المنزل
9.7	3	عبر بيانات الهاتف
100.0	31	الإجمالي

تشير نتائج الدراسة (التكرارية، والمتعددة) إلى ارتفاع عدد الاستجابات لاستعمال المكتبة الرقمية السعودية من الحرم الجامعي حيث حل في الترتيب الأول بعدد (٢٨) عضو هيئة تدريس بنسبة ٩٠%، وهي نسبة مرتفعة للغاية تظهر حرصهم على الاستخدام من داخل الجامعة، في حين حرص عدد (١٧) عضواً من استعمال المكتبة الرقمية السعودية من المنزل بنسبة ٥٤.٨%، وهي نسبة مرتفعة أيضاً، في حين لم يستعمل المكتبة الرقمية

السعودية من خلال بيانات الهاتف سوى (٣) أعضاء فقط، يمثلون نسبة ٩.٧% من عينة الدراسة، وتعد تلك النسبة قليلة لهذا الشكل من الاستعمال .

جدول (١٠): توزيع أفراد العينة وفقاً لصعوبة استعمال المكتبة الرقمية السعودية

النسبة المئوية	العدد	شكل صعوبة استخدام المكتبة الرقمية السعودية
3.2	1	دائم ومتكرر
61.3	19	بشكل مؤقت
35.5	11	لا توجد صعوبات
100.0	31	الإجمالي

فيما يتعلق لصعوبة استعمال المكتبة الرقمية السعودية، فتشير نتائج الدراسة إلى أن عددًا كبيرًا من عينة الدراسة يجدون صعوبة مؤقتة في الاستعمال ، إذ حل بالترتيب الأول بعدد (١٩) عضوًا، يمثلون نسبة ٦١.٣%، كما أشار في الترتيب الثاني عدد (١١) عضو هيئة تدريس بعدم وجود صعوبات في الاستعمال بنسبة ٣٥.٥%، وبالترتيب الثالث والأخير أبدى عضوًا واحدًا وجود صعوبات بشكل دائم ومتكرر بنسبة ٣.٢%.

جدول (١١): توزيع أفراد العينة وفقاً لاستخدام أنظمة البحث في المكتبة الرقمية السعودية (تكراري متعدد).

النسبة المئوية	العدد	نظام البحث
87.1	27	البحث البسيط بالكلمات المفتاحية
67.7	21	البحث المتقدم
48.4	15	نظام الفرز والتصفية الجانبية
100.0	31	الإجمالي

فيما يتعلق باستخدام عينة الدراسة لأنظمة البحث في المكتبة الرقمية السعودية، تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع شريحة أعضاء هيئة التدريس التي تستخدم نظام البحث البسيط عبر الكلمات المفتاحية، إذ حلت تلك الشريحة بالترتيب الأول بعدد (٢٧) عضوًا بنسبة ٨٧.١%، فيما حل من أجاب باستعمال البحث المتقدم الترتيب الثاني بعدد (٢١) عضوًا بنسبة ٦٧.٧%، وفي الترتيب الثالث، والأخير حل من أجاب باستعمال نظام الفرز والتصفية الجانبية بعدد (١٥) عضوًا بنسبة ٤٨.٨%.

جدول (١٢): توزيع أفراد العينة وفقاً لاستخدام اللغات في المكتبة الرقمية السعودية

النسبة المئوية	العدد	استخدام اللغات في المكتبة الرقمية السعودية
12.9	4	اللغة العربية
58.1	18	اللغات الأجنبية
29	9	كل من اللغة العربية واللغات الأجنبية
100.0	31	الإجمالي

تظهر نتائج الدراسة ارتفاع استعمال أعضاء هيئة التدريس للغات الأجنبية، مقارنة باستعمال اللغة العربية، إذ حل بالترتيب الأول عدد (١٨) عضواً بنسبة ٥٨.١%، ويعود ذلك إلى تنوع تخصصات أعضاء هيئة التدريس العلمية وعلوم الحاسبات، والإنسانيات (اللغة الإنجليزية)، في حين حل ثانياً استعمال كل من اللغة العربية واللغات الأجنبية بعدد (٩) أعضاء بنسبة ٢٩%، في حين حل ثالثاً وأخيراً من أجاب باستعمال اللغة العربية فقط بعدد (٤) أعضاء بنسبة ١٢.٩%.

جدول (١٣): توزيع أفراد العينة وفقاً للحصول على نتائج البحث في المكتبة الرقمية

السعودية (تكراري متعدد)

النسبة المئوية	العدد	نتائج البحث في المكتبة الرقمية السعودية
90.3	28	نتائج كاملة النص Full-Text
71	22	مستخلصات Abstracts
25.8	8	استشهادات مرجعية Citations

تعد نتائج البحث أحد أهم المحددات التي يسعى نحوها أعضاء هيئة التدريس، وتشير نتائج الدراسة إلى الارتفاع الكبير للغاية نحو الرغبة في الحصول على نتائج البحث كاملة النص بعدد (٢٨) عضواً بنسبة ٩٠.٣%، في حين حل بالترتيب الثاني من يفضل الحصول على نتائج البحث بشكل مستخلصات بعدد (٢٢) عضو هيئة تدريس بنسبة ٧١%، وثالثاً من أشار بالرغبة في الحصول على الاستشهادات المرجعية، بعدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٥.٨%.

جدول (١٤): توزيع أفراد العينة وفقاً للحصول على نسخة من نتائج البحث (تكراري متعدد)

النسبة المئوية	العدد	الحصول على نسخة من نتائج البحث
25.8	8	البريد الإلكتروني
96.8	30	نسخة إلكترونية بشكل PDF
41.9	13	نسخة مطبوعة ورقياً

يعد الحصول على نسخة ورقية، أو رقمية من نتائج البحث أحد المحددات الهامة للاحتفاظ بنسخة من مصادر المعلومات، وإشارة إلى نتائج الدراسة فتظهر النتائج إلى الارتفاع الهائل لأعضاء هيئة التدريس الذين يفضلون الحصول على نسخة إلكترونية بصيغة PDF، وذلك بالترتيب الأول بعدد (٣٠) عضو هيئة تدريس بنسبة ٩٦.٨%، في حين أفاد بالترتيب الثاني من يفضلون الحصول على نسخة ورقية بعدد (١٣) عضواً بنسبة ٤١.٩%، في حين انخفض عدد من يرغب في الحصول على نسخة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني إلى عدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٥.٨%.

جدول (١٥): توزيع أفراد العينة وفقاً لاستعمال أشكال مصادر المعلومات في المكتبة الرقمية السعودية (تكراري متعدد)

النسبة المئوية	العدد	نظام البحث
96.8	30	مقالات ودراسات المجالات العلمية
64.5	20	الكتب المحكمة
61.3	19	أعمال المؤتمرات
74.2	23	الرسائل الجامعية
12.9	4	تقارير العمل
19.4	6	المراجعات العلمية
16.1	5	براءات الاختراع والاكتشافات العلمية

تظهر نتائج الدراسة ارتفاع استعمال أعضاء هيئة التدريس لمقالات ودراسات المجالات العلمية، إذ حلت بالترتيب الأول من حيث الاستخدام بعدد (٣٠) استجابة من أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٩٦.٨%، ويعود ذلك لسهولة إعداد المقالات العلمي وسرعة نشرها وجودتها تحكيمها وقابلية تداولها رقمياً، في حين حل بالترتيب الثاني الرسائل الجامعية بعدد (٢٣) استجابة بنسبة ٧٤.٢%، وفي الترتيب الثالث حلت الكتب المحكمة بعدد (٢٠) استجابة بنسبة ٦٤.٥%، ورابعاً حلت أعمال المؤتمرات بعدد (١٩) استجابة بنسبة ٦١.٣%، فيما حلت المراجعات العلمية خامساً بعدد (٦) استجابات بنسبة ١٩.٤%، وسابعاً وأخيراً حلت تقارير العمل بعدد (٤) استجابات بنسبة ١٩.٤%.

جدول (١٦): توزيع أفراد العينة وفقاً لاستخدام أنواع وتخصصات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية

النسبة المئوية	العدد	استخدام تخصصات قواعد البيانات
32.3	10	قواعد البيانات التربوية والإنسانية
25.8	8	قواعد البيانات العلمية
22.6	7	قواعد بيانات علوم الحاسب الآلي
19.4	6	قواعد بيانات العلوم الإدارية
0	0	المجلات العلمية السعودية المعتمدة
100.0	31	الإجمالي

فيما يتعلق باستعمال تخصصات قواعد البيانات، فتشير نتائج الدراسة إلى تقارب استعمال قواعد البيانات التخصصية، حيث حل بالترتيب الأول قواعد البيانات التربوية والإنسانية بعدد (١٠) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٣٢.٣%، فيما حلت قواعد البيانات العلمية بالترتيب الثاني بعدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٥.٨%، وانخفض عدد من يستعملون قواعد بيانات علوم الحاسب الآلي إلى الترتيب الثالث بعدد (٧) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٢.٦%، فيما حل بالترتيب الرابع من يستعملون قواعد بيانات العلوم الإدارية إلى (٦) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ١٩.٤%، واللافت للنظر عدم استعمال أعضاء هيئة التدريس للمجلات العلمية السعودية المعتمدة، والتي تضم تخصصات علمية وهندسية، وإنسانية، وإدارية.

جدول (١٧): توزيع أفراد العينة وفقاً لاستخدام لغات قواعد البيانات في المكتبة الرقمية السعودية

النسبة المئوية	العدد	قواعد البيانات
9.7	3	قواعد البيانات للإنتاج العلمي الصادر باللغة العربية
64.5	20	قواعد البيانات للإنتاج العلمي الصادر باللغة الإنجليزية
25.8	8	قواعد البيانات للإنتاج العلمي الصادر باللغات العربية والأجنبية
100.0	31	الإجمالي

تظهر نتائج الدراسة ارتفاع استعمال قواعد البيانات الأجنبية بشكل مرتفع، إذ حلت بالترتيب الأول بعدد (٢٠) عضو هيئة تدريس بنسبة ٦٤.٥%، وبالترتيب الثاني فضل عدد (٨) أعضاء هيئة تدريس استعمال قواعد البيانات التي تغطي الإنتاج العلمي باللغتين العربية والأجنبية بنسبة ٢٥.٨%، فيما أجاب، وبالترتيب الثالث عدد قليل للغاية إلى تفضيلهم استخدام قواعد البيانات العربية، حيث أفاد (٣) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٩.٧%.

جدول (١٨): توزيع أفراد العينة وفقاً لمساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بمهارات

البحث العلمي

الارتقاء بمهارات البحث العلمي	العدد	النسبة المئوية
مرتفعة للغاية	1	3.2
مرتفعة	15	48.4
متوسطة	13	41.9
قليلة	2	6.5
قليلة للغاية	0	0
الإجمالي	31	100.0

يعد الارتقاء بمهارات البحث العلمي أحد الممكّنات الرئيسة لزيادة القدرة على البحث العلمي، وتطوير القدرة على جودة النشر العلمي، والنشر ضمن أوعية النشر العالمية، أو المحلية المعتمدة، والمصنفة ضمن قواعد البيانات مثل: قاعدة بيانات شبكة العلوم Web of Science، سكوبيس Scopus، وغيرها، علاوة على دور النشر العالمية مثل إلسيفير Elsevier، وغيرها، وتساهم المكتبة الرقمية السعودية في الارتقاء بمهارات البحث العلمي إلى درجة مرتفعة، إذ أفاد بالترتيب الأول، وبعده (١٥) عضو هيئة تدريس بنسبة ٤٨.٤%، فيما أفاد بالترتيب الثاني عدد (١٣) عضو هيئة تدريس بنسبة ٤١.٩%، بأن المساهمة متوسطة، فيما أجاب في الترتيب الثالث عضوين بأنها قليلة بنسبة ٦.٥%، وفي الترتيب الرابع أفاد من يرون بأنها مرتفعة للغاية بعدد عضو هيئة تدريس واحد بنسبة ٣.٢%، فيما لم يفد أي من أعضاء هيئة التدريس أنها قليلة للغاية.

جدول (١٩): توزيع أفراد العينة وفقاً لمساهمة المكتبة الرقمية السعودية بإعداد الدراسات

والبحوث والترقي الأكاديمي

إعداد الدراسات والبحوث والترقي الأكاديمي	العدد	النسبة المئوية
مرتفعة للغاية	2	5.6
مرتفعة	13	41.9
متوسطة	8	25.8
قليلة	7	22.6
قليلة للغاية	1	3.2
الإجمالي	31	100.0

يسعى أعضاء هيئة التدريس في المؤسسات الجامعية إلى الترقى الأكاديمي، من خلال الانتقال المهني والأكاديمي من درجة أدنى إلى درجة أعلى، ولا يتم ذلك من دون تقديم الدراسات المتميزة، والمنشورة في أرقى أوعية النشر العالمية، والمحلية، وتساهم المكتبة الرقمية السعودية بقدر كبير في هذا الاتجاه، حيث تظهر استجابات أعضاء هيئة التدريس بالترتيب الأول أن المكتبة الرقمية السعودية تسهم بدرجة مرتفعة في الترقى الأكاديمي بعدد (١٣) عضوًا بنسبة ٤١.٩%، في حين أفاد بالترتيب الثاني، وبعدد (٨) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٢.٦% بدرجة مساهمة متوسطة، فيما أجاب بالترتيب الثالث، وبعدد (٧) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ٢٢.٦%، بمساهمتها بدرجة قليلة، ورابعًا أشار بدرجة مساهمة مرتفعة للغاية، بعدد عضوي هيئة تدريس بنسبة ٥.٦%، وبالترتيب الخامس، والأخير أشار بدرجة مساهمة قليلة للغاية لعضو هيئة تدريس واحد بنسبة ٣.٢%.

جدول (٢٠): توزيع أفراد العينة وفقًا لاستخدام أساليب الاستشهاد المرجعي في المكتبة

الرقمية السعودية (تكراري متعدد)

النسبة المئوية	العدد	استخدام أساليب الاستشهاد المرجعي
83.9	26	APA Style
41.9	13	MLA Style
45.2	14	Vancouver Style
35.5	11	Chicago Style
0	0	Turabian Style
19.4	6	IEEE Style
9.7	3	Other Citation Styles
100.0	31	الإجمالي

تعد أساليب الاستشهاد المرجعي أحد ممكنات الجودة، وعاملاً مؤثرًا في التوثيق من مصادر المعلومات، وتعد أساليب الاستشهاد المرجعي العالمية، ومن خلال نتائج الدراسة يمكن إدراك أن أعضاء هيئة التدريس يستعملون أساليب الاستشهاد المرجعي بشكل دائم، إذ حل استعمال أسلوب (American Psychological Association) APA في الترتيب الأول، بعدد (٢٦) استجابة بنسبة ٨٣.٩%، فيما حل أسلوب فانكوفر Vancouver الترتيب الثاني في الاستخدام بعدد (١٤) استجابة بنسبة ٤٥.٢%، فيما حل ثالثًا أسلوب (Modern Language Association) MLA بعدد (١٣) استجابة بنسبة ٤١.٩%، وفي الترتيب الرابع حل أسلوب شيكاغو Chicago بعدد ١١ استجابة بنسبة ٣٥.٥%، وحل خامسًا أسلوب IEEE بعدد (٦) استجابات بنسبة ١٩.٤%، ثم سادسًا أساليب الاستشهاد المرجعي الأخرى بعدد (٣) استجابات بنسبة ٩.٧%، في حين أظهرت استجابات أعضاء هيئة التدريس عدم استعمالهم لأسلوب الاستشهاد المرجعي Turabian.

جدول (٢١): توزيع أفراد العينة وفقاً لمساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالعملية التعليمية

النسبة المئوية	العدد	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالعملية التعليمية
3.2	1	مرتفعة للغاية
41.9	13	مرتفعة
48.4	15	متوسطة
6.5	2	قليلة
0	0	قليلة للغاية
100.0	31	الإجمالي

حرص الباحث على التوصل إلى مدى مساهمة المكتبة الرقمية السعودية في الارتقاء بالعملية التعليمية، سواء بين أعضاء هيئة التدريس، وتنمية القدرات التعليمية، أو الارتقاء بتصنيف المقررات، وكذلك مشاركة المحتوى العلمي، أو الارتقاء بقدرات التحصيل الدراسي للطلاب، إذ تشير استجابات أعضاء هيئة التدريس أنه قد حل في الترتيب الأول المساهمة بشكل متوسط بعدد استجابات بلغت (١٥) استجابة بنسبة ٤٨.٤%، في حين أشار بالترتيب الثاني، وبدرجة مساهمة بلغت (١٣) استجابة بنسبة ٤١.٩%، أنها مرتفعة، وقد حل بالترتيب الثالث من أفاد بأنها قليلة، بعدد عضوي هيئة تدريس بنسبة ٦.٥%، ورابعاً حل من أفاد بأنها مرتفعة للغاية، من خلال استجابة وحيدة بنسبة ٣.٢%، فيما لم يستجب أي عضو هيئة تدريس بأن درجة مساهمتها قليلة للغاية.

جدول (٢٢): توزيع أفراد العينة وفقاً لمساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالتكاليف الدراسية مع الطلاب

النسبة المئوية	العدد	مساهمة المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بالتكاليف الدراسية مع الطلاب
3.2	1	مرتفعة للغاية
29	9	مرتفعة
48.4	15	متوسطة
16.1	5	قليلة
3.2	1	قليلة للغاية
100	31	الإجمالي

تعد التكاليف الدراسية أحد عوامل العملية التعليمية والتي يسعى عضو هيئة التدريس من خلالها إلى قياس قدرات، ومهارات الطلاب، وتساهم المكتبة الرقمية السعودية بدرجة متميزة في إنجاز التكاليف الدراسية لما تملكه من مصادر معلومات متجددة، وشاملة تساعد الطالب الجامعي على إنجاز التكاليف بدرجة مميزة، إذ أفاد بالترتيب الأول أن درجة المساهمة متوسطة، حيث أفاد (١٥) عضو هيئة تدريس بنسبة ٥٨.٤%، في حين حل بالترتيب الثاني من أفاد بأن درجة المساهمة مرتفعة بعدد (٩) أعضاء هيئة تدريس وبنسبة ٢٩%، فيما أشار بالترتيب الثالث أن درجة المساهمة قليلة عدد (٥) أعضاء هيئة تدريس بنسبة ١٦.١%، وبالترتيب الرابع والخامس أفاد عضو هيئة تدريس واحد بأن درجة المساهمة قليلة للغاية، ومرتفعة للغاية بنسبة ٣.٢% لكل من الإفادتين.

جدول (٢٣): توزيع أفراد العينة وفقاً لتوافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية

النسبة المئوية	العدد	توافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية
3.2	1	مرتفعة للغاية
48.4	15	مرتفعة
35.5	11	متوسطة
12.9	4	قليلة
0	0	قليلة للغاية
100.0	31	الإجمالي

تسهم درجة التوافق بين مصادر المعلومات المتاحة، وبين المقررات الدراسية دوراً هاماً في الارتقاء بالعملية التعليمية، إذ تشير استجابات أعضاء هيئة التدريس بالترتيب الأول أنها مرتفعة، بعدد (١٥) استجابة بنسبة ٤٨.٤%، بينما أشار بالترتيب الثاني بأنها متوسطة بعدد استجابات بلغت (١١) استجابة بنسبة ٣٥.٥%، وفي الترتيب الثالث أفاد بدرجة مساهمة قليلة، بعدد (٤) استجابات بنسبة ١٢.٩%، ورابعاً أفاد عضواً وحيداً بأن درجة المساهمة مرتفعة للغاية بنسبة ٣.٢%، ولم يجب أي من أعضاء هيئة التدريس أن درجة المساهمة قليلة للغاية.

المحور الخامس: نتائج وتوصيات الدراسة

١ - نتائج الدراسة

بناءً على التحليل الدقيق لتحليل عينة الدراسة، واتجاهات استجابات أعضاء هيئة التدريس، يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

● نتائج عينة الدراسة

- تعد نسبة المشاركة مرتفعة للغاية مقارنة بإجمالي عدد أعضاء هيئة التدريس بالكلية التطبيقية، إذ استجاب بالرد على الاستبانة عدد (٣١) عضو هيئة تدريس، من إجمالي (٥١) عضو هيئة تدريس بنسبة ٦١% تقريباً.
- زيادة الاستجابات من أعضاء هيئة التدريس من فئة الذكور عن فئة الإناث.
- ارتفاع نسبة الاستخدام من أعضاء هيئة التدريس الوافدين عن السعوديين.
- ارتفاع نسبة المشاركة لفئات أعضاء هيئة التدريس وفقاً للرتب الأكاديمية (أستاذ مساعد، محاضر) عن باقي الرتب الأكاديمية.
- فيما يتعلق بعدد سنوات العمل بالجامعة، فقد أثبتت الدراسة ارتفاع عدد أعضاء هيئة التدريس الذين أمضوا من ٥ أعوام إلى ما دون ١٠ أعوام بنسبة ٥١.٦%.
- تتوافر درجة عالية من التوازن بين التخصصات العامة لأفراد عينة الدراسة، حيث لم تتعدى أعلى نسبة مشاركة للفئة الأعلى (التخصصات الإنسانية) بنسبة ٢٩%، فيما كانت النسبة الأقل لتخصصات الإدارية، وعلوم الحاسب الآلي بنسبة ٢٢.٦% لكل منهما على حدة.

● نتائج استعمال المكتبة الرقمية السعودية

- توصلت الدراسة ارتفاع أعداد أعضاء هيئة التدريس الذين يستعملون المكتبة الرقمية السعودية على فترات زمنية متباعدة بنسبة ٥٤.٨%.
- ارتفاع نسبة الاستعمال للمكتبة الرقمية السعودية من داخل الحرم الجامعي بنسبة ٩٠% من إجمالي أعضاء هيئة التدريس.
- فيما يرتبط بصعوبة استخدام المكتبة الرقمية السعودية، فقد أجاب بدرجة مرتفعة ما نسبته أن تلك الصعوبات بشكل مؤقت بنسبة ٦١.٣%.
- كما توصلت الدراسة أن هناك نسبة مرتفعة للغاية تفضل استعمال نظام البحث البسيط بالكلمات المفتاحية بنسبة ٨٧.١%.
- في حين ارتفعت نسبة استعمال اللغات الأجنبية في الترتيب الأول بنسبة ٥٨.١%.
- تعد نتائج البحث كاملة النص Full-Text هي النتائج المفضلة لشريحة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٩٠.٣%.
- يفضل ٩٦.٨% من عينة الدراسة الحصول على نسخة إلكترونية على شكل PDF.
- ارتفاع استعمال أعضاء هيئة التدريس لمقالات المجلات العلمية، إذ حلت بالترتيب الأول بنسبة ٩٦.٨% في حين حل بالترتيب الثاني الرسائل الجامعية بنسبة ٧٤.٢% وفي الترتيب الثالث حلت الكتب المحكمة بنسبة ٦٤.٥%، ورابعاً حلت أعمال المؤتمرات

بنسبة ٦١.٣%، فيما حلت المراجعات العلمية خامسةً بنسبة ١٩.٤%، وسابعًا حلت تقارير العمل بنسبة ١٩.٤%.

- يوجد توازن إلى حد كبير نحو استعمال تخصصات قواعد البيانات، إذ لم يتعدى أعلى استعمال لقواعد بيانات التخصصات التربوية والإنسانية بنسبة ٣٢.٣%، فيما لم يتم استعمال المجالات العلمية السعودية المعتمدة.

- يسعى أعضاء هيئة التدريس نحو استعمال الإنتاج العلمي الصادر باللغة الإنجليزية في الترتيب الأول بنسبة ٦٤.٥%.

● نتائج أثر استعمال المكتبة الرقمية السعودية

- أثبتت نتائج الدراسة تأثير المكتبة الرقمية السعودية بالارتقاء بمهارات البحث العلمي، قد انحصر بين التأثير المرتفع بنسبة ٤٨.٤% أولاً، ثم التأثير المتوسط بنسبة ٤١.٩% في الترتيب الثاني.

- توزع تأثير المكتبة الرقمية السعودية على إعداد الدراسات والبحوث والترقي الأكاديمي، إذ حقق التأثير المرتفع أعلى أثرًا بنسبة ٤١.٩%، فيما حقق التأثير المتوسط الترتيب الثاني بنسبة ٢٥.٨%، فيما حقق التأثير القليل الترتيب الثالث بنسبة ٢٢.٦%.

- فيما يتعلق باستخدام أساليب الاستشهاد المرجعي في توثيق مصادر المعلومات، أثبتت الدراسة تفضيل أعضاء هيئة التدريس استعمال أسلوب جمعية علم النفس الأمريكي (APA) American Psychological Association في الترتيب الأول بنسبة ٨٣.٩%، يليه أسلوب فانكوفر Vancouver بنسبة ٤٥.٢%، فأسلوب جمعية اللغات الحديثة (MLA) Modern Language Association بالترتيب الثالث بنسبة ٤١.٩%.

- فيما يرتبط بتأثير المكتبة الرقمية السعودية على الارتقاء بالعملية التعليمية، فقد أشارت نتائج الدراسة نحو التأثير المتوسط في الترتيب الأول بنسبة ٤٨.٨%، وبالترتيب الثاني التأثير المرتفع بنسبة ٤١.٩%.

- تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع توافق المكتبة الرقمية السعودية مع المقررات الدراسية، إذ حل بالترتيب الأول التأثير المرتفع بنسبة ٤٨.٤%، تلاه التأثير المتوسط بنسبة ٣٥.٥%.

٢- توصيات الدراسة

من خلال القراءة المتأنية، والتحليل الدقيق لنتائج الدراسة يمكن للباحث تقديم التوصيات

الآتية :

- عقد ورش عمل متخصصة لأعضاء هيئة التدريس عن استعمال أنظمة البحث، ومكونات، ونتائج البحث لقواعد البيانات للمكتبة الرقمية السعودية.
- بحث أعضاء هيئة التدريس استعمال المصادر الرقمية من كافة أماكن الدخول للمكتبة الرقمية السعودية لمصادر المعلومات، وربط التكاليف الدراسية مع الطلاب من خلالها.
- ضرورة حل مشاكل صعوبة استخدام المكتبة الرقمية السعودية، سواء في الدخول، أو توفير مزيد من مصادر المعلومات الرقمية، والاشتراك في شبكات المعلومات العالمية (شبكة العلوم، سكوبيس) بشكل دائم.
- تقديم عروض تقديمية عن أهمية قواعد البيانات الرقمية العربية، ومكوناتها.
- تقديم ورش عمل متخصصة عن أنواع أساليب الاستشهاد المرجعي العالمية، وطريقة التوثيق لكل شكل من مصادر المعلومات.
- زيادة الاهتمام باستعمال المكتبة الرقمية السعودية لأثرها الهام في الارتقاء بمهارات البحث العلمي، ولاسيما فيما يرتبط بالحصول على نتائج البحث، وتصفية هذه النتائج، والاستفادة منها في البحوث والدراسات، وما ينبثق منها من القدرة على جودة الإنتاج العلمي والترقي الأكاديمين والمعرفي لعضو هيئة التدريس.
- ضرورة الاهتمام بربط نتائج البحث في المصادر الرقمية للمكتبة مع مكونات ومراحل العملية التعليمية، سواء في توصيف المقررات، أو زيادة القدرة المعرفية لعضو هيئة التدريس، وكذلك ما يرتبط بالارتقاء بالمشاركة بين الطلاب وعضو هيئة التدريس.

مراجع الدراسة

المراجع العربية

١. إبراهيم، عفاف محمد الحسن. (٢٠١٦). استخدام مصادر المعلومات بالمكتبة الإلكترونية بجامعة الخرطوم: دراسة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بمجمع شمبات للعلوم الزراعية والبيطرية. مجلة آداب، (٣٧)، ١-٣٢.
٢. أبو سريع، حسام الدين محمد رفعت. (٢٠١٧). المكتبة الرقمية السعودية: دراسة تحليلية. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، (٢)4، 242-295.
٣. أبو عاصي، هشام عبد العزيز يوسف. (٢٠٢١). مدى توظيف أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود للبيانات الضخمة في البحث العلمي. مجلة كلية التربية، (35)، 73-112.
٤. أحمد، أحمد فرج. (٢٠١٥). التكتلات الرقمية وتأثيراتها في تعزيز مفاوضات تراخيص استخدام قواعد المعلومات: تكتل المكتبة الرقمية السعودية نموذجا. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، (2)21، 299-332.
٥. أحمد، علياء إبراهيم، و عثمان، غادة طه محمد. (٢٠٢٠). مدى استجابة أعضاء هيئة التدريس ومعاونتهم من قواعد المعلومات الإلكترونية المتاحة بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل: دراسة حالة كلية الآداب-قسم المكتبات والمعلومات. مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، (13)7، 129-164.
٦. التميمي، فيصل بن عبد العزيز. (٢٠١٦). المكتبة الرقمية السعودية: دراسة وصفية تقييمية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، (1)22، 5-38.
٧. خميس، أسامة محمد عطية. (٢٠١١). خدمة البحث المتعدد على موقعي المكتبة الرقمية لاتحاد الجامعات المصرية والمكتبة الرقمية للجامعات السعودية: دراسة تحليلية مقارنة. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، (2)، 267-306.

٨. الدولاتي، محمد عبد الوهاب. (٢٠١٨). استخدام أعضاء هيئة التدريس لقواعد بيانات المكتبة الرقمية السعودية: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، (4)، 50، 1-109.
٩. الزامل، منصور بن عبد الله. (٢٠١٧). تبني المكتبات الأكاديمية في المملكة العربية السعودية للمكتبات الرقمية وفقاً لما ورد في بيان من وجهة نظر متخذي القرار IFLA. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، (23)، 5-54.
١٠. زكري، محمد أبو القاسم سالم، والأربد، أحمد خليفة. (٢٠١٥). الإنترنت والبحث العلمي المحاسبي لأعضاء هيئة تدريس المحاسبة بالجامعات الليبية: دراسة حالة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طرابلس. مجلة آفاق اقتصادية، (2)، 150-176.
١١. الزهراني، سعد. (٢٠١٦). استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز لمصادر المعلومات الإلكترونية: دراسة وصفية. مجلة دراسات المعلومات، (16)، 17، 1-110.
١٢. عبد الحفيظ، زهراء حمدي، نصر، نزمين إبراهيم، الدسوقي، محمد إبراهيم، وحسن، أمينة أحمد. (٢٠١٥). قائمة بمهارات البحث العلمي في ضوء احتياجات أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم على المستوى الجامعي. مجلة القراءة والمعرفة، (167)، 233-252.
١٣. العلوي، ياسر بن حمود بن عبد الله، الحراصي، نبهان بن حارث، الصقري، محمد ناصر علي، وكاظم، علي مهدي (٢٠١٣). تقبل أعضاء هيئة التدريس بكليات العلوم التطبيقية لمصادر المعلومات الإلكترونية: تطبيق نموذج تقبل التكنولوجيا TAM. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، مسقط.
١٤. علي، عز الدين سلطان قائد، وعالم، إبراهيم بن أحمد بن محمد. (٢٠١٠). واقع استخدام شبكة المعلومات العالمية الإنترنت في التعليم والبحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بالجامعات اليمنية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٥. عواد، هبة محمد نشأت فائق، وعطاري، عارف توفيق محمد. (٢٠١٣). السلوك البحثي في إنتاج المعرفة واكتسابها من منظور وطلبة الدراسات العليا في الإدارة التربوية في الجامعات (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك، إربد.
١٦. عيد، سهير عبد الباسط، ومحمد، أمال طه. (٢٠١١). قياس استجابة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة بني سويف من قواعد البيانات المتاحة من خلال مشروع المكتبة الرقمية بالمجلس الأعلى للجامعات: دراسة مسحية. مجلة الفهرست، 24-73/ (34).
١٧. الغانم، منى بنت عبد الله بن علي. (٢٠٢٠). استخدام المكتبة الرقمية السعودية: (SDL) من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة دراسات المعلومات، (25)، 140-166.
١٨. القحطاني، تركي عائض عبد الله، والشوابكة، يونس أحمد إسماعيل. (٢٠١٦). درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا في جامعة الملك سعود لمصادر المعلومات الإلكترونية والصعوبات التي تواجههم عند استخدامها. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
١٩. كرتات، رقية محمد محمد أحمد. (٢٠٢٢). أثر معوقات التحول الرقمي في البحث العلمي على الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بكلية المجتمع بخميس مشيط. مجلة جامعة عمان العربية للبحوث - سلسلة البحوث التربوية والنفسية، (1)، 7، 518-531.
٢٠. اللوح، أحمد حسن، واللوح، يحيى عطوة. (٢٠١١). المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية عند استخدام شبكة الإنترنت لأغراض البحث العلمي. أعمال مؤتمر البحث العلمي: مفاهيمه - أخلاقياته - توظيفه، غزة: الجامعة الإسلامية، ٣٣٧-٣٨٤.
٢١. المعتم، نبيل بن عبد الرحمن، وكروم، عفاف مصطفى حامد. (٢٠١٠). المكتبات الرقمية في المملكة العربية السعودية: دراسة تقويمية على مكتبة الملك فهد الوطنية. (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان.
٢٢. المكتبة الرقمية السعودية. (٢٠٢٢). المكتبة الرقمية السعودية. مسـترجع من: <https://sdl.edu.sa/SDLPortal/ar/Publishers.as>
٢٣. اليحيا، نادية بنت عبد العزيز. (٢٠١٥). استخدام أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية لقواعد المعلومات الإلكترونية في البحث العلمي. المجلة العربية للدراسات المعلوماتية، (5)، 51-82.

المراجع الأجنبية

1. aala, W. , Jr., F. and De Sagun, R. (2019) Impact of Saudi Digital Library (SDL) to Saudi Research Output: A Review. *Open Access Library Journal*, 6, 1-13. doi: [10.4236/oalib.1105331](https://doi.org/10.4236/oalib.1105331).

2. [Firat, M., Altinpulluk, H. and Kılınc, H.](#) (2021) Determination of digital technologies preferences of educational researchers, *Asian Association of Open Universities Journal*, 16(1), 20-40. <https://doi.org/10.1108/AAOUJ-09-2020-0064>
3. Gangwani, S., & Alhaif, A. M. (2020). The awareness and use of Saudi digital library among the faculty members of various college libraries in KSA. *Journal of Management Information and Decision Sciences*, 23(S1), 409-417.
4. Haake, U.; Silander, C. (2021). Excellence Seekers, Pragmatists, or Sceptics: Ways of Applying Performance-Based Research Funding Systems at New Universities and University Colleges in Sweden. *European Journal of Education*, 56(2), 307-324. <https://doi.org/10.1111/ejed.12450>
5. Isuster, Marcela Y.; Greene, David R. (2020). Survey of Digital Humanities Online Guides in Canadian Academic Research Libraries. *Portal: Libraries and the Academy*, 20(4), 733-745. [10.1353/pla.2020.0035](https://doi.org/10.1353/pla.2020.0035)
6. Klucevsek, Kristin M.; Brungard, Allison B. (2020). *Digital Resources for Students: Navigating Scholarship in a Changing Terrain*. *Portal: Libraries and the Academy*, (20) 4, 597-619.
7. Niqresh, Mohammad. (2019). Digital Library and Intellectual Issues--Issues in Copyright and Intellectual Property. *International Education Studies*, (12)1,114-127. DOI:[10.5539/ies.v12n1p114](https://doi.org/10.5539/ies.v12n1p114)
8. Owusu-Ansah, Christopher M.; Rodrigues, Antonio da Silva; van der Walt, Thomas B. (2019). Integrating Digital Libraries into Distance Education: A Review of Models, Roles, and Strategies. *Turkish Online Journal of Distance Education*, (20)2, Article 6, 89-104. DOI:[10.17718/tojde.557742](https://doi.org/10.17718/tojde.557742)

The Impact of Using EasyClass Platform on Secondary Schools Students' Achievement in Geography

Lecturer: Alaa Jawad Kadhim

Iraqi Ministry of Education, the General Directorate for Education of Diyala

MA in Education, ICT for learning and teaching

Email: alaasouthwales@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3772>

Abstract:

The current research aims to identify the impact of using EasyClass platform on secondary school students' achievement in geography. The experimental approach was used to collect data from secondary schools in Diyala Governorate. The randomly selected sample consisted of (60) students in two groups that had equal students (30) in each, namely, control and experimental groups. A multiple achievement test with short answers were used to measure the students' achievement in geography. The data were statistically analysed using T-test and Spearman-Brown Formula. The results revealed a statistically significant difference between the two research groups' achievement in geography. Accordingly, the researcher recommends studying the obstacles of applying the remote education project in secondary schools – and the obstacles teachers face in using distance education platforms.

Keywords: Remote education, Easyclass platform, achievement, geography.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

أثر استعمال المنصة التعليمية (EasyClass) على تحصيل طلبة المرحلة الثانوية
في مادة الجغرافيا

م. علاء جواد كاظم

المديرية العامة لتربية محافظة ديالى/ قسم تربية بلدروز

ماجستير طرائق تدريس مبتكرة (تكنولوجيا التعليم)

(مُلخَصُ البَحْث)

البحث الحالي يهدف للتعرف على أثر استعمال المنصة التعليمية (Easyclass) على تحصيل طلبة الصف الرابع الادبي في الجغرافية، تم استعمال المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي، وتكون مجتمع البحث من طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الصف الرابع الادبي/قضاء بلدروز/تربية محافظة ديالى، وبلغ مجتمع البحث (٦٠) طالبا، بواقع (٣٠) طالب لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وبطريقة عشوائية. تم إعداد اختبار تحصيلي من متعدد وبإجابات قصيرة لقياس التحصيل للطلاب في الجغرافيا، تم

التحقق من صدقه وذلك بعرضه على مجموعة من المختصين في مجال التخصص وثباته. تم معالجة البيانات إحصائياً باستعمال اختبار معامل الصعوبة والاختبار (T-test) ومعادلة سبيرمان - براون. أظهرت النتائج الى وجود فرق دال إحصائياً بين مجموعتي البحث في التحصيل في الجغرافيا ولصالح المجموعة التجريبية. وعليه يوصي الباحث بأجراء دراسة معوقات تطبيق مشروع التعليم عن بعد في المدارس الثانوية والمعوقات التي تواجه المدرسين في استخدام منصات التعليم الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، المنصة التعليمية، التحصيل، الجغرافيا.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مشكلة البحث: يواجه قطاع التعليم في العراق تحديات كبيرة في ظل التطور العلمي والمعرفي والتكنولوجي ومن أجل تحقيق طريقة تعليم وتعلم فعالة ولتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المطلوبة في المؤسسات التعليمية برزت الحاجة الى استعمال التعليم الإلكتروني عن طريق استعمال منصات التعليم عبر الانترنت، ومن خلال ممارسة الباحث مهنة التدريس في المدارس الثانوية لتدريس مادة الجغرافيا لأكثر من ١٣ عاماً، والعمل كمدرّب لتدريب المدرسين الجدد على أساليب التعليم المبتكرة، ومن خلال لقاءه بزملائه المدرسين والمشرفين الاختصاص في مادة الجغرافيا، وإطلاعها على بعض الدراسات السابقة ومنها دراسة (الخفاجي، ٢٠١٧) ودراسة (العتابي، ٢٠١٧) التي تناولت طرائق تدريس مواد الاجتماعيات، تبين أن أكثر المعلمين ما زالوا متمسكين بأساليب التدريس الاعتيادية (التقليدية). وأن أهم خطوات إصلاح عملية التعليم هو الاهتمام بمهنة التعليم، وذلك عن طريق تحسين وتطوير طرائق التدريس في المدارس باستعمال التعليم الإلكتروني (الصف الافتراضي) عبر المنصات التعليمية الإلكترونية لجعل المعلم يمتلك مهارات مهنية وتقنية عالية ومتمهم بمجال عمله وطريقة تدريسه أو إيصال دروسه للطلبة وخصوصاً في الوقت الحالي والانقطاع عن الدوام في المدارس والجامعات بسبب الحد من تفشي فايروس كورونا المستجد (حسين بن فرج، ٢٠٠٩). وعليه حاول الباحث لأيجاد طريقة مبتكرة للتدريس للاستمرار في إكمال المنهج الدراسي والتواصل مع الطلبة باستعمال منصة (Easyclas) والتي قد تعد حلاً لمشكلة الانقطاع عن الدوام في المدارس. وعليه يمكن أن تصاغ مشكلة البحث الحالي بالاجابة على السؤال الآتي: (ما أثر استعمال المنصة التعليمية (Easyclas) على تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في تعليم مادة الجغرافية؟).

أهمية البحث: تشير كثير من الدراسات التربوية على أهمية التحصيل في عملية التعلم والتعليم كونه الناتج المهم في العملية التربوية والتعليمية، بالتالي من أجل تحقيق هذا الهدف

المهم ينبغي علينا أن نواكب التطور والانفتاح العلمي والفكري والمعرفي والتكنولوجي والوسائل الرقمية المستخدمة في التعليم من أجل إعداد طلبة ناجحين ويمتلكون مهارات تؤهلهم للعمل في سوق العمل، لذا تسعى المؤسسات التعليمية في كل أنحاء العالم جاهدا لتحفيز مهارات التفكير النقدي ومهارات اتخاذ القرارات وحل المشاكل وكل هذا يأتي من خلال بناء مناهج وبرامج واساليب تدريس مبتكرة وإدارة تعليمية قادرة على مواكبة هذا التطور التقني الهائل (العنزي، ٢٠١٠، ص ٩٨). وتكمن أهمية استعمال منصات التعليم الإلكترونية كمنصة (Easyclass) كوسيلة للتواصل إلكترونيا مع طلبتنا في المدارس لجعل بيئة التعلم بيئة تعليمية متكاملة وفعالة تلبي حاجات هذا الجيل والذي يسمى بالجيل التكنولوجي - الرقمي الذي نشأ وترعرع مع الاستعمال الواسع لأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف أشكال حياتهم اليومية حيث أثرت به وتأثره بها. (Prensky، ٢٠٠٥) وتعد منصة التعليم (Easyclass) هي أحد وسائل استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التعليم، إذ نجد أن نظام إدارة التعليم الإلكتروني هو نظام قائم على أساس برامج وتطبيقات تقنية تساعد على المعلم على تخطيط وتنفيذ وتقويم عملية التعليم، لذا نجد أن منصة (Easyclass) التعليمية لها القدرة على حل كثير من مشاكل التعليم ومنها : إدارة عدد كبير من الصفوف في المدارس الصينية، وكذلك قدرتها على مساعدة وتنظيم مهارات الطلبة في مجال التعلم الشخصي أو الذاتي من خلال الاطلاع على الدروس التعليمية والواجبات البيتية والمناقشة والاستفسار مع أقرانهم من الطلبة ومع المعلم أيضا وإمكانيتها على تقديم التغذية الراجعة الفورية الكترونيا . (Cheloghoun، ٢٠١٧)

هدف البحث: البحث الحالي يهدف للتعرف على "أثر استعمال المنصة التعليمية الإلكترونية على تحصيل طلبة الصف الرابع الادبي في مادة الجغرافية ."
فرضية البحث: لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية على وفق (المنصة التعليمية) وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الحضورية في الاختبار التحصيلي البعدي .

حدود البحث: يتحدد هذا البحث بالاتي:

- ١- طلبة الصف الرابع الادبي في المدارس الحكومية / قضاء بلدروز / بمحافظة ديالى.
- ٢- الكورس الاول للعام الدراسي (2019-2020).
- ٣- الفصل (١،٢،٣) من كتاب أسس الجغرافية وتقنياتها المقرر للصف الرابع الادبي، 2018.

تحديد المصطلحات :**اولا: الاثر: عرفه:**

١.(السعدون، ٢٠١٢) بأنه: نسبة التغير المقصود أحداثه في الطالب نتيجة لعملية التعليم (السعدون، ٢٠١٢، ص٢٢)

٢- **التعريف الإجرائي:** كمية التغير الذي تحقق عند طلاب المجموعة التجريبية في عينة البحث بعد تدريسهم مادة الجغرافيا باستعمال المنصة التعليمية (Easyclass) لزيادة تحصيلهم الدراسي.

ثانياً: التعريف الإجرائي لمنصة Easyclass:

هي عبارة عن موقع تعليمي تفاعلي قائم على نظام الإدارة الالكترونية للتعليم والتعلم والتي تساعد المدرسين على إنشاء صفوف الكترونية يتم من خلالها تحميل المحتوى أو الدروس التعليمية للموضوعات الجغرافية والتواصل عبر الانترنت مع الطلاب وأدارة النقاشات و إعطاء الواجبات اليومية وإجراء الاختبارات وتقييم مستويات الطلاب ونتائجهم وتقديم التغذية الراجعة السريعة من أجل زيادة تحصيلهم الدراسي في الصف الرابع الادبي.

ثالثا: التحصيل: عرفه (Oxford, 1998)

١-هي النتيجة المكتسبة لتعلم شيء ما بجهد ونجاح ومهارة عالية .

٢-التعريف الإجرائي للباحث :مقدار الدرجات التي يحصلون عليها طلبة الصف الرابع الادبي في مادة الجغرافيا في الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعده الباحث بنهاية التجربة.

رابعا: الجغرافيا: عرفها:

١(المسعودي واللامى، ٢٠١٤) بأنها :مجموعة مواد تعليمية تضم جوانب أسس الجغرافية وتقنياتها في دراسة المظهر البشري والطبيعي وتحليل وتفسير العلاقات المكانية بين البشر والطبيعة (المسعودي واللامى، ٢٠١٤، ص٢١)

٢-التعريف الإجرائي للباحث: هي مجموعة من المفاهيم والأسس الجغرافية وتقنياتها التي يتضمنها الكتاب المدرسي للصف الرابع الادبي للعام الدراسي (2019-2020).

جوانب نظرية

(الحيلة، ٢٠٠٨) يوضح أن أسلوب التعليم بواسطة الوسائل الالكترونية نجد فيه أن المدرس لا يلعب دورا مباشرا في عملية ادارة الصف التعليمي، ويعرف التعليم عبر الانترنت على أنه طريقة مبتكرة وفعالة لتعليم وتعلم الطلاب في المدارس والجامعات، لذا تعتبر منصات التعليم عن بعد ثورة حديثة في مجال طرائق وأساليب التدريس المبتكرة (حسين بن فرج، ٢٠٠٩، ص١٩). وتعد منصات التعليم عن بعد أحد وسائل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التعليم والتعلم، حيث يقوم المدرس بإنشاء صفوف

افتراضية ومن خلالها يقدم الدرس بطريقة واسلوب ممتع وأكثر فعالية وذو دافعية نحو التعلم خصوصا لدى طلاب الابتدائية. وتعد المنصات التعليمية، هي أحد وسائل التعليم الالكتروني التي تساهم في إدارة عملية التعليم عن بعد وتجعل الطالب يفكر ويتفاعل مع المحتوى التعليمي عبر حاسوبه الشخصي بعيدا عن نمط الحفظ والتلقين في الطريقة الاعتيادية. وتعرف ايضا هي عبارة عن مجموعة متكاملة من الخدمات التفاعلية عبر الشبكة العنكبوتية وتقدم دعم للمدرسين والطلاب لتعزيز وادارة عملية التعليم بشكل فعال وممتع (رباح، ١٤٢٥، ص ٣٣). والمبادئ النظرية التي يجب مراعاتها في منصة (Easyclass) هي:

مكونات الصفوف الالكترونية في المنصة التعليمية

- ١- التصميم الجيد لأجراءات وعمليات إنشاء الدروس بوضوح كعنوان الدرس المراد ايصاله للطلاب.
- ٢- التطوير اي تحويل مواصفات التصميم إلى صفات مادية.
- ٣- الاستعمال وعرض المواد والنشاطات كالواجبات البيتية وغيرها على الطالب.
- ٤- الإدارة والتحكم بالمنصة التعليمية لإدارة الصف الالكتروني والتواصل مع الطالب بوقت محدد ومعلن .
- ٥- تقييم عملية كفاءة وأداء الصفوف الافتراضية في إيصال الدروس التعليمية ، وكذلك تقييم مستويات الطلبة لتحقيق الجودة في التعليم.

مميزات استعمال المنصة التعليمية

أن واحدة من الأسباب المهمة لاستعمال المنصات التعليمية هو لغرض تغيير طريقة وأسلوب المعلم والمدرس في الصف، حيث يرى كثير من الباحثين، أن استعمال هذه المنصات التعليمية القائمة على التكنولوجيا لها تأثير ايجابي على العملية التعليمية وايضا لها قيمة وفائدة لتعزيز عملية التعليم في المدارس، ومن ثم أن استعمال الصفوف الالكترونية لها تأثير إيجابي على دافعية وتحصيل الطلاب . (Hionstioze, et al. 2011; Zain, et al. 2004; Umar and Yusoff ٢٠١٤)

إرشادات حول كيفية استعمال وانشاء الدروس التعليمية في منصات التعليم الإلكترونية

- ١-مراعاة وضع أهداف واضحة للدرس التعليمي .
- ٢-التخطيط الجيد والمسبق للمحتوى التعليمي وجعله فعال وممتع.
- ٣-جعل المحتوى التعليمي ذو قيمة تفاعلية بين المدرس وطلابه وبين الطلاب ايضا.
- ٤-امكانية اشراك مدرسين ومشرف اختصاص بنفس الاختصاص في المنصة .

٥- يمكن للمدرس أن يجعل نمط التعلم بين الطلاب (ذاتي) وطالب يعلم طالب آخر (التعلم بين الأقران).

٦- يمكن للمدرس أن يستعمل الوسائط المتعددة لإيصال الدرس التعليمي على شكل خريطة الكترونية أو فيديو تعليمي أو صورة فضائية أو ملفات الكترونية أو محاضرة مسجلة والخ .

٧- يستطيع المدرس من تقويم طلبته بشكل منتظم ودوري.

٨- تقديم تغذية راجعة وفورية من خلال النقاشات والردود على تعليقات الطلبة داخل المنصة.

دور المدرس في منصة (Easyclass)

١- الاعتماد الكلي على طريقة التعليم الإلكتروني أو عن بعد.

٢- خلق روح المشاركة والتفاعل بينه وبين الطالب داخل الصف الافتراضي.

٣- استيعاب الهدف من التعليم الإلكتروني.

٤- التعامل الكلي مع الطلاب وتبادل الرسائل عبر البريد الإلكتروني للمنصة.

دور الطالب في منصة (Easyclass)

١- مشاركة الطالب بشكل فعال في الصف الإلكتروني.

٢- التعامل إلكترونياً مع المدرس لتحقيق الأهداف.

٣- امتلاك المهارة والتدريب على استعمال المحادثات عبر خدمة الانترنت.

٤- القدرة على استعمال البريد الإلكتروني.

دور منصة (Easyclass) في تعليم مادة الجغرافية

تلعب هذه المنصة دور مهم وإيجابي في تعليم وتعلم الجغرافيا من خلال تقديم محتوياتها التعليمية بوساطة الوسائط الإلكترونية التي تجعل الدرس ممتع وفعال بعيداً عن الطابع الجاف في الدرس التقليدي الحضوري، وجعل مادة الجغرافيا مادة تطبيقية من خلال رسم الخرائط وعمل الرسوم المتحركة عليها، وكتابة التقارير حول الواجبات البيتية والنشاطات المطلوبة من الطلاب أثناء الفصل الدراسي .

معوقات استعمال منصة (Easyclass)

تحديات ومعوقات استعمال منصة (Easyclass) هي ضعف خدمة الانترنت وعدم استمرار الطاقة الكهربائية وكذلك عدم امتلاك بعض من الطلبة للأجهزة الذكية (الحاسوب الشخصي أو جهاز اليباد) أو عدم وجود خدمة الانترنت في بيوتهم، وهناك معوقات بشرية تقف بوجه استعمال هذه المنصة لدى المدرس أو الطالب كانهما الثقة أو الخوف من وقوع مشاكل فنية وتقنية أثناء استعمالها أو ضعف مهارات المدرس والطلاب في استعمال الأجهزة التقنية وبرامج الحاسوب وغيرها (Setthasiri, 2011, p)

الدراسات السابقة

١-دراسة (زوين، سها حمدي محمد، ٢٠١٧)

تناولت هذه الدراسة فعالية الصف المقلوب بمنصة (Easyclass) في تدريس المواد الاجتماعية في تنمية بعض مهارات البحث الجغرافي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، واستخدمت المنهج التجريبي والوصفي، وتكونت عينة البحث من (٣٥) طالبا للمجموعة التجريبية و(٣٥) طالبا للمجموعة الضابطة، وتم أعداد اختبار قبلي وبعدي لمهارات البحث الجغرافي على عينة البحث، أثبتت الدراسة وجود فرق دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست باستعمال المنصة التعليمية ودرجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبار البعدي لمهارات البحث الجغرافي لصالح المجموعة التجريبية، وتشير هذه الدراسة أن استعمال منصة (Easyclass) لإدارة الصف المقلوب ساهم في تنمية مهارات البحث الجغرافي لدى طلاب المجموعة التجريبية.

٢- (Jawad and Abboodi, 2018):دراسة

هذه الدراسة تناولت فاعلية استعمال منصة (Easyclass) في قسم علوم الحاسوب/كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى، تم تطبيق هذه المنصة على طلبة المراحل الأولية في قسم علوم الحاسوب. استعمل الباحثان استمارة استبيان لجمع البيانات بعد الانتهاء من التجربة لأخذ آراء المشاركين حولها من حيث الايجابيات والسلبيات في أثناء تطبيقها، تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالب مشارك، ومن خلال التحليل الاحصائي لأسئلة الاستبيان تبين الاتي:

١-بخصوص ايجابيات استعمال هذه المنصة، جاء السؤال الأول بالمرتبة الاولى (هل هناك فائدة حقيقية من استعمالها كمنصة للتعليم؟) وحصل على نسبة (٨٥.٤) بالمئة، وجاء السؤال الخامس بالمرتبة الثانية حول (هل ممكن استعمال هذه المنصة التعليمية كطريقة الكترونية ناجحة للتدريس؟) وحصل على نسبة (٨١.٤) بالمئة .

٢-بخصوص سلبيات استعمالها، جاء السؤال الأول بالمرتبة الأولى حول (هل ضعف خدمة الانترنت اثر بشكل سلبي على استعمالها) وحصل على نسبة (٧٥.٤) بالمئة، وجاء السؤال الثالث بالمرتبة الثانية حول (هل لأجراء الامتحانات في هذه المنصة سهل التطبيق؟) وحصل على نسبة (٦٣.٦) بالمئة.

منهجية البحث

١-منهج البحث: تم استعمال المنهج التجريبي كون طبيعته ملائمة أكثر لهذا البحث الحالي، ويعرف منهج البحث بأنه تغير معتمد ومضبوط للشروط المحددة للظاهرة المدروسة

وملاحظة نتائج التغيير في الظاهرة موضوع البحث وهو أيضا استخدام التجربة بغية إثبات الفروض (نوفل، وأبو عواد ٢٠١٠، ص ٢٢٤).

١-١. **تصميم البحث:** وهو أهم وأكبر جزء والذي يلخص التركيب المنطقي للتجربة بحيث يشكل كل المتغيرات المدروسة للبحث وعدد المشاركين وكيفية توزيعهم وضبط المتغيرات ذات العلاقة بالتجربة (الكبيسي ٢٠١١، ص، ٦٦) وعلى هذا الأساس أختار الباحث تصميم المجموعتين (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة ذا الضبط الجزئي) لكونه يعد واحدا من التصاميم المتكافئة للمجموعات، انظر الشكل (1).

المجموعة	المتغير المستقل	اداة البحث	المتغير التابع
التجريبية	المنصة التعليمية	اختبار تحصيلي بعدي	التحصيل
الضابطة	-----		

شكل (1)

٢-١. **مجتمع البحث:** هو كل مفردات الظاهرة المدروسة ، وقد يتكون مجتمع البحث من اشخاص عدة أو أكثر من مجموعة ويعتمد ذلك حسب مشكلة موضوع البحث (حجاج ٢٠٠٨، ص، ٣)، وتكون المجتمع للبحث من طلبة الصف الرابع الاديبي للمدارس الثانوية الحكومية في قضاء بلدروز للعام الدراسي (2019-2020).

٣-١ **عينة البحث:** تكونت عينة هذا البحث من مجموعة صغيرة من أفراد المجتمع التي يختارها الباحث لإجراء دراسته وفق أسس خاصة من أجل تمثيل المجتمع تمثيلها صحيحا من ثم احتمالية تعميم نتائج الدراسة التي تستخرج من العينة على مجتمع الدراسة (داود، ١٩٩١، ص، ٥٠). وقد أختار الباحث ثانوية النسائم المختلطة بصورة عمدية كونه أحد مدرسي المدرسة المذكورة، ومن خلال طريقة السحب العشوائي أختار الباحث الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية وبلغ عدد طلبتها (٢٠) طالبا، أما الشعبة (ب) فقد مثلت المجموعة الضابطة وبلغ عدد طلبتها (٢٠) طالبا، حيث بلغ العدد الكلي للمجموعتين (٤١) طالبا.

٢. تكافؤ مجموعتي البحث إحصائيا

١-٢ **العمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور:** حصل الباحث على معلومات أعمار الطلبة من خلال البطاقات المدرسية والتي تبين تأريخ ميلادهم، وتم احتساب أعمارهم بالشهور، واستخرج متوسط الأعمار والانحراف المعياري باستعمال الاختبار (T-test) لعينتين مستقلتين إذ بلغ متوسط أعمار طلبة المجموعة التجريبية (١٢٥,٤٦٠) وبأنحراف معياري (١,٥٩٩)، أما المجموعة الضابطة قد بلغ متوسط الطلبة (١٢٤,٩١٢) وبأنحراف معياري (١,٦٤١) ومن خلال نتائج الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لم يظهر

أي فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (١,٢٠٢) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ودرجة حرية (٦٩) كما موضح في جدول (١) مما يدل على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير.

٢-٢. درجات العام السابق في مادة الجغرافيا: حصل الباحث على درجات مادة الجغرافية من سجلات المدرسة للعام الدراسي الماضي. وبلغ متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية (٧,٣٤٣) وبأنحراف معياري (١,١٠٠)، أما المجموعة الضابطة فقد بلغ متوسط درجات الطلبة (٧,٣٣٠) وبأنحراف معياري (١,٣٢٠) ومن خلال نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لم يظهر فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٢٢) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ودرجة حرية (٦٩) انظر الجدول (١) مما يؤكد على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير ايضا .

٢-٣ اختبار مستوى الذكاء: تم استعمال اختبار رافن (Raven) للمصفوفات المتتابعة لأجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغير اختبار درجات الذكاء لكونه يتميز بدرجة من الصدق والثبات وصلاحيه الاستعمال للبيئة التعليمية العراقية وامكانية تطبيقه للفئات العمرية التي هي ضمن عينة البحث الحالي (الدباغ، ١٩٨٣، ص، ٦٠). تم استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين وبلغ معدل متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية (٢١,٠٨٠) وبأنحراف معياري (٢,٩٥٠)، أما المجموعة الضابطة فقد بلغ المتوسط الحسابي (٢٢,٠٨٥) وبأنحراف معياري (٢,٥٨٠) ومن خلال نتائج الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لم تظهر فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,١١٠) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٥) ودرجة حرية (٦٩) انظر الجدول (١) وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير ايضا .

جدول (١) المتغيرات التي كوفئت بها مجموعتي البحث

مستوى الدلالة (0,05)	درجة الحرية	القيمة التائية		الضابطة (30)		التجريبية (30)		المتغيرات
		الجدولية	المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
غير دال إحصائياً	69	1,99	1,202	1,641	124,912	1,599	125,460	العمر الزمني
			0,22	1,320	7,330	1,155	7,343	درجات العام السابق
			1,110	2,580	22,085	2,580	21,085	اختبار الذكاء

٣- مستلزمات البحث

٣-١. تحديد المادة العلمية: تم تحديد المادة العلمية والتي يتم تدريسها لطلبة عينة البحث وهي: الفصل الأول والثاني من كتاب أسس الجغرافية وتقنياتها للصف الرابع الادبي، انظر الجدول (٢)

جدول (٢) توزيع المحتوى الدراسي حسب الفصول

المحتويات	عدد الصفحات	الفصل
الفكر الجغرافي، الخرائط، المعرفة الجغرافية، المعرفة الجغرافية عن الإغريق، الجغرافية الوصفية، المعرفة الجغرافية عند اليونان، الفكر الجغرافي الأوربي، الفكر الجغرافي عند الإغريق، الجغرافية المعاصرة	25	الاول
البحث العلمي في الجغرافية، خطواته، طبيعة الجغرافيا، التباين المكاني، العلاقات المكانية، التوطن، الانتشار، الملاحظة، المشكلة، الفرضية، البرهان، التحليل، التفسير	12	الثاني
مصادر البيانات الجغرافية وطرق عرضها، المسح الشامل، العينات، المتغيرات الجغرافية (كمية ونوعية)، الأخطاء في البيانات الجغرافية، تيوب البيانات وطرق عرضها، التيوب الجغرافي، عرض البيانات على شاشة الحاسوب	32	الثالث

٢-٣. توزيع الحصص: تم تدريس (٤) حصص أسبوعياً في مادة الجغرافيا بمعدل (٢) حصة لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة .

٣-٣. مدة التجربة: كانت واحدة متساوية لكلا المجموعتين و امتدت لشهرين منذ ١-١٠-٢٠١٩ ولغاية ٣٠-١١-٢٠١٩ للعام الدراسي الحالي (2019-2020)

٣-٤. صياغة الاهداف السلوكية: هي عبارة صفات سلوكية أو سلوك الطالب الذي ينشأ من خلال تعليمه موضوع ما، حيث يمكن ملاحظة وقياس هذا السلوك (قطامي، ٢٠٠٩، ص، ٥٩). وتعرف ايضاً هي السلوك النهائي للقابل للملاحظة والقياس، والذي يتوقع من الطالب القيام به بعد إجراء الموقف التعليمي (الزغلول والمحاميد، ٢٠٠٧، ص، ١٠٤). فقد صاغ الباحث (١٠٠) هدف سلوكي بالاعتماد على أهداف ومحتويات الموضوعات التي يتم تدريسها خلال التجربة، موزعة على المستويات الثلاثة من تصنيف بلوم للمجال المعرفي، بغية التثبيت من صلاحيتها واستيفائها لمحتويات المادة التعليمية تم عرضها مجموعة من الخبراء في مجال طرائق تدريس الجغرافية والتأريخ، وقد حصلت على نسبة بلغت (82).

٣-٥. اعداد الخطة التدريسية: قام الباحث بإعداد خطط تدريسية للموضوعات المقرر تدريسها خلال مدة التجربة وعلى وفق متطلبات المنصة التعليمية (التعليم الالكتروني) والطريقة الحضورية، وتم عرض نموذج منها على بعض من الخبراء في طرائق تدريس الجغرافيا لتكون تلك الخطط سليمة لنجاح التجربة الحالية، وتم إجراء بعض التعديلات اللازمة على ضوء ما قدمه الخبراء لتصبح جاهزة للتطبيق .

٤. أداة البحث

٤-١. الاختبار التحصيلي: هو إجراء منظم لتحديد مقدار ما تعلمه الطالب (ملحم، ٢٠٠٢، ص، ١٩٤)، ومن أجل إعداد اختبار تحصيلي لمحتويات المادة العلمية المشمولة بالتجربة، فقد مر بإجراءات عدة ومنها الآتي:

٤-١-١. إعداد الخريطة الاختبارية: يعد إعداد خريطة اختبارية من أهم المتطلبات الرئيسية في إعداد الاختبار التحصيلي لأنها تتضمن توزيع فقرات الاختبار بين الموضوعات الرئيسية لمحتوى المادة الدراسية والأهداف السلوكية التي يسعى هذا الاختبار لقياسها، وعادة يوضع في هذا الجدول النسب المئوية التي تعكس الأهمية النسبية لكل مجال من مجالات المحتوى وكل نوع من أنواع السلوك فيه (المهداوي والدليمي، ٢٠٠٥، ص، ٢٦). تم إعداد خريطة اختبارية في ضوء تحليل المحتوى على أساس عدد الأهداف المتضمنة فيه لكل مستوى من مستويات تصنيف بلوم، انظر جدول (٣)

جدول (٣) جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)

الفصول	الاهداف	وزن المحتوى	تذكر	فهم	تطبيق	تحليل 10%	المجموع
			35%	25%	30%		
الاول	25	27%	4	2	3	1	10
الثاني	12	23%	2	1	1	1	5
الثالث	32	50%	7	3	3	2	15
المجموع	69	100%	13	6	7	4	30

من تصميم الباحث

٤-١-٢. صياغة فقرات الاختبار التحصيلي: تم إعداد فقرات الاختبار التحصيلي الموضوعي من نوع الاختيار من متعدد يتكون من (٣٠) فقرة .

٤-١-٣. صدق الاختبار: هو قدرة وإمكانية الاختبار على قياس ما تم وضعه للقياس (الجلالي، ٢٠١١، ص، ٣٤) ومن أجل التحقق من وجود الصدق في هذا الاختبار، فقد استعمل الباحث نوعين من الصدق:

- الصدق الظاهري: يهدف هذا لقياس الاختبار بشكل ظاهري والحكم ظاهرياً من حيث مراجعة فقراته ووضوحها ودقة التعليمات ذات الصلة بكيفية الإجابة على نوعية الأسئلة ودرجة الصعوبة فيها (المياحي، ٢٠١١، ص، ١٤٠) وتم عرض الاختبار بصورته الأولية على المختصين في طرائق تدريس الجغرافيا والعلوم التربوية والنفسية والتاريخ،

لأخذ آرائهم بصلاحيه فقرات الاختبار وتم تعديل بعضها والإبقاء على الفقرات الأخرى دون تعديلها.

● صدق المحتوى: يعد من أكثر أنواع الصدق لقياس التحصيل ويعرف أيضا مدى تمثيل الاختبار لمحتوى المقرر الذي يتضمن عادة موضوعات وعمليات ذهنية (المنديل العتوم، ٢٠١٠، ص، ١٥٣)، تم التثبت من صدق المحتوى من خلال جدول المواصفات لضمان تمثيل الفقرات والمحتوى للمادة الدراسية والاهداف السلوكية كافة وعليه، يعد الاختبار صادقا من حيث المحتوى.

٤-١-٤. صياغة تعليمات الاختبار: هي عبارة عن إرشادات او تعليمات ضرورية ومهمة ترشد وتوجه الطالب في أداء الاختبار (ملحم، ٢٠٠٢، ص، ٢٢١). وعليه وضعت التعليمات الخاصة للاختبار وطريقة الإجابة عليه بشكل واضح ومفهوم وملائم لمستويات الطلبة .

٤-١-٥. التطبيق الاستطلاعي للاختبار: من أجل التأكد من وضوح جميع فقرات الاختبار وقوة تميزها ومستوى الصعوبة فيها وفعالية البدائل الخاطئة والزمن المستغرق للإجابة عليها طبق الباحث هذا الاختبار على عينة استطلاعية مساوية لعينة البحث الاصلية، إذ تم اختيار من مجتمع البحث نفسه عينة تألفت من (٩٠) طالبا من طلاب الصف الرابع الادبي في مدرسة (ثانوية الصباح للبنين)، تم تطبيق الاختبار على العينة بالاتفاق مع مدرسي المادة في المدرسة المذكورة، اتضح أن الوقت المستغرق للإجابة على فقرات الاختبار كافة كان (٤٠) دقيقة .

٤-١-٦. تحليل فقرات الاختبار: وهي عملية تقويم أسئلة الاختبار من أجل الحكم على مدى صلاحيتها في تحقيق أهداف هذا الاختبار عن طريق إيجاد معامل التمييز ومعامل الصعوبة وفعالية المموهات (الكبيسي، ٢٠٠٨، ص ١٣٥)

● قوة تمييز الفقرة: هو قدرة الفقرة على تمييز الفروق الفردية بين الأشخاص الذين يعرفون الإجابة ويملكون الصفة المقاسة وبين الذين لا يعرفون الإجابة الصحيحة ولا يملكون الصفة المقاسة لكل فقرة من فقرات الاختبار (الدليمي، والمهداوي، ٢٠٠٥، ص، ٨٩)، وتعد الفقرة جيدة ومقبولة إذا كانت قوتها التمييزية (٢٠%) فما فوق ((Brown, 1981, p, ١٠٤. وتبين أن الفقرات جميعها تمتاز بالقدرة على التمييز بين طلبة (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) وكانت ما بين (0,22-0,46).

● معامل الصعوبة: الغرض من قياس معامل الصعوبة هو اختبار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات الصعبة جدا والسهلة جدا، وذلك من خلال حساب نسبة الطلبة الذين يجيبون على الفقرة أجابة صحيحة، وعليه تم ترتيب درجات العينة الاستطلاعية بعد

التصحيح ترتيب تنازلي، وتم اختيار نسبة من تلك العينة مقدارها (٢٧%) لتمثل الطلبة الذين حصلوا على الدرجات (مجموعة عليا) وعينة مقدارها (٢٧%) لتمثل الطلبة الذين حصلوا على أدنى الدرجات (مجموعة دنيا) وتعتبر هذه أفضل نسبة للموازنة بين مجموعتين مختلفتين، وعليه تم حساب معامل الصعوبة لفقرات الاختبار ووجد أنه بلغ ما بين (٠,٢٠ - ٠,٧٠)، لذا يشير (بلوم) أن الفقرات الاختبارية تعد مقبولة إذا بلغ معدل صعوبتها بين (٠,٢٠ - ٠,٨٠)، وعلى هذا الأساس أن فقرات الاختبار تعد مقبولة . (Bloom, 1971, p, 66)

● فعالية البدائل الخاطئة: تم حساب فعالية البدائل الموهبات على أساس درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا فتبين أن البدائل الموهبة قد جذبت طلاب المجموعة الدنيا أكثر من المجموعة العليا، وعليه ابقى الباحث على هذه البدائل الخاطئة من دون تغيير.

الوسائل الإحصائية: تم تحليل البيانات بأستعمال الوسائل الإحصائية ببرنامج التحليل

الإحصائي (SPSS) وكالاتي:

● الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.

● معادلة سبيرمان براون.

● معامل الصعوبة

عرض وتفسير النتيجة ومناقشتها

للتحقق من فرضية البحث، تم معالجة بيانات الاختبار التحصيلي البعدي إحصائيا في

الاختبار (T-test) على مجموعتي البحث كما موضح في الجدول (٤)

جدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية

لدرجات طلاب مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

مستوى الدلالة 0,05	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الطلاب	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دال إحصائيا	2	3,101	69	3,422	18,961	30	التجريبية
				4,861	17,295	30	الضابطة

الجدول (٤) يبين ان القيمة التائية المحسوبة هي (٣.١٠١) اكبر من القيمة التائية

الجدولية (٢) وبدرجة حرية (٦٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فرق دال

إحصائيا بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة

ولصالح طلاب المجموعة التجريبية وعليه ترفض الفرضية الصفرية للبحث .

يمكن تفسير نتيجة البحث بتفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي بسبب أن التعلم بوساطة المنصة التعليمية (Easyclass) له دور إيجابي في مساعدة الطالب باكتشاف واكتساب المعلومات الجغرافية والاحتفاظ بها لاحقاً، وإن استعمال نمط التعليم عن بعد من خلال المنصات التعليمية سهل عملية التعلم وزاد من سرعته، وهذه الأسباب قد انعكست إيجابياً على التحصيل، وبدوره أدى إلى زيادة تحصيل طلاب المجموعة التجريبية.

الاستنتاجات: نستنتج من خلال نتائج الدراسة التالي:

إن استعمال نمط التعلم عن بعد من خلال المنصة التعليمية (Easyclass) كان له أثر إيجابي في زيادة التحصيل نحو تعلم الجغرافيا، وإن نمط التعلم عبر المنصات التعليمية قد سهل وساعد المتعلمين على اكتشاف المعلومات الجغرافية عبر خدمة الانترنت من خلال البحث عنها إلكترونياً، وهذا قد عزز وساعد على زيادة التحصيل عن الطلبة.

التوصيات: يوصي الباحث في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج وضمن حدود البحث الحالي بالآتي:

- ١- بالنسبة لطرائق التدريس: أصبح من الضروري استعمال التعليم الافتراضي عن بعد عبر المنصات التعليمية في المدارس لتدريس الجغرافيا في الصف الرابع الأدبي وذلك لتأثيرها الإيجابي في زيادة تحصيل الطلاب في مادة الجغرافية، وضرورة تطبيق التعليم الإلكتروني المعزز بالتكنولوجيا وتوفير المستلزمات والوسائل الرقمية في بيئة الصف.
- ٢- بالنسبة للمدرس: تدريب طلبة كليات التربية على استعمال المنصات التعليمية الإلكترونية خلال مدة دراستهم الجامعية وتأهيلهم بالمهارات والخبرات الكافية لكي يتمكنوا من استعمالها وتطبيقها لاحقاً خلال ممارستهم لمهنة التعليم، تدريب المدرسين والمشرفين الاختصاص على استخدام هذه المنصة التعليمية لتدريس الجغرافيا في المدارس الثانوية وكذلك يمكن تطبيق نمط التعليم المدمج.

المقترحات : وفقاً لما توصل إليه الباحث في دراسته يقترح إجراء البحوث التالية :

- ١- دراسة معوقات تطبيق منصات التعليم الإلكترونية في المدارس الثانوية.
- ٢- أثر استعمال نمط التعليم المدمج على تحصيل ودافعية الطلبة في مواد أخرى.
- ٣- أثر تدريب مدرسي الجغرافية على استراتيجية التعليم المدمج أثناء ادائهم الصفي وعلى تحصيل طلبتهم.

المصادر العربية

١. الخفاجي، سهاد كاظم فاضل (٢٠١٧): أثر استعمال التعليم المتمايز في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات واستبقائها، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٣٥.
٢. العتايبي، علي عطية (٢٠١٧): فاعلية نموذج فراير في اكتساب مفاهيم لمادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٣، المجلد الثاني، لسنة ٢٠١٧.
٣. حسن بن فرج، عبد اللطيف (٢٠٠٩): طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، المسيرة، عمان، الأردن.
٤. العنزي، فاطمة بنت قاسم (٢٠١٠): التجديد التربوي والتعليم الإلكتروني، ط١، دار الراية، عمان، الأردن.
٥. السعدون، زينة عبد المحسن (٢٠١٢): أثر برنامج لتعليم التفكير في حل المشكلات والتحصيل الدراسي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.
٦. رياح، ماهر حسن (١٤٢٥): التعليم الإلكتروني، دار المناهج، ط ١، عمان الأردن.
٧. الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٨): تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان الأردن.
٨. المسعودي، محمد حميد، وصلاح خليفة اللامي (٢٠١٤): طرائق تدريس المواد الاجتماعية مفاهيم وتطبيقات، ط١، دار صفاء، عمان الأردن.
٩. نوفل، محمد بكر، و فريال محمد ابو عواد (٢٠١٠): التفكير والبحث العلمي، ط١، دار المسيرة، عمان الأردن.
١٠. حجاج، اشرف رضا (٢٠٠٨): خطة البحث التربوي، مطابع الحميضي، الرياض.
١١. الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١١): طرائق البحث العلمي بين التنظير والتطبيق، ط١، مكتب اليمامة، بغداد، العراق.
١٢. داود، عزيز حنا (١٩٩١): مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة ، بغداد العراق.
١٣. الدباغ، فخري وآخرون (١٩٨٣): اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقننة للعراقيين، مطبعة جامعة الموصل.
١٤. قطامي، يوسف محمود (٢٠٠٩): علم النفس التربوي، ط١، دار الفكر، عمان الأردن.
١٥. الزغلول، عماد عبد الرحيم، والمحاميد، شاكر عقلة (٢٠٠٧): سيكولوجية التدريس الصفي، ط١، دار المسيرة، عمان الأردن.
١٦. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٢): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة، عمان الأردن.
١٧. الدليمي، احسان، وعدنان محمود المهداوي (٢٠٠٥): القياس والتقويم في العملية التعليمية، ط٢، دار المسيرة، عمان الأردن.
١٨. الجيلالي، لمعان مصطفى (٢٠١١): التحصيل الدراسي، ط١، دار المسيرة، عمان الأردن.
١٩. المياحي، جعفر عبد الكاظم (٢٠١١): القياس النفسي والتقويم التربوي، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن.
٢٠. المنيزل، عبد الله فلاح، و عدنان يوسف العتوم (٢٠١٠): مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار إثراء للنشر، عمان الأردن.

٢١. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٢): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة، عمان الأردن.
 ٢٢. الكبيسي، ربيع (٢٠٠٨): الاختبارات المدرسية (أسس بناء وتحليل أسئلتها)، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان الأردن.

٢٣. زوين، سها حمدي محمد (٢٠١٧): فاعلية الصف المقلوب بمنصة (ايزي كلاس) في تدريس الدراسات الاجتماعية على تنمية بعض مهارات البحث الجغرافي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، العدد ١٧٤.

المصادر الأجنبية

1. Oxford (1998). Advanced Learner's Dictionary of Current English, Fifth Edition, by Crowther Oxford University Press.
2. Prensky, M. (2005). 'Listen to the natives. *Educational leadership*', 63(4). Available at: <http://www.marcprensky.com>.
3. Jawad, A. T and Abboodi, C. h. (2018). Use Easyclass Platform In Higher Education: University of Diyala College of Basic Education Case. *International Journal of Computer Engineering & Technology*, 9(3), pp. 47–57. <http://www.iaeme.com/ijcet/issues.asp>.
4. Chelghoum, A. (2017). Promoting Students' Self-Regulated Learning Through Digital Platforms: New Horizon in Educational Psychology. *American Journal of Applied Psychology*, 125
5. Bloom, B. S. Hasting, JT. And Madaus, GF. (1971). Handbook of formative and summative evaluative of student learning.
6. Brown, G. (1981): Measuring classroom achievement, Holt Rinehart and Winston. New York.
7. Umar, I. N., and Yusoff, M. T. M. (2014). 'A study on Malaysian Teachers' Level of ICT Skills and Practices, and its Impact on Teaching and Learning'. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 116, 979-984. *Science Direct*. [Online]. Available at: <http://www.sciencedirect.com>.
8. Hinostroza, J. E., Labbé, C., Brun, M. Computers & 'Activities in Chilean classrooms: Is ICT making a difference? *Computers & Education*, 57(1), pp 1358-1367. [Online] *Science Direct* Available at: <http://www.sciencedirect.com>.
9. Zain, M.Z., Atan, H. and Idrus, R.M. (2004). 'The impact of information and communication technology (ICT) on the management practices of Malaysian Smart Schools'. *International journal of educational development*, 24(2), pp.201-211. *Science Direct*. [Online]. Available at: <http://www.sciencedirect.com>.
10. Titthasiri, W. (2013). A comparison of E-Learning and Traditional learning: Experimental Approach; Proceedings are available @ IISRC - International Journal of Information Technology & Computer Science (IJITCS) (<http://www.ijitcs.com>. Volume: 12 Issue: 3 pp. 67.

Applied Geography: Principles and Practical Application (A Study of Iraqi Cities and Governorates)

Lect. Maitham Khalaf Mousa (Ph.D)

Al-Mustansiriya University / College of Education / Department of Geography

mithamk33@uomustansiriyah.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3923>

Abstract:

The applied geographical approach has the ability to shed light on the nature and causes of a wide range of economic, social and environmental problems to develop appropriate solutions for them. This research is supplemented by an empirical case study with examples of applied research in the field of urban geography, with special reference to the main question of the quality of life and human well-being. Finally, we adopt a future perspective to address the question of the value of applied geography in contemporary society.

Keywords: applied geography, urban geography, quality of life

الجغرافية التطبيقية: المبادئ والتطبيق العملي

(دراسة على المدن والمحافظات العراقية)

م.د. ميثم خلف موسى

الجامعة المستنصرية

كلية التربية قسم الجغرافية

(مُلخَصُ البَحْث)

إن المنهج الجغرافي التطبيقي لديه القدرة على إلقاء الضوء على طبيعة وأسباب مجموعة واسعة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ووضع الحلول المناسبة لها، يقدم هذا البحث لمحة عامة عن مبادئ وتطبيق الجغرافيا التطبيقية، إذ يتناول الأسس المفاهيمية للجغرافية التطبيقية، وينظر في العلاقة بين البحث الاعتيادي والبحث والتطبيقي، وكذلك مفهوم المعرفة المفيدة، ثم يتم استكمال هذا البحث بأمثلة دراسة حالة تجريبية للبحوث التطبيقية في مجال الجغرافيا الحضرية، مع إشارة خاصة إلى السؤال الرئيس المتمثل في جودة الحياة ورفاهية الإنسان، أخيراً نعتد منظوراً مستقبلياً لمعالجة مسألة قيمة الجغرافيا التطبيقية في المجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا التطبيقية، الجغرافيا الحضرية، نوعية الحياة

المقدمة

لم تكن أهمية وقيمة بحوث الجغرافية التطبيقية أكثر وضوحاً من أي وقت مضى نظراً للعدد الكبير من حالات المشاكل التي تواجه المجتمعات الحديثة بدءاً من الأحداث الطبيعية المتطرفة (مثل الفيضانات والجفاف والزلازل) وإيضاً من خلال الاهتمامات البيئية (مثل إزالة الغابات والأمراض والتصحر) وكذلك القضايا الإنسانية (مثل الجريمة والفقر والبطالة) (هرفاتسكا ، الطبعة (١) ص ٧) ومن الأمثلة على قضايا البحث المعاصرة في الجغرافيا التطبيقية هي كالاتي :

١. المخاطر الطبيعية والبيئية . ٢. تقنيات التحليل المكاني ٣. الاحترار العالمي
٤. الاستشعار عن بعد والتغير البيئي ٥. رسم الخرائط بالحاسوب ٦. هطول الأمطار الحمضية ٧. جيوديموغرافيا ٨. أحداث الطقس المتطرفة ٩. أنظمة تحديد المواقع العالمية للزلازل والبراكين الانهيارات الأرضية ١٠. المحاكاة الحاسوبية نمذجة الفيضانات ١١. تآكل السواحل ١٢. المشاكل الفيزيائية للبيئات الحضرية ١٣. إمدادات المياه وإدارتها ١٤. التحضر ومشاكل التحضر ١٥. نزاعات الحدود ١٦. جودة المياه وتلوث مياه الري ١٧. المساحات السياسية والتمثيل داخل الدول ١٨. مشاكل الإسكان في العالم المتطور ١٩. التصحر وإزالة الغابات ٢٠. جغرافيا الفقر ٢١. الحفاظ على الفصائل الحية والتميز في التنوع البيولوجي ٢٢. الاختلافات الاجتماعية المكانية ٢٣. تقييم الأثر البيئي ٢٤. الجريمة والخوف من الجريمة ٢٥. إدارة الاستجمام في الريف ٢٦. تحليل موقع البيع بالتجزئة ٢٧. تخفيف كثافة النقل الحضري الزراعي والممرور ٢٨. الحفاظ على الأراضي الرطبة ٢٩. سهولة الوصول إلى المناطق الريفية ٣٠. استعمال الأراضي للتسويق ٣١. التنمية المستدامة

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١ - ما هي الصورة التي يتجلى بها التوزيع المكاني للفوارق الحضرية في مراكز المدن والمحافظات العراقية؟
- ٢ - ما هي الصلة للتباين المكاني للفوارق الحضرية بالمقاييس المستعملة للتشخيص ؟
- ٣ - معرفة الأسباب التي تقف وراء التباين المكاني للفوارق الحضرية في مراكز المدن والمحافظات العراقية؟
- ٤ - السعي لخطط وتصور واستراتيجية للتخفيف من هذه الفروقات الحضرية؟

هدف البحث:

يرمي هذا البحث الى تبيان الابعاد المكانية للفوارق الحضرية في المدن والمحافظات العراقية ، وما مدى هذا التباين ، واتساع الهوة الحضرية التي أضحت تتوسع يوماً بعد يوم، بسبب وجود المتغيرات التي تسهم في اتساع هذه الهوة أو الفجوة الحضرية^(١) ، وذلك من خلال جملة من المؤشرات، ليكون البحث بهيئة مثالية ، وما يجب أن تكون عليه هذه المحافظات والمدن والتي تنطلق من خلال مجموعة من الاستراتيجيات لعملية إنماء مكاني متوازن ، والتي ينبغي من خلالها تحقيق العدالة الاجتماعية ، والفرص فيها تكون متاحة لكل ، للعيش في مدن يمكن للشخص من الإحساس بأنه منتمي و معنى على أساس مبدأ الشراكة .

يسعى هذا البحث إلى إظهار المبادئ الأساسية والتطبيق العملي للجغرافيا التطبيقية، وهي مقسمة الى مبحثين رئيسيين، يقدم المبحث الأول لمحة عامة عن مبادئ الجغرافيا التطبيقية ، يتم من خلاله النظر في العلاقة بين البحث الاعتيادي الصرف والتطبيقي، ويتم استعراض مفهوم المعرفة المفيدة ، أما المبحث الثاني، نتطرق الى أمثلة تجريبية من البحث التطبيقي في مجال الجغرافيا الحضرية، أخيراً، تم اعتماد منظور مستقبلي للنظر في مسألة قيمة الجغرافيا التطبيقية للمجتمعات المعاصرة.

المبحث الأول: مبادئ الجغرافيا التطبيقية

تعريف الجغرافيا التطبيقية

يمكن الحصول على تعاريف حول طبيعة ومحتوى الجغرافيا التطبيقية من خلال فحص مجموعة مختارة من التعريفات المتاحة لهذا المنهج ، حيث قدم (هربرتسون) واحدة من أقدم التعاريف عن الجغرافيا التطبيقية في عام ١٨٩٩ في محاضرة أمام مجلس الجمعية الجغرافية لمانشستر، حيث يقول عن الجغرافيا التطبيقية بأنها "طريقة خاصة للنظر إلى الجغرافية ، أي طبيعة دراستها تكون من وجهة نظر واحدة ، فالنسبة لرجل الأعمال ، فإن وجهة النظر هذه هي وجهة نظر اقتصادية ، وبالنسبة لرجل الطب ، فهي وجهة نظر مناخية وديمغرافية ، وبالنسبة للمبشر (رجل الدين) فهي وجهة أخلاقية (Herbertson, A.J., 1899, p 5).

تعد المحاولات الحديثة لتعريف الجغرافيا التطبيقية مفيدة أيضاً بقدر ما تعكس وجهة نظر معينة للموضوع، وعند مراجعة العديد من التعريفات للجغرافية التطبيقية، إذ حدد (هورنبيك) (هورنبيك، ١٩٨٩، ١٦٥-١٧٢). عاملين مشتركين في تلك الجغرافيا التطبيقية

(١) الفجوة الحضرية هو تعبير مجازي يقصد به مقدار الفروق والتباينات بين المدن والمجتمعات، وهي ظاهرة منتشرة في الوقت الحاضر

والتي تحدث خارج الجامعة ، وتتعامل مع مشاكل العالم الحقيقي ، في حين يرى (هورنيك) أن يبعد البحث الأكاديمي الاعتيادي من الجغرافيا التطبيقية ، وقد كشف أن الوضع في أمريكا الشمالية حيث يوظف العديد من الجغرافيين التطبيقيين مهاراتهم خارج أسوار الأوساط الأكاديمية، ويعد التركيز خارج الجامعة في العمل الجغرافي التطبيقي أيضاً أمراً محورياً في تعريف هارت (هارت جي إف، ١٩٨٩، ١٥-٢٢). الذي رأى الجغرافيا التطبيقية على أنها توليفة من المعرفة والمبادئ الجغرافية الحالية لخدمة الاحتياجات المحددة لعميل معين، وعادة ما يكون نشاطاً تجارياً أو وكالة حكومية ويتجاهل بشكل ضمني في هذا التعريف حجم التحليل النقدي الذي يقوم به الجغرافيون الأكاديميون التطبيقيون.

بينما رأى سانت (م ، سانت لندن ١٩٨٢ ، ١) الجغرافيا التطبيقية باعتبارها استعمالاً للمعرفة الجغرافية كوسيلة مساعدة للتوصل إلى قرارات بشأن استعمال موارد العالم، وبشكل أكثر تحديداً عدة فرايزر (فرايزر، ١٩٨٢ ، ١٧) أن الجغرافيا التطبيقية تتعامل مع السؤال المعياري، والطريقة التي يجب أن تكون بها الأمور، والموقف الجريء، ولكن من الضروري في الجغرافية التطبيقية إيجاد الحلول لمشاكل العالم الحقيقي، وفي هذه العملية يجمع الجغرافي بين عالم الرأي وعالم القرار، وهذا المنظور الأخير أقرب إلى تعريف الجغرافيا التطبيقية المفضل هنا.

في تعريف آخر، يرى باسيون (باسيون ١٩٩٩ ، ٣) ان الجغرافية التطبيقية تعكس الأهمية المركزية للأهداف المعيارية ويقر بمشاركة كل من الجغرافيين التطبيقيين الأكاديميين وغير الأكاديميين في السعي لتحقيق هذه الأهداف ، وفقاً لذلك يمكن تعريف الجغرافيا التطبيقية على أنها تطبيق المعرفة والمهارات الجغرافية لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

ومن المناسب هنا اختتام هذه التعريفات التمهيدية من خلال فحص المكانة الأكاديمية للجغرافية التطبيقية ، وأما بالنسبة حول السؤال الخاص ما إذا كانت الجغرافيا التطبيقية تشكل حقلاً فرعياً من الجغرافيا أو نهجاً للموضوع، من الأفضل النظر إلى الجغرافيا التطبيقية ليس كمجال فرعي للجغرافية ولكن كنهج يمكن أن يجمع الباحثين من مجموعة من الحقول الفرعية في الجغرافية (باسيون، ٢٠٠٤ ، ٤٦-٥٤)، وبالنسبة الجغرافية التطبيقية، فإن المفهوم الموحد ليس أنموذجاً أو نظرية محددة، بل هو الفلسفة الأساسية ذات الفائدة للمجتمع، ويمثل هذا الجوهر، الذي يمتد إلى ما وراء حدود أي حقل فرعي منفرد، أو في الواقع نظاماً، أساساً منطقياً قوياً وواضحاً، وقد أكد الجغرافيون التطبيقيون أن تحديد وتطبيق النظرية والمفاهيم والتقنيات ذات الصلة من داخل الجغرافيا وعبر الحدود التخصصية هو قوة إيجابية لنهج الجغرافيا التطبيقية، وأن التعريفات والنقد التي تسعى إلى إنشاء الجغرافيا

التطبيقية كفرع أو حقل فرعي للجغرافية في غير محلها، كما أشار أ(هيربرت فون) قبل قرن من الزمان، أي من الأفضل النظر إلى الجغرافية التطبيقية ليس كحقل فرعي ولكن كنهج يمكن تطبيقه في جميع فروع الجغرافية .

مفهوم المعرفة المفيدة

لا شك أن مفهوم المعرفة المفيدة سوف يزعج عددًا من الجغرافيين الممارسين لها، ولاسيما أولئك الذين لا يرون أنفسهم كجغرافيين تطبيقيين، والذين يفسرون المفهوم على أنه يشير إلى نتيجة طبيعية في شكل البحث الجغرافي الذي يكون أقل فائدة أو حتى عديم الفائدة، وهنا ينبغي أن يُنظر إلى المفهوم على أنه تعبير عن الروح الأساسية للجغرافية التطبيقية، بدلاً من عزل الجغرافيين غير التطبيقيين، ويمثل استعمال هذا المفهوم قرارًا متعمدًا للخروج من الحياد وإيضاح الرأي القائل بأن بعض أنواع البحث أكثر فائدة من الأنواع الأخرى، وهذا لا يعني أن بعض البحث الجغرافي التطبيقي أفضل من عمل آخر، كل المعارف مفيدة، لكن بعض أنواع البحث والمعرفة أكثر فائدة من الأنواع الأخرى من حيث قدرتها على تفسير وتقديم حلول للمشكلات في البيئات المادية والبشرية المعاصرة.

سنعود إلى هذا السؤال لاحقًا، ولكن في غضون ذلك، من المفيد توضيح وجهات النظر التي تكمن وراء نوع الجغرافيا التطبيقية المفضلة هنا، يمكننا القيام بذلك بشكل أوضح من خلال مقارنة النهج الجغرافي التطبيقي بمنظور ما بعد الحداثة ، يبدو أن الفشل في معالجة القضايا الحقيقية يشير إلى أن ظهوره ما بعد الحداثة في الدراسات الراديكالية ⁽¹⁾ إن مسؤولية تطبيق النظرية على ظروف العالم الحقيقي يتم التنازل عنها إلى حد كبير لصالح الفرضية السليمة فكريا ولكنها مقلسة أخلاقيا والقائلة بأنه لا يوجد شيء اسمه الواقع، كما يعبر عن ذلك Merrified و Swyngedouw ، إلا أنها أيضًا خطيرة في جوهرها إن فصل النقد الاجتماعي عن قاعدته السياسية والاقتصادية ليس مفيدًا في التعامل مع الحقائق المتغيرة للحياة على عتبة الألفية الجديدة ، فيما يتعلق بمشاكل العالم الحقيقي، وإن الفكر ما بعد الحداثة سيحكم علينا بالتعاس بينما نفكر في طبيعة القضية، (كما سنرى أدناه، ويمكن توجيه نقد مماثل للنقد الماركسي للجغرافية التطبيقية الذي كان سائدًا خلال السبعينيات والثمانينيات).

ان الآراء المعبر عنها في المناقشة أعلاه لا تمثل محاولة لتكون مقدسة لجميع البحوث الجغرافية ولكن تهدف إلى الإشارة بوضوح إلى مبادئ ومجالات الاهتمام بالجغرافيا

(1) راديكالية: اتجاه سياسي يطالب بالإصلاح الجذريّ النام في إطار المجتمع القائم، ويقوم على إطلاق الحرية في الاقتصاد وعلى التفكير العقلاني غير المتسرع قبل اتخاذ الخطوات المؤدية للإصلاح(www.almaany.com)

التطبيقية. والذي يتعلق الأمر بالضمير الفردي سواء كان الجغرافيون يدرسون موضوعات مثل أيقونات المناظر الطبيعية أو الموقع الأمثل للمراكز الصحية ، لكن المبدأ الذي يقوم عليه نوع الجغرافية المفيدة التي يتبناها معظم الجغرافيين التطبيقيين هو الالتزام بتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية الحالية ، ولا يمكن أن يكون هناك حل وسط، لا حيلة أكاديمية، لأن بعض البحوث الجغرافية تكون أكثر فائدة من عمل آخر؛ وهذا هو محور الجغرافيا التطبيقية.

بالطبع ستستمر الآراء المتباينة حول محتوى وقيمة البحث الجغرافي، ويثير هذا النقاش الصحي عددًا من الأسئلة المهمة للمتخصص وللجغرافية التطبيقية على وجه الخصوص، وي طرح مفهوم البحث المفيد والأسئلة الأساسية حول من يفيد من، ومن يقرر ما هو مفيد، وعلى أية معايير، وقد شكلت كل هذه القضايا جزءًا مركزيًا في المناقشات ذات الصلة في أوائل السبعينيات كما عبر عنها (تشيشولم(تشيشولم ١٩٧١ ، ٦٥-٦٨). ، برينس (Prince 1971 ، 150-153 ، سميث(١٩٧١ ، ١٥٣-١٥٧.) ، ديكسون و كلارك (Clarke، Dickinson) ، 1972 ، 25-27. ، بييري(بييري ١٩٧٢ ، ٧٧-٨٠.)، وتعد الأسئلة المتعلقة بقيم البحث وطبيعة العلاقة بين البحث العادي والبحث التطبيقي من القضايا ذات الأهمية المركزية للجغرافية التطبيقية.

العلاقة بين البحوث البحثية والتطبيقية

رافق تطور الجغرافيا التطبيقية نقاش حول المزايا النسبية للبحوث البحثية والتطبيقية ، نقاد مثل كوبر(كوبر (1) 18 ، 1966 ، 1-2 وكذلك كنزر(كنزر، ١٩٨٩ ، ٥٣.) والذي حذر مؤخرًا من تطبيق الأساليب الجغرافية والذي عده كتهديد للتطور الفكري وللتنوع ، وعلى العكس من ذلك ، فقد تبنى أبلباوم(أبلباوم ١٩٦٦ ، ١٩٨-١٩٩). وجهة النظر القائلة بأن الجغرافيا كنظام لها شيء مفيد للمساهمة في كفاح الإنسان من أجل حياة أفضل وأكثر رفاهية ، كما قال أيضاً يجب على الجغرافيين أن يقفوا ويُعدوا من بين المدافعين والفاعلين في هذا النضال ، وفي سياق مشابه ، عد العالم Abler (أبلباوم، ١٩٦٦ ، ١٩٨-١٩٩). أن "عددًا كبيرًا جدًا من الجغرافيين ما زالوا منشغلين بماهية الجغرافيا ، وحيث القليل منهم من يهتمون بما يمكنهم فعله للمجتمعات التي تدفع لهم من أجل بقائهم ، كما أكد (Able) أيضاً ، لا يوجد سبب يمنع الباحث الجغرافي من الحفاظ على وجوده في كل من البحوث البحثية والتطبيقية. كما ان الجغرافي الأمريكي البارز (سي سوير) أجرى بحثًا حول الأصول الزراعية والاختلالات في الجغرافية التطبيقية قام بتطوير نظام تصنيف الأراضي لولاية ميشيغان ، وأكد أنه من الأفضل النظر إلى المصطلحين البحث و التطبيقية على أنهما نهايات سلسلة متصلة بدلاً من الأضداد القطبية .

ووفقاً لـ (Palm, Palm and Brazel)، (Brazel, R., ١٩٩٢، ٣٤٢-٣٦٢). يُفهم البحث التطبيقي في أي تخصص على أفضل وجه بالمقارنة مع البحوث الأساسية أو البحتة في الجغرافيا، ويهدف البحث الأساسي إلى تطوير نظرية وطرق جديدة تساعد في شرح العمليات التي يتطور من خلالها التنظيم المكاني للبيئات المادية أو البشرية، في المقابل يستخدم البحث التطبيقي نظرية أو تقنيات جغرافية قائمة لفهم وحل مشاكل تجريبية محددة.

في حين أن هذا التمييز مفيد على المستوى العام، إلا أنه يبالغ في فكرة الانقسام بين الجغرافيا البحتة والتطبيقية، والتي يُنظر إليها بشكل صحيح على أنها وجهان لعملة واحدة هناك، في الواقع، هناك علاقة جدلية بين الاثنين، كما يشير فرايزر (فرايزر، ١٩٨٢، ١٧). إن الجغرافيا التطبيقية تستخدم مبادئ وأساليب الجغرافيا البحتة ولكنها مختلفة من حيث أنها تحلل وتقيم الإجراءات وكذلك التخطيط في العالم الحقيقي وتسعى أيضاً إلى تنفيذ ومعالجة الحقائق البيئية والمكانية في هذه العملية، وأما الجغرافيا العامة فأنها تستعمل في الكشف عن علاقات جديدة، ومن الواضح أن النظرية والتطبيق رفيقان أساسيان، يوفر البحث التطبيقي الفرصة لاستعمال النظريات والأساليب في أساس إثبات نهائي للعالم الحقيقي، فضلاً عن تمكين الباحثين من المساهمة في حل مشاكل العالم الحقيقي، توفر النظرية إطاراً لطرح أسئلة حول العلاقات الموضوعية المتجسدة في مشكلة ما في الجغرافيا الحضرية، على سبيل المثال، توفر النظرية الاجتماعية معياراً أساسياً يمكن على أساسه الحكم على الظروف الاجتماعية الحالية والمستقبلية من حيث الأهداف الأخلاقية المحددة والتي قد تتناول قضايا مثل ما إذا كان الحد الأدنى للأجور ومستوى المعيشة الأساسي يجب أن يكون استحقاقاً قانونياً في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

هناك القليل من المزايا عنده الفصل بين البحث العادي والبحث التطبيقي والتمييز الأكثر فائدة من ذلك هو الذي يعترف بالمستويات المختلفة لمشاركة الباحثين في كل مرحلة من مراحل البحث وعلى وجه التحديد المشاركة الأكبر للجغرافيين التطبيقيين في المراحل النهائية أو ما بعد التحليل (الشكل ١). وللباحث التطبيقي اهتمام أكبر من الباحث بأخذ الاستقصاء إلى ما بعد التحليل في مجالات تطبيق النتائج ورصد آثار الاستراتيجيات المقترحة، وقد تتراوح مشاركة الباحث في مرحلة التنفيذ والتوصيات في المنشورات العلمية أو التقارير التعاقدية وهذا (طريق يفضله معظم الجغرافيين الأكاديميين التطبيقيين، وإن لم يكن حصرياً عليهم عادة، ويستعمل أيضاً من قبل الجغرافيين التطبيقيين العاملين خارج الأوساط الأكاديمية)، وبين هذه المواقف تكمن مجموعة متنوعة من درجات المشاركة، بما في ذلك العمل كشهود وخبراء في الاستفسارات العامة، ونشر نتائج البحوث عبر وسائل

الإعلام، والمشاركة الميدانية ومن الأمثلة على ذلك مشاريع الحفاظ على الموارد الطبيعية، ومراقبة آثار السياسات والاستراتيجيات التي تم سنّها من قبل الجهات الحكومية والقطاع الخاص. يختلف التوازن بين البحث والبحث والتطبيقي ضمن تخصص ما بمرور الأزمنة، وكذلك بالبيئة الاجتماعية والسياسية السائدة، وعندما تكون الضغوط الخارجية في أعلى مستوياتها فإنها تميل إلى التأكيد على قدرتها على حل المشكلات (جدول ١).

الشكل (١) بروتوكول الجغرافيا التطبيقية



المصدر: مايكل باسيون، الجغرافية التطبيقية، المجلة الجغرافية الجورجية الكرواتية، العدد (١) ٢٠١١، ص ٧١.

الجدول (١)

ت	الحالة	الفترة
1	تم إنشاء الجغرافية كنظام تطبيقي لخدمة المصالح السياسية والعسكرية والتجارية للدولة البروسية.	الفترة التطبيقية الأولى (أواخر القرن التاسع عشر)
2	اعتمدت اساسا إلى الفلسفة الشمولية التي تشمل الظواهر الفيزيائية والبشرية وتركز على المفهوم الأساسي للمنطقة والتوليف الإقليمي.	الفترة الصرفة الأولى (في بداية القرن العشرين)
3	فترة حرب تليها الكساد ، والحرب مرة أخرى ، توضح الجغرافية فائدتها في مجالات مثل تخطيط استخدام الأراضي .	الفترة التطبيقية الثانية (بين الحربين)
4	رفض الفكر الجهوي ، واستبدال الإقليمية بالعلوم المكائنة والثورة الكمية ، وزوال النهج الشامل .	الفترة الصرفة الثانية (بعد ازدهار عام ١٩٤٥)
5	توسيع مفهوم البحث المفيد ليشمل مجالات اهتمام جديدة تتعلق بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ، الجغرافيون التطبيقيون موجودون ويعملون في كل من المؤسسات الأكاديمية والقطاع العام والخاص ، تقاطع الجغرافية التطبيقية كنهج وليس حقلاً فرعياً ، الحدود الاصطناعية بين الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية تؤكد العلاقة الجدلية بين البحث والتطبيقي ، الاعتراف بدور الفاعلية والقيم البشرية في البحث والتغيير البيئي ، الحاجة إلى رؤية تعددية للعلم.	الفترة الثالثة التطبيقية (منتصف الثمانينات)
6	الخصائص غير معروفة ولكنها تخمينية - عودة إلى فلسفة أكثر قدسية تعكس الأهمية المتزايدة للقضايا البيئية والمنظور التوليفي للجغرافيا التطبيقية	الفترة الصرفة الثالثة
7	زيادة الطلبات من الحكومات ومجالس تمويل البحوث على الباحثين لإثبات الآثار المفيدة التطبيقية لأبحاثهم على الاقتصاد والمجتمع المعاصر.	الرابعة (الناشئة) الفترة التطبيقية (الركود العالمي بعد عام ٢٠٠٩)

المصدر: تابلور ، قيمة المنظور الجغرافي في مستقبل الجغرافيا (محرر جونستون ، آر جييه) ، ميثوين ، لندن ، ١٩٨٥ ، ٩٢-١١٠.

قيمة الجغرافية التطبيقية

السؤال الأساسي لأولئك الذين يعملون في إطار الجغرافيا التطبيقية يتعلق بقيمة النهج الموجه نحو المشكلة ، لقد درسنا هذه القضية بالفعل في مناقشاتنا حول المعرفة المفيدة والعلاقة بين البحث الصرف والتطبيقي ، لكننا نعود إليها هنا لمعالجة النقد المحدد للجغرافية التطبيقية الذي انبثق عن المنظرين الماركسيين ، تم تقديم الحجة المؤيدة للمقاربة الماركسية من خلال فولك (أنثيو فولك ١٣-١٨ ١٩٧٢) الذي عد أن الجغرافية والعلوم الاجتماعية الأخرى هي "أنظمة معقدة للغاية وموجهة نحو التقنية ولكنها إلى حد كبير وصفية مع القليل من الأهمية لحل المشاكل الاجتماعية الحادة والمزمنة ، وعلى ما يبدو النظرية لديه تعكس قيم ومصالح الطبقة الحاكمة ، بينما أن قوة النقد الماركسي لقد تم تقليصها إلى حد كبير من خلال نجاحها في الكشف عن الأسس القيمة للبحث والذي لا يزال يقدم منظورا مفيدا حول قيمة البحث التطبيقي .

يتمثل جوهر النقد الماركسي للبحث الاجتماعي التطبيقي في أنه ينتج سياسات تحسينية تعمل فقط على إصلاح النظام الحالي ، والمساعدة في وضع تشريعات للدولة ، ومن حيث التطبيق العملي ، فإن نتيجة هذا المنظور هي ألا تفعل شيئاً أقل من إعادة بناء جذرية للاقتصاد السياسي المهيمن وهو الموقف الذي تبناه فولك ، كما رأينا ، وهنا يمكن أيضاً الوصول إليه من اتجاه مختلف من قبل منظري ما بعد الحداثة؛ وعلى الرغم من الاعتراف بالقيمة التحليلية للنقد الماركسي للأسمالية على نطاق واسع بأجندتها السياسية ، وعلى وجه الخصوص معارضة أي عمل غير موجه نحو التغيير الاجتماعي الثوري ، إلا أنها لا تجد استحساناً كبيراً بين الجغرافيين التطبيقيين ، وإن تجاهل فرصة تحسين نوعية الحياة لبعض الناس على المدى القصير على أمل تحقيق فائدة أكبر على المدى الطويل والذي لا يتناسب مع الموقف الأخلاقي الضمني في النهج الموجه نحو المشكلة للجغرافية التطبيقية

إن الحجة القائلة بأن المعرفة قوة وسلعة عامة يمكن استخدامها في الخير والشر تقويض قوة الجغرافية التطبيقية ، ويمكن استخدام أي معرفة بطريقة قمعية و تمييزية لإبراز عدم المساواة في الثروة والسلطة ، لكن هذا ليس حجة لتجنب البحث ، على العكس من ذلك، فإنه يشير إلى الحاجة إلى مشاركة أكبر من قبل الجغرافيين التطبيقيين في صنع السياسات وعملية التنفيذ شريطة أن يدرك المشاركون بهذا ، ويتجنبون خطر الاستقطاب من قبل وكالات التمويل التي لا تريد الخير إلا لمصالحها .

إن الوصول إلى الخبرات والمعرفة التي تنتجها الجغرافية التطبيقية من خلال البحوث ليس الامتياز الوحيد للمتميزين في المجتمع ، ولكن يمكن أن يكون متاحاً بنفس القدر لمجموعات أخرى أو المجتمعات المحلية التي تبحث عن علامة تبويب أكثر تكافؤاً في

حصّة من موارد المجتمع ، وكما علق فرايزر (فرايزر 16، 1982، فإن البحث التطبيقي يتضمن صياغة الأهداف والاستراتيجيات واختبار السياسات المؤسسية القائمة في سياق المعايير الأخلاقية المعتمدة ، وهذا لا ينبغي أن ينطوي على نهج صيانة نظام بسيط لحل المشكلة، في الواقع، غالبًا ما يكون من الضروري اتخاذ موقف غير شعبي مناهض للمؤسسة، مما قد يؤدي إلى مواجهة كبيرة وللحصول على أمثلة عملية على ذلك ، نحتاج هنا إلى الإشارة إلى الراديكالية البراغماتية التي تمارسها لجنة تخطيط مدينة كليفلاند (كراوش ١٩٧٩ ، 80-61) والتي تنفذ مشاريع لتنمية المجتمع البريطاني والتي دعت إلى تغييرات جوهرية في توزيع الثروة والسلطة ، والتي أدت إلى صراع مع كل من الحكومة المركزية والحكومة المحلية ، بالإضافة إلى التحليلات الحديثة الموجهة نحو السياسات المعدة لمواجهة للفقر والحرمان والتي يتم فيها استخدام تحديد الأنماط الاجتماعية-مكانية لدفع نقد السياسة الحكومية (باسيون ١٩٩٠ ، ١٩٣-٢٠٢). (باسيون ٢٠٠٤ ، 13-117)

القيم في الجغرافية التطبيقية

في كل مرحلة من مراحل عملية البحث ، يواجه الجغرافي التطبيقي عددًا من الأسئلة المنهجية والأخلاقية ، والتي يلزم اتخاذ قرارات بشأن تحديد طبيعة المشكلة ، وحجمها ، وممن تتأثر وبأي طريق يسلكه الباحث ، وكذلك بشأن أفضل الوسائل لمعالجة المشكلة ، كل هذه تتطلب أحكامًا قيمية ، وعلى سبيل المثال ، مقبولية الظروف الحالية للبحث وكيف يتم اختبار البحث القيم واختيار الاستراتيجيات العلاجية الممكنة للبحث ، بما في ذلك التحليل المقارن لفوائد وعوائد المناهج المختلفة لأشخاص وأماكن مختلفة .

تشير إحدى القضايا ذات الاهتمام الخاص إلى القيم التي تحدد اختيار البحث وإجرائه وتنفيذه ، والتي عبّر عنها (Coppock) (كوبوك ١٩٧٤ ، ٦٣ ، ١-١٦) ، وهو أحد المدافعين عن أبحاث السياسة العامة من قبل الجغرافيين التطبيين، إذ عبّر عن ذلك بعبارة شكوك حول ما إذا كانت الإدارات الحكومية ستفوض البحث اللازم وتعطيه الأهمية حتى وإن خالف سياساتها الخاصة، حيث يرى (Coppock) أن هناك خطر حقيقي من خلال أكثر الحكومات من حيث فرض قيود على النشر، ولاسيما إذا كان البحث يتضمن انتقادات للجهات الراعية أو يستكشف المجالات الحساسة سياسياً، وهذا ما يجب أن يحذر منه الجغرافيون التطبيقيون من فرض أي قيود يفرضها رعاة البحث وأن يكونوا على دراية بالطرق التي يمكن من خلالها استعمال نتائج أبحاثهم، ويجب أن تزن القرارات المتعلقة بمشروع ما، حول الفوائد المتوقعة مقابل فرض أي قيود يفرضها العميل أو الراعي، وبشكل عام، يجب أن يسعى الجغرافيون التطبيقيون إلى التأكد من أن عملهم يسهم في رفاهية الإنسان، ومن الناحية العملية يمكن التعامل مع هذا الهدف من خلال الاختيار الدقيق

لعملاء والمشاريع البحثية، ومن خلال ضمان حرية نشر النتائج حيثما أمكن، ومن خلال المشاركة في تنفيذ ورصد السياسات أو الاستراتيجيات ذات الصلة وهذا يؤدي، ومن ثم إلى النظر في بروتوكول ممكن لممارسة الجغرافيا التطبيقية.

بروتوكول الجغرافيا التطبيقية

لا توجد طريقة واحدة لإجراء البحوث الجغرافية التطبيقية ومع ذلك من المفيد فحص بروتوكول واحد محتمل والذي مع التحسينات المنهجية المناسبة له يمكن أن يكون مناسباً للمهمة قيد البحث ، والذي يمكن أن يوفر إطاراً للعديد من التحقيقات والبحوث في الجغرافيا التطبيقية ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية:

١. يجب أن يكون البحث معمقاً لا بحثاً سطحياً لمعرفة تفاصيل الموضوع المدروس كافة

٢. وصف وشرح وتقييم منطقة البحث

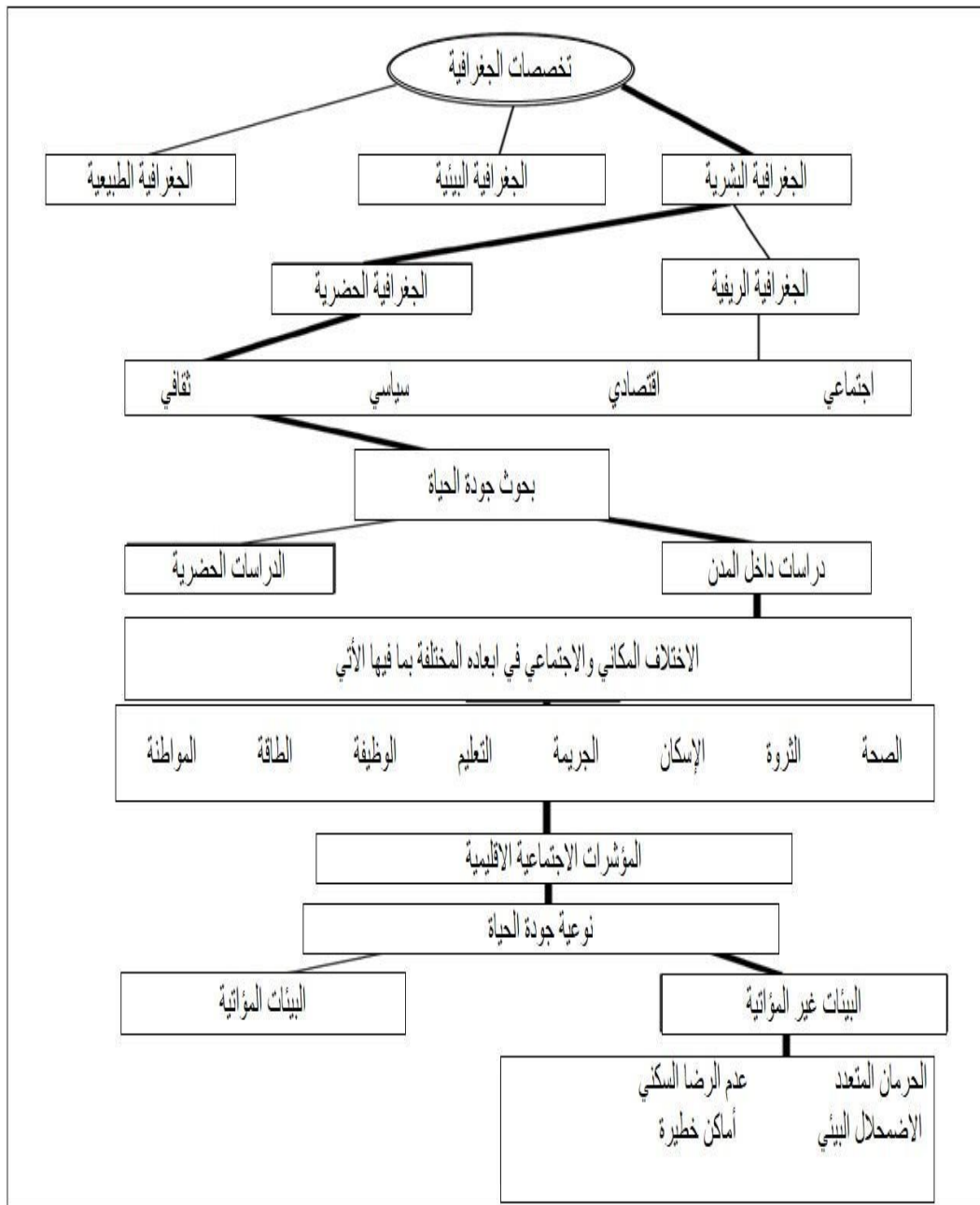
٣. تنفيذ ومراقبة النتائج

٤. عمل خوارزمية تحليلية كما في الشكل (٢)

إن المشكلة الواضحة لا يعني أنه من المتوقع الحصول على إجابات بسيطة للمشاكل الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية المعاصرة ، عادة من أجل فهم طبيعة وأسباب مشاكل العالم الحقيقي ، يجب معرفة جميع المشاكل المرتبطة بها والاسباب التي تكمن وراءها ومن الضروري فك عقدة الصعوبة في أغلب الحالات ، وعلى سبيل المثال الارتباط بين انزلاق الأرض وانهيار المبنى ، يكون السبب والنتيجة واضحاً نسبياً ، ولكن في معظم الحالات قد يكون سبب المشكلة هي مواد البناء ولا توجد علاقة للسبب الاول بالمشكلة ، ومن ثم في حين أن السبب المباشر للمشاكل التي تواجهها عائلة فقيرة في مبنى محروم في مدينة الصدر قد يكون نقص فرص العمل المحلية بعد إغلاق المصانع مثلاً بعد عام ٢٠٠٣ ، فإن السبب الجذري للصعوبات الاجتماعية والمالية التي تواجه الأسرة ، قد تكمن في قرارات مديري الاستثمار في بغداد او العراق كما يشير الشكل ١ ، فضلا عن وصف طبيعة المشاكل وشرح أسبابها ، ويبحث الجغرافي التطبيقي أيضاً دوراً في تقييم الاستجابات المحتملة وفي وصف السياسات والبرامج المناسبة التي يمكن تنفيذها من قبل المخططين والمديرين في كل من القطاعين العام والخاص أو من خلال سكان المجتمعات المتضررة ، وعند أداء هذه المهام سيواجه الجغرافي التطبيقي مجموعة متنوعة من الاستجابات المحتملة لأي مشكلة ، ونادراً ما يكون اختيار الإستراتيجية المناسبة أمراً بسيطاً ، لذا يجب أن يعتمد القرار ليس فقط على المعايير التقنية ولكن أيضاً على مجموعة واسعة من عوامل التكييف بما في ذلك وجهات نظر وتفضيلات أولئك المتأثرين بالمشكلة والحل المقترح والتمويل المتاح واعتبارات العوامل الخارجية لحل مشكلة معينة (مثل بناء حواجز التحكم في الفيضانات) والتي قد تؤثر

على مشاكل أخرى (مثل زيادة الفيضانات في مجتمعات المصب)، وقد يشارك الجغرافيون التطبيقيون وعلى عكس الجغرافيين البحتين أيضًا في مرحلة تنفيذ البحث عادةً بقدره إشرافية أو استشارية لضمان التطبيق الفعال للاستراتيجية، ومن المحتمل أن تكون المشاركة واسعة النطاق فعلى سبيل المثال، الإشراف على إنشاء نظام تخطيط طريق قائم على الكمبيوتر لشركة نقل خاصة أو خدمة إسعاف عامة، والتي دائماً ما تحتاج خبرة الفرد لمجموعات كبيرة من المجتمع والتالي قد تسعى هذه المجموعات مبادرات تنمية اقتصادية فاعلة محلية او اقليمية.

الشكل (٢)



المصدر: مايكل باسيون، الجغرافية التطبيقية، المجلة الجغرافية الجورجية الكرواتية، العدد (١) ٢٠١١، ص. 73

المبحث الثاني: تطبيقات الجغرافية التطبيقية

في المبحث الثاني من البحث نكمل المناقشة السابقة للأسس الفلسفية والمفاهيمية للجغرافية التطبيقية من خلال تقديم مثالين للبحث التطبيقي المستمد من مجال الجغرافية الحضرية في دراسة الحالة التجريبية ، ونعطي اهتمامًا خاصًا على القضية الرئيسة لجودة الحياة ورفاهية الإنسان .

البيئة الحضرية ورفاهية الإنسان

تزايد الاهتمام بمستقبل المدن ورفاهية سكان المدن، والذي تحدده الاتجاهات في التحضر العالمي ، وتزايد عدد وحجم المدن، وتدهور العديد من البيئات الحضرية، مما أدى إلى تركيز الانتباه على مشاكل المعيشة في المدينة ، ومحور هذا القلق ناتج من العلاقة بين الناس وبيئاتهم الحضرية اليومية، ويعد فهم طبيعة العلاقة بين الشخص والبيئة مشكلة جغرافية أساسية، ويمكن تفسير ذلك على أنه قلق بدرجة التطابق أو التناظر بين سكان المدينة ومحيطهم الحضري، أو الدرجة التي تلبى بها المدينة للاحتياجات المادية والنفسية ورغبات مواطنيها .

يوضح الشكل (٢) مكانة الجودة الحضرية لأبحاث الحياة ضمن الجغرافية البشرية، في حين أن البحث في نوعية الحياة متفاوتة يمكن إجراؤها على كل من المقياسين داخل المدن وخارجها، فقد ركزت غالبية البحوث الجغرافية على نوعية الحياة على النطاق الحضري، وعلى ظروف الفئة المحرومة من طيف جودة الحياة ، ويتم التأكيد على الأهمية الاجتماعية المعاصرة لهذا البحث من خلال حقيقة أن مشاكل الفقر والحرمان التي يعاني منها الناس والأماكن الهامشية في عملية التنمية الرأسمالية قد اشتدت خلال العقود الأخيرة في العراق، ولاسيما خلال التسعينيات من القرن المنصرم ولأزال لحد الان ، وزاد الفقر بشكل أسرع وفي آخر إحصائية لسنة ٢٠٢١ أجرتها وزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقية اذ كانت النتائج كالآتي :

١. الأنفاق:

أظهرت النتائج ان هيكل انفاق الاسرة على السلع والخدمات الاستهلاكية قد تغير مقارنة بالسنوات ٢٠١٢، ٢٠١٤، ٢٠١٧، ٢٠١٨،

٢. سلع وخدمات متفرقة :

جاءت مجموعة المواد الغذائية بالمرتبة الاولى (٣٢%) ، تليها مجموعة الوقود والسكن والإضاءة (٢٤%) ، ثم النقل بالمرتبة الثالثة (١٢.١%) والملابس والأحذية بالمرتبة الرابعة (٦.٤%) ثم الأثاث والتجهيزات المنزلية بالمرتبة الخامسة (٥.٢%) لعام ٢٠١٧-٢٠١٨

تبيين من نتائج الانفاق الاجمالي للأسرة إن :

% (٣١)- من الأسر تتفق أقل من مليون دينار شهريا

% (٤٨.٢)- من الأسر تتفق ما بين مليون واطل من مليونين دينار شهريا

% (١٤.٦)- من الأسر تتفق ما بين مليونين وأقل من ثلاثة ملايين شهريا

% (٥.٧)- من الأسر تتفق ثلاثة ملايين دينار فأكثر شهريا .

٣. متوسط انفاق الأسرة الشهري بالأسعار المدفوعة

- متوسط الأسعار المدفوعة :

تم احتساب متوسط انفاق الاسرة الشهري بأسعار السوق بعد تقييم مواد البطاقة التموينية بأسعارها في الاسواق التجارية وتقييم الايجارات لكل انواع المساكن حسب اسعار الايجارات السائدة للمساكن المناظرة.

- بلغ متوسط إنفاق الفرد الشهري (٢١٢.٦) الاف دينار / شهريا والاسعار المدفوعة

و(٢٥٣.٣) الاف دينار / شهريا بأسعار السوق . وتبين نتائج الانفاق الاجمالي للفرد إن:

% (٤٥.٧)- من الافراد ينفقون أقل من ٢٠٠ الف دينار شهريا

% (٢٦)- من الأفراد الذين ينفقون ما بين ٢٠٠ الف الى اقل من ٣٠٠ الف دينار شهريا

% (١٤)- من الأفراد الذين ينفقون ما بين ٣٠٠ الى أقل من ٤٠٠ الف دينار شهريا

% (١٣.٣)- من الافراد الذين ينفقون ٤٠٠ الف دينار فأكثر شهريا

٤. السكن :

- أظهرت النتائج أن (٧٢)% من الاسر أي تقريبا ثلاث أسر من كل أربعة يمتلكون مساكن.

٥. وسيلة التخلص من النفايات للأسر:

% (53)- ترفع من قبل البلدية ، (٢٥)% يتم رميها خارج الوحدة السكنية ، (٨)% توضع

في حاويات مخصصة بينما هناك (١٣)% يتم حرقها

% (٩٨)- من الأسر تستخدم الغاز السائل في عملية الطبخ .

- معدل عدد ساعات تجهيز الكهرباء من الشبكة العمومية بلغ (١٧) ساعة يوميا ، أما

تجهيز الكهرباء من المولدة المشتركة فقد بلغت (٦) ساعات يوميا .

(٩٢)- % من الأسر ترتبط وحداتهم السكنية بشبكة الماء العمومية .

% (١١)- من الأسر في الريف تستعمل الماء من نهر / قناة / ساقية / جدول .

٦. وسيلة الصرف الصحي للأسر:

% (35)- شبكة عمومية ، (٥٨)% حوض تعفين (سبتك تانك) ، (4)% مجرى مغطى

(٦٩) - % من الأسر إمدادت المياه لديها كافية ، أما النسبة المتبقية من الأسر فهي تعاني من شحة تجهيز المياه

(٩٧) % من هذه الأسر تستخدم تخزين الماء في خزانات منزلية لمعالجة شحة المياه.

٧. السلع المعمرة:

(٤١.٧) - % من الأسر يمتلكون سيارة (١٥.٩) % من الأسر يمتلكون حاسوب شخصي
(١٠.٩) - % من الأسر يمتلكون تابلت (آيباد) ، (٧٨.٥) % من الأسر يمتلكون هواتف ذكية

٨. التعليم والثقافة :

- تشير النتائج الى إن (٨٧) % من الأفراد ممن تزيد أعمارهم عن ١٠ سنوات يجيدون القراءة والكتابة ، (٩١.٩) % ذكور و(٨٢.١) % إناث.

- بلغ معدل الالتحاق الصافي بالمرحلة الابتدائية (٩٢.٥) % والمرحلة المتوسطة (٥٦) %، والمرحلة الاعدادية (٢٩.٦) %، وكان هناك تفاوت في هذه النسب ما بين الذكور والاناث وحسب التقسيمات الجغرافية والتجمعات السكانية.

- اظهرت نتائج المسح حول السبب الرئيس لعدم الالتحاق بالمدرسة هو عدم توفر مدارس قرب مناطق سكنهم بنسبة (٣٠.٣) % وهناك أسباب اجتماعية خاصة بالنسبة للإناث بنسبة (11)

٩. القوى العاملة :

- بلغ معدل النشاط الاقتصادي للأفراد بعمر ١٥ سنة فأكثر (٤٢.٨) % مع وجود تفاوت في النسبة ما بين الرجال (٧٢.٧) % والنساء (13)

- بلغ معدل البطالة للبالغين (١٥ سنة فأكثر) (١٣.٨) %

- أرتفعت معدلات البطالة للفئة العمرية (١٥-٢٤) سنة حيث بلغت (٢٧.٥) %.

- نصف العاملين بأجر يعملون لدى القطاع الحكومي ، تعمل (٩٠) % من النساء العاملات بأجر في القطاع الحكومي

١٠. هبات ومساعدات :

(٢٥.٤) - % من الأسر لديها راتب تقاعدي (٩٥) % من الأسر استلمت حصة تموينية ٧.٥ % من الأسر استلمت مساعدات نقدية من الحكومة

٤ - % من الأسر استلمت هدايا ومساعدات من منظمات مجتمع مدني

٩٨ - % من الاسر أشاروا الى ان الحصة التموينية مهمة بالنسبة لهم.

١١. الصدمات :

- تشير النتائج بالنسبة للأسر التي تعرضت الى صدمات ، انها تمثلت بالعنف ، انعدام الأمن، وفاة، مرض، أو إصابة احد أفراد الأسرة، فقدان الحصة التموينية، التهجير القسري

١٧.٢% ، ١٦.٩% ، ١٦.٤% ، ١٥.٩% ، ١٥.٥% ، ١٣.٧% ، ١٠.٢%

على التوالي

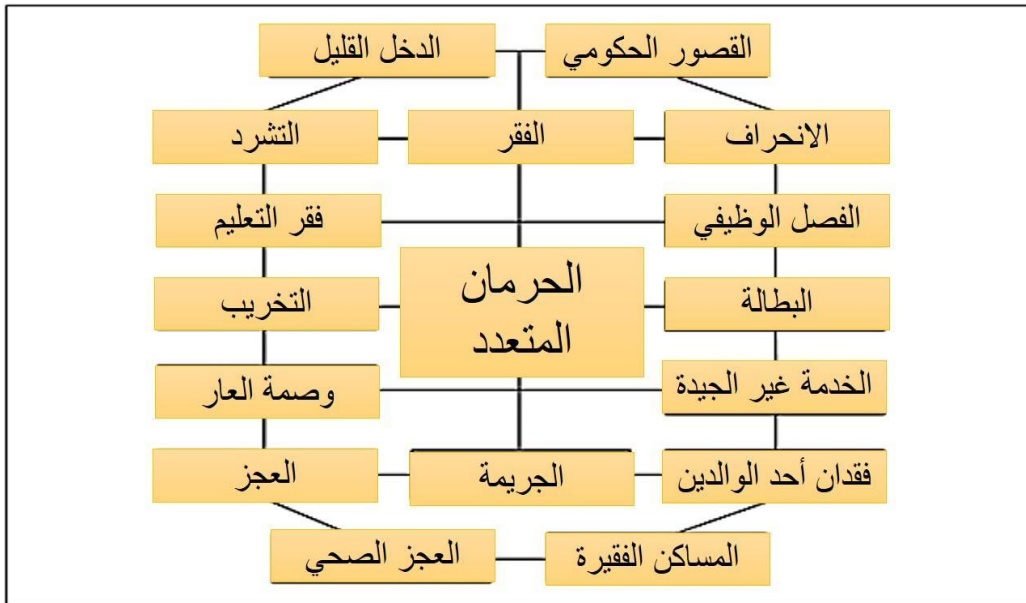
١٢. الحالة الشخصية :

- الوضع الاقتصادي الحالي للأسر : (١٣) % جيد ، (٥٦) % أعتيادي ، (٣١) % سيء
- الوضع الاقتصادي العام للأسر حاليا مقارنة مع كانون الثاني لسنة ٢٠١٤ (٤٤) %
أسوء ، (40) % كما كان كما كان عليه قبل ٢٠١٤ ، (١٦) % أفضل تبلغ نسبة الأسر التي
لم تتعرض الى صدمة - (63.7)

١٣. الوضع الاقتصادي لمعيشة الأسرة خلال السنتين القادمتين :

(17) % أسوأ ، (٣٤) % نفسه لا يتغير ، (١٧) % أفضل ، (٣٢) % غامض . وزارة
التخطيط والتعاون الإنمائي ، (2018) علاوة على ذلك ، أثبتت مستويات عدم المساواة في
المجتمع العراقي على مدى العقود اللاحقة أنها مقاومة للتغيير .

الشكل (٣)



المصدر : مايكل باسيون ، الجغرافية التطبيقية ، المجلة الجغرافية الجورجية الكرواتية ، العدد (١) ٢٠١١ ، ص ٧٣

ويلاحظ من الشكل (٣) ، إن البحث الجغرافي حول الجودة التفاضلية للحياة على نطاق داخل المدينة يسعى إلى تحديد الاختلافات الاجتماعية والمكانية في نوعية الحياة ، ورفاهية الإنسان ، على طول عدد من الأبعاد بما في ذلك وعلى سبيل المثال ، الصحة والثروة والسكن والجريمة ، ويساعد رسم خرائط الجودة التفاضلية للحياة على تحديد بيئات الميزات الحضرية (مناطق النخبة) وبيئات الحرمان التي تتميز بمجموعة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. إن المنظور التطبيقي أو الموجه نحو المشكلة الذي يكمن وراء هذا

العمل هو إنشاء مدينة صالحة للعيش ، (بالإضافة إلى الأحياء والمجتمعات الصالحة للعيش أيضاً) - وهذا يعني أن الاهتمام الآن يتركز على بيئات الحرمان في العصر الحالي. المقاييس المستخدمة في تشخيص نسب التباينات الحضرية في مراكز المحافظات العراقية أعتمد الباحث مقاييس أربعة والتي يمكن أن تقدم الصورة عن حجم التباينات الحضرية ما بين مراكز المحافظات العراقية وهي تعد مقاييس عالمية أكدتها منظمات دولية والتي منها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية في غرب آسيا و الأمم المتحدة و وهي:

١. الظرف الاقتصادي للأسرة. ٢. خدمات البنية التحتية. ٣. وفرة المنزل الملائم.
٤. وجود الأحياء العشوائية. وتنقسم هذه المقاييس بدورها إلى مقاييس فرعية حسب مؤشرات وزارة التخطيط والجهاز المركزي للإحصاء. ⁽¹⁾

التوزيع الجغرافي لمقاييس دليل الفوارق الحضرية:

١- الوضع الاقتصادي: كانت دراسة الوضع الاقتصادي للأسرة محل بحث وحوار وخلاف، وهذا المؤشر بمؤشراته الفرعية يعكس مدى التباين الطبقي بين المحافظات وليس بين محافظة واحدة والتي تشكل حالة من عدم المساواة من نفقات واستهلاك ومستوى المعيشة، ويعكس هذا المؤشر جوانب مختلفة ومتداخلة للوضع الاقتصادي العام، بما في ذلك توافر فرص العمل وانخفاض مستوى الفقر، ويختلف توزيع الحرمان ومؤشر الوضع الاقتصادي على مستوى مراكز المحافظات في العراق نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل والمتغيرات المكانية، ونلاحظ في الجدول (٢) ارتفاع معدلات الحرمان في كل من ذي قار (٣٩٪) والبصرة (٣٥٪). أما بالنسبة لمحافظات وسط العراق ، فكانت مؤشرات الحرمان عالية في كربلاء (٣٦٪) في النجف (٣٧٪) القادسية (٣٧٪) والموثى (٣٠٪) ، وارتفعت مؤشرات الحرمان في صلاح الدين (٣٤٪) ونيوى (٣٨٪) ، بينما انخفضت في بغداد (٢٠٪) أربيل (١٨٪) وكركوك (٢١٪) والسليمانية (١٤٪) ، مما يعكس تركيز معظم النشاطات الاقتصادية في هذه المدن مما نتج عنه آثار سلبية منها موجات الهجرة الوطنية ، ونلاحظ من خارطة رقم (١) مؤشر الوضع الاقتصادي أن هناك ثلاث مراتب توزعت فيها المحافظات الى حرمان منخفض ويضم كل من مدينة بغداد واربيل والسليمانية وكركوك في حين ضم المستوى الثاني كلا من ميسان والانبار ، أما المستوى الثالث ذات الحرمان المرتفع فمضم بقية المحافظات.

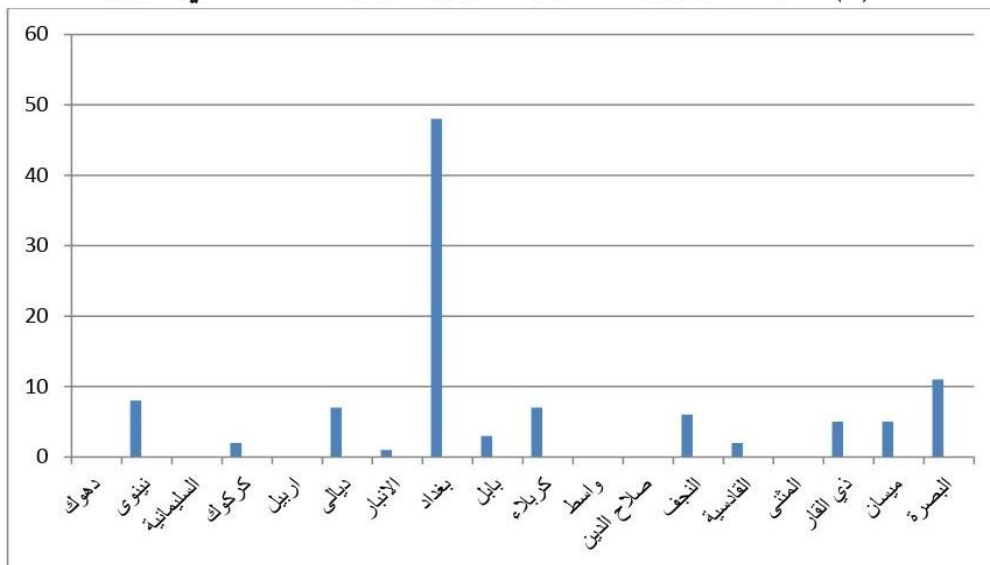
(1) الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الإسكوا)، تقليص الفوارق الحضرية في منطقة الإسكوا.

جدول (٢) نسب الحرمان لمقاييس الفوارق الحضرية في مراكز المحافظات العراقية

ت	مركز المدينة	مقاييس الوضع الاقتصادي	مقاييس البنية التحتية	مقاييس المسكن	مقاييس الأحياء العشوائية	الدليل العام
1	دهوك	38	8	20	0	16
2	نينوى	38	26	8	8	20
3	السليمانية	14	22	26	0	15
4	كركوك	21	50	9	2	20
5	اربيل	18	19	24	0	15
6	ديالى	31	68	9	7	28
7	الأنبار	28	27	3	1	14
8	بغداد	20	31	28	48	31
9	بابل	30	55	18	3	26
10	كربلاء	36	48	36	7	31
11	واسط	35	41	18	4	24
12	صلاح الدين	34	43	6	6	22
13	النجف	37	22	22	6	21
14	القادسية	37	43	26	2	27
15	المتن	35	35	16	1	21
16	ذي قار	39	62	25	5	32
17	ميسان	29	81	27	5	35
18	البصرة	35	64	24	11	33

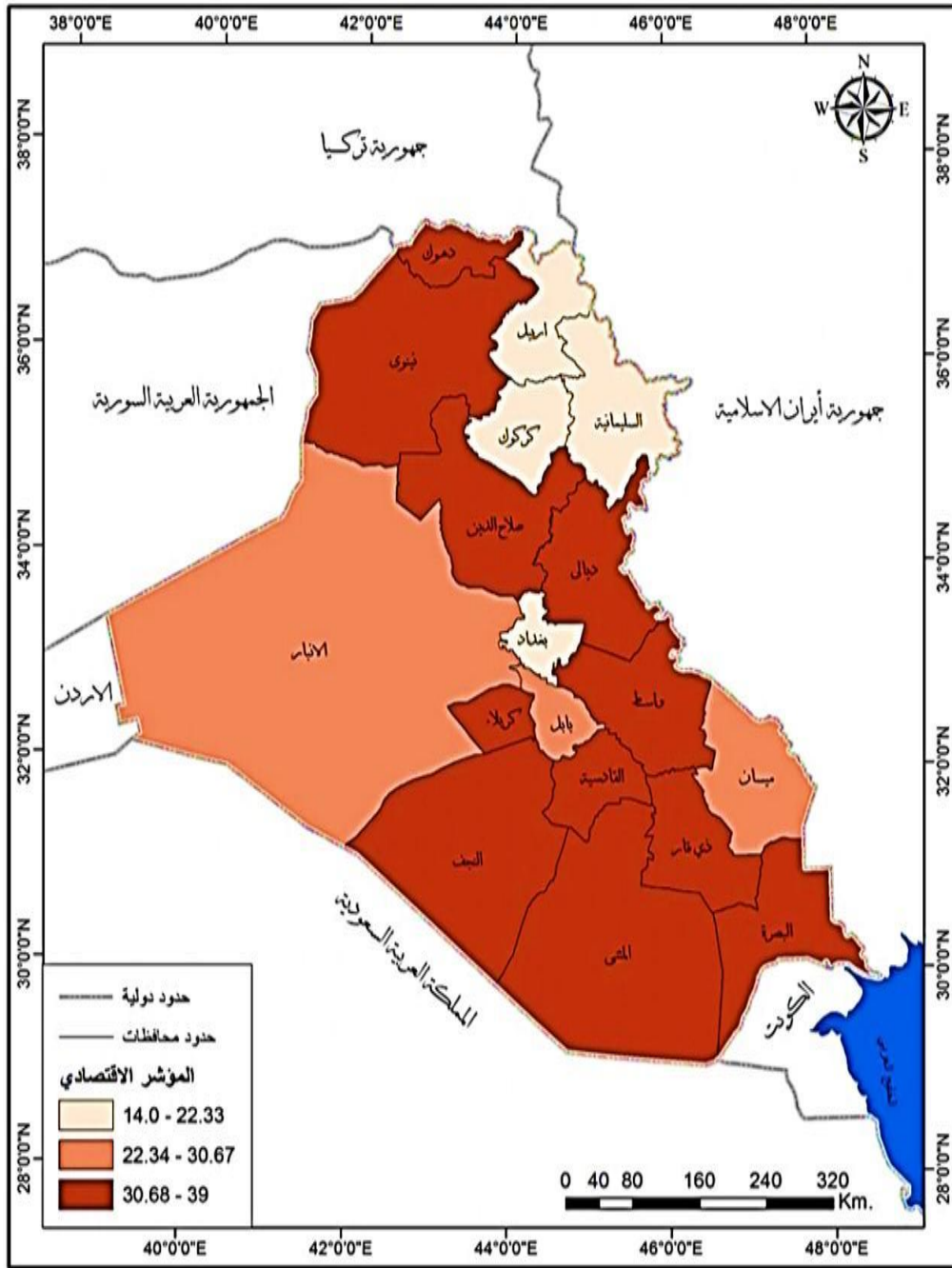
المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٩

شكل (١) نسب مؤشر الوضع الاقتصادي في مراكز المحافظات العراقية



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

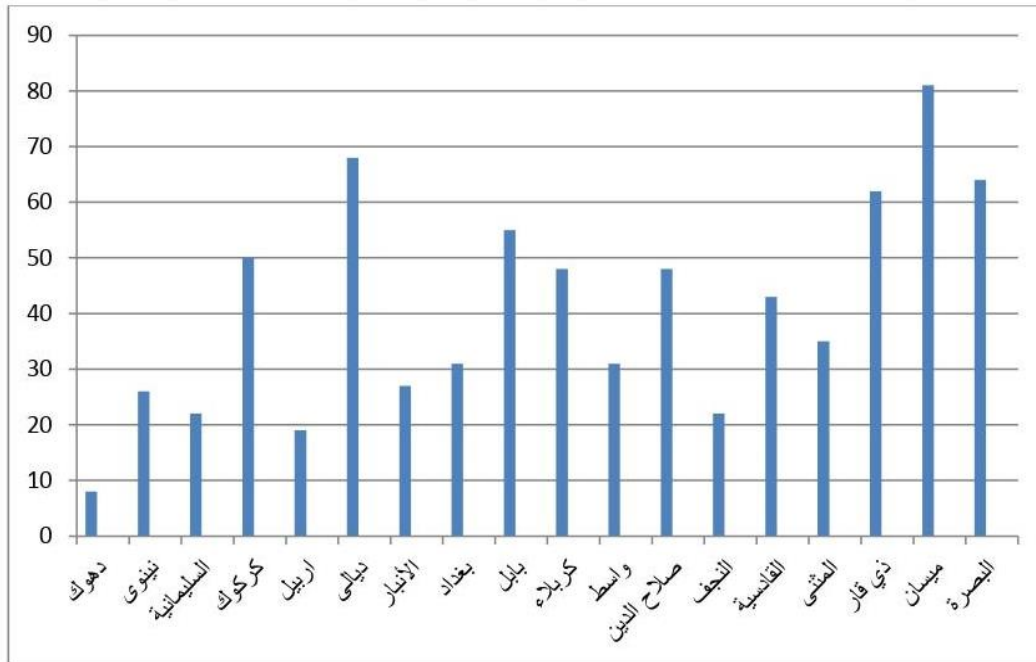
خريطة (١) مقياس الوضع الاقتصادي



ترتبط حياة السكان بمجموعة من الاحتياجات اليومية وأهم هذه الاحتياجات البنى التحتية، وهي تشكل معياراً مهماً من معايير رفاهية الإنسان داخل المدن وهي تعكس نوعاً من أنواع العدالة الاجتماعية وهي أحد الأدلة المهمة على مستوى تقدم أي مجتمع (الأمم المتحدة، مجلس إدارة لمستوطنات البشرية، وثيقة العالمية للإسكان، ٢٠١٣)) لقد تعرضت جميع البنى التحتية في العراق إلى دمار كبير يتبع ذلك انحسار شديد في القدرة التمويلية

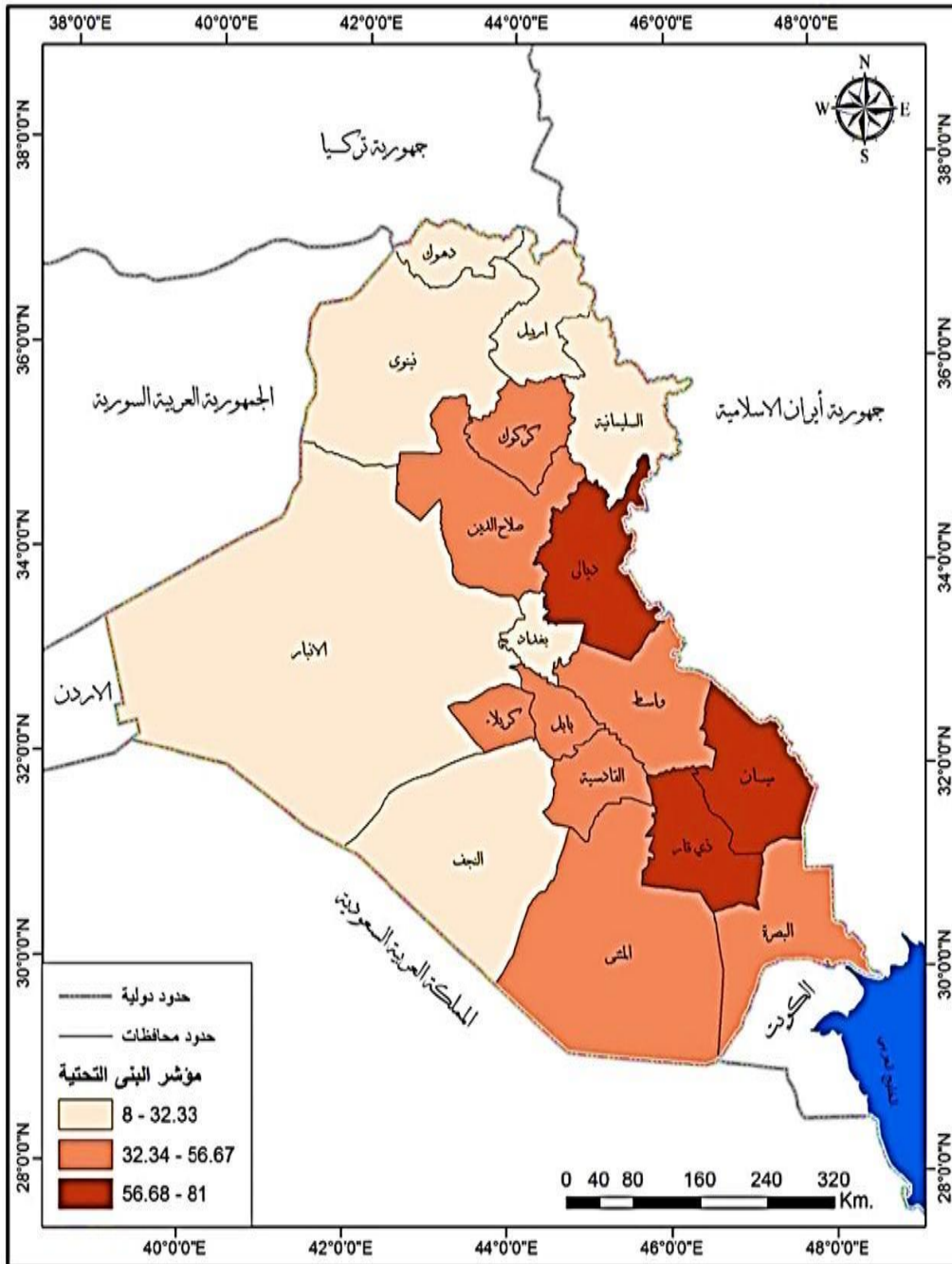
للدولة لاسيما بعد عام (١٩٩١) اذ كانت تلك البنى احد اهداف الحرب المباشرة أو غير مباشرة، ثم تواصل اهمالها ابان الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق واستكمل الدمار بعد نيسان (٢٠٠٣) (وزارة الاعمار والاسكان، السياسة الاسكانية وتخطيط المستقبل، (٢٠٠٩))، وقد اتسمت سياسات وبرامج بناء وتوزيع الخدمات بإجحاف واضح ، كما أن الممارسات الحكومية وعدم وجود تخطيط يحاكي الواقع من خلال تنمية مكانية حقيقية متوازنة نحقق فيها نوعا من العدالة الاجتماعية وهذا التباين واضح من خلال ارتفاع نسب الحرمان في كل من ميسان، البصرة، ذي قار، ديالى، على التوالي (٨١%، ٦٤%، ٦٢%، ٩٨%)، كما في جدول (١) وخريطة (٢)، والشكل (٢) في حين كانت متوسطة في مراكز بعض المحافظات مثل كركوك (٥٠%)، وبابل (٥٥%)، وكربلاء (٦٨%)، وصلاح الدين (٦٨%) في حين انخفضت نسب الحرمان في كل من دهوك (٨%) ونلاحظ عند ترتيب المناطق الجغرافية أن محافظات اقليم كردستان كانت الأولى في انخفاض نسبة الأسر المحرومة، وهذا يرجع الى استقرار إقليم كردستان وتمتعه بشبة حكم ذاتي بعد (١٩٩١) واستثماره في مجال الخدمات مما انعكس على واقع البنى التحتية، كما انخفضت نسب الحرمان في مركز مدينة بغداد باعتبارها العاصمة وتتمتع بثقل سكاني وسياسي مما جعل معظم الخدمات تتركز فيها وهذا يخلق نوعا من الفوارق الحضرية التي تنعكس على الهجرة الداخلية والتنمية المكانية.

شكل (٢) نسب الحرمان المؤشر البنى التحتية في مراكز المحافظات في العراق



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

خريطة (٢) مقياس البنية التحتية في مراكز المحافظات العراقية

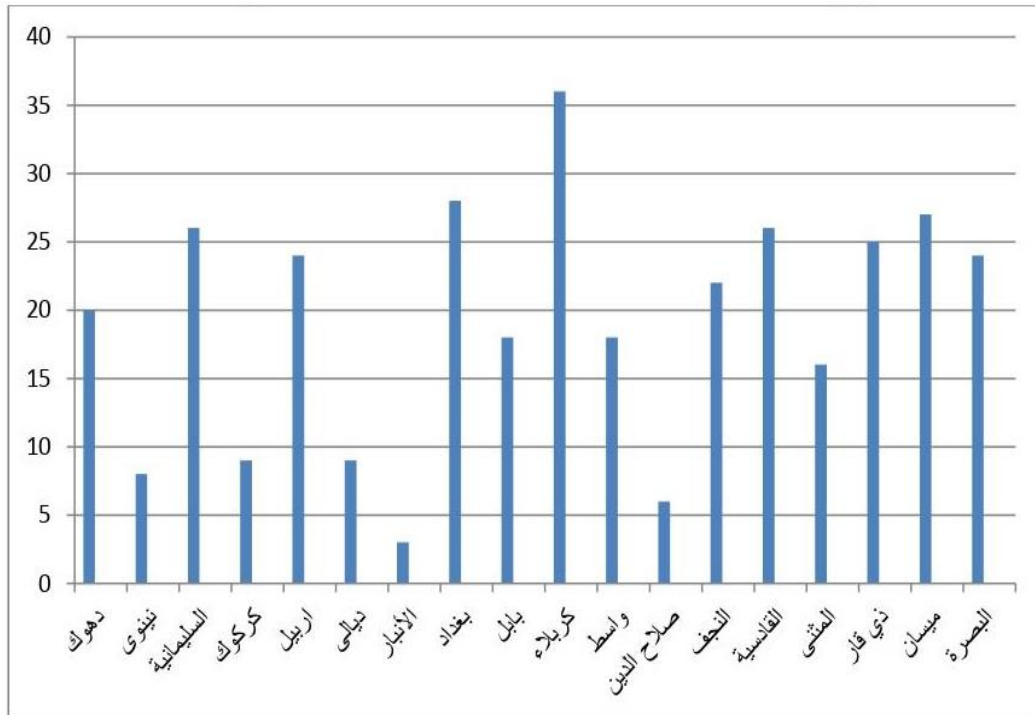


المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية ٢٠١٩

٣- مؤشر المسكن: المسكن الملائم حق من حقوق الإنسان وحاجة أساسية له، يجب تمكينه من الحصول عليه ولجميع الشرائح، ولاسيما الهشة منها في المناطق الحضرية ضمن بيئة صحية متكاملة الخدمات والمرافق، كما تعد نوعية المسكن والمساحة عدد الغرف، مواد بنائه والخدمات المتوفرة داخلة مؤشرا مهما من مؤشرات الرفاه، وكثير من الدراسات تعتمد على مؤشر المسكن لقياس حالة الفقر ومنها الفقر الحضري، الضمان الإدماج الاجتماعي والسعي إلى القضاء على الفجوة الحضرية(الحداد ٢٠٠٩ ص ٣١). أظهرت نتائج هذا المؤشر أنه

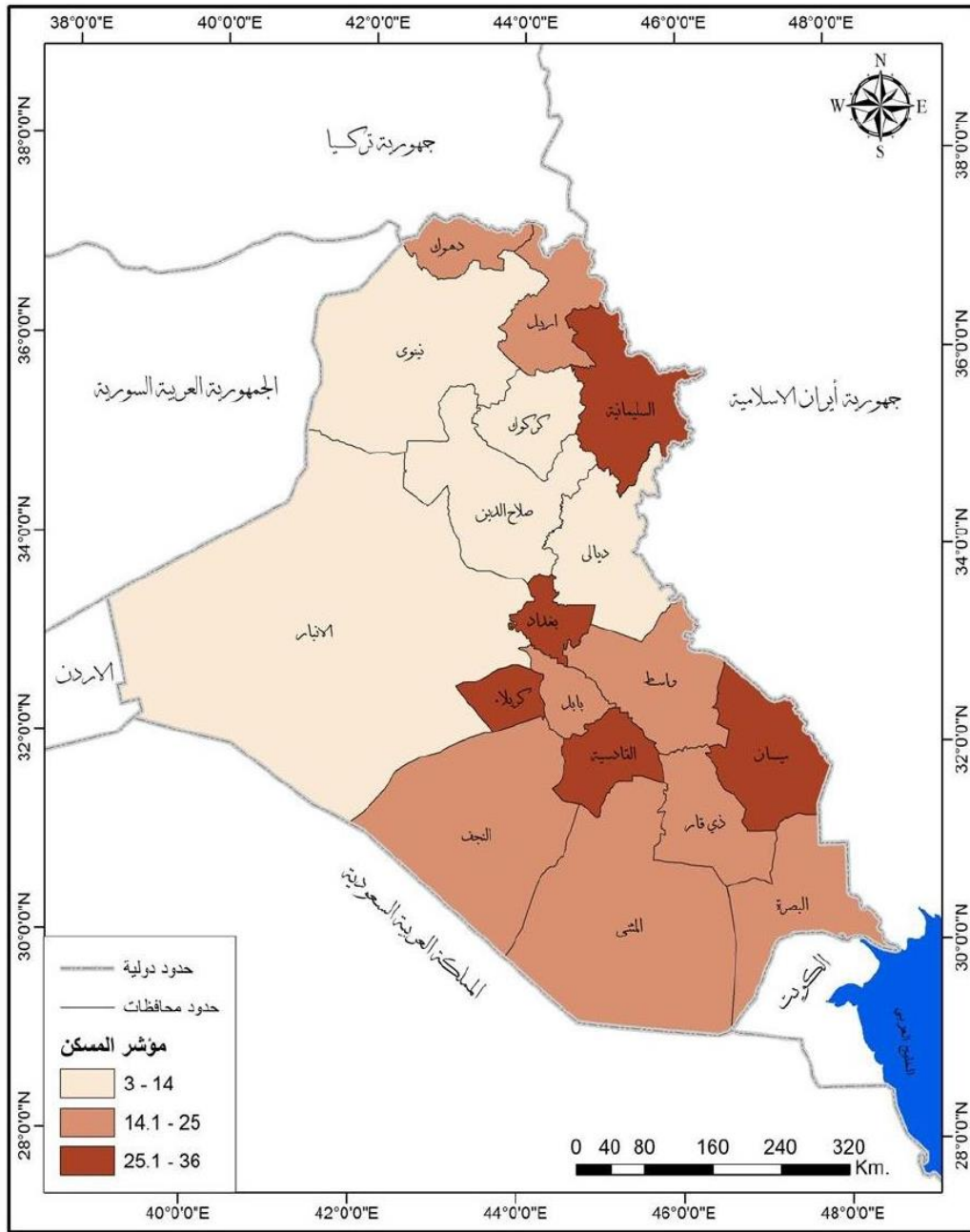
سجلت نسب حرمان مرتفعة على مستوى مراكز المدن موزعة بشكل متباين، فكان اعلى حرمان في كربلاء بنسبة (٣٦%)، بغداد (٢٨%)، القادسية (٢٦%)، السليمانية (٢٦%)، ميسان (٢٧%)، ذي قار (٢٠%) البصرة (٢٦%) فيما كانت معدلات الحرمان متوسطة في كل من دهوك (٢٠%) اربيل (٢٦%) بابل (١٨%)، واسط (١٨%)، النجف (٢٢%) المتشي (١٦%)، أما أدنى (معدل للحرمان فكان في كل من كركوك (٩%) ديالى (٩%) نينوى (٨%)، صلاح الدين (٦%)، الانبار (٣%) . يلاحظ خريطة (٣). ويرجع هذا التباين في نسب الحرمان في مؤشر المسكن الى توقف إعداد السياسات الإسكانية في العراق منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، كما توقف تنفيذ السياسات والخطط السكانية التي عدت ما قبل الحرب العراقية - الإيرانية على الرغم من بعض المحاولات لأعداد مخطط الإسكان العام في العراق (١٩٨٠ - ٢٠٠٠)، سياسات الإسكان الوطني (٢٠١٠ - ٢٠١٩)، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٧-٢٠١٣) لكن جميعها لم تحقق النتائج المرجوة(الفارس(٢٠٠١)، ص٥٣)، ولمقارنة نسب الحرمان المؤشر المسكن بالمؤشرات الاخرى بحسب جدول (١)، شكل (٣) نجد أن مؤشر المسكن سجل نسبا متدنية مقارنة ببعض المؤشرات الاخرى.

شكل (٣) نسب الحرمان المؤشر المسكن لمراكز المحافظات في العراق



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

خريطة (٣) مؤشر المسكن لمراكز المحافظات في العراق

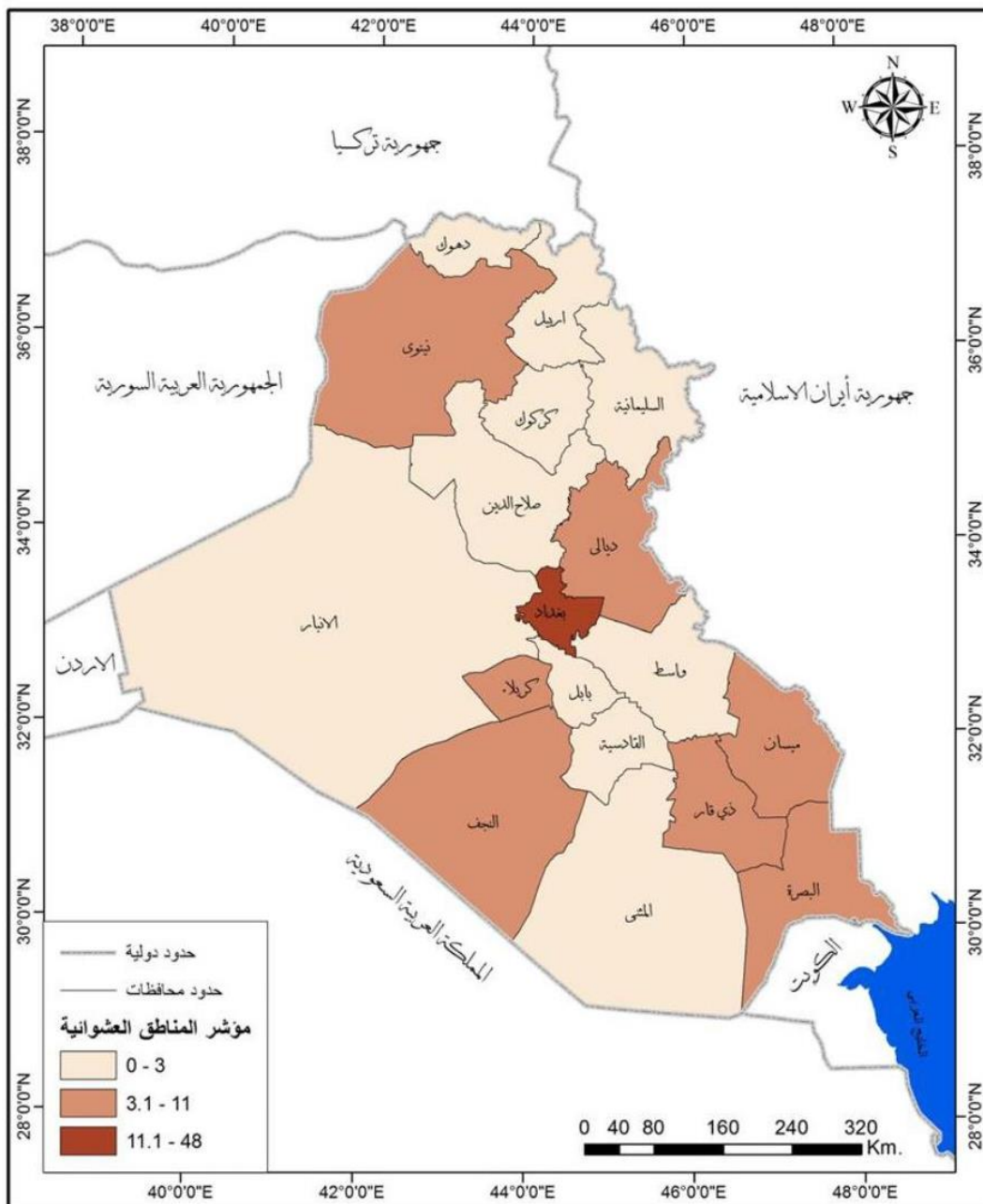


٤ - مؤشر السكن العشوائي:

غدت ظاهرة السكن العشوائي في العراق مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية تعبر بوضوح عن عجز في البنى الاقتصادية وعن اخلال اجتماعي، وعلى الصعيد الوطني هي ظاهرة خطيرة حيث ترجع خطورتها الى كبر حجمها وتزايدها يوم بعد آخر، وتشير نسب وجود المناطق العشوائية في مراكز المدن الى ارتفاعها في المدن الكبرى ذات النمو السكاني المرتفع، فبلغت أعلى نسبة لوجود المناطق العشوائية في مدينة بغداد (٦٨%)، بما تشكله من ثقل سكاني كبير كما ارتفعت نسبة وجود المناطق العشوائية في البصرة (١١%) نينوى

(٨%)، ديالى وكربلاء (٧%)، جدول (١)، في حين كانت أدنى نسبة لوجود هذه المناطق في كل من بابل (٣%) كركوك (٢%) القادسية (٢%) في حين انخفضت بشكل كبير في كل من واسط (٠.٤%) صلاح الدين (٠.٦%) المثنى (٠.١%)، وقد يرجع هذا التباين الى الأحوال الاقتصادية للأسر وارتفاع نسبة التحضر مما جعلها تتباين من مدينة إلى أخرى. خريطة (٤).

خريطة (٤) مؤشر وجود المناطق العشوائية لمراكز المحافظات في العراق



الاستنتاجات:

- توصل البحث الى مجموعة من النتائج كشفت عن وجود فوارق حضرية في مراكز المحافظات في العراق، وهي على النحو الآتي:
١. سجل مؤشر البنى التحتية أعلى نسبة حرمان من بين المؤشرات إذ نجد أن أغلب مراكز المدن تعاني من ارتفاع نسب الحرمان وعلى الرغم من هذا التقارب نجد أن التباين واضح ما بين مركز مدينة ميسان ومركز مدينة دهوك .
 ٢. انخفاض مؤشر وجود المناطق العشوائية في أغلب مراكز المدن باستثناء مراكز المدن الرئيسية في بغداد والبصرة ونيوى
 ٣. ارتفاع وجود المناطق العشوائية في مدينة بغداد بنسبة ٦٨% من المناطق العشوائية في العراق ويرجع ذلك الى جملة من الأسباب منها ارتفاع عدد السكان ، إذ يعيش ربع سكان العراق في مدينة بغداد، وارتفاع أسعار الأراضي والإيجارات و قلة الرقابة وضعف القانون.
 ٤. نلاحظ من دليل الحرمان ارتفاع مؤشرات الحرمان في كل من مراكز المدن في جنوب العراق وانخفاضه في مراكز مدن إقليم كردستان ، مما يتطلب توجيه بوصلة التنمية المكانية تجاه تقليل هذه الفوارق الحضرية.

المصادر:

١. Clarke, Dickinson, . الصلة والجغرافيا الجديدة ، المنطقة ٤ ، ١٩٧٢ ، ٢٥-٢٧.
٢. A.J, Herbertson, . ١٨٩٩: تقرير حول تدريس الجغرافيا التطبيقية ، تقرير غير منشور إلى مجلس جمعية مانشستر الجغرافية.
٣. Brazel, R., Palm, . تطبيقات المفاهيم والأساليب الجغرافية في العوالم الداخلية ، مطبعة جامعة روتجرز ، نيو برونزويك، ١٩٩٢، ٣٤٢-٣٦٢.
٤. Prince, : أسئلة ذات صلة اجتماعية ، منطقة ٣ ١٩٧١ ، ١٥٠-١٥٣.
٥. ألباوم ، و. ،: اتصالات من القراء ، جغرافي محترف، ١٩٦٦، ١٩٨-١٩٩.
٦. ابلير ، امنية للجغرافية من وجهه نظر مؤوسسة أمريكية ، بلاكويل ، أكسفورد، ١٩٩٣، ٢١٥-٢٣٨.
٧. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الإسكوا)، تقليص الفوارق الحضرية في منطقة الإسكوا.
٨. الأمم المتحدة، مجلس ادارة لمستوطنات البشرية، وثيقة العالمية للإسكان، (٢٠١٣)
٩. باسيون ، الجغرافيا التطبيقية: المبادئ والممارسات ، روتليدج ، لندن ، ١٩٩٩ ، ٣ .
١٠. باسيون ، ما الذي يشكل بيئة معيشية صحية ، منظور موجه حول السياسة الصحية للبيئة السكنية ، الإسكان والصحة ، ٢٠٠٤، ٤٦-٥٤.
١١. باسيون ، ماذا عن الناس؟ - تحليل نقدي للسياسة الحضرية في المملكة المتحدة ، جغرافيا (٣) ١٩٩٠، ١٩٣-٢٠٢.

١٢. باسيون، بيئات الحرمان - جغرافية الفقر المستمر في غلاسكو ، المجلة الاسكتلندية الجغرافية ١٢٠ ، ٢٠٠٤ ، ١١٧-١٣.
١٣. بيري، المزيد عن الصلة وتحليل السياسات ، المنطقة ٤ ، ١٩٧٢ ، ٧٧-٨٠.
١٤. تايلور، قيمة المنظور الجغرافي في مستقبل الجغرافيا (محرر جونستون ، آر جيه) ، ميثوين ، لندن ، ١٩٨٥ ، ٩٢-١١٠.
١٥. تشيشولم، الجغرافيا ومسألة الصلة ، منطقة ٣ ، ١٩٧١ ، ٦٥-٦٨.
١٦. خلدون احمد الحداد، دراسة واقع الفقر الحضري في سورية، رسالة ماجستير ، مقدمة الى مجلس كلية الاقتصاد قسم سكان وتنمية، جامعة تشرين ، (٢٠٠٩) ص ٣١.
١٧. د.هورنبيك ، العمل على جانبي الشارع الأكاديمي والتجاري في الجغرافيا التطبيقية ، أسئلة ومخاوف ، كلويدوردريخت، ١٩٨٩ ، ١٦٥-١٧٢.
١٨. سميث، الجغرافيا الراديكالية- الثورة القادمة، المنطقة ٣ ، ١٩٧١ ، ١٥٣-١٥٧.
١٩. عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوطن العربي، بيروت، (٢٠٠١)، ص ٥٣ .
٢٠. فرايزر، الجغرافيا التطبيقية وجهات نظر مختارة، برنتيس هول، إنجليوود كليفس، ١٩٨٢ ، ١٧.
٢١. فرايزر، جي دلبو، الجغرافيا التطبيقية، وجهات نظر مختارة، برنتيس هول، إنجليوود كليفس ١٩٨٢ ، ١٧.
٢٢. فرايزر، جي دلبو، الجغرافيا التطبيقية: وجهات نظر مختارة، برنتيس هول، إنجليوود كليفس، ١٩٨٢ . ١٦.
٢٣. فولك، لماذا يجب أن تكون الجغرافيا الراديكالية ماركسية ،: أنتيبو ١٣-١٨ ١٩٧٢.
٢٤. كراوشار الراديكالية البراغمية ، المجلة الدولية للبحوث الحضرية والإقليمية ٣ (١) ١٩٧٩ ، ٦١-٨٠.
٢٥. كنزر، الجغرافيا التطبيقية ، القضايا والأسئلة والاهتمامات ، كلوير ، دورديخت ، ١٩٨٩ ، ٥٣ .
٢٦. كوبر، الجغرافيا النظرية والجغرافيا التطبيقية والتخطيط، الجغرافي المحترف، ١٨ (١)، ١٩٦٦، ٢-١.
٢٧. كويوك، جى تى ، الجغرافيا والسياسة العامة: التحديات والفرص والآثار ، معاملات معهد الجغرافيين البريطانيين، ١٩٧٤ ، ٦٣ ، ١-١٦.
٢٨. م، سانت، الجغرافيا التطبيقية: الممارسة ، المشاكل والأفاق ، لونجمان ، لندن ١٩٨٢ ، ١ .
٢٩. ميريفيلد، سوينجدو، التحظر من الظلم، لورانس ويشارت، لندن. ١٩٩٦ ، ٢٣ .
٣٠. هارت جي إف، لماذا الجغرافيا التطبيقية، القضايا والأسئلة والاهتمامات، كلوير، دورديخت، ١٩٨٩ ، ١٥-٢٢.
٣١. هرفاتسكي جيوجرافسكي جلاسنيك، الجغرافية التطبيقية، المبادئ والتطبيق العملي، الطبعة (١) ص ٧
٣٢. وزارة الاعمار والاسكان، السياسة الاسكانية وتخطيط المستقبلي، (٢٠٠٩)
٣٣. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح وتقويم الفقر في العراق لعام ٢٠١٨ .

Socioeconomic Characteristics of Juvenile Delinquents in Riyadh of Saudi Arabia

Abdullah Ibrahim Alzahrani
PhD student - College of Humanities and Social Sciences
King Saud University
azzahrany@hotmail.com

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4012>

Abstract:

The study dealt with a description and analysis of the social and economic characteristics. The study aimed to identify these characteristics, in addition to the types of their crimes and their motives. Statistical tools such as chi-square and Kramer coefficient were used. The study reported many findings, the most important of which are: the increase in the percentage of juvenile offenders of the age group between 15-18 years; the increase in the distribution of juvenile offenders from Saudis, most of the offenders live with parents, the low income of the family increases, and most of them live in villas. Among the results is the high distribution of money and honor cases, and that most juvenile crimes are not committed without the presence of accomplices, that one of the most important reasons for choosing the place of crime is its proximity to the house, chance plays a big role in that, that one of the most important reasons for committing a crime is encouraging bad companions. The study had been concluded with a set of recommendations, including intensifying security control, increasing the effectiveness of the role of both the home and the school, in terms of providing for their needs, and investing their time in everything that is useful.

Keywords: juveniles, delinquents, cases.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث الجانحين في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية

الباحث عبدالله بن إبراهيم الزهراني
طالب دكتوراه - كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية - جامعة الملك سعود

(مُلخَصُ البَحْث)

تناولت موضوع الدراسة وصفاً وتحليلاً للخصائص الاجتماعية والاقتصادية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على هذه الخصائص، إضافة إلى أنواع جرائمهم ودوافعها، وتم جمع بيانات الدراسة بوساطة استبانة أعدت لهذا الغرض وبلغ عدد أفراد العينة ٤٣٢ حدثاً، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم الاستعمال العديد من الأساليب الإحصائية لتفسير وتحليل النتائج مثل مربع كاي ومعامل كرامر، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: ارتفاع نسبة الجناة الأحداث في الفئة العمرية من ١٥-١٨ سنة، كذلك ارتفاع نسبة الجناة الأحداث من السعوديين، وأن أغلب الجناة يعيشون مع الأبوين، وترتفع نسبة الدخل المنخفض للأسرة، وأغلبهم يعيشون في فلل. ومن النتائج كذلك ارتفاع نسبة قضايا المال والعرض، وأن أغلب جرائم الأحداث لا تتم إلا بوجود شركاء، وأن من أهم أسباب اختيار مكان الجريمة قربه من المنزل، وتلعب الصدفة كبير في ذلك، وأن من أهم أسباب ارتكاب الجريمة تشجيع رفقاء السوء. وخلصت الدراسة بمجموعة التوصيات منها تكثيف الرقابة الأمنية، وزيادة فاعلية دور كل من المنزل والمدرسة، من حيث توفير احتياجاتهم، واستثمار أوقاتهم بكل ما هو مفيد.

الكلمات المفتاحية: الأحداث، الجانحين، القضايا.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

أولاً: المقدمة:

تعد جرائم الأحداث من المواضيع الهامة التي تعالجها جغرافية الجريمة لما لهذه الفئة من أهمية بالغة، حيث أنها تعد ثروة بشرية من الناحية الديموغرافية السكانية والتي ستعتمد عليها الأمم في حاضرها ومستقبلها. وازدادت الأهمية بدراسة جرائم الأحداث بعد الازدياد المضطرد لتنامي هذه الظاهرة (جرائم الأحداث)، كما أكدت ذلك العديد من الدراسات في مجتمعات عدة كأمريكا ومصر والأردن وغيرها من بلدان العالم.

وتعد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمرتكبي الجرائم من أهم المؤشرات التي يبحث عنها الجغرافي في دراسة الجريمة لأنها تعكس مدى الارتباط الحاصل بين المتغيرات المكانية والجريمة، وارتباط هذه الجرائم بالعديد من الخصائص الأخرى التي يتميز بها مرتكبي جرائم الأحداث التي تهدد أمن المجتمع والفرد على حد سوي.

وتلعب الخصائص الاجتماعية والاقتصادية دوراً في دفع الفرد لارتكاب الجريمة، في التفاوت في المستويات الاقتصادية للأحداث الجناة ومستويات تعليم الأبوين من أهم الأسباب في تنوع الجرائم. كما تتنوع الجرائم تبعاً لاختلاف الزمان والمكان، والعوامل والظروف المؤدية إليها.

شهدت جميع مدن المملكة العربية السعودية نهضة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، ومن ضمن هذه المدن مدينة الرياض التي بلغ عدد سكانها (لعام ٢٠١٩م)، ٨.٢١٦.٢٨٤ نسمة، وبلغ عدد السعوديين ٤.٦٥٨.٣٢٢ نسمة أي ما نسبته ٥٦.٧%، بينما بلغ عدد السكان الغير السعوديين ٣.٥٥٧.٩٦٢ نسمة أي ما نسبته ٤٣.٣% (الهيئة العامة للإحصاء العامة والمعلومات، ٢٠١٩م). فمن الطبيعي أن تتنوع البيئة الحضرية في مدينة الرياض وتستوعب كل هذه الفئات السكانية المختلفة ذات التباين الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، هذا التنوع ينعكس بشكل واضح على السلوك الإجرامي، ومن ثم تتباين أنواع الجرائم وتختلف حجمها من سنة إلى أخرى. هنا كان لابد لنا من البحث والتقصي عن الخصائص الديموغرافية كالعمر والجنسية والاجتماعية كالحالة الزوجية والمستوى التعليمي للأبوين والحالة الاقتصادية لهم، لما لها من أهمية تفيد المخططين والقائمين على أمن المجتمع كوزارة الداخلية.

ثانياً مشكلة الدراسة:

الجريمة بأنواعها المتعددة مشكلة تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، لما ينتج عنها من تداعيات تؤثر في المجني عليه وأسرته والمجتمع بأكمله فضلاً عن الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الجريمة (الزيادي، ٢٠١٥م). ودلت العديد من الدراسات على أن الجريمة ذات طابع حضري، والعلاقة بينهما علاقة طردية. ومرد ذلك إلى خصائص المجتمع الحضري الذي يتسم بكبر الحجم وضعف العلاقات الاجتماعية بين السكان وعدم التجانس بين أفرادهم وكذلك الاختلال في التوازن الديموغرافي. وتزداد وتتوسع أشكال الجريمة لاسيما وأن كان هذا الإقليم أو المنطقة جاذبة للسكان، وذلك لعوامل عديدة سواء كانت طبيعية أو بشرية ساهمت في جذب الهائل لهؤلاء السكان، مما يجعل الهجرة تتدفق إلى هذا الإقليم بأعداد كبيرة، وبحكم وظيفة الرياض السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية أصبحت مكتظة بالسكان من مختلف الأقاليم والجنسيات والثقافات المختلفة، فقد

بلغ عدد سكانها ٨.٢١٦ مليون نسمة في عام ٢٠١٩م، منهم ٥٦.٧% سعوديين. (الهيئة العامة للإحصاء ٢٠١٩ م). فمن الطبيعي أن البيئة الحضرية لمدينة الرياض تستوعب التنوع والتباين الاجتماعي والثقافي للسكان، خاصة بين الفئات العمرية الشابة مما ينعكس على نوع الجريمة. وهنا كان لابد من البحث عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرتكبي الجرائم من الأحداث والتعرف على أنواع جرائمهم ودوافعها.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

يتناول موضوع الدراسة وصف وتحليل للخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمرتكبي الجرائم من الأحداث في مدينة الرياض، وتكتسب الدراسة أهمية من الناحيتين العلمية والعملية، فمن الناحية العلمية هي تبحث عن موضوع مهم وهو الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للجرائم من الأحداث، لكون هؤلاء الأحداث يمثلون عماد المستقبل والمعمل عليهم في النهوض بالبلد ورفع ورقية. كذلك ندرة الدراسات التي تناولت جرائم الأحداث من ناحية جغرافية مكانية، كما أن الكشف عن جرائم الأحداث في مدينة الرياض، وعلاقتها بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمكانية، وتسهم في رسم سياسات تحد من انتشار هذه الظاهرة. ولها فوائد نظرية وتطبيقية يستفيد منها المجتمع السعودي وصناع القرار.

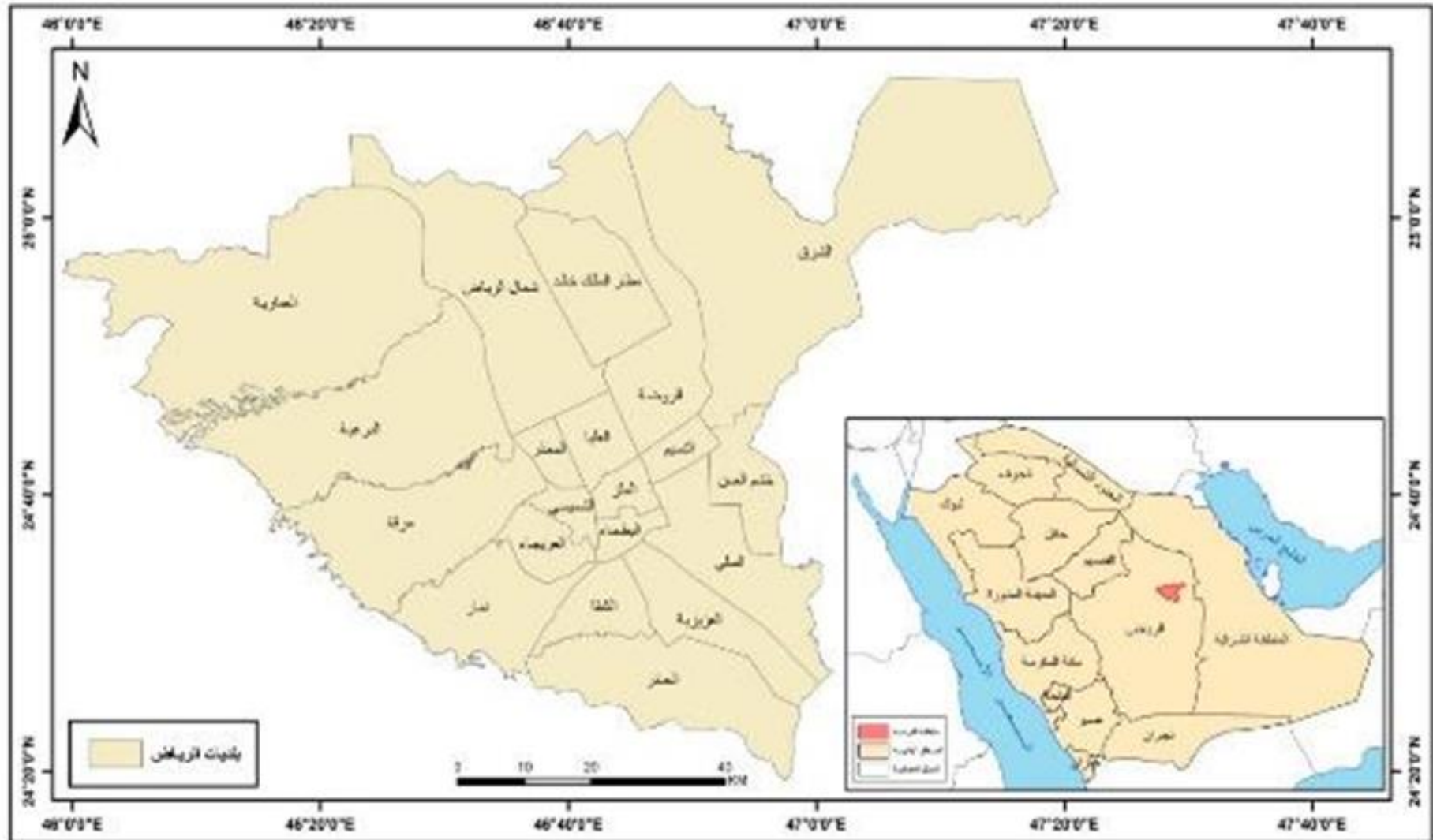
رابعاً: أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث وأسره في مدينة الرياض.
- ٢- تحديد أنواع الجرائم للأحداث الجناة في مدينة الرياض.
- ٣- التعرف على دوافع ارتكاب الجريمة في مدينة الرياض.

خامساً: منطقة الدراسة:

تقع مدينة الرياض تقريباً في وسط المملكة العربية السعودية على ارتفاع ٦٠٠ م تقريباً وتمتد بين دائرتي عرض ١٥ ' ٢٤ ° و ٢٥° ١٢ درجة شمالاً، وخطي طول ٥٧ ' ٤٥ ° و ٠٠ ' ٤٧ ° درجة شرقاً، وتتميز مدينة الرياض بأنها مقر الامارة لمنطقة الرياض، وهي واحدة من أسرع مدن العالم توسعا من حيث المساحة، ومنذ منتصف القرن الهجري الماضي، أخذت مدينة الرياض في التحول من بلدة صغيرة تحيطها الأسوار، إلى مدينة عصرية تبلغ مساحتها ٣,١١٥ كم^٢ وتصل حدود حماية التنمية فيها إلى ٥,٩٦١ كم^٢، وجغرافيا يحدها من الشمال حريملاء وثادق ومن الشرق رماح ومن الغرب الدرعية ومن الجنوب المزاحمية والخرج، الشكل (١).

شكل (١): موقع مدينة الرياض



المصدر: الهيئة الملكية لمدينة الرياض.

سادساً/ الدراسات السابقة:

حظي موضوع دراسة الجرائم اهتمام الكثير من الباحثين، لاسيما جرائم الاحداث الجانحين، وذلك بهدف التعرف إلى معدلاتها ونموها وانتشارها والعوامل المساهمة فيها، وخصائص مرتكبيها وتوزيعها الزمني والجغرافي، وتناول العديد من المهتمين بدراسة هذه الظاهرة، سواء الدراسات الأجنبية أو العربية أو المحلية ومنها ما يلي:

- أوضحت دراسة جروف وآخرون (Groff et, ٢٠٠٩) والتي كانت بعنوان النقاط الساخنة لجرائم الأحداث: دراسة طولية لحوادث الاعتقال في شوارع مدينة سياتل بواشنطن، وقد ساعدت هذه الدراسة لفهم الجريمة ومكافحتها. وفهم مدى تركيز الجريمة في الأماكن الصغيرة وأهميتها بالنسبة لجنوح الأحداث وتقديم دليل على تركيز الجريمة في أماكن صغيرة وأهميتها بالنسبة لجنوح الأحداث. كذلك التعرف على حوادث الجرائم التي تم فيها اعتقال أحد الأحداث في أحد شوارع سياتل بواشنطن، وتقييم المقدار الذي تتركز فيه جرائم الأحداث المسجلة رسمياً في المناطق الساخنة، وايضاً تقييم استقرار وتغير الجريمة في قطاعات الشوارع خلال فترة الدراسة، والتعرف على اتجاهات جرائم الأحداث في الأماكن الصغيرة (النقاط الساخنة). وقد استعملت الدراسة تقارير الاعتقال لتحديد هوية جميع الجناة الأحداث، وربط تقارير الاعتقال هذه بتقارير الحوادث لتحديد حوادث الجرائم التي تم فيها القبض على جاني حدث واحد على الأقل. ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن جرائم الأحداث المسجلة الرسمية مركزة بشدة في أماكن معينة، كما أن نموذج النقاط الساخنة له أهمية كبيرة لجرائم الأحداث، وهناك علاقة قوية بين مجموعات المسار ذات المعدل العالي والأماكن التي من المحتمل أن تكون جزءاً من المساحات التي تنشط فيها جرائم الأحداث.

- كما بينت دراسة جيرري وآخرون (Jeffrey J. et, ٢٠٠٩) والموسومة بـ العنصرية في قضاء الأحداث: تفاعل العرق والجغرافيا في الاحتجاز الذي يسبق محاكمة الأحداث بسبب العنف والجرائم الخطيرة. والتي هدفت إلى تحليل الفوارق العرقية في مرحلة مبكرة -الاحتجاز السابق للمحاكمة بين الشباب المتهمين بارتكاب جرائم عنيفة وجسيمة واستكشاف صنع القرار لدى الشرطة بالمقارنة مع الجهات الفاعلة في صنع القرار، كذلك المساهمة في الجهود المبذولة لفهم كيفية حدوث التفرة العنصرية من خلال تضمين تحليل لكيفية تأثير الجغرافيا على قرارات الاحتجاز بشكل مختلف حسب العرق. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي وتحليل البيانات المتاحة من سجلات الشرطة. ومراجعة مجموع الكتابات المتوفرة عن هذا الموضوع والذي يفحص دور العرق في معالجة قضاء الأحداث. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة دعماً أولياً لبروز نظرية النشاط الروتيني والجغرافيا والتفاعل العرقي، كما أنه يوجد توزيع لجرائم الأحداث عبر الوحدات الجغرافية الصغيرة، تعكس عمليات إلقاء القبض على المذنبين

الأحداث بشكل أكثر عمومًا. وتشير النتائج أيضاً إلى أهمية خصائص الجريمة المحددة - النوع والشدة- في قرارات الاحتجاز كان العرق مرتبطاً أيضاً بالاحتجاز في هذا النموذج حيث كان الشباب ذو البشرة السوداء يتم احتجازهم بنسبة أكثر من ٣٠٠% من الشباب أصحاب البشرة البيضاء.

- وذكر ريندليسباشار (Rindlisbacher, ٢٠١٤) في دراسته: أحداث الجريمة والتخطيط الحضري - كيفية قياس عوامل الجريمة وتعزيز الوقاية باستخدام التقنيات الجغرافية المكانية؟ وجاءت أهمية البحث لتصوير واختبار وتقييم مفاهيم جديدة لمنع الجريمة في المناطق الحضرية، كما هدف إلى تناول هذا النهج مجالاً جديداً من الأبحاث في أوروبا: مفهوم هذا المشروع متعدد التخصصات ويعمل عن كثب مع إدارات التحقيق الجنائي والمخططين الحضريين للجمع بين التكنولوجيات الجغرافية المكانية والجوانب البيئية والاجتماعية وتطبيقها على الأحداث. وتم استعمال منهج التحليل الوصفي، والاعتماد على الإحصاءات الاستنتاجية، كذلك تحليل مناطق القوة والضعف والفرص والتهديدات. وتشير النتائج إلى أن تحليل الأحداث الجانحين من حيث بيئتهم الاجتماعية والبيئية والاقتصادية يؤدي إلى وضع تصور لمفاهيم جديدة لمنع الجريمة في المناطق الحضرية و اختبارها وتقييمها.

- دراسة نور ولاء وآخرون (Nourollah, et ٢٠١٥) دراسة عن العوامل المؤثرة على جنوح الأحداث في طهران، تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن العوامل المؤثرة على جنوح الأحداث، تكونت هذه الدراسة من عينة قوامها ٢٥٠ حدثاً، منها ٢٠٠ من الأحداث الجانحين، و ٥٠ من الأحداث الجانحات من سن ٩-١٨ سنة، كانت أداة الدراسة هي المقابلة، وتم استعمال اختبار مربع كاي، وتوصلت الدراسة إلى الجرائم التي ارتكبت هي السرقة والأعمال اللاأخلاقية، والمخدرات والفوضى، كذلك توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباط بين النوع الاجتماعي والتعليم وكذلك مهنة ومستوى التعليمي للأمهات بشكل كبير بالجنوح، كذلك بينت الدراسة انه لا توجد علاقة بين الحالة الزوجية ومكان الإقامة وحجم الأسرة ومكان الميلاد والامية وأداء الواجبات الدينية ومستوى التعليم وعمل الآباء ومستوى الدخل مع الجنوح، وقد كشفت الدراسة إلى وجود ارتباط كبير بين الانفصال عن الأسرة والإدمان مع نوع الجنوح، وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن لبعض العوامل الديموغرافية والاجتماعية والانفصال عن الأسرة وإدمان المخدرات لها تأثير كبير على جنوح الأحداث.

الدراسات العربية:

- دراسة الحوامدة (١٩٩٩م)، جرائم الأحداث: أسبابها وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية والأسرية (دراسة ميدانية على أحداث الأردن)، حيث جاءت هذه الدراسة للتعرف على نوع

الجريمة التي ارتكبها الحدث وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية للأسرة، وتهدف الدراسة من وراء ذلك لمساعدة المهتمين بهذا المجال في وضع ضوابط لرعاية الأطفال وأسرهم وحمايتهم من الانحراف. استخدمت الدراسة استبانة خاصة لجمع البيانات عن خصائص الحدث الشخصية والأسرية لعينة كان قوامها ٣٢٧ حدثاً منهم ٢١ فتاة وجميعهم مقيمين في مراكز الإصلاح بالمملكة الأردنية الهاشمية للفترة الواقعة بين ١٠/١/١٩٩٧م و٣٠/٣/١٩٩٨م وتراوحت أعمارهم بين ١٢ - ١٨ سنة، وتمت معالجة البيانات بواسطة اختبار مربع كاي ومعامل التوافق ثم عرضت النسب المئوية لكل متغير من المتغيرات. ومن أبرز النتائج التي أفرزتها الدراسة أن جرائم السرقة هي الأكثر شيوعاً لدى الأحداث الجانحين، ثم يتلوها جرائم الجنس، وكان جريمة القتل هي الأقل. وكان من النتائج أيضاً وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الجريمة (قتل، جنس، سرقة، إيذاء، تشرد) وبين بعض متغيرات الدراسة الشخصية والأسرية التالية: سبب الجريمة، عمر الحدث، عمر والد الحدث، نوع العلاقة بين الأبوين، سبب انفصال الأبوين، مكان الإقامة والسكن. وأظهرت النسب المئوية لتكرارات أعداد عينة الدراسة، بعد توزيعها حسب نوع الجريمة ومستويات المتغيرات الشخصية والاسرية ذات الدلالة، أن هذه الجرائم تتوزع في بعض مستويات هذه المتغيرات أكثر من الأخرى.

- دراسة الزيايدي (٢٠١٥م) التباين المكاني للجريمة في مدينة الناصرية لعام ٢٠١١م، تناولت هذه الدراسة التباين المكاني لأنواع متعددة من الجريمة في مدينة الناصرية، كما بحثت الدراسة في أسباب الجرائم وتحليل العوامل المساعدة على حدوثها، وهدفت الدراسة إلى الوقوف على مستوى التباين المكاني لظاهرة الجريمة ومعرفة العوامل والمتغيرات والاقتصادية والاجتماعية ومن ثم التنبؤ بالأبعاد المستقبلية للجريمة ورسم السياسات المكانية الوقائية والعلاجية، وقد اعتمدت الدراسة على البيانات والإحصاءات الرسمية التي وفرتها وزارة العدل في العراق، أما خصائص الجناية الاقتصادية والاجتماعية فقد تم الحصول عليها من خلال الاستبانة التي وزعت لنفس الفترة على نصف عدد النزلاء بشكل عشوائي، اذ بلغ من وزعت عليهم الاستبانة (١٩٩ نزياً) من أصل (٣٩٨ نزلياً)، أما الأحجام السكانية للأحياء مدينة الناصرية، فقد تم الاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء والتكنولوجيا والمعلومات. وتم الاعتماد على المنهج الاحصائي التحليلي الوصفي وذلك بغية قياس مستوى التباين بين الأحياء السكنية وتوصلت الدراسة إلى أن للحروب التي خاضها العراق تأثيرات اجتماعية ذات أبعاد متعددة منها تفشي ظاهرة الجريمة، كما أظهرت النتائج إلى ارتفاع جرائم السرقة ثم المشاجرة، كما اتضح أن الفئة العمرية (٢١-٣٠ سنة) هي الفئة التي سجلت المستوى الأعلى للجريمة بنسبة قدرها (٤٣.١%) من إجمالي الفئات العمرية إذ تمثل هذه الفئة

مرحلة المراهقة. كما أن تركيز الجرائم كان للفئات الغير متعلمة. كما أن أكثر من نصف العينة هم من فئة المتزوجين. وأن أكثر من نصف الجناة يقطنون المساكن العشوائية بنسبة (٦٢%). كما دلت النتائج إلى انخفاض نسبة الجرائم بين النساء في مدينة الناصرية حيث بلغت نسبة جرائم القتل التي قامت بها النساء في مدينة الناصرية خلال المدة ٢٠٠٨ - ٢٠١٢م ٢٢ جريمة بنسبة ٥.٤%، كما أظهرت النتائج إلى وجود ارتباط وثيق بين نسبة البطالة والجريمة إذ اتضح أن ١٣٢ من الجناة هم من العاطلين عن العمل بنسبة ٣٨% من إجمالي العينة، في حين شكل الجناة الذين يعملون ٧٦ شخصاً، كما أثبتت الدراسة إلى وجود تباين واضح في مستويات الجريمة بحسب أشهر السنة إذ تبلغ ذروتها في فصل الصيف وتحديداً في أشهر حزيران وتموز وآب وتنخفض إلى أدنى مستوياتها خلال أشهر كانون الثاني وشباط وآذار الأمر الذي يؤكد التأثيرات المناخية على راحة الإنسان وتصرفاته.

- دراسة كلوي والبركي (٢٠١٦م)، التحليل المكاني لجرائم الأحداث في محافظة المثنى، تمحورت مشكلة الدراسة في اظهار التباين المكاني والزمني لجرائم الأحداث في محافظة المثنى والأسباب التي أدت إلى ارتكابها ومدى تنوعها، وهدفت إلى بيان حجم جرائم الأحداث خلال فترة الدراسة ومدى اختلافها بين حضر وريف المحافظة والوقوف على أسبابها، واعتمدت الدراسة على المنهج الإقليمي و التحليلي وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع الجرائم المرتكبة من الذكور مقارنة بالإناث، وكذلك انخفاض المستوى التعليمي لمرتكبي جرائم الأحداث، كذلك تنوع الأسباب الدافعة لارتكاب الجرائم لكن الأسباب الاقتصادية كانت السبب المشترك لأغلبهم، كذلك دور غياب الأسرة في التنشئة مما دفعهم للجوء إلى أصدقاء السوء. وكما أظهر البحث عن تأثير الخصائص الاجتماعية في التوزيع البيئي لجرائم الأحداث في المحافظة، كما احتلت جريمة السرقة الأكثر ارتكاباً من خلال الأحداث.

الدراسات المحلية:

- دراسة زعزوع (١٩٨٧م)، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الأنماط المكانية والزمانية لجرائم السرقات في مدينة جدة، والخصائص ذات العلاقة بنشاط المجرمين، كمسار رحلة الجريمة، والكشف عن الأنماط التوزيعية لمواقع حدوث جرائم السرقات في جميع أحياء المدينة. ولقد أجريت هذه الدراسة على جميع نزلاء ونزيلات سجن جدة العام من المحكومين والموقوفين خلال عام (١٩٨٦م) واعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة لجمع البيانات والتي اهتمت بالخصائص الشخصية والاقتصادية والاجتماعية بالنسبة لمن أجري عليهم البحث، ومواقع سكن مرتكبي الجرائم، والتعرف على المواقع المكانية التي ترتكب فيها جرائم السرقات في مدينة جدة وكذلك التعرف على أنواع السرقات، ووسائل النقل المستخدمة في السرقة، والزمن المستغرق للوصول إلى موقع حدوث الجريمة. كما تم استخدام العديد من الوسائل الاحصائية

لتحليل البيانات اللازمة لاستخلاص النتائج مثل: تحليل الجار الأقرب، ومؤشر معامل الاختلاف. ولقد تضمنت النتائج الكشف عن الأنماط التوزيعية لخمسة أنواع مميزة من جرائم السرقات والتي أخذت جميعاً الشكل المتجمع في نقاط بؤرية ومواقع محددة داخل النطاق الحضري لمدينة جدة. كما أظهرت الدراسة أن غالبية النشاطات الإجرامية المرتبطة بأنواع السرقات أخذت الاتجاه الجغرافي الشمال الشرقي - والجنوب الغربي، كما وأنها اتصفت بمظهر التناقص المسافي من مركز المدينة نحو أطرافها.

قام الخريف بدراسة (١٩٩٤م) عنوانها جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية، وهدفت إلى لفت الانتباه لخطورة هذه الجرائم بالمملكة العربية السعودية، والتعرف على طبيعة وخصائص هذه الجرائم وعن العوامل والأسباب التي تقف وراء ارتكابها، والإسهام في الحد من انتشارها. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل والاستبانة حيث طبقت من خلال المقابلة المباشرة لضمان الحصول على بيانات صحيحة ودقيقة، وكانت عينة الدراسة جميع الأحداث المودعين بدار الملاحظة في الرياض لعام (١٤٢١هـ) والذين قاموا بجرائم العنف (القتل العمد، والضرب المؤدي للوفاة، والسرقة بالقوة، والاعتداء على الآخرين، وكان حجم العينة (٨٩) حدثاً. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها أن: عمر غالبية أفراد العينة ما بين (١٦-أقل من ١٨) سنة وتعليمهم ابتدائي أو متوسط. وربع أفراد العينة لا يدرسون ولا يعملون. والغالبية من يسكن المدينة، وأن الغالبية منهم يعانون من وقت الفراغ ويقضون هذا الوقت مع أصدقائهم، كما أن تنفيذ تلك الجرائم كانت بمشاركة مع رفقاء السوء.

- بينت دراسة الدوسري (١٩٩٧م) التوزيع المكاني للجريمة في مدينة جدة، وخصائص الجناة الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والتي كانت تهدف إلى بيان معدلات وإعداد الجرائم في منطقة الدراسة، وذلك بالاعتماد على بيانات مركز مكافحة الجريمة ما بين عامي ١٤٠٩هـ - ١٤١٣هـ، كذلك استبانة تم تطبيقها على المسجونين، وأفادت النتائج بما يلي: احتلت الفئة العمرية بين (٢٥-٣٠) سنة أعلى النسب في ارتكاب الجريمة وبلغت (٣١.٤%)، تلاها الفئة (١٩-٢٤) سنة بنسبة (٢٣.١%). وأن جريمة المخدرات مثلت ما نسبته (٢٥.٥%) من الجرائم التي ارتكبها الجناة، وأن معظم الجناة كانوا يقطنون في أماكن شعبية بنسبة (٥٨.٧%)، ثم الشقق بنسبة (٣١.٣%)، كما تم التوصل في الدراسة إلى أن سهولة الوصول إلى الموقع وتطرفه فضلاً عن استغلال الفرصة السانحة. ووجد الباحث أن الجريمة تتوزع بشكل عشوائي، في حي الجامعة الذي يقع خارج وسط المدينة هو الأعلى في معدلات الجريمة، وهذا ما يخالف نظرية تمركز الجرائم. وكان من النتائج أن أكثر أيام الأسبوع وقعت فيها الجرائم هي الخميس والأربعاء والأحد، وأقلها كان يوم الجمعة.

- بينت دراسة العمري (٢٠٠٢م) العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية: دراسة ميدانية على بعض المودعين بدور الملاحظة الاجتماعية، لمعرفة العوامل التي تقود بالأحداث إلى العود للانحراف وللمساهمة في الحد من هذه الظاهرة ولتقدم أفضل الأساليب الوقائية والعلاجية. وتظهر أهمية الدراسة في أنها تساعد في الفهم بشكل أكبر لأكثر العوامل ارتباطاً بهذه الظاهرة. واستخدمت الدراسة الوصفية التي تعتمد على المسح الاجتماعي ودراسة الحالة. كذلك اعتمدت على الاستبانة وطبقت على مجتمع الدراسة وكان عددهم (١٠٤) حدثاً وهم جميع الأحداث العائدين وقت إجراء الدراسة الميدانية، كذلك تم استعمال كل من المقابلة، الملاحظة، والإحصاءات والوثائق الرسمية، السجلات والملفات. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة وكان من أهمها: أن (٩٧%) من مجتمع الدراسة يقعون في الفئة العمرية (١٣-١٨) سنة، وأن ثلثي مجتمع الدراسة يغلب عليهم حياة المدينة كمواطن أصلي ومكان إقامته، بينما الحياة القروية والبدوية نسبة قليلة، وأن أكبر الفئات التعليمية لمجتمع الدراسة هم من المرحلة الإعدادية والابتدائية بنسبة (٨٩%)، وأن المساكن التي يقطنها الأحداث هي من نمط البيوت الشعبية وتتركز في الأحياء الشعبية العشوائية. كذلك أن الأسر للأحداث تتسم بالتصدع وضعف الأواصر بينها، كذلك هناك علاقة بين تدني المستوى التعليمي ودخل الأسرة وانحراف الأحداث. كذلك أظهرت الدراسة على وجود علاقة بين عودة الحدث والأصدقاء. كذلك أن ما نسبته (٧١.١%) منهم كان المكان المفضل للقاء الأصدقاء هو والشارع.

- قدم الزهراني (٢٠٢٢م) دراسة بعنوان التحليل المكاني لجرائم الأحداث في دار الملاحظة الاجتماعية بمحافظة الطائف، وهدفت الدراسة إلى إبراز معدلات جرائم الأحداث نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمحافظة الطائف، وتوزيعها الجغرافي، فضلاً عن معرفة أثر البيئة في مدى ارتكابهم للجرائم أو البعد عنها مع التركيز على أثر العادات والقيم القبلية في عدم وصول عدد من الجرائم لجهات الاختصاص، واعتمدت الدراسة على بيانات الحصر الشامل من خلال ٢٦٥ استبانة وزعت على الأحداث الموقوفين، كما تم من خلال الدراسة الوصفية تتبع سنوات الجريمة وأنواعها وتوزيعها المكاني في منطقة الدراسة خلال الفترة من ٢٠١٥-٢٠٢٠م وتمثيل نتائجها خرائطياً من خلال استخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Gis. كما تم استعمال أداة المقابلة مع عدد من أعيان ووجهاء وشيوخ منطقة الدراسة. وأظهرت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها: استحوذ مدينتي الطائف ومكة المكرمة الحضريتين على نسبة تقدر بثلاثة أرباع عدد الجرائم في منطقة الدراسة. وجاءت جرائم النفس في مقدمة جرائم الأحداث بحوالي ثلث تلك الجرائم. وشكل دافعي أصدقاء السوء والحاجة المادية شكلاً نحو ٣٥% من دوافع ارتكاب الجريمة.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

الجريمة: تعرّف الجريمة من الناحية الاجتماعية بأنها كل فعل ضار بالمصالح العامة وفيه تجاوز وانتهاك للأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية ويؤدي بالجاني إلى المحاسبة والمساءلة نظيراً لما ارتكبه (نعامة، ١٩٨٥: ١٤٥-١٤٦).

النمط المكاني للجريمة: يستعمل هذا المفهوم للتعبير عن التوزيع الجغرافي للجريمة ومدى انتشارها على سطح الأرض.

الحدث: يعرّف الحدث بأنه كل شخص أتم سن التمييز وهي سن السابعة ولم يتجاوز سن الرشد وهي سن الثامنة عشرة.

انحراف الأحداث: عمل مخالف للقيم والعادات والتقاليد وما نصت عليه القوانين، يقوم به الحدث الذي أتم سن السابعة ولم يتجاوز سن الثامنة عشرة.

دور الملاحظة الاجتماعية:

تعنى بتحقيق "أسس الرعاية والتوجيه الديني والرعاية الصحية والتربوية السليمة للأحداث الجانحين الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة أو الذين يقرر القاضي إبقائهم في الدار لمن لا تقل أعمارهم عن اثنتي عشر سنة ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة والعمل من أجل دراسة مشكلاتهم وإيجاد الحلول المناسبة لها، ويبلغ عددها (١٧) داراً.

<https://mlsd.gov.sa>

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

- منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك باستعمال الطرق الإحصائية لوصف وتحليل بيانات الدراسة، وللإجابة على تساؤلاتها البحثية، وتحقيق أهدافها.

- مصادر بيانات الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مصدرين أساسيين وهما كالتالي:

- المصادر الثانوية:

تتعدد المصادر الثانوية في هذه الدراسة والتي تتمثل في:

- الكتب، والأبحاث، والمجلات التي تناولت جرائم الأحداث.

- الإحصائيات والتقارير والمسوح والدراسات الصادرة من عدة جهات والدوائر الحكومية كالهيئة العامة للإحصاء، ودار الملاحظة، ووزارة العمل.

- المصادر الأولية:

نظراً لعدم توافر بيانات ثانوية تخص مكان ارتكاب الجريمة لدى مرتكبي الجريمة، كذلك كيفية التعرف على مكان الجريمة، وأسباب اختيار مكان الجريمة، وأسباب ارتكاب الجريمة،

بالإضافة مدى وجود نية في الابتعاد عن هذه الجرائم، فإنه لا بد من جمعها ميدانياً بواسطة استبانة أعدت لهذا الغرض وستكون هي مصدر المعلومات الرئيس لهذه الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بالمجتمع بأنه جميع الأفراد أو المشاهدات أو الأحداث أو الأشياء موضوع البحث، ويتكون مجتمع الدراسة من جميع النزلاء (الأحداث) في دار الملاحظة، وقد استعمال الباحث في جمع عينته أسلوب الحصر الشامل ويقصد به إجراء الدراسة على جميع أفراد عينة البحث، وهو الأسلوب المناسب في مثل هذه الدراسات وقد استخدمته العديد من الدراسات السابقة، وتم تحديد مدة زمنية لجمع الاستبانات وهي شهري ذو القعدة وذو الحجة من عام ١٤٤٠م، وشهري محرم وصفر من عام ١٤٤١هـ.

وتم الاتفاق مع دار الملاحظة على آلية في توزيع الاستمارات ووضعها في الدار وهم يتولون توزيعها، فتم وضع (٧٠٠) استمارة، وتم تحديد مدة زمنية وهي شهر ذو القعدة وذو الحجة من سنة ١٤٤٠هـ، وشهر محرم وصفر من سنة ١٤٤١هـ، وعاد منها (٥٨٦) استمارة، وبعد أن تم جمع البيانات، تم مراجعتها؛ للتأكد من صحتها واكتمالها، تم استبعاد (١٥٤) استمارة نظراً لعدم إكتمالها وعدم اكتمال الإجابة على عدد من الأسئلة أو ترك أسئلة من دون إجابات، لذلك تم إجراء التحليل على عدد (٤٣٢) استمارة.

أداة جمع بيانات الدراسة:

تعد الاستبانة من أهم المصادر الأولية في جمع البيانات لهذه الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت استبيان وتم توزيعها على أفراد العينة.

- أساليب المعالجة الإحصائية:

تم استعمال عدد من الأساليب الإحصائية والخرائطية لوصف وتحليل وعرض بيانات الدراسة والإجابة على أسئلتها البحثية ومنها ما يلي:

- تم استعمال التوزيع التكراري والنسبي والرسوم البيانية، وذلك لوصف المتغيرات الأسمية والرتبية.

- استعمال مربع كاي لإيجاد العلاقة (أو الفروق) لقياس العلاقة الثنائية بين متغيرات الدراسة، والتي اشتملت على العلاقة بين الجنسية والمتغيرات الديموغرافية والاقتصادية.

- معامل كرامر لقياس العلاقة بين المتغيرات الأسمية مثل مكان إقامة الجاني ونوع الجريمة.

- معامل فاي لقياس العلاقة بين المتغيرات الأسمية المتغيرات الكمية أو النسبية مثل المسافة ونوع الجريمة.

سادساً: التحليل والمناقشة:

أ- الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية:

١- أعمار الأحداث:

تؤثر زيادة سنوات العمر في قدرة الفرد على اتخاذ القرارات المناسبة له في حياته؛ وبناءً عليه تم تقسيم أعمار الأحداث إلى ثلاث فئات عمرية بما يتناسب مع مراحلهم السنية، ما بين الطفولة المتأخرة، والمراهقة المبكرة والمتأخرة، وتشير بيانات الجدول (١) أن أغلب الجناة الأحداث تتراوح أعمارهم ما بين (١٥-١٨ سنة) بنسبة بلغت (٦٨.٥%) وتعد هذه النسبة مرتفعة نسبياً، ويمكن إرجاع انخفاض النسبة إلى التطور الذي شهدته المملكة في مجال الأمن وضبطه وانتشار الشرط في جميع أحياء مدينة الرياض وكفاءتها والتي تضمها البلديات، ومن ناحية أخرى تأتي الفئة العمرية من (١٢-١٤ سنة) بنسبة بلغت (١٩.٧%)، أما أقل النسب كانت من نصيب الفئة العمرية (أقل من ١٢ سنة) بنسبة بلغت (١١.٨%).

جدول (١) التوزيع التكراري لأعمار الأحداث

الفئات العمرية	التكرار	%
أقل من ١٢ سنة	51	11.8
١٢-١٤ سنة	85	19.7
١٥-١٨ سنة	296	68.5
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ

٢- جنسية الأحداث:

أظهرت بيانات الجدول (٢) أن غالبية الجناة الأحداث من السعوديين بنسبة بلغت (٦٨.١%) من إجمالي أفراد العينة، بينما تبلغ نسبة غير السعوديين (٣١.٩%) من إجمالي أفراد العينة منهم ١٦.٧% عربي، ٩.٣% آسيوي، ٥.٨% أفريقي، ويمكن ترجيح السبب في ارتفاع نسبة الجناة الأحداث السعوديين إلى ارتفاع عدد السكان السعوديين في المراحل العمرية الصغيرة.

جدول (٢) التوزيع التكراري حسب جنسية الأحداث

الجنسية	التكرار	%
سعودي	294	68.1
غير سعودي	138	31.9
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ

٣-مكان الميلاد:

يتضح من الجدول (٣) أن المملكة كانت مكان ميلاد حوالي (٧٩%) من أفراد العينة (الأحداث)، بينما بلغت نسبة من ولدوا خارج المملكة حوالي (٢١%) من أفراد العينة (الأحداث).

جدول (٣) التوزيع التكراري حسب لمكان ميلاد الأحداث

مكان الميلاد	التكرار	%
داخل السعودية	342	79.2
خارج السعودية	90	20.8
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٤-المستوى التعليمي لولي الأمر:

دلت بيانات الجدول (٤) إلى أن ثلث أفراد العينة من أولياء أمور الأحداث أي حوالي (٢٩%) يعرفون القراءة والكتابة، في حين أن الحاصلين على شهادة الثانوية بلغت نسبتهم حوالي (٢٦%)، تليها الحاصلين على شهادة متوسط بنسبة بلغت حوالي (٢٠%)، في حين تقل نسبة الحاصلين على الشهادة الجامعية وما فوق فبلغت نسبتهم حوالي (١٥%)، وفي المقابل بلغت نسبة الأميين حوالي (١١%)، وهذه النتائج تدل على أن المستوى التعليمي لأولياء أمور الأحداث منخفضة، أي أن ما يقارب (٦٠%) من أولياء أمور أفراد العينة مستواهم التعليمي في المرحلة المتوسطة وأقل.

جدول (٤) التوزيع التكراري حسب المستوى التعليمي لولي الأمر

مستوى تعليم ولي الأمر	التكرار	%
أمي	46	10.6
يقرأ ويكتب	124	28.7
متوسط	87	20.1
ثانوي	112	25.9
جامعي فاكثر	63	14.6
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٥- الحالة الزوجية للأبوين:

ويتضح من جدول (٥) أنّ نصف أرباب أسر الأحداث متزوجين بنسبة بلغت حوالي (٥٧%)، وتمثل نسبة غير المتزوجين (٤٣%)، وتشمل هذه النسبة المطلق، والأرمل وغير ذلك.

جدول (٥) التوزيع التكراري للحالة الزوجية لأبوين الأحداث

الحالة الزوجية لأبوين	التكرار	%
يعشيان معاً	246	56.9
مطلق	65	15.0
منفصلين	86	19.9
غير ذلك	35	8.1
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٦- فئات الدخل الشهري للأسرة:

يوضح الجدول (٦) فئات الدخل الشهري لأسر الجناة الأحداث، ويتضح أن قرابة (٤٠%) من أفراد العينة يعد الدخل الشهري لأسرهم مرتفع إذ يتراوح دخلهم (أكثر من ٦٠٠٠ ريال)، وقرابة (٣٠%) من ذوي الدخل المنخفض يتراوح دخلهم ما بين (أقل ٢٠٠٠ ريال)، في حين هناك نسبة من الأحداث ينتمون لأسر دخلهم الشهري ما بين (٢٠٠٠- أقل من ٤٠٠٠ ريال) بنسبة بلغت حوالي (٢١%)، أما أقل نسبة فهي لمن دخلهم ما بين (٤٠٠٠- أقل ٦٠٠٠ ريال) بنسبة بلغت حوالي (١٤%).

جدول (٦) التوزيع التكراري لفئات الدخل الشهري لأسر الأحداث

فئات الدخل الشهري للأسرة	التكرار	%
أقل من ٢٠٠٠ ريال	112	25.9
من ٢٠٠٠- أقل من ٤٠٠٠ ريال	92	21.3
من ٤٠٠٠- أقل من ٦٠٠٠ ريال	60	13.9
أكثر من ٦٠٠٠ ريال	168	38.9
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٧- مهنة الأب:

يتضح من الجدول (٧) أن غالبية أفراد العينة من الأحداث ابائهم يعملون في القطاع الحكومي بنسبة بلغت حوالي (٣٨%)، بينما من يعملون في القطاع الخاص بلغت نسبتهم حوالي (٢٣%)، أما من يزاولون الأعمال الحرة بلغت نسبتهم حوالي (٢٠%)، أما البقية إما ليس لديهم عمل معين أو أنهم متقاعدون، حيث بلغت نسبتهم حوالي (٢٠%).

جدول (٧) التوزيع التكراري لمهنة الأب الأحداث

مهنة الأب	التكرار	%
موظف في القطاع الحكومي	163	37.7
موظف في القطاع الخاص	98	22.7
أعمال حرة	85	19.7
لا يعمل	86	19.9
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٨- نوع المسكن:

تشير نتائج الجدول (٨) بأن قرابة (٤٤%) من أفراد العينة الجناة الأحداث يقيمون في فلل، وتدل هذه النتيجة أن المستوى الاقتصادي للجناة الأحداث أكثر من جيد، وهذا لا يعني أن جميع أفراد العينة مستواهم الاقتصادي مرتفع، فهناك بعض الأسر من ذوي الدخل المنخفض يمتلكون فلل وذلك نتيجة التسهيلات التي تقدمها المملكة لمواطنيها من قروض وتسهيلات ليتمكن من امتلاك المسكن، ومن ناحية أخرى هناك نسبة من أفراد العينة الجناة الأحداث يقيمون في شقق بحوالي (٢٩%)، في حين بلغت نسبة من يقيمون في مسكن شعبي حوالي (٢٥%)، أما أقل النسب فهي من نصيب من يقيمون في مساكن آخر بحوالي (٣.٠%).

جدول (٨) التوزيع التكراري لنوع مسكن الأحداث

نوع المسكن	التكرار	%
فيلا	189	43.8
شقة	124	28.7
مسكن شعبي	106	24.5
أخرى	13	3.0
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٩- عدد المقيمين في السكن:

يتضح من الجدول (٩) أن ما يقارب أكثر من ثلث الجناة الأحداث أفراد العينة يقيمون في مسكن يتراوح العدد فيه من ٦-٣ أشخاص فبلغت نسبتهم حوالي (٣٤%)، يليها الجناة الأحداث الذي يقيمون في المسكن يتراوح العدد فيه ما بين ٧-١٠ أشخاص بنسبة بلغت حوالي (٣٠%)، أما الجناة الأحداث الذين يقيمون في مسكن يتراوح فيه العدد أكثر من ١٠ أشخاص فبلغت نسبتهم حوالي (٢٤%)، أما أقل النسب فكانت من نصيب الجناة الذي يقيمون في مسكن يتراوح العدد فيه أقل من ٣ أشخاص بنسبة بلغت حوالي (١٣%)، وهذا النتائج تدل أنه كلما زاد عدد المقيمين في المسكن كلما ارتفع عدد جرائم الأحداث.

جدول (٩) التوزيع التكراري لعدد المقيمين مع الحدث في المسكن

عدد المقيمين معك	التكرار	%
أقل من ٣ أشخاص	58	13.4
من ٦-٣ اشخاص	145	33.6
من ٧-١٠ اشخاص	125	28.9
أكثر من ١٠ أشخاص	104	24.1
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

١٠- علاقتك بالمقيمين معك في المسكن :

يبين الجدول (١٠) أن أكثر من نصف أفراد العينة الجناة الأحداث يقيمون مع عائلتهم بنسبة بلغت حوالي (٦٦%) وتدل هذه النتيجة أن غالبية أفراد العينة حياتهم العائلية مستقرة وطبيعية، وأن حوالي (١٠%) من الجناة الأحداث يقيمون مع أقاربهم من جهة الأب، بينما حوالي (١٢%) يقيمون مع أقارب من جهة الأم، في حين هناك بعض من الجناة الأحداث يقيمون مع أصدقائهم بنسبة بلغت حوالي (١٢%).

جدول (١٠) التوزيع التكراري لعلاقة الأحداث بالمقيمين معهم في المسكن

عدد المقيمين معك	التكرار	%
العائلة	287	66.4
أقارب من جهة الأب	41	9.5
أقارب من جهة الأم	53	12.3
أصدقاء	51	11.8
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

ب- خصائص الجريمة:

تحتوي الخصائص العامة للأحداث الجناة على متغيرات تختلف عن المتغيرات السابقة، كالتوزيع التكراري لنوع الجريمة، ومدى وجود شركاء مع الجناة الأحداث، كذلك كم عدد مرات الارتكاب، أسباب ارتكاب الجريمة، وأسباب اختيار مكان الجريمة، وكيف حدد موقع الارتكاب.... الخ، إلى جانب ذلك تم تحليل بعض العلاقات فيما بينهم.

١- نوع الجريمة المرتكبة من الجناة الأحداث:

يتضح من بيانات الجدول (١١) بأن جرائم قضايا السرقة أحتلت في المرتبة الأولى بنسبة بلغت حوالي (٣٥%)، يليها قضايا العرض بنسبة بلغت حوالي (٣٠%)، ثم جرائم النفس بنسبة بلغت حوالي (١٧%)، في حين بلغت نسبة مرتكبي جرائم قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام حوالي (٩.٠%)، بينما قضايا المسكرات بلغت نسبتها حوالي (٨.٠%)، وأقل النسب كانت من نصيب قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية، والقضايا المعلوماتية بنسبة بلغت حوالي (٣.٠%) لكلاهما، في هناك نسبة لا تعد جرائم وإنما مشتبه فيهم وتم تصنيفها بأخرى بلغت نسبتهم (٢.٠%). وتجذر الإشارة أن تم اتباع تصنيف متبع من قبل وزارة الداخلية للجرائم.

جدول (١١) التوزيع التكراري لنوع الجريمة للأحداث

نوع الجريمة	التكرار	%
قضايا المال (قضايا السرقة)	152	35.2
قضايا العرض	99	22.9
قضايا النفس	75	17.4
قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام	39	9.0
قضايا العقل (قضايا المسكرات)	34	7.9
قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية (قضايا الآداب الشرعية)	12	2.8
القضايا المعلوماتية	11	2.5
أخرى	10	2.3
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٢- عدد المشاركين في ارتكاب الجريمة وجنسياتهم وعلاقتهم بنوع الجريمة:

- عدد المشاركين في ارتكاب الجريمة:

هناك جرائم لابد أن يكون فيها شركاء ومخططين ومنفذين، فكان لابد من طرح سؤال للحدث عن عدد المشاركين معك في الجريمة وهل هم سعوديين أم غير سعوديين، فتبين من

بيانات الجدول (١٢) بأن ثلث الجناة الأحداث لديهم شركاء أكثر من شخص في ارتكاب الجريمة بنسبة حوالي (٣١%)، يليها شخصين بنسبة بلغت حوالي (٢٤%)، ثم لا يوجد شريك بنسبة بلغت حوالي (٢٥%)، وأقل النسب كانت لوجود شريك واحد فقط مع الجاني بنسبة بلغت حوالي (٢١%).

جدول (١٢) التوزيع التكراري لعدد المشاركين في الجريمة وجنسياتهم

عدد المشاركين	التكرار	%
شخص	90	20.8
شخصين	102	23.6
أكثر من شخص	134	31.0
لا أحد	106	24.5
المجموع	432	100
سعوديين		
سعوديين	التكرار	%
نعم	287	66.4
لا	145	33.6
المجموع	432	100
غير سعوديين		
غير سعوديين	التكرار	%
نعم	120	27.8
لا	312	72.2
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

كذلك يتباين عدد المشاركين في الجريمة حسب الجنسية سواء كان سعودي أو غير سعودي، نجد من الجدول السابق أن نسبة السعوديين المشاركين في ارتكاب الجريمة عالية فبلغت حوالي (٦٦%)، بينما المشاركين غير السعوديين في ارتكاب الجريمة فبلغت نسبتهم حوالي (٢٨%)، ومن ناحية أخرى هل للجنسية المشاركة في ارتكاب الجريمة نمط معين من الجرائم، لمعرفة ذلك تم تحليل العلاقة بين نوع الجريمة والجنسية باستخدام معامل فاي وكرامر.

- العلاقة بين جنسية المشاركين مع الجناة الأحداث ونوع الجريمة:

يتضح من نتائج معامل فاي وكرامر جدول (١٣) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٠٠) بين شركاء الجناة الأحداث من السعوديين ونوع الجريمة التي ارتكابها الجناة الأحداث، وتبين هذه النتيجة أن الجرائم بصفة عامة التي ارتكبها الأحداث يوجد فيها شركاء، وعلى وجه الخصوص قضايا السرقة وقضايا النفس وقضايا العرض. ومن ناحية أخرى نجد أنه لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين شركاء الأحداث من غير السعوديين ونوع الجريمة التي ارتكبها الجناة الأحداث، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن عدد الجرائم التي تم ارتكابها من قبل الأحداث بوجود شركاء سعوديين أكثر من الشركاء غير السعوديين.

جدول (١٣) نتائج معامل فاي Phi ومعامل كرامر Cramer's V

لدراسة العلاقة بين نوع الجريمة والجنسية

غير سعوديين		سعوديين		نوع الجريمة
لا	نعم	لا	نعم	
99	53	42	110	قضايا المال (قضايا السرقة)
75	24	46	53	قضايا العرض
56	19	17	58	قضايا النفس
29	10	10	29	قضايا الاخلال بالأمن والنظام العام
24	10	10	24	قضايا العقل (قضايا المسكرات)
11	1	10	2	قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية (قضايا الآداب الشرعية)
8	3	3	8	القضايا المعلوماتية
10	0	7	3	أخرى
0.159		0.283		معامل فاي
0.143		0.000		مستوى الدلالة
0.159		0.283		معامل كرامر
0.143		0.000		مستوى الدلالة

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

٣- أسباب اختيار مكان الجريمة وعلاقته بنوع الجريمة:

- أسباب اختيار موقع الجريمة:

يوضح الجدول (١٤) أسباب اختيار موقع الجريمة في مدينة الرياض، حيث جاء في المرتبة الأولى قرب المسكن من المنزل بواقع (١١٤) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٢٦%)،

يليهما في المرتبة الثانية تم اختيار المكان بالصدفة بواقع (٨٣) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (١٩%)، وكان في المرتبة الثالثة قربة من مكان العمل بواقع (٣٤) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٨%)، في حين احتل سبب انعزال المكان وأخرى في المرتبة الرابعة بواقع (٣٣) حدثاً لكلاهما بنسبة بلغت حوالي (٨%)، أما سبب خلو المكان من السكان جاء في المرتبة الخامسة بواقع (٢١) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٥%)، يليها في المرتبة السادسة قرب المكان من الأصدقاء والأقارب بواقع (٢٠) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٥%)، أما في المرتبة السابعة فتم التعرف على المكان من خلال كلام أحد الأصدقاء عنه بواقع (١٨) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٤%)، بينما في المرتبة الثامنة فتم التعرف على المكان من خلال سهولة الوصول له وكذلك بسبب الكثافة السكانية بواقع (١٧) حدثاً لكلاهما بنسبة بلغت حوالي (٤%) لكلاهما، وأخيراً جاء معرفة المكان بشكل جيد في المرتبة التاسعة بواقع (١٦) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٤%).

جدول (١٤) التوزيع التكراري لأسباب اختيار موقع الجريمة

سبب اختيار مكان الجريمة	التكرار	%
قربة من المنزل	114	26.4
بالصدفة	83	19.2
قربه من مكان العمل	34	7.9
بسبب انعزال المكان	33	7.6
اخرى	33	7.6
بسبب عدم الإضاءة	26	6
خلوة من السكان	21	4.9
بسبب كلام أحد الأصدقاء عنه	18	4.2
قربه من مكان الاصدقاء والاقارب	20	4
لسهولة الوصول إلى المكان	17	3.9
بسبب الكثافة السكانية في الموقع	17	3.9
معرفة المكان بشكل جيد	16	3.7
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

- العلاقة بين أسباب اختيار موقع الجريمة ونوع الجريمة:

يوضح الجدول (١٥) وجود العلاقة بين أسباب اختيار مكان وقوع الجريمة ونوع

الجريمة، فكان من أهم النتائج ما يلي:

جدول (١٥) نتائج مربع كاي Chi-Square ومعامل كرامر Cramer's V لدراسة العلاقة بين نوع الجريمة وأسباب اختيار موقع الجريمة

المجموع	أسباب اختيار المكان												نوع الجريمة
	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
152	7	28	6	4	8	7	7	6	13	12	12	42	قضايا المال
99	9	14	2	3	2	5	5	10	4	7	8	30	قضايا العرض
75	2	19	5	2	2	1	3	2	3	5	11	20	قضايا النفس
39	3	8	3	2	2	3	4	0	3	6	0	5	قضايا الاخلال بالأمن والنظام العام
34	2	11	1	2	2	1	2	1	2	1	1	8	قضايا العقل
12	4	2	0	0	0	0	0	1	0	1	0	4	قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية
11	0	0	0	3	1	1	0	0	1	1	2	2	القضايا المعلوماتية
10	6	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	3	أخرى
432	33	83	17	16	17	18	21	20	26	33	34	114	المجموع
0.000		.209		Cramer's V			0.000		Sig		132.635		Chi-Square

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

- بالنسبة لقضايا المال (قضايا السرقة) كان من أهم أسباب اختيار الموقع هو قربه من المنزل بواقع (٤٢) حدثاً، يليها في المرتبة الثانية معرفة الموقع عن طريق الصدفة بواقع (٢٨) حدثاً، ثم بسبب عدم الإضاءة في المرتبة الثالثة بواقع (١٣) حدثاً، يليها في المرتبة الرابعة قرب المكان من العمل وانعزال المكان بواقع (١٢) لكلاهما، وجاء في المرتبة الخامسة سهولة الوصول إلى المكان بواقع (٨) حدثاً، أما في المرتبة السادسة فكان بسبب خلوه من السكان وكلام أحد الأصدقاء عنه بالإضافة لأسباب أخرى بواقع (٧) حدثاً كل منهما، بينما جاء في المرتبة السابعة قرب المكان من الأهل والأصدقاء والكثافة السكانية في الموقع بواقع (٦) حدثاً لكلاهما، وأخيراً جاء في المرتبة الثامنة معرفة المكان بشكل جيد بواقع (٤) حدثاً.

- أما بالنسبة لقضايا العرض فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة قربه من المنزل بواقع (٣٠) حدثاً، يليها في المرتبة الثانية معرفة الموقع عن طريق الصدفة بواقع (١٤) حدثاً، ثم قرب المكان من الأهل والأصدقاء في المرتبة الثالثة بواقع (١٠) حدثاً، يليها في المرتبة الرابعة أسباب أخرى بواقع (٩) حدثاً، وجاء في المرتبة الخامسة قرب الموقع من مكان العمل بواقع (٨) حدثاً، أما في المرتبة السادسة فكان انعزال المكان بواقع (٧) حدثاً ، بينما جاء في المرتبة السابعة قرب خلوة من السكان وبسبب كلام أحد الأصدقاء عنه الموقع بواقع (٤) حدثاً لكلاهما، وجاء في المرتبة الثامنة معرفة المكان بشكل جيد بواقع (٣) حدثاً، وأخيراً جاء في المرتبة التاسعة سهولة الوصول إلى المكان والكثافة السكانية في الموقع بواقع (٢) حدثاً لكلاهما.

- أما بالنسبة لقضايا النفس فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة قربه من المنزل بواقع (٢٠) حدثاً، يليها في المرتبة الثانية معرفة الموقع عن طريق الصدفة بواقع (١٩) حدثاً، ثم قرب المكان من العمل في المرتبة الثالثة بواقع (١١) حدثاً، يليها في المرتبة الرابعة انعزال المكان والكثافة السكانية بواقع (٥) حدثاً لكلاهما، وجاء في المرتبة الخامسة عدم الإضاءة وخلوها من السكان بواقع (٣) حدثاً لكلاهما، أما في المرتبة السادسة فكان قرب المكان من الأهل والأصدقاء وسهولة الوصول للمكان ومعرفة المكان بشكل جيد بواقع (٢) حدثاً لكل منهما، وأخيراً جاء في المرتبة السابعة بسبب كلام أحد الأصدقاء عنه بواقع (١) حدثاً.

- أما بالنسبة لقضايا الإخلال بالأمن والنظام العام فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة الصدفة بواقع (٨) حدثاً، يليها في المرتبة الثانية انعزال المكان بواقع (٦) حدثاً، ثم قربه من المنزل في المرتبة الثالثة بواقع (٥) حدثاً، يليها في المرتبة الرابعة خلوه من السكان بواقع (٤) حدثاً ، وجاء في المرتبة الخامسة عدم الإضاءة وكلام أحد الأصدقاء عنه الكثافة

السكانية وأسباب أخرى بواقع (٣) حدثاً كل منهما، وأخيراً جاء في المرتبة السادسة سهولة الوصول إلى المكان كذلك معرفة المكان بشكل جيد بواقع (٢) حدثاً لكلاهما.

- أما بالنسبة لقضايا العقل (قضايا المسكرات) فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة الصدفة بواقع (١١) حدثاً، يليها في المرتبة الثانية قربه من المنزل (٨) حدثاً، ثم جاء عدم الاضاعة وخلوه من السكان وسهولة الوصول للمكان ومعرفة المكان بشكل جيد ، وأسباب أخرى في المرتبة الثالثة بواقع (٢) حدثاً، وأخيراً جاء في المرتبة الرابعة قربه من مكان العمل وانعزال المكان وقربه من الاهل والاصدقاء وكلام أحد الأصدقاء عنه والكثافة السكانية في الموقع بواقع (٢) حدثاً لكل منهما.

- أما بالنسبة قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة قربه من المنزل وأخرى بواقع (٤) حدثاً لكلاهما، يليها في المرتبة الثانية الصدفة وقرب المكان من الأهل والأصدقاء (٢) حدثاً.

- أما بالنسبة للقضايا المعلوماتية فكان أهم أسباب اختيار موقع الجريمة معرفة المكان بشكل جيد (٣) حدثاً لكلاهما، يليها في المرتبة الثانية قربة من المنزل وقربة من مكان العمل (٢) حدثاً لكلاهما، وأخيراً جاء في المرتبة الثالثة انعزال المكان وعد الاضاعة وكلام أحد الأصدقاء عنه وسهولة الوصول إلى المكان بواقع (١) حدثاً لكل منهما.

- أما بالنسبة للجرائم الأخرى فكان أهم أسباب ارتكابها هي أسباب أخرى بواقع (٦) حدثاً، يليها قربه من المنزل بواقع (٣) حدثاً، وأخيراً عن طريق الصدفة بواقع واحد من الأحداث. وبوجه عام تشير تحليل مربع كاي وكرامر إلى وجود علاقة ذات دلالة عند مستوى (٠.٠٠٠) بين أسباب اختيار موقع الجريمة ونوع الجريمة.

- ١- قربة من المنزل
- ٢- قربة من مكان العمل
- ٣- سبب انعزال المكان
- ٤- بسبب عدم الإضاعة
- ٥- قربة من مكان الاصدقاء والاقارب
- ٦- خلوة من السكان
- ٧- بسبب كلام أحد الأصدقاء عنه
- ٨- لسهولة الوصول إلى المكان
- ٩- معرف المكان بشكل جيد
- ١٠- بسبب الكثافة السكانية في الموقع
- ١١- بالصدفة
- ١٢- أخرى

٤-أسباب ارتكاب الجريمة وعلاقتها بنوع الجريمة:

-أسباب ارتكاب الجريمة:

يوضح الجدول (١٦) أسباب اختيار ارتكاب الجريمة في مدينة الرياض، إذ جاء في المرتبة الأولى تشجيع رفقاء السوء بواقع (٩٤) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٢٢%)، يليها في المرتبة الثانية تم بمجرد الصدفة بواقع (٧٠) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، وكان في المرتبة الثالثة الإدمان على المخدرات بواقع (٦٨) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، في حين احتل سبب سد الحاجات الضرورية في المرتبة الرابعة بواقع (٦٧) حدثاً لكلاهما بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، أما سبب الإنفاق على الأسرة جاء في المرتبة الخامسة بواقع (٤٧) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (١١%)، يليها في المرتبة السادسة الفراغ والملل بواقع (٣٥) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٨.١%)، أما في المرتبة السابعة كان من نصيب الأسباب الأخرى بواقع (٣٣) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٧.٦%)، وأخيراً جاء سبب ممارسة وتقليد الألعاب الإلكترونية في المرتبة الثامنة بواقع (١٨) حدثاً بنسبة بلغت حوالي (٤%).

جدول (١٦) التوزيع التكراري لأسباب ارتكاب الجريمة

سبب ارتكاب الجريمة	التكرار	%
تشجيع رفقاء السوء	94	21.8
بمجرد الصدفة	70	16.2
الادمان على المخدرات	68	15.7
سد الحاجات الضرورية	67	15.5
الانفاق على الأسرة	47	10.9
الفراغ والملل	35	8.1
أخرى	33	7.6
ممارسة وتقليد الألعاب الإلكترونية	18	4.2
المجموع	432	100

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

-العلاقة بين أسباب ارتكاب الجريمة ونوع الجريمة:

للتعرف على العلاقة بين أسباب ارتكاب الجريمة ونوعها تم استعمال مربع كاي ومعامل كرامر، فأتضح من بيانات الجدول (١٧) وجود علاقة ذات إحصائية عند مستوى (٠.٠٠٠٠) بين أسباب ارتكاب الجريمة ونوع الجرائم المرتكبة من قبل الأحداث، ومن ناحية أخرى نجد أن رفقاء السوء كان من أهم الأسباب التي تجعل الجناة الأحداث يرتكبون جرائمهم بنسبة بلغت حوالي (٢٢%) وتعد هذه النسبة عالية بالنسبة لباقي النسب، وعلى

الصعيد نفسه نجد أن (٤٠) حدثاً يقوم بارتكاب قضايا مالية وذلك بتشجيع رفقاء السوء، بينما (٣١) حدثاً يقوم بارتكاب قضايا العرض وذلك بتشجيع رفقاء السوء، في حين أن هناك (٨) من الأحداث يقومون بارتكاب جرائم النفس بمساعدة رفقاء السوء، كذلك هناك عدد لا بأس به من الأحداث يستخدمون المسكرات بمعية رفقائهم بواقع (٧) من الأحداث.

جدول (١٧) نتائج مربع كاي **Chi-Square** ومعامل كرامر **Cramer's V** لدراسة

العلاقة بين نوع الجريمة وأسباب اختيار موقع الجريمة

المجموع	أسباب ارتكاب الجريمة								نوع الجريمة
	8	7	6	5	4	3	2	1	
152	3	40	13	17	24	4	34	17	قضايا المال
99	10	31	7	17	13	6	5	10	قضايا العرض
75	4	8	6	22	8	1	13	13	قضايا النفس
39	6	3	5	5	8	4	4	4	قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام
34	2	7	3	4	9	2	6	1	قضايا العقل
12	2	2	1	3	3	0	1	0	قضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية
11	0	2	0	0	3	1	3	2	القضايا المعلوماتية
10	6	1	0	2	0	0	1	0	أخرى
432	33	94	35	70	68	18	67	47	المجموع
100	7.6	21.8	8.1	16.2	15.7	4.2	15.5	10.9	النسبة
0.000	0.552	Cramer's V			0.000	sig	117.927	Chi-Square	

المصدر: الدراسة الميدانية ١٤٤٠/١٤٤١ هـ.

١- الإنفاق على الأسرة

٢- سد الحاجات الضرورية

٣- ممارسة وتقليد الألعاب الالكترونية

٤- الإدمان على المخدرات

٥- مجرد الصدفة

٦- الفراغ والملل

٧- تشجيع رفقاء السوء

٨- أخرى.

ومن ناحية أخرى هناك نسبة لا يستهان بها من أفراد العينة الأحداث يرتكبون جرائمهم بمجرد الصدفة بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، فمنهم (٢٢) حدثاً قاموا بارتكاب جرائم النفس بمجرد الصدفة، بينما (١٧) حدثاً قاموا بارتكاب قضايا وقضايا عرض بمجرد الصدفة، وعلى الصعيد نفسه نجد أن هناك (٥ و٤ و٣ و٢) من الأحداث يقومون بارتكاب جرائم قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام وقضايا العقل وقضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية وقضايا أخرى بمجرد الصدفة. والجدير بالذكر هناك نسبة لا بأس من أفراد العينة الأحداث يرتكبون جرائمهم وذلك بسبب الإدمان على المخدرات بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، فمنهم (٢٤) حدثاً ارتكبوا جرائم مالية بسبب الإدمان على المخدرات، بينما (١٣) حدثاً قاموا بارتكاب جرائم قضايا العرض، وذلك بسبب الإدمان على المخدرات، وعلى الصعيد نفسه نجد أن هناك (٩ و٨ و٣) من الأحداث يرتكبون قضايا العقل وقضايا الإخلال بالأمن والنظام العام وقضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية والقضايا المعلوماتية وذلك بسبب ادمانهم على المخدرات.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نسبة لا بأس بها من الأحداث يرتكبون جرائمهم وذلك لسد حاجاتهم الضرورية بنسبة بلغت حوالي (١٦%)، منهم (٣٤) من الأحداث يمكن يمارس قضايا مالية كسرقة وذلك لسد حاجاتهم الضرورية، بينما هناك (١٣) من الأحداث يرتكبون جرائم النفس كالقتل أو الضرب وذلك لحاجة في أنفسهم، وعلى الصعيد نفسه نجد أن هناك (٦ و٥ و٤ و٣ و١) من الأحداث يرتكبون قضايا العقل وقضايا العرض وقضايا الإخلال بالأمن و القضايا المعلوماتية والنظام العام وقضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية وذلك لسد حاجاتهم الضرورية.

أما بالنسبة لسبب الانفاق على الأسرة فكانت نسبته حوالي (١١%)، منهم (١٧) حدثاً يرتكب جريمة مالية كالسرقة وذلك للإنفاق على الأسرة، بينما هناك (١٣ و ١٠) من الأحداث يعد جريمة النفس والعرض سبب للإنفاق على الأسرة وهنا استوقفني اختيار بعض أفراد العينة من الأحداث حول اختيار هذا السبب لجرائم النفس والعرض قد يكون قصد المستجيب الدفاع عن الأسرة بسبب المعاكسة وذلك عن طريق المضاربة، في حين هناك (٤ و٢ و١) من الأحداث يرتكبون قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام وقضايا العقل وقضايا معلوماتية وذلك للإنفاق على الأسرة. ومن ناحية أخرى هناك قرابة (٨%) من أفراد العينة الجناة الأحداث كان سبب ارتكاب جرائمهم الفراغ والملل، منهم (١٣) حدثاً يرتكب جرائم المال بسبب الملل والفراغ، يليها قضايا العرض وقضايا النفس وقضايا الإخلال بالأمن والنظام العام (٦ و٧ و٥) من الأحداث، في حين هناك (٣ و١) من الأحداث يرتكبون قضايا العقل وقضايا العقيدة والعبادات والآداب الشرعية وذلك بسبب الفراغ والملل.

ومن جهة أخرى هناك أسباب أخرى غير الأسباب التي ذكرت كانت سبب في ارتكاب الأحداث جرائمهم بنسبة بلغت حوالي (٨%) منهم يمن يرتكب جريمته من أجل المال أو من أجل العرض أو النفس أو جرائم أخرى أو قضايا الإخلال بالأمن والنظام العام أو قضايا العقل. أما أقل نسبة فكانت بسبب ممارسة وتقليد الألعاب الإلكترونية، إذ بلغت نسبة هذا السبب حوالي (٤%)، منهم (٦) من الأحداث، يرى أنه يرتكبون جريمة العرض بسبب ممارسة وتقليد الألعاب الإلكترونية، كذلك هناك (٤) من الأحداث يرتكبون جريمة قضايا مالية وقضايا الإخلال بالأمن والنظام العام ولكن بسبب ممارسة وتقليد الألعاب الإلكترونية، بينما هنا (٢) من الأحداث يرتكب قضايا العقل بسبب ممارسته وتقليديه للألعاب الإلكترونية.

الخاتمة:

تناولت الدراسة استعراض للخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث في مدينة الرياض، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الاستبانة، وتم الاستعانة العديد من الأساليب الإحصائية كمرجع كاي، ومعامل كرامر، وتوصلت إلى العديد من النتائج والتوصيات والتي من أهمها:

أ- النتائج

١ - ارتفاع نسبة الجناة الأحداث في الفئة العمرية من ١٥-١٨ سنة، كذلك ارتفاع نسبة الجناة الأحداث من السعوديين، وترتفع نسبة الدخل المنخفض للأسرة، وأغلبهم يسكنون في قل.

٢- توصلت الدراسة إلى أن نحو (٥٦%) من الاحداث يقيمون مع والديهم. ومن ناحية أخرى اتضح أن حوالي الثلث يسكنون في مسكن يقيم فيه ما بين ٣-٦ شخصاً.

٣- ارتفاع نسبة قضايا المال والعرض والنفس، وأن أغلب جرائم الأحداث لا تتم إلا بوجود شركاء.

٤- من أهم أسباب اختيار مكان الجريمة قربه من المنزل، وتلعب الصدفة كبير في ذلك، وأن من أهم أسباب ارتكاب الجريمة تشجيع رفقاء السوء.

٥- أظهرت نتائج تحليل مربع كاي وكرامر وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أسباب ارتكاب الجريمة، وأسباب اختيار مكان الجريمة ووجود شركاء في الجريمة.

ب- التوصيات:

١- تكثيف الرقابة الأمنية، بشكل مستمر وباستخدام التقنيات الحديثة.

٢- نظراً لملاحظة ارتفاع قضايا الأموال والاخلاقية والنفسية لدى الأحداث، فإن الدراسة توصي بزيادة فاعلية دور كل من المنزل والمدرسة، من حيث توفير احتياجات هؤلاء

الأحداث. واستثمار أوقاتهم بكل ما هو مفيد، وتوعية أولياء الأمور بوجود متابعة أبنائهم في كل الأوقات والأماكن.

٣- العمل على إنشاء الأندية الرياضية في الأحياء لاستقطاب هؤلاء الأحداث داخل أحيائهم.

٤- توصي الدراسة بإجراء العديد من الدراسات عن جرائم الأحداث في مدن المملكة العربية بشكل دوري.

المصادر والمراجع:

أ- المراجع العربية:

١. الحوامة، مصطفى محمود، (١٩٩٩م)، جرائم الأحداث: أسبابها وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية والأسرية (دراسة ميدانية على أحداث الأردن)، جامعة إربد الأهلية، ص ص ٤٩-٧٦.
٢. الخريف، أحمد بن محمد، (١٩٩٤م)، جرائم العنف عند الأحداث في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٣. الدوسري، إبراهيم صالح، (١٩٩٧م)، التوزيع المكاني للجريمة في مدينة جدة وخصائص الجناة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية: دراسة جغرافية، مركز أبحاث الجريمة، وزارة الداخلية، الرياض.
٤. الزهراني، محمد رجب (٢٠٢٢م). التحليل المكاني لجرائم الأحداث في دار الملاحظة الاجتماعية بمحافظة الطائف. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم الجغرافيا.
٥. الزيايدي، حسين عليوي (٢٠١٥م). التباين المكاني للجريمة في مدينة الناصرية لعام ٢٠١١م: دراسة في الجغرافيا الاجتماعية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت.
٦. الزيايدي، حسين عليوي ناصر (٢٠١٥م) التباين المكاني للجريمة في مدينة الناصرية لعام ٢٠١١م. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ع ١٥٨، ص ص ٣٩-١٤٤.
٧. العمري، صالح بن محمد، (٢٠٠٢م)، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية: دراسة ميدانية على بعض المودعين بدور الملاحظة الاجتماعية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، وزارة الداخلية، الرياض.
٨. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء: <https://www.stats.gov.sa/ar/258>
٩. زعزوع، ليلي صالح، (١٩٨٧م)، الأنماط المكانية والزمانية لجرائم السرقات في مدينة جدة: دراسة تطبيقية في الجغرافيا الاجتماعية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
١٠. كليوي، لطيف كامل؛ البركي، أحمد حامد (٢٠١٦م)، التحليل المكاني لجرائم الاحداث في محافظة المثنى، دراسة في جغرافية الجريمة. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع ٢٩، ص ص ٥٧٠-٥٨٧.
١١. المملكة العربية السعودية، وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠١٩م)، إحصائيات جرائم الأحداث في المملكة للفترة من ٢٠١٤م إلى ٢٠١٩م، إدارة رعاية الأحداث، دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، بيانات غير منشورة.
١٢. نعام، سليم، (١٩٨٥م)، الانحراف، مكتبة الخدمات للطباعة، دمشق، ص ص ١٤٥-١٤٦.

ب- المراجع الأجنبية:

1. Nourollah M, Fatemeh M, Farhad J. A Study of Factors Affecting Juvenile Delinquency. Biomed Pharmacol J 2015; 8(March Spl Edition).
2. RindliSbacher, Ricarda., (2014) JUVENILE CRIME AND URBAN PLANNING – HOW TO MEASURE CRIME FACTORS AND PROMOTE PREVENTION BY USING GEOSPATIAL TECHNOLOGIES?, Department of Geography and Regional Science, University of Graz.

The Role of the Work Environment in Achieving Career Satisfaction among Workers
A field study of a sample of workers in some shopping centers in the city of Sulaymaniyah

Assist Prof. Dr. Twana Faraidoon Husein
Department of Sociology/College of Humanities Science/University of Sulaimani/Iraq
twana.husein@univsul.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4018>

Abstract

This study focuses on the role of the work environment in achieving career satisfaction among workers. The study questions revolve around the level of career satisfaction among the study sample. What is the position of the study sample members on the factors that affect their level of career satisfaction? Therefore, the factors that affect the level of career satisfaction among the research sample members? The study attempts to answer these questions through the implementation of the field steps and procedures. As for the objectives of the study, it is first to know the level of career satisfaction of the workers, and secondly to know the perceptions of the study sample about the factors affecting the career satisfaction of the workers. Finally, identifying the most influential factors in career satisfaction among the study sample. This study is one of the descriptive studies in which the social survey method was used by the sample method, and a non-probability intended sample was selected from (100) male and female workers in shopping centers in the city of Sulaymaniyah by the social survey method, The researcher also used the five-point Likert scale to measure the extent of career satisfaction and relied on the statistical bag program for social sciences (SPSS) to analyze the items of the scale and discuss the objectives of the study in a scientific way based on descriptive statistics. The results of the study showed that workers have the freedom to express their opinions at work and feel pleasure in implementing them. As for the attitudes of the respondents towards the factors that affect their level of career satisfaction, the results showed that there is a positive perception or perspective among the workers about their careers. The results of the study also showed the existence of an exchange of opinions and suggestions between the workers and their bosses at work, and rewarding the workers by the administrative heads, which is one of the most important factors affecting the position of the study sample with regard to their level of career satisfaction.

Keywords: role, work environment, achieving, career satisfaction.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين

دراسة ميدانية لعينة من عاملي بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية

أ.م.د. توانا فريدون حسين

قسم علم الاجتماع/ كلية العلوم

الإنسانية/ جامعة السليمانية/العراق

twana.husein@univsul.edu.iq

(مُلخَصُ البَحْث)

تركز هذه الدراسة على دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين، يهدف البحث أولاً معرفة مستوى الرضا الوظيفي للعاملين، وثانياً معرفة تصورات أفراد عينة الدراسة عن العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للعاملين، وأخيراً معرفة العوامل الأكثر تأثيراً في الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة، وتدور أسئلة الدراسة حول مدى مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة؟ وما هو موقف أفراد عينة الدراسة من العوامل التي تؤثر على مستوى رضاهم الوظيفي؟ ولذلك العوامل التي تؤثر على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة البحث؟ وتحاول الدراسة الاجابة على هذه الأسئلة من خلال تنفيذ الخطوات والاجراءات الميدانية. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، أستعملت فيها منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، وتم اختيار عينة غير احتمالية مقصودة تكون من (١٠٠) مفردة من العاملين والعاملات في مراكز التسوق في مدينة السليمانية بطريقة المسح الاجتماعي، كما واستخدم الباحث مقياس (ليكرت الخماسي) لقياس مدى الرضا الوظيفي واعتمد على برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل فقرات المقياس ومناقشة أهداف الدراسة بطريقة علمية مبنية على الاحصاء الوصفي. وأظهرت نتائج الدراسة أن العاملين لديهم حرية في إبداء آرائهم في العمل والشعور بالمتعة في تنفيذها، مما يدل على وجود الرضا لدى العاملين عن وظائفهم وأعمالهم، أما فيما يتعلق بموقف أفراد العينة تجاه العوامل التي تؤثر على مستوى رضاهم الوظيفي أظهرت النتائج بأن هناك تصور أو منظور إيجابي لدى العمال عن وظائفهم، كما وأظهرت نتائج الدراسة وجود تبادل للآراء والمقترحات بين العمال ورؤسائهم في العمل، ومكافأة العمال من قبل الرؤساء الاداريين والتي تعد من أهم العوامل التي تؤثر على موقف أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بمستوى الرضا الوظيفي لديهم.

الكلمات المفتاحية: دور، بيئة العمل، تحقيق، الرضا الوظيفي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

١. المقدمة

تسعى المنظمات والمؤسسات جاهدة اليوم الى تحقيق أهدافها التي أسست من أجلها والتي تمثل الغرض الأساسي من إنشائها، لذلك تجدها تسعى الى تحقيق مستويات عالية من الأداء الوظيفي، عن طريق إتباع سياسات وإجراءات متباينة وذلك بتوفير الموارد المادية والبشرية. أن وجود بيئة عمل ملائمة ومشجعة تعد ركيزة أساسية لنجاح أي مؤسسة، وتوفير بيئة عمل مناسبة تصنع فوائد جمة تعود على المؤسسة فزيادة إنتاجها ومستويات الأداء الوظيفي فيها وتحسينه.

ومع ذلك فإن الرضا الوظيفي هو موضوع مهم في مجال علم الاجتماع التنظيمي الذي يركز على الظروف المتوافرة في بيئة العمل لكي يشعر العامل بالرضا عن العمل الذي يقوم به. يعد الرضا الوظيفي أحد الموضوعات التي حظيت باهتمام الكثير من علماء النفس والاجتماع لان معظم الأفراد يقضون جزءاً كبيراً من حياتهم في العمل ومن ثم من الأهمية بمكان أن يبحثوا عن الرضا الوظيفي ودورهم في حياتهم الشخصية والوظيفية.

وتؤثر بيئة العمل في الرضا الوظيفي من خلال تحسين ظروف العمل للأفراد العاملين بحيث تجعلهم يشعرون بانتماء نحو مؤسساتهم ومنظمتهم، ويقدمون كل ما لديهم لها، فتحسين ظروف العمل المادية وتنظيمها من شأنه أن يرفع مستوى الأفراد وزيادة إنتاجيتهم فضلاً عن اسهامها في تطوير المؤسسة، فبيئة العمل الإيجابية ووضوح وفهم السياسات والقواعد والمسؤوليات تساعد الأفراد على تقبل العمل والشعور بالرضا الوظيفي (الشرمان و جعافرة، ٢٠١٤: ٤١١).

تحاول هذه الدراسة تحديد دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي، اذن أن بيئة العمل لها دور مؤثر فيما يتعلق برضا العامل عن الوظيفة التي يؤديها لأن بشكل مستمر أثناء العمل اليومي إنه يتصرف تحت تأثير تلك البيئة ويترك تأثيراً عليها. لا شك أن العنصر البشري هو العنصر الأكثر تأثيراً في نجاح العمل، لذلك ينظر العلماء في مجال علم اجتماع التنظيم إلى هذا العنصر المهم وينتهون إلى نجاح العمل التنظيمي.

في السنوات الأخيرة تم إيلاء اهتمام كبير لبيئة العمل في المؤسسات والمنظمات، مما كان له تأثير مباشر وأساسي على طبيعة وجودة العمل، بيئة العمل هي العامل الأساسي في أداء العمال وتزيد من حافزهم للعمل. لذلك فإن بيئة العمل هي الأداة الرئيسية الأولى لتحسين مهارات العمال وتنميتهم وزيادة مهاراتهم في العمل. ومع ذلك فإن النظريات الكلاسيكية للتنظيم وخاصة تلك السائدة في القرن التاسع عشر أقل اهتماماً ببيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي.

وبدلاً من ذلك فقد ركزوا على مبادئ المساءلة والمكافآت والعقوبات وإنفاذ قوانين العمل من دون اعتبار للجوانب الإنسانية والعلاقات الإنسانية في مكان العمل إلا أن هذا الرأي بدأ بالتركيز على موضوع الرضا الوظيفي في أوائل القرن العشرين وخاصة من قبل الباحثين في علم النفس والسلوك التنظيمي، حتى أصبح من أهم الموضوعات لأنه يتعامل مع البعد البشري للعنصر البشري، وهو أهم مصدر للتنظيم والتحكم في الموارد المادية والتقنية الأخرى. تغير هذا الرأي أيضاً، لاسيما مع إنشاء مدرسة العلاقات الإنسانية تحت قيادة ألتون مايو في الولايات المتحدة بعد البحث المستمر والمكثف في مجال بيئة عمل المصانع الصناعية تبين أن هناك علاقة مباشرة بين بيئة العمل والحصول على الرضا الوظيفي. أي في زيادة إنتاجية وحماس الموظفين في عملهم.

٢. الفصل الأول/ الجانب النظري

عناصر البحث وتعريف المصطلحات

المبحث الأول/ عناصر البحث

١.١. مشكلة البحث Research problem

تحظى مسألة الرضا المهني بأهمية كبيرة في الوقت الحاضر لأنها تعتمد على بيئة العمل التي يؤدي فيها العمال وظائهم، لذلك يتم إجراء بحث مستمر حول الرضا الوظيفي لتحديد العوامل التي تؤدي إلى الرضا الوظيفي لدى العاملين والعكس بالعكس للتعرف على الأسباب السلبية لعدم الرضا الوظيفي، لأن هذا المتغير يعتمد على عدد من المتغيرات الأخرى أهمها بيئة العمل والتي ستلعب دوراً مباشراً في الحصول أو عدم الحصول على الرضا المهني بين العاملين، وهنا تكمن مشكلة البحث في محاولة تحديد مستوى الرضا الوظيفي لدى الأفراد العاملين في بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية، ثم حدد العوامل التي تدخل في تحديد هذه المستويات من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية :

- ١- ما مدى رضا أفراد عينة البحث عن وظيفتهم؟
- ٢- ما هو موقف أفراد عينة البحث من العوامل التي تؤثر على مستوى رضاهم؟
- ٣- ما هي العوامل التي تؤثر على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة؟

٢.١. أهمية البحث The importance of research

بالطبع كل بحث يتم إجراؤه له أهميته العلمية الخاصة ويخدم مجالاً أكاديمياً محدداً، وتتبع أهمية هذا البحث في جانبين:

أولاً/ الأهمية النظرية: جميع التحليلات النظرية التي أجريت في هذه الدراسة تخدم علم الاجتماع، ولاسيما علم اجتماع التنظيم لأن البحث عن الرضا المهني هو موضوع رئيس في علم الاجتماع التنظيمي، فضلاً عن التركيز على بيئة العمل، مما يدل على أهمية

الدراسة، لأن هذه الدراسة تقدم عددًا من التعريفات النظرية والموضوعات التي ستفيد الباحثين الذين سيجرون أبحاثًا في هذا المجال في المستقبل وسيستفيدون من المصادر. ثانيًا/ الأهمية الميدانية: تنعكس أهمية الجانب الميداني للبحث في حقيقة أن الحكومة والمنظمات يمكن أن تتعامل معه كمورد علمي حول كيفية المعاملة مع الموظفين والعاملين في مكان العمل وذلك من خلال توفير بيئة ملائمة للعمل لهم لتحقيق الرضا الوظيفي وزيادة إنتاجية عملهم، توضح هذه الدراسة جميع العوامل التي تؤدي إلى الرضا الوظيفي، بحيث يمكن لمؤسسات العمل استخدام الدراسة في ضوء النتائج لنجاح عملهم.

٣.١. أهداف البحث Research aims

يعد تحديد هدف البحث خطوة مهمة في تعزيز أسس البحث العلمي لأنه يعكس هدف الباحث في البحث، لذلك قبل أن نحدد الأهداف الرئيس للبحث يجب أن نتساءل ما الذي يمكن عمله لجعل بيئة العمل عاملاً في تحقيق الرضا الوظيفي؟ ما هي الآليات التي يتم من خلالها الحصول على الرضا الوظيفي؟ كيف يمكن جعل العاملين يحبون وظائفهم ويقومون بها بأمانة؟ يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- ١- محاولة التعرف على مستوى الرضا الوظيفي للعاملين.
- ٢- التعرف على تصورات أفراد عينة البحث تجاه العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي.
- ٣- التعرف على العوامل الأكثر تأثيرًا على الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.

المبحث الثاني/تعريف المصطلحات

١.١ الدور The role

لغويًا: الدور هو مجموعة طرق الحركة في مجتمع ما التي تسم بطابعها سلوك الأفراد في ممارسة وظيفة خاصة (الاسود، ١٩٩٠: ١٢٣) أما اصطلاحاً فالدور لا يرتبط بمجال معين إذ يتحدد من دون غيره ويدخل في اختصاصات مختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطبيعية، وذلك ضمن عملية تحديد النتائج الخاصة بطبيعة العلاقات الارتباطية بين جزئيات ظاهرة ما، أو بين مجموعات محددة من الظواهر، وحتى في نطاق المجال الواحد يمكن إن يظهر التنوع في معنى الدور، وبالتالي في تعريفه، وإذا ما نظرنا في إطار حقل العلوم السياسية نجد إن له أكثر من تعريف، إذ يعرف في المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأنه موقف أو سلوك أو وظيفة لشخص داخل مجموعة (ال عبدال، ٢٠٠٦: ١). فقد عرف "أحمد زكي بدوي" الدور في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز، ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد

والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة (بدوي، ١٩٩٣: ٣٩٥)، في حين يذهب "محمد عاطف غيث" إلى تعريف الدور في قاموس علم الاجتماع، بأنه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه، وقد نظر "محمد عاطف غيث" إلى مفهوم الدور من زوايا مختلفة نذكر أهمها: -متطلبات الدور، وهي توقعات الآخرين بشأن أداء شخص لدور معين في موقف ما. توقعات الدور، وهي السلوك المتوقع والمرغوب الذي يرتبط بدور معين. أداء الدور، وهو طريقة قيام الشخص بدوره في موقف معين (غيث، ١٩٩٧: ٣٩٠-٣٩٣).

التعريف الإجرائي للدور: في هذه الدراسة تشير كلمة دور إلى دور بيئة العمل في الحصول على الرضا الوظيفي لدى العاملين في بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية.

٢.١ بيئة العمل work environment

يشير مصطلح بيئة العمل إلى الموقع الذي يتم فيه إكمال مهمة معينة، وتشمل بيئة العمل الموقع الفعلي للعمل، إلى جانب المحيط الحالي، مثل: موقع البناء، أو مبنى المكتب، كما تشمل عوامل أخرى تتعلق بالمكان، مثل: جودة الهواء، ومستوى الضوضاء، بالإضافة إلى توافر مميزات إضافية، مثل: الرعاية المجانية للأطفال، أو توفر القهوة باستمرار، أو مواقف كافية للسيارات. (www.businessdictionary.com, 2018)

وهي التي تشمل كل الحوافز والزيادات والمكافآت والظروف الاجمالية داخل نطاق العمل وهو ايضا المكان الذي يتم فيه المشاركة في تنفيذ القرارات والتعليمات والاورامر المختصة بالموظفين والعملية الوظيفية(عكر، ٢٠٢٠: ٢٨)، يقصد بها كافة الظروف السائدة داخل المنظمة وخارجها، والتي لها تأثير على سلوك العاملين وتحديد اتجاهاتهم نحو العمل (الدهان، ١٩٩٢: ٢٣).

يعرف Lopierre Jozee وآخرون بيئة العمل بأنها كل ما يحيط بالعاملين في المنظمة من مكونات معنوية وسلوكية ومادية، وتأثيراتها وتفاعلاتها المتداخلة وجوانبها الاجتماعية والادارية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، أيضا بيئة العمل هي الموقع الذي يستعمل لأداء مهمة معينة حتى الانتهاء منها، وتشمل بيئة العمل المكان الجغرافي والمناطق التي تحيط بالعمل، وهناك من يعرف بيئة العمل بأنها المكان الذي يستعمله الناس للعمل مثل المؤسسة أو المصنع أو المكتب (أحمد، ٢٠٢١: ٣٩).

التعريف الاجرائي لبيئة العمل: في هذه الدراسة تشير بيئة العمل إلى بعض مراكز التسوق التي يعمل فيها العاملين في السلبيانية، أي المكان الذي يعملون فيه لعدة ساعات في اليوم ويتفاعلون مع بعضهم البعض ومع المواطنين.

٣.١ التحقيق Achieving

مأخوذ من حققت الأمر، إذا تيقنته أو جعلته ثابتاً لازماً، وحقيقة الشيء منتهاه وأصله المشتمل عليه (الفيومي، ١٩١٢: ٣٩).

التعريف الإجرائي للتحقيق: في هذه الدراسة يشير هذا المصطلح الى تحقيق الرضا الوظيفي بسبب دور بيئة العمل.

٤.١ الرضا الوظيفي Career satisfaction

لغة: من رضا ورضوان ومرضاة بمعنى زال استيائه واستعاد هدوءه ورضي بعهد أن قبض إكرامية أي راضي جمع رضات قنع بالشيء غير مشتكي بما هو فيه مثلاً راض عن عمله (بن الحاج، ١٩٩١: ٣٩١).

اصطلاحاً: الرضا الوظيفي هو مجموعة المشاعر الوجدانية الايجابية التي يشعر بها الفرد تجاه عمله أو وظيفته والتي تعبر عن مدى الاشباع الذي يحققه العمل بالنسبة للفرد (الطفي، ١٩٩٣: ١٣٤).

وقد تعددت تعريفات الرضا الوظيفي وذلك لاختلاف المداخل التي تناول بها العلماء المختلفون والباحثون مفهوم الرضا الوظيفي وهناك العديد من المحاولات التي بذلت لتحديد معنى محدد للرضا الوظيفي وعلى سبيل المثال: إن الرضا الوظيفي هو الشعور النفسي بالقناعة والارتياح والسعادة لإشباع الحاجات والرغبات والتوقعات مع العمل نفسه وبيئة العمل، مع التقوى الولاء والانتماء للعمل ومع العوامل والمؤثرات البيئية الداخلية والخارجية ذات العلاقة وفي تعريف آخر يشير بلوك الى أن الرضا الوظيفي هو اتجاهه، يعد محصلة للعديد من الخبرات المحبوبة وغير المحبوبة المرتبطة بالعمل ويكشف عن نفسه بتقدير الفرد للعمل وإدارته (عمر، ٢٠١٥: ٨). الرضا الوظيفي عبارة عن مشاعر العاملين تجاه وظائفهم، إذ تتولد هذه المشاعر عن ادراكهم لما تقدمه هذه الوظائف ولما ينبغي ان يحصلوا عليها منها، فكلما كان هناك تقارب بين الادراكين كلما ارتفعت درجة الرضا (شاويش، ١٩٩٦: ١١٠). مع ذلك الفويجيري عرفه بأنه عبارة عن موقع الشخص تجاه عمله ويكون نتيجة لإدراكه له ولذا فهو ينشأ عن عناصر ونواح وظيفية متعددة تشمل الراتب وفرص الترقية والعلاقة مع الرؤساء والعلاقة مع الزملاء وإجراءات العمل ومحيطه (الفويجيري، ١٩٨٨: ٣٨). إذا الرضا الوظيفي تقبل العامل لعمله من جميع وجوهه أي لنوع هذا العمل ومتطلباته

وظروفه الفيزيائية ومكانته الاجتماعية والاقتصادية وما يغشاه من علاقات إنسانية بين الرؤوساء والزملاء والمرؤوسين (عوض، ١٩٧٦: ٤٦).

التعريف الاجرائي للرضا الوظيفي: هو إرضاء العاملين الذين يعملون في بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية من حيث رغبتهم في العمل وحبهم لعملهم والدخل الذي يكسبونه.

٣. العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي

بالطبع من العوامل المؤثرة التي تلعب دوراً في الرضا الوظيفي هي بيئة العمل، ولكن هناك عوامل أخرى عدة يجب ذكرها في هذه الدراسة وهي (المنصور، ٢٠٠٨: ١٣):

١- الرضا عن الأجر: وجد العديد من الباحثين أن هناك علاقة طردية بين مستوى الدخل، وبين الرضا الوظيفي للفرد.

٢- الرضا عن محتوى العمل: توصل عدد الباحثين إلى أن محتوى العمل هو العامل الرئيس للسعادة في العمل بل أنه ربما يكون الوحيد بالنسبة لبعض العاملين . ويمكن إيراد عدة متغيرات متصلة بمحتوى العمل:

أ. درجة تنوع مهام العمل: اذا ما تنوعت مهام العمل لن يحدث للموظف في المدى القصير أي ملل من العمل ، وسيشعره اكثر برضا أكبر

ب. درجة السيطرة الذاتية المتاحة للفرد: كلما أعطي للموظف الحرية في اختيار طرق أداء العمل كلما إزدادت سرعة أداء العمل وذلك لأنه قادر على اتخاذ الطريقة التي يشعر انها الأفضل والأسرع لإنهاء العمل المطلوب منه .

ج. استخدام الفرد لقدراته: كلما قام الموظف بتطبيق مهاراته وخبراته وقدراته في العمل كلما إزداد رضاه عن العمل

٣. الرضا عن فرص الترقية: كلما شعر الموظف أن ما يقوم به من أعمال هي محل شكر وتقدير وانه لا بد وسيحصل على ترقية تمكنه من تحسين وضعه ، كلما أصبح راضياً أكثر عن عمله ، ومن ثم ارتفعت كفاءته في العمل .

٤. الرضا عن الإشراف: كلما تواجد مشرفين قادرين على استيعاب مرؤوسيهم ، كلما كان لدى هؤلاء المرؤوسين رضا كافياً عن أعمالهم ، بالتالي يستطيعون أن يؤديوا مهامهم من دون توقع أي مفاجآت من مشرفيهم .

٥. الرضا عن جماعة العمل: اذا تواجد الموظف في بيئة يرتاح لها ، ومع موظفين يستطيع التفاهم معهم، فإنه لا بد وسيرضى عن عمله ، وربما يصبح هذا العامل مؤشراً قويا في رضاه عن العمل .

٦. الرضا عن ساعات العمل: كلما توافقت ساعات العمل مع وقت راحة الموظف كلما ارتفع رضا الموظف عن عمله ، والعكس صحيح.

٧. الرضا عن ظروف العمل: تؤثر ظروف العمل المادية مثل (درجة الحرارة ، التهوية، الرطوبة والنظافة) على درجة رضا الموظف على بيئة العمل . وتشير الدراسات إلى أن درجة جودة ظروف العمل المادية تؤثر على قوة الجذب التي تربط الموظف بعمله .

لذلك يمكن تحديد أهم العوامل التي تلعب دوراً في الرضا الوظيفي لدى العاملين فيما يتعلق ببيئة العمل ومنها: تقسيم الواجبات على أساس الخبرة ومراعاة المكافآت والعقوبات من دون تمييز بين العاملين، والمساءلة والمتابعة المستمرة من خلال الرئيس التنفيذي، وجود علاقة قوية بين الرئيس والعاملين على أساس المشاعر الإنسانية وفهم مشاكلهم لبناء المزيد من الثقة بينهم.

٤. أهمية الرضا الوظيفي

من الواضح إن الرضا المرتفع للعاملين غالباً ما يزيد الإنتاجية ويخفض نسبة الغياب ويرفع معنويات العاملين، فالموظفون الذين يستمتعون بالرضا الوظيفي ينعمون بصحة بدنية ونفسية سليمة. كما إنهم يتعلمون الواجبات الجديدة بسرعة إلى جانب ذلك فإن نسبة الحوادث والتظلمات تقل وتشيع بينهم روح التكامل الاجتماعي مثل مساعدة زملائهم والتعاون فيما بينهم. في حين إن شعور السخط والاستياء يتطور في السلوك العام ومن بعض دلالاته عدم التعاون إذ يطلب بذل المزيد من الجهود والتردد في التطوع بالأعمال الإضافية والوصول المتأخر إلى العمل أو المغادرة باكراً وتعطيل العمل دون ذكر الأسباب والإهمال الناتج عن عدم الامتثال للإرشادات والأوامر (اللوزي، ١٩٩٩: ١١٧). لذلك فإن الرضا الوظيفي هو قضية مهمة للغاية في جميع أماكن العمل لأنه عامل لراحة العامل من ناحية وكذلك نجاح وتطوير مكان العمل الذي يعمل فيه العاملين. إذن تتمثل أهمية الرضا الوظيفي في النقاط الآتية (الزبدان، ٢٠١٤: ٣٦):

- ١- التقليل من الضغوط المتراكمة على الفرد نتيجة للزيادة في تعقيدات الحياة
- ٢- أظهر أهمية الرضا الوظيفي العلاقة الوثيقة بين الإنتاج والعمل، كلما كان الرضا والقناعة بالعمل موجودة كلما أدى ذلك إلى زيادة الكفاية الإنتاجية.
- ٣- ارتفاع درجة الرضا الوظيفي تعطي انخفاض في نسبة غياب الموظفين في المؤسسة.
- ٤- أن العاملين الذين يشعرون برضا كبير في عملهم يتعرضون بنسبة قليلة جداً للحوادث الذي تنتج عن العمل.
- ٥- الدراسات السابقة:

دراسة عبدالرحمن و مجيد (٢٠١٢) وهي بعنوان "بيئة العمل المادية وأثرها في تحسين أداء العاملين دراسة استطلاعية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية" وهي تهدف الى قياس مدى اسعمال الشركة المبحوثة لقواعد الهندسة البشرية فيما يخص بيئة العمل المادية للوصول الى الاستعمال الفاعل والأمن لأداء العاملين. وتوصلت الى وجود ارتباط وتأثير معنوي لبيئة العمل المادية على تحسين أداء العاملين من خلال تطبيق لقواعد الهندسة البشرية ضمن المواصفات القياسية الدولية (عبدالرحمن و مجيد، ٢٠١٢: ١٨٤، ١٨٥).

أما دراسة العبيدي (٢٠١٣) وهي بعنوان "دور بيئة العمل في تعزيز الرضا الوظيفي دراسة تطبيقية في معمل بغداد للغازات" يهدف هذا البحث إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى العاملين في مصنع بغداد للغازات وماهي العوامل التي تؤثر على هذا الرضا سلبا أو إيجابا من خلال فرضيتين رئيسيتين حول علاقة الارتباط والتأثير بين هذه العوامل والرضا الوظيفي للعاملين . ويضم مجتمع البحث العاملين في المصنع إذ اختيرت عينة منهم بلغ أفرادها (٦٥) فرداً. وأظهرت النتائج إن هناك رضا وظيفي الى حد ما لدى العاملين بالمصنع محل البحث (العبيدي، ٢٠١٢: ١٨٤، ١٨٥).

وتضمنت دراسة الخضر (٢٠١٦) عن "العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للعاملين بإدارة المرافق الجامعية بجامعة قطر" تهدف هذه الدراسة الى التعرف على العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي لدى العاملين بإدارة المرافق الجامعية بجامعة قطر والتعرف على العوامل الاكثر تأثيراً في تحديد مستويات الرضا الوظيفي. وأظهرت النتائج أن العوامل الاجتماعية دور كبير في ارتفاع نسبة الرضا الوظيفي لدى العاملين بإدارة المرافق الجامعية وكذلك العوامل التنظيمية مثل اسلوب الاشراف والرقابة الذاتية (الخضر، ٢٠١٦: ٧، ١٥).

وتضمنت دراسة عكر (٢٠٢٠) عن " أهمية بيئة العمل في تحقيق الأبداع الوظيفي " تهدف هذه الدراسة الى التعرف على أهمية بيئة العمل بالنسبة للموظفين والعاملين داخل المؤسسة الوظيفية وعلى زيادة وتطوير الابداع الوظيفي في العمل. المؤسسات والمنظمات لها التأثير الاكبر على مستوى ابتكار وابداع الموظفين والعاملين اذا كانت بيئة العمل مبنية على الجمود والقيود فإن العاملين سوف يتهربون من الوظيفة في أي وقت سمح لهم بذلك، على خلاف اذا كانت بيئة مرحة ومتجددة لا تتسم بالروتين الممل فإنها سوف تسهم في جعلهم يبتكرون ويبدعون (عكر، ٢٠٢٠: ٢٥، ٣٣).

أما دراسة أحمد (٢٠٢١) وهي بعنوان " تأثير أدوات العمل وبيئة العمل المادية على درجة الرضا الوظيفي لدى عينة من العاملين في المؤسسات الحكومية في محافظتي القاهرة والحيزة" وهي تهدف الى معرفة تأثير أدوات العمل (مثل: الأدوات الكتابية والهاتف والفاكس والتصوير والحاسب الآلي والإنترنت...) على درجة الرضا الوظيفي للعاملين في المؤسسات

الحكومية. وتوصلت الى ان علاقة طردية إيجابية دالة إحصائياً بين خصائص أدوات العمل ودرجة الرضا الوظيفي لدى العاملين في المؤسسات الحكومية (أحمد، ٢٠٢١: ٤٨، ٣٧).

٦. الفصل الثاني/ طرق وإجراءات البحث

المبحث الاول: الخطوات الميدانية للبحث

١.١. منهجية البحث Research Methodology

يختار الباحث العلمي منهجية البحث العلمي من أجل الحصول على المعلومات الدقيقة من العديد من المصادر والمراجع التي لها صلة بموضوع البحث العلمي الذي يتناوله الباحث. لذا يمكن القول، إن منهجية البحث العلمي توسع مدارك الباحث في التنبؤ حول ما سيحدث في المستقبل فيما يتعلق بمشكلة البحث العلمي وذلك بناءً على المعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر مختلفة ونتيجة خبرته في مشكلة البحث (عمار، ٢٠١٩: ٩).

٢.١ المنهج الوصفي Descriptive method

طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها (المحمودي، ٢٠١٩: ٤٦).

٣.١ منهج المسح الاجتماعي Social Survey Method

يعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي و التعمق في هذا الماضي، كما انها تدرس الظواهر كما هي من دون تدخل الباحث فيها و التأثير على مجرياتها. وفي المسح الاجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الاستبيان والمقابلات المقننة أكثر الأساليب استعمالاً في تنفيذ المسوح الاجتماعية، ويتمثل الغرض الرئيس من اجراء المسح في إنتاج بيانات تشكل أساساً للتعميم حول مجتمع المسح أو الجماعات المستهدفة (الزيباري، ٢٠١١: ٦٧-٦٨). في هذه الدراسة استخدمت منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة لغرض جمع المعلومات اللازمة حول العاملين الذين يعملون في بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية على وفق اهداف البحث.

٤.١ مجتمع البحث: يشمل مجتمع هذه الدراسة كلاً من ماجدى مول و فاملي مول في مدينة السليمانية.

٥.١ عينة البحث: عينة هذه الدراسة وهي عينة غير احتمالية مقصودة، لأن الباحث يرى أن هذه العينة تحقق أهداف الدراسة، لذلك عمد الباحث الى توظيف عدد من عاملي بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية لمعرفة دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي.

٦.١ أدوات جمع البيانات

الاستبيان: الاستبيان الاحصائي عبارة عن صحيفة أو كشف يتضمن عدداً من الأسئلة تتصل باستطلاع الرأي أو بخصائص أية ظاهرة متعلقة بنشاط اقتصادي أو اجتماعي أو فني أو ثقافي. ومن مجموع الاجابات عن الاسئلة نحصل على المعطيات الاحصائية التي نحن بصدد جمعها (البلداوي، ٢٠٠٧: ٢٢). في صياغة المقياس لقد استفادت الباحثة دراسة بشرى عبدالعزيز العبيدي بعنوان "دور بيئة العمل في تعزيز الرضا الوظيفي - دراسة تطبيقية في معمل بغداد للغازات".

٧.١ مجالات البحث

أ- المجال المكاني: يغطي نطاق هذه الدراسة بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية وشملت (ماجدي مول و فاملي مول).

ب- المجال البشري: عاملي كل من ماجدي مول و فاملي مول.

ج- المجال الزمني: هي المدة التي أجريت فيها الدراسة من ٢٠٢٢/١٢/١ الى ٢٠٢٣/١/٥

٨.١ أدوات إحصائية: استخدمت الباحثة برنامج SPSS الإحصائية والاستعانة بالأساليب الاحصائية.

المبحث الثاني: نتائج البحث الميداني

١- الجنس

جدول (١) يوضح توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات
ذكر	50
انثى	50
المجموع	100

الجدول اعلاه يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس، وكما يظهر بأن نسبة الذكور يساوي نسبة الاناث و يساوي (50) بما أن عينة الدراسة مقصودة، فإن عدد الوحدات متساو بشكل مقصود من حيث الجنس.

٢- العمر

جدول (٢) يوضح توزيع العينة حسب العمر

التكرارات	العمر
16	اقل من ٢٠ سنوات
35	20-25
33	26-31
10	32-37
6	38-43
100	المجموع

الجدول اعلاه يوضح توزيع عينة الدراسة حسب العمر، وكما يظهر في الجدول بان أكبر نسبة يساوي ((35% للفئة العمرية (20-25) في حين اقل نسبة يساوي (6%) للفئة العمرية (38-43)، ومن الواضح أيضًا أن عاملي مراكز التسوق مختلفون من حيث العم، لذلك حاولنا أخذ العينة من جميع الأعمار المختلفة لتعكس رأي الجميع، كما تبين تتراوح الأعمار من ١٦ سنة كحد أدنى إلى ٤٣ سنة كحد أقصى.

٣- المؤهل العلمي

جدول (٣) يوضح توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

التكرارات	المؤهل العلمي
36	مرحلة الاساس
41	الاعدادية
23	بكالوريوس
0	التعليم العالي
100	المجموع

الجدول اعلاه يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي، وكما يظهر في الجدول بان اكبر نسبة يساوي ((41% (الاعدادية) في حين اقل نسبة يساوي (٠%) (التعليم العالي). تعد معرفة مستوى مؤهلات عاملي مراكز التسوق متغيرًا مهمًا في هذه الدراسة لأنها تعكس فهمهم لموضوع الدراسة ومستوى تفكيرهم وثقافتهم.

٤ - سنوات العمل

جدول (٤) يوضح توزيع العينة حسب سنوات العمل

التكرارات	سنوات العمل
48	أقل من ٥
39	5—10
13	أكثر من ١٠
100	المجموع

الجدول اعلاه يوضح توزيع عينة الدراسة حسب سنوات العمل، وكما يظهر في الجدول بان اكبر نسبة يساوي (48%) (أقل من ٥ سنوات) في حين اقل نسبة يساوي ((13% (أكثر من 10) سنوات. كما تبين أن عينة الدراسة تختلف من حيث سنوات الخدمة، تكمن أهمية هذا في حقيقة أنه كلما زادت خدمة العمل عند العاملين زاد وعيهم بالرضا الوظيفي.

الصدق والثبات / الصدق الداخلي

حساب الاتساق الداخلي للاستبانة: وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الإستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه. فاذا كان معامل الارتباط قوى ومعنوي احصائياً دل على صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

جدول (٥) معاملات الارتباط بين كل فقرة و الدرجة الكلية

القيمة الاحتمالية	معامل الارتباط بيرسون	الفقرة	القيمة الاحتمالية	معامل الارتباط بيرسون	الفقرة
0.013	0.394	الفقرة ٢٢	0.022	0.229	الفقرة ١
0.014	0.368	الفقرة ٢٣	0.018	0.371	الفقرة ٢
0.015	0.360	الفقرة ٢٤	0.001	0.318	الفقرة ٣
0.033	0.338	الفقرة ٢٥	0.000	0.635	الفقرة ٤
0.001	0.342	الفقرة ٢٦	0.017	0.239	الفقرة ٥
0.000	0.644	الفقرة ٢٧	0.001	0.325	الفقرة ٦
0.011	0.288	الفقرة ٢٨	0.011	0.296	الفقرة ٧
0.000	0.365	الفقرة ٢٩	0.025	0.364	الفقرة ٨
0.019	0.306	الفقرة ٣٠	0.032	0.214	الفقرة ٩
0.026	0.254	الفقرة ٣١	0.035	0.337	الفقرة ١٠
0.016	0.241	الفقرة ٣٢	0.000	0.387	الفقرة ١١

0.000	0.334	الفقرة ٣٣	0.002	0.305	الفقرة ١٢
0.036	0.320	الفقرة ٣٤	0.012	0.249	الفقرة ١٣
0.025	0.355	الفقرة ٣٥	0.000	0.505	الفقرة ١٤
0.018	0.236	الفقرة ٣٦	0.018	0.237	الفقرة ١٥
0.019	0.395	الفقرة ٣٧	0.014	0.355	الفقرة ١٦
0.048	0.274	الفقرة ٣٨	0.024	0.226	الفقرة ١٧
0.013	0.247	الفقرة ٣٩	0.016	0.349	الفقرة ١٨
0.021	0.231	الفقرة ٤٠	0.102	0.364	الفقرة ١٩
0.008	0.266	الفقرة ٤١	0.038	0.308	الفقرة ٢٠
0.017	0.311	الفقرة ٤٢	0.036	0.388	الفقرة ٢١

الجدول اعلاه عبارة عن معامل ارتباط بيرسون بين جميع الفقرات و الدرجة الكلية للمقياس، بما ان جميع قيم المعاملات معنوية (لان جميع القيم الاحتمالية اقل من ٠.٠٥) دل ذلك على صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.
معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية

$$r_{SB} = \frac{2 \times r}{1+r}$$

معامل ارتباط سبيرمان براون

يتم تقسيم أسئلة الاختبار (الاستبان) الى نصفين، النصف الاول يكون الاسئلة الفردية و النصف الثاني يكون الاسئلة الزوجية.

عدد الفقرات	تصحيح المعامل بمعادلة سبيرمان - براون	معامل الارتباط قبل التصحيح
42	0.913	0.883

معامل ثبات باستخدام طريق الفاكرونباخ

جدول (٦) يوضح معامل الثبات الفاكرونباخ

الثبات		
المستوى	معامل الثبات الفاكرونباخ	عدد الفقرات
جيد	0.82	42

الجدول اعلاه عبارة عن معامل الثبات (الفاكرونباخ) لكل الفقرات مع (الاستبانة) ويساوي (٠.٧٥) و هذا يدل على ان الاستبان تتمتع بدرجة جيدة (اي مقبولة) من الثبات، وذلك يمكن للباحث ان يستعملها في الدراسة.

مستوى الرضا الوظيفي للعاملين

جدول (٧) مستوى الرضا الوظيفي للعاملين حسب ترتيب الفقرات تنازلياً

الفقرة	أبداً	نادراً	الى حد ما	غالباً	دائماً	الوسط الحسابي	مستوى الرضا %	مستوى الرضا
الفقرة ١٦	0	0	0	46	54	4.54	100%	ممتاز
الفقرة ١٨	0	0	0	38	62	4.62	100%	ممتاز
الفقرة ٢٨	0	0	0	33	67	4.67	100%	ممتاز
الفقرة ٣٥	0	0	0	31	69	4.69	100%	ممتاز
الفقرة ٢٣	0	0	1	24	75	4.74	99%	ممتاز
الفقرة ٢٢	0	0	2	26	72	4.7	98%	ممتاز
الفقرة ٢١	0	0	3	50	47	4.44	97%	ممتاز
الفقرة ١٥	0	0	5	37	58	4.53	95%	ممتاز
الفقرة ٢٥	0	0	5	40	55	4.5	95%	ممتاز
الفقرة ٣	0	0	7	45	48	4.41	93%	ممتاز
الفقرة ٦	0	0	8	40	52	4.44	92%	ممتاز
الفقرة ٢٦	0	0	8	52	40	4.32	92%	ممتاز
الفقرة ٣١	0	0	9	49	42	4.33	91%	ممتاز
الفقرة ٢	0	0	10	34	56	4.46	90%	ممتاز
الفقرة ١٣	0	0	10	36	54	4.44	90%	ممتاز
الفقرة ٥	0	0	11	39	50	4.39	89%	جيد جداً
الفقرة ٢٤	0	0	11	33	56	4.45	89%	جيد جداً
الفقرة ٤٢	0	0	12	40	48	4.36	88%	جيد جداً
الفقرة ١٧	0	0	14	42	44	4.3	86%	جيد جداً
الفقرة ١٩	0	0	14	42	44	4.3	86%	جيد جداً
الفقرة ٢٠	0	0	14	38	48	4.34	86%	جيد جداً
الفقرة ٤٠	0	0	16	35	49	4.33	84%	جيد جداً
الفقرة ٤١	0	0	17	34	49	4.32	83%	جيد جداً
الفقرة ٣٦	0	0	18	44	38	4.2	82%	جيد جداً
الفقرة ١	0	2	17	40	41	4.2	81%	جيد جداً
الفقرة ٣٧	0	4	15	42	39	4.16	81%	جيد جداً
الفقرة ١٤	0	0	20	40	40	4.2	80%	جيد جداً

الفقرة ٢٧	0	0	20	40	40	4.2	80%	جيد جداً
الفقرة ٤	0	4	17	37	42	4.17	79%	جيد
الفقرة ٨	0	10	12	46	32	4	78%	جيد
الفقرة ٩	5	5	13	43	34	3.96	77%	جيد
الفقرة ٣٣	0	0	26	42	32	4.06	74%	جيد
الفقرة ٣٨	0	11	15	29	45	4.08	74%	جيد
الفقرة ٣٤	0	0	28	36	36	4.08	72%	جيد
الفقرة ١١	0	10	25	44	21	3.76	65%	متوسط
الفقرة ١٢	0	3	33	43	21	3.82	64%	متوسط
الفقرة ٣٩	4	4	28	38	26	3.78	64%	متوسط
الفقرة ٧	6	13	20	44	17	3.53	61%	متوسط
الفقرة ٣٢	0	1	47	44	8	3.59	52%	متوسط
الفقرة ١٠	8	26	21	33	12	3.15	45%	ضعيف
الفقرة ٢٩	0	60	28	8	4	2.56	12%	ضعيف
الفقرة ٣٠	0	48	41	10	1	2.64	11%	ضعيف
الرضا الكلي %								جيد

حساب رضا العاملين

لحساب ذلك، تُدرج فقط الاستجابات لعدد ٤ "راضٍ" و ٥ "راضٍ جداً" في الحساب، حيث ثبت أن استخدام أعلى قيمتين في الاستبيانات هو أكثر المؤشرات دقة للاحتفاظ بالعملاء.

أبداً	نادراً	الى حد ما	غالباً	دائماً
1.00-1.80	1.81-2.60	2.61-3.40	3.41-4.20	4.21-5

جدول (٨)

التباين الكلي

Rotation Sums of Squared Loadings			Extraction Sums of Squared Loadings			Initial Eigenvalues			Component
Cumulative %	% of Variance	Total	Cumulative %	% of Variance	Total	Cumulative %	% of Variance	Total	
8.885	8.885	3.732	12.574	12.574	5.281	12.574	12.574	5.281	1
17.182	8.298	3.485	24.579	12.005	5.042	24.579	12.005	5.042	2
25.409	8.227	3.455	34.230	9.651	4.053	34.230	9.651	4.053	3
33.570	8.161	3.428	42.859	8.629	3.624	42.859	8.629	3.624	4
41.503	7.932	3.332	50.362	7.503	3.151	50.362	7.503	3.151	5
48.012	6.509	2.734	56.552	6.190	2.600	56.552	6.190	2.600	6
53.511	5.499	2.310	61.713	5.161	2.167	61.713	5.161	2.167	7
58.968	5.457	2.292	66.202	4.489	1.886	66.202	4.489	1.886	8
64.233	5.265	2.211	70.140	3.938	1.654	70.140	3.938	1.654	9
68.856	4.623	1.942	73.554	3.415	1.434	73.554	3.415	1.434	10
73.468	4.611	1.937	76.577	3.022	1.269	76.577	3.022	1.269	11
77.960	4.492	1.887	79.542	2.965	1.245	79.542	2.965	1.245	12
82.111	4.152	1.744	82.111	2.570	1.079	82.111	2.570	1.079	13
						84.181	2.070	0.869	14

						86.025	1.844	0.775	15
						87.525	1.500	0.630	16
						88.754	1.229	0.516	17
						89.901	1.147	0.482	18
						91.000	1.099	0.461	19
						91.904	0.904	0.380	20
						92.726	0.822	0.345	21
						93.483	0.757	0.318	22
						94.139	0.656	0.275	23
						94.757	0.618	0.260	24
						95.343	0.586	0.246	25
						95.863	0.520	0.219	26
						96.320	0.457	0.192	27
						96.756	0.436	0.183	28
						97.178	0.422	0.177	29
						97.552	0.375	0.157	30
						97.911	0.359	0.151	31
						98.216	0.305	0.128	32

						98.504	0.287	0.121	33
						98.756	0.253	0.106	34
						98.981	0.225	0.095	35
						99.187	0.206	0.086	36
						99.379	0.192	0.080	37
						99.544	0.165	0.069	38
						99.708	0.165	0.069	39
						99.843	0.134	0.056	40
						99.935	0.093	0.039	41
						100.000	0.065	0.027	42

من خلال مصفوفة تشبعات العوامل المبينة في جدول (٨) ومقدار الأهمية النسبية لكل عامل يتضح لنا ما يلي:

العامل الأول: هذا العامل هو الأكثر أهمية في الرضا الوظيفي، فنجد ان الأهمية النسبية له من مجمل تأثير العوامل هي (٨.٨٨٥%) ويضم هذا العامل فقرات (٤,٣٠,٤٠,٩,١٨) بتشبعات (٠.٨٦٧, ٠.٨٠٧, ٠.٧٩١, ٠.٨٣٩, ٠.٨٦٧) على التوالي، ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل حرية العاملين في اتخاذ الرأي في العمل.

العامل الثاني: يساهم هذا العامل بنسبة (٨.٢٩٨%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل اربعة فقرات، (٥,٤١,٢٠,١٣) بتشبعات (٠.٨٤٤, ٠.٨٢٤, ٠.٨٣٩, ٠.٧٦١) على التوالي. ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل شعور المتعة عند العاملين في تنفيذ الأعمال. العامل الثالث: يساهم هذا العامل بنسبة (٨.٢٢٧%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل ستة فقرات، (٢٤,٢٩,٣٩,٣٢,٢٣,١٦) بتشبعات (0.738, 0.741, 0.843, 0.676, 0.808, 0.820) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل شعور العاملين بالفخر في امكانيات بيئة عمل المادية.

العامل الرابع: يساهم هذا العامل بنسبة (٨.١٦١%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل اربعة فقرات (١٠,١,٣٤,١٩) بتشبعات (٠.٨١٢, ٠.٨٥٣, ٠.٨٣٨, ٠.٨٣٧) على التوالي، ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل اعلام رئيس العمل للعاملين بالمستجدات في مجال العمل.

العامل الخامس: يساهم هذا العامل بنسبة (٧.٩٣٢%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل سبعة فقرات (٣٨,١٧,١١,١٢,١٤,٢٦,٣٣) بتشبعات (٠.٨٤٨, ٠.٨٩٥, ٠.٨٣٩, ٠.٨٦٥, ٠.٨٣٥, ٠.٨٣٠, ٠.٩١٨) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل وجود تبادل الآراء والمقترحات بين العاملين ورئيس العمل.

العامل السادس: يساهم هذا العامل بنسبة (٦.٥٠٩%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل اربعة فقرات (٢٨,٢٧,٧,٣٧) بتشبعات (0.865, 0.854, 0.770, ٠.٧٩٦) على التوالي، ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل شعور المتعة عند العاملين في المهنة. العامل السابع: يساهم هذا العامل بنسبة (٥.٤٩٩%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل فقرتان (٢١,٢٥) بتشبعات (0.818, 0.789) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل مكافأة الإدارة للعاملين تجاه عملهم.

العامل الثامن: يساهم هذا العامل بنسبة (٥.٤٥٧%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل فقرتان (٣٦,٦) بتشبعات (٠.٧٦١, ٠.٨٠٢) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل مراعاة رئيس العمل المرؤوسين عند توزيع المسؤوليات.

العامل التاسع: يساهم هذا العامل بنسبة (٥.٢٦٥%) من مجمل العوامل، ويضم هذا العامل فقرتان (٤٢,٣) بتشبعات (٠.٨٠٤, ٠.٨٢١) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل فرصة مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل.

العامل العاشر: يساهم هذا العامل بنسبة (٤.٦٢٣%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل فقرة واحدة (١٥) بتشبعات (٠.٨٥١) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل تمتع العاملين بالاستقلالية في اداء الاعمال من دون ضغوطات.

العامل أحد عشر: يساهم هذا العامل بنسبة (٤.٦١١%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل ثلاثة فقرات (٣١,٨,٢) بتشبعات (٠.٨٣٣, ٠.٨٢٩, ٠.٨٩٠) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل وجود خبرة عالية من جانب رئيس العمل في مجال عمله.

العامل اثني عشر: يساهم هذا العامل بنسبة (٤.٤٩٢%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل فقرة واحدة (٣٥) بتشبعات (٠.٧٥٧) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل شعور العاملين بالمسؤولية تجاه مركز التسوق التي يعمل فيهم.

العامل ثلاثة عشر: يساهم هذا العامل بنسبة (٤.١٥٢%) من مجمل العوامل ويضم هذا العامل فقرة واحدة (٢٢) بتشبعات (٠.٨١٢) على التوالي ويمكن ان نسمي هذا العامل بعامل محاولة احداث التغييرات من جانب مراكز التسوق بغرض التطوير.

جدول (9)

العوامل	اسم العامل	عدد الفقرات	الفقرات	التشبعات
1	حرية العاملين في اتخاذ الرأي في العمل	5	4	0.867
			30	0.807
			40	0.791
			9	0.839
			18	0.867
2	شعور المتعة عند العاملين في تنفيذ الأعمال	4	5	0.761
			41	0.839
			20	0.824
			13	0.844
3	شعور العاملين بالفخر في امكانيات بيئة عمل المادية	6	24	0.738
			29	0.820
			39	0.808
			32	0.676
			23	0.843
			16	0.741

0.812	10	4	اعلام رئيس العمل للعاملين بالمستجدات في مجال العمل	4
0.853	1			
0.838	34			
0.837	19			
0.918	38	7	وجود تبادل الآراء والمقترحات بين العاملين ورئيس العمل	5
0.830	17			
0.835	11			
0.865	12			
0.839	14			
0.895	26			
0.848	33			
0.796	28	4	توفير المتطلبات الخاصة بالسلامة المهنية	6
0.865	27			
0.854	7			
0.770	37			
0.818	21	2	مكافأة الادارة للعاملين تجاه عملهم	7
0.789	25			
0.761	36	2	مراعاة رئيس العمل المرؤوسين عند توزيع المسؤوليات	8
0.802	6			
0.804	42	2	فرصة مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل	9
0.821	3			
0.851	15	1	تمتع العاملين بالاستقلالية في اداء الاعمال دون ضغوطات	10
0.833	31	3	وجود خبرة عالية من جانب رئيس العمل في مجال عمله	11
0.829	8			
0.890	2			
0.757	35	1	شعور العاملين بالمسؤولية تجاه مركز التسوق التي يعمل فيهم	12
0.812	22	1	محاولة احداث التغييرات من جانب مراكز التسوق بغرض التطوير	13

نتائج الدراسة:

- يمكن عرض نتائج الدراسة الميدانية على النحو التالي
- ١- الفقرات (16,18,28,35,23,22,21,15,25,3,6,26,31,2,13) مستوى رضاهم الوظيفي عند العاملين وهو بدرجة ممتاز اي ما بين (٩٠%-١٠٠%).
 - ٢- الفقرات (٥,٢٤,٤٢,١٧,١٩,٢٠,٤٠,٤١,٣٦,١,٣٧,١٤,٢٧) مستوى رضاهم الوظيفي عند العاملين وهو بدرجة جيد جداً اي ما بين (٨٠%-٨٩%).
 - ٣- الفقرات (٤,٨,٩,٣٣,٣٨,٣٤) مستوى رضاهم الوظيفي عند العاملين وهو بدرجة جيد اي ما بين (٧٢%-٧٩%).
 - ٤- الفقرات (١١,١٢,٣٩,٧,٣٢) مستوى رضاهم الوظيفي عند العاملين وهو بدرجة متوسط اي ما بين (٥٢%-٦٥%).
 - ٥- الفقرات (١٠,٢٩,٣٠) مستوى رضاهم الوظيفي عند العاملين وهو بدرجة ضعيف اي ما بين (١١%-٤٥%).

استنتاجات الدراسة:

- ١- حرية العاملين في اتخاذ الرأي في العمل.
- ٢- شعور المتعة عند العاملين في تنفيذ الأعمال.
- ٣- شعور العاملين بالفخر في امكانيات بيئة عمل المادية.
- ٤- اعلام رئيس العمل للعاملين بالمستجدات في مجال العمل.
- ٥- وجود تبادل الآراء والمقترحات بين العاملين ورئيس العمل.
- ٦- توفير المتطلبات الخاصة بالسلامة المهنية.
- ٧- وجود مكافأة الادارة للعاملين تجاه عملهم.
- ٨- مراعاة رئيس العمل المرؤوسين عند توزيع المسؤوليات.
- ٩- فرصة مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل.
- ١٠- تمتع العاملين بالاستقلالية في اداء الاعمال دون ضغوطات.
- ١١- وجود خبرة عالية من جانب رئيس العمل في مجال عمله.
- ١٢- شعور العاملين بالمسؤولية تجاه مركز التسوق التي يعمل فيهم.
- ١٣- محاولة احداث التغييرات من جانب مراكز التسوق بغرض التطوير.

التوصيات:

- ١- إجراء المزيد من الأبحاث من خلال باحثي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لمعرفة دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين.

٢- على منظمات العمل تزويد العاملين بالدورات المهنية الخاصة بعملهم بالتعاون مع وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية.

٣- تنظيم أكثر للمورد البشري في مراكز التسوق من خلال الحكومة مع مراعاة الفوارق الشخصية والثقافية والاجتماعية فيما بينهم.

المقترحات:

١- على مراكز التسوق اتخاذ بعض اجراءات مثلاً توفير خطوط لنقل العاملين من المنزل الى موقع العمل.

٢- احترام العمال وعدم الاستهانة بموقفهم الوظيفي من جهة مراكز التسوق.

٣- يجب أن يكون هناك مجال للابتكار في عمل الموظفين من قبل ادارة مراكز التسوق حتى لا يشعروا بالملل من عملهم.

٤- يجب على المدير دائماً مراعاة الظروف الخاصة للعاملين ومساعدتهم في حل مشكلاتهم.

المصادر

١. الشрман، منيرة و جعافرة، صفا(٢٠١٤)، درجة الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة مؤنه وعلاقته بمستوى أدائهم الوظيفي، مجلد ٢٠، مجلة المنارة للبحوث، الأردن.
٢. الأسود، صادق(١٩٩٠)، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد.
٣. ال عبدال، أعياد عبدالرضا(٢٠٠٦)، دور مصر في النظام الشرق أوسطي وأفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد.
٤. بدوي، أحمد زكي(١٩٩٣)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
٥. غيث، محمد عاطف(١٩٩٧)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٦. "Work Environment" www.businessdictionary.com, Retrieved 16-4-2018.

Edited

٧. عكر، منى خالد(٢٠٢٠)، أهمية بيئة العمل في تحقيق الأبداع الوظيفي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، (2018, www.businessdictionary.com).
٨. الدهان، أميمة(١٩٩٢)، نظريات منظمة الأعمال، مطبعة الصفدي، عمان.
٩. أحمد، عبد الناصر محمد سيد(٢٠٢١)، تأثير أدوات العمل وبيئة العمل المادية على درجة الرضا الوظيفي لدى عينة من العاملين في المؤسسات الحكومية في محافظتي القاهرة والجيزة، المجلة العربية للإدارة، المجلد ٤٤، مصر.
١٠. الفيومي، أحمد محمد(١٩١٢)، قاموس اللغة كتاب المصباح المنير، الجزء الثاني، المطبعة الاميرية، مصر.
١١. بن الحاج، علي بن هادية الجبلاني(١٩٩١)، القاموس الجديد للطلاب: معجم عربي مدرسي ألبائبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
١٢. لطفي، طلعت ابراهيم(١٩٩٣)، علم اجتماع التنظيم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

١٣. عمر، عصام عبداللطيف (٢٠١٥)، الرضا الوظيفي ومهارة ادارة ضغوط العمل، الطبعة الاولى، نيو لينك للنشر والتدريب القاهرة.
١٤. شوايش، مصطفى (١٩٩٦)، ادارة الموارد البشري، الطبعة الاولى، دار الشروق، عمان.
١٥. الفويجري، محمد ابراهيم (١٩٨٨)، المواقف الوظيفية والرضا الوظيفي للعاملين من السعوديين وغير السعوديين في الشركات متعددة الجنسية، دراسة ميدانية، المجلة العربية للإدارة، العدد ٨، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان.
١٦. عوض، عباس (١٩٧٦)، دراسات في علم النفس الصناعي والمهني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.
١٧. المنصور، كاسر (٢٠٠٨)، الرضا عن العمل، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.
١٨. اللوزي، موسى (١٩٩٩)، التطور التنظيمي: أساسيات ومفاهيم حديثة، ط ١، دار وائل للنشر، الأردن.
١٩. الزيدان، خالد بن زيدان (٢٠١٤)، الرضا الوظيفي وعلاقته بفاعلية الذات لدى معلمي التربية الخاصة بمراحل التعليم بمنطقة حائل (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
٢٠. عبدالرحمن، فؤاد يوسف و سمية، عباس مجيد (٢٠١٢)، بيئة العمل المادية وأثرها في تحسين أداء العاملين دراسة استطلاعية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، مجلة الادارة والاقتصاد، السنة الخامسة والثلاثون، العدد واحد وتسعون، العراق.
٢١. العبيدي، بشرى عبدالعزيز (٢٠١٣)، دور بيئة العمل في تعزيز الرضا الوظيفي - دراسة تطبيقية في معمل بغداد للغازات، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد السادس والثلاثون، العراق.
٢٢. الخضر، أيمن يسن فضل المولى (٢٠١٦)، العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للعاملين بإدارة المرافق الجامعية بجامعة قطر، جامعة الجزيرة، كلية الاقتصاد والتنمية الريفية، قسم إدارة الأعمال، السودان.
٢٣. عكر، منى خالد (٢٠٢٠)، أهمية بيئة العمل في تحقيق الأبداع الوظيفي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الاول، العدد الحادي عشر، لبنان.
٢٤. أحمد، عبدالناصر محمد سيد (٢٠٢١)، تأثير أدوات العمل وبيئة العمل المادية على درجة الرضا الوظيفي لدى عينة من العاملين في المؤسسات الحكومية في محافظتي القاهرة والجيزة، المجلة العربية للإدارة، مجلد ٤، مصر.
٢٥. عمار، بوحوش (٢٠١٩)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين.
٢٦. المحمودي، محمد سرحان علي (٢٠١٩)، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، دار الكتب، اليمن.
٢٧. الزيباري، طاهر حسو (٢٠١١)، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، الطبعة الاولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
٢٨. البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد (٢٠٠٧)، أساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان



جامعة السليمانية
كلية العلوم الانسانية
قسم علم الاجتماع

ملحق (١)

استمارة جمع المعلومات

دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين
دراسة ميدانية لعينة من عمالي بعض مراكز التسوق في مدينة السليمانية

عزيزي العامل/ عزيزتي العاملة

تقوم الباحث بإجراء بحث علمي بعنوان (دور بيئة العمل في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين). تم إعداد مقياس ليكرت لهذا الغرض، نرجو الإجابة على الأسئلة بأمانة وموضوعية لخدمة العلم وتحقيق أهداف البحث.

ملاحظة: عدم كتابة الاسم رجاءاً.

مع التحية

- ١- الجنس: ذكر () انثى ()
- ٢-العمر: أقل من ٢٠ () ٢٠-٢٥ () ٢٦-٣١ () ٣٢-٣٧ () ٣٨-
- ٣ () فأكثر من ٤٤ سنة () .
- ٣- المؤهل العلمي: مرحلة الأساس () الاعدادية () بكالوريوس () التعليم العالي ()
- ٤- سنوات العمل: أقل من ٥ سنوات () ٥-١٠ سنوات () ١١-١٥ سنوات () ١٦-
- ٢٠ سنوات ()

ت	الفقرات	دائماً	غالباً	الى حد ما	نادراً	أبداً
1	يسعى رئيسي بصورة مستمرة لإعلامي بالمستجدات في مجال العمل.					
2	يتمتع رئيسي بخبرة عالية في مجال العمل.					
3	يمنحني رئيسي فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل.					
4	اجد تجاوبا من رئيسي عندما اقدم له اقتراحا في مجال العمل.					
5	يفوضني رئيسي بعضا من الصلاحيات في كثير من الأحيان.					
6	يراعي رئيسي قدرات المرؤوسين عند توزيع المسؤوليات.					
7	ينفذ رئيسي اللوائح التنظيمية بمرونة كافية دائماً.					
8	يشجع رئيسي العاملين على المشاركة الجماعية لتوفير جو ودي بينهم.					
9	يكون هناك تعاون وانسجام بين مجموعة العمل.					
10	تتفق طبيعة عملي مع تخصصي.					
11	تسمح طبيعة عملي بالتجديد والابتكار.					
12	يكون هناك وضوح في المسؤولية المناطة بي تسهل علي انجاز العمل.					
13	اشعر بالمتعة في تنفيذ العمل .					
14	يتلاءم طبيعة عملي مع قدراتي الشخصية.					
15	اتمتع بالاستقلالية في اداء عملي دون ضغوطات.					

				16	توجد تقنيات معلومات متطورة تساعد في انجاز العمل.
				17	هناك قواعد بيانات ونظم معلومات تتناسب مع نوعية العمل.
				18	يتمتع العامل بحرية في إبداء رأيه بالعمل.
				19	تكون هناك لقاءات دورية بين المديرين والعاملين لتبادل وجهات النظر حول العمل.
				20	تكون هناك حالة عدالة وموضوعية في تقييم الاداء السنوي للعامل.
				21	يتم مكافأة الإدارة للعامل المجد في عمله.
				22	تسعى مراكز التسوق دائما إلى إحداث التغييرات في سياستها وفقاً للمستجدات في مجال العمل بهدف تطويرها.
				23	الشعور بالفخر كلما تأملت إمكانيات بيئة عملي المادية.
				24	الخدمات الصحية جيدة في مكان العمل .
				25	مكان مخصص للصلاة.
				26	مكان مخصص لاستراحة العاملين.
				27	المتطلبات الخاصة بالسلامة المهنية متوفرة.
				28	تتوفر المتطلبات الخاصة بأمن العاملين.
				29	تتوفر خطوط لنقل الموظفين من المنزل الى موقع العمل.
				30	لقد حصولي على مكانة اجتماعية بسبب مهنتي.
				31	الشعور بوجود العدالة في تقييم الاداء الوظيفي.
				32	قرب المسافة بين مكان سكني ومكان

					عملي.
					33 حقق لي عملي رغباتي الشخصية.
					34 تجهيزات مكتبي تساعدني في انجاز عملي بكفاءة.
					35 أشعر بالمسؤولية تجاه مركز التسوق التي اعمل فيه.
					36 أشارك في اتخاذ القرارات خاصة بسياسة العمل.
					37 الأسلوب المتبع في تفاعل رئيسي معي مناسبة .
					38 استعداد رئيسي في العمل للاستماع إلى آرائي ومقترحاتي متعلقة بالعمل.
					39 يتناسب راتبي الشهري مع مؤهلاتي وخبراتي وطبيعة عملي.
					40 يتناسب طريقة احتساب و صرف المكافآت والحوافز مع مؤهلاتي العلمية.
					41 اهتمام الإدارة العليا بحل مشكلاتي المتعلقة بالعمل.
					42 احترامي وتقديري من قبل زملائي في العمل.

Epistemological Remediation's in Enabling Sociological Research Critical Analytical Study

Asst. Prof. Hatem Rashid Ali (Ph.D)

Al-Qadisiyah University / College of Arts / Department of Sociology

hatim.rashid@qu.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3993>

Abstract

The study raised the following questions : What are epistemological perceptions? What are its indicators in the current Iraqi sociological research? And what is the theoretical remediation and what is the methodological remediation in the dissertations and theses approved in the universities of Baghdad and Qadisiyah?. The aim of study was to identify the research problems related to the theoretical and methodological construction of theses and dissertations , so the study selected 25 dissertations and theses during the last five years, until the completion of the current study, in addition to taking into account gender (s/he researchers). The study concluded with a number of research findings, and a set of reflections as alternatives to enable theoretical and methodological construction of sociological research in Iraq.

Keywords: epistemological reasoning, sociological research, theoretical reasoning, methodological reasoning.

الإستدراكات الابستمولوجية في تمكين البحث السوسولوجي

دراسة تحليلية نقدية في الجامعات العراقية

أ.م.د. حاتم راشد علي

جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

(مُلخَصُ البَحْث)

تساءلت الدراسة نحو الآتي: ما الاستدراكات الابستمولوجية؟ ما مؤشراتهما في البحث السوسولوجي العراقي الراهن؟، ما قَادَ نحو أسئلة أكثر تحديداً، ما الاستدراك النظري وما الاستدراك المنهجي في الرسائل والأطاريح المُجازة في جامعات بغداد والقادسية؟ فكان هدف الدراسة التعرف الى الإشكاليات البحثية المتعلقة بالبناء النظري والمنهجي للرسائل والأطروحات والبدائل المُستدركة في ذلك، لذا تطلبت الدراسة اختيار عينة من الرسائل والأطروحات، بواقع (٢٥)، وفقاً لمدة زمنية عند آخر خمس سنوات، لغاية انجاز الدراسة الحالية، الى جانب مراعاة النوع الاجتماعي (باحثات/باحثون). وخُصت الدراسة الى بيان جملة إشكاليات بحثية، ثم استخلاص جملة إستدراكات بمثابة بدائل داخل بنية هذه الاشكاليات، لتمكين البناء النظري والمنهجي في البحث السوسولوجي العراقي.

الكلمات المفتاحية: الاستدراكات الابستمولوجية، البحث السوسولوجي، الاستدراك النظري، الاستدراك المنهجي.

المقدمة

إنَّ الممارسة السوسولوجية في العراق، ذات سبِقٍ تاريخي الى جانب مصر ولبنان، وما سجل في هذا التاريخ هو ثلاثة عناصر وفق مقارنة بيير بورديو عن الحقل العلمي: (الباحثون الوافدون من امريكا واوروبا، والمُنجز البحثي، والمؤسسة)، لكن وتلك هي لحظة الاستدراك في عنوان دراستنا، أنَّ المُنجز البحثي من بين هذه العناصر يتطلَّب مراجعة نقدية على وفق استدراكات ابستمولوجية، تتحرك في داخل بنية البحث السوسولوجي، واختيارنا هنا يتوقَّف عند مستوى الرسائل والأطروحات المُجازة في جامعات بغداد والقادسية.

إنَّ مفهوم الاستدراك الابستمولوجي، تَقْنِيَّةٌ مفاهيمية تعني الرجوع الى بنية النتاج البحثي لاكتشاف مكامن (التطوُّير) للبحث ذاته، وهذا معنى الاستدراك، اما نقد مكامن الخلل عند مستوى صياغة المشكلة والفروض والنظريات والمناهج، فهو معنى الابستمولوجيا التي الى جانب ما ذُكر عنها، دَرَسَ نُقْدِيَّ في المقام الأول، لذا فإن هدف الدراسة بيان هذه الاستدراكات الابستمولوجية (الخلل/التطوُّير)، وهي مُتضمَّنة كذلك في جهود الباحثين والمشرفين الذين بدأوا بالاستدراك حيَّال الاخطاء البحثية. وما نجده من مقاربات سوسولوجية في هذا الشأن، تبدو لنا مقارنة بورديو حول (الانعكاسية النقدية) ما يلائم الاستدراك الابستمولوجي فهي شأن (جواني) داخل المؤسسة يَحْتَرَفُ المشتغلين فيها اسلوب المراجعة الذاتية على وفق أدوات ومناهج البحث ذاته، لذلك هي كما يدعوها ماكس فيبر بـ(حرفة-دعوة)، للإجابة عن اسئلة سوسولوجية حصراً، ولإعادة تطوُّير البناء النظري والمنهجي في الرسائل العلمية، وفق استدراكات المتخصصين أنفسهم، فهي بحق انعكاسية نقدية تتدرج في سوسولوجيا نقد ايجابي.

تستلزم المراجعة التاريخية-الدورية للنتاج البحثي في أقسام علم الاجتماع، مراجعة زمنية محدَّدة، وبناءً على ذلك حُدِّدَت مدة زمنية عند آخر خمس سنوات، تزامناً مع الدراسة الحالية لاختيار عينة مكونة من الرسائل والأطروحات في جامعات بغداد والقادسية بواقع (٢٥)، ثم مساءلتها على وفق مستويين أساسيين من الاستدراكات الابستمولوجية: الاستدراك النظري، والاستدراك المنهجي، وعند هذين المستويين أُشْرِت استدراكات فرعية.

أولاً: الاشكاليَّة البحثية

إنَّ تاريخ البحث السوسولوجي في العراق، يعود بنا الى لحظة تأسيسية مُبَكِّرة، اذا ما توقفنا عند لحظة التأليف الأولى في حقل السوسولوجيا عام (١٩٣٩) بكتاب أصدره عبد الفتاح ابراهيم (مقدمة في الاجتماع)، ثم بعد ذلك، ترجمة كتاب (الكسندر سوروكن) عام (١٩٤٨) بعنوان (المدرستان الاقتصادية والميكانيكية في علم الاجتماع) للدكتور حاتم الكعبي، اما عند مستوى الابحاث المُنجزة في مجال الدراسات العليا فقد بدأت منذ عام

(١٩٧٤) برسالة ماجستير: (تغيّر القيم الاجتماعية واثره على التنظيم الاجتماعي لقرية البو طعمة)، ثم بأطروحة دكتوراه: (الاتجاه الاجتماعي عند الجاحظ) عام (١٩٩٠).

ورغم إنّ هذه البدايات التاريخية ضرورة في فهم حقل علم الاجتماع في العراق، إلا أنّ متابعة التدفق الزمني-الرقمي لتطوّرات هذا الحقل، تلزنا البدء من عدة مراحل بحثية، واحداها محور دراستنا الحالية، وهي الاستدراكات (الاطّاء/البدايل) التي وقعنا فيها عند مستوى صياغة المشكلة والنظريات والفروض والمناهج، ثم مساءلة هذه الاطّاء ابستمولوجيا، أي نقدها في سياق البنية الداخلية للبحث السوسولوجي لاستنتاج بدائلها، والتي نحن بصدد تحديدها في إطار الرسائل والاطاريج المُجازة في أقسام علم الاجتماع، ليكون السؤال العام حيّالها بالطريقة الآتية: ما مدى صلاحية ما نقوم به من اجراءات نظرية ومنهجية في البحث السوسولوجي الراهن؟ ومن هذا السؤال العام ثمة أسئلة فرعية أساسية:

- ما الاستدراكات الابستمولوجية النظرية في الرسائل والاطروحات المُجازة؟

- ما الاستدراكات الابستمولوجية المنهجية في الرسائل والاطروحات المُجازة؟

ثانياً: المفاهيم الرئيسية

١. مفهوم الإستدراك (Rectification)

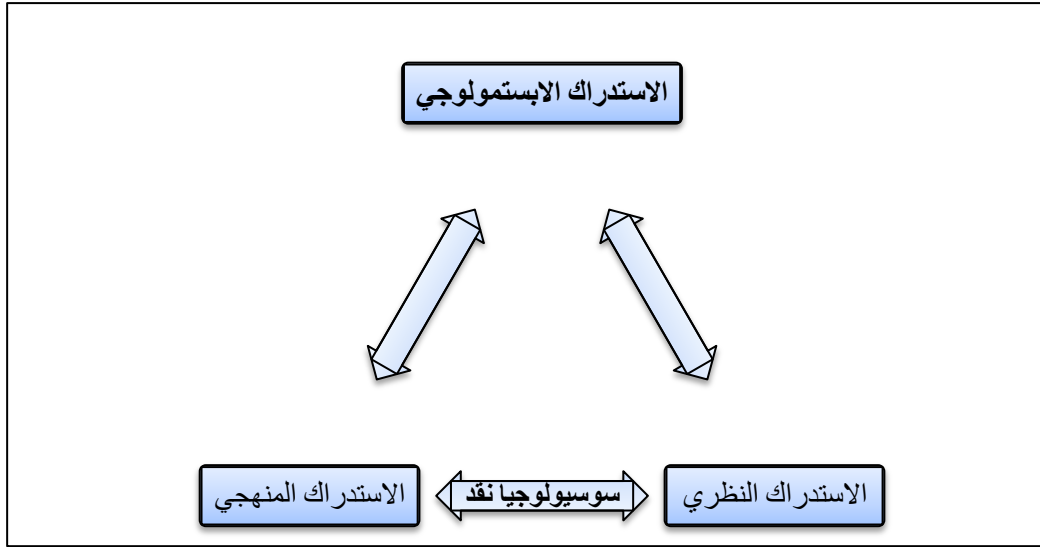
الاستدراك عند العرب، يعني (لكنّ) وحيء في معجم لسان العرب لابن منظور، أنّ كلمة (لكنّ) يُستدرك بها بعد النفي فتقول: ما جاءني زيد لكنّ عمراً قد جاء، وما تكلم زيد لكنّ عمراً قد تكلم (منظور، هـ ١٣٠٣). وأهل اللغة، عندما يبحثون في هذه المفردة إنما يحددون الثغرات التي وقعت فيها اللغة سواء في الجمع أو التفسير، وهذا ما ذهب اليه صاحب كتاب (الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، فوجد في الاستدراك ما هو أصيل ومنه مَوْلَد (حبل، صفحة ٤٢). ولهذا، «فان كلمة (لكنّ) تأخذ ثلاثة معانٍ منها: (لا) للنفي، و(الكاف) بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمنزلة (إن) الخفيفة أو الثقيلة، إلا أنّ الهمزة حذفت منها استتقلاً لاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة» (عبيدة، صفحة ٣)، فيكون لكلمة الاستدراك مُوجب في الاستخدام عند الارتباط ب(لكنّ) بمعنى: «إثبات ما بعده، فأما نفي الأول فليس من أحكامها (عبيدة، صفحة ٤٤). ويبدو على المعنى اللغوي للاستدراك نوعاً من الافراط في دلالاته النحوية الصرفة، وهذا أمر منطقي لضرورة الاختصاص، لكن المعنى يتّضح لدينا في أنّ الاستدراك بمعناه اللغوي يمكن أنّ يقودنا الى المعنى الذي بدا واضحاً عند معاينة ما أُستدرك الأمر فيه، وهذا الأمر -كما في أعلاه-، جاء بعد النفي، فيكون ما بعد الإقرار تصويباً لما قبله، إستدراكاً ضرورياً.

وعند مقارنة المفهوم سوسولوجيا، فإن ما يظهر عند الفحص في الادبيات، يأتي مفهوم عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بورديو) وهو علم الاجتماع الانعكاسي (Reflexive Sociology)، وهو مفهوم يضعه بورديو ليقدم سوسولوجية ذات قاعدة (نقدية)، إذ تنظر الى ممارستها الذاتية-الانعكاسية نظرة نقدية، وهنا يقول: «إنَّ كل عالم اجتماع يستفيد من الاستماع الى مناوئيه، ففي مصلحتهم أن يروا ما لا يستطيع هو أن يراه، وأن يلحظوا قصور رؤيته، فهي في حقيقتها ليست مرئية له» (Bierre Bourdieu & Loic j.D wacquant, p. ٣٦). ويمكن هنا تعريف الانعكاسية العلمية بوصفها التفكير في ظروف انتاج المعرفة وتميرها، عبر تحديد مطالب ووظائف علم الاجتماع من واقع الاختصاص نفسه (Jenkins, p. xvii). إنَّ إحالة بورديو النقد، الى نقد الحقل العلمي (Scientific Field)، انما هو معرفة ما نفعله عندما نمارس العلم، وهو يفترض أننا نعرف كيف تشكّل هذا الحقل تاريخياً، بمشكلاته وأدواته ومناهجه ومفاهيمه التي نستعملها (بورديو، صفحة ١٨٣)، فهي انعكاسية نقدية فعلاً، كونها تجعلنا نتوقف عند ما انجزناه من معرفة، وهذه المساءلة التي يدعونا اليها بورديو، هي في الواقع مرادفاً للاستدراكات التي نقوم بها عند مراجعة ما كتبناه، وهي مراجعة تقف عند الخلل الابستمولوجي الواضح، وللضرورة الاجرائية نقدم جملة استدراكات نُعرّفها بجملة (الثَغرات) السابقة التي رافقت عملية الانجاز البحثي عند مستوى الدراسات العليا، افتراضاً أنها (أخطاء) تنطلق من داخل بنية المؤسسة العلمية-أقسام علم الاجتماع، واستدراكها الانعكاسي يعني جملة (إمكانات-تمكين)، التي تنطلق ايضاً من داخل هذه البنية، والهدف تمكين البحث السوسولوجي الراهن.

٢. الابستمولوجيا (Epistemology)

بدايةً، لابدّ تعريف الابستمولوجيا، فهي وردت في معجم لالاند الفلسفي باصطلاح فرنسي (Épistémologie)، الى جانب مصطلحين آخرين، أحدهما الماني (Wissenschaftslehre)، والثاني انكليزي (Epistemology) لالاند، صفحة ٣٥٦، والآخر يُعد الاصطلاح الدارج اليوم. والاصطلاح في الفرنسية يعني «فلسفة العلوم (...)، ويستدرك لالاند قائلاً: إنها الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها، التي ترمي الى تحديد أصلها المنطقي، قيمتها ومداهها الموضوعي» (لالاند، صفحة ٣٥٧). وفي توضيح ذكره (بدوي)، إنَّ الابستمولوجيا تُدرُس المعرفة بالتفصيل وبطريقة بعدية (Posteriori) في مختلف العلوم والموضوعات، أولى من دراستها في وحدة العقل (بدوي، صفحة ٦٨)، ويرى (بلانشيه) إنَّ الابستمولوجيا هي ذلك المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها، بهدف التوصل الى إرساء أساسها المنطقي، كما أنها تتشُد تحديد قيمة هذه العلوم ودرجة موضوعيتها (بلانشيه، صفحة ٣٥).

ويبدو على التعريفات السابقة، أنّ الوظيفة الأساسية للأبستمولوجيا هي النقد لمبادئ العلوم والفروض والنتائج، وهو نقد (بعدي) كما حدّده بدوي، بمعنى معرفة صلاحية المعرفة المنتجة عبر نقد أدواتها ومناهجها وفروضها، ولفك الارتباط بينها وبين الاستدراك الذي أتينا على تحديده سلفاً، فإنّ الأبستمولوجيا مبحث ونقد منهجين، وظيفته تكمن في المراجعة لما أُنجز، لمعرفة صلاحيته، أما الاستدراك هنا، فهو الوقوف عند الخطأ الأبستمولوجي بطريقة انعكاسية، أي الرجوع الى ذات الخطأ، وعند المراجعة العلمية لهذا الخطأ يصبح كلا المفهومين بوظيفة مشتركة اسميناها الاستدراك الأبستمولوجي (Epistemological realization)، عند مستوى النظريات والفروض والمناهج. فالأبستمولوجيا في هذه الدراسة تكمن في هذه الجزئية، وهي نقد لما بعد النتائج البحثي، سواء في مشكلاته البحثية وفروضه ونظرياته ومناهجه، لمعرفة مدى صلاحيتها العلمية.



رسم توضيحي ١ أنواع الاستدراكات لغرض التحليل في البحث السوسيولوجي الراهن

ثالثاً: المنهجية

إنّ هذه الدراسة، حصيلة تجميع مزايا المنهجين الرئيسين في البحث السوسيولوجي وهما: (المنهج الكمي، المنهج الكيفي)، مع ميل واضح الى الطابع الكيفي حسب مقتضى البيانات المتوفرة، لذا فإنّ الدراسة تُعدّ من الدراسات التحليلية ذات المنحى التفسيري، وقد تمثّل مجالها المكاني في جامعات بغداد والقادسية، لاختيار عينة من الرسائل والأطروحات المُجازة، والتي حُدّد مجالها الزمني عند آخر خمس سنوات لغاية انجاز الدراسة الحالية، اما المؤشرات التي أُخضعت للتحليل فهي جملة الاجراءات النظرية والمنهجية المعتمدة في البحث السوسيولوجي العراقي، إذ اسميناها في عنوان الدراسة الرئيس بـ(الاستدراكات الأبستمولوجية)، وهي محاولة لإعادة تكييفها بشكل علمي-تطبيقي، على وفق الاجراءات المتبعة ذاتها.

إن اختيارنا للمؤشرات، تمّ على وفق مُقتَضَيَات البحث العلمي، وهي انقسمت على نوعين من الاستدراكات: الاستدراك النظري، الذي تمثّل بفحص صلاحية استعمال صياغة المشكلة البحثية، وصياغة النظريات، أما الاستدراك المنهجي، فقد تضمّن استعمال التساؤلات والفروض، واستعمال المناهج، وفيما يتعلق بخصائص العينة فإنه تمّ مراعاة مؤشرات ثلاثة هي: المدة الزمنية المتعلقة بأخر خمس سنوات حتى انجاز الدراسة الحالية، والنوع الاجتماعي (باحثات/باحثون) الذين أنجزوا الرسائل والأطروحات في أقسام علم الاجتماع، وتوزيع وحدات العينة بمعدل (٣) رسالة وأطروحة في جامعة بغداد لكل سنة واحدة، وبمعدل (٢) رسالة وأطروحة في جامعة القادسية عند كل سنة واحدة.

جدول ١ يوضح توزيع العينة حسب الرسائل والاطر وحات المجازة في بغداد والقادسية

الجامعة	بغداد	القادسية	المجموع	%
				نوع النتائج
ماجستير	6	6	12	48
دكتوراه	9	4	13	52
المجموع	15	10	25	100

جدول ٢ يوضح توزيع العينة حسب النوع الاجتماعي في بغداد والقادسية

الجامعة	بغداد	القادسية	المجموع	%
				النوع
باحثات	6	3	9	36
باحثون	9	7	16	64
المجموع	15	10	25	100

رابعاً: الاستدراكات الاستمولوجية في البحث السوسولوجي الراهن

١. الاستدراك النظري (الاشكالية والتّمكين)

الاستدراك يبدأ أولاً، عند سياق الكتابة النظرية-الاستنباطية في البحوث السوسولوجية العراقية (رسائل وأطروحات)، واخترنا من هذا الاستدراك عنصرين اساسيين هما: صياغة المشكلة البحثية، وصياغة النظرية السوسولوجية، واعتبارهما اشكالية، فعند عنصر صياغة المشكلة وجدناها على نحو مُشْهَب في العرض، بمعدل صفحات عديدة توحى بعدم تمكّن الباحثين من السيطرة على ابعادها الأساسية، ومن ثم فقدان الصياغة الدقيقة للتساؤل الذي من المفترض أن يكون حصيلة السيطرة على هذه الابعاد، أما صياغة النظرية فينطبق عليها ذات الاشكالية، إذ عدد صفحات كتابتها في الرسالة أو الأطروحة كثيرة، الى جانب علاقة

ذلك بـ(التوظيف/اللاتوظيف) لمفاهيم وقضايا النظرية، علماً أنه تمت المراجعة العامة للرسالة والأطروحة في هذا الخصوص لمعرفة توظيف النظرية من عدمها، فوجدنا ارتباط بين المؤشرين (عدد الصفحات + التوظيف/اللاتوظيف)، وفيما يلي توضيح المؤشرات.

١- صياغة المشكلة البحثية (حجم الصفحات)

توحي صياغة المشكلة في البحوث السوسولوجية، الى استطراد كتّابها في العرض، وفي هذا الاستطراد نوعاً لا يخلو من الاسلوب الخطابي-الانشائي، للحد الذي تصل عدد صفحات كتابة المشكلة (٣-٤ وأكثر) بواقع (٤٤%)، وتلك الإطالة في العرض تُنسي الباحث/ة حدود المشكلة التي من المفترض أن يكون الإدراك قد اتّضح عند صياغة المشكلة في عنوانها الرئيس من البحث، وثمة إستدراك أستمولوجي يتخطى حدود الاشكالية عند صياغة المشكلة، وهو تقادي الاسهاب، مما أشره نحو (٥٦%) في عدد صفحات (١-٢) في جامعات بغداد والقادسية، وهو ما يدل أن هذا الاختزال سيُتضح تأثيره في السيطرة على المتغيرات الرئيسة، وفي ردم (الشروذ الذهني) للباحثين الذي يبتعدون عن المشكلة الاساسية للبحث.

جدول ٣ يوضح عدد صفحات كتابة المشكلة البحثية في الرسائل والأطروحات

%	المجموع	القادسية	بغداد	الجامعة الحجم(ص)
		العدد	التكرار	
56	14	3	11	1-2
36	9	5	4	3-4
8	2	2	-	٤ فأكثر
100	25	10	15	المجموع

وفي سياق مقارنة ارتباط حجم الصفحات في كتابة المشكلة بنوعيّة النص المكتوب، فقد انقسم الى مستويين: الأول، نص مُسهب بتساؤلات، والثاني نص مُختزل بتساؤلات، وتلك الإحالة إنما استندت الى مراجعة العلاقة بين حجم الصفحات ونوعيّة النص، فوجدنا أن ما نسبته (٥٦%) من الرسائل والأطروحات المُجازة في بغداد والقادسية، كان النص المكتوب فيها مُختزلاً ضمن تساؤلات محدّدة، اما ما نسبته (٤٤%) فقد صُنّف النص المكتوب فيها مُسهباً بتساؤلات لاتخلو من الغموض. وقد كشفت هذه المراجعة عن ناحيتين اساسيتين: الناحية الأولى، إنّ النص المكتوب باختزال دقيق وتساؤلات محدّدة أسهل في القراءة للمتلقي وأكثر وضوحاً، وهو ما يتيح شعوراً أولياً بشغف استمرار القراءة، اما الناحية الثانية فإن النص المكتوب بإسهاب وتساؤلات غامضة في أحيان كثيرة، التي تجاوزت الـ(٤) ص، يبدو عليه تشرذم عناصر المشكلة الأساسية والتي يفترض أن تكون بمتغيّرات واضحة، فضلاً أن

هذا التشرذم يقود منطقياً الى غموض في طرح التساؤلات، والتي بدا عليها عدم مراعاة متغيّرات العنوان الرئيس. إنّ هذه الاشكاليّة، استدرك مبنائها (خطأها) وهو ما دلّت عليه (١١) رسالة وأطروحة في جامعة بغداد مقابل (٣) رسالة وأطروحة في جامعة القادسية، إذ وجدنا في هذه النصوص صياغة للمشكلة بشكل مُختزل وتساؤلات محدّدة ومعبرة ايضاً عن متغيّرات العنوان الرئيس، وهذا الاستدراك الابستمولوجي الأولي، حالة تمكين تصلح بعد التراكم في الاختزال أن تكون سياقاً عاماً في حقل السوسيولوجيا.

جدول ٤ يوضح نوعية النص المكتوب عند صياغة المشكلة في بغداد والقادسية

%	المجموع	القادسية	بغداد	الجامعة
		التكرار	التكرار	النص
56	14	3	11	نص مُختزل بتساؤلات
44	11	7	4	نص مُسهّب بتساؤلات
100	25	10	15	المجموع

٢- النظرية السوسيولوجية

إنّ كتابة النظرية السوسيولوجية في الرسائل والأطروحات، لا يبدو حضورها وظيفياً سواء في صياغة العنوان الرئيس وصولاً الى نتائج البحث، إنّما وهذا ما لوحظ في المراجعة أنها تُكتب لاستكمال مُتطلّبات المناقشة النهائية للرسالة أو الأطروحة، وبهذا يتخلص المرشح من النقد إزاء عدم استخدامها في البحث ليس إلا، وما يُدلل على ذلك هو حجم الصفحات التي تُكتب فيها النظرية، الى جانب المصادر التي تستخدم فيها، وقد وضعنا مقياساً بواقع (١٠ ص) لكتابة النظرية، فبدا لدينا ناحيتين، الناحية الأولى تجاوز عدد صفحات كتابة النظرية ما بين (١٢-١٥ ص) و (٢٠-٢٥ ص)، مما اتّضح أنّ كتابة النظرية عند عدد صفحات ما بين (٨-١١) شكّل (٣٢%) فقط في بغداد والقادسية، اما الناحية الثانية وفيها ما يُفتت النظر، أنّ ما نسبته (٦٨%) شكّلت كتابة النظرية اجمالاً (٢٥ ص)، وهو أمر محل استقهام، اذا ما عرفنا أنّ مصادر كتابة النظرية السوسيولوجية هي مصادر عربية في الغالب، فضلاً عن إتقان اللغة الانكليزية لأغلب كتّاب الرسائل والأطروحات، وما يُسجل من ملاحظات هنا، أنّ المؤشرات الإجرائية للنظرية لم تكن حاضرة بشكل كبير، إنّما يكتفي الباحث/ة بعرض النظرية دون بيان مناسبة الحضور والعلاقات التي تؤسسها النظرية مع موضوع ومنهج البحث.

جدول ٥ يوضح عدد صفحات كتابة النظرية السوسولوجية

الجامعة حجم(ص)	بغداد التكرار	القادسية التكرار	المجموع	%
				8-11
12-15	3	2	5	20
16-19	4	3	7	28
20-25	2	3	5	20
المجموع	15	10	25	100

وما يُسجل على هذه الأشكالية، أن استدراكها كامن في الحجم القليل لصفحات كتابة النظرية السوسولوجية، إذ وجدنا الصفحات التي تتراوح (٨-١١) كانت النظرية في الواقع مُختزلة ومؤشرات الاجرائية حاضرة لغاية تفسير النتائج، وهو ما شكّل (٣٢%) من الرسائل والأطاريح المُجازة في بغداد والقادسية، مع تفوّق نسبي لجامعة بغداد؛ التي -ربما- بسبب تقاليد التأسيسية في البحث السوسولوجي، ما يشفع لبعض اساتذتها والباحثين بترشيد (عقلنة) حجم النظرية وبيان مؤشراتها. اما النص المُسهب الذي ظهر في كتابة النظرية، بلغ (٦٨%) إجمالاً إذ تراوحت عدد الصفحات ما بين (١٢-١٥) و(١٦-١٩) و(٢٠-٢٥)، إنما يؤشر حضور النظرية من دون بيان مؤشرات الاجرائية، بل أن قسم من الرسائل والأطروحات التي استبعدناها من التحليل عمد كُتّابها الى عدم استعمال النظرية، واعتمادهم على عمليات المسح الاجتماعي واستحصال الارقام ليس إلا.

ورغم حجم الإشكالية لعلاقة النظرية بالبحث السوسولوجي الراهن، إلا أن محاولات الاستدراك حاضرة بنسبة (٣٢%) وهي نسبة يمكن أن تتطور باتجاه عقلنة النظرية، ولكن ذلك يعتمد على استدراك (قبلي) حيال إعادة النظر في المقررات النظرية وتدريسها، الذي يفترض مراعاة التخصص فيها، مع إتقان مصطلحاتها ومفاهيمها العلمية. ومن بين الملاحظات، أن حضور النظرية في البحث السوسولوجي يغلب عليه التعدد في النظريات، وإن كان الامر فيه من الصواب، إلا أن ما يؤخذ هو (تِيهان) الباحث/ة بين هذا الكم من النظريات للحد الذي لايسمح بضبط مفاهيم هذه النظريات وعلاقتها بالموضوع، فضلاً أن قسم منها شكّل تناقضاً مع موضوع البحث الرئيس، مما كشف حضوراً انتقائياً للنظريات، كما أن حضور النظريات في موضوعات تتشابه المتغيرات فيها، كالموضوعات التي تبحث بمشكلات الدولة العراقية وقضايا التنوع الثقافي، كانت متشابهة بين الرسائل والأطروحات لمستوى أن التشابه أخذ المسار نفسه في عرض أفكار النظرية ومفاهيمها كما هي دون تمييز يُذكر، مثل: النظرية الوظيفية، التي كُثُر استخدامها بمستوى متشابه، وعموماً فإن

ظهور الاختزال كمؤشر في عرض النظرية بادية استدرائية ايجابية على الرغم من ضعفه، لكن هناك قناعة لدى المشرفين بضرورة هذا الاختزال على الأقل عند النسبة المؤشرة البالغة (٣٢%).

إنَّ الاختزال/الإسهاب، في عرض النظرية يقف عند عتبة ابستمولوجية تبدو (كأداء)، لكن ممكن تجاوزها، وإدراك تلك العقبة يعود بنا الى عمليات تحصيل المعرفة السوسولوجية، فهي بمجملها معرفة (نقلية-خطابية) يكون مستوى التفاعل فيها موجه عبر شخصية الاستاذ-المحاضر، وعندما تكون النظرية محل نقل وإلقاء فقط، فإن ذلك لا يدع مجالاً للشك حيال نسخ ذلك الى الرسالة أو الأطروحة، ورغم (تَعَسُّف) هذا التقليد في (تَقْرِيْم) النظرية وكأنها لغو وتجريد لا طائل منه، نتساءل عندها وضمنياً عن مستقبل البحث السوسولوجي؟، وهو سؤال مرهون بتلك الاستدرائيات التي نقف عندها.

جدول ٦ يوضح علاقة حجم الصفحات في كتابة النظرية بنوعية النص

%	المجموع	القادسية	بغداد	الجامعة نوع النص
		التكرار	التكرار	
32	8	2	6	نص مُخْتَزَل (موظف)
68	17	8	9	نص مُسَهَّب (لاموظف)
100	25	10	15	المجموع

٣- الاستدراك المنهجي (الإشكالية والتمكين)

الاستدراك الثاني، يرتبط بإشكالية استعمال الفرضيات والمناهج التي بدت في مؤشرين، الأولى تلقائية (التوقع) الاسترسالي للفرضية وكأنها تحصيل حاصل بغض النظر عن نوعية الفرضية، فهي بشكل عام ترد في البحث السوسولوجي كتقليد بحثي (تبريري) يدفع من خلاله الباحث والمشرف الحرج الذي يضعهم به (المناقشون)، وهنا يأتي بيان علاقة السؤال بالفرضية، ولماذا لا يتم الاستغناء عنها- أي الفرضية- اذا كانت متوقعة بالنتيجة وآلية في التحقق؟، والثاني التعدد في المناهج والذي يستعمل كتقليد (تبريري) أيضاً من دون بيان مناسبة حضور هذا التعدد في المناهج، واللافت أن هذا التقليد يتفق عليه أغلب كتّاب الرسائل والأطروحات المُجازة في بغداد والقادسية، وهذا ما وجدناه عند المراجعة، علماً أنه بدا معنا (الثالوث المنهجي) المتمثل بـ (المسح الاجتماعي، المقارن، التأريخي) سائداً بشكل مُتكرّر، وسنجد عند هاتين الإشكاليتين استدرائيات وإن كانت ضعيفة، إلا أنه يُعد ايذاناً بضرورة عقلنة البحث السوسولوجي.

٤ - التساؤلات والفرضيات

بدأ نوعان من النصوص المكتوبة للرسائل والأطاريح عند مستوى صياغة التساؤلات والفرضيات، وهما: نص بتساؤلات وفرضيات ونص بتساؤلات فقط، وعند معاينة هذين النوعين فإن مبنى الاشكالية يكمن في استخدام الفرضيات، التي بدت وكأنها آلية تكميلية في البحث، والملاحظ عليها أنها (موجهة) عمداً من الباحث في سياق الإجراءات المنهجية لغرض تأكيد اهدافه، لكن بأسلوب (احتيالي) ما يقدر بصدق بصدقية الاستبانة، ورغم ورود هذا النوع من النص في الرسائل والأطاريح بنسبة كبيرة بلغت (٧٦%) إلا أن الملاحظات عليها عديدة، ولذا فإن مسألة هذه الجزئية تتطلب أولاً الجدوى من استعمال الفرضية، والإجابة تأتي ضمن سياق البحث ذاته، إذ ثمة نصوص أخرى لا تلتزم بالفرضية، وتعتمد على التساؤل وهذا ما ظهر بواقع (٢٤%)، ويبدو على هذا الاستدراك أن الفرضية لاتخضع بالضرورة الى الاستيفاء الدقيق لشروط صياغتها المنهجية، وهي إن غابت يمكن الاكتفاء عندئذ بالتساؤل، الى جانب ذلك أن الفرضية تتيح حال سوء استخدامها، تكراراً غير مبرر سيما اجترارها من الرسائل والأطروحات السابقة المشتركة في ذات الميدان والموضوع، فمع تكرارها يتوقع القارئ بنتائجها سلفاً، ومن ثم، لا يرهق الباحث نفسه عناء التقصي في اجراءاتها المنهجية، عندئذ لا يصبح الفرق واضحاً بين التساؤل والفرضية. وعند مراجعة قسم من الرسائل والأطروحات، لاحظنا افتقاد الفرضية الى شروط صياغتها وفي مقدمتها عدم وضوح متغيرات الفرضية، وسوء الادراك بمتطلبات مجتمع البحث والعينة التي أخذت منه، وكان الباحث يتحدث الى نفسه فقط، متجاهلاً خصائص العينة ومؤشرات الكمية كالتعليم والسن والجنس، التي تحدد مصداقية اختبار الفرضية.

إن دفع الاشكالية عبر استدراك خطأها عند جزئية استعمال الفرضية، تم عبر مبررات كتاب الرسائل والأطاريح الذين اكتفوا بالتساؤل فقط، وذلك للتخلص من التكرار في الفرضيات التي تظهر على الرسائل والأطاريح، وكذلك تكرار الموضوعات، التي لا يبدو عليها فاصل زمني ومكاني وهي حجة من يستعمل الفرضية.

جدول ٧ يوضح اختلاف الباحثين/ت في استخدام التساؤل والفرضية

%	المجموع	القادسية	بغداد	الجامعة
		التكرار	التكرار	نوع النص
76	19	8	11	نص بتساؤلات وفرضيات
24	6	2	4	نص بتساؤلات فقط
100	25	10	15	المجموع

٥- المناهج (التعدّد والأحادية)

يأتي الاستدراك الأخير في هذه الدراسة، ضمن سياق جدوى استعمال المناهج، وبصورة أدق عدد المناهج المستعملة في البحث السوسولوجي المحلي، وما المبرر في استعمالها؟، واللافت أنّ استخدام المناهج لايتعدى كونه (قابلاً) جاهزاً يُدرج كمبحث تكميلي؛ والدلالة في ذلك تستند الى ركون غالبية كتّاب الرسائل العلمية الى التقليد التعدّدي في المناهج بواقع (٧٦%).

إنّ النصّ المُتعدّد المناهج، لايدع مجالاً حيّال الشك في مناسبة حضور كل منهج على حده، وعند مراجعة هذا النص في بغداد والقادسية، بدأ أنه نص يكتفي بالمعطيات الميدانية حصراً، وقد لانبالغ في القول: أنه نص يهدف في المقام الأول تحصيل تلك البيانات، ومن ثم، فإن عنوان منهج المسح الاجتماعي (Social Survey)، هو السائد في هذا النوع من النصوص، وهي نصوص كميّة بامتياز، فلماذا يتم حضور المناهج الأخرى، ولاسيماً المنهج المقارن والمنهج التاريخي، وإذا ما وقفنا عند التبريرات التي يردّها كتّاب النصّ المُتعدّد المناهج فهي تبريرات تنقسم على قسمين: الأول، إنّ مناسبة حضور المنهج المقارن والتاريخي، يرتبطان بالدراسات السابقة التي يرجع اليها الكتّاب في مقارنة نتائجهم بنتائج هذه الدراسات، الثاني هو (مغازلة) المراحل التاريخية المُدوّنة في الادبيات ذات العلاقة بموضوع البحث، وما يلاحظ على التبريرين إنهما غير مُستوفين للشروط، ففي الدراسات السابقة المقارنة لايتعدى-وهو تقليد سائد- بيان نوع العينة والمنهج المستخدم ومكان إجراء هذه الدراسة، وهذه ليست مقارنة بالمعنى الذي قدمه دوركايم (Émile Durkheim)، وهي بالأحرى (بوصلة) تُوجيه البحث ليس إلا، يتعلّم منها الباحث كيفية جمع المعطيات وتحديد العينة، اما التبرير المتعلق بالمراحل التاريخية، فهي سرد لبدائيات الظاهرة أو المشكلة، وغالباً ما يكون سرداً فضفاضاً، ويفتقد في أحيان عدّة الى التماسك المنطقي في ربط تتابع الاحداث، فضلاً عن انحسار المادة التاريخية على النقل من الادبيات، من دون مساءلة الوثائق والسجلات التي من المفترض أنها في صلب استعمال المنهج التاريخي، ولايمكن بأي حال اعتبار النقل التاريخي-السردى منهجاً تاريخياً وفق هذا المعنى، وقد يكون الاستدراك الذي أشره الجدول (٧) حيّال ظهور نص احادي المنهج بواقع (٣٦%) ما هو الا استدراك (عقلاني) لنقادي نتائج هذين التبريرين في النصّ المُتعدّد المناهج، وهذه النتائج ذات ناحيتين: الاولى، التكرار في عرض نص ثابت (نسبياً) يشتمل على ثلوث (المسح الاجتماعي، المقارن، التاريخي)، وهذا ما يقود الى الناحية الثانية، وهي (النقل-الانتحال) لمستوى لايجعل الاختلاف حاضراً بنسبة كبيرة عند هذا المبحث لدى أغلب كتّاب النصّ المُتعدّد المناهج. في حين لانجد هاتين الناحيتين في النص الاحادي المنهج، فهو يلزم

الباحثين/ت باستخدام منهج واحد، وهذا المنهج الواحد له مقتضياته سواء في نوع العينة أو البيانات.

إنَّ تمكين البحث السوسولوجي عند اشكاليَّة المناهج كامن في الاستدراك الذي أُشر عند مستوى النص الاحادي المنهج، وهو نص يوازي المنطق كثيراً، لكن تعميم هذا الاستدراك هو بحاجة الى قناعة ابستمولوجية في الحقل العلمي إزاء أولوية النص الاحادي في المنهج، بمعنى توافر قناعة الاستاذ(المشرف) والطالب في ترشيد استعمال المناهج.

جدول ٨ يوضح نوع المناهج المستخدمة في الرسائل والأطروحات

%	المجموع	القادسية	بغداد	الجامعة نوع النص
		التكرار	التكرار	
64	16	7	9	نص مُتعدّد المناهج
36	9	3	6	نص أحاديّ المناهج
100	25	10	15	المجموع

خامساً: الخاتمة

إنَّ المراجعة النقدية للرسائل والأطاريح المُجازة في جامعات بغداد والقادسية، قادت الى بيان عناصر الاشكاليَّة البحثية، التي وضعناها في مرحلتين هما: نظرية ومنهجية، اسميناها بـ(الاستدراكات الابستمولوجية، وهو ما يعني أنَّ الاستدراك كامن في ذات الاشكاليَّة، مما أبررَّ هذه الاستدراكات بوصفها (إمكانات) أو تمكين ينطلق من المؤسسة ذاتها بطريقة(انعكاسية) حسب مفهوم بيير بورديو، وهنا اتضح أنَّ الاستدراك مفهوماً مساعداً على تحديد مبانٍ الخطأ التي وقعنا فيها نحن(المشتغلون) في الحقل العلمي، سيما والبحث عن النتائج البحثي، ولكي يكتمل معنى المفهوم فإن الاستدراك الابستمولوجي-كما قلنا- كامن في النصوص المكتوبة لمساءلة عناصرها النظرية والمنهجية، أي مراجعة الأخطاء النظرية والمنهجية مراجعة نقدية، لإعادة تقويم هذه النتائج بتمكين(عقلاني) على وفق رأي ماكس فيبر، والهدف هو تصويب العمل البحثي على وفق اصطلاح (Scientific Research). إنَّ الاستدراكات الابستمولوجية، التي توقعنا عندها في هذه الدراسة، أتاحت ظهور فرص تمكين لتطوُّير بنية البحث السوسولوجي، وهي استدراكات يبدو عليها بحاجة الى دعم مؤسساتي، بمعنى دعم الادارات العلمية عبر اللجان العلمية وقواعد(السمنار) لتأكيدھا، وفيما يلي الاستنتاجات:

١. صياغة المشكلة البحثية: وقد وجدنا في مراجعة(٢٥) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه أنَّ صياغة المشكلة فيها لاتخلو من الاستطراد للحد الذي بلغ عدد صفحاتها(٣-٤) بواقع(٥٦%)، وهو أمر دعانا لبيان الارتباط بين عدد الصفحات ونوعيّة النص المكتوب

الذي صنّفناه الى (مُختَزَل/مُسَهَّب) فوجدنا أنّ عدد الصفحات القليلة التي تراوحت بين (٢-١) يكون النص فيها مُختَزَلًا والباحث فيه متمكن من الامساك بعناصر المشكلة أو الموضوع. في حين وهذا ما اتّضح، أنّ الصفحات التي تتراوح بين (٣-٤) كان النص فيها مُسهَّبًا، والباحث/ة لا يتمكن في احيان كثيرة من السيطرة على متغيّرات موضوعه، أضف لذلك أن الاستدراك من خلال النص المُختَزَل وُضح معنا عند هذه الجزئية، فكان متجاوزا نقيضه الاسهاب، إذ بلغت نسبة النصوص المكتوبة بشكل مُختَزَل وبتساؤلات واضحة بواقع (٥٦%) بدلالة ارتباطية واضحة ايضاً مع عدد الصفحات التي تراوحت بين (٢-١)، وهو مؤشر ايجابي يتوقع منه الاطراد وفق التراكم الزمني للنتائج البحثي في بغداد والقادسية.

٢. النظرية السوسيوولوجية: اعتمدنا في قياس جودة استعمال النظرية في البحث السوسيوولوجي، على نفس مقياس عدد الصفحات في صياغة المشكلة البحثية، وقد وجدنا الاشكاليّة في حجم الصفحات الكثيرة لكتابة النظرية، عند مستوى تراوح بين (١٢-٢٥) بمعدل بلغ (٦٨%)، وهو ما يعني اعتماد الباحثين/ت على عرض النظرية بهذا الحجم، مما اثار تساؤل جوهري حيّال مؤشرات التوظيف، مقابل ذلك وجدنا ما نسبته (٣٢%) فقط كانت عدد الصفحات -لحد كبير- منطقية، والتي تراوحت بين (٨-١١)، وبالعودة الى السؤال أعلاه، فإن مؤشرات التوظيف للنظرية ليست حاضرة على مساحة واسعة من النتائج البحثي، مما قادنا الى وصف النصوص المكتوبة بعدد صفحات كثيرة تجاوزت (١٢) انها نصوص مُسهبة، ولا يوجد فيها مؤشرات للتوظيف، بل يكتفي كتابها غالباً على عرض النظرية، وفي احيان ظهر التكرار في أفكارها بين الرسائل أو الاطروحات، لمستوى لانجد معه اختلافاً يُذكر، ولاسيماً النظريات التي تصنّف في مجال الفعل الاجتماعي، ولناخذ مثالاً (النظرية الوظيفية) التي يُفرض في استعمالها لدى الباحثين/ت، من دون بيان مناسبة حضورها مع متغيّرات الموضوع المدروس ونتائجه. اما النصوص التي وجدنا فيها ما يشفع لكتّابها استخدام النظرية، كانت العلاقات الوظيفية حاضرة بدءاً بصياغة الموضوع وانتهاءً بالنتائج، وهذا النوع من النصوص صنّف في الدراسة بأنه مُختَزَل وموظف، على الرغم من أنّ هذا النوع من النصوص ظهر بشكل قليل مقارنة بالنصوص المُسهبة واللاموظفة، فبلغ النص المُختَزَل (٣٢%)، واتّضح أن النص المُختَزَل يقدم انطباع أنّ الباحث/ة مُتمكّن من عناصر بحثه، إذ اظهروا مؤشرات بعد عرض النظرية، وهو ادراك بحجم صعوبة النظرية، مما يجعلهم يقدمون مؤشرات محددة ومستندة الى هذه النظرية، واللافت أن مفاهيم النظرية العلمية نجدها كذلك ظاهرة في عناوين الفصول والمباحث.

٣. التساؤلات والفرضيات: ثمة جزئيتان اساسيتان في الاستدراك المنهجي، هما: استعمال التساؤلات والفرضيات واستعمال المناهج، وما تمّت ملاحظته عند المراجعة، أنّ أغلب

الرسائل والأطروحات المُجازة، يستخدم كُتابها التساؤلات الى جانب الفرضيات، وهو أمر لا اشكاليّة عليه في البحث العلمي ابتداءً، لكن الاشكاليّة تكون حاضرة عند مراجعة نصوص أخرى يُكتفى بالتساؤلات فقط، وهذا ما قَاد للتساؤل، لماذا هذا الاستخدام؟ فوجدنا أنّ استعمال الفرضيات في البحوث السوسولوجية العراقية، لايتعدى كونه تحصيل حاصل للسؤال ذاته، واجابات مُوجهة في الغالب كما توحىها قراءة الفرضيات، فضلاً أنّ استخدام الفرضيات لا يخرج عن دائرة التكرار لنفس الفرضية، وتحديداً الفرضيات التي تدور في مجال بحثي واحد، كالتنوع الثقافي، وقضايا الدولة..، فهي اعادة اختبار للفرضيات قد لا يفصل بينها زمناً يدعو الى هذا الاختبار، وهذا الاجراء شُكّ في مصداقيته التطبيقية، ثم أُستدرك عند بعض الباحثين/ت فأكتفوا بالتساؤلات فقط، وهذا ما اشار اليه نحو (٢٤%) .

وقد يكون السؤال أبلغ حضوراً في البحث من الفرضية؛ لان السؤال يمكن الإجابة عليه بالسلب، اما الفرضية مُوجهة سلفاً ويروم الباحث/ة تكييف كل مراحل البحث ليثبت صدقها الاحصائي، فهي عملية آلية، وفي أحيان كثيرة لايتوقف عندها الاعضاء في لجان المناقشة العلمية.

٤. **المناهج:** بدأ على استعمال المناهج نوعاً من الاسترسال الجاهز، إذ يعمد الكُتاب الى استخدامها بطريقة واحدة تقريباً، وهي ذكر مناهج مُتعدّدة بواقع (٦٤%)، وما يلاحظ فيها أنها مناهج كميّة وذات تكرار (مُبْتَسَر) لا يوحى غالباً بتوظيف يذكره الباحث/ة، سوى استثنائين يذكران دائماً وهما: المقارنة مع الدراسات السابقة، ونقل المراحل التاريخية للموضوع. وعند المراجعة تبين أنّ المناهج المُتعدّدة وهي (المسح الاجتماعي، المنهج المقارن، المنهج التاريخي) هي السائدة في البحوث السوسولوجية، لكن منهجاً واحداً من هذه المناهج نجده حاضراً فقط، وهو المسح الاجتماعي عبر العينة، بينما المنهجين الآخرين المقارن والتاريخي، فإنهما مُتضمّنين للناحتين المُشار اليهما في أعلاه، إذ الناحية الأولى، المقارنة مع الدراسات السابقة ليست مقارنة بالمعنى الدوركهامي، انما هي اسلوب تعلّم يكتسبه الباحث/ة من الدراسة السابقة عند مستوى اختيار نوع العينة ومنهجها واداتها، وجُلّ الدراسات العراقية تعتمد على هذا الاسلوب، اما الناحية الثانية فليست سوى تجميع بيانات فضفاضة (تاريخية) عن الموضوع محل الدراسة، واللافت أنّ هذه الجزئية غَلَب عليها أيضاً التكرار في عرض المراحل التاريخية، ولاسيماً الموضوعات التي تشترك في مجال واحد، كالاجتماع السياسي، والحركات الاجتماعية-الاحتجاجية.

إنّ عناصر هذه الاشكاليّة، أُستدرك في أمرها عند مراجعة جملة من الرسائل والأطاريح، إذ وجدنا نصوصاً أحاديّة المناهج بواقع (٣٦%)، وهو استدراك في محله، إذ يلتزم هذا النوع من النصوص منهجاً واحداً في البحوث الكميّة، وهو منهج المسح الاجتماعي.

وخلص الاستنتاجات السابقة، فإن الاستدراكات الابدستمولوجية التي توقفنا عندها، هي تمكين البحث السوسولوجي العراقي، الذي بدا عليه بحاجة الى مراجعة، وهذه المراجعة التي قمنا بها تكمن في داخل المؤسسة، أي الحقل العلمي-الاكاديمي العراقي.

المراجع العربية

١. ابن منظور. (١٣٠٣هـ). لسان العرب (المجلد ١). مصر: بيولاق.
٢. أندريه لالاند. (٢٠٠١). موسوعة لالاند الفلسفية (المجلد ٢). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.
٣. أندريه لالاند. (٢٠٠١). موسوعة لالاند الفلسفية (المجلد ٢). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.
٤. بيير بورديو. (٢٠١٢). مسائل في علم الاجتماع (المجلد ١). ابو ظبي: الامارات.
٥. د. محمد حسن حبل. (بلاسنة). الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدراكات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس. القاهرة: دار الفكر العربي.
٦. روبرير بلانشيه. (١٩٨٦). نظرية المعرفة العلمية (الابدستمولوجيا). (د. حسن عبد المجيد، المترجمون) الكويت: جامعة الكويت.
٧. عبد الرحمن بدوي. (١٤٢٨هـ). مدخل جديد الى الفلسفة (المجلد ١). بلامكان: دار المعارف الاسلامية.
٨. فتحة عبيدة. (٢٠٠١). "لكن" في القران الكريم دراسة تركيبية دلالية. الجزائر: كلية الآداب، اللغة العربية.

المراجع الانكليزية

1. Pierre Bourdieu & Loic j.D wacquant. (1992). *An Invitation to Reflexive Sociology*. Chicago: University of Chicago.
2. Jenkins, R. (2002). *pierre Bourdieu* (Vol. 2). London & New york: Rutledge & Francis Group.

Sociology in Algeria: Readings in Practice and Thinking

Dr. Nora Guenifa, Associate Professor Department of Sociology, University of Sharjah, Collage of Art, Humanities and Social Sciences

NGuenifa@sharjah.ac.ae

Dr. Djamel Tali, Professor Department of sociology; University of Msila, Collage of Humanities and Social Sciences, Algeria;

djamel.tali@univ-msila.dz

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4013>

Abstract

This work is a serious attempt to provide a critical reading of the reality of sociology in Algeria. It employs the historical data that produced an Algerian sociology or sociology that carries a very different Algerian intellectual specificity from Arab intellectual practices, knowledge and a realistic given according to a political, socio-cultural and religious context. Its beginnings characterized an identity conflict between two groups present in the same geographical sphere. As for the next stage, it was characterized by strong political and economic transformations with a multidimensional impact, most notably the failure of various development approaches, which led to political and economic shocks that resulted in societal crises. On the other hand, it also closed academic intellectual issues for those working in the social field, which produced a limited sociological discourse that was unable to provide an explanation of many emerging phenomena in society, especially those related to societal sanctities and sexual taboos, and only consumed the ready cognitive and ideological mold. Through this scientific paper, we will try to highlight the most important characteristic of the tasks of those working in the sociological field in thinking and practice over a long period of time, and with an analytical critical vision.

Keys words: Algerian sociology, practice sociology, sociology and power

علم الاجتماع في الجزائر: قراءات في الممارسة والتفكير

د. نورة قنيفة، قسم علم الاجتماع، د. جمال تالي، قسم علم الاجتماع،

جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

يعد هذا العمل محاولة جادة لتقديم قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع في الجزائر، ولاسيما وأنه يوظف المعطى التاريخي الذي أنتج علم اجتماع جزائري أو علم اجتماعي حمل خصوصية فكرية جزائرية مختلفة إلى حد كبير عن الممارسات الفكرية العربية معرفة ومعطى واقعيًا وفقًا لسياق سياسي، اجتماعي، ثقافي، وديني، اذ ميّز بداياته صراع هويات بين فئتين تواجدتا في نفس الفضاء الجغرافي لتأتي لحظة استقلال تزامنت مع محاولات علمية مباشرة أو بالأحرى ميدانية مؤطرة سياسيا لاسترجاع الهوية المعرفية السوسولوجية، مما جعل المشتغلين به فاعلين اجتماعيين مشاركين في معركة البناء والتشييد على وفق منظور سياسي اشتراكي محدد مسبقا... أما المرحلة اللاحقة، فقد ميّزتها تحولات سياسية واقتصادية قوية ذات تأثير متعدد الأبعاد أبرزها فشل مختلف المقاربات التنموية، مما أدى إلى هزات سياسية واقتصادية أفرزت أزمت اجتماعية وفي المقابل أيضا مساءلات فكرية أكاديمية مغلقة للمشتغلين بالحقل الاجتماعي، أنتجت خطابا سوسولوجيا محدود الملح عجز عن تقديم تفسير للعديد من الظواهر المستجدة اجتماعيا لاسيما تلك المرتبطة بالمقدسات المجتمعية وطابو الجنس واكتفى باستهلاك الجاهز معرفيا والمقوبل أيديولوجيا. سنحاول من خلال هذا المقال العلمي إبراز أهم ما ميّز مهام المشتغلين بالحقل السوسولوجي، تفكيرًا وممارسة خلال مراحل طويلة من الزمن، وبرؤية نقدية تحليلية...

مفاتيح المقال: علم الاجتماع الجزائري، الممارسة السوسولوجية، علم الاجتماع والسلطة

أولاً : مدخل تأسيسي:

يعد علم الاجتماع علما ثوريا، ليس لكونه علما نقديا يسعى لتقديم قراءات علمية تفسر الواقع وتدعو لتجاوزه فحسب، بل لأنه وُلد من رحم ثورات ثلاث؛ أولهن الثورات السياسية التي عرفت أوروبا وتميزت بتقلبات في النظام الاجتماعي، وما رافقها من هزات مسّت النظام الاجتماعي القديم القائم على الملكية الوراثية، وسلطة الكنيسة، وعدم المساواة بين مختلف الشرائح الاجتماعية، ومحاولات استبداله بنظام يغيّر طبيعة المجتمع ووظائف مؤسساته ويكون أكثر مساواة... ثم الثورة الصناعية التي غيرت من شكل الإنتاج ونظامه، فتغيرت علاقات الإنتاج ونظام الملكية، وتمّ على ضوء هذه التحوّلات الاهتمام بمختلف

العلوم المرتبطة بالإنتاج والصناعة والاقتصاد، كما برزت قوانين الاقتصاد السياسي ودراسات سوسيولوجية اهتمت بالمجتمع الصناعي الناشئ على أثر تلك الثورة وإفرازاتها، لاسيما نضالها من أجل العدالة الاجتماعية وعدم استغلال العمال، فتصدرت الواجهة العلمية مفاهيم ثرية جدا من خلال الطبقة الاجتماعية والبروليتاريا وعلاقات الإنتاج وتقسيم العمل وقوة العمل... لتأتي الثورة العلمية التي حدثت في القرن التاسع عشر من خلال الفيزياء والكيمياء والرياضيات والبيولوجيا، والتي أسهمت بشكل مباشر في تطور الصناعة، واستعمال الآلة وتطوير البنى التحتية...

ولعلنا نتساءل كيف لهذه العلوم في تطورها أنتكون سببا في ظهور السوسيولوجيا؟ والواقع أن البيولوجيا مثلا ألهمت أوغست كونت في صياغة نظرية الوضعية والفيزياء الاجتماعية كمفهوم كفيل بالإجابة على تساؤلات، قد تتضمن مقولات نظرية تتعلق بالحركة والوظيفة والتوازن والأستاتيكا والديناميكا وغيرها كثير....

إن الصفة الثورية والنقدية لعلم الاجتماع والتي طبعت مسيرته، لا يمكن أن تتوقف يوما، مادام التغيير الاجتماعي موضوعه الرئيسي وسمة المجتمع نفسه، وان اختلفت النظريات الاجتماعية فيه، فميلاده كان بين ثلاث دول هي فرنسا وألمانيا وانجلترا وأمريكا من بعد....

لتبرز بعدها مكانة علم الاجتماع بشكل واضح مع نهاية القرن التاسع عشر، ولاسيما مع العروضات الفكرية المميزة لفلاسفة الأنوار مثل هوبس، لوك، منتسكيو، وروسو الذين ساهموا في تغذية الفكر السوسيولوجي... ثم لتحل حاليا الدراسات السوسيولوجية في العالم الغربي الريادة بين العلوم من خلال الإعتماد عليها في عمليات التخطيط لبناء وتطوير هذه المجتمعات، وهو ما انعكس على نمو و تطور علم الاجتماع في الجامعات الغربية، والذي تجسد في في القضايا والمواضيع ذات الاهتمام المتعلق بالمشاكل و المستجدات التي تظهر بها، مما ساعد على بروز مكانة هذا العلم في التنظير و الدراسات من جهة، وتطوير الأدوات والمناهج من جهة ثانية.

ومن المؤكد أن مجتمعاتنا العربية بحاجة إلى دراسات سوسيولوجية جادة مرتبطة بالواقع لفهم حقيقة ما يجري، وإيجاد حلول للمشكلات المترابطة، فعلم الاجتماع في المجتمعات العربية لم ينل الاعتراف الكامل كمجال معرفي خاص قادر على فهم مشاكل وأزمات المجتمعات العربية، فالجمود الثقافي والفكري الذي يحاصر الواقع العربي يعود بالمقام الأول إلى العجز عن تجديد مناهج الفكر والمعرفة، وغياب التفاعل بين هذه المناهج والتغيرات المجتمعية المحلية والعالمية، فعلم الاجتماع في المجتمعات العربية لا يدرس الواقع، ومن ثم لا يمكن أن يستشرف المستقبل فعلم الاجتماع في المجتمعات العربية لا يدرس الواقع ومن لا

يمكن أن يستشرف المستقبل فهو لا يولد مناهج على مستوى اللحظة التاريخية التي يمر بها المجتمع العربي، ولا يستند إلى المناهج الكيفية، وإغفال أهميتها في تجديد مناهج البحث والفكر والثقافة وبهذا الصدد كتب عدد من الاجتماعيين عن فكر الأزمة في العلوم الاجتماعية في البلدان العربية و التي تتمثل في الفقر النظري و التفسير المغترب والوصول إلى نتائج منفصلة عن الواقع في معطياته المجتمعية والتاريخية، والاقتصادية والثقافية. (حمزاوي، ٢٠١٧)

يقودنا هذا الوضع العلمي المعرفي إلى تقديم محاولة نقدية لوضع علم الاجتماع في الجزائر تفكيراً و ممارسة علمية معرفية وملاسته واقعيًا من خلال مساءلات متعددة المعالم، والبحث في الأسباب و العوامل التي جعلته أكثر العلوم الاجتماعية إنسحاباً من الفضاء الاجتماعي، والاكتفاء بقراءات مجتمعية كلاسيكية الفكر من وراء جدران الجامعات لدرجة يمكن وصفه بالعلم المدرسي والمهني الذي يعمل على التنشئة الفكرية الإيجابية بالمفهوم العام أو المجتمعي، ولتخدم فيه الروح النقدية... إضافة إلى ملامسة حدود الممارسة وأنماط التفكير السائد علمياً فيما هو اجتماعي في مجتمع جزائري جديد أو مستجد طرح ولا يزال أسئلة عميقة في علاقتها بالتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية وحتى الدينية، والأهم في علاقتها بالمحرم والمقدس اجتماعياً التي عرفها ولم يسلم من آثار مرحلته الانتقالية، ناهيك عن تأثيرات الثورة المعلوماتية على كل مجالات الحياة، فهو مجتمع معولم بقيم استهلاكية وفي الوقت ذاته مؤطر في عمقه بقيم دينية و ثقافية تقليدية و عائلية ثابتة نسبياً، مقاومة باستمرار لكل ما هو دخيل أو غريب عن الممارسات الثقافية الراسخة في الأذهان و الأفعال الاجتماعية ...

ثانياً: علم اجتماع الجزائر ... قراءة في المشهد التاريخي:

أجريت العديد من الدراسات والأعمال خلال المرحلة الاستعمارية، وكانت الجزائر مجتمعا و مؤسسات رسمية و غير رسمية موضوعا بحثيا مباشراً، حيث عمل العديد من المتخصصين في العلوم الإنسانية بالخصوص على دراسة المجتمع الجزائري والتقيب في بنياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى الدينية في محاولة منهم لفهم الميكانيزمات التي تتحكم في البنى المجتمعية، وكان الغرض من هذه الدراسات إما خدمة الإيديولوجيا الكولونيالية أو تأسيس أبحاث علمية متخصصة حول المجتمع الجزائري لعل أبرزها كتابات إميل ماسكراي، كورنيلتريملي، بيير بورديو وغيرهم

فقد عزم الفرنسيون منذ بداية الاحتلال على توظيف الدراسات السوسولوجية والانثروبولوجية والتاريخية للهيمنة على المجتمع الجزائري وتفكيك خصوصياته، والتأثير على مكوناته الهوياتية موظفاً المنتجات الفكرية الميدانية للكلم الهائل من هذه الدراسات، لتؤسس

فيما بعد لسوسيولوجيا كولنيالية، درست مجتمعا عاش مرحلة تاريخية صعبة جداً، افتقد فيها لسلطته السياسية والعسكرية. وتمّ استبدال نظام الإدارة والتسيير بنظام استعماري حرم الفرد من ملكية أراضيه وثرواته، وأدى في نهاية الأمر إلى فعل مقاوماتي مختلف الأشكال استدعى ضرورة تركيز المستعمر على تدميره و تفكيك كل العناصر الداعمة لهذا الفعل، وهو ما عملت عليه الدراسات الاجتماعية المختلفة للكثير من الباحثين الفرنسيين، ساهمت في شنّ محاولات تفكيكية استعمارية للرباط الاجتماعي القوي في المجتمعات المحلية الجزائرية من خلال بعض الممارسات منها استبدال الأسماء العربية الثلاثية بألقاب مشينة تهدف إلى قطع الروابط القبلية، ومن ثم إضعاف الرابطة الديني بالتضييق على الإسلام السني وتشجيع التصوف وبناء المزارات والترويج للأفكار القدريّة التي تجعل من فعل المقاومة حرام وأن الفرد الذي يقاوم الاستعمار يكون حكمه مثل حكم المنتحر، و الترويج للخطاب القدري كاعتبار الاستعمار قضاء وقدر، وبذلك حمل الخطاب الرسمي الفرنسي مفهوم إسلام الجزائر؛ ذلك الإسلام الذي يُمكن للاستعمار، ناهيك عن تكوين نخب من الجزائريين متشعبة بالثقافة الفرنسية ومدافعة عنها بقوة

هذا و يمكن التأكيد على أن ظهور مصطلح علم الاجتماع في الجزائر، جاء كامتداد طبيعي للمدرسة الدوركهايمية في فرنسا.. وطوال القرن العشرين كان الحديث عن "علم الاجتماع الإسلامي" و "علم الاجتماع البربر" اذ شكلا الإسلام والبربر باعتبارهما مقومات للهوية موضوعين رئيسين للدراسات الاجتماعية في تلك الفترة، لكن علم الاجتماع لم يكن موجودا كفرع علمي إلى غاية نهاية العشرينيات من القرن العشرين في جامعة الجزائر فقط، عندما تم تكليف رينيه مونييه، بدورة بعنوان "الاقتصاد وعلم الاجتماع الجزائري" (C. Chaulet، ٢٠٠٤)، و لعل اللقب الذي كان يفضله رينيه مونييه، وفقاً لكلماته، هي عبارة "علم اجتماع الجزائر" وبعدها يقرب من ثلاثين عاماً، أي عام ١٩٥٨، إختار بياربورديو منح لقب "علم اجتماع الجزائر sociologie de l'algerie" لأول كتاب له في علم الاجتماع. وفي عام ١٩٥٦، أطلق جاك بيرك أيضاً عنواناً لإحدى مقالاته الشهيرة هو: "مائة وخمسة وعشرون سنة من علم الاجتماع المغربي"...

فضلاً عن منح الجامعة شهادة "الأخلاق و علم الاجتماع" في إطار رخصة الفلسفة التي كانت تمنح في جامعة الجزائر و التي تعتبر مؤسسة ثانية لعلم الاجتماع، و قبيل نهاية الخمسينيات شملت الرخصة في الآداب والعلوم الإنسانية بعد الدلائل الأولية، أربع "شهادات هي: علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والاقتصاد السياسي والديموغرافيا والاثنوغرافي الشمال أفريقيا، و كل هذه الشهادات تقع في إطار تخصص الفلسفة .. (C. Chaulet، ٢٠٠٤).

ولعل الوجه العلمي الموضوعي لهذا الطرح هي البدايات الأولى لتأسيس تجربة بحثية ثرية لعلم الاجتماع الجزائري، ميدانية بالخصوص، من طرف مفكرين وباحثين كان ولا يزال لهم شأن عظيم جدا في الفكر الإنساني بشكل عام و السوسيولوجي بشكل خاص، وبقدر كثرتهم، و من ثم كثرة عدد الدراسات المهمة جدا في المرحلة الاستعمارية، بقدر التأكيد على أهميتها لحد اللحظة في إعادة تقديم قراءات حول مواضيعها و حتمية استمرارية الرجوع إليها والاستفادة من مضامينها المعرفية في الأبحاث و الدراسات من طرف المشتغلين الجزائريين بالحقل السوسيولوجي على اختلاف تخصصاتهم و اهتماماتهم، لاسيما في علاقتها بالتغير المجتمعي، جدلية التقليدي العصري، مسألة الهوية الوطنية، المقدرات الدينية، الشرف، العائلة، المرأة، القبلية والعروشية، اللغة و الهوية... وغيرها من المسائل الاجتماعية التي لا تزال تُحاط بهالة من القدسية و اللامساس وصعوبة الولوج إليها وعرضها وتقديم قراءات و ممارسات واقعية مؤسسة معرفيا بعيدا عن القوالب الفكرية الجاهزة والاستهلاك المعرفي اللامتناهي، آخذة بعين الاعتبار الخصوصية السوسيوثقافية للمجتمع و مختلف إفرزاتها المحلية في انتقالنا من فضاء جغرافي محلي إلى آخر كثيرا ما ميّزه الاختلاف الممارسات والتمثلات محلية تقليدية راسخة في المخيال الجماعي...

أما مرحلة ما بعد الاستقلال ، فقد عرفت استمرارية تبعية البحث السوسيولوجي للتقاليد الفرنسية، وقد تميزت هذه المرحلة بتبعية الجامعة الجزائرية للمدرسة الفرنسية موضوعا ومنهجيا، إذ كان النظام التعليمي الجزائري مرتبنا ارتباطا وثيقا بالجامعة الفرنسية من حيث محتوى البرامج لصعوبة القطيعة مع الامتداد السوسيولوجي الكولونيالي، إذ كان تدريس علم الاجتماع في هذه الفترة يركز في معظم مقاييسه على أعلام المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع مثل أوغست كونت و إيميل دور كايم و ماكس فيبر، ولم يضيف إيميل سيكار Emile Sicard رئيس قسم علم الاجتماع آنذاك سوى محورا واحدا يتعلق بابن خلدون الذي كان يحظى باهتمام خاص لديه . (حمزاوي، ٢٠١٧)

علاوة على ذلك، فإن مكانة علم الاجتماع وسلطته باعتباره تخصصا جامعيًا في مصر (البلد الذي كان منارة للقومية العربية للجزائر على وجه الخصوص) أعطى الشرعية العربية، لاسيما بن خلدون مكرسًا بالتأكيد. كل هذه النصوص وكل هذه السياقات وكل هذه الحقائق والرموز السياسية والعلمية والوطنية والدولية التي جعلت علم الاجتماع الجزائري نظامًا أنيقًا وممتعًا وخيرًا خلال السبعينيات من القرن العشرين.

لكن هذه النشوة للأسف لم تعبر الثمانينيات من القرن العشرين، وعلى الرغم من هذا الرأسمال العلمي والسياسي والرمزي، بدأ علم الاجتماع في عام ١٩٨٠ يلامس "الفقر" و"التقليل من القيمة" وحتى "الذبول".

وبالفعل منذ ١٩٨٠، (عام تعريب جميع تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية) يجد علم الاجتماع في الجزائر نفسه أمام ثلاثة مستحيلات: استحالة القيام بذلك باللغة الفرنسية، واستحالة القيام بذلك باللغة العربية، واستحالة عدم القيام بذلك. القيام بعلم الاجتماع على الإطلاق. إذ يمكننا أن نقول إن علم الاجتماع في الجزائر كما هو قائم حتى الآن وكما هو الحال هو مجرد محاولة لإيجاد بديل لهذه "المستحيلات" الثلاثة. (Chachoua، ٢٠٢١)

ففي الواقع، علم الاجتماع هو أحد تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي عانت أكثر من غيرها من سياسة التعريب في الجزائر، والتيه في الوقت نفسه عملت على تدجين علم الاجتماع من خلال السلطة، ومن ثم عانت من التقليل من قيمتها على المستوى الوطني الجزائري، وعلى مستوى المجالات العلمية الدولية.

ويكافح علم الاجتماع الجزائري أيضًا بسبب "هويته المزدوجة" (Fanny، ١٩٧٥) لأنه يتأرجح بين مجالات العلوم الاجتماعية الوطنية (الجزائرية) والعالمية (الفرنسية) على وجه الخصوص). هذه "الهوية" الفرنسية لعلم الاجتماع الجزائري ليست مفترضة أو مرفوضة اليوم، على الرغم من أن مدرّسي علم الاجتماع في الجزائر (ولاسيما في أقسام علم الاجتماع في الجزائر وقسنطينة ووهران) هم في الأساس في كثير من الأحيان، حتى التسعينيات (خريجي الدراسات العليا) في فرنسا.

إذ يجبر الالتزام بالتدريس باللغة العربية هؤلاء المدرسين بشكل خاص على الاستعمال المتكرر والمكثف للكلمات والأسماء والمفاهيم الفرنسية (وهذا هو الحال أيضًا بالنسبة للتخصصات الأخرى مثل علم النفس أو الاقتصاد) مما يؤثر بشكل كبير على العلاقة التربوية بين المعلمين والطلاب ولكن أيضًا قبل كل شيء، يحيي الضغائن السياسية واللغوية، ويخلق أخيرًا عقدة تأديبية ولغوية أو حتى هوية معقدة بين الطلاب. (Chachoua، ٢٠٢١)

في المقابل أيضا نؤكد على أن الطرح السوسيولوجي المهيمن حاليا، أهمل حسب أحد الباحثين تطلعات المجتمع وذهب إلى تطويع الواقع حسب إسقاطات و شبكات نظرية مستوحاة من الأدبيات السوسيولوجية الغربية. والأكثر تأكيداً أن المجتمع الجزائري مجتمع جماعي مؤطر في عمقه بالقيم الدينية و العائلية كما تميز برفضه شبه المطلق لكل ما هو مقترح عليه من المؤسسات الرسمية، إنها القيم الثابتة واللامتغيرة حتى و إن دخلت عليها بعض المستجدات حسب متطلبات العصر. (ابراهيم، العدد العاشر نوفمبر ٢٠٠٦)

نحن إذا أمام طرح علمي معرفي "استعماري و ما بعد الاستقلال " عميق و متنوع لم يُستثمر سوسيولوجيا بالشكل المطلوب لأسباب موضوعية عديدة جدا لعل أبرزها التأطير السياسي للعلمي والهيمنة عليه في المرحلة الحالية، مما أدى إلى عدم تمكّن الجامعة

الجزائرية من تدوين هذه التجربة وإدراجها ضمن مضامين فكرية سوسيولوجية تساهم بالتأكيد في تقديم نوعية هامة جدا من الطروحات الفكرية المختلفة والمتنوعة عن السائد بحثيا والمستهلك معرفيا الذي أسس لحالة من الاغتراب المعرفي ولوضع خاص جدا لعلم الاجتماع، والاكتفاء باجتهادات معرفية شخصية محدودة جدا متمكنة لغويا (تجيد اللغة الفرنسية الأكاديمية) حاولت التعريف ببعض مفكري المرحلة الاستعمارية و تقديم قراءات حول دراساتهم و مواضيعهم البحثية و لكنها أيضا أحدثت قطيعة ابستيمولوجية مع المختلف لغويا لتحدث لاحقا حالة من الإنتكاسة الممارساتية بعد الثمانينات من القرن الماضي على مستوى برامج التدريس و البحث إلى غاية الآن ...

ثالثا. من الأستاذ الجامعي إلى الهوموأكاديميوكس:

يعتبر المجتمع الجزائري حقل ثري للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كونه مجتمع قيد التحول وإن التغيير الاجتماعي فيه بطيء لدرجة أنه يجمع كل الصور المتناقضة قيما وسلوكيا، فعدم قدرته على الانتقال بالكامل من الحزب الواحد إلى التعددية السياسية، ومن نظام الاقتصاد الاشتراكي الموجه لنظام اقتصاد السوق، وتعايش الحداثي مع الأنماط التقليدية لأشكال المؤسسات ووظائفها جعل من الصراع القيمي والازدواجية التي تحمل الفكرة ونقيضها حالة طبيعية وشكلا نظاميا يتعايش معه الفرد في المجتمع الجزائري.

لا شك أنّ وضعاً غير طبيعي كهذا يعرض علينا تحديات وأسئلة بشكل أقوى؛ لأن هذا المجتمع الجديد لن يستوفي شروط انتقاله بالكامل إلاّ بفهم عناصره المتداخلة التي تظهر نطاقاته المتناقضة بعمق. وهذا ما يشكل الرهان بالنسبة للأستاذ الجامعي الذي عليه أن يتحمل مسؤوليته التاريخية اتجاه نفسه أولاً كمتقف، واتجاه مجتمعه وقضاياها التي يعيشها.

وإن كان دور الأستاذ الجامعي حسب ريمون بودونيحمل شكلين هما: دور المدرس ودور الباحث، لذلك نتحدث دوما عن الأساتذة الباحثين، ولننسى الأناثة يشتمل كذلك على أدوار فرعية إضافية كدور المفكر ودور الخبير مثلا... (قرفي، ٢٠١٠). فوجود هذين الدورين الفرعيين هو نتيجة لوظيفة الجامعة التي تعنى بإنتاج الباحث وتبليغ المعارف، بحيث لا يمكن فصل هذه الوظائف عند الأفراد.

إن الإنسان الأكاديمي (الهوموأكاديميوكس) عند بيار بورديو هو أعلى قمة بمعنى السيرة الذاتية، وينادي من خلاله لقيام علم اجتماع تأملي حقيقي يحترس على الدوام من النظرة السوسيولوجية التي تتميز بالسطحية في الوقت الذي تتطلب فيه الموضوعة الحقيقية ألاّ نكتفي بلفت النظر إلى الأصول العرقية والجنسية للمنتج الثقافي من أجل إدانته، إنما الموضوع يتعلق بموضوعة مكانتنا في عالم الإنتاج الثقافي، أي في الحقل العلمي والجامعي ما يقودنا إلى استنتاج أن المعرفة النظرية بدون قيمة، بل لا بد لنا أن نعرف حدودها و أن نرفق كل

تقرير علمي بتقرير عن حدود التقارير العلمية، أي أنّ أهم خصائص المعرفة النظرية أن تكون شروط إنتاجها ليست شروط الممارسة، فالعالم الاجتماعي له منطقته الخاص به، يتصارع فيه أعوان من نوع خاص.

وهنا يذكر بيار بورديو: "ما يؤسفني عندما أقرأ بعض الأعمال السوسيولوجية، هو أن أولئك الذين يصرخون بأنهم يجعلون العالم الاجتماعي موضوعيا، نادرا ما يظهرون أنهم موضوعيين، كما أنهم غالبا ما يجهلون بأن خطابهم العلمي في الظاهر يتحدث عن الموضوع أقل مما يتحدث عن علاقتهم بالموضوع." (قرفي، ٢٠١٠)

وبالرجوع إلى مكانة الأستاذ الجامعي والمستوى العلمي في مؤسساتنا العلمية والأكاديمية، وتحولها إلى مؤسسات إدارية تقليدية روتينية تقيد البحث العلمي الذي لا ينهض إلا بالحرية والانفتاح. فالعلم لا يمكن أن ينهض إلا إذا كان حرا مستقلا، والعالم لا يعد عالما إلا إذا كان مستقلا في علمه وعمله. إذ من دون النظر لمكانة مميزة للأستاذ الجامعي سيبقى مجرد معلم يدرّس ساعات العمل المفروضة عليه من دون أن يشارك في عمليات البناء والتطوير والتغيير.

ليس بخاف إذا أن الفساد انتشر في اغلب مؤسسات المجتمع وبين أفرادها بمن فيهم أساتذة الجامعات، إذ شاعت فيهم سلوكيات الوصلية والتسلق والابتذال، مما جعلها بمثابة المعيار الأهم لاختيار أحدهم لهذا الموقع أو ذاك و عزز نظرة المجتمع السلبية تجاه أساتذة الجامعات، وبدأت نظرتهم كقدوة بالتراجع نظرا لسوء النماذج التي قدمت له. (الغيث، ٢٠٢٢)

وعلى الرغم من أن علم الاجتماع ك تخصص يتمتع باستقرار نسبي في الجامعة الجزائرية، إذا ما قورن بتخصصات علمية أخرى فهو منتشر في اغلب جامعات الجزائر، ناهيك عن استقطابه لعدد معتبر من الطلبة وعلى نطاق واسع كل سنة، لكن العبرة ليست بالكم، فالطلبة في أغلبهم لا يملكون خيارا آخر، ومعدلات القبول لا تسمح لهم بالاختيار، وبالتالي علم الاجتماع قبل أن يكون حقلا معرفيا فهو تخصص يسمح بتفريغ مخرجات التعليم الثانوي واستيعاب الطلب المتزايد على التعليم الجامعي.. وفي المقابل، لعل علم الاجتماع المنشود الذي نبحت عن تفاصيله العلمية و البحثية في ما يسمى حاليا بأقسام العلوم الاجتماعية، الأقسام التي لم يعد لعلم الاجتماع مكانته العلمية مثلما عهدناه طلبة، والذي جاء في وصف موضوعي جدا لأحد الباحثين بقوله: إنه وفي هذه المرحلة العلم الذي يجد من المشتغلين به العناية العلمية العالية و من محيطه المؤسسي والاجتماعي الدعاية والدعم وهو العلم الذي يتوجه إلى النظرية بالدرس والنقد ويتوجه إلى الميدان بتقانة دقيقة ويحاول أن يراوح جدليا بين أطر إحصائية مناسبة وميدان جزائري أصيل يعكس قضايا المرحلة

وأن يزواج بينهما في توليفات تحليلية تفضي إلى تخريجات تجعل بلوغ التحكم في ظواهر المجتمع في وضع الممكن بقدر مقبول من اليقين، وفي هذه الصورة المأمولة ما يجنبه معوقات عديدة منهجية و ميدانية. (ابراهيمى، العدد العاشر نوفمبر ٢٠٠٦)

ولعل الأكثر إزعاجا و نحن نتحدث عن واقع علم الاجتماع نؤكد على أنه و لغاية المرحلة الحالية لا يوجد مسمى وظيفي أو مهنة لخريجي علم الاجتماع أو المتخصصون في فروعها في الجزائر يمكن أن يمارسونها من منطلق كفاءتهم المعرفية أو الميدانية ليقدموا الخبرة المطلوبة في مجالات عدة تستدعيها ضرورات التنمية والتطور أو حتى حل المشكلات الاجتماعية وتجاوزها وفقا للشعارات السياسية المعروضة على الساحة الاجتماعية.

رابعاً: من موت الإيديولوجيا إلى موت البعد النافي:

تمثل الإيديولوجيا نسقا تراثيا للأفكار تنتظم في هيكل واضح، وظيفته تفسير العالم، كما تمثل بنية رمزية معدة للاستخدام تنطوي على صفتي الانتقال والاختزال، إذ تمد الفرد الذي يعتقها بأجوبة مريحة وجاهزة عن الأسئلة التي يواجهها دون عناء التفكير الدقيق، ومشقة البحث المضني عن الحقيقة، عبر العمليات المعرفية المركبة والتحليلية المرهقة، حيث يسود التفكير الإيديولوجي تفكيراً أحادياً أو ضيقاً للتأريخ؛ سياسي، اقتصادي أو ديني..... (النجدي، ٢٠٢٢)

وكان لانهييار الأنظمة الاشتراكية في العالم أكبر الأثر في ظهور فكرة موت الإيديولوجيا، لكن القول بموتها يمثل أزمة فكرية على مستوى العقل، فالإيديولوجيا لم تتراجع ولم تمت، فهي فرضية تم الإلحاح على صلاحيتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. والواقع إن الدعوى لموت الإيديولوجيا هو إيديولوجيا، وما يهمنا هو ما يرتبط بوظيفة علم الاجتماع التي يسعى من خلالها لقراءة العالم الاجتماعي من خلال مستويين يشكّلان كلا واحداً، وهما التحليل المادي للمجتمع، والإيديولوجيا، فهو علمياً يطرح وصفاً عاماً للحياة الجماعية، وإيديولوجياً تعبر عن رؤاه وتصوراتهِ حسب ذاتيته الشخصية وموقفه الذي يشغله أو "يحسب أنه يشغله". (حميد، ٢٠١١)

إن الدعم الذي قدمه علم الاجتماع للنظام الاشتراكي في الجزائر بعد الاستقلال جعل له مكانة مرموقة، فكان مرافقاً ومراقباً لعمليات الانتقال من المجتمع المنهك إلى مجتمع الثورة الزراعية والثورة الصناعية والثورة والثقافية، بل كانت أهدافه طموحة وهي الوصول إلى مجتمع الوفرة وحياة الرفاهية، لكن بعد أن خمدت روح الثورات وانهار النظام الاشتراكي فقد علم الاجتماع في الجزائر مكانته وانحصرت وظائفه وتقلصت مساحات النفوذ لديه، ولم يحتفظ إلا بإرثها الأكاديمي على رفوف المكتبات الجامعية.

غير أن غياب أو تغييب السوسيولوجيا عن الحياة العامة هو غياب عن ممارسة الحياة اليومية، وافتقاد للقدرة على فهم المنطق الداخلي لقضايا ما، وفراغ يجعل الأفراد أو الجماهير من دون فهم أو تفسير لما يعيشونه. إننا نفتقد اليوم في علم الاجتماع مساهمته التنظيرية لمختلف المفاهيم ونتائج الميدانية التي تدرس الحقل الاجتماعي بتفرعاته المختلفة.

علينا أن نقول أن أرضية التجارب بالنسبة لعالم الاجتماع تقاس بدرجة المشاركة التي يقوم بها في الأزمنة التي تعبرها المجتمعات في مسيرتها الحضارية، أي ذلك التغيير الذي يطبع المجتمع التاريخي والذي يجد نفسه به. وهذا يعني أن قوة الرابطة التي تجمع المثقف مع العالم هي ما تحدد للمثقف أشكالاً لتساؤلاته الأساسية، إذ يكون علم الاجتماع هو الشكل الرئيسي للنقد الجوهري لجميع الظواهر في طبقة أو مجموعة، وهو العلم الذي يعرض المعرفة الحقيقية. (حميد، ٢٠١١)

إن كيف لعلم الاجتماع أن يغيب عن طرح الأسئلة وتقديم القراءات النقدية، في مجتمع قيد التحول و انقلبت فيه كل المفاهيم، وأصبحت إنتاجية المجتمع لا تؤدي إلى تطور الحاجات والملكات الإنسانية، بل تدمرها. كما أن سلم هذا المجتمع لا يتحقق إلا من خلال التهديد المستمر بشبح العدو الخارجي أو حتى الداخلي.

فالمجتمع الجزائري الذي يمر بمرحلة انتقالية تتجه من التقليدي إلى الحداثي، لم يستوف شروط هذا الانتقال بعد، بحيث مازالت التقليدية تعيش في قلب الحداثة والعكس، إنها التعبير عن الازدواجية بين الفكر والسلوك، بين القيم التي ننادي بها والممارسات التي لا تمت بصلة لها.

لكن وعلى الأرجح في هذه المرحلة يقوم الأفراد بتطويع للحداثة بمفاهيم تقليدية، أو سحب للحداثة باتجاه التقليدي (الماضي)، مع أننا لا ننكر أن هناك من ينادي بالرجوع إلى الماضي واعتبار الحداثة تغريباً للمجتمع وخطراً عليه، أو السعي إلى التحديث من دون الاهتمام بالماضي وما يحمله من قيم.

ولعل الاستهلاك المظهري وتبلور الثقافة الاستهلاكية وبزوغ الثقافة الالكترونية وهيمنتها على مختلف مجالات الحياة والاهتمام بها في المجتمع الجزائري؛ يؤشر لظهور تناقضات أخرى تضاف لتلك التي أفرزتها العولمة، وهذا معناه أن المجتمع يجب أن يتكيف مع التطورات الحديثة لأنه لا خيار له غير التكيف، كما أن هذا كله مهدد لبروز العديد من المشكلات والظواهر الاجتماعية السلبية التي تنعكس على الفرد والمجتمع كاللامعيارية والتشويش وطغيان الثقافة المادية، والعجز، والعزلة الاجتماعية وفقدان المعنى في الحياة والجدوى منها، وأقول اهتمام الناس بترائهم، وظهور مفاهيم الهجرة الشرعية وغير الشرعية نحو المجتمعات الغربية لتحقيق النجاح المادي.

وبالعودة إلى الإنتاجية، فهي تنمو جنباً إلى جنب مع الدمار، والبؤس الشديد يترافق مع الغنى الفاحش، أمّا عمليات الفكر والخوف والأمل فقد أصبحت رهن قرارات السلطات القائمة، يقول ماركيز "إننا نواجه واحداً من أكثر مظاهر الحضارة الصناعية المتقدمة إزعاجاً، إنه الطابع العقلاني لعدم عقلانيتها وإنتاجيتها وفعاليتها، وقدرتها على زيادة وتعميم الرفاهية وعلى تحويل البذخ إلى حاجة، إلى الحد الذي تحول به هذه الحضارة عالم الأشياء إلى امتداد لعقل الإنسان وجسده، وتجعل من قضية الاغتراب ذاتها إشكالية، إن الناس يتعرفون على أنفسهم في سلعهم، إنهم يجدون روحهم في سيارتهم، في جهاز التسجيل، في البيت المريح، وأدوات الطبخ، لقد تغيرت الآلية التي تربط الفرد بالمجتمع، واستقرت السيطرة الاجتماعية في داخل الحاجات الجديدة التي ابتكرتها..." (محمد، ١٩٩٣)

فقد يعتقد الكثيرون أن علم الاجتماع في العالم يعيش أزمة متعددة الجوانب، لكن ومع ذلك فآزمته تكتسي طابع الخصوصية في المجتمع الجزائري، إذ لا يمكن دراسة المجتمع الجزائري إلا في إطار الجزائر والتي تعد المركز وهنا نقصد بها الدولة الوطنية باعتبارها الكل المهيمن أو المركز الذي يمنحنا فهمه فهم الأطراف.

وجب إذا وضع مفهوم الحركة الاجتماعية في قلب علم الاجتماع، وكذلك الصراعات الاجتماعية والسياسية والدينية وتساعد الهويات الثقافية والمناداة بترسيم اللهجات المحلية وتدريسها، وكذلك نماذج بناء العلاقات الاجتماعية والعوامل المتحكمة فيها.

نحن إذن بحاجة لإعادة الاتصال "بعلم الاجتماع المتواضع" حسب ريمون بودون، وأن نفرض أنفسنا داخل النظام الاجتماعي، ونفرض رؤية جديدة للأشياء التي تدعو إلى التفاهم المتبادل حول مشروع اجتماعي، كما يدعو غي روشي إلى الانفتاح على تعددية التخصصات مصحوبة بعودة نقدية إلى علم الاجتماع من خلال علم الاجتماع في النهاية، (Safir، ١٩٨٥) وتجعل من عالم الاجتماع رجلاً يشكك في فعاليته وفي نتائجه وقناعاته في خضم صراعات وتناقضات الخبرة التي يمكن أن تعرقل العمل الاجتماعي، يجب أن يصبح علم الاجتماع تخصصاً يشارك ويتوقع في نفس الوقت. (C.-J.، ١٩٦٨)

خامساً. نماذج المشتغلون بالحقل الاجتماعي:

إن إمكانية قيام علم اجتماع في الجزائر يسعى إلى فهم المجتمع وفقاً لحركته التاريخية وشروط تطوره الموضوعية والمادية تتكشف في الحركة التي تجمع بين الاستمرارية والقطيعة للنظريات الكلاسيكية والعالم الاجتماعي، فلا يزال استخدام المفاهيم والمقولات النظرية لعلماء الاجتماع الكلاسيكيين في فهم تعقيدات المجتمع الجزائري مع الاختلاف في الزمن والمكان والتقارب إلى حد ما مع الموضوعات التي تشكل موضوع تحليلاتنا الراهنة هو السائد فكرياً وممارساتياً..

إنه وإذا انكبنا على تحليل النشاطات التي تسمى اليوم سوسولوجيا، فإننا نرى أنه تظهر لنا عدة نماذج لعلماء الاجتماع كما صنفها يان سبورك، إن هذه النماذج ليست صورا اجتماعية غير قابلة للتبديل أو سلطات معيارية مطلقة، أنها تتناسب مع عدة طرق للتموضع في المجتمع وأنماط في الاعتراف. (سبورك، ٢٠٠٩)

فنموذج العالم في أي تخصص يتميز بالمسافة التي يأخذها بالنسبة للقطاعات العمومية العريضة، وبذاتيته إلى العالم الأكاديمي الذي يتسلح بقواعده ومعاييره الخاصة به، الموجهة نحو البحث عن الفهم وعن العرفان وعن التكوين أو التأسيس لكي يدخل عالم الاجتماع إلى العالم الأكاديمي عليه أن يقطع طريقا طويلا من الأهلية والتدريب.

إذ أن الاعتراف به من طرف أقرانه هو ما يتيح له العمل في وسطه الأكاديمي، بل إن علمه هو عالم متماسس بدقة؛ جامعات ومراكز بحث ومخابر...، لذلك فالاعتراف المؤسسي ضروري جدا لنقادي التهميش، فالعلم يتدخل في تغيير الوعي المباشر للحياة وذلك بالتأثير في تطوير توجيهات جديدة للوعي.

أما نموذج المتذهن: علماء الاجتماع المعاصرين لا يتطابقون مع مفهوم المنظر الكلاسيكي الذي يحصل على الاعتراف من خلال عمله في إطار حقل عام نوعي جدا، كالطبقة البرجوازية مثلا يتكلم بصفته الخاصة من أجل المجتمع، فهو بالنسبة للسلطة القائمة ناقد وذلك لأنه يقترح آفاقا مستقبلية وهذا يعني تجاوز الوضع القائم، أما بالنسبة للآخرين المستبعدين من الحقل البرجوازي العام فهو يوصف كناقد للسلطة، وعدو سياسي لأنه يحارب من أجل آفاق مستقبلية وضمن إطار حقل عام هم مستبعدون منه.... (سبورك، ٢٠٠٩)

ونعتقد أن نموذج العالم المتذهن في حالة المجتمع الجزائري، والذي يتكلم باسم "نحن" الطبقة والنخب والمجتمع حسب الطرف، يكون قد اختفى من العالم الاجتماعي كون النخب السياسية أغلقت أبوابها أمامه خاصة بعد الانفتاح السياسي والاقتصادي وما عقبته من أزمة أمنية وسياسية متعددة الاتجاهات، وحتى وإن تكلم فلا يسمع صوته حتى من أقرب الزملاء إليه، فالإنتاج السوسولوجي أصبح حبيس الحقل الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وما عدا ما قدمه الرعيل الأول لعلماء الاجتماع في الجزائر باللغة الفرنسية، لا نكاد نسمع عن أحدهم إلا في النادر من المناسبات. أما نموذج عالم الاجتماع الاستعراضي فهو دائم الحضور في وسائط الإعلام الجماهيري، فاعل ونتاج للصناعة الثقافية ويبحث عن جمهور عريض وعن سلطة رمزية كبرى، و عن مكانة إدارية أرقى وأكثر تميزا ماديا، وهو يشكل جزءا من الحقول العامة الخاضعة لسيطرة الصناعة الثقافية، وإن مقتضيات هذه الصناعة هي التي تحدد بنى أعماله وأقواله. (سبورك، ٢٠٠٩)

حتى أننا نلاحظ أنهم ينافسون نجوم الإعلام والصحافة ومذيعي الأخبار، وأن التمييز بينهم هو تمييز غامض لأن منتجات هؤلاء هي التي تصبح أكثر فأكثر قابلة للتبادل فيما بينهم، إنهم متنافسون أو شركاء في إنتاج وتسويق البضائع الثقافية من أجل إحياء مشهد المجتمع المعاصر. وهنا تكمن السلطة بداخل كل العلاقات الاجتماعية بجميع مستوياتها من الفرد إلى المجتمع إلى العالم، فلا يمكن تصوّر العلاقات الاجتماعية دون أن نزن علاقات السلطة بداخلها وكيف تساهم في صوغ التفاعلات بين الأفراد وتنظيم الأدوار وترتيب المسؤوليات على كل منهما.

وعليه، فإن الحديث عن علاقات السلطة بداخل المجتمع الإعلامي ليس ببعيد عن هذا السياق، لكن الاختلاف يكمن في طبيعة هذا المجتمع كون طبيعته علاقاته تصبغ بالطابع المعرفي، ومن ثم عند الحديث عن طبيعة السلطة نكون بصدد الحديث عن سلطة إعلامية تستغل النسق المعرفي، أو بتعبير أكثر دقة نكون بصدد تبرير الممارسات السلطوية على الإعلام في إطار معرفي.

غير أن نموذج الخبير من شأنه إبراز قدرة علم الاجتماع التنافسية على الخبرة والمعانية في القطاعين العام والخاص، وهو ما يفتح المجال لعلماء الاجتماع للعمل كخبراء في مختلف المجالات بل وكخبراء يعدون للمستقبل، وهنا نتفق مع ما قدّمه أدورونو أو حتى ميشال كروزيه في أعماله عن الهندسة البشرية.

إن الخبراء ويفضل جدارتهم التقنية يستطيعون ممارسة الرقابة على المجتمع وجعله يتوازن ويتطور، إنهم في آن واحد تجسيد للتقدم ومحركه في المعنى البسيط والعملية، باعتبار أنه يمكن أن نتحكم في تحسن المجتمع وتطوره وفقا لمعايير يضعونها مسبقا من دون أن يتغير جذريا. (سبورك، ٢٠٠٩)

لقد تطور مفهوم الخبرة مع التطور الذي عرفته المعرفة في العصر الحديث، وضمن علاقة تفاعلية بالسلطة والمؤسسات، فمع ظهور الدولة الحديثة برزت الحاجة للخبير كرجل عملي وقادر على تنفيذ مشاريع تقنية معقدة والتحكم فيها، فبظهوره كوسيط "تم خلق جسر بين ما هو فكري وبين ما هو اجتماعي وتنظيمي".

فالخبرة من منظور علم الاجتماع هي "إنتاج معرفة متخصصة تتجه بشكل عملي نحو إطار تقني أو مهني. لذلك فهي تتميز بطابعها المؤقت وغير المستقر، نظرا لارتباطها بصنع القرار. ووفقا للفيلسوف الفرنسي (نورالدين، ٢٠٢٢) ميشال فوكو، فإن تطور الخبرات تاريخيا "مرتبط بصعود دولة الرفاه، وهو تطور ارتبط بدولة تقوم على تنظيم الخبرة عبر الرفع من كفاءة التسيير والتدريب، وتفعيل المعرفة والتكنولوجيا وجعل التدبير عقلانيا، وتمكين للمواطن وتفعيل للمواطنة.

وبالنسبة لعالم الاجتماع بصفته خبيراً، يقتضي الأمر بجعله لعلم الاجتماع موجهاً وضابطاً لحركة المجتمع وسيروته، وإن كان هذا الدور ليس بجديد على المشتغلين بالحقل السوسيولوجي فإنه يشهد تراجعاً كبيراً في المجتمع الجزائري، لأسباب تتعلق بعلم اجتماع نفسه منجهة وأسباب تتعلق بطبيعة النظام السياسي والاقتصادي ورؤيتها لعملية التطور والتقدم، ومن له القدرة بالدفع بهما إلى الأمام.

ولاشك أن اليوم هناك مجالات عديدة تقتضي الخبرة السوسيولوجية والتدخل من أجل إعداد سياسات تتحكم بالطابع المدني للمدينة مثلاً كونها عانت من الترفيف ومشكلات النزوح الريفي، وإعادة تشكيل المشهد الحضري بالمشاركة في السياسات السكنية بدلاً من النماذج التي حولت الأحياء إلى مجرد مرافق لا حياة فيها. والتدخل في البرامج التنموية لتقليص حجم الفقر والبطالة والإقصاء الاجتماعي، وتوظيف التحولات التي طرأت على مفهوم العمل والمقاولة. كل ذلك لا يسلم من طابع الخبرة وآثارها، وهو ما يعني بروز ظاهرة جديدة يمكن أن نطلق عليها الخبروقراطية، التي تعتبر اليوم كسوق حقيقية للخبرة والمعايينة. (Hoffman، ٢٠٠٩)

سادساً. واقع العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر:

إن الحديث عن واقع العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجزائر هو موضوع ذو راهنيه في الزمان والمكان، يفرض علينا بناء نموذج تحليلي يأخذ بعين الاعتبار كل العوامل المتداخلة والتي أنتجت هذا الواقع، كما أن للمجتمع الجزائري ولعلم الاجتماع في الجزائر خصوصية يتفردان بها معرفياً ومنهجياً، تكاد تكون سبباً مباشراً في وضعه ومكانته بين العلوم.

ولعل التقرير الذي أعدته الورشة الوطنية للبحث في العلوم الاجتماعية تحت إشراف الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يثبت بكل موضوعية حالة البؤس لمكانة هذه العلوم في الجزائر، ولاسيما أنها شخصت أسبابه الداخلية والخارجية والعوامل المتفاعلة التي جعلت منها علوماً خارج الحقل الاجتماعي تفتقد للبوصلة التي توجهها في الزمان والمكان.

فمثلاً يذكر التقرير أن مكانة العلوم الإنسانية والاجتماعية متدنية مقارنة بالعلوم الأخرى، (DGRDT، ٢٠٢٢) كما تعاني عجزاً من حيث الدقة المنهجية والممارسات البحثية، وأن هذه العلوم تعاني من التهميش كونها جرّدت من أدوارها التنموية التي اضططعت بها بعد الاستقلال، ولاسيما المشاركة في صياغة البرامج التنموية والعمل الاستشاري في مختلف الوزارات والإدارات العمومية. كما أن لخيارات التعليم العالمي وتوجهاته اثر كبير في تراجع مكانة هذه العلوم والمنتسبين إليها.

كما تعاني من تغلب الدور البيداغوجي على حساب البحث العلمي الجاد والهادف، وذلك لاستيعاب العدد الكبير من الطلبة الوافدين إليها، خاصة أصحاب المعدلات الضعيفة في البكالوريا، إذ شجعت الوزارة على فتح أكبر عدد من أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية في مختلف الجامعات، ليس استجابة للطلب بقدر ما هي محاولة لاحتواء الرغبة الأخيرة لذوي المعدلات الضعيفة. وهو ما دفع إلى التساهل الكبير في توظيف الأساتذة المساعدين دون مراعاة للشروط الموضوعية لذلك، خاصة مع تعميم نظام ل. م. د. ليسانس . ماستر- دكتوراه، والذي أنتج كما هائلا من الدكاترة دون أي قاعدة أو زيادة في تحسين المستوى.

إن ما تضمنه التقرير يكشف بوضوح عن حجم الأزمة التي تعيشها العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الجزائرية، وهي في مجملها نوعين داخلية؛ من حيث عدم القدرة على التحكم في الأدوات البحثية أو معاناة المنتسبين إليها من الأمية الأكاديمية بمختلف أشكالها بدءا باللغوية ثم المعرفية ثم المنهجية ثم العجز التام عم ملامسة الواقع الاجتماعي والتي جعلت منها غير مؤهلة لرصد التحولات العلمية والتكنولوجية والمنهجية، ولذلك فهي فقدت القدرة أيضا على تطوير سياسات بحثية تتكيف مع بيئتها وتتفاعل معها.

وخارجية تتعلق بعلاقتها بالنسق السياسي ورؤيته لدور هذه العلوم في مسيرة التنمية والتطور للمجتمع الجزائري، حيث سجل التقرير ضعفا كبيرا في مراكز البحث التي لا يتجاوز عددها الخمسة، وهي لا تغطي كل المجالات البحثية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما أن العدد الضخم لمخابر البحث والذي بلغ ٦٨٢ مخابر لم يرتقي بمخرجات البحث العلمي من خلال الفرق البحثية التي توجد افتراضيا على الوثائق إدارية، ولم يساهم في تحسين مستوى التكوين في الدكتوراه حيث يؤشر المخبر على طلبات عروض التكوين ومتابعتها، وغالبا ما تكون مغلقة طيلة أيام السنة ولا يستغلها طلبة الدكتوراه في انجاز دراساتهم. ناهيك عن الخلل في المواضيع المبرمجة للبحث في الدكتوراه فهي مكررة ومستهلكة. (DGRDT، ٢٠٢٢)

وعليه، تثير القراءة الأولية للتقرير نوعا من القلق لدى المهتم بحقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، كونه يشخص وضعاً متأزماً ومكانة لا تليق بها بين العلوم، ولعلنا نتفق إلى حد بعيد مع النتائج المتوصل إليها، إلا أن التقرير في معظمه شمولي وعميق ويفتقد للدقة والرؤية العميقة، إذ كيف يمكن تشريح أسباب أزمة تمس تخصصات متعددة ونتكلم عن ميدانها على العموم، كما أنه يوحي وكأن العلوم الاجتماعية والإنسانية هي السبب في وضعها وأزمتها، مع أن هذا الوضع هو نتيجة لعوامل يجب الكشف عنها بدقة وبأدوات بحثية مناسبة بدءا بالسياسية التي أثرت بشكل كبير على إنتاج فئة كبيرة جدا من حاملي شهادات علم الاجتماع على المستوى الوطني أغلبهم غير مقتنع تماما بطبيعة ونوعية التخصص و غير قادر على

ممارسة أبعدياته واقعيًا بسبب إجبارهم على دراسته ، بل قد يحيط الخجل والإحساس بالدونية اعلام المحيط الاجتماعي بذلك ، لاسيما أنه على الرغم من التغيير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع ، إلا أن العلوم التقنية و الطبية تظل الأكثر رغبة والأكثر تفوقًا ونجاحًا في المخيال الاجتماعي بسبب تراكمات ممارسات سياسية بالخصوص أبرزها تصريحات لقيادات سابقة بعدم أهمية العلوم الاجتماعية و الإنسانية في العقود السابقة

الى جانب ما سبق التأكيد على افتقاد التقرير القدرة على تصنيف عوامل الأزمة حسب درجتها والمسؤول عنها سواء أكانت داخلية تتعلق بالتخصصات الدقيقة لهذه العلوم أم خارجية تتعلق بالعلاقة بين مختلف الأنساق خاصة النسق السياسي وما نريده من هذه العلوم. كما أن التقرير لم يناقش السياق الثقافي والاجتماعي وما يعترضه من مظاهر فساد امتدت بدورها إلى الجامعة وأثرت فيها، بل أثرت على الطالب الجامعي وعلى قيمة الشهادة الجامعية وقيمة العلم، بل جعلت من الطالب ضحية قرارات ارتجالية اعتباطية لمساره التربوي الذي لم يختره و لم يحدد معالمه نهائيًا.

وحين يتكلم التقرير عن نقص الشراكة الاجتماعية والاقتصادية مع مختلف الجامعات وتخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، فهو يقفز عن الواقع ويتكلم عن نصف الحقيقة، لأن النصف الثاني منها يجعلنا نتساءل متى طلبت مختلف المؤسسات في المجتمع الجزائري من العلوم الاجتماعية والإنسانية بمختلف مجالاتها دراسة ظاهرة ما؟ متى انتظرت نتائج دراسات لتعتمدها ضمن مخططاتها السنوية أو برامجها الموجهة نحو قضايا بعينها؟

لقد لاحظ المشتغلون بالحقل الاجتماعي أن الظرف السائد اليوم لم يعد ينساب في اتجاه دعم جهود علم الاجتماع وتقويتها ميدانيا بعد أن تراجعت مكانة الإدارة وتسيبت في حضورها على الإشراف والمتابعة والمعانية، وصارت المجالس واللجان والهيئات والوكالات التي كانت تستأنس بخبرات ومنجزات وآراء علماء الاجتماع وخبراتهم المتراكمة تستعين بخبراء آخرين على غير منوال دراسات علم الاجتماع، ليمثلوا مكانهم وتزداد بذلك عزلتهم أكثر فأكثر.

(عيادي، ٢٠١٩)

وبالعودة إلى ما تضمنه التقرير من مشكلات تتعلق بعدم قدرة العلوم الاجتماعية والإنسانية على مواكبة التطورات الحاصلة بسرعة تضاهيها، فتكلم التقرير عن غياب الهوية الرقمية للباحث في هذه العلوم وصعوبات التواصل الرقمي بين مختلف المؤسسات البحثية والباحثين، ناهيك عن عدم التحكم في اللغات الأجنبية والبحث بها، وهو ما يجعل الدرس في العلوم الاجتماعية والإنسانية متوقف على ما يترجم للغة العربية، أو على معارف قديمة لا جديد فيها.

كما يذكر التقرير أن انعدام الجسور المعرفية بين التخصصات جعل الباحث عاجزا عن التنقل بمرونة بينها، وهو ما أفقد البحوث الاجتماعية مقاربتها من تخصصات متعددة، لكن يجب الإشارة هنا إلى أن التكوين القاعدي للطالب الجامعي مبتور من الفلسفة ولا يهتم بها، فبناء التفكير المنطقي والتحليلي الناقد لا يتم إلا من خلال تعليم الفلسفة والمنطق، وأذكر هنا أن أغلب أقسام الفلسفة في الجامعة الجزائرية يوجد بها عدد الأساتذة أكثر من عدد الطلبة وهي مهددة بالغلق، كما أن تدريس الفلسفة كمقياس في الجذع المشترك لا يبيّن هذا النوع من التفكير.

ولعل المهمة الجوهرية للفلسفة هي تدريب الطلبة على التفكير والكلام والحياة والفعل وذلك برسم الحدود التي تميز بين رؤى العالم وتصورات الكون وفضاءات التجربة وإحداث تقاطعات وتشابك بين الرمزي والمادي وبين المعرفي والتاريخي وبين الاعتقادات والفكر النقدي. ألم ينصح فتغنشتاين بأن تحدد الفلسفة ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق وما لا يمكن، وما يمكن التحدث عنه بوضوح وما لا يمكن، ودعا إلى تحويل الفلسفة إلى فعالية تطرد المبهم والمعتم...؟

إذن فجميع الاختصاصات ليست سوى مجموعة ميادين مفتوحة شيئا فشيئا للتحليل الاجتماعي، وهنا وقعنا في فخ فصل العلوم عن بعضها البعض تبعا لاختلاف تخصصات الأساتذة، لقد ولد علم الاجتماع في جامعة السوربون وسط مجموعة من الفلاسفة، وليس بين مؤرخين، ولا في كلية الحقوق. وذلك لسبب بسيط، هو أن دور كايم كان لامعا في الفلسفة. (حميد، ٢٠١١)

إنه وللتشخيص الأمثل لوضعية العلوم الاجتماعية يجب أن نبحث في العلاقة بين النسق السياسي ومختلف الأنساق وتأثيره عليها، كونه النسق المهيمن وهو الذي يخطط للجميع ويقدم حلولاً سياسية لكل المشكلات مهما اختلفت ميادينها، فالنظام التربوي مثلا أو التعليم العالي، لطالما حملت الإصلاحات التربوية والتعليمية رؤية سياسية بحتة، والخطاب السياسي في الجزائر لم يمكّن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، كونه فضل دوما التعليم التقني والمنتسبين إليه، وهو ما أفرز عزلة لهذه التخصصات وعدم قدرتها على التعاون مع القطاع الاجتماعي والاقتصادي.

إنّ المستقبل أو مستقبلنا؟ هو سبيلنا الوحيد لتجاوز هذا الوضع المترهل، أين يجب مناقشة علم الاجتماع في عبقريته القادرة على النهوض بالتعليم الجامعي، وبالمجتمع الجزائري الذي يعد حقلًا ثريا وخصبا للدراسات السوسيولوجية، وعلى الرغم من التحليلات العميقة والدراسات السوسيولوجية التي يقدمها علماء اجتماع بارزون لكنها لا تلقى أي تجاوب، وثنائية جامعة مجتمع تكاد تكون منفصلة تماما.

إن علم الاجتماع بالغ الأهمية بطبيعته وبوظيفته، ووظيفته الأساسية تكمن في أن يضع هدفا لنفسه لتحليل نزعات التدمير الذاتي الموجودة في مجتمعات اليوم، بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي لا يمكن السيطرة عليها ولا التقليل من آثارها، إذ يجب أن يتساءل علم الاجتماع بشكل خاص عن الإجراءات التي تعمل على تشكيل الجماعات والحركات الاجتماعية، والتي يمكن أن تكون في السياقات التي تهيمن عليها وسائل الإعلام، ولاسيما الإعلام الجديد بمختلف أشكاله. (C.-J., 1968)

خاتمة:

هناك إذا مهمة في غاية الصعوبة تقع على عاتق الجامعة والمؤسسات الأكاديمية، عليها أن تكون في آن واحد الهيئة المجددة للهياكل والعمليات التي تتولد عنها الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية على حد سواء في مجتمعنا، والعمل أيضا على ما من شأنه المساهمة الفعالة لتجاوز العوائق المتعددة والمتنوعة (ثقافية، اقتصادية، سيكولوجية... الخ) و التي تمنع أو تبطئ من وتيرة تجديد القدرات والطاقات التي ينطوي عليها المجتمع الجزائري. لا يمكن لعلم الاجتماع أن يعود للحياة اليومية ويشغل على تفاصيلها قراءة وتحليلا إلا بمأسسة البحث العلمي، وهندسة للوظائف القائمة خارج الجامعة بعيدا عن الرؤية الرسمية التي يتحكم فيها السياسي، والذي يتوجس خيفة من السوسيولوجيا وأبحاثها، أي أننا نعمل على تكييف التخصصات في العلوم الاجتماعية، ولاسيما علم الاجتماع مع الحاجات البحثية خارج الجامعة وداخلها، وهذا لن يتأتى لعلم الاجتماع إلا بإرادة حقيقة تجعله في قلب البرامج التنموية والمخططات المستقبلية.

المراجع

1. Berrebi Hoffman. (2009). *Elites intellectuelles et reformes del'Etat...* 126,2009. france: cahiers internationaux de sociologie.
2. BOURDIEU P. PASSERON J.-C. (1968). *-le métier de sociologue.* CHAMBOREDON J.-C.mouton-Bordas .
3. Brahimi ClaudeCOLONNA Fanny. (1975). *Du bon usage de la science coloniale » in Le mal de voir.* Paris.
4. Cf C.Chaulet. (2004). *la sociologie au service du développement », rétrospective, in A.Lakjaa (coordination), sociologie et société en Algérie.* Alger: Casbah éditions.
5. DGRDT2022 تقرير الورشة الوكنية لترقية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانيةقسطنطينةالمديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي،الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية.
6. Kamel Chachoua. (2021). *La sociologie en Algérie : l'histoire d'une discipline sans histoire. hal open science .*
7. Nadji. Safir. (1985). *essais d'analyses sociologique.* Alger: OPU-ENAL.
8. toumi riadh. (2007). *LE METIER DE SOCIOLOGUE EN ALGERIE.* france: <https://www.researchgate.net/publication/328542793>
_Le_metier_de_sociologue_en_Algérie.

٩. الحسن، حسن محمد. (١٩٩٣). النظرية النقدية عند هريبرت ماركيز،، الطبعة الأولى،، ص ١٩١. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
١٠. الطاهر ابراهيمي. (العدد العاشر نوفمبر ٢٠٠٦). نحو علم الاجتماع لما بعد التعددية السياسية في الجزائر، الدواعي و الامكان . مجلة العلوم الانسانية جامعة بسكرة ، 59-78.
١١. أمال عبدالرزاق النجدي. (٢٠٢٢). الايديولوجيا في موت الايديولوجيا. https://philos.journals.ekb.eg/article_121615_9d4b275a5089c5989d13dc6299676494.pdf.
١٢. دانيال كلود اشودميزون ترجمة عبد الحميد قرفي. (٢٠١٠). بناء المعرفة السوسيولوجية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
١٣. سعيد عيادي. (٢٠١٩). تاريخ علم الاجتماع واتجاهاته في الجزائر. الجزائر: كنوز الحكمة.
١٤. سهى حمزاوي. (٢٠١٧). واقع الدراسات السوسيولوجية في الجزائر رؤية تحليلية في أزمة علم الاجتماع في الجزائر . ألمانيا : نور بوبليشينغ Noor Publishing.
١٥. عبدالله ابو الغيث. (١٦ ١٢، ٢٠٢٢). الاستاذ الجامعي ودوره المفقود في قضايا الوطن العربي. تم الاسترداد من <https://marebpress.net/articles.php?id=٧١١١>
١٦. لشكر نور الدين. (٢٢ ديسمبر، ٢٠٢٢). وسيولوجيا الخبرة والخبراء ١: العلوم الاجتماعية بين الباحث الجامعي والخبير: أوجه التشابه والإختلاف (الجزء الأول). تم الاسترداد من https://www.diae.events/postid=108498#_ftn
١٧. مدخل الى علم الاجتماع ٢٠١١ سوريا دار الفرق
١٨. يان سبورك. (٢٠٠٩). اي مستقبل لعلم الاجتماع في سبيل البحث عن المعنى وفهم العالم الاجتماعي ترجمة حسن منصور الحاج. الامارات العربية المتحدة: دار كلمة .

The Contributions of the Familial Role in Distance Education: Emirate of Abu Dhabi as a Case Study

Ruqaia Altnaiji, PhD student

U17103689@sharjah.ac.ae

Asst. Prof. Oaima Abouelkheir, (Ph.d)

oabouelkheir@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3867>

Abstract:

The world witnessed a major incident that threatened education with the largest crisis in modern history, which is considered the most dangerous, represented by the CoronaVirus (COVID-19) pandemic. It caused the disruption of more than 1.6 billion students from education in 161 countries, which is nearly 80% of registered students In schools all over the world, this came at a time when some countries in the world are suffering from the deterioration of the educational system. The current study seeks to identify the reality of the role of the family (father - mother) in educating children remotely, in the Emirate of Abu Dhabi during the Corona pandemic, the family's role in educating children remotely during the Corona pandemic according to some variables such as (gender, academic achievement, income), and the descriptive approach (qualitative and quantitative) was followed, and the questionnaire tool was used to collect data by adopting the theory of social interaction as a theoretical framework for it. The current study relies on a (intentional) sample of 50 fathers and mothers. One of the most important findings of this study is that there is a large role for the family in helping and monitoring children during the Corona pandemic, which can be considered the main role in educational systems, as the family was responsible for following up on the student's progress, supervising his academic achievement, and the activities he performs. These results are in agreement with many previous studies, and the results of the current study revealed that there are statistically significant differences in favor of mothers in helping children, meaning that mothers help children more than fathers, and statistically significant differences in favor of (lower income), meaning that families with higher incomes help her children more. The study recommended the necessity of conducting online courses to familiarize the family with everything related to modern methods of education in order to be able to deal with technological devices and solve technical problems and other obstacles facing children and the family in the distance education process, to inform and train them on the most important applications that are used by education systems different schools.

Keywords: family, e-learning, role, Corona (COVID-19).

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

إسهامات الدور الأسري في التعليم عن بعد: امارة أبو ظبي إنموذجاً

د. أميمة أبو الخير

الباحثة رقية محمد الطنجي

أستاذ علم الاجتماع المشارك

طالبة دكتوراه

جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم

جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم

الإنسانية والاجتماعية- دولة

الإنسانية والاجتماعية- دولة الإمارات

الإمارات العربية المتحدة

العربية المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

شهد العالم حدثاً كبيراً هدد التعليم بأكبر أزمة عرفها التاريخ الحديث والتي تعد الأكثر خطورة، تمثلت بجائحة فيروس كورونا (COVID-19) والتي تسببت في تعطيل أكثر من ١.٦ مليار طالب وطالبة من التعليم في ١٦١ دولة، أي ما يقرب من ٨٠٪ من الطلاب المسجلين في المدارس على مستوى العالم، وقد جاء ذلك في وقت تعاني فيه بعض بلدان العالم من تدهور النظام التعليمي. وتسعى هذه الدراسة إلى التعرف على واقع دور الأسرة (الأب- الأم) في تعليم الأبناء عن بعد، في إمارة أبو ظبي أثناء جائحة كورونا. ودور الأسرة في تعليم الأبناء عن بعد أثناء جائحة كورونا وفقاً لبعض المتغيرات مثل (الجنس، التحصيل الدراسي، الدخل)، وتم إتباع المنهج الوصفي (النوعي والكمي)، وقد استعملت أداة الاستبيان لجمع البيانات، واعتمدت الدراسة على نظرية البنائية الوظيفية كإطار نظري لها. وبلغ حجم عينة الدراسة (٥٠) أب وأم ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن هناك دوراً كبيراً للأسرة في مساعدة ومراقبة الأبناء أثناء جائحة كورونا والذي يمكن اعتباره الدور الرئيسي في الأنظمة التعليمية، إذ كأن يقع على الأسرة مسؤولية متابعة تقدم مستوى الطالب، والإشراف على تحصيله الدراسي، والأنشطة التي يقوم بها، وهذه النتائج تتفق مع العديد من الدراسات السابقة، كما كشفت نتائج الدراسة الحالية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأمهات في مساعدة الأبناء أي أن الأمهات يساعدن الأبناء أكثر من الآباء، وفروق ذات دلالة إحصائية لصالح (الدخل الأقل) أي أن الأسر ذات الدخل الأعلى تساعد أبناءها أكثر. وأوصت الدراسة بضرورة عمل دورات أونلاين لتعرف الأسرة كل ما يتعلق بالوسائل الحديثة في التعليم، وذلك للتمكن من التعامل مع الأجهزة التكنولوجية وحل مشاكل التقنية وغيرها من المعوقات التي تواجه الأبناء والأسرة في عملية التعليم عن بعد، لإطلاعهم وتدريبهم على أهم التطبيقات التي تستعمل من خلال أنظمة التعليم المختلفة بالمدارس.

الكلمات المفتاحية: الاسرة، التعليم عن بعد، الدور، كورونا (كوفيد-١٩).

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

المقدمة

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأهم لأنها المحطة الأولى المسؤولة عن تنشئة أفرادها، وحجر الزاوية في أي بناء اجتماعي، كونها نقطة الارتكاز الأولى لمؤسسات المجتمع المختلفة، وهي الإطار العام الذي يحدد سلوكيات أفرادها، ومسيرتهم الدراسية (فلاك، ٢٠١٨) التي تحتاج إلى تضافر الجهود بين المدرسة والأسرة. بعد انتشار فيروس كورونا، وزيادة الأعداد الهائلة من الإصابات التي حصدها الفيروس تحول كورونا من فيروس عادي إلى جائحة انعكست بآثارها الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مختلف أنحاء العالم.

وعلى الصعيد المحلي بلغ عدد الإصابات بفيروس كورونا في دولة الإمارات العربية المتحدة في الربع الأخير من العام ٢٠٢٠ إجمالي ٦٩٦٩٠ إصابة و ٣٨٢ حالة وفاة (الموقع الرسمي لوزارة الصحة الإماراتية، ٢٠٢٠)، هذا العدد الكبير دفع الحكومة إلى التحرك بالسرعة القصوى والتعامل مع الجائحة والسعي إلى التصدي لها، وكان ذلك من خلال اتخاذ إجراءات احترازية عديدة كأن منها إغلاق المساجد والمدارس ومراكز التسوق، والتحول إلى التعلم عن بعد الذي كان سائداً في الدولة قبل كورونا لكن لم يكن الاعتماد عليه كبيراً كما هو الحال عليه اليوم، وقد لاقت هذه الإجراءات التزاماً كبيراً من قبل أفراد المجتمع. لكنها جاءت بصورة مفاجئة وحديثة وأدت إلى تغيير نمط حياة الكثير من الأفراد فانعكس ذلك على وظائف الأسرة في التربية والتعليم. إذ تتولى الأسرة الحصة الأكبر من واجب تعليم الأبناء وإعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع والتعرف على قيمه وعاداته، وتحقيق تجربة داخلية من خلال تربية وتعلم يحملان التجربة الذاتية، ومساعدة الأبناء على تشكيل وصياغة شخصية تتمتع بالقيم والأخلاق والعواطف والميول الايجابية ذات المرونة العالية والتي يمكن تشكيلها وفقاً لأهداف التنشئة الاجتماعية (درواش ، ٢٠١٢) .

لذا تضاعف دور الأسرة وأصبح دورها مطلباً ضرورياً وملحاً نظراً لمتطلبات العملية التعليمية والتغيرات التي مست النظم التربوية المعاصرة نتيجة التسارع العلمي والزخم المعرفي والتطور التكنولوجي. بعد أن كان الدور الرئيسي في العملية التعليمية منوطاً بالمدرسة. وقد أكد هذا الدور المهم برونفنبر (Bronffebrenner) الذي أكد على أهمية خصائص الأسرة والممارسات الوالدية للنجاح الدراسي، إذ أن المدرسة لا يمكنها أن تؤدي دورها في ظروف جائحة كورونا والتعلم عن بعد، بدون مشاركة وتعاون الأسرة، الأمر الذي يعني

التكامل بين الأسرة والمدرسة وتفعيل التعاون بينهما، ويتضح دور الأسرة في الدعم العاطفي والتشجيع والمشاركة في العملية التعليمية (يحياوي، ٢٠١٨).

مشكلة الدراسة:

داهمت العالم أكبر أزمة عرفها التاريخ الحديث، وكان لها من القوة أن أحدثت سلسلة من التغيرات بقوة لم يستطع العالم مقاومتها بسهولة، على جميع الأصعدة، الاقتصادية والسياسية والطبية والتعليمية، إذ ألقت بظلالها على القطاع التعليمي، ودفعت المؤسسات التربوية على إغلاق أبوابها تحسباً من أنتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، مما دفع مؤسسات التعليم الى تحويل آلية التعليم، الى التعليم عن بعد.

قامت الحكومة باتخاذ هذه الإجراءات للحد من انتشار الوباء فأمرت بإغلاق أماكن التجمعات كالمدارس والجامعات والمراكز التجارية والأسواق وفرضت الحجر المنزلي فضلاً عن منع الزيارات، فأصبح الخروج من المنزل لا يحدث إلا عند الضرورة، وعند الخروج كأن التباعد الاجتماعي مفروضاً، هذه الإجراءات جعلت الأنظار تتجه نحو عالم الإنترنت، فأصبح التعلم عن بعد الخيار الملائم في ظل الجائحة، ولكن يواجه فيه الطالب العديد من التحديات والمشاكل المتمثلة بصعوبة الشعور بالجدية والالتزام الذي يقدمه التعليم التقليدي داخل صفوف المدرسة، بسبب الافتقار إلى التواصل بين الطالب والمعلم، ولاسيما في المراحل المبكرة منه كمرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية.

بالإضافة إلى الكثير من المشاكل والصعوبات أثناء استعماله، والمتمثلة بصعوبات التنزيل ومشكلات التثبيت والتسجيل والدخول إلى النظام، فضلاً عن مشكلات تراقص الصوت والفيديو، لذا يجد الطلاب أن التعليم عن بعد ممل وغير جذاب ولا يفي بالغرض، وهنا يبرز دور الأسرة وبشكل فعال لإيجاد حلول لهذه التحديات.

وتتمثل إشكالية الدراسة في البحث عن التأثيرات المتباينة والمتعددة لجائحة كورونا على تعليم الأبناء في المجتمع الإماراتي من خلال البحث في دور الأسرة، تحديداً دور الأبوين في عملية التعلم عن بعد لأبنائهم.

تساؤلات الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيسي وهو :

١- ما هي طبيعة الدور الذي تضطلع به الأسرة الإماراتية في عملية تعليم أبنائها عن بعد في ظل جائحة كوفيد ١٩ ؟

وعن هذا السؤال تتفرع التساؤلات الآتية:

٢- ما هي أهم المتغيرات الاجتماعية المؤثرة على دور الأسرة في تعليم أبنائها عن بعد أثناء جائحة كوفيد ١٩ ؟

٣- ما هي أهم العقبات والتحديات التي تحد من مشاركة الأسرة في العملية التعليمية أثناء جائحة كوفيد ١٩ ؟

أهمية الدراسة:

تناول الدراسة الحالية أهمية كبيرة على الصعيدين النظري والعملي.

أ - الأهمية النظرية :

١- تقدم الدراسة إطاراً نظرياً لبيان دور الأسرة وتكشف ما فيه بشفافية وموضوعية علمية، لمواجهة التحديات الراهنة في مجال تعليم الأبناء التي تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة على حلها بشكل دعوى في ظل انتشار فيروس كوفيد ١٩ المستجد .

٢- تزويد المكتبة العربية بنوعية من الأبحاث تعالج ظاهرة حديثة بحاجة لمزيد من الدراسة والبحث من قبل كافة العلوم لاستكشاف أبعادها وخصائصها والآثار المترتبة عليها ، والتي تبين أهمية الأسرة ودورها في إمارة أبو ظبي لما لها من تأثير فعال .

٣- تتحى هذه الدراسة منحى مغاير بالتركيز على دور كل من الأب والأم معاً ، إذ عكفت معظم الدراسات على التركيز على دور الأم في عملية تعليم أبنائها .

ب- الأهمية التطبيقية :

١- إلقاء الضوء على دور الأسرة في تعليم الأبناء أثناء جائحة كورونا في إمارة أبو ظبي لوضع الحلول والتوصيات الواقعية لتساعد على التصدي لمشكلة التعليم عن بعد. والتي يمكن لمؤسسات التعليم ومؤسسات الأسرة ، وصانعي القرار الاستفادة منها .

٢- إمكانية استثمار نتائج البحث في تعزيز دور الأسرة في تعليم الأبناء ، واثار العلاقات الأسرية على تعليم الأبناء .

٣- قد تفتح هذه الدراسة أفاقاً جديدة لمزيد من الدراسات في حقل الأسرة ، والتعليم عن بعد.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى :

١- دور الأسرة (الأب - الأم) في تعليم الأبناء عن بعد، في إمارة أبو ظبي أثناء جائحة كورونا (كوفيد ١٩) .

٢- تحديد أهم المتغيرات المؤثرة على هذا الدور .

٣- الكشف عن العقبات والتحديات التي تحد من مشاركة الأسرة في العملية التعليمية أثناء جائحة كورونا (كوفيد ١٩) .

حدود الدراسة:

١- الحدود الزمنية : من المتوقع أن تستغرق الدراسة فترة ست اشهر .

٢- الحدود المكانية : في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة .

٣- الحدود الموضوعية : دور الأسرة في تعليم الأبناء في ظل جائحة كوفيد ١٩ .
مفاهيم الدراسة:

١- دور (Role) هو مجموعة من الأنشطة السلوكية المرتبطة بالأهداف والدوافع والتي تحقق ما متوقع منها في مواقف معينة (باين، ٢٠٠٩)

٢- جائحة (Pandemic) عرفها معجم الوسيط: "جاح فلان جوحاً: هلك مال أقربائه ، جاحت الجائحة المال: أهلكته واستأصلته، ويقال جاحت الجائحة الناس : أهلكت مالهم واستأصلته، وفي الحديث: "أعاذكم الله من جوح الدهر" . (النجار، وآخرون، ١٩٧٨، ص ١٤٥) . اصطلاحاً هي مرض شديد الانتشار في جميع أنحاء العالم، وتشكل جوائح الأنفلونزا أحداثاً يصعب التنبؤ بها لكنها متكررة، ويمكن أن تؤثر تأثيراً بالغاً على الصحة العالمية والمجتمعات والاقتصاديات في جميع أنحاء العالم. (٢٠١٨، منظمة الصحة العالمية) .

٣- كورونا: (COVID-19) هو ذلك الفيروس الحيواني التاجي، يتم احتضانه في جسم الإنسان قبل ظهور الأعراض مدة أربعة عشر يوماً تقريباً، ويؤثر على الأعضاء التنفسية بصورة كبيرة، وأعراض أخرى مثل ارتفاع درجة الحرارة، واحتقان في الأنف، الرشح، وألم الحلق، والإسهال، ويتعافى (٨٠%) من المصابين من دون الدخول إلى المستشفى وبداية ظهوره عام ٢٠١٩م. (٢٠٢٠، الأنروا)

٤- دور الأسرة : (Family Role) أنها عبارة عن عقد اجتماعي ينشأ بين زوجين مع أطفالهما أو من دون الأطفال في حال عدم وجودهم، أو عن زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، و يتسع هذا المفهوم عند البعض الآخر ليشمل نطاق الأحفاد والأجداد وغيرهم من الأقارب، بشرط أن يعيش جميع الأفراد في مكان معيشة واحد ويتفاعلون بشكل مستمر فيما بينهم (بومخلوف ، ٢٠٠٨) .

التعريف الإجرائي: ما تقوم به الأسرة من وظائف ومهام وأدوار وما تبذله من جهود في سبيل مساعدة الأبناء أثناء عملية التعليم عن بعد.

٥- التعليم عن بعد (e-Learning): هم عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في مكان إقامته عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة، ليحاكي الاتصال الذي يحدث وجهاً لوجه في الفصول الدراسية (جاد الله، ٢٠١٥).

الإطار النظري للدراسة:

فسرت أدوار الأسرة من خلال نظريات عديدة ومنها نظرية الفعل الاجتماعي، والتي قدمها كل من العالمان تالكوت بارسونز وماكس فيبر، والتي بينت أن ادوار الأسرة ما هي إلا سلوكيات لها غايات وأهداف واضحة بالنسبة للأسرة، لذا فإن الأسرة من خلال أدوارها

تهدف لتحقيق هدف أو غاية، وتسعى لتحقيقه بشتى الوسائل وبأنماط سلوكية اجتماعية متعارف عليها في المجتمعات التي تعيش فيها، ولكل أسرة طريقة وأسلوب معين للوصول إلى تحقيق غاياتها وهنا يحصل التمايز بين الوسائل المستعملة من قبل الأسرة والتي عادة ما تكون ضمن السياقات الاجتماعية.

بينما فسرت نظرية الصراع ادوار الأسرة ، على أنها استجابة لاعتبارات رأسمالية بحتة ، وذلك لاستمرار السيطرة الملكية من قبل الأفراد ، وأن هذه الأدوار ما هي إلا تلبية للواجبات والحقوق داخل الأسرة ، والتي غالبا ما تكون محاولة لسيطرة احد الأفراد على حقوق الآخرين نتيجة لعدم المساواة .

وبعيدا عن السلوكيات والاستجابات الرأسمالية ، فسرت نظرية الاختيار العقلاني ادوار لأسرة، على أنها اختيار يلجأ له الفرد عند وقوعه أمام عدد من الخيارات ولكونه بطبيعة الحال لا يستطيع الحصول على كل شيء فإنه سيجري نوعا من المحاكمة الذهنية العقلية لتحديد الأولويات واتخاذ القرار الذي يرغب به ، مبنية على عدد من الحسابات والمعلومات المتوفرة له ومن ثم تحديد طريقة أو طرق حصوله على هذه الأولويات .

أما عن النظرية الوظيفية البنائية، والذي يعد بارسونز من أبرز منظريها، تشير إلى : أن الأسرة عبارة عن بناء يتضمن تنوع من الأجزاء والعناصر التي تتخذ كل منها وظائف وأدوار محددة، ويكون لكل عنصر وظيفة خاصة به، وبناءً على هذه الوظيفة تتحدد الواجبات المفروضة عليه والحقوق الممنوحة له في إطار التفاعل مع بقية العناصر (رشوان، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٦). والنظام الاجتماعي هو عبارة عن عدد من الأدوار الاجتماعية المرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً وتترتب وتتنظم مع بعضها البعض لتتمكن من الوصول إلى غاية معينة وتحقيق هدف محدد، وبالنسبة للبناء فهو يعبر عن التنظيم الذي يربط بين هذه العناصر والأجزاء، وبناءً عليه فإن البناء الاجتماعي يقوم على مستويات ثلاثة parsons (talcoltt, 1973, p ٨٨)) الدور الذي يؤديه أحد الأفراد ضمن نظام اجتماعي معين. وربط الأدوار الاجتماعية ضمن النظام الاجتماعي، والمجتمع بأكمله. ومن أهم الافتراضات الرئيسية لهذه النظرية :

أ - اعتبار المجتمع نظام متكامل يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها، والنشاط بين عناصره منظم بصورة متكاملة.

ب - يتحرك المجتمع حركة موجهة نحو التوازن والاستقرار، وبمجرد أن يطرأ أي خلل على استقرار وتوازن المجتمع ستتحرك كافة عناصره وتنشط وتعمل من أجل استعادة هذا التوازن، وعليه يمكن القول أن عناصر المجتمع هي من تكفل لهذا المجتمع الاستقرار والتوازن.

ج - جميع عناصر المجتمع والانشطة كافة، التي تُمارس فيه بشكل متكرر تساهم في الحفاظ على استقرار المجتمع .

د - الأنشطة التي تحدث بصورة متكررة في المجتمع ، تعد الأنشطة لازمة وحاجة ملحة لاستمرار، وجود أي مجتمع ، ويعد هذا الاستمرار مقترناً بوظائف الأنشطة المتكررة، والتي تكون محددة مسبقاً من خلال المجتمع فيما يضمن له تأمين احتياجاته .

هـ - أن الوظائف التي تؤديها الأسرة هي لإشباع حاجات أفرادها. (عبد الحميد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣١) .

من خلال استعراض النظريات تم ملاحظة عدد من الانتقادات ونقاط الضعف فيها والذي دفع باتجاه عدم تبنيها في بناء الاستبيان وتفسير نتائجه، فمن أهم الانتقادات التي وجهت لنظرية الفعل الاجتماعي، أنها لم توضح الأبعاد والمقومات للسلوك وأبقتها غامضة. بالإضافة إلى تحول بارسونز من الطوع في بناء السلوك البشري إلى الاهتمام بالجوانب النفعية أو ما شابه، ذلك يعبر اصدق ما يكون التعبير عن تأثير الايدولوجيا في تفكيره وتقييمها لكثير مما يقدمه من تصورات وتمييزه بين الفعل والسلوك ليس له ما يبرره التبريرات الفلسفية. بينما عدت نظرية الصراع من النظريات أنها ذات النظرة الأحادية وأنها أهملت الدوافع التاريخية التي تسببت في الصراع لإحداث توازن داخل المجتمع.

ومن أهم الأسباب التي جعلت الباحثة تستبعد نظرية الاختيار العقلاني هي: أن الأفراد لا يتخذون دائماً قرارات عقلانية، هناك عدد من العوامل الخارجية تؤثر بصورة غير عقلانية لاتخاذ القرار، مثل العواطف. صعوبة الحصول أو عدم وضوح المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات ذات الجودة العالية والتي تعد قرارات عقلانية في كل مرة. نسبة القيمة المعنوية للأشياء عند الأفراد لبعض المقتنيات. ومن المبررات التي دفعت بتبني النظرية البنائية الوظيفية وجود عدد من نقاط القوة متجاوزة القصور الموجود في باقي النظريات وهي:

- تعد هذه النظرية من أكثر نظريات علم الاجتماع استعلا في علم الاجتماع الأسري:
- ساعدت هذه النظرية بصورة كبيرة في التأليف بين نظريات بعيدة في المدى ونظريات قصيرة في المدى، وذلك لعرض العلاقات المختلفة والمتبادلة بين الأفراد.
- تقدم رؤية سوسولوجية تحليلية ومستندة إلى مفهومي البنية والوظيفة، وذلك في تفكيكها لبنية الأسرة والوظائف التي تقوم بها.
- تعدد مرجعيات هذه النظرية والذي أثر في الحقل السوسولوجي، مما أكسب هذا الاتجاه قوة تحليلية وتفسيرية.

الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات التي تم حصرها وذات صلة بموضوع دراستنا دراسة الأشتي بعنوان الممارسات التربوية للوالدين في التعليم عن بعد للمرحلة الابتدائية وعلاقتها بكفاءة إدارة الوقت والجهد (الأشتي ، ٢٠٢١) إذ هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الممارسات التربوية للوالدين في التعليم عن بعد بأبعادها المختلفة للمرحلة الابتدائية وكفاءة إدارة الوقت والجهد بمراحله المختلفة في المملكة العربية السعودية، باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام استمارة البيانات العامة، ومقياس الممارسات التربوية للوالدين بأبعادها المختلفة ومقياس كفاءة إدارة الوقت والجهد، واعتمدت الدراسة على عينة عمدية (٥٠٠) أب وأم ولديهم تلاميذ في المرحلة الابتدائية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن (٧٧,٨%) من عينة البحث يؤيدون أن مسؤولية متابعة الطلاب أثناء التعليم عن بعد، تقع على عاتق (الأم)، يليهم (١٢,٦%) من أفراد العينة، يؤيدون أن مسؤولية متابعة الطلاب تقع على عاتق (جميع أفراد الأسرة)، وأخيراً (٩,٦%) من أفراد عينة البحث، يؤيدون أن مسؤولية متابعة الطلاب أثناء التعليم عن بعد تقع على عاتق (الأب). وأشارت النتائج أن أكثر الممارسات التربوية للوالدين في التعليم عن بعد كانت التهيئة والاستعداد النفسي بنسبة (٣٥,١%)، يليها في المرتبة الثانية التواصل مع المدرسة بنسبة (٣٣,٤%)، ويأتي في المرتبة الثالثة تهيئة مكان التعليم عن بعد بنسبة (٣١,٥%)، وأوضحت النتائج أن هناك علاقة بين الممارسات التربوية للوالدين في التعلم عن بعد وكفاءة إدارة الوقت.

وتأتي دراسة أحمد بعنوان دور الأسرة في تفوق الأبناء دراسياً على مستوى متوسطي برينكان ووجلان (أحمد ، ٢٠١٨) هدفت دراسة هذا البحث إلى الكشف عن مدى تأثير أدوار الأسرة على تفوق الأبناء دراسياً، ودراسة تأثير بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والمستوى التعليمي وأساليب المعاملة الوالدية للأسرة على دور الأسرة، في المدارس الجزائرية. وذلك من خلال وجهة نظر المؤسسات التربوية، وتوصل البحث إلى أن الاستقرار والتعاون والدعم الأسري تؤثر إيجابياً على تفوق الطالب الدراسي. وأن أسلوب المتابعة الذي يتضمن المساعدة والاهتمام وتنمية روح المنافسة من خلال التشجيع على المطالعة والانضمام لدورات تكوينية تؤثر إيجاباً على تفوق الأبناء، وأن تفعيل العلاقة بين الأسرة والمدرسة من حيث زيارة أولياء الأمور المستمرة للمدرسة لها تأثير فعال على تفوق الأبناء دراسياً.

كما جاءت دراسة بoudine ونسيمة حول دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة السنة أولى جامعي (بoudine ونسيمة، ٢٠١٨) للتعرف على دور الأسرة في توجيه الأبناء في اختيار التخصص الجامعي لدى طلبة المرحلة الأولى في

الجامعة، وذلك باستعمال المنهج الوصفي في الجزائر، وذلك في ضوء بعض المتغيرات والتي تشمل المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية والدخل للأسرة. وتوصل الباحثان إلى وجود دور رئيسي في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي، ويقتصر في مساعدتهم في الاختيار من دون فرض ذلك عليهم. وأن الحالة الاقتصادية تؤثر في اختياراتهم للتخصص، بينما الحالة التعليمية والاجتماعية لا تؤثر في اختيار التخصص.

وتأتي دراسة عوض وسيف حول دور الأسرة العربية في تعزيز ثقافة القراءة الإلكترونية لأطفالها: الأسرة المصرية والسعودية أنموذجاً (عوض وسيف، ٢٠١٨)، في محاولة للتعرف على دور الأسرة العربية في بناء وتعزيز ثقافة القراءة والتعلم الإلكتروني لأطفالها. باستعمال منهج المسح الاجتماعي، لدى عينة من الأسر في مصر والسعودية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة العربية في مصر والسعودية حريصة على غرس أهمية القراءة في نفوس أطفالها في وقت مبكر، غير أن الأساليب والأدوات المتبعة لتحقيق هذا الدور يعد محدوداً ولا يزال منقوصاً. وهناك تقصير في عدم توجيهه الكامل والمتابعة الدقيقة للأبناء، فيما يقرأون من نصوص إلكترونية وكذلك مناقشتهم فيما يقرأون ويتعلمون .

How do vulnerable youth complete secondary education? The key role of families and the community (Carrion, et al., 2018)

هدفت هذه الدراسة إلى رصد دور الأسر وأفراد المجتمع الآخرين في عمليات صنع القرار في المدرسة يساهم في عدم التسرب من التعليم في وقت مبكر بين الشباب المعرضين للخطر، ويزيد في الوقت نفسه من ألتحاقهم بالتعليم الثانوي. وذلك من خلال دراسة واسعة النطاق في منطقة تعد ذات مستوى اقتصادي ضعيف وأهلها من الغجر، كما أوضحت نتائج الدراسة أن مساهمة الأسر في تشجيع الأبناء ساهمت في الحد من معدلات تسرب الطلاب خلال التعليم الابتدائي، والتحاقهم بالتعليم الثانوي الإلزامي في نفس المدرسة، وزيادة أعداد الطلاب الذين تخرجوا من المرحلة الثانوية . وهذا ساعد على منع التسرب من المدرسة وترك المدرسة في سن مبكرة. وهذا يشير إلى أهمية مشاركة المجتمع في عمليات صنع القرارات المتعلقة باستمرارية التعليم وديمومتها.

وجاءت دراسة عبدالله والحسن حول أساليب تعزيز دور الأسرة في متابعة الأبناء في المؤسسات التعليمية (عبد الله والحسن، ٢٠١٧)، للكشف عن دور الأسرة في العملية التربوية، وذلك فيما يتعلق بتوجيه العملية التعليمية للوصول إلى النجاح المدرسي من خلال متابعة الأبناء. واستعمال الباحثان المنهج الوصفي في الدراسة، وكشفت نتائج الدراسة أنه، كلما كانت معاملة الآباء لأبنائهم تعتمد على السلوك السوي، والذي يتضمن التشجيع والحث والاستذكار، ارتفع التحصيل الدراسي لدى الأبناء وزادت الثقة بالنفس لديهم. وهناك علاقة

طرديه بين المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة وبين التحصيل الدراسي وصولاً للتفوق. وأن الآباء الذين يوجهون ويتابعون أبناءهم في العملية التعليمية يكون تحصيلهم الدراسي مرتفع، بينما الآباء الذين يرسمون مستقبل أبنائهم دوماً تأتي النتيجة منخفضة.

وتشير دراسة أسماء علي بعنوان دور الأسرة في توعية الأبناء في ضوء تحديات العصر الرقمي: دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، مجلة كلية التربية (علي، ٢٠١٧)، إلى دور الأسرة في توعية الأبناء وتعليمهم في ضوء تحديات التقدم التكنولوجي، والكشف عن مفهوم العصر الرقمي، واستعملت الدراسة المنهج الوصفي. وقامت الباحثة بتصميم استبانة للتعرف على واقع ممارسة الأسرة لدورها في توجيه وتعليم الأبناء على كيفية التعامل مع التكنولوجيا الرقمية وفقاً لوجهة نظر طلاب المدارس الثانوية، وكشفت نتائج الدراسة أن ممارسة الأسرة لدورها في توعية الأبناء بالتعامل مع التكنولوجيا الرقمية جاءت بمستوى ضعيف، وأن الأسرة غير مهياً وغير مؤهلة لتوعية الأبناء بالتعامل مع التكنولوجيا الرقمية، وهي بحاجة إلى مزيد من التدريب والتأهيل والتنمية لمعارف ومهارات العصر الرقمي، مع وجود تأثير لبعض المتغيرات: المتمثلة بنوع تعليم الأبناء، والمستوى العلمي للوالدين، والمستوى الاقتصادي للأسرة، بينما أظهرت النتائج عدم وجود تأثير لمتغيري: النوع، والمنطقة السكنية للطلاب.

Parents' perceptions of e-learning in school education: implications for the partnership between schools and parents (Kong, 2017)

هدفت دراسة كونج إلى التعرف على مقدار فهم أولياء الأمور للتعليم الإلكتروني ودعمهم، وما هي أبرز التحديات والمخاوف التي تواجههم، وتم أخذ عينة بلغت (٦١) أب وأم من (٢١) مدرسة، للتعليم الإلكتروني في هونغ كونغ وتم استخدام استبيان ومقابلات جماعية مركزية. وأوضحت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة ارتباط عالية بين فهم الوالدين للتعليم الإلكتروني، ودعم التعلم الإلكتروني على الرغم من أن فهم الآباء كان ذا مستوى أساسي. وتم تحديد أربعة أنواع من دعم الوالدين كما بينت النتائج أهمية الشراكة بين المدرسة وأولياء الأمور، إذ يجب على الآباء تنفيذ سياسة استباقية للتعلم الإلكتروني في المنزل، لرصد ودعم التعليم الإلكتروني. ويجب على المدارس صياغة سياسة شاملة لمعالجة مخاوف الآباء بشكل استباقي واستجابة لكسب دعمهم. ويمكن للمدارس تعزيز فهم الوالدين التربوي للتعليم الإلكتروني ومعالجة مخاوف الوالدين من خلال التواصل بين المدرسة وأولياء الأمور. من خلال استعراض الدراسات السابقة التي كانت تتقاسم هدف مشترك في أغلبها، وهو التعرف على دور الأسرة العربية في تعليم أبنائها، ودراسة عدد من المتغيرات التي تؤثر على هذا الدور، والتي تمثلت بالحالة الاجتماعية والاقتصادية والتحصيل العلمي للأسرة، في

المجتمعات العربية أو المجتمعات الغربية عن طريق استبانة أعدت لهذا الغرض ، وباستخدام مناهج عديدة منها المنهج المسحي أو التحليلي أو الوصفي، لكن هذه المجتمعات تختلف عن المجتمع الإماراتي من حيث الطبيعة الاجتماعية لذلك حاولت الدراسة الحالية سد فجوة المكان بأن تكون أول دراسة تتناول هذه المشكلة على حد علم الباحثة في إمارة أبو ظبي، واختلفت عن باقي الدراسات، إذ تم إجراء الدراسة بعد ظهور جائحة كورونا (COVID-19) والتغيرات الجسيمة التي حدثت في العالم أجمع ، لذا حاولت الدراسة الحالية التعرف عن قرب لدور الأسرة في إمارة أبو ظبي في تعليم أبنائها عن بعد، ولاسيما وأن هناك إشارة من قبل (علي، ٢٠١٧) ودراسة (عوض وسيف، ٢٠١٨) إلى بعض أوجه القصور في دور الأسرة في ما يخص التعليم الإلكتروني والقراءة الإلكترونية، لذلك حاولت الدراسة الحالية سد الفجوات التي لاحظتها في الدراسات السابقة والتي تمثلت بالتغيرات المجتمعية في العالم أجمع، فضلا عن حدوث تغير جذري، وهو الاعتماد بشكل كامل على التعليم الإلكتروني الذي نتج عن أزمة كورونا (COVID-19).
الإجراءات المنهجية للبحث:

تم إتباع المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي، والذي يمكن من خلاله جمع واستقصاء المعلومات كافة المتعلقة بالموضوع أو الظاهرة قيد الدراسة. ودراسة الظاهرة ووصفها كما توجد في الواقع بشكل دقيق من خلال المنهج النوعي (qualitative) والكمي (quantitative) وتوضيح خصائصها، وإعطاء وصف رقمي يوضح مقدار وحجم الظاهرة ، لأنه المنهج الأكثر ملاءمة لغرض الدراسة، والأقرب إلى البحث، ولأنه يعد واحداً من المناهج القادرة على تحليل الظاهرة قيد الدراسة وتفسيرها تبعاً للنظرية التي تم الاعتماد عليها، وهي النظرية البنائية الوظيفية وذلك للوصول إلى أغراض الدراسة (سلاطنة والجيلاني، ٢٠١٢، ص ١٨) .

مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من جميع سكان مدينة أبو ظبي المتزوجون والذين لديهم أبناء، على اعتبار أن سكان الإمارة جميعهم يواجهون وباء كورونا، والذين يبلغ عددهم (٢٠٩٠٨.١٧٣) .

عينة الدراسة:

تألفت عينة الدراسة (العينة الأولى) عينة كرة الثلج (عينة قصدية)، من مجموعة من سكان مدينة أبو ظبي من المتزوجين، وذلك لصعوبة الحصول على معلومات دقيقة عن العائلات من المتزوجين في ظل جائحة كورونا تتيح للباحثة أخذ عينة عشوائية ممثلة لمجتمع البحث، وقد بلغ عددهم (٥٠) مفردة (اب وأم) ولديهم أبناء في المدرسة.

أدوات الدراسة:

للحصول على البيانات التي تتطلبها دراسة دور الأسر في تعليم الأبناء عن بعد خلال جائحة كورونا (COVID-19) من جميع اتجاهاتها تم بناء استبيان مقسم على محورين رئيسين لتغطي أهداف الدراسة، وتم تطبيقها إلكترونياً، هذا فضلاً عن دراسة الحالة لبعض العائلات في مجتمع البحث والتي اعتمدت على دليل المقابلة المتعمقة .

استبانة دور الآباء في تعليم الأبناء (The Role of Parents in Teaching) (Children Questioner)

في ضوء المعطيات النظرية للدراسة المتمثلة في نظرية البناء الوظيفي، والدراسات السابقة (احمد، ٢٠٢٠) (الاشتي، ٢٠٢١) والتي تناولت دور الأسرة في مساعدة الأبناء أثناء جائحة كورونا في مختلف المجتمعات أو قبلها في التعليم العادي والالكتروني، جرى بناء الاستبيان، من أجل تحديد دور الأسرة (الأب - الأم) في تعليم الأبناء في إمارة أبو ظبي. وتم تقسيم الاستبيان على جزأين رئيسيين يتعلق الجزء الأول بعدد من المتغيرات الديموغرافية لأفراد العينة (كالجنس والتحصيل الدراسي ومستوى الدخل الشهري) في حين تضمن الجزء الثاني المعلومات التي تتعلق بجوهر موضوع الدراسة :

أ - الدراسة الاستطلاعية Pilot Study

من أجل تسليط الضوء على واقع الأسرة كشريك في العملية التعليمية أثناء جائحة كورونا (COVID-19) في إمارة أبو ظبي، جرى توجيه عدد من الأسئلة المفتوحة موجهة إلى أفراد عينة صغيرة قدرها (٧) من الرجال والنساء جرى اختيارهم بصورة قصديه من مجتمع البحث، أعطت الفرصة بموجبها للمبحوثين للإجابة عن تلك الأسئلة بصدق وصراحة أكبر مما لو كانت مغلقة وتتمثل الأسئلة بما يأتي:

- ما هو دور الأسرة في تعليم الأبناء أثناء جائحة كورونا حسب وجهة نظركم؟
- ما هي أهم عوائق مشاركة الأسرة في العملية التعليمية أثناء جائحة كورونا (COVID-

19)

أ - وصف الأداة

تكونت الاستبانة من (٦) فقرات والإجابة عليها بمقياس خماسي (غير موافق بشدة - غير موافق - حيادي - موافق - موافق بشدة) . ولقد استعملت الاستبانة في هذه الدراسة للتعرف على دور الأسرة في تعليم الأبناء أثناء جائحة كورونا، ومرت الدراسة بمراحل عدة هي :

ب - صلاحية الفقرات

للتأكد من صلاحية الفقرات تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين بلغ عددهم (٨) من قسم الاجتماع ، واكتسبت الاستبانة المصادقية بعد حصولها على درجة اتقاق خيراء مقدارها (٨٥%) وبهذا تعد الاستبانة صالحة للاستخدام.

ج - صدق الأداة: **Validity**

- يشير الصدق إلى الدرجة التي يقيس بها استبيان معين ما يُفترض أنه يُقيسه، وقدرته على استيعاب دور الأسرة في تعليم أبنائها أثناء جائحة كورونا (COVID-19)، وقد تم التأكد من صدق الاستبانة من حيث صلاحية الفقرات، وبهذا عدت الاستبانة صادقة صدقاً ظاهرياً.

- مؤشرات صدق البناء: يهدف صدق البناء لتحديد التكوينات الفرضية التي يُعزى إليها تباين الأداء على الاختبارات، أي أن هذه التكوينات الفرضية هي التي يتركز عليها الاهتمام وليس درجات اختبار المحك أو سلوك الفرد. وقد تحقق هذا النوع من الصدق لاستبيان دور الأسرة في تعليم الأبناء أثناء جائحة كورونا، عبر علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وكان ارتباطها دال إحصائياً كونها أعلى من قيمة للارتباطات الجدولية البالغة (٠.٢٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤٨) كما هو موضح بالجدول (١).

جدول (١) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاستبيان

معامل ارتباط الفقرة الكلية للاستبيان	تسلسل الفقرات
0.56	1
0.61	2
0.70	3
0.59	4
0.48	5
0.67	6

د - الثبات: طريقة الاتساق الداخلي: (Internal consistency Method) (الفاكرونباخ)

يدعى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة بمعامل الاتساق الداخلي للمقياس والثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس (ثورندايك وهيجن ١٩٨٩: ٧٨)، وتمثل معادلة الفاكرونباخ متوسط المعاملات الناتجة عن تجزئة المقياس إلى أجزاء مختلفة وهو بذلك يمثل ارتباطاً بين أي جزئين من أجزاء المقياس (أبو علام، ١٩٩٠: ١٥٨)، باستعمال معادلة

(ألفاكرونباخ) وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٨٥) وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بالثبات العالي الذي يمكن الركون إليه .

تصحيح الاستبانة

تم تصميم الاستبانة وأسئلتها وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي وكانت عبارات الإجابة في الاستبيان كالتالي (غير موافق بشدة- غير موافق- حيادي- موافق- موافق بشدة) وتُعطى كل إجابة من هذه الإجابات درجة مقابلة بدءاً من ١ لغير موافق بشدة وصولاً إلى الدرجة ٥ لإجابة موافق بشدة على وفق الترتيب ذاته، ويتم تحديد مدى موافقة العينة على كل فقرة من الفقرات من خلال حساب المتوسط المرجح التجميعي للفقرة، ثم مقارنة المتوسط مع سلم أو مقياس لتحديد مستوى الموافقة. ويمكن التعبير عن السلم أو المقياس وفق الجدول التالي:

١- تم استعمال مدة الثقة لمتوسط المجتمع **Confidence Interval of the Mean** ، لتحديد مستوى دور الآباء في تعليم الأبناء في إمارة أبو ظبي، من وجهة نظر أفراد عينة البحث. ولتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (حدود الدنيا والعليا) الذي تم استعماله في استبيان دور الأسرة في تعليم الأبناء عن بعد، فقد تم حساب المدى (٥=١-٤)، بعد ذلك تم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (٠,٨=٥١٤) بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا يستطيع البحث تفسير النتائج كما يلي (بدران العمر، ٢٠٠٤ م، ص ١٢٧) : فيكون الفرق بين كل فئة والفئة التي تليها على السلم بمقدار ٠.٨ ويمكن التعبير عن السلم أو المقياس وفق الجدول (٢) :

جدول (٢) مقياس تحديد مستوى الموافقة

مجال قيمة المتوسط المرجح	الاتجاه العام لرأي العينة في المحور المدروس	مستوى التمثيل للمحور في العينة
من 1- 1.8	غير موافق بشدة	تمثيل معدوم
1.81 - 2.6	غير موافق	بسيط
2.61- 3.4	محايد	متوسط
3.41-4.2	موافق	كبير

جرى الاعتماد في تفرغ النتائج ومعالجة البيانات على البرنامج الإحصائي **SPSS**، وذلك لإيجاد التكرارات، النسب المئوية، معامل ارتباط بيرسون .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

سوف يجري عرض النتائج وفقاً لأهداف البحث بعد أن نستعرض للخصائص العامة لأفراد العينة ، حيث كشفت نتائج الدراسة أن عدد الذكور بلغ (٣٣) ذكر بنسبة (٦٦%) بينما بلغ عدد الإناث (١٧) بنسبة (٣٤%) وهنا نلاحظ أن عدد الذكور أكثر بكثير من الإناث في عينة الدراسة. وتبين أن أكثر مؤهل علمي لأفراد العينة من الرجال كان من حملة شهادة الدبلوم وبلغ عددهم (١٧) وبنسبة (٣٤%) ، وأعلى شهادة للإناث كان لحملة شهادة الدبلوم أيضاً، وبلغ عددهن (٧) بنسبة (١٤%)، وهذا يشير إلى أن أغلب عينة الدراسة من الحاصلين على الدبلوم، ويليهم حملة شهادة الماجستير. وبالنسبة لدخل الأسرة بلغت أعلى نسبة لفئة الدخل (٣٠٠٠٠ - أقل ٤٠٠٠٠) بالنسبة للذكور بنسبته (٣٠%)، وأكثر فئة دخل بالنسبة للإناث كانت (٢٠٠٠٠ - أقل ٣٠٠٠٠) بنسبة (١٦%) كما موضح في جدول (٣).

جدول (٣) الخصائص العامة لعينة الدراسة من الآباء والأمهات

النسبة %	الإجمالي	إعداد الإناث	إعداد الذكور	المؤهل العلمي
2 %	1	صفر	1	ثانوي
48 %	24	7	17	دبلوم
10 %	5	3	2	بكالوريوس
30 %	15	4	11	ماجستير
10 %	5	3	2	دكتوراه
النسبة %	الإجمالي	إعداد الإناث	إعداد الذكور	الدخل
16 %	8	6	2	أقل من ٢٠٠٠٠
30 %	15	8	7	٢٠٠٠٠ - أقل ٣٠٠٠٠
32 %	16	1	15	٣٠٠٠٠ - أقل ٤٠٠٠٠
20 %	10	2	8	٤٠٠٠٠ - أقل ٥٠٠٠٠
2 %	1	صفر	1	أكثر من ٥٠٠٠٠
100 %	50	17	33	المجموع الكلي

الهدف الأول " التعرف على دور الأسرة (الأب- الأم) في تعليم الأبناء عن بعد، في إمارة أبو ظبي أثناء جائحة كورونا (COVID-١٩) للتحقق من الهدف الأول تم إيجاد المتوسط والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات الاستبيان وذلك للتعرف على أكثر الأدوار

تلبية وأداءً من قبل الأسرة والمتمثلة بالأب والأم ، وكانت الفقرة (أتابع مع أبنائي متطلبات العملية الدراسية من خلال منصة التعليم عن بعد المستخدمة) (كمتابعة الواجبات وتسليمها) هي الفقرة الأكثر تمثيلاً بالنسبة لعينة البحث وبلغ متوسطها (٤.١٨٠) ويمكن تحديد مستوى الإجابة والتمثيل على أنها ذات تمثيل كبير جداً. بينما الفقرة الأقل تمثيلاً كانت فقرة (أحاول جعل أبنائي راضون عن أسلوب التعليم عن بعد) بمتوسط (٣.٥٦٠) وذات مستوى كبير في التمثيل رغم كونها الفقرة الأقل بين الفقرات، ويمكن استنتاج أن فقرات الاستبيان جميعها ذات تمثيل كبير. كما هو موضح في جدول (٤).

جدول (٤) المتوسط والانحراف المعياري لعينة الدراسة

م	الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى التمثيل
1	تفحصت أجهزة أبنائي للتأكد من مناسبتها لدراساتهم عن بعد	4.160	0.791	كبير
2	أتابع مع أبنائي متطلبات العملية الدراسية من خلال منصة التعليم عن بعد المستعملة (كمتابعة الواجبات وتسليمها)	4.180	0.894	كبير
3	كافأت أبنائي على الإنجاز الدراسي بشكل غير اعتيادي كالذهاب لمطعم أو حديقة عامة	4.120	0.872	كبير
4	أحاول جعل أبنائي راضون عن أسلوب التعليم عن بعد	3.560	1.013	كبير
5	أعمل لسد ثغرة افتقار أبنائي لأصدقائهم وأنشطتهم في المدرسة	3.940	0.682	كبير
6	شجعت أبنائي على الاشتراك في أنشطة التعلم عن بعد	3.840	0.911	كبير

يمكن تفسير النتيجة الحالية أن مشاركة الأسرة في العملية التعليمية بعد اجتياح كورونا (COVID-19) بدولة الإمارات العربية المتحدة كبقية دول العالم أصبح ضرورة اجتماعية ملحة أخذت بالازدياد والتوسع لما لها من آثار ايجابية على التحصيل العلمي للأبناء، وذلك لشعور المتعلم بأهميته داخل أسرته وهذا يخلق دافع على التعلم وتحسين المستوى العلمي، وهذا يخفف معدلات التهرب من الدروس الالكترونية. ويساعد أولياء الأمور (الأب- الأم) من معرفة نقاط الضعف والقوة لدى المتعلمين، ذلك يساعدهما على استدراك نقاط الضعف، واستعمال بعض الاستراتيجيات مثل الدعم والإسناد وهذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة (الاشتي، ٢٠٢١) (أحمد ، ٢٠١٨) .

لأن الظرف العام للتعليم الإلكتروني يتطلب مزيد من التعاون والتنسيق بين المدرسة والأسرة، والتي تعد أحد العوامل المهمة لرفع مستوى الطالب ورفع كفاءته في المدرسة، ولهذه العلاقة أهمية في رفع مخرجات المدرسة بصورة عامة، لأن المدرسة لا يمكن لها أن تقوم بدورها بمعزل عن النظام الاجتماعي بشكل عام والنظام الأسري بشكل خاص، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه (الاشتي، ٢٠٢١). أن الأسرة في إمارة أبو ظبي كأن لها دوراً مغايراً وعبئاً متزايداً لتتحمل الدور التربوي الذي أخذته على عاتقها، وذلك من خلال الإشراف والمتابعة والتحفيز من خلال مضاعفة الوقت والجهد لإيصال المعلومة لأبنائها وتنفيذ الخطط الخاصة بالتعليم لاكتساب المهارات المطلوبة لتحقيق الأهداف التعليمية، وذلك بالمساعدة بمختلف الأنشطة من المهارات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وتقنيات التعليم الضرورية. يمكن تفسير النتيجة الحالية بالاعتماد على النظرية المتبناة أن من أهم أدوار الأسرة هي الوظيفة التعليمية وأن الأب والأم هما أهم عضوان في الأسرة لهما وظائف مهمة وهي تعليم الأبناء ومساعدتهم في التعليم عن بعد، ولكل من الأب والأم وظائف محددة للقيام بهذه المسؤولية، وبناءً على هذه الوظيفة تتحدد الواجبات المفروضة عليهما والحقوق الممنوحة لهما في إطار التفاعل مع بقية العناصر (رشوان، ٢٠٠٣، ص ١٤٦). ولتتمكن الأسرة من الوصول إلى غاياتها وتحقيق أهدافها، وهي نجاح الأبناء في الظروف العصيبة التي يمر بها العالم اجمع، وهذه الخطوات تكون منظمة ومترابطة، وعن طريق ثلاثة مستويات **parsons talcoltt, 1973, p 88** الدور الذي يؤديه أحد الأفراد ضمن نظام اجتماعي معين ، وربط الأدوار الاجتماعية ضمن النظام الاجتماعي، والمجتمع بأكمله .

الهدف الثاني " التعرف على دور الأسرة في تعليم الأبناء عن بعد أثناء جائحة كورونا (COVID-19) وفقا لبعض المتغيرات

أ- الجنس ، ب- التحصيل الدراسي ، ج- الدخل

أ - للتحقق من الهدف الثاني تم إيجاد المتوسط والانحراف المعياري لكل من الإناث والذكور وذلك للتعرف على الفروق في دور الأسرة في تعليم أبنائها عن بعد أثناء جائحة كورونا بالنسبة لكل من (الأب- الأم) ، فكان متوسط الذكور (٢٢،٦٩٧) بانحراف معياري (٢،٥٥٥) ومتوسط الإناث (٢٥،٩٤١) بانحراف معياري (٤،٠٩٩) وعند حساب القيمة التائية البالغة (٣،٤٤٤) وجد أنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١،٩٦) بدرجة حرية (٤٨) ، وهذا يشير إلى الفروق بالأدوار بين كل من الذكور والإناث أي أن الإناث أكثر من الذكور من حيث الدور الذي يؤديه في تعليم الأبناء عن بعد أثناء جائحة كورونا كما هو موضح في جدول (٥).

جدول (٥) الاختبار التائي لعينة الدراسة لإيجاد الفروق بين الآباء والأمهات

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	33	697,22	555,2	444,3	1,96	0.05
إناث	17	941,25	099,4			

ب - أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى أن الأم تلعب دوراً تربوياً أكثر من الأب، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن هذا الدور يتناسب مع بنائها الجسمي والنفسي، والذي يساعدها على منح الأطفال العناية اللازمة وأشعارهم بالسعادة والتفوق العلمي. لهذا فالأم تلعب دوراً يضاف إلى أدوارها العديدة داخل الأسرة، وذلك لضمان استقرار الأسرة وتحقيق أدائها في الترشيد الاجتماعي. فالمجتمعات العربية ذات خصوصية في توزيع الأدوار خلافاً للمجتمعات الصناعية التي تقوم بتوزيع الأدوار بشكل يضمن المساواة العادلة بين الطرفين ، هذا فضلاً عن مشاركة الأطفال داخل الأسرة الواحدة لتعويدهم مبكراً على أهمية الالتزام والمسؤولية الاجتماعية، خلافاً للمجتمعات العربية التي تخضع أسرها لمعايير تقليدية تلقي بالعبء الأكبر على الأم في المسؤوليات المتعلقة بشؤون الأسرة وتربية وتعليم الأبناء على الأم، وتتسامح بشكل كبير مع الأدوار أو الأعباء التي يكلف بها الأبناء.

ج - وتم استعمال أسلوب تحليل التباين للتعرف على الفروق بأدوار الأسرة وفقاً للمؤهل العلمي، كما موضح في الجدول (٦). وتبين أن القيمة الفائية المحسوبة (٠,٥٣٥) أصغر من القيمة الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند درجة حرية (٤,٤٩) غير دالة احصائياً وبذلك تكون الفروق في الأدوار غير دالة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي. كما مبين في الجدول (٦).

تحليل التباين الأحادي لمعرفة فروق دور الأسرة في تعليم أبنائها وفقاً للمؤهل العلمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة المحسوبة	الدلالة الاحصائية
بين المجموعات	27.067	4	6.767	0.535	0.711
خلال المجموعات	568.933	45	12.643		
الكلي	596.000	49			

كشفت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد أي فروق بأدوار الأسرة وفقا للمستوى التعليمي، ويمكن تفسير النتيجة الحالية، بالرغم من أن الأسرة التي يتمتع بها (الأب- الأم) مستوى تعليمي عالي، تدرك أهمية التعليم وحجم أثره على الأبناء لذلك يكون دور مثل هذه الأسرة اكبر من غيرها من الأسر، وذلك لأن الوظائف المدرسية والتحضير للامتحانات تعكس جو الأسرة ومستوى تعليمهم وعلاقاتهم الأسرية الجيدة . ولديهم القدرة على انتقاء الأساليب التربوية والأدوات الثقافية التي يستخدمونها مع الأبناء في تعليمهم عن بعد، وهذا مما انعكس على أطفالهم في المجال التعليمي وساعدهم على التفاعل مع التعليم الالكتروني، بينما المستوى التعليمي المنخفض للأب والأم، يؤثر على أهتماماتهم الثقافية والعلمية . لكن عينة الدراسة الحالية لم يتأثر دور الأسرة في تعليم الأبناء بالمستوى التعليمي ولم تكن هناك اي فروق ما بين الأفراد في أدوارهم التعليمية، ويمكن تفسير هذه النتيجة، لأن أغلب أفرادها متعلمين بالدرجة التي تسمح لهم بممارسة هذا الدور، ويدركون أهمية ذلك على الرغم من التفاوت في درجة التعليم ما بين دبلوم، وجامعي، وفوق جامعي.

ج- تم استخدام أسلوب تحليل التباين للتعرف على الفروق بأدوار الأسرة وفقا للدخل الشهري، كما موضح في الجدول (٧) . وتبين أن القيمة الفائية المحسوبة (٢٢،٣٣) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٣،٨٤) عند درجة حرية (٤،٤٩) وهذا يشير إلى أنها دالة إحصائيا ، وبذلك تكون الفروق في الادوار دالة، وفقا لمتغير الدخل الشهري. كما مبين في الجدول (٧) .

جدول (٧)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة فروق دور الأسرة في تعليم أبنائها وفقا للدخل الشهري

الدالة الاحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط مجموع المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.00	22.33	99.082	4	396.329	بين المجموعات
		4.437	45	199.671	خلال المجموعات
			49	596.000	الكلية

اظهرت نتائج الدراسة الحالية تأثر دور الأسرة بالدخل، ويمكن تفسير النتيجة الحالية، أن الأسرة ذات الدخل المنخفض ليس لديها إمكانيات مادية تساعدها على توفير المستلزمات الدراسية للأبناء من أدوات أو غرف مخصصة للدراسة، وأجهزة الحاسب الآلي. هذا

بالإضافة إلى أن بعض الأسر ينخفض معدلات الحوار مع أبناءها لإشغالها في أمور عديدة، ومن ثم ليس هناك فرصة لمناقشة وحل مشاكلهم .

الهدف الثالث

من خلال تفرغ إجابات دليل المقابلة المتعمقة للعيينة من الأسر البالغ عددهم (٧) أفراد تم التوصل إلى عوائق مشاركة الأسرة في العملية التعليمية اثناء جائحة كورونا (COVID-١٩) والتي تتمثل فيما يلي :

- ١- تدني المستوى التعليمي للاباء .
- ٢- تدني المستوى الاقتصادي للأسرة.
- ٣- الاتجاهات السلبية للاباء نحو التعليم.
- ٤- ضعف المعرفة بأدوار الأسرة التعليمية اذ يعتقد بعض الاباء أن مهمة التعليم هي خاصة بالمدرسة فقط.
- ٥- ضعف الوعي للأسرة بأهمية التعليم لمستقبل الأبناء.
- ٦- افتقار بعض الاباء لاستعمال التكنولوجيا وبعض برامج التعليم الالكتروني.
- ٧- عدم وضوح سبل المتابعة من قبل المدرسة

الاستنتاجات

- ١- إدراك الآباء بأن العملية التعليمية تتطلب مشاركة المدرسة من خلال الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في رفع المستوى التحصيلي لأبنائها .
- ٢- الدور الذي تلعبه الام في المجال التعليمي اكبر من دور الأب ، وهذا يرجع إلى الصورة النمطية للام العربية ولانشغال الأب في العمل لمراحل طويلة خارج المنزل .
- ٣- المستوى التعليمي للآباء يفتح الأفق أمام الأسرة في إمارة أبو ظبي في انتقاء الاستراتيجيات الملائمة لتعليم الأبناء .
- ٤- ارتفاع المستوى الاقتصادي بهدف توعية يساعد الأسرة من توفير جميع احتياجات أبنائها اللازمة لهم لمساعدتهم في العملية التعليمية والتربوية.

التوصيات

- ١- عقد ندوات وورش وزارة التربية والتعليم عمل ندوات الآباء والأمهات باعتبارهم جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية ، واعتماد الحوار كأسلوب مع أبناءهم من أجل ممارسة دورهم المحوري في دعم أبنائهم ومساندتهم معنويا وفنياً في العملية التعليمية.
- ٢- إشراف وزارة التربية والتعليم على عملية تأهيل الأسر ليقوموا بدورهم بشكل أكثر فاعلية من خلال التمكين من آليات عالم الرقمنة لمساعدة ودعم أبناءهم.

- ٣- على المختصين في وزارة التربية عمل ورش لبيان أهمية الدور المهم الذي تقوم به الاسر في مجال التعليم عن بعد.
- ٤- على وزارة التربية تدريب المعلمين وتأهيلهم من اجل تحقيق التواصل الفعال مع أولياء الأمور لمساعدة الأسرة للقيام بدور هام وفعال في العملية التعليمية للأبناء.
- ٥- على وسائل الاعلام نشر الوعي بأهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في عملية تعليم الأبناء عن بعد.
- ٦- على إدارات المدارس إرسال تقارير أسبوعية لأولياء أمور الطلبة المتأخرين دراسية للمتابعة ومد جسور التعاون بين البيت والمدرسة للتغلب على المشكلات أو العقبات التي تواجه أبناءهم .

المصادر والمراجع:

- ١- احمد، موحدة (٢٠٢٠) . دور الأسرة في تفوق الأبناء دراسياً على مستوى متوسطتي برينكان ووجلان. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة احمد درارية .
- ٢- الاشتي، ألفت بنت عبد العزيز حسن (٢٠٢١). الممارسات التربوية للوالدين في التعليم عن بعد للمرحلة الابتدائية وعلاقتها بكفاءة إدارة الوقت والجهد: (دراسة ميدانية على عينة من الأسر السعودية بمحافظة جدة) ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد، ١٩ .
- ٣- باين، مالكوم. (٢٠٠٩) نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة، ترجمة حمدي محمد ابراهيم، عمان.
- ٤- بوديبة بن سليمان ، نسيمه . بلعيساوي ، الطاهر (مشرفا). (٢٠١٨). دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة السنة أولى جامعي، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى .
- ٥- جاد الله، مفيد خليل (٢٠١٥). التعليم المفتوح والتعلم عن بعد في الدول النامية: الماضي والحاضر والمستقبل، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، مجلد (٥) عدد ٩.
- ٦- درواش ، رايح (٢٠١٢) . علم اجتماع العائلة، ط١، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
- ٧- عبدالله ، اونسة محمد . الحسن، ستنا العوض أحمد (٢٠١٧). أساليب تعزيز دور الأسرة في متابعة الأبناء في المؤسسات التعليمية، مؤتمر كلية التربية جامعة شندى للتعليم.
- ٨- علي، أسماء فتحى السيد (٢٠١٧) . دور الأسرة في توعية الأبناء في ضوء تحديات العصر الرقمي : دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، مجلة كلية التربية، مجلد ٢٨، العدد، ١١٢، جامعة بنها.
- ٩- عوض ، شريف . سيف، ناهد (٢٠١٨) . دور الأسرة العربية في تعزيز ثقافة القراءة الإلكترونية لأطفالها الأسرة المصرية والسعودية أنموذجاً ، مجلة هرمس ، المجلد ٧ ، العدد ٢ .
- ١٠- فلاك، فريدة (٢٠١٨) . العلاقات الأسرية في ظل وسائل الإعلام الجديدة، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد (١)، العدد (٢).
- ١١- يحيواوي، نجاة (٢٠١٨). علاقة الأسرة بالمدرسة في العملية التعليمية، دفاثر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، العدد ٢٠ .
- 12- Carrion, R, Luque, F, Roldan, S,. (2017). How do vulnerable youth complete secondary education? The key role of families and the community, Journal of Youth Studies, 21, (5), 701-716.
- 13- Kong, S,. (2017). Parents' perceptions of e-learning in school education: implications for the partnership between schools and parents. Technology, Pedagogy and Education, 27, (1), 15-31.
- 14- Dhawan, Shivangi (2020) Online Learning: A Panacea in the Time of COVID19 Crisis. Journal. of Educational Technology Systems. v49. n1. p5-22.

The Role of Empowerment Funds in UAE in Supporting Emirati Youth Projects : A Fieldwork Study

Sharifa Mohammed Hassan

University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences -
United Arab Emirates

u16101402@sharjah.ac.ae

Mohammed Alhourani

University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences -
United Arab Emirates

malhourani@sharjah.ac.ae

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3652>

Abstract

The small projects have their effects on the economic scene due to their strategic importance in re-constructing the industrial, commercial and production sectors, to achieve development and support the economy, as well as their role in empowering members of society, including the youth. Empowering youth and overcoming all obstacles to benefit from their energies and creativity represents a sustainable national vision for the United Arab Emirates. Leaders have always emphasized that young people are the guarantors of the future, and providing them with support and care is a necessity for sustainable development. This study aimed to identify the role of these enterprises and projects in empowering youth in the United Arab Emirates by exploring the perspectives of young owners of small and small enterprises, in addition to the institutions supporting youth empowerment programs in the state. Accordingly, eight research questions were formulated to be answered. The study used the qualitative data which were collected through semi-structured interviews with (28) institutions supporting youth empowerment programs. The study showed a positive impression towards the role of these enterprises in empowering young entrepreneurs. The study also revealed a number of challenges and problems facing young entrepreneurs and institutions. Finally, the study recommended a number of suggestions that can contribute to raising the level of youth empowerment in UAE, including revising the current policies and establishing a comprehensive system for youth empowerment in which all parties in society can participate.

Keywords: small and micro enterprises, youth empowerment.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

دور صناديق التمكين في الإمارات في دعم مشاريع الشباب: دراسة ميدانية

د. محمد عبدالكريم الحوراني	الباحثة شريفة محمد حسين حسن
دكتور مشارك في قسم علم الاجتماع	طالبة دكتوراه في علم الاجتماع التطبيقي
جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم	جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية - دولة الإمارات العربية المتحدة	الإنسانية والاجتماعية - دولة الإمارات العربية المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

تترك المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر بصماتها على المشهد الاقتصادي نظراً لأهميتها الاستراتيجية في إعادة هندسة القطاعات الصناعية والتجارية والإنتاجية وتحقيق التنمية ودعم الاقتصاد، فضلاً عن دورها في تمكين أفراد المجتمع بما فيهم الشباب. إذ إن تمكين الشباب وتذليل كل العقبات للاستفادة من طاقاتهم وإبداعاتهم يمثل رؤية وطنية مستدامة لدولة الإمارات العربية المتحدة. ويؤكد قادة الدولة على الدوام أن الشباب هم ضمان المستقبل وتوفير الدعم والرعاية لهم ضرورة لاستدامة التنمية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور هذه المشاريع في تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال جمع البيانات النوعية من خلال مقابلات شبة منظمة مع (٢٨) من مسؤولي المؤسسات والصناديق الداعمة لبرامج تمكين الشباب. وقد أوضحت الدراسة وجهة نظر مؤسسات دعم الشباب مختلفة، إذ اظهروا انطباع إيجابي حول دور تلك المشاريع في تمكين الشباب. كما أفرزت الدراسة جملة من التحديات والمشكلات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع ومؤسسات وصناديق الدعم. وفي الأخير، أوصت الدراسة بجملة من النقاط التي يمكن أن تسهم في الارتقاء بمستوى تمكين الشباب في الدولة بما في ذلك مراجعة السياسات الحالية وإنشاء منظومة شاملة لتمكين الشباب في الدولة تشارك فيها جميع الأطراف في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، تمكين الشباب، رواد الأعمال، دولة الإمارات العربية المتحدة.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

١. الفصل الأول:

المقدمة

١.١ مقدمة

أولت دولة الامارات العربية المتحدة اهتماما كبيرا بتمكين وتنمية الشباب الإماراتي ودعمهم بالموارد اللازمة لتحقيق حياة كريمة لهم وإعدادهم الإعداد اللازم لتحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات للمساهمة في تنمية ورفاه المجتمع وبناء مستقبل مستدام للدولة. وفي ظل سعي واهتمام الدولة بتنويع مصادر الاقتصاد، يبرز الدور الهام الذي يمكن ان تلعبه المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في دعم الاقتصاد الوطني، باعتبارها رافداً أساسياً لهذا الاقتصاد. اذ تولي الدولة اهتماماً استثنائياً بهذا القطاع الواعد من خلال دعم هذه المشاريع وتوفير البيئة المناسبة لنموها وتطورها، وتوفير الإمكانيات وتسهيل الإجراءات وتوفير التكنولوجيا الحديثة والبنية التحتية الملئبة لاحتياجات هذا القطاع. فضلاً عن ذلك، توفر الدولة أطر تنظيمية وتشريعية مرنة، وإنشاء مؤسسات داعمة للقطاع في مختلف إمارات الدولة، فضلاً عن حرص الدولة على الاستفادة من التجارب التنموية الناجحة في هذا القطاع عن طريق تعزيز الشراكات الثنائية بين الدول ذات الخبرة والكفاءة في تأسيس وتطوير منظومة عمل متكاملة لقطاع المشاريع الصغيرة. ولهذا تتعدّد المؤسسات والهيئات التي تدعم هذا القطاع الواعد بكل السبل حتى يقوم بدوره المنوط به على أكمل وجه، وبما يسهم في تحقيق أهداف التنمية الشاملة في الدولة المتجسدة في "رؤية الإمارات ٢٠٢١" و"مئوية الإمارات ٢٠٧١".

١.٢ اشكالية الدراسة

أظهرت الأبحاث أن معدل فشل وركود المشاريع في البلدان النامية أعلى مما هو عليه في الدول المتقدمة والذي يعود للعديد من العوامل مثل رأس المال المحدود والمهارات الإدارية الضعيفة والافتقار إلى البنية التحتية المادية المناسبة وانخفاض مستوى التعليم والمنافسة (Arinaitwe, ٢٠٠٦). كما أشار الباحثين إلى أن بدء عمل تجاري هو مشروع محفوف بالمخاطر ويحذرون من أن فرص أصحاب المشاريع الصغيرة في استمرار المشروع لمدة الخمس سنوات ضئيلة للغاية (Sauser, ٢٠٠٤). نتيجة لتلك الأسباب، تهافت الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة على الوظائف المدنية والعسكرية مدفوعة الراتب ومضمونة العائد ، مما أحدث خللاً في العدالة التوزيعية من ناحية العمل الخاص الذي ما يزال في أياد غير وطنية ونمو الشركات الأجنبية بشكل كبير مقارنة مع الشركات الوطنية والمحلية، وذلك ثبط همم الشباب وقضى على طموحهم في قيادة المشاريع الخاصة والعمل الخاص بهم الذي يسهم في زيادة الناتج المحلي والمشاركة في البناء والتعمير الذاتي للدولة.

وعلى مدى السنوات الماضية، اتبعت حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة سياسات واستراتيجيات لدعم مشروعات الشباب ووفرت أرضاً خصبة للشركات الصغيرة. ومن ثم في ضوء برامج الدعم والحوافز هذه، قد يبدو من المعقول توقع نمو المشاريع الصغيرة وازدهارها في الإمارات. ومع ذلك، فإن فعالية المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر لا تزال غير واضحة، ومعدل فشل الأعمال في ازدياد مستمر في حين أن البعض الآخر راكد (الليثي، ٢٠١٩). كما ان المعلومات حول تمكين الشباب في الدولة مجزأة ومتفرقة، ولم يكن هناك سوى القليل جداً من جمع البيانات المنهجية لتقييم الظروف الاجتماعية والاقتصادية للشباب. وبناءً عليه تستكشف هذه الدراسة واقع تمكين الشباب عن طريق المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في الامارات، فضلاً عن أشكال التمكين ورؤية الشباب المستفيدين من عملية التمكين، ومدى استفادة الشباب من الصناديق وماهي مواطن القوة والقصور والرضا والصعوبات والتحديات التي تواجههم، بالإضافة الى مواطن الفشل والنجاح ، وذلك بالرجوع للمستفيدين من عملية التمكين.

١.٣ أسئلة الدراسة

تجاوب الدراسة على الاسئلة الآتية :

١. ما هو وضع تمكين الشباب في الدولة؟
٢. ما التحديات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة ورواد الأعمال في الامارات؟
٣. ما التحديات التي تواجه مؤسسات تمكين الشباب في الدولة؟
٤. ماهي طبيعة المشاريع التي تدعمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة؟
٥. كيف تجسد هذه المؤسسات والصناديق السياسة الاجتماعية المتعلقة بتمكين الشباب لدولة الامارات؟
٦. كيف تجسد مؤسسات تمكين الشباب السياسة الاجتماعية المتعلقة بتمكين الشباب في دولة الامارات؟

١.٤ مفاهيم الدراسة

١.٤.١ مفهوم التمكين

لا يوجد تعريف موحد للتمكين، اذ تعددت وجهات النظر في تعريف المفهوم، الا ان أشهرها هو تعريف زيمرمان (Zimmerman M. ، ١٩٩٥) الذي عرف التمكين بأنه فعل لتشجيع الأفراد على اكتساب المهارات والقدرات للتصرف بمفردهم من أجل الوصول إلى أهدافهم التي حددها بأنفسهم.

١.٤.٢ مفهوم تمكين الشباب

تمكين الشباب يقصد به إشراك الشباب في عمليات صنع القرار بشأن القضايا التي تؤثر عليهم، فضلاً عن تزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة للمشاركة الفعالة والهادفة في المجتمع (Olaleye، ٢٠١٠).

١.٤.٣ مفهوم ريادة الأعمال

تم تعريف ريادة الأعمال أنها التطبيق المهني للمعرفة والمهارات والكفاءات لتحقيق الدخل من فكرة جديدة، من خلال فرد أو مجموعة من الأشخاص، من خلال إطلاق مشروع جديد أو التنوع عن مشروع قائم، ومن ثم متابعة النمو مع توليد الثروة والعمالة والصالح الاجتماعي (Amlanjyoti, Namita, & Megha، ٢٠٠٨)، ومن ثم فرائد الأعمال يمكن تعريفه بأنه الشخص الذي يتولى الابتكارات والتمويل والفتنة التجارية في محاولة لتحويل الابتكارات إلى سلع اقتصادية (Shane، ٢٠٠٣).

١.٤.٤ ريادة الأعمال الشبابية

ريادة الأعمال الشبابية هي طريقة تفكير واستدلال وتصرف من خلال الشباب بحيث يصبحون على دراية بالبدائل المهنية للعمل الحر، ويطورون الأفكار، ويأخذون زمام المبادرة لامتلاك مشروع تجاري (Ellis & Williams, 2011, p. ٨).

١.٤.٥ مفهوم المشاركة المجتمعية

تعد المشاركة المجتمعية مفهوماً مستعملاً على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية. ويقصد بها إشراك المجتمعات في تقييم احتياجاتهم الخاصة وفي تطوير استراتيجيات لتلبية هذه الاحتياجات (Howard-Grabman, Miltenburg, Marston, & Portela، ٢٠١٧). وفقاً لذلك، تم تعريف المشاركة المجتمعية على أنها مشاركة منهجية لعدد كبير من الناس في أنشطة متنوعة لإدارة مشاكلهم. ومع ذلك، في سياق هذه الدراسة، يتم تفعيل مصطلح المشاركة على أنها إشراك المجتمعات المحلية في تحديد تحدياتها، وتحديد أولويات احتياجاتها، وتحمل المسؤولية عن تنفيذ وإدارة مشاريع التنمية بهدف تلبية بعض احتياجاتها العاجلة (Hassan, Ong'ayo, Osore, Morara, & Aura، ٢٠١٧).

١.٤.٦ مفهوم حاضنات الأعمال

تم تعرف حاضنات الأعمال بأنها مؤسسات دعم الأعمال المصممة لتقديم مجموعة من الخدمات، مثل خدمات البنية التحتية والمشورة والتدريب والدعم الإداري بهدف تسريع عملية بدء الأعمال التجارية (Honig & Karlsson، ٢٠٠٧).

١.٥ الدراسات السابقة

هناك العديد من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع مؤسسات تمكين الشباب ودور هذه المؤسسات في تمكينهم. سيتم التطرق إليها في الأقسام الآتية :

١.٥.١ الدراسات في سياق دول الإمارات العربية المتحدة

١. دراسة الحمادي والغريبة (٢٠٢٠)

تناولت هذه الدراسة برامج تمكين الشباب الحكومية في إمارة أبوظبي من خلال تحليل ٢٦ برنامجاً لتمكين الشباب في الإمارة. حيث أظهرت نتائج الدراسة ان برامج تمكين الشباب تتوزع بين التمكين الاجتماعي (٤٧.٢%)، والتمكين الاقتصادي (٣١.٦%)، والمشاركة في القرار (٢١.٢%) بالإضافة الى مهارات مواجهة التحديات وحل المشكلات. وأوصت الدراسة بتفعيل السياسات الوطنية الموجهة نحو تمكين الشباب، وإيجاد آلية تنسيقية مشترك بين مختلف الجهات ذات العلاقة بتمكين الشباب (الحمادي و الغريبة، ٢٠٢٠).

٢. دراسة عواملة (٢٠١٩)

تناولت الدراسة تحليل وتفسير الخطاب المحيط بتشكيل حكومة المستقبل في دولة الإمارات العربية المتحدة. حددت الدراسة الركائز الناشئة التي تمت على أساسها إعادة هيكلة الحكومة ورسم الاتجاه المستقبلي والتي تتضمن -بالإضافة الى العديد من المحددات- تمكين الشباب. اذ اشارت الدراسة ان هذه الركائز لم يتم وصفها رسمياً من خلال الحكومة ولم تكن مفصلة أو مبررة بالكامل ولا تخلو من التحديات. حيث يظل اندماج الشباب الإماراتي في القطاع الخاص غير مرضي ولم يصل الى المستويات المأمولة. كما ان هناك فجوة في مهارات الشباب، اذ لا يمتلك خريجو الجامعات المهارات اللازمة لأداء وظائف في المستقبل (Awamleh، ٢٠١٩).

٣. دراسة ثابت (٢٠١٨)

تناولت هذه الدراسة التنمية الشخصية للطلاب والشعور بالمسؤولية الاجتماعية من خلال برنامج تعلم الخدمة في مدرسة ثانوية خاصة في إمارة دبي. استعملت هذه الدراسة نهج بحث نوعي مع تصميم دراسة حالة واحدة لتقديم صورة للبرنامج من وجهات نظر متعددة تشمل الإدارة المدرسية والمعلمين وفريق تعلم الخدمة والطلاب. أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركون أظهروا زيادة في الوعي المجتمعي والعمل الجماعي والالتزام تجاه المجتمع واكتساب احترام الذات والرضا الذاتي حيث انعكس ذلك على قدرتهم على إنجاز مهامهم (Thabet، ٢٠١٨).

٤. دراسة تشونغ شين (٢٠١٥)

تناولت الدراسة رسم إطار وعملية ونتائج تنمية وتمكين الشباب من خلال العمل مع مجتمع الشباب في دبي من خلال فهم العلاقة بين العمل والتفكير في سياق تمكين الشباب. وجدت الدراسة أن النمو الشخصي للشباب يعتمد على النمو الجماعي، والعكس صحيح (Chung-Shin، ٢٠١٥).

٥. دراسة الحمودي وعلي (٢٠١٢)

تناولت الدراسة استكشاف مدى توفر منهج تنمية وتمكين القيادات الشبابية في المدارس الثانوية الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى جانب قدرة هذه المدارس على إعداد الطلاب لواقع عالم اليوم ومتطلبات القوى العاملة. علاوة على ذلك، سعت الدراسة إلى توضيح المهارات والكفاءات التي يجب أن تستهدفها المدارس الثانوية الحكومية من أجل تنمية إمكانيات وقدرات الشباب. في الوقت نفسه، وعلى خط موازٍ، ركزت الدراسة على الأسس الرئيسية في دولة الإمارات العربية المتحدة والمتعلقة بتنمية القيادات الشبابية بتقييم دورهم الحالي في إعداد الشباب. أشارت نتائج الدراسة إلى غياب مناهج القيادة الشبابية المطبقة في المدارس الثانوية الحكومية في الدولة. لذلك، أوصت الدراسة بتسليط الضوء على فوائد ومزايا تطبيق منهج القيادة (AlHammoudi & Ali، ٢٠١٢).

١.٥.٢ الدراسات في السياق العربي والدولي

٦. دراسة البراشدية (٢٠٢١)

تناولت الدراسة قطاع ريادة الأعمال ودور جائحة كورونا في إعادة تشكيل هذا القطاع في العالم مع التركيز على سلطنة عمان. وقد استنتجت الدراسة وجود العديد من الفرص لنمو قطاع ريادة الأعمال الرقمية خلال فترة انتشار فيروس كورونا نظراً لدور الرقمنة في تعزيز مرونة الأعمال بالإضافة إلى دور الاقتصاد الرقمي في النمو الاقتصادي. كما أشارت الدراسة إلى أن جائحة كورونا قد سرعت اتجاهات مؤسسات ريادة الأعمال نحو رقمته أعمالها التجارية القائمة، فضلاً عن زيادة عدد مشاريع ريادة أعمال جديدة ومبتكرة. ولقد أوصت الدراسة بمواجهة تحديات قطاع ريادة الأعمال الرقمية من خلال وضع خيارات متعددة لسياسات دعم التحول الرقمي لنماذج الأعمال، وتطوير السياسات الخاصة بالبنية التحتية الرقمية والابتكار القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإيجاد سبل نشر ثقافة استخدام التقنيات الرقمية في المجتمع (البراشدية، ٢٠٢١).

٧. دراسة النداوي (٢٠٢١)

تناولت الدراسة تحديات وصعوبات تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق. إذ بينت الدراسة أنه على الرغم من أهمية ودور المشاريع الصغيرة والمتوسطة في اقتصاد

الدول، إلا أن دورها في الاقتصاد العراقي ضعيف جداً، ويعود ذلك إلى ضعف دور الدور الحكومي في تنظيم ودعم هذا القطاع الهام (النداوي، ٢٠٢١).

٨. دراسة الهزاني (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة أثر المشاريع متناهية الصغر المتمثلة في عربات الأطعمة المتنقلة على تمكين الشباب وتحسين نوعية حياتهم في المملكة العربية السعودية. اعتمدت الدراسة على استبيان تم توزيعه على الشباب المستفيدين من المشروع، وعلى عدد من أفراد المجتمع. توصلت الدراسة أن هذه المشاريع ساهمت في تمكين الشباب وحقق لهم فوائد اقتصادية وشخصية واجتماعية. وقد وجدت الدراسة أيضاً أن المشروع كغيره من المشاريع الصغيرة واجه العديد من التحديات التنظيمية والمالية. إلا أنه نال استحسان أفراد المجتمع، الذي رأوا أن المشروع ساهم في استثمار وقت الفراغ الشباب، ووفر فرصة عمل للعاطلين عن العمل، وساهم في تحسين المستوى الاقتصادي للشباب العاملين به، وكسر ثقافة العيب للمهن اليدوية في المملكة (الهزاني، ٢٠٢٠).

٩. دراسة لاکشمینارایانان (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة بشكل مقارنة السياقات المختلفة لمشاركة الشباب في الكويت قبل وبعد النفط، ودرست التحول الاجتماعي والاقتصادي للكويت أثناء وبعد حرب الخليج عام ١٩٩١. استنتجت الدراسة أن تمكين وتنمية الشباب في الكويت بطيئة بسبب صعوبة تغيير المواقف والممارسات التقليدية. لذلك أوصت الدراسة بدمج الشباب في خطط التنمية الاقتصادية للبلاد. إذ سيساعد هذا النهج تنويع اقتصاد الكويت والابتعاد عن اعتمادها المفرط على الهيدروكربونات والقوى العاملة الوافدة في المقام الأول (Lakshminarayanan، ٢٠٢٠).

١٠. دراسة توزلوكوفا وهيكادون (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة تقييم مشروع زيادة الأعمال الاجتماعية الذي تم تضمينه في دورة اللغة الإنجليزية للأعمال التي يقدمها مركز الدراسات التحضيرية في جامعة السلطان قابوس، في سلطنة عمان، حيث يتعرف الطلاب على مشاكل العالم الحقيقي ويكتسبون المعرفة من خلال العمل معاً في مجموعات لتطوير وتنفيذ حلول للقضايا الاجتماعية والثقافية والبيئية، فضلاً عن مناقشة مفهوم زيادة الأعمال الاجتماعية وتطبيقه في مشروع الطالب. كما أن الدراسة سعت إلى استكشاف فعالية نهج التعلم القائم على حل المشكلات الذي يعتمد على مبدأ التعلم البناء عند تدريس زيادة الأعمال الاجتماعية. أظهرت نتائج الدراسة أن تدريس زيادة الأعمال الاجتماعية في التعلم القائم على المشكلات وبناء مشاريع زيادة الأعمال الاجتماعية لها دور فعال في دعم وتمكين الشباب (Tuzlukova & Heckadon، ٢٠٢٠).

١١. دراسة ميلوجبو وأوغبواكان وجميسينيا (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة فحص كيفية تقييم رواد الأعمال الشباب في نيجيريا لاستعدادهم ومشاركتهم ودوافعهم فيما يتعلق ببناء مشروع خلال أزمة كوفيد ١٩. استعملت الدراسة الاستبيان لتوزيعه على ١٠٦٧ شاباً تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٥. كشفت النتائج أنه على الرغم من أن الشباب في العينة أظهروا استعداداً ودافعاً لريادة الأعمال، إلا أنهم لم يشاركوا فعلياً في أنشطة ريادة الأعمال خلال جائحة كوفيد ١٩. يعود السبب في ذلك حسب الدراسة الى فقدان الشباب الثقة في قدرة بيئة الأعمال على حماية مصالحهم ، ولاسيما أثناء حالات الطوارئ الصحية العامة مثل جائحة كوفيد ١٩ (Melugbo, Ogbuakanne, & Jemisenia, ٢٠٢٠).

١٢. دراسة كاومبولو، مواث، وجيمس (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة تأثير جودة المشروع على استدامة مشاريع تمكين الشباب في كينيا. اعتمدت الدراسة تصميمات بحثية وصفية وتفسيرية. أظهرت نتائج الدراسة التي تم جمعها من ١٩٦ مشاركاً أن حوكمة المشروع لها علاقة مباشرة وتأثير كبير على استدامة مشاريع تمكين الشباب. مما يعني ان الهيئات المعنية بدعم مشاريع الشباب يجب ان تضع معايير جودة مناسبة لضمان نجاح المشروع. علاوة على ذلك، يجب على الحكومة والمؤسسات المالية تطبيق آليات الموازنة المناسبة ومعايير السلامة للمشاريع قبل تنفيذ المشروع من أجل التدفق الثابت لدورة حياة المشروع. سيؤدي ذلك إلى تقليل عدد مشاريع تمكين الشباب المتوقفة والمنهارة والتي يمكن تحقيقها أيضاً من خلال تنفيذ خطة إدارة الجودة المناسبة؛ تحسين معايير جودة تصميم المشروع، ورسم وإنشاء لجنة توجيهية لضمان الشفافية في استعمال موارد المشروع من خلال إجراء عملية الرصد والتقييم (Kaumbulu, Muathe, & James, ٢٠٢٠).

١٣. دراسة تو وتشيونغ و ليو (٢٠٢٠)

تناولت هذه الدراسة تأثير الشراكة بين الشباب والكبار على العلاقة بين تمكين الشباب في المجتمع والكفاءة الذاتية الإبداعية لهم. قامت الدراسة بتنفيذ مسح استقصائي على ٢٦٥٣ شاباً تم تجنيدهم في مراكز خدمة الشباب في هونغ كونغ. أشارت النتائج إلى وجود ارتباطات إيجابية بين تمكين الشباب في المجتمع والكفاءة الذاتية الإبداعية لهم. اذ أظهرت الدراسة ان تأثير تمكين الشباب كان له أثر قوي على الشراكات وعلى كفاءتهم. بشكل عام، أظهرت النتائج ان الشراكة بين الشباب والكبار لها دور فعال من خلال لتمكين الشباب وتسهيل تنفيذ المشاريع التتموية الإبداعية (To, et al, ٢٠٢٠).

١٤. دراسة أوميچ وجيديوفور وأوغوو (٢٠٢٠)

تناولت الدراسة فعالية مبادرات الحكومة النيجيرية من خلال وكالاتها المختلفة لتدريب الشباب وتمكينهم في ريادة الأعمال. قامت تلك المبادرات بهدف تعزيز خلق فرص العمل، والحد من الفقر، وتوليد الدخل لكل من الأفراد والحكومة وبالتالي تحقيق التنويع الاقتصادي الذي سيساعد على تقليل الاعتماد المفرط على الحكومة وعائدات النفط، وهو ما ينعكس ايجابياً على النمو الاقتصادي للبلاد. تناولت الدراسة بشكل تجريبي ما إذا كان تمكين الشباب قد ساهم بشكل كبير في نمو ريادة الأعمال. توصلت الدراسة في نتائجها الى أن منح المزيد من الدعم المادي والمهارات لرواد الأعمال الشباب سيخلق المزيد من فرص العمل للشباب العاطلين عن العمل. إذ أوصت الدراسة بأن على الحكومات بذل المزيد من الجهد في برامج تدريب الشباب على ريادة الأعمال على أن يكون التدريب مصحوباً بدعم مالي وغير مالي مستمر ومراقبة للأنشطة التجارية لهؤلاء رواد الأعمال بعد تمكينهم (Omeje, Jideofor, & Ugwu, 2020).

١٥. دراسة جابر السويدي (٢٠١٩)

تناولت الدراسة تنامي الجريمة وتطورها بالشكل الذي وصلت إليه في ظل العولمة والفضاء الواسع للجريمة ومعطياتها وكان لزاماً على الأجهزة الأمنية والعدلية مجاراة ذلك التطور والتنامي في معدل الجريمة وأشكالها وأنواعها وتطرق لتمكين الشباب من مشاريع تضمن انشغالهم بما يفيدهم ويفيد الوطن وابعادهم عن الجريمة عبر تكاتف مؤسسات الدولة الحكومية والطوعية لمعالجة الخلل الناتج عن زيادة أوقات الفراغ لدى الطلاب (السويدي، ٢٠١٩).

١٦. دراسة راشد النقبى (٢٠١٨)

هذه الدراسة تناولت الارهاب الفكري الناتج من انحراف في الفكر ومن أسبابه القصور في توجيه الشباب ودعمهم لقيادة العمل الاقتصادي. إذ ان عدم استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب والقصور في التوعية المجتمعية والدعم الاجتماعي يؤدي للانحراف، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل برامج للشباب لما لها من دور فعال في معالجة هذه المشاكل (النقبى، ٢٠١٨).

١٧. دراسة أحمد حمدان محمد أحمد (٢٠١٨)

تناولت الدراسة التمكين والمشاركة السياسية للشباب والعدالة الاجتماعية. إذ أشارت الدراسة الى ان التمكين السياسي للشباب يقود إلى تحقيق التمكين الاقتصادي. وترى الدراسة أن الشباب هم الأقدر على معرفة متطلباتهم وما ينتظرون من الدولة ان تقدمه لهم ورأيه في

أن التمكين السياسي هو الأهم من المشاريع والاقتصاد لارتباط السياسة بجميع مناحي الحياة (احمد، ٢٠١٨).

١٨. دراسة خالد الحمادي (٢٠١٧)

تناولت الدراسة منصات التواصل الاجتماعي ودورها في التواصل بين مؤسسات وفئات المجتمع المختلفة بما فيهم الشباب. وأوصت الدراسة باستغلال مواقع التواصل الاجتماعي لتوعية الشباب وتمكينهم واعطائهم الفرصة للنجاح عبر مشاريع تديرها الدولة، وبرامج تعزز الثقة لدى الشباب وتزيد من قدراتهم (الحمادي، خ.، ٢٠١٧).

١٩. دراسة أنجاي (٢٠١٧)

تناولت الدراسة مسؤولية الدولة في تمكين الشباب. وقد عولت الدراسة على الشباب في النهوض بالدولة وحثت على وضع برامج للشباب تستطيع الدولة من خلالها النهوض من كبوتها والتعامل مع الشباب يؤدي إلى الرؤية المستقبلية كون الشباب يمثلون المستقبل القريب الذي تطمح إليه الدول (انجاي، ٢٠١٧).

٢٠. دراسة سيد (٢٠١٦)

تناولت الدراسة دور الجمعيات الأهلية في تمكين الشباب في مجال مشروعات التنمية المحلية في مصر. ودور تلك الجمعيات في استقطاب الشباب وتمكينهم وتوظيفهم. كما تطرقت الدراسة الى المفاهيم العامة للتمكين موضحة آراء خبراء الاجتماع واختلافهم في مفهوم التمكين والوصول للصيغة المثلى التي تجعل من تطبيق البرامج التمكينية واقعا في المجتمع والاستفادة من التجربة الأوروبية في هذا المجال (سيد، ٢٠١٤).

٢١. دراسة فودة (٢٠١٤)

تناولت الدراسة فئة الشباب الجامعي وتمكينهم في المجتمع. إذ استنتجت الدراسة ان الشباب المتعلم هو الأقدر على حفظ أمانة التمكين ويستغلها استغلالاً صحيحاً وأن مشاريع الشباب الجامعي هي نتاج بين مزج العلم بالعمل وهنا تكون الفائدة أعظم وتكون المشاريع مدعومة علمياً وبأسس صحيحة وحسابات مدروسة مقارنة بما عداها من المشاريع النظرية أو الحرفية البسيطة (فودة، ٢٠١٤).

٢٢. دراسة سيف الدين (٢٠١٣)

سعت الدراسة الى معرفة معوقات التمويل وأثرها على تحقيق أهداف المشاريع الصغيرة. إذ كشفت الدراسة ان افتقار عنصر الثقة في القائمين على المشروع وعدم توفر الضمانات الكافية ونقص الخبرة في أساسيات التعامل المصرفي، وانخفاض القدرة على التسويق وصعوبة اعداد دراسة الجدوى وروتينية وتكرار أفكار المشاريع المقترح تمويلها تمثل اهم تلك

المعوقات. وقد استنتجت الدراسة ان سهولة الحصول على التمويل له أثر مباشر على نجاح المشروع (سيف الدين، ٢٠١٣).

١.٥.٣ مناقشة الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة على تمكين الشباب من جوانب مختلفة بما في ذلك التمكين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والمشاركة في الحياة العامة ، فضلا عن دور مؤسسات تمكين الشباب ومؤسسات المجتمع في عملية التمكين. كما تطرقت تلك الدراسات الى معوقات تمكين الشباب والعوامل التي تؤثر على المشاريع الصغيرة والمتوسطة ، ودور العوامل المختلفة في نجاح المشاريع.

دور المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في تمكين لم تتل نصيبها بالشكل المناسب في الدراسات السابقة. ان هذا الموضوع لم يأخذ اهتمام الباحثين، ان انصب اهتمامهم بشكل أكبر على دور الحكومات في تمكين الشباب وطرق إدماجهم في المجتمع ومعالجة مشاكل الفقر والإدمان التعليم.

تفتقر كذلك الدراسات العربية الى البحث في هذا الموضوع. هناك دراسة قليلة تناولت هذا الموضوع، منها دراسة الهزاري (٢٠٢٠) التي تطرقت الى دور المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر في تمكين الشباب ولكنها اقتصرت فقط على مشروعات عربات الأتمة المتنقلة في المملكة العربية السعودية. كما تناولت دراسة النداوي (٢٠٢١) تحديات وصعوبات تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق ودورها في الاقتصاد العراقي.

في سياق دولة الامارات العربية المتحدة، لم تجد الباحثة أي دراسة لدور المشاريع الصغير والمتناهية الصغر في تمكين الشباب، ان اقتصرت الدراسات على تحليل برامج تمكين الشباب المقدمة لهم (الحمادي و الغرابية، ٢٠٢٠)، والتمكين من خلال العمل الجماعي (Chung-Shin، ٢٠١٥)، والمهارات القيادية (AlHammoudi & Ali، ٢٠١٢) واندماج الشباب في القطاع الخاص وتطوير قدراتهم (Awamleh، ٢٠١٩) والتزامهم نحو المجتمع. (Thabet, 2018)

١.٦ النظريات المفسرة لإشكالية الدراسة

هناك العديد من النظريات المرتبطة بموضوع الدراسة، ان تم التطرق الى تلك النظريات في الأقسام الآتية :

١.٦.١ نظرية التمكين

يرجع أصل التمكين كشكل من أشكال النظرية إلى البرازيلي باولو فريري (PauloFreire) عندما اقترح خطة لتحرير الشعوب المضطهدة في العالم من خلال التعليم (Hur، ٢٠٠٦). تم تطوير النظرية لاحقاً بواسطة زيمرمان (Zimmerman M.)

A.، (٢٠٠٠). ويقصد بالتمكين تقديم المساعدة والدعم للأشخاص من أجل تحسين قدرتهم في اتخاذ القرارات المناسبة بهدف منحهم الاحساس بالاستقلالية وتقدير الذات مما ينعكس ايجاباً على شخصيتهم وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي يكونون قادرين على مساعدة أنفسهم والآخرين.

وفقاً لنظرية التمكين، فإن تمكين الشباب يمنحهم فرصاً لتكوين المهارات التي توفر لهم حل لمشكلاتهم والمشاركة في صنع القرار. تشمل مكونات نظرية التمكين: التمكين الفردي، والتمكين التنظيمي، وتمكين المجتمع (Zimmerman M. A.، ٢٠٠٠)، التمكين على المستوى الفردي يساعد الشباب على العمل بشكل وثيق مع منظماتهم ومجتمعهم مما يساهم على بناء مواهبهم ومهاراتهم ومساعدتهم على أن يصبحوا أكثر كفاءة في مجالات تخصصهم (Zimmerman M. A.، ٢٠٠٠)، ويوفر التمكين التنظيمي للشباب الحصول على الخبرة اللازمة لتولي المسؤولية في حياتهم، وإيجاد طرق أخرى لتقديم الخدمات، والقدرة على اتخاذ القرارات، بينما يمثل تمكين المجتمع الجهد لإنشاء المجتمعات لحل المشكلات التي تؤثر على جودة الحياة ومساعدتهم على المشاركة أو الانخراط في أنشطة مفيدة على المستوى المحلي أو الوطني (Zimmerman M. A.، ٢٠٠٠).

تعتبر نظرية تمكين الشباب مهمة في توجيه وتحليل نتائج هذه الدراسة، لأنها توضح كيف تقوم مؤسسات وصناديق دعم المشاريع الشبابية بتقديم الدعم اللازم لتمكين الشباب من خلال التدريب على ريادة الأعمال وتقديم الدعم المالي التي تكون بمثابة رأس مال لأعمالهم. تمكن هذه المؤسسات والصناديق الشباب من تطوير مهاراتهم ورعاية مواهبهم وتحسين كفاءتهم من خلال بناء مشاريع أو المشاركة بالأنشطة المحلية. لذلك يرى زيمرمان بأن نظرية التمكين تحسن الروابط الاجتماعية بين الشباب وبيئتهم الاجتماعية (Zimmerman M. A.، ٢٠٠٠).

١.٦.٢ نظرية الدور

تهتم نظرية الدور (Role Theory) بالجوانب السلوكية للأفراد التي يمكن أن يكون لها تداعيات كبيرة على المنظمات والموظفين والمستهلكين وأصحاب المصلحة الآخرين. بشكل أساسي، تشير نظرية الدور إلى دراسة الأدوار أو أنماط السلوك المميزة، والتي تُعرّف أيضاً على أنها مجموعات من الإشارات الاجتماعية التي توجه سلوك الأفراد في وضع معين (Solomon, Surprenant, Czepie, & Gutman، ١٩٨٥). علاوة على ذلك، فإن نظرية الدور "هي دراسة السلوك المرتبط ببعض المواقف المحددة اجتماعياً وليس الأفراد المعينين الذين يشغلون هذه المناصب" (Solomon, Surprenant, Czepie, & Gutman، ١٩٨٥). لذلك تفترض نظرية الدور أن الناس أعضاء في المواقف الاجتماعية،

ولديهم توقعات سواء من سلوك الأفراد الآخرين أو سلوكهم الخاص (Biddle، ١٩٨٦). وبشكل أكثر تحديداً، تهتم النظرية بحقيقة أن الناس يتصرفون بطرق يمكن التنبؤ بها اعتماداً على الموقف أو هويتهم الاجتماعية (Biddle، ١٩٨٦).

وفقاً لنظرية الدور، تتوافق المواقف والسلوك مع التوقعات "الأدوار" التي تحددها البيئة الاجتماعية للأفراد ضمناً (Biddle، ١٩٨٦). على هذا النحو، يتضمن تمكين الشباب عملية تقوم من خلالها البيئة الاجتماعية للشباب بإعادة تحديد أدوارهم باعتبارها ادواراً ذا قيمة وقدرة واستقلالية ومساهمة. لذلك من المتوقع أن تتغير مواقف وسلوكيات الشباب لتعكس الدور المعاد تحديده.

١.٦.٣ النظرية البنوية الوظيفية

تعتبر النظرية البنوية الوظيفية (Functional Structure Theory) من أكثر النظريات الاجتماعية شيوعاً واستخداماً في تفسير الظواهر، إذ تهدف هذه النظرية إلى معرفة كيف يعمل المجتمع. ويشار إلى النظرية البنائية الوظيفية على أنها منظور وظيفي يدور حول التوازن الاجتماعي الذي يحدث في حياة الناس. يتم الحصول على هذا التوازن لأن المجتمع يعد ترتيباً للكائنات الحية المترابطة مع بعضها البعض. هذه الكائنات هي التي تشكل المجتمع، والتي تؤدي إلى استقرار النظام الاجتماعي. وفقاً لإحسان الحسن تركز النظرية البنوية الوظيفية على العديد من المبادئ (أبو الحسن، ٢٠٠٥) وهي:

١. يتكون المجتمع أو المجتمع المحلي أو المنظمة أو الجماعة من أجزاء ووحدات مختلفة، إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة وحداتها مع الأخرى.
٢. يمكن تحليل المجتمع تحليلاً بنوياً وظيفياً إلى أجزاء وعناصر لكل منها وظائفها الأساسية.
٣. إن الأجزاء هي أجزاء متكاملة، فكل جزء يكمل الجزء الآخر وان أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء ومن ثم يحدث ما يسمى بعملية التغيير الاجتماعي.
٤. إن كل جزء من أجزاء المنظمة أو النسق له وظائف بنوية نابعة من طبيعة الجزء، وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فإن هناك درجة من التكامل بينها.
٥. الوظائف التي يؤديها المجتمع تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المنظمات الأخرى.
٦. الوظائف التي تؤديها المنظمة أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة أو وظائف بناءة أو وظائف هدامة.

٧. وجود نظام قيمي او معياري يقسم العمل ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه، فضلا عن تحديده ماهية الأفعال التي يكافأ أو يعاقب عليها الفرد.

٨. تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظام اتصال او علاقات إنسانية تمرر عن طريقه المعلومات والإيعازات من المراكز الأخيرة إلى المراكز القيادية. وتعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظام سلطة يتخذ القرارات ويصدر الإيعازات والأوامر إلى الأدوار الوسطية أو القاعدية ونظام المنزلة فهو النظام الذي يقضي بمنح الامتيازات والمكافآت.

في الحياة اليومية، يمكننا أن نرى كيف تعمل النظرية البنوية الوظيفية داخل النظام. على سبيل المثال، تقوم الحكومة بدعم وتأهيل أحد الشباب لتنفيذ مشروع معين، نتيجة لذلك سوف يقوم الشاب بتوفير التأمين المادي له ولأسرته، كما يقوم بدفع الضرائب والرسوم الحكومية وتوفير وظائف لشباب آخرين. يتم استعمال أموال الرسوم والضرائب المدفوعة للحكومة من قبل هذا الشاب صاحب المشروع لتقديم الدعم لمشاريع شبابية أخرى. وهكذا تدور الحلقة، إذ ان تمويل ودعم مشاريع الشباب في البداية ساعد في خلق العديد من الفرص التي عادت على الدولة والتي قامت بدورها فيما بعد بتمويل ودعم مشاريع أخرى. من وجهة نظر النظرية البنائية الوظيفية، إذا كان النظام يعمل كما ينبغي، فإن الحكومة تمول مشاريع الشباب، فيخلق هذا الدعم استقراراً وفرصة أخرى، ومن ثم ستكون الأنظمة الاجتماعية في حالة مستقرة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

١.٧ تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة

١.٧.١.١ استراتيجية تمكين الشباب

تم اطلاق الاستراتيجية الوطنية لتمكين الشباب في عام ٢٠١٥ من أجل المساهمة في بناء المستقبل وتعزيز التعاون بين أصحاب المصلحة في تنمية الشباب، ومراقبة تقدم تمكين الشباب في الدولة (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢١). وفي فبراير ٢٠١٦ وأثناء القمة الحكومية العالمية لعام ٢٠١٦، أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة عن "حكومة المستقبل"، وهي تعديل وزاري تضمن تغييرات هيكلية كبيرة حولت التركيز من القطاعات الرئيسية إلى قضايا السياسات الرئيسية

كانت قضايا السياسات التي شكلت مجالات التركيز الرئيسة للحكومة الجديدة هي الابتكار والشباب والتغير المناخي والتسامح والسعادة. وداخل هذه الحكومة، أعيد دور وزير الشباب ليحل محله شاب لتمثيل قضايا الشباب في مجلس الوزراء والمساهمة في وضع سياسات لتحسين فرص الشباب. كما أنشأت مجلس الإمارات للشباب لإشراك الشباب في تخطيط السياسات.

١.٧.١.٢ رؤية الدولة لقطاع المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر

الرؤية الاستراتيجية للدولة تستهدف النهوض بقطاع المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر والمتوسطة بحيث يساهم هذا القطاع بنحو ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي في عام (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢١)، (الليثي، ٢٠١٩). لتحقيق هذه الغاية الاستراتيجية، تتبنى الحكومة خطة مستقلة على المستوى الوطني للنهوض بالقطاع اعتماداً على التوسع في تقديم التمويل والتسهيلات الائتمانية على وفق آليات جديدة وسريعة، والتركيز على دعم الابتكار، إضافة الى فتح اسواق خارجية جديدة للمنتجات الوطنية، وتعزيز تنافسية قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة عالمياً (مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩).

تدرس الجهات الحكومية الاتحادية والمحلية المعنية بالتعاون مع الصناديق والمؤسسات لدعم وتمويل المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر والناشئة حالياً فكرة قيام هذه الصناديق بإصدار صكوك او سندات او وحدات من محافظ استثمارية تستثمر في مثل هذه المشاريع وطرحها للجمهور على شكل أوراق مالية بالدرهم بقيم اسمية صغيرة بحيث يتم تداولها في منصات خاصة في سوق الأوراق المالية.

ومؤخراً، أعلنت حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة في سبتمبر ٢٠٢١ إطلاق مشاريع ومبادرات استراتيجية ضمن "مشاريع الخمسين" شملت في حزمها الأولى إطلاق مشروع Project 5Bn، يتم من خلاله تخصيص ٥ مليارات درهم لدعم المشاريع الإماراتية الشابة (منصور، ٢٠٢١). كما أعلنت الحكومة أيضاً عن حزم تحفيز اقتصادية بلغت قيمتها الإجمالية ٧٠ مليار دولار أمريكي لمواجهة التأثيرات الاقتصادية لانتشار كوفيد-١٩ وحماية الشركات المحلية، ولا سيما المشاريع الصغيرة والمتوسطة (دبي للمشاريع الناشئة، ٢٠٢١).

تتمثل أبرز التحديات والفرص القائمة للمزيد من النهوض بقطاع المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في الحاجة الى المزيد من تيسير فرص نفاذ المشاريع متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة للتمويل المصرفي، حيث تبذل الدولة جهوداً حثيثة حالياً لتذليل التحديات القائمة في هذا الصدد من خلال برنامج متكامل ينفذه المصرف المركزي لتسهيل استعمال الأصول المنقولة كضمانات، والسعي نحو وجود برنامج اتحادي لضمانات القروض الموجهة الى تلك المشاريع. من جانب آخر، تسعى الدولة الى تأسيس المزيد من المؤسسات التي تقدم قروضا تفضيلية لمشاريع رواد الأعمال.

١.٧.١.٣ المبادرات الحكومية للنهوض بقطاع المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر

تم اعتماد مستهدفات على المستوى الوطني، ولاسيما بتقديم قطاع المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر والمتوسطة تم تضمينها في الرؤية والخطة الاستراتيجية للدولة متمثلة في

السعي الى رفع نسبة مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي غير النفط في عام ٢٠٢١ الى نحو ٦٠٪ (مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩). لتحقيق هذه الرؤى الاستراتيجية تتبنى حكومة الدولة خطة وطنية مستقلة للنهوض بقطاع المشاريع متناهية الصغر والصغيرة، تتمثل أبرز ملامحها في تقديم التمويل والتسهيلات الائتمانية على وفق آليات جديدة وسريعة، والتركيز على الابتكار في المشاريع متناهية الصغر والصغيرة، فضلا عن فتح اسواق خارجية للمنتجات الوطنية، وتعزيز تنافسية قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة عالمياً.

فيما يتعلق بالمبادرات الحكومية الخاصة بتوفير البيئة القانونية والتنظيمية الملائمة تسعى الحكومة الى الاستمرار في دعم وتعزيز مساهمة القطاع الاقتصادية من خلال تبني عدد من الآليات والبرامج المختلفة في نطاق عمل كل من مجلس المشاريع والمنشآت الصغيرة والمتوسطة والبرنامج الوطني المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

من حيث النفاذ الى التمويل، يجري العمل على وضع سياسات فعالة من خلال المصرف المركزي مع البنوك التجارية لتقديم التمويل والتسهيلات الائتمانية، فضلا عن تقييم آليات التمويل القائمة لهذه لمشروعات بهدف تحديد اهم التحديات والسعي الى تطوير حلول عملية. في مجال التخطيط الاستراتيجي والتسويق، تبنت حكومة الدولة عدد من المبادرات المتمثلة في:

- تنظيم دورات متخصصة للمشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في التخطيط الاستراتيجي والمالي والاستثماري والتسويق والتصدير ، وعقد مؤتمرات تخصصية لهذه الشركات.
- إصدار الكتب والدراسات لتوعية وتنقيف رواد الأعمال.
- دعم مشاركة شركات القطاع في الوفود الدولية الى الدول الاخرى للمشاركة في المعارض والمؤتمرات التجارية.
- دعوة خبراء دوليين لتقديم الخبرات والاستشارات.
- من جانب اخر، تعمل الحكومة من خلال عدد من المبادرات الحكومية المتبناة لتمكين المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من خلال:
- تقديم الدورات التدريبية المتخصصة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تركز على دعم الإنتاجية والتنافسية والاستثمار في راس المال البشري.
- عقد برامج تدريب متخصصة في دول أخرى مثل كوريا الجنوبية، وكندا، والاتحاد الأوروبي.
- مساعدة المشاريع الصغيرة والمتوسطة على الانتقال الى تطبيق الابتكار.

٢. الفصل الثالث:

منهجية البحث

٢.١ مجتمع الدراسة

يشير مجتمع الدراسة إلى مجموع الأفراد أو الوحدات التي يتم أخذ العينة منها والتي تتوافق مع مجموعة معينة من المواصفات المطلوبة في الدراسة. يتمثل مجتمع الدراسة الحالية في الأشخاص المسؤولين في مؤسسات وصناديق دعم مشاريع الشباب في الدولة.

٢.٢ عينة الدراسة

تتألف العينة من عدد من الأشخاص المسؤولين في مؤسسات وصناديق دعم الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة وقد بلغ عددهم ٢٨ مسؤولاً، وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية، إذ تم الاتصال بالمسؤولين وتحديد موعد مع من وافقوا على إجراء المقابلة.

٢.٣ أداة الدراسة

تم استعمال أسلوب المقابلة شبه المنظمة لتحقيق الهدف من هذه الدراسة بالإضافة الى مراجعة الوثائق لجمع المعلومات والتصورات حول فعالية مؤسسات تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢.٤ وقد احتوى دليل المقابلة على خمسة أسئلة، وهي:

١. كيف ترى وضع تمكين الشباب في الدولة؟
٢. ما التحديات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة ورواد الأعمال في الامارات؟
٣. ما التحديات التي تواجه مؤسسات تمكين الشباب في الدولة؟
٤. ماهي طبيعة المشاريع التي تدعمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة؟
٥. كيف تجسد هذه المؤسسات والصناديق السياسة الاجتماعية المتعلقة بتمكين الشباب لدولة الامارات؟

٢.٥ تحليل المقابلات

تم إجراء مقابلات مع عدد ٢٨ من ممثلي مؤسسات وصناديق دعم الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة من مارس ويوليو ٢٠٢١. تم إثراء المقابلات المسجلة إلكترونياً بالتدوينات الشخصية للنقاط الحيوية التي أكدها المشاركون. بعد الانتهاء من جلسات المقابلة، تم تشغيل الملف الصوتي والاستماع اليه مرات عديدة بهدف الاطلاع على جميع المواضيع التي أثارها المشاركون في المؤسسات المختارة. تم بعد ذلك تحويل الملف الصوتي الى بيانات نصية ثم تحليل بيانات المقابلات يدوياً باستخدام التحليل الموضوعي وتحليل المحتوى مجتمعين. كلاهما تقنيات مستخدمة على نطاق واسع لتحليل البيانات

النوعية أو الأسئلة المفتوحة. تكفي كل من الطريقتين للبحث، لكن هذه الدراسة جمعت بين الأدوات التحليلية من أجل متانة التحليل.

٢.٦ المعلومات الديموغرافية للمشاركين

فيما يتعلق بمستواهم الوظيفي، كان هناك ٣ مدراء من المستوى الأعلى و ٢١ مديراً من المستوى المتوسط بمسميات وظيفية مختلفة و ٤ استشاريين، وبالنسبة لجنس المشاركين، كان هناك ١٧ مشاركين من الذكور و ١١ من الإناث.

٢.٧ مناقشة أسئلة وإجابات المقابلات

٢.٨ تصنيف الموضوعات

أفرزت نتائج المقابلات ٥ مواضيع رئيسية و ٢١ موضوعاً فرعياً كما يوضحها الجدول (١). هذه الموضوعات تمثل النقاط التي ركزت عليها المقابلة وتطرق إليها المشاركون. لذلك قمنا بحصر هذه الموضوعات وترتيبها وفقاً لعدد التكرارات.

جدول ١: تصنيف موضوعات المقابلات

التكرارات	المواضيع الفرعية	المواضيع الرئيسية
26	تمكين مستدام	وضع تمكين الشباب
23	رؤية وطنية	
21	تجارب ناجحة	
19	برامج ومبادرات متعددة	
19	رضا مرتفع	
28	نقص التمويل والسياسة النقدية	التحديات التي تواجه الشباب
23	ضعف مهارات إدارة المشاريع	
23	عدم توافر المعلومات	
22	المنافسة	
19	التسويق	
19	ارتفاع التكاليف والرسوم	التحديات التي تواجه مؤسسات الدعم
28	ضعف الموارد المالية	
23	ضعف التعاون والتنسيق	
18	معوقات فنية	
28	تكامل	السياسة الاجتماعية
26	تمكين مستدام	
23	رؤية وطنية	
21	تجارب ناجحة	
28	المشاريع الابتكارية	

سؤال المقابلة الأول: ما هو وضع تمكين الشباب في الدولة؟

يبحث سؤال المقابلة هذا في الوضع العام لتمكين الشباب والذي تقدمه المؤسسات والصناديق الراحية في دولة الإمارات العربية المتحدة. للإجابة على هذا السؤال، سألت الباحثة المشاركين في المقابلات عن وجهة نظرهم حيال هذا الموضوع. تم حصر الردود الأكثر تأثيراً والموضوعات الأكثر تكراراً كما يوضحه الجدول الآتي .

جدول ٢: الموضوعات الرئيسية والفرعية لوضع تمكين الشباب في الدولة

الموضوعات الرئيسية	الموضوعات الفرعية	التكرارات
وضع تمكين الشباب في الدولة	تمكين مستدام	26
	رؤية وطنية	23
	تجارب ناجحة	21
	برامج ومبادرات متعددة	19
	رضا مرتفع	19

١. تمكين مستدام

اتفق المشاركون في المقابلات ان دولة الإمارات العربية المتحدة نفذت العديد من البرامج والمبادرات التي أدت إلى تعزيز جهود التمكين المستدام للشباب وتقديم سبل الدعم اللازمة لهم كافة بما يضمن استحداث فرص ومسارات مختلفة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستدامة والتي من شأنها نشر أسباب السعادة بينهم، وتعزيز مشاركتهم في مجمل العملية التنموية التي تشهدها الدولة في كافة المجالات. حيث أشار أحد المشاركين قائلاً:

"الدولة لديها خطة واضحة ومستدامة في موضوع تمكين الشباب، اذ توفر للشباب المواطن العديد من البرامج والمبادرات التي تحفزهم على الابداع والابتكار وإشراكهم في العملية السياسية والمجتمعية وفي صنع القرار؛ الأمر الذي يسهم في تحقيق الرفاه والاستقرار للمجتمع؛ ومثال على ذلك تأسيس مؤسسات لتمكين الشباب في جميع إمارات الدولة وإنشاء مجالس مختلفة للشباب لتمثيلهم وعرض آرائهم امام القيادات".

وجهة النظر هذه تتفق مع ما تطرق اليه مشارك آخر، اذ قال: "تسعى الدولة بشكل دائم تمكين الشباب وتعزيز مهاراتهم وإشراكهم الشباب في مختلف الجوانب وإيصال أفكارهم وصوتهم لقيادة الدولة بهدف تمكينهم لتولي المهام المختلفة". أن رؤية حكومة دولة الامارات تركز على تحقيق تمكين مستدام لشباب الدولة بهدف الاستفادة من الإمكانيات الواعدة لهم، والعمل على الاستثمار فيها من خلال منظومة تطويرية اقتصادية واجتماعية شاملة وهو ما

ينعكس ايجاباً على نوعية الحياة للشباب أنفسهم ولمجتمعهم وللدولة بشكل عام. حيث قال أحد المشاركين:

"ما تقدمه الدولة من عوامل التمكين العديدة والمستدامة لها انعكاس على الشباب أنفسهم وعلى المجتمع في الدولة، وكذلك على الاقتصاد... لدينا في المؤسسة العديد من البرامج النوعية التي نقدمها للشباب، هذه البرامج مستمرة طوال العام وهي تهدف تحقيق تمكين مستدام لهؤلاء الشباب".

عزز وجهة النظر هذه ما صرح به أحد المسؤولين المشاركين حيث قال:

"...هذا الشيء يحسب لهذه القيادة في توجيهاتها المستمرة بتقديم ما يسهل على الشباب مزاوله نشاطهم الاقتصادي والتجاري والاعتماد على أنفسهم وخلق وظيفة لأنفسهم وخلق وظائف للمجتمع، لأنه بالنهاية هذه عبارة عن منظومة بتساعد المؤسسات على تطوير هذه المنظومة ودعمها بالموارد المتاحة لتمكين الشباب من إطلاق مشاريعهم وتمكينهم من استدامتها ليس فقط إطلاق مشاريعهم ولكن دعم استدامتها. وقد عملنا مؤخراً دراسة حول استدامة المشاريع أعضاء مؤسسة...، ووصلت نسبة الاستدامة إلى ٥٥% على مدار خمس سنوات وعشر سنوات سابقة".

كما تطرق المشاركون إلى الانجازات التي حققتها الدولة في مجال تمكين الشباب، مشيرين إلى أنها قامت بعدة خطوات كفلت تمكين وإشراك الشباب في عملية صنع واتخاذ القرار والإسهام في بناء مستقبل مستدام للدولة، وأعطى أحد المشاركين مثلاً على ذلك قائلاً: "... تم تعيين وزيرة شابة من فئة الشباب وهو باعقادي خطوة قوية في اتجاه تعزيز دور الشباب في المجتمع وتحقيق التمكين المستدام".

وفي هذا السياق وضعت دولة الإمارات العربية المتحدة خطة للتنمية المستدامة ضمن رؤية الإمارات ٢٠٢١، والتي تمثل خطة التنمية الوطنية للدولة التي تضع تصوراً لأن تكون الدولة واحدة من أفضل دول العالم بحلول عام ٢٠٢١. كما أعلنت الدولة في العام ٢٠١٧ عن استراتيجية للتنمية طويلة الأمد تمتد على مدى خمسة عقود، والتي تصادف مئوية دولة الإمارات ٢٠٧١، واضعة التنمية المستدامة في صميم أهدافها. كما أطلقت الدولة مبادرة إنشاء مجلس الشباب الاستشاري لأهداف التنمية المستدامة في عام ٢٠١٨، والذي يعد منبراً لتبادل وجهات النظر حول مجموعة متنوعة من المواضيع المتعلقة بأهداف التنمية المستدامة، ولتحفيز الطموحات العالمية. وهو الأمر الذي يتماشى مع أجندة ٢٠٣٠ واستراتيجية الأمم المتحدة للشباب والتي تهدف إلى تعزيز مشاركة الأمم المتحدة مع الشباب لتسخير إمكاناتهم في معالجة قضايا التنمية المستدامة. وتعكس هذه الاستراتيجية وتعزز من

جهود جولة الدولة في مجالات تمكين الشباب، وتحسين مهاراتهم ، وتسخير أفكارهم الإبداعية لمواجهة التحديات المستقبلية.

كما احتلت دولة الإمارات المرتبة ٣١ عالمياً في مؤشر التنمية البشرية العالمي لعام ٢٠٢٠ والذي يصدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنوياً وهو مؤشر مركب يعبر عن مستوى رفاهية الشعوب في العالم من خلال ثلاثة أبعاد: الصحة والمعرفة ومستوى المعيشة. وتقدمت نتيجة الدولة من ٠.٨٦٦ لتصبح ٠.٨٩ من أصل ١ مقارنة بنتيجة الدولة المتقدمة كالنرويج التي حصلت على ٠.٩٥٧ نقطة. حيث تم تصنيف دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن دول "التنمية البشرية العالية للغاية" (المركز الاتحادي للتنافسية والاحصاء، ٢٠٢٠).

٢. رؤية وطنية

لفت بعض المشاركين إلى حرص الدولة على وضع الاستراتيجيات والسياسات التي تعزز من مشاركة الشباب ومنها الأجندة الوطنية للشباب التي تهدف إلى تهيئة البيئة المناسبة لمساعدة الشباب على تحقيق تطلعاتهم وكامل إمكانياتهم وتعزيز الروح الريادية لديهم وجعلهم نموذجاً يحتذى به على مستوى العالم. حيث قال أحد المشاركين:

"... قامت الدولة بوضع الاستراتيجيات التي تهدف الى تمكين الشباب وتعزيز مشاركتهم في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن طريق وضع الاستراتيجيات التمكينية بالإضافة الى إنشاء مؤسسات الدعم والمجالس الشبابية التي تضم نخبة من الشباب بما فيهم أصحاب الهمم ليكونوا مستشارين للحكومة في قضايا الشباب".

وقال أحد المشاركين: " الدولة لديها خطة واضحة ومستدامة في موضوع تمكين الشباب، حيث توفر للشباب العديد من البرامج والمبادرات التي تحفزهم...".
كما عزز مشارك آخر وجهة النظر هذه حيث قال:

"إن الاستثمار في تمكين الشباب المؤهل الذي يمتلك مهارات الإبداع والابتكار يمثل أولوية رئيسية في استراتيجية الدولة، التي ترى ان شباب الدولة هم الموارد الأهم والثروة الحقيقية التي يجلب الاهتمام بها وتنميتها، وقد انعكس هذا بالفعل من وضع العديد من السياسات والاستراتيجيات التي تركز على الشباب وتمكينهم وتنميتهم. لذا دورنا في المؤسسة ان نقوم بترجمة تلك الاستراتيجيات والسياسات ضمن خططنا الى خلال برامج ومبادرات، تهدف إلى تمكينهم وبناء قدرات الشباب واستثمار طاقاتهم، وخلق الفرص المناسبة لمشاركتهم الفاعلة في المجتمع في كافة أنحاء الدولة".

ويتفق أحد المشاركين مع وجهات النظر السابقة اذ قال:

"بشكل عام، الدولة لديها رؤية واضحة حول تمكين الشباب، طبعاً بلا شك حكومة الدولة مهمة بفترة الشباب وتعزيز الجهود المبذولة لبناء قدراتهم وتمكينهم من الإسهام بصورة

فعالة في المجتمع وخاصة زيادة الأعمال والمشاريع الصغيرة والمتوسطة لأنها من ضمن أهداف ورؤية الدولة. أيضاً تعمل المؤسسات كلها متكاتفه لجعل هذه الأهداف وتحقيقها وتسهيل وتيسير بيئة الأعمال ورفع الوعي لدى الشباب بالحوافز والتسهيلات التي تقدمها الدولة، طبعاً كافة الجهات مشتركين لتحقيق هذا الهدف".

كما أضاف مشارك آخر قائلاً:

"رؤية الدولة واضحة بدعم مشاريع الشباب من خلال القوانين والتشريعات والدعم الحكومي، حيث صدر قانون خاص في المشاريع الصغيرة والمتوسطة حتى يسهل على الشباب مزاوله نشاطهم التجاري وهو قانون رقم ٢ لعام ٢٠١٤ بشأن المشاريع الصغيرة والمتوسطة. كما ان وجود مؤسسات محلية عديدة من القطاع الخاص والقطاع العام تقدم خدماتهم للشباب. كذلك البيئة التشريعية بشكل عام في الدولة تدعم وتمكن الشباب من مزاوله نشاطهم الاقتصادي والتجاري".

يتضح ان جميع المشاركين متفقون على ان توجه الدولة نحو تمكين الشباب راسخ وأصيل. حيث وضعت الدولة موضوع تمكين الشباب ضمن رؤيتها المستقبلية وخطتها الاستراتيجية باعتبار الشباب هم الثروة الحقيقية للدولة وتحقيق التمكين الإيجابي لهم يسهم في تحقيق مكاسب في جميع الجوانب.

٣. رضا مرتفع

اتفق أغلب المشاركين في المقابلات ان تمكين الشباب الدولة رائد ومتميز، وقد أشار المشاركون ان نتائج الاستطلاعات توضح ان الشباب راضون عن التمكين المقدم لهم وعن الخدمات التي تقدمها مؤسسات وصناديق الدعم في الدولة. على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "بشكل عام نسبة الرضا تفوق التسعين بالمئة". ويتفق مشارك آخر مع وجهة النظر السابقة حيث قال: "من خلال الاستبيانات التي تقوم فيها المؤسسة هناك رضا بشكل كبير عن الخدمات التي تقدمها المؤسسة". بدوره مشارك أيضاً يرى ان رضا الشباب عن التمكين والخدمات التي تقدمها مؤسسات الدعم كان متميزاً الا انه تأثر سلباً خلال مرحلة جائحة كورونا، اذ أشار المشارك ان هناك تباين في رضا الشباب بناء على نوع الخدمة المقدمة إليهم، اذ قال:

"من خلال المسوح والدراسات التي ينفذها الصندوق بشكل سنوي لتقييم مدى سعادة المتعاملين ورضاهم. يمكن القول انه قبل تفشي جائحة كوفيد ١٩ كان الرضا عن خدمات الصندوق أعلى منه بالمقارنة مع مرحلة ما بعد الجائحة، وذلك بسبب تجميد عمليات الإقراض خلال فترة الجائحة وتحويل الأموال إلى إنقاذ الشركات الموجودة حالياً كبديل عن تأسيس شركات في وضع غير مستقر. ثانياً يتباين رضا الشباب بشكل كبير حسب نوعية

الخدمة المقدمة، ففي الوقت الذي يشهد فيه التدريب وبناء القدرات رضا تجاوز تسعين بالمائة طوال السنوات ما قبل انتشار الجائحة، بينما لاحظنا أثناء مرحلة كوفيد ١٩ كان الرضا عن التدريب وبناء القدرات جيد جدا بدل ممتاز، وذلك بسبب تحول نوع التدريب إلى تدريب عن بعد أن يأتي جانب رضا عن الخدمات المتعلقة بالتمويل بنسبة رضا متوسطة ليست عالية. ومن الغريب أو من الجدير بالذكر أن نسبة رضا الشباب عن خدمات الدعم غير المالية التي يقدمها الصندوق للمشاريع التي بدأت العمل بالفعل ازدادت بشكل واضح بعد انتشار الجائحة مقارنة بالمرحلة التي قبلها، وذلك بسبب الخدمات العديدة التي قدمها الصندوق لأصحاب المشاريع لمساعدتهم على التغلب على آثار الجائحة".

يتضح ان المشاركين أشاروا الى رضا الشباب حول التمكين والخدمات المقدمة لهم من مؤسسات وصناديق تمكين الشباب وفقاً للاستطلاعات التي قامت بها تلك المؤسسات. اذ أشاروا ان مؤسساتهم تقوم بشكل دوري بإجراء استطلاعات دورية لقياس مستوى رضا الشباب عن مبادرات التمكين المختلفة وقد أظهرت نتائج هذه الاستطلاعات ان الشباب راضون بدرجة عالية عن مبادرات وبرامج التمكين الخدمات التي تقدمها مؤسسات وصناديق الدعم.

٤. تجارب ناجحة

تطرق العديد من المشاركين الى دور دولة الإمارات العربية المتحدة في تمكين الشباب. اذ أشاروا ان الدولة تمثل الأنموذج الملهم في تمكين الشباب على مستوى العالم، وذلك بما حققته من تجربة تنموية ناجحة تستهدف تحقيق السعادة والرضا العام للشباب المواطن بشكل عام ولكل من يعيش على أراضيها، وهذا ما يجعل منها مصدر لأفضل الممارسات المطبقة في مجال تمكين الشباب. على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "الدولة تميزت على المستوى العالمي والدولي بتقرير التنافسية فيما يخص مشاريع تمكين الشباب بدءاً من البرامج التدريبية والتطويرية التي تم عقدها وتم تنفيذها من خلال مجموعة من المؤسسات وصناديق الدعم في الدولة".

ويتفق مشارك آخر مع هذه الفكرة حيث أشار الى ان: "وضع تمكين الشباب في الدولة فعلاً متميز، الخدمات التي تقدمها الدولة بجميع مؤسساتها للشباب لا تقدم في أي دولة أخرى، لدينا تجربة ناجحة في هذا المجال. يأتوننا وفود من خارج الدولة للاطلاع على تجاربنا في هذا المجال".

كما تطرق المشاركون الى جهود واسهامات الدولة في دعم وتمكين الشباب العربي، اذ قامت بتأسيس وإطلاق مركز الشباب العربي وإطلاق ملتقى ومنصة فرص للشباب العربي، وتوفير بعثات تعليمية لهم. حيث قال أحد المشاركين: "تعتبر الدولة من أفضل دول العالم

في مجال تمكين وإشراك الشباب ونتيجة لذلك تم نقل تلك التجارب عربياً ودولياً. حيث تدعم الدولة بشكل مستمر الشباب العرب مادياً ومعنوياً".

اتفق المشاركون ان لدولة الامارات العربية المتحدة تجارب ناجحة ومتميزة في مجال دعم وتمكين الشباب الإماراتي وإشراكهم في المجالات المختلفة، ليس هذا فقط بل ان للدولة اسهامات في تمكين الشباب العربي من خلال تقديم العديد من المبادرات والبرامج التي تساهم في تحقيق التمكين الاقتصادي والاجتماعي ليساعدهم في مواجهة التحديات التي تواجههم.

٥. برامج ومبادرات متعددة

أجمع المشاركون على وجود العديد من البرامج والمبادرات التي تقدمها الدولة لدعم تمكين الشباب من ضمنها دعم الشباب في مجال ريادة الأعمال وتنفيذ المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر. حيث تعد هذه المشاريع من عوامل تمكين الشباب ودعم الاقتصاد الوطني وبالتالي فهي تحتل أولوية في استراتيجية الدولة، وهو ما شجع على تبني وإطلاق العديد من البرامج والمبادرات والجهود التي تعزز أدائها. حيث قال أحد المشاركين " تقدم مؤسستنا برامج لتمويل المشاريع، ودورات وبرامج تدريبية متنوعة لرواد الأعمال، فضلا عن تقديم الاستشارات والتسويق وغيرها. كما تدعم الدولة المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من برنامج المشتريات الحكومية". كما قال أحد المشاركين:

"تركز مؤسستنا على محورين، الأول هو بث وتشجيع روح ريادة الأعمال في أوساط الشباب، ويشمل ذلك توفير البرامج التدريبية المتنوعة اللازمة لبناء قدراتهم وتمكينهم من تأسيس وإدارة مشاريعهم بصورة سليمة ترفع من نسب نجاحها بشكل كبير. أما المحور الثاني فيتمثل في مساعدتهم على تأسيس مشاريعهم، وذلك من خلال تقديم الاستشارات المتخصصة والمساعدة أثناء تأسيس مشاريعهم، فضلا عن توفير قروض مالية كمساهمة في تأسيس أو توسعة مشاريع. ولا تقف خدمات الصندوق عند مرحلة التأسيس، بل تتجاوزها لتشمل تقديم خدمات بعد بدء التشغيل لمساعدة الشباب من أصحاب المشاريع على إنشاء مشاريعهم وتوسعتها وحل المشاكل التي تواجههم".

عزز مشاركون آخر وجهة النظر هذه حيث قال: "نوفر خدمات عديدة في مؤسستنا مثل خدمات الاستشارة، خدمات التأسيس، خدمات حاضنة الأعمال، خدمات التدريب والتطوير، خدمة التمويل، خدمة المشتريات الحكومية، وخدمات الترويج".

كما ان تمكين الشباب لا يقتصر على ريادة الأعمال ودعم المشاريع ولكن تسعى الدولة الى تمكين الدولة في مجالات متعددة على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "يظهر الاهتمام بتمكين الشباب من خلال المبادرات المتنوعة ومن خلال توفير العديد من القنوات المخصصة للشباب من أجل تمكينهم في شتى المجالات على سبيل المثال توفير التمويل

والاستشارات والدورات التدريبية. كما توفر الدولة العديد من فرص التعليم للشباب، بالإضافة العديد من المؤسسات المختصة بالتعامل مع الشباب وقضاياهم". كما أضاف مشارك آخر "هناك قرار حكومي بدعم الشباب في جميع المجالات، ولهذا نقوم نحن والجهات الأخرى بتوفير العديد من البرامج لهم".

أكد المشاركون على وجود العديد من البرامج والمبادرات التي تقدمها الحكومة ممثلة بمؤسسات وصناديق الدعم بالإضافة الى هيئات دعم، وتمكين الشباب الأخرى في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كذلك.

بالتوافق مع وجهات النظر السابقة اشارت التقارير ان نسبة تمثيل الشباب في المجلس الوطني الاتحادي في الفصل التشريعي السابع عشر، اذ بلغت نسبة أعضاء المجلس تحت سن الـ ٤٠ عاماً ٢٥%، وهو رقم مرتفع بحسب المعايير البرلمانية الدولية. كما اعتمدت الدولة في نفس الفترة سياسة إشراك الشباب لتمثيل جهات عملهم خارج الدولة ضمن الوفود المشاركة في المهمات الرسمية. بالإضافة الى إطلاق علامة "بمجهود الشباب"، وهي مبادرة تهدف إلى توظيف مهارات ومواهب الشباب لبدء مشروعات رائدة على أن تخدم هذه المشاريع مختلف القطاعات في الدولة.

سؤال المقابلة الثاني: التحديات التي تواجه تمكين الشباب

يبحث سؤال المقابلة في التحديات التي تواجه رواد الأعمال الشباب عن طريق المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر الذي تقدمه الصناديق الراحية في دولة الإمارات العربية المتحدة. تم توجيه هذا السؤال الى المشاركين من المؤسسات والصناديق المسؤولة عن دعم وتمكين الشباب، ويوضح الجدول التالي الموضوعات الرئيسية والفرعية الناشئة.

جدول ٣: الموضوعات الرئيسية والفرعية للتحديات التي تواجه الشباب

التكرارات	الموضوعات الفرعية	الموضوعات الرئيسية
28	نقص التمويل والسياسة النقدية	
23	ضعف مهارات إدارة المشاريع	
23	عدم توافر المعلومات	التحديات التي تواجه
22	المنافسة	الشباب
19	التسويق	
19	ارتفاع التكاليف والرسوم	

أظهرت نتائج المقابلات ان الشباب في الدولة يواجهون حزمة من التحديات وأكثرها بروزاً تلك الناجمة عن المنافسة، ضعف الخبرة، وارتفاع التكاليف، نقص مصادر المعلومات، وضعف التمويل، ضعف رؤوس أموال المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي يديرها المواطنون، ونقص المهارات، وسيتم التطرق الى تفاصيل تلك الموضوعات في الأقسام التالية.

١. نقص التمويل والسياسة النقدية

تعد مشكلة التمويل من أهم المشكلات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في الدولة، حيث تعد مواردهم الذاتية -في العادة- غير كافية للوفاء بمتطلبات الإنشاء والتأسيس أو عمليات التشغيل الجاري والإحلال والتجديد، لذلك يعد الحصول على التمويل أحد أهم المعوقات التي تواجه تنمية المشاريع الصغيرة وهو ما أكده أحد المشاركين والذي قال: "بشكل عام يعني النقطة الوحيدة اللي مش راضين عنها نقطة التمويل لأنه عامل أساسي في أي مشروع، أما النواحي الثانية نسبة الرضا ممكن نقول مرتفعة".

بدوره صرح مشارك آخر: "ما نقدر نغطي كل طلبات تمويل المشاريع، موردنا المالية في المؤسسة محدودة، ويتم الموافقة على تمويل بعض المشاريع فقط. من ناحية تمويل المشاريع الصغيرة من خلال البنوك ومؤسسات التمويل الخاصة فالأمر معقد".

اتفق مشارك آخر مع وجهة النظر السابقة حيث قال: "...مستحيل تمويل جميع المشاريع، ميزانية المؤسسة محددة ولذلك يتم تمويل مشاريع بمقدار الميزانية الموجودة، نقدم لباقي المشاريع خدمات أخرى ولدينا شراكات مع بنوك محلية ولكن تمويل المشاريع الشباب من خلال تلك البنوك يحتاج ضمانات قوية والفوائد تكون كبيرة".

أحد المشاركين بدوره يرى ان عدم توفر التسهيلات والحلول التمويلية تمثل أحد أهم التحديات التي تواجه الشباب، اذ قال:

"فيما يخص التحديات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة ورواد الأعمال في الإمارات. المؤسسة قامت مؤخراً بعقد دراسة ميدانية حول احتياجات أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكانت هناك مجموعة من التحديات التي اطلعنا عليها وحاولنا نشتغل فيها، فكانت بشكل مختصر من ناحية التحديات والصعوبات التي تواجهها المشاريع الصغيرة والمتوسطة تلخصت في أربع نقاط بناء على نتائج الدراسة... عدم توفر التسهيلات والحلول التمويلية المتنوعة. الحلول التمويلية موجودة كمنتجات وخدمات لكن رواد الأعمال تحتاج مرونة في هذه التسهيلات والحلول التمويلية وهذا ما تسعى إليه معظم المؤسسات بتوفيره من خلال نفس المؤسسات أو من خلال الشركاء".

كما استعرض أحد المشاركين سبعة تحديات رئيسية تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من ضمنها نقص التمويل، إذ حيث قال: "سبعة تحديات رئيسية تواجه الشباب هي: توافر المعلومات، التمويل، تحديات إدارية ومؤسسية، السوق والمنافسة، التسويق، البيئة التنظيمية والقانونية، ومدخلات الإنتاج".

كما انتقد المشاركين السياسة النقدية الحالية المتبعة في تمويل المشاريع الصغيرة، إذ قال أحدهم: "للأسف السياسات النقدية الحالية لا تعمل لصالح أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، هذا الأمر بحاجة الى معالجة". وتتوافق وجهة النظر الحالية مع ما قاله مشارك آخر:

"من التحديات الهامة التي تواجه قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة وكذلك المشاريع المتناهية الصغر هي السياسة النقدية الداعمة لهذا القطاع، وهو دور يقوم به المصرف المركزي الذي يجب ان يقوم بتشجيع البنوك لانتهاج سياسات نقدية، ولاسيما مع المشاريع الصغيرة، وتوفير التمويل اللازم لرواد الأعمال". وتطرق بعض المشاركين الى الحلول المناسبة لمشكلة التمويلات. على سبيل المثال أقتراح أحد المشاركين إنشاء برامج لتمويل المشاريع وتسهيل إجراءات التمويل والسداد، حيث قال:

"إنشاء المزيد من البرامج التمويلية الفنية التي تشمل المشاريع الناشئة الجديدة والمتناهية الصغر والمشاريع المنزلية بشروط مناسبة وتوفير مراحل سداد مرنة وتخفيض أسعار الفائدة. كما يتم مراعات دفعات السداد بما يتناسب مع طبيعة المشروع ودورة حياة المشروع والتدفقات النقدية له، فضلا عن تفعيل برامج ضمان القروض بين المصارف والحكومة".

كما اقترح مشارك آخر تأسيس صناديق استثمارية وإشراك منظمات القطاع الخاص، حيث قال: "الحل لهذه المشكلة هو ان تقوم الحكومة بتأسيس صناديق استثمارية وإشراك القطاع الخاص وخاصة الشركات الكبيرة في الدولة". واقترح مشارك كذلك توفر حصة من التمويل المصرفي للمشروعات الصغيرة، إذ قال:

"ينبغي ان يقوم البنك المركزي بوضع تصور وتطبيقه على البنوك المختلفة داخل الدولة لكي تقوم هذا البنوك بتخصيص جزء من تمويلاتها للمشروعات الصغيرة، يجب على البنك المركزي وضع خطة بالتنسيق مع مؤسسات دعم المشاريع الصغيرة لحث تلك البنوك على توفير هذا الدعم".

اتفق المشاركون على ان مشكلة التمويل والسياسة النقدية الحالية، تمثل اهم التحديات التي تواجه الشباب. حيث أشاروا ان معالجة مشكلة السياسات النقدية الحالية ستسهم في معالجة مشاكل التمويل التي تواجهها المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، ومن ثم ستساهم في دعم هذا القطاع الحيوي. ويبدأ حل هذه المشكلة من خلال التنسيق بين المصرف

المركزي والمصارف التجارية الأخرى في الدولة لانتهاج سياسة مرنة حيال المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر. إذ ان تعاون هذه المصارف يمكن ان يسهم في ازدهار هذا القطاع وهو ما ينعكس ايجاباً على الشباب أصحاب المشاريع وعلى المجتمع وعلى الاقتصاد الوطني أيضاً.

٢. ضعف مهارات إدارة المشاريع

أشار عدد من المشاركين ان الافتقار الى مهارات إدارة المشروع لدى الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر تمثل واحدة من أهم التحديات التي تواجه الشباب وتسبب في فشل المشروع، على سبيل المثال، قال أحدهم: "بعض الشباب لا يدري شيء عن إدارة المشاريع ولا يهتمون بذلك، يعتقدون انه بمجرد إطلاق المشروع ستندفق عليهم الأرباح هكذا بكل بساطة". كما اتفق مشارك آخر مع هذا التصريح، إذ قال:

"من خلال خبرتي وتجربتي في هذا المجال، واحدة من اهم تحديات الشباب هي الافتقار الى المهارات الإدارية. عدم توفر الخبرات والمهارات ذات الصلة بالمشروع لدى مالك ومدير المشروع، وهنا بنحكي عن التخصصات أو الكفاءات أو المهارات التخصصية التي تعنى في الصناعة والتكنولوجيا".

على نفس السياق، أشار كذلك أحد المشاركين الى ضعف مهارات الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، حيث قال: "بصراحة، العديد منهم ليس لديه مهارات إدارة المشروع، هم فقط يتعاملون مع المشروع ومتطلباته وقت حدوثها، لا يوجد تخطيط مسبق ومتابعة والتزام. من الصعب موازنة أشياء مثل النفقات من دون تخطيط مناسب". عندما يفتر أصحاب المشاريع إلى هذه المهارات، فإنهم يخاطرون بالفشل في العمل. بالإضافة إلى ذلك، يفترض نموذج دورة الحياة التنظيمية أن خبرة ومهارات صاحب المؤسسة لها تأثير على نمو الأعمال التجارية واستمرارها. تتطلب كل مرحلة في دورة حياة المشاريع مجموعات مختلفة من المهارات والخبرات لتمكين التنقل في المراحل. للانتقال إلى مرحلة النجاح، هناك حاجة لأصحاب المشاريع الشباب إلى مهارات إدارية.

وعلى الرغم من قيام مؤسسات وصناديق دعم الشباب بتنظيم العديد من الدورات وورش العمل لتدريب رواد الأعمال ورفع مهاراتهم في إدارة المشروع، إلا ان العديد من منهم لا يهتم بهذه المعارف حيث أشار المشاركون إلى أنه على الرغم من حصول الشباب في بعض الحالات على التدريب، إلا أن التدريب لا يزودهم بالمعرفة اللازمة لمواجهة التحديات العديدة التي يواجهونها في إدارة أعمالهم. إذ قال أحد المشاركين:

"نقوم بالإعداد لورش عمل ودورات ومحاضرات ونقوم بدعوة العديد من رواد الأعمال ولكن للأسف الحضور قليل جداً. الشباب غير مهتمين ... قبل مدة قمنا بتنظيم جلسة

افتراضية اذ حيث يفترض على جميع الشباب ملاك المشاريع أن يدخلوا ويستمعوا ويتعلموا المزيد عن كيفية إدارة وتنظيم المشاريع او البدء بأعمال جديدة لكن للأسف الحضور كان ضعيف، حضر فقط ثلاثة أشخاص".

يتفق مشارك آخر مع وجهة النظر هذه، اذ قال: "قدمت المؤسسة مجموعة من البرامج التدريبية خلال العام الماضي حول المهارات الإدارية والتخطيط السليم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لكن لم يحضر العديد من الشباب".

بشكل عام، تظهر هذه النتائج أهمية المهارات لتمكين أصحاب المشاريع الشباب من الانتقال من مرحلة واحدة من تطوير أعمالهم إلى أخرى. بينما يقدر الشباب أهمية المهارات لأعمالهم، تظهر الدراسة بوضوح أن عدداً قليلاً من الشباب لديهم مهارات قيادة الأعمال وإدارة المشاريع. وعلى الرغم من أن الشباب يتم تدريبهم في بعض الأحيان، إلا أن التدريب وحده لا يكفي، لابد للشخص من تطوير نفسه والاستمرار بالتعلم والالتحاق بالدورات المختلفة ولهذا اقترح أحد المشاركين تحقيق الاستدامة في تعليم وتدريب ودعم رواد الاعمال اذ قال:

"مطلوب إنشاء معاهد ومراكز تدريب متخصصة في الدولة تهتم بتأهيل رواد الأعمال الشباب وتركز على جميع مراحل المشروع بالإضافة الى دعم حاضنات الأعمال في الدولة ومنح إجازة تفرغ مدفوعة الراتب لمدة ثلاث سنوات لرواد الأعمال الجدد للتفرغ لإدارة مشاريعهم لضمان استقرار الدخل المعيشي".

٣. ضعف توافر المعلومات

يعاني الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من نقص شديد في المعلومات والبيانات التي تمكنهم من اتخاذ قرار الاستثمار على أسس اقتصادية رشيدة، مما يترتب عليه عدم إدراكهم لفرص الاستثمار المتاحة أو جدوى التوسع أو تنويع النشاط، كما أن عدم الإلمام بتطورات الإنتاج والطلب السوقي وحجم الواردات ومستويات الأسعار وغيرها من المتغيرات الاقتصادية يجعل من الصعوبة على صاحب المشروع تحديد سياسات الإنتاج والتسويق التي تمكنه من تدعيم القدرة التنافسية في السوق أو علاقته التكاملية مع المؤسسات الكبيرة.

حيث أشار المشاركون انه على الرغم من العديد من برامج الدعم التي تقدمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة، لا يستفيد العديد من الشباب من تلك الخدمات. وبسبب نقص المعلومات، يفشل الشباب في الاستفادة من الفرص المتاحة لهم، وهو ما يؤثر سلباً على أداء المشروع. كما أشار المشاركون إلى أن الشباب لم يكونوا سابقين في البحث عن

المعلومات. علاوة على ذلك، أظهروا القليل من الاهتمام بحضور ورش العمل والاجتماعات التي تهدف إلى زيادة وعيهم بدعم الخدمات المتاحة. على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "نقوم بالإعداد لورش عمل ودورات ومحاضرات ونقوم بدعوة العديد من رواد الأعمال ولكن للأسف الحضور قليل جداً. الشباب غير مهتمين... قبل فترة قمنا بتنظيم جلسة افتراضية حيث يجب على جميع الشباب ملاك المشاريع أن يدخلوا ويستمعوا ويتعلموا المزيد عن كيفية إدارة وتنظيم المشاريع أو البدء بأعمال جديدة لكن للأسف الحضور كان ضعيف، حضر فقط ثلاثة أشخاص".

كما قال مشارك آخر: "بدء مشروع جديد أو تطوير مشروع قائم يحتاج إلى الكثير من المعلومات حول السوق والأسعار وغيرها. نحن نقدم للشباب رواد الأعمال خدمات الاستشارة وغيرها ولكن هذا الموضوع يحتاج جهود من الشباب أنفسهم".

ومشارك آخر يرى ان رواد الأعمال يواجهون بالفعل صعوبة في الحصول على المعلومات، حيث قال: "يواجه رواد الأعمال صعوبة في الحصول على المعلومات". ولهذا فهو يقترح دعم رواد الأعمال لتوفير هذه المعلومات من خلال المعارض والفعاليات الترويجية وغيرها، حيث قال:

"توفر المعلومات والبيانات حول الأسواق لرواد الأعمال مهمة، هذه نقطة برضو لها أهمية في المشاريع. يحتاج رواد الأعمال ان يعرف عن السوق بشكل عام وبشكل خاص عن المنتج أو الخدمة التي يقدمها، بالإضافة الى تحليل السوق المستهدف أو المناطق التي يستهدفها المشروع، وهذه كانت من الاحتياجات التي يطلبها رواد الأعمال. يحتاج رائد الأعمال أن يتعرف على عملاء وموردين جدد من خلال المعارض والفعاليات الترويجية، تقوم مؤسستنا بدور كبير في عملية تنظيم المعارض والفعاليات الترويجية بهدف ربط المشاريع الصغيرة والمتوسطة مع موردين ومع عملاء جدد من خارج المنطقة".

٤. المنافسة

تم تحديد المنافسة باعتبارها واحدة من التحديات الرئيسية التي تؤثر على الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر. فالسوق الإماراتي نشط ومشبع بالمنتجات والخدمات ويواجه منافسة قوية في جميع المجالات. فضلاً عن ان هذا السوق يضم أكثر من ٢٠٠ جنسية ويحتوي على شركات أجنبية لديها خبرة واسعة في الإنتاج والتسويق والمنافسة ولديه رؤوس أموال كبيرة. حيث تنتج هذه الشركات نفس المنتجات التي ينتجها أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من المواطنين وبتكلفة اقل وهو فرصة نمو المشاريع الوطنية. إذ قال أحد المشاركين: "السوق الإماراتي نشط جداً، ومن ثم فالمنافسة في قطاع الأعمال قوية". وقد أيد مشارك آخر وجهة النظر هذه بالقول: "المنافسة هي تحدي كبير

ولكنها جزء من العمل، يحتاج الأمر الى إبداع تقديم المنتج او الخدمة، ولهذا نحن المؤسسة نركز على دعم المشاريع ذات الأفكار الإبداعية الجدية ". كما ذكر المشاركون آخر تحديات رئيسة تواجه رواد الأعمال في الدولة من ضمنها المنافسة. لذلك اقترح بعض المشاركين مجموعة خطوات معالجة هذه المشكلة، اذ قال أحدهم:

"تفعيل التشبيك بين المشاريع الكبيرة الحكومية والمشاريع الصغيرة لتوفير المنتجات والخدمات التي تدعم وتكمل المشاريع الكبيرة، فضلا عن إعفاء المشاريع الوطنية من خلال الجهات المحلية من أي رسوم لدخول المنتج إلى أي إمارة في الدولة. كذلك وضع قيود على استيراد المنتجات التي تنافس المنتج المحلي ورفع مستوى الشروط والإجراءات على دخول تلك السلع ودعم وتأهيل المشاريع لإنتاج السلع والخدمات بحيث تكون مطابقة للمواصفات العالمية بأقل التكاليف لكي تتمكن من المنافسة".

المنافسة من ضمن التحديات الكبيرة التي تواجه المشاريع الصغيرة. يتسم قطاع المشاريع الصغيرة بالتغير السريع والديناميكي بطبيعته. لذلك فإن نجاح تلك المشاريع يتطلب رواد أعمال أكفاء قادرين على تعديل مشاريعهم الصغيرة، وفقاً لمتطلبات الأسواق والعملاء وتحقيق بقاء واستدامة أعمالهم.

٥. التسويق

يواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر صعوبات ومشكلات في مجال تسويق منتجاتهم او خدماتهم سواء في السوق المحلي او السوق الدولي. السبب في ذلك يعود الى العديد من العوامل مثل المنافسة التي تواجه هذه المشاريع من جانب الشركات التي تقوم باستيراد منتجات خارجية مماثلة بأسعار أقل او الشركات الكبيرة التي تقوم كميات كبيرة من المنتجات وتبيعها بأسعار منافسة. فضلا عن السوق والأسعار وطبيعة الخدمات والسلع المنافسة. كما ان الترويج والتسويق يحتاج الى إمكانات مادية كبيرة وهو ما يمثل عائق أمام رواد الأعمال الشباب، ولذلك يضطر صاحب المشروع الصغير الاعتماد على الوسطاء من التجار في عملية التسويق إلى قبول أسعار منخفضة للمنتجات او الخدمات وهو ما يؤثر على مستوى الربحية، الى جانب ذلك عدم قدرة هذه المشاريع الصغيرة على تقديم خدمات ما بعد البيع أو توفير تسهيلات الدفع للعملاء. هذه المعلومات صرح بها المشاركون، فقال أحدهم: "مشكلة التسويق من المشاكل الرئيسية التي تواجه رواد الأعمال الشباب، ويرجع الى ضعف الوعي التسويقي وضعف المعلومات حول السوق. هذا أمور ضرورية لنجاح المشروع التي ينبغي ان يهتم فيها رواد الأعمال".

كما قال آخر: "... فضلا عن مهارات التسويق والإعلان، هذه المهارات هامة في نجاح المشاريع. صحيح انها تحتاج الى مهارات وإمكانات مادية ولكنها لا يمكن تجاهلها".
ولذلك اقترح مشارك آخر عمل برامج وطنية لمساعدة رواد الاعمال على تسويق منتجاتهم وخدماتهم، حيث قال: "عمل برامج وطنية خاصة للتسويق للمشاريع الوطنية والمنتجات المحلية داخل وخارج الدولة من خلال الملتقيات والمعارض".
اتفق المشاركون ان التسويق من التحديات الأكثر شيوعاً التي تواجه مجال المشاريع الصغيرة، حيث إن التسويق الناجح يعتمد على متخصص في هذا المجال، ومن الواضح أن معظم ملاك المشاريع الصغيرة ليس لديهم اختصاصي تسويق ولا يمكنهم تحمل تكاليفه نتيجة لميزانيتهم المحدودة. هذا الأمر قد يتسبب في صعوبة الوصول الى السوق والعملاء المستهدفين مما يؤثر سلباً على أداء المشروع.

٦. ارتفاع التكاليف والرسوم

يشكل ارتفاع رسوم العديد من الجهات الخدمية وعدم مراعاتها لأوضاع مشروعات الشباب عائقاً امام نجاح تلك المشاريع. حيث اتفق أغلب المشاركين الى ان ارتفاع التكاليف والرسوم تمثل أحد التحديات التي تواجه أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر. اذ أشار أحد المشاركين الى ان غالبية المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر يمتلكها مواطنون ومن ثم ينبغي على الحكومة دعم هذه المشاريع بصورة أكبر من خلال تخفيض الرسوم والتكاليف الأخرى المرتبطة بها، حيث قال:

"غالبية مشاريع الشباب المواطنين هي مشاريع متناهية الصغر او صغيرة وليست مشاريع كبيرة، هذا يتطلب توجيه الدعم الحكومي بشكل أكبر نحو هذه المشاريع. يوجد دعم حالياً ولكنه يتطلب دعم أكبر، وهذا الدعم لا يكون مادي فقط، بل عبر آليات أخرى عديدة، منها توجيه المشاريع لصناعة معينة يحتاجها السوق ويسهل تسويق وبيع منتجاتها، كذلك توفير أماكن لعرض منتجات المشاريع الصغيرة فيها برسوم قليلة جداً، اذ إن الكثير من أصحاب المشاريع يعانون من ارتفاع إيجارات المحلات التجارية التي يعملون من خلالها أو ارتفاع رسوم المشاركة في المعارض المحلية أو الأجنبية".

اتفق مشارك آخر مع وجهة النظر السابقة اذ قال:

"يجب عدم فرض أي رسوم على الرخص التجارية للشباب، ولاسيما الرخص الجديدة لثلاث سنوات لضمان استقرار المشروع خلال هذه المدة الحرجة. تقديم دعم من الحكومة لبعض المواد الأولية التي تدعم القطاعات الحيوية للدولة من إعفاء جمركي ضريبي. فضلا عن توفير أراضي بإيجار رمزي طويل الأجل لتشجيع الصناعات وتوفير مساحات لدعم المشاريع لعرض منتجاتهم بأسعار مناسبة".

اجمع المشاركون على ان ارتفاع مبالغ الرسوم التي تفرضها الجهات الحكومية المختلفة على مشروعات الشباب والتي تمثل عائق امام نمو وتطور المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، اذ تتسبب تلك الرسوم في أعباء مالية إضافية على صاحب المشروع مما يؤثر على تلك المشاريع. لذلك يقترح المشاركون ان تقوم الحكومة بمعالجة هذه المشكلة، ودعم أصحاب المشاريع الصغيرة بشكل أكبر.

سؤال المقابلة الثالث: ما التحديات التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب؟

حققت برامج تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة فوائد مهمة للمشاركين والمجتمع، الا انه رغم ذلك هناك بعض الصعوبات والتحديات التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب. تم توجيه هذا السؤال الى المشاركين في المقابلات من مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة. يرصد الجدول الآتي الموضوعات الأكثر تكراراً التي تم رصدها من نتائج المقابلات.

جدول رقم ٤: الموضوعات الرئيسية والفرعية للتحديات التي تواجه المؤسسات

الموضوعات الرئيسية	-	الموضوعات الفرعية	التكرارات
التحديات التي تواجه المؤسسات	-	ضعف الموارد المالية	28
		ضعف التعاون والتنسيق	23
		معوقات فنية	18

١. ضعف الموارد المالية

ضعف الموارد المالية يُشار إلى هذا غالباً باعتباره أحد العوامل الرئيسية التي تعيق مؤسسات تمكين الشباب من القيام بدورها على أكمل وجه. وعلى الرغم من البرامج والخدمات الكثيرة التي تقدمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة، فإن الموارد المالية لمؤسسات تمكين الشباب ليست كافية بسبب كثرة عدد المشاريع، ما يجعل العديد من أصحاب المشاريع يلجأون للبنوك، وبلا شك فإن البنوك ما زالت تضع شروطاً صعبة جداً لتمويل أصحاب المشاريع، وغالبيتها لا تمول المشاريع الصغيرة على الإطلاق، فضلاً عن أن غالبية البنوك ترفض تمويل مشاريع المواطنين باعتبارها متناهية الصغر وشديدة المخاطرة.

هذا ما أكده أحد المشاركين الذي قال: "ما نقدر نغطي كل طلبات تمويل المشاريع الصغيرة، موردنا المالية محدودة، ويتم الموافقة على تمويل بعض المشاريع فقط". اتفق كذلك مشارك آخر مع وجهة النظر السابقة اذ قال "...مستحيل تمويل جميع المشاريع، ميزانيتنا محددة ولذلك يتم تمويل مشاريع بمقدار الميزانية الموجودة، نقدم لباقي المشاريع خدمات أخرى".

يتفق مشارك آخر مع وجهة النظر السابقة، اذ قال:

"الموارد المالية المتاحة غير كافية لتلبية الطموح وتوقعات الشباب ... أن الحلول المقترحة توفير موارد مالية أكثر أو الاهتمام بجوانب الاستدامة المالية عن طريق التفكير في مصادر دخل لهذه المؤسسات قد تكون عبارة عن رسوم رمزية أو استثمارات مشتركة مع الشباب أو استثمارات تصب في خدمة نفس الغاية".

يعتبر التمويل أحد الركائز الأساسية في تمكين الشباب من خلال دعم المشاريع وضمان استمرارها من خلال إمدادها بالأموال اللازمة، وتظهر الحاجة إلى التمويل مع تزايد الاهتمام بالمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر كونها تمثل قطاعة استراتيجية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. اذ تعد المشاكل التمويلية من أكبر المشاكل التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة. وقد لا تكفي هذه الموارد المالية لتغطية جميع المشاريع المتقدمة مما يضطر رواد الأعمال الشباب للجوء لجهات تمويل خارجية، وهذه الجهات قد ترفض تمويل المشاريع بسبب شروطها الصعبة، كعدم ملاءمة المعايير المتبعة من خلال تلك الجهات الطبيعية هذه المشاريع ومتطلبات الحصول على التمويل اللازم، أو لعدم توفر الضمانات اللازمة التي تطلبها جهات التمويل او لصعوبة شروط التمويل.

١. ضعف التعاون والتنسيق

أشار العديد من المشاركين ان التعاون بين مؤسسات وصناديق، تمكين الشباب في الدولة محدود أو يكاد يكون معدوماً. اذ يعد التعاون بين الجهات المختلفة أحد المحاور الهامة في تسهيل مهام مؤسسات تمكين الشباب وفي دعم أصحاب المشاريع لإنجاح مشروعاتهم. اذ نوه أحد المشاركين الى هذا الموضوع قائلاً: "تجاح مشاريع الشباب مرتبط بجهات عدة ، وليس فقط مؤسسات الدعم، للأسف لا يوجد تعاون فعال في هذا الموضوع".

واتفق آخر مع هذه العرض اذ قال: "التعاون بين مؤسساتنا والجهات الحكومية المختلفة مطلوب. لا بد من قيام الجهات المختلفة بالتعاون مع المؤسسات الأخرى لتسهيل إجراءات مشاريع الشباب فضلا عن إنشاء شبكة من المؤسسات المهنية التي تقدم خدمات متنوعة لتلك المشاريع".

كما لفت مشارك آخر الى ان ضعف التعاون لا يقتصر على المؤسسات الحكومية المنظمة للمشاريع بل ان ضعف التعاون يشمل جهات التمويل المحلية والمؤسسات الأخرى، اذ قال: "لا يوجد تنسيق حقيقي مع البنوك و جهات التمويل الأخرى، ولا مع مراكز التدريب والجامعات المحلية التي قد تهتم بمسألة دعم الشباب. ليس هذا فقط بل ان هناك ضعف في التنسيق بين مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة". كما قال آخر: "لا يوجد تنسيق بين مؤسساتنا ومؤسسات دعم الشباب الأخرى في الدولة الا في حدود ضيقة".

وعن سبب ضعف هذا التعاون بين الجهات المختلفة أشار أحدهم ان سبب ذلك يعود الى عدم وجود تشريعات لتنظيم هذا الأمر، اذ قال: "لا يوجد تشريعات ملزمة على المؤسسات الأخرى للتعاون والاستجابة لمتطلبات مؤسسات التمكين". بالإضافة الى وجود تداخل في الصلاحيات والمهام بين العديد من الجهات، اذ قال: "هنالك تداخل في الصلاحيات والمهام بين بعض المؤسسات وخاصة في حالة وجود مؤسسات محلية وأخرى اتحادية تعمل على نفس القضايا أو قضايا مشابهة". لذلك اقترح التنسيق لبناء شبكات وطنية لدعم برامج تمكين الشباب، اذ قال:

"التنسيق بين مؤسسات تمكين الشباب أمر ضروري للتنسيق في القضايا المشتركة المتعلقة بالشباب. يتطلب كذلك بناء شبكات وطنية لهذه المؤسسات تشرف فعلياً على التوجهات الكبرى وتضمن وجود التكامل بدلاً عن التداخل... تفعيل دور المدافع عن قضايا الشباب والتنسيق المستمر مع مجلس الوزراء والحكومات المحلية لإصدار القوانين والتشريعات الكفيلة بمساعدة مؤسسات تمكين الشباب وبناء شراكات استراتيجية مع المؤسسات الحكومية الأخرى ومؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية المعنية بتمكين الشباب".

أشار العديد من المشاركين الى ان التعاون بين مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة لا يرقى الى المستوى المأمول. اذ أشاروا ان التنسيق والتعاون الفعال سيسهم بشكل إيجابي في إيجاد تكامل نحو تقديم خدمات أصحاب المشاريع لإنجاح مشروعاتهم، وتمكين الشباب في مختلف الجوانب.

٢. معوقات فنية

من التحديات التي تواجه مؤسسات تمكين الشباب هي عدم قيام مالك المشروع بتقديم تصور واضح للمشروع والتي تبدأ بمشكلة اختيار الفكرة المناسبة لتأسيس المشروع، حيث أشار المشاركون بأن العديد من أفكار المشاريع مكررة او غير مناسبة وغير مدروسة بشكل صحيح، مما يتم رفض تلك المشاريع أو في حال تم الموافقة عليها فأنها تفشل في فترة قصيرة. إن رواد الأعمال يحتاجون إلى إيجاد أفكار مبتكرة لمشاريعهم، وليس فقط الاكتفاء بالأفكار التقليدية. إن الأفكار المبتكرة يمكنها أن تحقق نجاحاً أكبر من بدء مشروع تقليدي في مطعم أو مقهى أو محل للحلويات، ومن ثم يجب أن تكون قرارات رواد الأعمال مدروسة بشكل دقيق لاتخاذ القرار الصحيح، إذ أن بعضهم يبدأ مشروعهم من دون أن يكون متفرغاً له، وهو ما قد يؤثر في مسار المشروع، ويحرمه من أعلى مستويات الاهتمام به، ومن ثم يعرض المشروع للخسارة.

هذه الأفكار تطرق إليها العديد من المشاركين، على سبيل المثال قال أحد المشاركين: "تقوم اللجنة بالنظر إلى طلبات مشروعات الشباب المقدمة، أستطيع أن أقول ان الكثير من تلك المشاريع مكررة مثل المقاهي والبقالات والكافتيريات ولهذا يتم إبلاغ صاحب المشروع ان يقوم بتغيير فكرة المشروع واختيار مشروع مناسب حتى لا يتم رفضها ... إيجاد مشروع بأفكار ابتكارية نادر في الحقيقة".

كما قال مشارك آخر: "لا يتم تقديم فكرة المشروع بصورة واضحة ولا يتم تقديم دراسة جدوى واضحة ومفصلة، أغلب المشاريع لديهم هذه المشكلة".

ومن المشاكل الأخرى التي أشار إليها المشاركون هي مشكلة اختيار الموقع المناسب لإنشاء المشروع، حيث قال أحدهم: "موقع المشروع ذات أهمية قصوى لنجاح المشروع، يختار بعض الشباب موقع غير مناسب للمشروع وهذا قد يتسبب في رفض المشروع او فشله في حال تم تنفيذه".

سؤال المقابلة الرابع: ماهي طبيعة المشاريع التي تدعمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة؟

يبحث سؤال المقابلة في أنواع المشاريع التي تدعمها مؤسسات وصناديق دعم الشباب في الدولة. تم توجيه هذا التساؤل إلى المشاركين في المقابلات. تم حصر الردود الأكثر تأثيراً من الأشخاص المشاركين وعرضها في الجدول (٥).

جدول ٥: الموضوعات الرئيسية والفرعية للمشاريع التي تدعمها المؤسسات

الموضوعات الرئيسية	الموضوعات الفرعية	التكرارات
المشاريع التي تدعمها المؤسسات	المشاريع الابتكارية	28

١. المشاريع الابتكارية

من خلال الجدول السابق يتضح ان المشاركين متفقين جميعاً على ان المؤسسات وصناديق الرعاية تركز على المشاريع ذات الطابع الابتكاري باعتبارها مشاريع تهدف لتفعيل دور الشباب واستثمار قدراتهم وطاقتهم الإبداعية في اكتشاف وإيجاد حلول وأفكار تساهم في تمكينهم وتطوير التنمية في الدولة. حيث أشار مشارك قائلاً: "المؤسسة تدعم المشاريع ذات الطابع الابتكاري، من خلال تجربتنا في هذا المجال، المشاريع التقليدية مصيرها الفشل في العادة بسبب المنافسة في السوق وتوافر المنتجات والخدمات المشابهة".

كما قال آخر: "إن الاستثمار في تمكين الشباب الذي يمتلك مهارات الإبداع والابتكار يمثل أولوية رئيسية في رؤية الدولة ونحن بدورنا نتبنى هذا التوجه".

ويتفق مشارك آخر مع وجهات النظر السابقة، إذ قال: "الدولة أتاحت الفرصة للشباب المواطنين من البنات والشباب أن يقدمون على المشاريع، ونحن في المؤسسة ندعم أي مشروع لديه فكره إبداعية".

المشاريع ذات الطابع الابتكاري لها دور كبير في نجاح مشروعات الشباب ونموها وتوسعها ولهذا تسعى مختلف دول العالم بما فيها دولة الإمارات العربية المتحدة الى دعم تلك المشاريع لما لها من دور فعال في تعزيز الاقتصاد الوطني وتحسين مستويات التنافسية، فضلاً عن تزويد رواد الأعمال بدخول مالية مناسبة تسهم في تحسين مستواهم المعيشي هم واسرهم.

سؤال المقابلة الخامس: كيف تجسد الصناديق السياسة الاجتماعية المتعلقة بتمكين الشباب لدولة الامارات؟

اتفق جميع المشاركين في المقابلات أن دولة الإمارات العربية المتحدة تمتلك تجربة رائدة في مجال تمكين الشباب اجتماعياً، وإعدادهم لتحمل المسؤولية وتعزيز روح القيادة لديهم وإشراكهم في عملية صنع القرار على الصعيدين التشريعي والتنفيذي، عبر العديد من المبادرات والتشريعات والقرارات. ويوضح الجدول رقم (٦) الموضوعات الرئيسية والفرعية الناشئة من تحليل بيانات المقابلات.

جدول ٦: الموضوعات الرئيسية والفرعية للسياسة الاجتماعية

الموضوعات الرئيسية	الموضوعات الفرعية	التكرارات
	تحقيق التمكين الاجتماعي	28
السياسة الاجتماعية	اشراك الشباب	23
	تنمية مستدامة	26

١. تحقيق التمكين الاجتماعي

يعد تمكين الشباب اجتماعياً أحد محاور السياسة الاجتماعية للدولة، إذ تسعى الدولة لتمكين الشباب في مختلف المجالات بما في ذلك إشراكهم في المجتمع وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة فيما يتعلق بأفضل الطرق لتأسيس الأسرة، فضلاً عن دعمهم بالموارد المالية لتحسين مستوى معيشتهم.

وتلعب الهيئات والمؤسسات المختلفة لدعم وتمكين الشباب في الدولة دوراً في تنفيذ السياسة الاجتماعية للدولة من خلال تأهيل وتمكين الشباب ليقوموا بدورهم في المجتمع، كما تقوم بدور حيوي في حفظ الشباب وحمايتهم من الأفكار المتطرفة والعادات والتقاليد الدخيلة، وتحسين المجتمع ضد مخاطر عدم الاستقرار التي تهدد العديد من المجتمعات والدول في وقتنا الراهن، حيث تتنامى مظاهر الإرهاب والتطرف والعنف، وهي مخاطر لا يمكن تخطيها

أو التغلب عليها من دون تحصين الشباب ضدها، من خلال زرع قيم التسامح وقبول الآخر ونبذ العنف والتطرف في أذهانهم، وتسليحهم بعلوم العصر الحديث، وفسح المجال أمام الشباب للمشاركة والاندماج في منظومة العمل الوطني بكل أوجهها وجوانبها. إذ قال أحد المشاركين: "مشاريع الشباب لا تساعد الشباب مادياً فقط ولكن لها دور كبير في تحصينهم وتوجيه أفكارهم نحو التطوير الذاتي وتحقيق اندماجهم في المجتمع وحمايتهم من الانحراف والأفكار المتطرفة، هذه العوامل تنعكس إيجابياً بدورها على المجتمع".

كما أشار آخر أن المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر تساهم في تمكين الشباب وتحقيق سعادتهم وسعادة المجتمع إذ قال:

"... المشاريع الصغيرة هي عبارة عن توظيف ذاتي، يعني صاحب المشروع إذا كان باحث عن عمل هو يخلق وظيفته بنفسه ويخلق وظائف لغيره، ومن ثم وجود مشروع رياضي يدر دخل لصاحب المشروع والعمل فيه هي بالنهاية إلى يؤدي إلى تمكين الشباب وزيادة رفاهيتهم، ومن ثم سعادتهم في المجتمع ومساهمتهم في الاقتصاد الوطني".

كما أشار آخر إلى أن مؤسسات دعم الشباب تسهم في تمكين الشباب في العديد من الجوانب، حيث قال:

"تسهم هذه المؤسسات مجتمعة في رسم صورة بانورامية جميلة حول سياسة تمكين الشباب في الدولة. كلاً حسب اختصاصه يغطي مكون مهم من مكونات التمكين، فمنها من يعمل على جانب التعليم الأكاديمي، ومنها من يتخصص في التدريب التقني، ومؤسسات رسالتها تتمثل في التنقيف الصحي وأخرى في تنمية مهارات الحياة. كذلك يوجد مؤسسات للمساعدة على الزواج والسكن وتأمين الاستشارات الأسرية. وهناك مؤسسات أمنية ترشد الشباب وتساعدهم على عدم الوقوع في الجنح والجنايات السلوكية أو حتى المنطلقة من أفكار منحرفة. كما تشهد الدولة توسع كبير في مؤسسات دعم زيادة الأعمال لتشجيع الشباب على خوض تجربة العمل الخاص وعدم الاعتماد الكلي على الوظيفة الحكومية كمصدر للدخل".

وتنفذ مؤسسات تمكين الشباب في الدولة العديد من البرامج التي تساهم في عملية تمكين الاجتماعي للشباب منها على سبيل المثال لا الحصر: مجالس الشباب، ١٠٠ موجه، حلقات شبابية، سياسات الشباب، الأكاديمية الصيفية للشباب، برنامج تكاتف، برنامج ساند، برنامج خليفة للتمكين، برنامج إعداد، برنامج التطوع، برنامج إعداد القادة، برنامج الرعاية، برنامج التدريب لسوق العمل، برنامج خطط لسعادتك، برنامج بناء القدرات وغيرها. إذ تطرق أحد المشاركين إلى هذه المبادرات قائلاً: "سمعت عن الكثير من برامج ومبادرات

التمكين الاجتماعي في الدولة مثل برنامج ١٠٠ موجه والأكاديميات الصيفية للشباب وغيرها. هذه المبادرات جيدة في معالجة الكثير من التحديات الاجتماعية" ترتبط الحاجة إلى تمكين الشباب اجتماعياً من أجل غد أفضل ومجتمع مستقر ومتماسك. إن تمكين الشباب في أي تنمية أمر ملح ليس فقط للتنمية الوطنية للدولة بأكملها ولكن أيضاً للتنمية الشخصية للفرد. تتم متابعة تمكين الشباب في الدولة من خلال العديد من الأنشطة المجتمعية التي تهدف إلى غرس القيم في نفوسهم وتزويدهم بالمعرفة والوعي نحو حياة أفضل. إذ أشار العديد من المشاركين إلى أن التمكين الاجتماعي للشباب يعزز مشاركتهم في الهياكل الاجتماعية من خلال تشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية. عندما يشاركون في هذه الأنشطة، يكونون قادرين على زيادة دائرتهم الاجتماعية وبالتالي بناء الروابط واكتساب مهارات التمكين الاجتماعي. يقدم التمكين الاجتماعي مساهمة مهمة في قيادة نجاح الشباب. والسبب هو أنه عندما يتواصلون ويتفاعلون مع الآخرين، سيكونون قادرين على زيادة معرفتهم واكتساب مهارات جديدة وتحسين تفاعلهم مع المجتمع. لذلك، يتفق المشاركون أن التمكين الاجتماعي يعد هاماً في إثراء الجودة الشاملة لحياة الأفراد والمجتمع.

٢. اشراك الشباب

يعتبر اشراك الشباب في العمل الاجتماعي من أهم الوسائل المستعملة في زيادة ترابط أفراد المجتمع. يتم ذلك من خلال تعزيز انتماء ، ومشاركة الشباب في مجتمعهم، تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية، كما يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، ويوفر لهم فرصة تأدية الخدمات بأنفسهم وحل المشاكل بجهدهم الشخصي، ويوفر فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات. ويكتسب العمل الاجتماعي أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فمع تعقد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية، وأصبحت في تغيير مستمر، ولذلك كان لا بد من تكاتف جميع أطراف المجتمع بما فيهم الشباب لتحقيق مصالح المجتمع. اتفق جميع المشاركون في المقابلات أن الدولة من خلال مؤسسات وصناديق دعم الشباب تسعى إلى إشراك الشباب في جميع الأنشطة المجتمعية، إذ أشار أحد المشاركين قائلاً:

"الشباب جزء من هذا المجتمع وسياسة الدولة تهدف إلى تمكينهم وإشراكهم في جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... كما أن مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة والعديد من المؤسسات المحلية الأخرى تعد قضية الشباب المحور الرئيسي

لأنشطتها... تسعى تلك المؤسسات الى تعزيز التفاعل بين الشباب والمجتمع من أجل معالجة الاندماج الوطني لهم".

كما قال مشارك آخر: "تشجع الدولة الشباب على العمل الاجتماعي التطوعي بإيجاد مشاريع خاصة بهم تهدف إلى تنمية روح الانتماء والمبادرة لديهم، كما يتم تنظيم وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تتناول العمل التطوعي وقضاياها لزيادة الوعي والاهتمام به في المجتمع".

العمل الاجتماعي يركز في نجاحه على العديد من العوامل أهمها الشباب، فكلما تم تمكين الشباب بصورة صحيحة وتم إشراكه في أنشطة المجتمع كلما انعكس ذلك إيجاباً على المجتمع وأتى بنتائج إيجابية على جميع الأطراف. كما ان اشراك الشباب في أنشطة المجتمع يعزز من ولائهم للوطن ويسهم في صقل مهاراتهم وبناء قدراتهم. وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين العمل الاجتماعي والشباب، فإنّ حماس الشباب وانتماءهم لمجتمعهم كفيلاً بدعم ومساندة العمل الاجتماعي والرقي بمستواه ومضمونه، فضلاً عن أنّ العمل الاجتماعي سيراكم الخبرات وقدرات ومهارات الشباب، التي سيكونون بأمس الحاجة إليها، في مرحلة تكوينهم ، ومرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.

وتأتي أهمية العمل الاجتماعي للشباب في تعزيزه لانتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، وتنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية، كما أنه يتيح للشباب التعرف على الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع، ويقدم للشباب فرصة التعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، ويوفر للشباب فرصة تأدية الخدمات بأنفسهم، وحل المشاكل بجهدهم الشخصي، والمشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاج إليها المجتمع، واتخاذ القرارات. ويتّصف العمل المجتمعي بأنّه عمل تلقائي، ولكن نظراً لأهمية النتائج المترتبة على هذا الدور، والتي تنعكس بشكل مباشر على المجتمع وأفراده. وعن الفوائد التي يحققها الشباب نظير الأعمال المجتمعية أشار أحد المشاركين:

"فوائد الأعمال المجتمعية للشباب كثيرة منها بناء شخصية الشاب، وإكسابه مهارات حياتية مختلفة، ومساعدته على تجاوز مشكلاته ونقاط ضعفه، وتعريفه بمشكلات المجتمع من حوله حتى لا يكون منفصلاً عنه، وملء أوقات الفراغ التي قد يؤدي عدم استغلالها بالشكل الأمثل إلى الانحراف".

ولأهمية هذا الأمر أشار أحد المشاركين الى ان العديد من الجهات المحلية تستهدف تمكين الشباب اجتماعياً بصورة أكبر، اذ قال:

"نقوم في المؤسسة بتقديم الدعم اللازم لتمكين وإشراك الشباب في المجتمع. الا ان هناك هيئات محلية واتحادية أخرى تركز أكثر على موضوع تمكين وإشراك الشباب في المجتمع

احداها هي دائرة تمكين المجتمع، إذ تقدم الدائرة حسبما اعرف العديد من المبادرات منها على سبيل المثال مبادرة "حديث المجتمع" للتواصل مع الشباب وللاستماع إلى آراءهم ومقترحاتهم حول مختلف القضايا التي تهمهم وتنعكس على المجتمع".

اتفق المشاركون ان الدولة لها اسهامات واضحة في تفعيل دور الشباب في المجتمع ونشر ثقافة العمل الاجتماعي بينهم وتبني المشاريع والأنشطة والمبادرات التي تنمي مواهبهم، وتعزز خبراتهم وترسخ القيم الاجتماعية والولاء لديهم.

٣. تنمية مستدامة

إن مشاركة وإدماج الشباب في المجتمع أمر بالغ الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة. التمكين الاجتماعي يشمل التغيير على مستوى الفرد والجماعة من خلال تعزيز قدرة الأفراد على المساهمة والعمل بالتعاون مع الآخرين لإحداث التغيير الاجتماعي. وهو يوفر الأساس المنطقي للشباب نحو التغيير ويسمح لهم بالمساهمة في القرارات التي تؤثر على حياتهم وعلى مجتمعهم.

ان تمكين الشباب وتذليل كل العقبات للاستفادة من طاقاتهم وإبداعاتهم يمثل رؤية وطنية مستدامة لدولة الإمارات العربية المتحدة. ويؤكد قادة الدولة على الدوام أن الشباب هم ضمان المستقبل وتوفير الدعم والرعاية لهم ضرورة لاستدامة التنمية. إذ قال المشارك رقم ٢: "أن الخدمات الاجتماعية تشكل إحدى محاور التنمية الوطنية المستدامة التي يتطلب الاهتمام بها... ويكمن دورنا هنا في مؤسسات دعم الشباب في تمكين ودعم مشروعات الشباب بما يتوافق مع هذه الرؤية".

كما اتفق المشاركون ان الدولة وضعت الشباب وتمكينهم ضمن أولوياتها للتنمية المستدامة من خلال وضع رؤية وخطة استراتيجية وطنية لتمكينهم في المجالات كافة بما في ذلك المجال الاجتماعي بما يسهم تحقيق الرفاه الاجتماعي لهم ولأبناء الوطن، ومن أبرز المبادرات التي نفذتها الدولة إشراك الشباب في الأنشطة المجتمعية وتعزيز ممارسات الهوية الوطنية ودعم التعليم وتوفير بيئة مناسبة للإبداع والابتكار. إذ قال أحد المشاركين:

"رؤية الإمارات وضعت شباب الدولة في راس أولوياتها، إذ وفرت لهم كل المصادر والمقومات والموارد لتمكينهم اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ووفرت لهم أيضاً تعليم جيد وبيئة مناسبة للابتكار والابداع... هذا لأن الشباب هم الرأسمال الحقيقي للوطن، لا يمكن تحقيق التميز العالمي من دون الشباب".

وجهة النظر هذه تتفق مع ما أشار اليه مشارك آخر الذي قال:

"تبدل قيادة دولة الإمارات جهوداً كبيرة لتحقيق مستقبل مستدام وبناء جيل من الشباب المواطن المتعلم والملتزم والقادر على تحمل المسؤولية، والإسهام الفاعل في رفاه المجتمع إذ

أطلقت الدولة العديد من المبادرات والبرامج التي تضمن تمكين ومشاركة الشباب وتفعيل دورهم وتعزيز روح القيادة لديهم".

توافقاً مع ذلك، أكدت رؤية الإمارات ٢٠٢١ على مشاركة الشباب الإماراتي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن الهدف الطموح للدولة في أن تصبح أحد الاقتصادات الرائدة في مجال الابتكار والمعرفة في العالم يتطلب مشاركة الشباب في قطاعي الابتكار والمعرفة في الدولة. كما تسعى الدولة لدفع عجلة التنمية الاجتماعية من خلال تحقيق مستهدفات الأجندة الوطنية لرؤية الإمارات ٢٠٢١، وتعزيز التلاحم المجتمعي والتماسك الأسري، وإيجاد مجتمع مشارك بفعالية في البناء والتطور، وذلك من خلال تبني خطط استراتيجية طويلة الأجل مستمدة من رؤية قيادة الدولة والتوجهات المستقبلية للحكومة، الهادفة لإسعاد المجتمع وترسيخ مكانة الدولة كموطن للسعادة.

وتستهدف الحكومة ومبادراتها جميع الفئات المعنية في المجتمع بما فيهم الشباب، حيث تركز على تمكين الشباب ودمجهم في المجتمع، وتعزيز استقرار الأسرة الإماراتية وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع من خلال الابتكار الدائم بهدف تقديم خدمات على وفق أعلى المعايير العالمية في الجودة والكفاءة والشفافية.

وفقاً لذلك، وفي إطار التزامها بالسياسات والتوجيهات الحكومية بشأن تمكين الشباب وتفعيل دورهم في مختلف القطاعات، أشار المشاركون ان مؤسسات وصناديق تمكين الشباب أطلقت العديد من المبادرات لتوفير الدعم الفاعل والاستثمار في إمكانات وخبرات الشباب، بما يتماشى مع التوجه المستقبلي لحكومة دولة الإمارات ورؤية قيادتها.

أظهرت نتائج المقابلات العديد من الموضوعات التي تطرق اليها المشاركون والمتعلقة بالتحديات التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة. إذ برز ضعف الموارد المالية باعتباره أحد العوامل الرئيسية التي تعيق مؤسسات تمكين الشباب من القيام بدورها على أكمل وجه. حيث أنه على الرغم من البرامج والخدمات الكثيرة التي تقدمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة، فإن الموارد المالية لمؤسسات تمكين الشباب ليست كافية بسبب كثرة عدد المشاريع، ما يجعل العديد من أصحابها يلجؤون الى التمويل من خلال المصارف.

يعتبر التمويل أحد الركائز الأساسية في تمكين الشباب من خلال دعم المشاريع وضمان استمرارها من خلال إمدادها بالأموال اللازمة. وتظهر الحاجة إلى التمويل مع تزايد الاهتمام بالمشاريع كونها تمثل قطاعاً استراتيجياً لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إذ تعد المشاكل التمويلية من أكبر المشاكل التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة. وقد لا تكفي هذه الموارد المالية لتغطية جميع المشاريع المتقدمة ، مما يضطر

الشباب للجوء لجهات تمويل خارجية، وهذه الجهات ، قد ترفض تمويل المشاريع بسبب شروطها الصعبة، كعدم ملاءمة المعايير المتبعة من قبل تلك الجهات الطبيعية هذه المشاريع ومتطلبات الحصول على التمويل اللازم، أو لعدم توفر الضمانات اللازمة التي تطلبها جهات التمويل او لصعوبة شروط التمويل.

كما برز موضوع ضعف التعاون والتنسيق بين مؤسسات تمكين الشباب والمؤسسات الأخرى المشابهة، وبينها وبين المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، وكذلك بينها وبين جهات التمويل المختلفة كأحد التحديات التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب. إذ أشار المشاركون ان التعاون والتنسيق محدود جداً او يكاد يكون معدوماً.

تحدي آخر تطرق اليه المشاركون يتمثل في المعوقات الفنية التي تواجه مؤسسات وصناديق تمكين الشباب والتي تتمثل في عدم وضوح التصور المبدئي للمشروع المقدم من الشباب أصحاب المشاريع وعدم دراستها بشكل جدي وواضح. كما ان اختيار موقع مناسب لإنشاء المشروع برز كأحد المشاكل التي تواجه المؤسسات، إذ يرتبط الموافقة على مشروع معين بموقعه وقربه من المتعاملين وغيرها.

أظهرت نتائج المقابلات ان المشاركين يتفقون الى ان مؤسسات وصناديق تمكين الشباب تركز وتدعم المشاريع ذات الطابع الابتكاري باعتبارها مشاريع تهدف لتفعيل دور الشباب واستثمار قدراتهم وطاقاتهم الإبداعية في اكتشاف ، وإيجاد حلول وأفكار تساهم في تمكينهم وتطوير التنمية في الدولة. إذ أشار المشاركون ان فرصة نجاح المشاريع الابتكارية مرتفع مقارنة بالمشاريع التقليدية او المكررة، إذ تواجه الأخيرة منافسة شديدة ، كما ان السوق الوطني مشبع بالخدمات والمنتجات التي تقدمها هذه المشاريع.

اذ أشار المشاركون ان الشباب يلجؤون في العادة التي إنشاء مشاريع تقليدية مكررة او مشاريع مقلدة مما يتسبب في فشل تلك المشاريع وهو ما يؤثر سلباً على الشباب أنفسهم وعلى المؤسسات الداعمة، لذلك تركز مؤسسات الدعم على المشاريع ذات الطابع الابتكاري، اذ ان لها مستقبل في النجاح مقارنة بالمشاريع التقليدية. كما أشاروا الى توجه الدولة الحالي يركز على تعزيز الابداع والابتكار في جميع المجالات، هذا الأمر انعكس على جميع القطاعات بما فيها مؤسسات وصناديق الدعم فأصبح الابتكار أحد المحددات الرئيسة في العمل والإنجاز، فكان لزاماً ان تكون المشاريع المدعومة تتبنى الإبداع.

أظهرت نتائج المقابلات العديد من الموضوعات التي أثارها المشاركون وتتمثل في تحقيق التمكين الاجتماعي، وإشراك الشباب، والتنمية المستدامة. اذ اتفق جميع المشاركين ان دولة الامارات العربية المتحدة تمتلك رؤية واضحة حول تمكين الشباب في جميع المجالات في إشراكهم في الأنشطة المجتمعية المختلفة، وإعدادهم لتحمل المسؤولية وتعزيز روح القيادة

لديهم وإشراكهم في عملية صنع القرار على الصعيدين التشريعي والتنفيذي، عبر العديد من المبادرات والتشريعات والقرارات. كما أشار المشاركون ان دورهم في المؤسسات يتمثل في تنفيذ رؤية الدولة في تمكين الشباب بما في ذلك السياسة الاجتماعية للدولة ، اذ يعد تمكين الشباب اجتماعياً أحد محاور السياسة الاجتماعية للدولة وتسعى الدولة لتمكينهم في مختلف المجالات بما في ذلك إشراكهم في المجتمع وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة فيما يتعلق بأفضل الطرق لتأسيس الأسرة ، فضلاً عن دعمهم بالموارد المالية لتحسين مستوى معيشتهم. وتلعب مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة دوراً في تنفيذ السياسة الاجتماعية للدولة من خلال تأهيل وتمكين الشباب ليقوموا بدورهم في المجتمع، كما تقوم تلك المؤسسات بدور حيوي في حفظ الشباب وحمايتهم من الأفكار المتطرفة والعادات والتقاليد الدخيلة، وتحصين المجتمع ضد مخاطر عدم الاستقرار التي تهدد العديد من المجتمعات والدول في وقتنا الراهن، اذ تنتمي مظاهر الإرهاب والتطرف والعنف، وهي مخاطر لا يمكن تخطيها أو التغلب عليها من دون تحصين الشباب ضدها، من خلال زرع قيم التسامح وقبول الآخر، ونبذ العنف والتطرف في أذهانهم، وتسليحهم بعلوم العصر الحديث، وفسح المجال أمام الشباب للمشاركة والاندماج في منظومة العمل الوطني بكل أوجهها وجوانبها. اذ أشار المشاركون ان برامج الدعم المقدم من المؤسسات لا يقتصر على زيادة الأعمال فحسب ، بل يتجاوز ذلك الى العديد من الجوانب بما في ذلك الجانب الاجتماعي. كما ان هناك العديد من الجهات والمؤسسات الحكومية الأخرى التي تشارك في دعم وتمكين الشباب اجتماعياً، وتقدم العديد من الأنشطة والبرامج المختلفة.

توافقاً مع ذلك، أشارت دراسة الحمادي والغرابية (٢٠٢٠) الى ان ما يقارب من نصف البرامج التي تقدمها مؤسسات تمكين الشباب في الدولة تركز على التمكين الاجتماعي. وعلى نفس السياق تتفق دراسة النخيل (AinNakhi، ٢٠١٨) مع الدراسة السابقة، اذ أشارت الى دور مؤسسات تمكين الشباب في تحقيق السياسة الاجتماعية للدولة من خلال البرامج والأنشطة التي تساهم في تنمية مهارات الشباب والتي تنعكس إيجاباً عليهم وعلى المجتمع. كما ان هناك العديد من الدراسات الأخرى التي أكدت على أهمية التمكين الاجتماعي للشباب لمعالجة مشاكل المجتمع وتحسين نوعية الحياة، اذ أشارت دراسة كانج (Kang، ٢٠٢٠) ودراسة عبدالله (عبدالله، ٢٠١٥) ان التمكين يساعد في معالجة الفقر في وتنمية العلاقات بين افراد المجتمع والتعاون والمشاركة لجهود تنمية المجتمع لتحقيق التقدم. كما أكدت دراسة الهرميل (الهرميل ، ٢٠١٧) على أهمية المشاريع الصغيرة كأحد آليات تنظيم المجتمع والحد من الفقر.

كما أشار المشاركون ان اشراك الشباب في العمل الاجتماعي من أهم الوسائل المستعملة في زيادة ترابط أفراد المجتمع من خلال تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، وتنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية، اذ يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، ويوفر للشباب فرصة تأدية الخدمات بأنفسهم وحل المشاكل بجهدهم الشخصي، ويوفر للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات.

ويكتسب العمل الاجتماعي أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فمع تعقد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية وأصبحت في تغيّر مستمر، ولذلك كان لا بد من تكاتف جميع أطراف المجتمع بما فيهم الشباب لتحقيق مصالح المجتمع. اذ اتفق جميع المشاركين ان الدولة من خلال مؤسسات وصناديق دعم الشباب تقوم بإشراك الشباب في جميع الأنشطة المجتمعية من أجل زيادة تفاعلهم مع المجتمع وحل مشاكله، وتعزيز الولاء للوطن وتحقيق الاندماج الوطني. حيث ان العمل الاجتماعي يركز في نجاحه على العديد من العوامل أهمها الشباب، فكلما تم تمكين الشباب بصورة صحيحة وتم إشراكه في أنشطة المجتمع، كلما انعكس ذلك إيجاباً على المجتمع وأتى بنتائج إيجابية على جميع الأطراف. كما ان اشراك الشباب في أنشطة المجتمع يعزز من ولائهم للوطن ويسهم في صقل مهاراتهم وبناء قدراتهم.

كما أشار المشاركون ان برامج تمكين الشباب اجتماعياً ليست مشاريع مؤقتة فحسب، بل أنها برامج مستدامة تسعى الدولة من خلالها تحقيق التغيير على مستوى الفرد والجماعة من خلال تعزيز قدرة الأفراد على المساهمة والعمل بالتعاون مع الآخرين لإحداث التغيير الاجتماعي. حيث وضعت مؤسسات التمكين الشباب ضمن أولوياتها للتنمية المستدامة من خلال وضع رؤية وخطة استراتيجية وطنية لتمكينهم في المجالات كافة بما في ذلك المجال الاجتماعي بما يسهم تحقيق الرفاه الاجتماعي لهم وللمجتمع.

وتستهدف الحكومة في مبادراتها جميع الفئات المعنية في المجتمع بما فيهم الشباب، اذ تركز على تمكين الشباب ودمجهم في المجتمع، وتعزيز استقرار الأسرة الإماراتية، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع من خلال الابتكار الدائم بهدف تقديم خدمات على وفق أعلى المعايير العالمية في الجودة والكفاءة والشفافية. وفقاً لذلك، وفي إطار التزامها بالسياسات والتوجيهات الحكومية بشأن تمكين الشباب وتفعيل دورهم في مختلف القطاعات، أطلقت مؤسسات وصناديق تمكين الشباب العديد من المبادرات لتوفير الدعم الفاعل والاستثمار في إمكانيات وخبرات الشباب، بما يتماشى مع التوجّه المستقبلي لحكومة دولة الإمارات ورؤية قيادتها.

الخاتمة

إن الدور الهام للمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر واضح في جميع أنحاء العالم. تترك هذه المشاريع بصماتها على المشهد الاقتصادي نظراً لأهميتها الاستراتيجية في إعادة هندسة القطاعات الصناعية والتجارية والانتاجية. يساهم هذا القطاع بدور كبير في الناتج المحلي الإجمالي كما ان له إسهامات فعالة في تنمية ، وتمكين الشباب ومعالجة المشاكل الاجتماعية. لذلك تستثمر البلدان النامية والمتقدمة موارد كبيرة في برامج تمكين الشباب، ويُنظر إلى زيادة الأعمال الشبابية بشكل متزايد على أنها جزء من حل لمواجهة العديد من المشكلات في المجتمع.

تم الاعتراف بقطاع المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في الإمارات لدوره في توفير السلع والخدمات، وتحسين المنافسة، وتعزيز الابتكار، وخلق فرص العمل، والقضاء على البطالة بين المواطنين. تم التأكيد على الدور الهام للمشاريع الصغيرة في رؤية الإمارات، وهي تطوير المخطط الذي يحاول تحويل الإمارات إلى دولة ريادية في جميع المجالات يقودها الشباب المواطن.

ونظراً لأهمية هذا الأمر تناولت هذه الدراسة دور المشاريع الصغيرة والمتناهية في تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، هناك حاجة إلى فهم دور هذا القطاع الحيوي في تمكين الشباب. نظراً لأن وجهات النظر المختلفة تحيط دائماً بتعريف قضية ما وتحدد الحلول المختارة، فقد تم إعداد هذه الدراسة بغرض استكشاف وجهات نظر مؤسسات التمكين حول التمكين في الدولة.

من المؤكد أن الكشف عن وجهات نظر المشاركين يعزز فهمنا ليس فقط لظروف تمكين الشباب، ولكنه يكشف أيضاً عن المسارات ووجهات النظر المتباينة حول هذا الموضوع وهو ما يساهم في الاطلاع على هذه القضية من أوجه مختلفة.

استنتجت الدراسة أن المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر تساهم بشكل فعال في تمكين الشباب. حيث اتفقت مؤسسات دعم الشباب ان ظروف تمكين الشباب في الدولة مثالية وتساهم المشاريع في تمكين الشباب. كما أفرزت الدراسة جملة من التحديات والمشكلات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع ومؤسسات وصناديق الدعم. وقد أوصت الدراسة بجملة من التوصيات لمختلف الأطراف بما فيهم الحكومة ومؤسسات دعم الشباب والقطاع الخاص والشباب.

التوصيات

توصلت هذه الدراسة الى جملة من التوصيات التي قد تساعد مختلف الأطراف في زيادة الوعي بأهمية ودور المشاريع الصغيرة والمتناهية في تمكين الشباب والتعرف على المشاكل والتحديات التي تؤثر على رواد الأعمال ومؤسسات الدعم، ومن أهم تلك التوصيات:

- وضع استراتيجية متكاملة على مستوى الدولة للمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر تحدد دورها في خطط التنمية كقطاع حيوي هام.
- مراجعة السياسة المالية الحالية بما في ذلك مراجعة الشروط المعقدة للبنوك في تمويل المشاريع وتسهيل حصول المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر على الموارد المالية التي يحتاجونها بحيث تكون عملية التقديم للحصول على التمويل بسيطة قدر الإمكان ويجب أن تكون نقاط الوصول للدعم سهلة للجميع، وانشاء صناديق استثمارية تعمل على توفير الدعم لتمويل مشاريع الشباب.
- التنسيق لجعل رواد الأعمال الشباب الذين نجحوا في مشاريعهم ان يلعبوا دوراً في تحفيز رواد الأعمال الجدد من خلال توضيح إمكانيات تحقيق النجاح في الأعمال التجارية المختلفة.
- تنفيذ برامج إرشادية وتوعوية واسعة باستعمال جميع وسائل التواصل للتعريف بالمشاريع الاستثمارية الصغيرة وبالتسهيلات الحكومية وبجهات الإقراض والتمويل لتوعية وتشجيع الشباب للاستفادة منها.
- التعاون مع المنظمات الدولية المتخصصة لنقل الخبرات العالمية في مجال دعم المشاريع الصغيرة ومحاكاة التجارب العالمية الناجحة في مجال المشاريع.
- انشاء هيئة حكومية تكون المرجعية للمشروعات الصغيرة مسؤوليتها توفير المناخ الملائم لعمل تلك المشاريع وتقديم الدعم واجراء دراسات الجدوى واستخراج التصاريح.
- توفير غطاء تنظيمي وقانوني حاضن للمشروعات الصغيرة للتعامل السريع مع المشاكل التي تواجهها وتوفير الحماية اللازمة لها من خلال إجراءات نظامية وقانونية خاصة.
- استحداث مراكز تدريب وطنية تعمل على تعزيز القدرات الفنية والمهنية للشباب بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل المحلي وتطوير التعليم الفني لإعداد فنيين مهرة قادرين على العمل بتلك المشاريع.
- دعم حاضنات الأعمال لتأهيل المشاريع الصغيرة واكسابها القدرة على المنافسة وتدريبها على متطلبات الجودة.

- تشجيع الجامعات على إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التطبيقية عن المشاريع الصغيرة وكيفية النهوض بها.
- اعداد وتنفيذ برامج مجتمعية لرفع الوعي المجتمعي بالعمل الحر حيث انه أصبح ضرورة في ظل التحول الوطني.
- تطبيق آلية الشباك الواحد لإنجاز كل الأمور المتعلقة بالمشاريع.
- وضع قرار تخصيص ١٠% من المشتريات الحكومية للمشاريع الصغيرة حيز التنفيذ.
- يجب على الحكومة إعادة تركيز اهتمامها على تعزيز المهارات الفنية والمهنية كوسيلة مستدامة لتطوير ريادة الأعمال والتوظيف الذاتي وتمكين الشباب. يجب أن يتم هذا من حيث جعل المناهج الدراسية تعكس الاحتياجات الحالية. يجب أن يعزز المنهج ثقافة إدارة المشاريع وريادة الأعمال كخيار مهني قابل للتطبيق، ويلهم ويجهز الشباب في المجتمع المحلي للتعلم والنجاح من خلال المشاريع، وزيادة الوعي المجتمعي. إذا تم تحقيق ذلك، فسيؤدي ذلك إلى تقليل اللامبالاة تجاه التعليم الفني من خلال الشباب، ومن ثم إدخال الشباب في ثقافة الاعتماد على الذات.
- دعم أجندة ريادة الأعمال والابتكار وخلق الثروة بطريقة أكثر استدامة. هذا التوجه من شأنه أن يكمل أجندة الدولة والتي تهدف إلى خلق بيئة مواتية يمكن أن تزدهر فيها ريادة الأعمال وتساهم في تنمية الاقتصاد الوطني.
- يجب أن يكون للشباب أصحاب المشاريع مبادرات استباقية في السعي للحصول على معلومات حول السوق والمنتجات والدعم المتاح والفرص الأخرى لتنمية أعمالهم. فضلا عن ذلك، يجب عليهم السعي بنشاط والاستفادة من الشبكات التي يمكن أن تربطهم بخدمات الدعم. يجب عليهم دعم بعضهم البعض في أعمالهم ومشاركة المعلومات حول الأسواق والتحديات وغيرها.

المراجع العربية

١. إحسان أبو الحسن. (٢٠٠٥). النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة. عمان: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
٢. إحسان محمد عبدالله. (٢٠١٥). اسهام رأس المال الاجتماعي في بناء القدرات المؤسسية لجمعيات تنمية المجتمع المحلي. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، ٤.
٣. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١). الشباب. تاريخ الاسترداد يناير، ٢٠٢١، من حكومة المسـقبل: <https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/the-uae-government/government-of-future/youth>
٤. المركز الاتحادي للتنافسية والاحصاء. (٢٠٢٠). مؤشر التنمية البشرية العالمي. تاريخ الاسترداد ٧ فبراير، ٢٠٢١، من المركز الاتحادي للتنافسية والاحصاء: <https://fcsc.gov.ae/ar-ae/Pages/Competitiveness/Reports/Human-Development-Report-by-3=UNDP.aspx?rid>
٥. حفيفة سليمان البراشدية. (٢٠٢١). ريادة الأعمال الرقمية ظل جائحة كورونا (كوفيد١٩): الفرص والتحديات. Journal of Information Studies & Technology (JIS&T)، 5(1).

٦. خضير النداوي. (٢٠٢١). ديات وصعوبات تطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق. المجلة الجزائرية للاقتصاد السياسي، ٣(1)، 94-64.
٧. دبي للمشاريع الناشئة. (٢٠٢١). دبي الأفق المستقبلية للشركات الناشئة. دبي: دبي للمشاريع الناشئة. تاريخ الاسترداد ١ اغسطس، ٢٠٢١، من <https://dtec.ae/wp-content/uploads/2021/02/Report-2021-AR.pdf>
٨. دمبي انجاي. (٢٠١٧). مسؤولية الدولة في تمكين الشباب/ دولة مالي نموذجاً. المنتدى الاسلامي.
٩. ديما منصور. (٥ سبتمبر، ٢٠٢١). الإمارات اليوم. تاريخ الاسترداد سبتمبر، ٢٠٢١، من مشاريع الخمسة: <https://www.emaratalyout.com/local-section/other>: ١٠٥٠٩-٢٠٢١/١٥٣١٥٧٨
١٠. سارة محمد سيف الدين. (٢٠١٣). معوقات التمويل وأثرها على تحقيق أهداف المشروعات الصغيرة. جامعة السودان العلوم والتكنولوجيا. جامعة السودان العلوم والتكنولوجيا.
١١. سامح الليثي، هواري عجال، مروة السنهوري، و محمد الدويري. (٢٥ أبريل، ٢٠١٩). ٥٠% من الشركات الصغيرة تفشل في العام الأول. (الرؤية، المنتج) تاريخ الاسترداد اغسطس، ٢٠٢١، من صحيفة الرؤية: <https://www.alroeya.com>: ١١٧/٠-١١٧/٠-٥٠٤٣٩٥٨
١٢. فاطمة الحمادي، و فاكر الغرايبة. (٢٠٢٠). برامج ومجالات تمكين الشباب في إمارة أبوظبي: دراسة نوعية. مجلة الآداب، ١٣٥، 641-676.
١٣. مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية. (٢٠١٩). المشاريع المتوسطة والصغيرة المحرك الأبرز لنمو وتنمية الإمارات. تاريخ الاسترداد ٧ سبتمبر، ٢٠٢١، من مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية: https://www.ecssr.ae/reports_analysis
١٤. نها ممدوح مصطفى الهرميل. (٢٠١٧). المنظمات غير الحكومية وتنمية رأس المال الاجتماعي لتنمية قيم المواطنة. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ١٧(17)، 343-381.

المراجع الأجنبية

1. AlHammoudi, & Ali, A. S. (2012). *Application of youth leadership development curriculum in public secondary schools in UAE: an investigative study*. Dubai: The British University in Dubai.
2. Amlanjyoti, G., Namita, D., & Megha, P. (2008). *Entrepreneurship in India*. National Knowledge Commission.
3. Arinaitwe, J. K. (2006). Factors constraining the growth and survival of small scale businesses. A developing countries analysis. *Journal of American Academy of Business*, 8(2), 167-178.
4. Awamleh, R. (2019). Perspective—UAE Future Government: The Emerging Pillars', *Future Governments. ctions and Insights - Middle East North Africa*. Emerald insight.
5. Biddle, B. (1986). Recent developments in role theory . *Annual review of sociology*, 12(1), 67-92.
6. Chung-Shin, Y. (2015). A case study of cultivating youth empowerment. *Banff: Relating Systems Thinking and Design* .
7. Ellis, K., & Williams, C. (2011). *Maximising impact of youth entrepreneurship support in different contexts*. London: Overseas Development Institute.
8. Hassan, F., Ong'ayo, H., Osore, M., Morara, G., & Aura, C. M. (2017). Effect of Community Participation in Access to Social Services: A Case Study of Hazina Ya Maendeleo Ya Pwani Approach in Coastal Kenya. *Open Journal of Social Sciences*, 5(11), 160-180.
9. Honig, B., & Karlsson, T. (2007). Social capital and the modern incubator: A comparison of in-group and out-group social networks. *Frontiers of Entrepreneurship Research*, 17(15), 5.
10. Howard-Grabman, L., Miltenburg, A. S., Marston, C., & Portela, A. (2017). Factors affecting effective community participation in maternal and newborn health programme planning, implementation and quality of care interventions. *BMC pregnancy and childbirth* , 17(1), 268.

11. Hur, M. H. (2006). Empowerment in terms of theoretical perspectives: Exploring a typology of the process and components across disciplines. *Journal of community psychology*, 34(5), 523-540.
- 12.
13. Kang, Y. (2020). Social empowerment through knowledge transfer: Transborder actions of Hong Kong social workers in mainland China. *China Information*, 1-20.
14. Kaumbulu, A. K., Muathe, S. M., & James, R. (2020). Governance Issues, Quality and Sustainability: Fact or Fallacy in Youth Empowerment Projects in Kenya. *International Journal of Economics, Commerce and Management*, 8(10), 426-437.
15. Lakshminarayanan, R. (2020). Youth development in Kuwait: Dimensions of civic participation and community engagement towards nation building . *Digest of Middle East Studies*, 29(2), 230-250.
16. Melugbo, D., Ogbuakanne, M. U., & Jemisenia, J. O. (2020). Entrepreneurial potential self-assessment in times of COVID-19: Assessing readiness, engagement, motivations and limitations among young adults in Nigeria. *Ianna Journal of Interdisciplinary Studies*, 2(1), 12-28.
17. Olaleye, Y. (2010). Youth empowerment as a strategy for reducing crime in the society. *European journal of social sciences*, 15(2), 270-277.
18. Omeje, A. N., Jideofor, A., & Ugwu, M. O. (2020). Youth Empowerment and Entrepreneurship in Nigeria: Implication for Economic Diversification. *SAGE Open*, 10(4).
- 19.
20. Shane, S. A. (2003). *A general theory of entrepreneurship: The individual-opportunity nexus*. Cheltenham: Edward Elgar.
21. Solomon, M., Surprenant, C., Czepie, J., & Gutman, E. (1985). A role theory perspective on dyadic interactions: the service encounter. *Journal of marketing*, 49(1), 99-111.
22. Thabet, R. (2018). Youth Empowerment towards Social Responsibility through Service-Learning Program: an Exploratory Analysis of a Private High School in Dubai, United Arab of Emirates. *International Journal of Developmental and Educational Psychology*, 4(1), 329-342.
23. To, S.-m., Cheung, J. C.-S., Liu, X., Lau, C., Zeng, H. J., & Chan, A. M.-y. (2020). Youth Empowerment in the Community and Young People's Creative Self-Efficacy: The Moderating Role of Youth-Adult Partnerships in Youth Service. *Youth & Society*, 1-23.
24. Tuzlukova, V., & Heckadon, P. (2020). Teaching social entrepreneurship through problem-based learning: pedagogy and practice in the business English classroom. *Journal of Teaching English for Specific and Academic Purposes*, 071-082.
25. Zimmerman, M. (1995). Psychological Empowerment: Issues and Illustrations. *American Journal of Community Psychology*, 23(5), 581-599.
26. Zimmerman, M. A. (2000). *Empowerment theory: psychological, organizational and community levels of analysis*. New York: Kluwer academic/plenum publishers.

الملحق رقم (١)

دليل المقابلة

مقدمة

أود أن اشكركم على قبول المشاركة في هذه الدراسة، اسمي شريفة محمد وأنا الباحثة في هذه الدراسة التي تهدف إلى دراسة المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر في تمكين الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة.

أؤكد لك أن مشاركتك في هذه المقابلة ستكون مجهولة تماماً، وهذا يعني أن اسمك ولقبك والتفاصيل الشخصية الأخرى بالإضافة إلى تفاصيل المنظمة التي تعمل فيها ستبقى سرية، إذا رغبت في ذلك. سأطرح عليك مجموعة من الأسئلة، هذه الأسئلة لن تعتمد على الإجابات الصحيحة أو الخاطئة، ولكن ما يهمنا هو وجهة نظرك حول الموضوع ضمن السياق الذي تعمل فيه، كما سأطلب منك تسجيل المقابلة، لكن إذا لم تكن مرتاحاً لذلك، فسيتم تدوين الملاحظات كتابياً على ورق، بالإضافة إلى ذلك، إذا لم تكن مرتاحاً للمقابلة أو أي سؤال، فيمكنك الانسحاب في أي لحظة دون تقديم أي تفسير.

للحصول على أي معلومات أو تعليقات أو اقتراحات تتعلق بهذه المقابلة، يمكنك الاتصال بي على الهاتف ٠٥٥٥٧١١١٣٤ أو البريد الإلكتروني -sharifa-mohammed@hotmail.com

أسئلة المقابلة

أولاً: معلومات عامة:

١. الوظيفة الحالية (المنصب)؟
٢. ما هو دورك في المؤسسة؟
٣. سنوات الخبرة في هذا المجال؟

ثانياً: الأسئلة الرئيسية:

١. كيف ترى وضع تمكين الشباب في الدولة؟
٢. ما التحديات التي تواجه الشباب أصحاب المشاريع الصغيرة ورواد الأعمال في الامارات؟
٣. ما التحديات التي تواجه مؤسسات تمكين الشباب في الدولة؟
٤. ماهي طبيعة المشاريع التي تدعمها مؤسسات وصناديق تمكين الشباب في الدولة؟
٥. كيف تجسد هذه المؤسسات والصناديق السياسة الاجتماعية المتعلقة بتمكين الشباب لدولة الامارات؟

The Causes of Electronic Extortion and Its Psychological and Social Effects : A Qualitative Study

Sharifa Mohamed Alsuwaidi

PHD student at University of Sharjah

Specialization in Applied Sociology - Crime and Criminal Justice Track –
University of Sharjah

Email: U17103663@sharjah.ac.ae

Sharifaalsuwaidi@outlook.com

Student ID No: U17103663

Dr. Zezit Mostafa Noufal

Associate Professor, Department of Sociology, University of Sharjah

Email: znoufal@sharjah.ac.ae

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.4008>

Abstract:

The current study aimed to reveal the causes of electronic extortion and the most important social and psychological effects that the victim may suffer from. To achieve the objectives of the study, a qualitative approach was used. The study sample consisted of (11) respondents who are working in the Sharjah's Police and the Social Support Center in the Emirate of Sharjah (they are dealing directly with the victims of electronic extortion). The subjects were intentionally selected, and the in-depth interview was used as a study tool. The results of the study showed that the most important reasons for electronic extortion is excessive trust in strangers, lack of awareness, weak religious faith, absence of family control, family disintegration, and the victim's desire to leave and sever the relationship with the blackmailer. The study also concluded that the most common form of electronic extortion in the Emirate of Sharjah is financial and sexual extortion. And the most social effects that the victim may suffer from are: a tendency to isolate, fear of shame and social stigma, and it may contribute to family disintegration and the victim may be exposed to domestic violence. As for the psychological effects, they are: loss of self-confidence in oneself and those around him/her, feelings of anxiety, fear, stress, depression, self-blame, feelings of shame and remorse. S/He may suffer from a psychological disorder that requires specialized medical intervention and treatment, and her/his level of performance in study or work decreases and s/he may think of committing suicide.

Keywords: electronic extortion, psychological effects, social effect

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

أسباب الإبتزاز الإلكتروني والآثار الاجتماعية والنفسية المرتبطة به (دراسة كيفية)

الباحثة شريفة محمد السويدي
طالبة دكتوراة في جامعة الشارقة -
مسار الجريمة والعدالة الجنائية -
جامعة الشارقة

د. زيزيت مصطفى نوفل
استاذ مشارك في قسم علم الاجتماع
- جامعة الشارقة

(مُلخَصُ البَحْث)

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أسباب تعرض الضحايا للإبتزاز الإلكتروني، وأهم الآثار الاجتماعية والنفسية التي قد يعانون منها، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الكيفي، إذ تكونت عينة الدراسة من (١١) مبحوث، يعملون في القيادة العامة لشرطة الشارقة، ومركز الدعم الاجتماعي في إمارة الشارقة (ويتعاملون مع ضحايا الإبتزاز الإلكتروني بشكل مباشر)، وتم اختيارهم قصدياً، واستعملت المقابلة المعمقة كأداة للدراسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة ان من اهم أسباب تعرض الفرد للإبتزاز الإلكتروني هو الثقة المفرطة في الأشخاص الغرباء، وعدم الوعي، وضعف الوازع الديني، وغياب الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، ورغبة الضحية في ترك وقطع العلاقة مع الطرف الآخر (المبتز)، كما توصلت الدراسة الى أن أكثر أشكال الإبتزاز الإلكتروني انتشاراً في إمارة الشارقة هو الإبتزاز المادي والجنسي، وأن أبرز الآثار الاجتماعية التي قد يعاني منها الضحية هي: الميل الى الانعزال، والخوف من العار والفضيحة والوصمة الاجتماعية، وقد يسهم في التفكك الأسري والعنف الأسري. أما بالنسبة للآثار النفسية فهي: فقدان الثقة في النفس وبالمحيطين، الشعور بالقلق والخوف والتوتر والاكتئاب ولوم الذات، والشعور بالخجل والندم، وقد يعاني من اضطراب نفسي يتطلب تدخل وعلاج طبي متخصص، وينخفض مستوى أدائه في الدراسة او العمل، وقد يفكر في الاقدام على الانتحار.

الكلمات الدالة: الإبتزاز الإلكتروني، الآثار النفسية، الآثار الاجتماعية.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

المقدمة

يشهد العالم اليوم ثورة مذهلة في مجال التكنولوجيا والاتصالات وتقنية المعلومات، وتعد شبكة الانترنت من بين أهم الأشياء التقنية التي تشهد تطوراً كبيراً وزيادة كبيرة من حيث معدلات استعمالها على الصعيد العالمي. حيث كشفت بيانات جديدة صادرة عن الاتحاد الدولي للاتصالات، وهي وكالة الأمم المتحدة المتخصصة بتكنولوجيا الاتصالات، عن نمو عالمي قوي في استعمال الإنترنت، مع ارتفاع العدد التقديري للأشخاص الذين استخدموا الإنترنت إلى ٤.٩ مليار شخص في ٢٠٢١، عما كان عليه في عام ٢٠١٩ - حوالي ٤.١ مليار شخص أخبار الأمم المتحدة، (2021)

إن استخدام شبكة الانترنت بشكل كبير وانتشارها الواسع في جميع الدول، صاحبها ظهور العديد من الجرائم الالكترونية المستحدثة، والتي خلفت آثارها السلبية على المستوى النفسي والاجتماعي والأمني والاقتصادي والسياسي، بالإضافة الى ظهور الكثير من المشاكل القانونية وتطور السلوك والأنشطة الجرمية.

يعد الابتزاز الالكتروني أحد أبرز صور وأنواع الجرائم الالكترونية الحديثة التي انتشرت مؤخراً انتشار كبيراً في جميع دول العالم بوجه عام، والمجتمع الاماراتي بوجه خاص، والتي أفرزتها التطور الهائل في تقنية المعلومات والتكنولوجيا، وزيادة معدلات استعمال الفرد لشبكة الانترنت في الامارات. إذ تعد دولة الإمارات من أكثر الدول اتصالاً بالإنترنت، إذ وصل معدل استعمال خدام الإنترنت في دولة الإمارات ٩٩% في يناير ٢٠٢٠ مقارنة بـ ٩١% في ٢٠١٦. ووصل عدد مستعملي الإنترنت في الدولة إلى ٩.٧٣ مليون في يناير ٢٠٢٠، ووصل عدد مشتركى الإنترنت في دولة الإمارات إلى ٣,٢٦٩,٣٥٩ اشترك في نهاية مارس ٢٠٢١، ووصل عدد اشتراكات الهاتف المتحرك إلى ١٧,٠٧٥,١٨٨ اشترك خلال نفس المدة. (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، (2021)

بلغ متوسط الوقت الذي يقضيه الفرد في الإمارات على الانترنت يومياً ٧ ساعات و ٢٤ دقيقة (عارف و البوتلي، ٢٠٢١)

ان المعدلات المرتفعة لاستعمال الفرد لشبكة الانترنت في مجتمع الإمارات ، والتطور التكنولوجي والتقني الهائل الذي شهده، والاستعمال الغير آمن له قد يعرض المستعمل للابتزاز الالكتروني، والذي يقوم على تهديد وترهيب الضحية بنشر صور أو فيديوهات أو معلومات سرية تخص الضحية لاختضاعه على قبول مطالب ورغبات المبتز، وقد يستغل الضحية للقيام بأعمال غير مشروعة لصالح المبتز.

إن حالات الإبلاغ عن جريمة الابتزاز الإلكتروني تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات حدوثها في مجتمع الإمارات، وهذه الجريمة المستحدثة تضعنا أمام تحد كبير لمواجهتها عن طريق تعزيز الوعي المجتمعي بهذه الجريمة، وبآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.. ويمكن توعية المجتمع بمخاطر هذه الجريمة المستحدثة عن طريق تناولها بالبحث والدراسة من جميع جوانبها، وتسخير نتائج الدراسات في خلق توعية لتبصيراً فراد المجتمع عنها.. ورفع مستوى وعيهم فيما يخص أسباب تعرض الفرد للابتزاز الإلكتروني .. وبناء قاعدة ثقافية لديهم حول الآثار النفسية والاجتماعية الواقعة على ضحايا الابتزاز الإلكتروني .. لذا جاءت الدراسة الراهنة للبحث في جريمة الابتزاز الإلكتروني في مجتمع امارة الشارقة من واقع تجارب ضحايا الابتزاز الإلكتروني، من خلال مقابلة أفراد الشرطة والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين في مركز الدعم الاجتماعي وإدارة التحريات والمباحث الجنائية في إمارة الشارقة والذين يتفاعلون ويتعاملون مباشرة مع ضحايا الابتزاز الإلكتروني للوقوف على أسباب تعرضهم للابتزاز الإلكتروني والتعرف على أهم الآثار النفسية والاجتماعية التي ترتبت على تعرضهم للابتزاز الإلكتروني..

مشكلة الدراسة

صاحب التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده مجتمع الإمارات، بالإضافة الى الاقبال الكبير والمتزايد على استخدام شبكة الانترنت في الدولة إلى ظهور فئة من الناس تركز جهودها في تطويع هذه التكنولوجيا والاستخدام المتزايد للانترنت لخدمة مصالحها وأهدافها النفعية الخاصة عن طريق ابتزاز مستعملين الانترنت والضغط عليهم لتحقيق مآربهم و مكاسبهم، ومما لا شك فيه ان هذه الأفعال والسلوكيات لها انعكاسات سلبية على الفرد بصفة خاصة والمجتمع الإماراتي بصفة عامة. تكمن مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن أسباب تعرض الأفراد للابتزاز الإلكتروني، وأهم الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على تعرضهم للابتزاز الإلكتروني.

أهمية الدراسة:

أصبحت جريمة الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المنتشرة على المستوى العالمي بوجه عام، والمجتمع الإماراتي بوجه خاص، وأصبحت تمثل تهديداً لأمن المجتمع والفرد، الى جانب الانعكاسات السلبية والخطيرة لها على المستوى النفسي والاجتماعي والأمني..

الأهمية العلمية :

تكمن أهمية الدراسة الحالية على الصعيد العلمي في الوصول الى نتائج تبين أسباب تعرض الأفراد للابتزاز الإلكتروني والتعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية التي تخلفها جريمة الأبتزاز الإلكتروني على الفرد في المجتمع الإماراتي للمساهمة في إثراء الرصيد

المعرفي حول جريمة الابتزاز الالكتروني في المجتمع كجريمة مستحدثة أفرزها التطور التكنولوجي والاستخدام الغير آمن للانترنت، فضلا فتح المجال لدراسات جديدة مستقبلية حول هذه الجريمة المستحدثة، وإكمال مسيرة البحث العلمي حولها.

وتكمن الأهمية العلمية للدراسة الحالية كذلك في اعتماد أفراد الشرطة والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين الذين يتعاملون مع ضحايا الابتزاز الالكتروني بطريقة مباشرة كعينة للدراسة، ومصدرا للبيانات والمعلومات، فمن الشائع في الدراسات العلمية على المستوى العربي والعالمية، ندرة الدراسات التي تركز على ضحايا الجريمة، وعلى الرغم من كونهم عنصر مهم، والمتضرر الأساسي من السلوك الاجرامي، وحقل خصب للمعلومات والحقائق، الا ان التركيز الأكبر كان على الجاني..

الأهمية التطبيقية :

يمكن توظيف نتائج الدراسة الحالية في تبصير وخلق وعي مجتمعي حول جريمة الابتزاز الالكتروني كجريمة مستحدثة، والآثار النفسية والاجتماعية و المترتبة عليها، فضلا عن امكانية توظيف الجهات المختصة في الدولة نتائج الدراسة الحالية في رسم خطط وقائية تسهم في مواجهة الابتزاز الالكتروني، فضلا عن رسم خطط علاجية لتأهيل ضحايا الابتزاز الالكتروني الذين تضرروا منه نفسيا واجتماعيا.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على النقييم العام لجريمة الابتزاز الالكتروني في إمارة الشارقة من وجهة نظر المبحوثين.
- التعرف على أسباب تعرض الفرد للابتزاز الالكتروني.
- التعرف على أكثر أشكال الابتزاز الالكتروني شيوعا في مجتمع الشارقة.
- التعرف على الآثار الاجتماعية المترتبة على تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني.
- التعرف على الآثار النفسية المترتبة على تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية الى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما النقييم العام لجريمة الابتزاز الالكتروني في إمارة الشارقة من وجهة نظر المبحوثين؟
- ما أسباب تعرض الفرد لجريمة الابتزاز الالكتروني؟
- ما أكثر أشكال الابتزاز الالكتروني شيوعا في مجتمع الشارقة؟
- ما الآثار الاجتماعية المترتبة على ضحايا الابتزاز الالكتروني؟
- ما الآثار النفسية المترتبة على ضحايا الابتزاز الالكتروني؟

مفاهيم الدراسة:

أولاً: الإبتزاز الإلكتروني:

يستخدم مصطلح الالكتروني لوصف فكرة أن الجريمة تتم من خلال التقنية الحديثة. أما الإبتزاز الالكتروني فهو أسلوب من أساليب الإكراه موجه على المجني عليه، يمارسه الجاني لتحقيق مقاصده الاجرامية، وذلك للوصول إلى هدفه الذي قد يكون هدفا ماديا أو معنويا، وفي حال عدم استجابته للجاني، فإن الأخير سيقوم بنشر المعلومات السرية على الملأ، وهو ما يضع المجني عليه في مأزق إما بالرضوخ للجاني وتحقيق مطالبه، وإما بعدم الرضوخ والتعرض للفضيحة (الخالدي، ٢٠٢٠)، وهو محاولة للإكراه أو سلب الإرادة والحرية لإيقاع الأذى الجسدي أو المعنوي على الضحايا عن طريق وسائل يتقن الجاني في استخدامها لتحقيق جرائمه الاخلاقية أو المادية أو كليهما معا (الغديان، خطاطية، و النعيمي، 2018) وقد عرفه البعض على انها الحصول على وثائق، وصور، ومعلومات عن الضحية من خلال الوسائل الالكترونية، أو التهديد بالتشهير بمعلومات ووثائق خاصة عنه عن طريق استعمال الوسائل الإلكترونية لتحقيق أهداف يسعى لتحقيقها المبتز (الشهري، ٢٠١١)، وعرفه البعض على انه هو كل فعل مبني على الاستخدام السيء للإنترنت الهدف منه تحقيق غرض ما، يختلف هذه الغرض من فرد الى آخر حسب الظروف المحيطة بكل واحد منهم، إما يكون الغرض ماديا أو جنسيا أو معنويا، كما يمكن تعريفه على أنه فعل يقوم به الفرد باستعمال تقنيات عالية الدقة في الإعلام الآلي، وباستعمال شبكة الانترنت والبرامج التي تتيح للفرد محو آثاره بعد أن يقوم بعملية الإبتزاز من أجل تحقيق غاية معينة، وتختلف هذه الغايات باختلاف الأفراد، وباختلاف العوامل التي قد يتعرض لها هؤلاء. (زيوش، 2017)

كما نجد أن المشرع الإماراتي أشار الى الإبتزاز الالكتروني بوضوح في المادة (١٦) من قانون مكتفحة جرائم تقنية المعلومات رقم (٥) لسنة ٢٠١٢، على انه التهديد أو الإبتزاز الذي يحدث باستعمال شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية المعلومات، اذ يستغل بعض الأشخاص قدرتهم على استخدام تقنية المعلومات في ارتكاب أعمال غير مشروعة، كتهديد وإبتزاز الأشخاص، وقد يكون ذلك من خلال الإنترنت أو البريد الالكتروني أو التليفونات النقاله عبداللطيف، (2014)

التعريف الإجرائي للإبتزاز الالكتروني: هو صورة من صور الجريمة الالكترونية، تمارس باستعمال وسائل التقنية الحديثة، وتهدف الى الضغط على الضحية وتخويله بنشر ما يملكه الجاني من صور أو معلومات أو بيانات شخصية أو رسائل مكتوبة أو صوتية

تخص الضحية، وتسبب له الفضيحة والعار، وذلك من أجل تطويع الضحية واخضاعه للاستجابة لمطالب الجاني وتحقيق مطالبته، وهي جريمة يعاقب عليها القانون .

ثانياً: الآثار الاجتماعية:

هناك تعريف عديدة سوسيولوجية للآثار الاجتماعية لعل أهمها التعريف الذي ينص على إنهاء النتائج التي تتمخض عن الظاهرة الاجتماعية التي تقع في المجتمع والتي يشعر ويحس بها الإنسان كالجريمة أو الفقر أو البطالة أو المرض. وتعرف أيضاً بالنتائج التي يتسلمها الإنسان نتيجة وجود حوادث ووقائع تؤثر في المجتمع والحياة الاجتماعية وهذه الآثار يمكن الإحساس بها ومشاهدتها وتسجيلها. وهناك تعريف آخر ينص على أنها تبعات الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الإنسان أو تقوم به الجماعة، وهذه التبعات قد تكون لها مضامين وأبعاد سلوكية وإنسانية واجتماعية فلكل ظاهرة اجتماعية وحادثة مهما تكن طبيعتها آثار وهذه الآثار قد تكون ايجابية أو سلبية أو قد تكون قريبة أو بعيدة (البديري، (2015)

ثالثاً الآثار النفسية :

هي العلامات أو الأعراض التي يظهر على الجانب النفسي من شخصية الفرد نتيجة لتعرضه لمواقف ضاغطة أو صدمات (لخذاري و نحوي، ٢٠١٩)، كما تعرف بأنها النتائج التي تتخذ عن الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الانسان والتي تؤثر في حياته النفسية وتؤثر في شخصيته تأثيراً واضحاً من شأنها ان تقود الفرد اما الى الاستقرار والتكيف للوسط الذي يعيش فيه او تقوده الى الانسحاب في ذلك الوسط والتعرض الى التفتيت والتداعي نتيجة الظاهرة الاجتماعية التي يتعرض لها (البزاز، 2005)

التعريف الإجرائي للآثار الاجتماعية والنفسية: هو مدى تأثر الضحية بالضرر الناتج عن تعرضهم للابتزاز الالكتروني على المستويين الاجتماعي والنفسي..

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: تقتصر حدود هذا البحث على الموظفين العاملين في حكومة الشارقة (إدارة المباحث والتحريرات الجنائية التابعة للقيادة العامة لشرطة الشارقة، مركز الدعم الاجتماعي)، والذين يتعاملون مع ضحايا الابتزاز الالكتروني بطريقة مباشرة.

الحدود الزمنية: طبقت هذه الدراسة في المدة من ٣-٩-٢٠٢٢ الى 10-12-2022

الحدود المكانية: تقتصر حدود هذا البحث على إمارة الشارقة .

الأدبيات والدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، تبين للباحثة ندرة الدراسات المنفذة حول جريمة الابتزاز الالكتروني، وتم العثور على مجموعة من الدراسات ذات العلاقة بمشكلة البحث الحالي:

الدراسات المحلية:

-دراسة قامت بها (سيار، ٢٠١٩) حول ضحايا الاحتيال الالكتروني في المجتمع الإماراتي، هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لضحايا الاحتيال الالكتروني في المجتمع الاماراتي، والتعرف على العوامل التي أدت الى وقوعهم كضحايا للاحتيال الالكتروني، كما هدفت الى الكشف عن الأنماط الأكثر شيوعاً للاحتيال الالكتروني في المجتمع الاماراتي، وتوصلت الدراسة إلى ان أفراد العينة على وعي بأنواع الاحتيال الالكتروني، وان للضحايا دور في تعرضهم للاحتيال الالكتروني، وأن معظم الضحايا لا يبلغون بسبب جهلهم بان القانون يحميهم.

-أجرى (هلال، ٢٠٠٥) دراسة عن التحليل الاجتماعي لضحايا الجريمة، دراسة إحصائية لواقع الضحايا في إمارة الشارقة، وأسفرت النتائج على أنّ هناك العديد من الأضرار والآثار السلبية التي يعاني منها الضحايا من جراء تعرضهم للجريمة، ومن أبرزها الأضرار النفسية والاجتماعية والاقتصادية. وكشفت نتائج التحليل الإحصائي للإحصاءات الجنائية الخاصة بإمارة الشارقة أنّ أكثر الجنسيات العربية التي يقع أبنائها ضحايا للجريمة هي: الجنسية الإماراتية، والمصرية، والسورية، والأردنية والفلسطينية. وأن أكثر ضحايا الجريمة من الذكور، وبفارق كبير مقارنة بالإناث. كما كشفت النتائج على أن أغلب الضحايا يتراوح مستواهم التعليمي ما بين القراءة والكتابة والتعليم من دون الجامعة.

الدراسات العربية:

-دراسة قام بها (الخالدي، ٢٠٢٠) حول دور الوعي الاجتماعي في مواجهة الابتزاز الالكتروني للمرأة، هدفت دراسته الى التعرف على الابتزاز الالكتروني وآثاره، ودور الوعي الاجتماعي في مواجهة الابتزاز الالكتروني الذي تتعرض له المرأة في المجتمع العراقي وفقاً للمتغيرات المجتمعية المعاصرة وقد توصلت الدراسة الى ان الابتزاز الالكتروني صورة من صور الجريمة الالكترونية، اذ تتم باستعمال شبكات المعلومات أو الأجهزة الحديثة التقليدية، وللابتزاز الالكتروني طرق مختلفة في ارتكابها كما أن لها وسائل خاصة تختلف عن الابتزاز التقليدي، فضلاً عن ان الابتزاز الالكتروني جريمة قد تتسبب في حدوث جرائم أخرى كالزنا أو القتل أو العنف أو السرقة، وجريمة الابتزاز جريمة عايره للحدود والنساء هن أكثر فئات المجتمع المعرضة للابتزاز.

-دراسة قامت بها (العنزي ن.، ٢٠٢٠) عن فاعلية العلاقات العامة في التصدي لظاهرة الابتزاز الالكتروني، هدفت الدراسة الى معرفة فاعلية العلاقات العامة في الوزارة الداخلية العراقية في التصدي لظاهرة الابتزاز الالكتروني، وبينت الدراسة وجود فاعلية للعلاقات العامة في الوزارة الداخلية للتصدي لظاهرة الابتزاز الالكتروني، ولها دور في توعية الشباب

بظاهرة الابتزاز الالكتروني، كما أوضحت الدراسة ان غالباً ما يقع الفرد ضحية للابتزاز الالكتروني نتيجة لجهله باستعمال المواقع وأجراءات الحماية، وأغلب الدوافع الخاصة بجريمة الابتزاز كانت مادية وجنسية.

- دراسة قام بها كلا من (كريم، النقيب، خلف ٢٠١٩) حول انتشار ظاهرة الابتزاز الالكتروني في المجتمع العراقي استطلاع آراء عينة من المجتمع العراقي حول التعامل مع هذه الظاهرة، هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع الابتزاز الالكتروني في المجتمع العراقي، ومعدل انتشارها، وكيفية تعامل الضحايا مع الابتزاز الالكتروني ودور مؤسسات المجتمع في التعامل مع هذه الظاهرة، أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي ان الجهل بتكنولوجيا المعلومات وطرق التعامل معها ، والثقة الزائدة ، وضعف الترابط الاسري من اهم الاسباب تعرض الضحية للابتزاز .

-دراسة قام بها كلا من (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨) حول صور جرائم الابتزاز الالكتروني ودوافعها والآثار النفسية المترتبة عليها من وجهة نظر المعلمين ورجال الهيئة والمستشارين النفسيين. وهدفت الدراسة الى الكشف عن أهم صور جرائم الابتزاز الالكتروني ودوافعها والآثار النفسية المترتبة عليها. واستخدمت ثلاثة مقاييس للحصول على البيانات، وتكونت عينة الدراسة من: (٤٨) من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدد (٤٨) من المستشارين النفسيين، وعدد (٣٦٨) من المعلمين والمعلمات. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن، وقد بينت نتائج الدراسة أو الدوافع الجنسية جاءت بالمرتبة الأولى، تليها الدوافع المادية.

-دراسة (الويهيبة، النوفلي، و عماد، ٢٠١٨) هدفت الدراسة الى الكشف عن مشكلة الابتزاز الالكتروني لدى طلبة مرحلة التعليم ما بعد الأساسي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٢) طالبا وطالبة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، واستعملت الدراسة الاستبانة للحصول على البيانات، توصلت الدراسة إلى العوامل المؤدية للابتزاز الالكتروني، وهي: الحصول على المال بالدرجة الأولى، ثم الجنس وممارسة الرذيلة، ثم الانتقام. وكان المال هو أول مطالب المبتز، ثم اللقاء ومماؤسة الرذيلة.

-دراسة (بن نحيث، ٢٠١٦) هدفت الى الخروج بتصوير مقترح لتنمية الوعي الوقائي لدى الفتيات لوقايتهن من جرائم الابتزاز، استعملت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي، كما صممت الباحثة أداة خاصة وهي استمارة لقياس الوعي لدى الفتيات، تكونت عينة الدراسة من (٣٢٠) طالبة. وتوصلت الدراسة إلى ان هناك ضعفا في بعض جوانب الوعي بجرائم ابتزاز وأشكاله، كما كشفت النتائج عن وجود حاجة لتنمية الوعي الوقائي بجرائم ابتزاز الفتيات.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة أجريت في المملكة المتحدة، أجراها كلا من (وولاك وفينكلهور، ٢٠١٦) طبقوا فيها مسحا الكترونيا استهدف ١٦٣١ من ضحايا الابتزاز الجنسي الالكتروني المهددين بفضح صور جنسية لهم عبر الفيسبوك، كان معظم الضحايا من الإناث بنسبة ٨٣% و ٤٠% منهن في العشرينات من العمر. بينت نتائج الدراسة أن أسباب الابتزاز الجنسي الإلكتروني كانت متنوعة، وحوادث الابتزاز قد وقعت عبر طريقتين: إما في أعقاب لقاء وجهها لوجه مع الضحية في علاقة رومانسية أو جنسية تم فيها أخذ صور جنسية، أو استعمل الجاني صورة جنسية تم الحصول عليها من الضحية الذي التقى به عبر الانترنت. وقد بينت نتائج الدراسة ان مرتكبي التهديدات قاموا بإيذاء الضحية جسديا في نحو ٤٥% من حالات الابتزاز، بينما استمرت التهديدات لمدة ٦ اشهر أو أكثر. وتم نشر الصور الجنسية للضحية في نحو ٣٠% من الحالات.

-دراسة (كويلو وسوزا و مارشانت وبراييس وروماو، ٢٠١٦) للتحقق من صحة سلوكيات الابتزاز والتتمر الالكتروني لدى طلاب المدارس المتوسطة في البرتغال، تم اعداد أداة الدراسة وتوزيعها على الطلبة لمعرفة مدى انتشار الابتزاز والتتمر الالكتروني لدى طلبة المدارس المتوسطة في البرتغال. تكون مجتمع الدراسة من ستة مدارس في المرحلة المتوسطة وبلغ عدد أفراد العينة الذين استجابوا لأداة الدراسة (١٠٣٩). بينت نتائج الدراسة أن درجة انتشار الابتزاز والتتمر الالكتروني والايذاء الجنسي كان عند الذكور أعلى منه عند الإناث، وانخفضت نسبة ضحايا الابتزاز لدى الطلبة، وفقا لمتغير الصف الدراسي ولصالح الطلبة ذوي الصف الأدنى مقابل الطلبة من ذوي الصفوف العليا. وأكدت نتائج الدراسة ضرورة عقد برامج للوقاية من الابتزاز والتتمر الالكتروني، ورفع الوعي لدى التلاميذ والمعلمين

التعقيب على الدراسات السابقة:

نستخلص من الدراسات السابقة انها ركزت بوجه عام على الجريمة الالكترونية، مثل دراسة (المنشاوي، ٢٠٠٢) في حين ركزت الدراسة الحالية على آثار جريمة الابتزاز الالكتروني التي تعد صورة من صور الجرائم الالكترونية من واقع تجارب ضحايا الابتزاز الالكتروني في مجتمع الامارات. تتفق الدراسة الحالية مع دراسة كلا من (هلال، ٢٠٠٥)، ودراسة (العنزي، ٢٠١٦) في التركيز على ضحايا الجريمة، في حين تختلف في تركيز الدراسة الحالية على أنماط استخدام الضحية للانترنت، وماهية الابتزاز الالكتروني في مجتمع الامارات، والآثار النفسية والاجتماعية والأمنية المترتبة على الابتزاز الالكتروني،

فضلاً عن تسليط الضوء على قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات لدولة الامارات العربية المتحدة.

نجد دراسة كلا من (الزهراني، ٢٠١٤) ودراسة (سيار، ٢٠١٩) حول جريمة الاحتيال الالكتروني، والتي تعد صورة من صور الجرائم الالكترونية، تناول الزهراني في دراسته التشريعات القانونية، لمكافحة جرائم الاحتيال الالكتروني في النظام السعودي و القانون الإماراتي، في حين ركزت دراسة سيار على ضحايا الاحتيال الالكتروني في مجتمع الامارات، ووتتفق في ذلك مع الدراسة الحالية. تناولت دراسة كلا من (الغديان، خطاطية، عزالدين ٢٠١٨)، (كريم، النقيب، خلف ٢٠١٩)، (الخالدي، ٢٠٢٠)، (العنزي، ٢٠٢٠) جريمة الابتزاز الالكتروني، مشكلة الدراسة الحالية، ولكنها اختلفت عن الدراسة الحالية في أهدافها والعينة المستهدفة، فنجد دراسة (الغديان، خطاطية، عزالدين ٢٠١٨) ركزت على ظاهرة الابتزاز الالكتروني ولكنها اختلفت عن الدراسة الحالية في تركيزها على الآثار النفسية فقط المترتبة على الابتزاز الالكتروني، في حين الدراسة الحالية أشمل من حيث تناولها للآثار النفسية والاجتماعية والأمنية المترتبة على جريم الابتزاز الالكتروني، الى جانب اختلاف الدراسة الحالية من حيث عينة المبحوثين.

اختلفت الدراسة الحالية عن دراسة (كريم، النقيب، خلف ٢٠١٩)، في ان الدراسة الأخيرة ركزت على اتجاهات وآراء أفراد العينة في تناولها لمشكلة الدراسة، الابتزاز الالكتروني، للتعرف على واقع جريمة الابتزاز الالكتروني في المجتمع العراقي، في حين استهدفت الدراسة الحالية ضحايا الابتزاز الالكتروني في المجتمع الاماراتي. استهدفت دراسة (الخالدي، ٢٠٢٠) مواجهة المرأة للابتزاز الالكتروني عن طريق الوعي الاجتماعي في المجتمع العراقي، في حين استهدفت الدراسة الحالية ضحايا الابتزاز الالكتروني من كلا الجنسين في مجتمع الامارات، واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الخالدي في تسليط الضوء على ماهية جريمة الابتزاز الالكتروني. بينما ركزت دراسة (العنزي، ٢٠٢٠) على فاعلية العلاقات العامة في الوزارة الداخلية العراقية في مواجهة الابتزاز الالكتروني في المجتمع العراقي، في حين ركزت الدراسة الحالية على تناول جريمة الابتزاز الالكتروني في المجتمع الاماراتي من خلال تجارب ضحايا الابتزاز الالكتروني والآثار النفسية والاجتماعية والأمنية المترتبة على الابتزاز، فضلاً عن القاء الضوء على التشريع الاماراتي فيما يخص قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات.

الدراسات السابقة ستخدم الدراسة الحالية من الناحية النظرية، كما تعد من أهم مصادر المعلومات التي سيتم الاستعانة بها فيما يخص جريمة الابتزاز الالكتروني لتحقيق فهم أفضل لهذه الجريمة، والدراسة الحالية ستضيف أبعاد ومعلومات جديدة لجريمة الابتزاز الالكتروني

من خلال دراستنا لعينة الدراسة (ضحايا الابتزاز الالكتروني) فالدراسة الحالية الى جانب تطرقها لجريمة الابتزاز الالكتروني في المجتمع الاماراتي، ستسلط الضوء على الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على تعرض الضحايا للابتزاز الالكتروني، الى جانب البحث في قانون مكافحة الجرائم الالكترونية في التشريع الاماراتي والجهود الأمنية المبذولة في الدولة لمواجهة جريمة الابتزاز الالكتروني.

الابتزاز الالكتروني

خصائص الابتزاز الالكتروني:

أشار (صالح، ٢٠١٨) في دراسته الى ان الابتزاز الالكتروني يتسم بعدد من الخصائص، أهمها:

-الابتزاز عدوان على الحرية الشخصية على أساس أن الحق في الأمن هو أحد عناصر الحرية الشخصية، فالتهديد في ذاته جرم سواء اقترن بطلب، أو تكليف بأمر، أم لا، لأنه إكراه لإرادة المجني عليه لتنفيذ ما طلب منه، مما يدفع الفرد إلى العزلة وعدم الاختلاط بالغير، والخوف من إقامة روابط اجتماعية ربما تعود عليه بالضرر، مما يترتب على ذلك انهيار وتفكك الصلات الاجتماعية بين الأفراد، كما أنه اعتداء على الملكية، والشرف والسمعة، والكرامة، والسلامة الشخصية.

-الابتزاز الالكتروني جريمة قد يكون السلوك الإجرامي فيها وقتيا مثل من يهدد امرأة شفاهة بتهديد سر لزوجها ما لم تسلم له مبلغا ماليا، فتقوم بتسليمه في الحال، كما أنه قد يتخذ صورة الجريمة المتتابعة مثل من يقوم بتهديد فتاة كل يوم بإفشاء أسرارها ما لم تسلم له مبلغ من المال، أو مستمرة.

-الابتزاز الالكتروني من جرائم الضرر أي ذات النتيجة، وليست من جرائم الخطر، حيث أنها لا تقع كاملة وتامة إلا بقيام المجني عليه بتنفيذ المطلوب منه، أو الامتناع عنه.

-الجنابة في جريمة الابتزاز الالكتروني غالبا من الأصدقاء والأقارب، لعلمهم بمواطن الضعف، كما أنها قد تمارس من الشريك في الجريمة المهذب بها، فالمرأة التي تمارس الرذيلة مع شخص لا شك انها شريكة معه، ومع ذلك تهدده بنشر مقاطع فيديو لهما إن لم يتم بتنفيذ المطلوب منه، وقد تقع في صورة أخرى هي قيام شخصين بالسرقة، فيهدد أحدهما الآخر بالذهاب والاعتراف بالجريمة ما لم يحقق له ما يريد، لأنه موظف عام ويخشى على مركزه الوظيفي

-المقابل المطلوب القيام به من قبل المجني عليه قد يكون مشروعاً، أو غير مشروع، وقد يكون عملاً، أو امتناعاً عن عمل.

-الابتزاز جريمة تعبيرية، أي تتم من خلال التعبير بأي وسيلة من وسائل التعبير عن أمور معينة.

-تعدد مراحل الابتزاز الإلكتروني، إذ يمر غالبا أيا كانت وسيلته بمراحل ست هي: الطلب، والمقاومة، والضغط، والتهديد، والإذعان، والتكرار (صالح، ٢٠١٨)، بيد أن يقوم الجاني بالطلب من الأطفال أو المراهقين، ولاسيما إذا كانت فتاة القيام بفعل شيء من أجله، فتقوم المراهقة بمقاومة هذا الطلب فتظهر قلقا بشأن هذا الطلب ولكن هذه الشخص يمارس الضغط على الفتاة سيما اذا كانت غير بالغة وغير مدركة للحالة عندها يبدأ هذا الشخص بأطلاق تهديده للضحية بأن عدم قيامها بما يطلب سيكون له عواقب وخيمة فتذعن الضحية لهذا التهديد وتقوم بما يطلب منها ذلك الشخص وتتكرر الدورة مرة بعد مرة تقاديا للعواقب الوخيمة التي تم التهديد بها (النعيمي، ٢٠٢٢)، وقد اظهرت نتائج دراسة (البراشدي والظفري، ٢٠٢٠) حول كيفية تطور حالات الابتزاز الإلكتروني الى ان عملية الابتزاز الإلكتروني تمر - بشكل عام - بالمراحل الآتية: مرحلة الطلب ، إذ يقوم المبتز بطلب الحديث أو تبادل الرسائل الإلكترونية أو الاستشارة والنقاش والاستفسار من الضحية، تليها مرحلة مقاومة الطلب، وتبدأ عندما يقوم الضحية برفض الحديث أو استمرار التواصل مع المبتز، ومحاولة قطع العلاقة معه ثم تبدأ مرحلة الضغط، إذ يقوم المبتز بتكرار الطلب بإلحاح شديد وبالضغط المستمر بشتى الوسائل والطرق اللبقة المتاحة، فإن لم يستجب تبدأ بعدها مرحلة التهديد، حيث يتم تهديد الضحية بفضح العلاقة ونشر صورة بينها أو نشر معلومات سرية عن الضحية، وأحيانا يتم التهديد بالتشهير بالضحية عبر معلومات غير حقيقية ، ولكنها تجعل الضحية يرضخ للتهديد خوفا من تشويه سمعته، وهنا تبدأ مرحلة الإذعان للتهديد فينفذ الضحية ما يطلبه المبتز، وذلك بدفع المال أو القيام بأعمال يطلبها المبتز، وعادة ما تكون أعمالا لا أخلاقية، وبعدها تبدأ مرحلة التكرار .

أسباب جريمة الابتزاز الإلكتروني:

أرجع بعض المختصين (٨٨%) من أسباب الابتزاز الإلكتروني إلى الضحية نفسها، كما ذكر بعض الخبراء أنه لولا تجاوب بعض الضحايا، من النساء أو الفتيات أو حتى الرجال الذين يقومون بإرسال أو بتسليم الصور، أو مقاطع الفيديو، ونحوها لما استطاع المبتز أن يجد وسيلة الابتزاز، ففي الشائع تستجيب الضحية لبداية التواصل، والاتصالات، طمعا أو رغبة في إقامة العلاقات، والجاني عادة لا يبتز ضحيته ويهددها الا بشيء قد تم الحصول عليه بطريقة أو بأخرى، كأن تقوم الضحية بتسليم الجاني موادا تمكنه من الابتزاز تحت حالة من الثقة المصطنعة لتكوين علاقة ما مشروع أو غير مشروعة، فالمبتز مجرم لكونه باشر بابتزاز الضحية بالمواد التي وصلت اليه طوعا أو كرها، فهي التي سلمته ما

يبتزها به عن طريق المكالمات الهاتفية التي قام بتسجيلها، أو بصور هي قامت بتسليمه إياها، أو بمقاطع فيديو قامت هي بتصويرها وعرضتها على قناتها أو موقعها أو قامت هي شخصيا بتسليمه إياها (عبد الحميد و ربيع، 2019)

-ضعف الوازع الديني (فتح الله، ٢٠٢٢)، فعدم استشعار مراقبة الله عزوجل للإنسان يجعله يقدم على هذه الأفعال المحرمة والمجرمة، بل ربما افتخر بارتكابها، ويشكل ضعف الوازع الديني والتربية غير القويمة وعدم مراقبة الآباء للأبناء وعدم الإطلاع على أحوالهم ونصحهم، وضعف أدوات الرقابة الذاتية وضعف مؤسسات التوجيه الديني والأخلاقي وعجزها عن أداء دورها، مما شجع ضعاف النفوس وضعاف الإيمان على ارتكاب مثل هذه الجرائم (عبد الحميد و ربيع، 2019)

-دخول وسائل الاتصال الحديثة بصورة كبيرة في حياة الأسر خصوصا الفضائيات وشبكة الانترنت، التي الغت الحواجز والساتر التي كانت تحفظ الفتيات من الاختلاط بالآخرين من غير محارمها (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨)، لقد وفرت التقنيات الحديثة والانترنت فرصا غير مسبوقه لانتشار الابتزاز اذ تلعب البيئة وتربياتها دورا كبيرا في انتاج الجريمة والخروج عن القواعد الاجتماعية فوق الانحراف عن قواعد الامتثال ليلا ونهارا وفي أي مكان وعدم وجود رقابة ، وقد تشكل المعلومات هدفا سهل المنال، ويحقق المنفعة السريعة فهي فرصة مربحة وقليلة المخاطر واحتمالية الكشف فيها ضئيلة (كريم، النقيب، وخلف، 2019) حجمها، واصبح ضعاف النفوس يضعونها في أماكن حساسة، ومن ثم استغلال محتوياتها للابتزاز.

-ان الجهل بسلبيات التعامل مع تقنية المعلومات والاتصالات ، يعد سببا للتعرض للابتزاز الالكتروني (كريم، النقيب، ومن و خلف، ٢٠١٩)، فالجهل بالأمر وعدم معرفة الحقائق والمعلومات الكاملة والصحيحة عن مواضيع حساسة، مثل الانترنت، والهواتف النقالة يعرض الضحية للابتزاز الالكتروني (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨). أصبحت التقنيات، والبرامج الحديثة قادرة على اختراق العديد من الهواتف الذكية، والحواسيب الالكترونية، وحتى الشخصية منها، وهذا ما يتعرض له البعض ، ولاسيما من الفتيات اللاتي يقمن بتصوير أنفسهن، أو غيرهن في هذه الأجهزة، فقد أصبحت البرمجيات الحديثة قادرة على استعادة الصور حتى لم تم حذفها من الأجهزة، ولاسيما عند من يقومون بصيانة وأصلاح هذه الأجهزة، أو الهاكر الذين يستطيعون الدخول الى أماكن تخزين هذه الصور، ومن ثم الاستيلاء عليها بهدف ابتزازها مستقبلا (عبد الحميد و ربيع، 2019).

-ضعف الرقابة الأسرية وتقصيرها في توجيه الأبناء وعدم مراقبتهم والجهل ببعض الأمور والحرمان من المحبة والتودد والتعامل الحسن (فتح الله، ٢٠٢٢) وأشارت دراسة (الغديان،

خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨) ان سوء التنشئة الاجتماعية وضعف الضبط الاجتماعي، وعدم تأدية كل فرد من الأسرة واجباته التي خلقه الله له مثل الأب لكسب العيش وتوجيه الأبناء بالحب والعطف وأن يزرع في داخلهم القدوة الحسنة بحسن تصرفاته في حياته مع الجميع. وأكدت دراسة (عبد الحميد و ربيع، ٢٠١٩) ان سوء الضبط الاجتماعي يسهم بشكل كبير في تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني. إن تقصير الأسرة في القيام بواجباتها بتوجيه الأبناء حيث يفشل الآباء في مراقبة سلوك الطفل وإهمال معاقبة الطفل عندما يرتكب سلوك منحرف وضبط الذات الذي يؤثر على أداء الأفراد في المؤسسات مثل المدرسة والعمل والزواج (كريم، النقيب، و خلف، 2019).

كما ان الثقة بالعلاقات القائمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعد سببا في تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني، رافق انتشار وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي انتشار العدد الهائل لمستخدمي هذه المنصات، ونحن أمام هذا الكم الهائل الذي يتم غالبا التواصل عن بعد ومن دون معرفة حقيقية بالطرف الآخر، هذا كله سهل التخفي واستغلال التمويه والتزوير في الشخصيات والإدعاءات الكاذبة من بعضهم حيث تقوم أغلب هذه العلاقات على الخداع والتزييف في الصفات، ففي العديد منها مثلا، يقدم بعضهم نفسه على أنه انثى، في حين يكون رجلا، أو انه ذو منصب اجتماعي أو سياسي رفيع، ويكون الهدف الأساسي لهذا الشخص هو التعرف على الضحايا ومحاولة الحصول منهم على أي ملفات على شكل صور، أو ملفات صوتية أو ملفات فيديو، تحت مسمى الصداقة أو البحث عن الزواج ويكون في الحقيقة، إما بهدف التسلية أحيانا أو بهدف الابتزاز الالكتروني في أحيان أخرى (عبد الحميد و ربيع، 2019).

أنواع الابتزاز الالكتروني:

يوجد العديد من أشكال الابتزاز الالكتروني، اذ تتركز أشكاله وتتحدد بتغير الأهداف المرجوة من عملية الابتزاز (زيوش، ٢٠١٧)، وتأخذ جريمة الابتزاز الالكتروني العديد من الصور والأشكال، ومما الاعتداء على الحياة الخاصة، وجرائم الابتزاز بالأموال، والابتزاز الجنسي (عبد الحميد و ربيع، 2019) وفيما يلي بعض أشكال الابتزاز الالكتروني :

-الابتزاز الالكتروني العاطفي:

ويقصد به موقف أو كلام يأخذه ممارس الابتزاز ليسبب لدى الطرف الآخر احساسا بالخجل أو بالخطأ. أو ليحمله مسؤولية لا يتحملها، ويستعمل الابتزاز العاطفي لتحقيق سيطرة عاطفية ونفسية على الآخرين. ولجعل الآخر انه مدين أو مذنب في حق الشخص الذي يبتزه. وهو أسلوب دنيء في التعامل مع الآخرين. ويتألف الابتزاز العاطفي من خلال ست مراحل: الطلب، والمقاومة، والضغط، والتهديد، والإذعان، والتكرار (الغديان، خطاطية،

والنعيمي، ٢٠١٨)، وأشارت دراسة (عبدالحميد وربيح، ٢٠١٩) لعل من أشهر صور الابتزاز، الابتزاز العاطفي، ويتم هذا النوع من خلال الضغط العاطفي، واستغلال المشاعر والاعتماد على حالة الخجل الشديد الذي يولدها الضغط من هذا النوع، باستعمال ما يسيء لمشاعر الضحية، في سبيل الوصول للغاية التي يقصدها المبتز (عبدالحميد وربيح، ٢٠١٩)، ويشير (زيوش، ٢٠١٧) في دراسته يقصد بالابتزاز الإلكتروني العاطفي الأفعال التي يقوم بها المبتز الذي لديه معلومات كافية عن الشخص المراد ابتزازه عاطفياً من أجل تحقيق هدف معين، هذا الهدف قد حدده المبتز من أول لقاء بينه وبين ضحبه وبالتالي تحديد الطرق الكفيلة بإيقاع الضحية لهذا الفخ، ثم المضي قدماً في تحقيق ما حدده سابقاً مع توخي أقصى درجات الحيلة والحذر، كما أشار ان الابتزاز العاطفي عن طريق شبكة الانترنت هو من أهم الأشكال الفعالة للتلاعب بالضحية، حيث يقوم المبتز - الذي له سابق معرفة بالضحية - بالإساءة للضحية طالبا الرضوخ لتحقيق غاياته التي حددها في عملية البحث عن الضحايا عبر شبكة الانترنت ويقصد بها كل المواقع التي يستخدمها الأفراد خاصة تلك التي تتسم بالشهرة والتأثير مثل شبكة التواصل الاجتماعي من "فيسبوك" أو "تويتر" أو "انستغرام" أو غيرها من شبكات التواصل الأخرى، إذ قد يعمد المجرم المبتز باستعمال معلومات خاصة استطاع أن يجمعها المجرم عن طريق التواصل الدائم بينه وبين الضحية المبني على أساس في ظاهره مبني على الثقة المتبادلة لكن في حقيقة الأمر ما هو إلا وسيلة من وسائل جمع البيانات والمعلومات الخاصة عن الضحية حتى يتم استعمالها ضدها عندما يحين الوقت.

وأشار (النعيمي، ٢٠٢٢) في دراسته ان الابتزاز العاطفي يستخدم من قبل المبتز لتحقيق سيطرة عاطفية ونفسية على الطفل أو الحدث بهدف جعله يشعر انه مدين أو مذنب بحق الشخص الذي يبتزه ويضعه في موقف ضعيف لا يستطيع تحمل هذه الضغط أو مقاومته، ولاشك ان هذا الأسلوب غير أخلاقي في التعامل مع الأطفال غير كاملي الوعي والادراك، وتشير الدراسات ان هذه الصورة، تمر بست مراحل هي الطلب والمقاومة والضغط والتهديد والإذعان والتكرار.

-الابتزاز الإلكتروني المادي:

من أهم وأكثر الاهداف التي يهدف المبتز الى تحقيقها من ارتكابه جريمة الابتزاز هي تحقيق منفعة مادية، وذلك بطلب مبالغ مالية أو عينية ذات قيمة من المجني عليه، وذلك مقابل الا يقوم المبتز بنشر الأسرار التي يخشى المجني عليه نشرها على الملأ (Alkaabi & Mamat, ٢٠١٩)

وهو محاولة الحصول على المكاسب المادية عن طريق الإكراه استغلالاً لحالة ضعف الضحية (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨)، وتشير دراسة (زيوش، ٢٠١٧) ان الغرض من الابتزاز الالكتروني المادي هو تحقيق المنفعة المادية أي الربح المادي أو نيل المبالغ المالية عن طريق إيهام الضحية بفضح بعض الحقائق الشخصية المتعلقة به مثل تركيب الصورة الشخصية للضحية باستعمال بؤامج تحسين الصور وتعديل الصور بصورة إباحية أو في أوضاع مخلة بالحياء ، ومن ثم الناتج من ذلك التهديد يؤدي بالضحية للانصياع والرضوخ لمطالب المجرم المبتز، الذي يقوم بطلب مستمر للمبالغ المالية وفي حالة إعلان الرفض من طرف الضحية سيكون هناك تهديد بنشر هذه الصور والحقائق زورا وبهتانا على مستوى شبكات التواصل وعلى مستوى المواقع التي تكون الضحية مشتركة فيها. يميز الابتزاز الالكتروني المادي هدفه لتحقيق كسب مادي (مالي غالباً)، ففي هذه الصورة من الجريمة يحاول المبتز الحصول على مكاسب مادية عن طريق الإكراه، مستغلاً ضعف الضحية، والابتزاز هنا يكشف ضعف بعض العلاقات العابرة وهشاشتها بين ضعاف النفوس، ويبين تأثير المال على هذه النفوس، لتتحول العلاقة الى نقطة ضعف بدلا من الود والمحبة (عبدالحميد و ربيع،) . (2019)

-الابتزاز الالكتروني الغير أخلاقي (الجنسي):

ويتحقق عن طريق قيام الجاني بتهديد المجني عليه بفضح أمره، أو إفشاء سر من أسراره، أو الإخبار عنه مستغلاً ضعفه اتجاه تهديداته (العنزي، ٢٠١٧) والابتزاز الجنسي يبدو واضحاً وشائعاً، حينما تكون الضحية امرأة أو حدث، وأكثر شيوعاً حينما تجمع بين كونها امرأة وحدث في نفس الوقت، ويتحقق هدف المبتز الجنسي حينما يكون المقابل الذي يطلبه لعدم إفشاء أسرار الضحية هو إما ممارسة الرذيلة مع الضحية، سواء كان ذكر أم أنثى، أو مقدمات الممارسات، وقد يكون الهدف تهديد المجني عليه للقيام بهذه الممارسات مع شخص آخر غير المبتز، ويكون الابتزاز بطلب المقابل مرة واحدة، أو مرات بحسب ظروف كل جريمة، وإن كان أغلب ضحايا الابتزاز الالكتروني الجنسي من النساء (Alkaabi & Mamat، ٢٠١٩)

الآثار المترتبة على جريمة الابتزاز الالكتروني:

لجريمة الابتزاز الالكتروني آثار خطيرة، لا تقتصر خطورتها على الفرد نفسه، بل يتعدى أثرها على المجتمع ككل .. وفيما يلي بعض الآثار التي يخلقها الابتزاز الالكتروني :

-الآثار الاجتماعية:

جريمة الابتزاز الالكتروني تسهم في التفكك الأسري والوصول لحد الطلاق، كما أصبح احجام الشباب والفتيات عن الزواج وتأخرهم أمر سببته فقد الثقة بسبب ما يطفو على سطح المجتمع من أسرار مفضوحة بسبب الابتزاز كما أصبح الظلم والطغيان شائعا إذا ما كانت ترزخ تحت أعباء ابتزاز الجاني، كما تعتبر جريمة الابتزاز الالكتروني من الجرائم الخطيرة التي تشكل تهديدا على أمن المجتمع ومن هذه الآثار تعرض الفتيات الى ضغوط نفسية واجتماعية خطيرة يمكن استغلالها لتحقيق أهداف تمس أمن المجتمع، وذلك باستخدام المجني عليها كأداة للجريمة، بحؤيضاها على ارتكاب جريمة لصالح المبتز كالسرقة أو إجبارها علة أمور سيئة لا تحمد عقباها تلقى بظلالها الخطير على أمن الأسرة والمجتمع (الخالدي، ٢٠٢٠)، وأشارت دراسة (الرويس، ٢٠٢٠) الى شعور الضيحة بالعار والخزي بعد تعرضها للابتزاز الالكتروني. وأوضحت دراسة (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨) ان الآثار الاجتماعية التي تحققها الابتزاز الالكتروني تتنوع، وهي على عدة مراتب وأنواع منها ما يترتب على الفرد، ولاسيما ان كانت ضحية هذه الجريمة فتاة فإن فرصها في الزواج تصبح قليلة بل معدومة لإعراض الناس عنها ، وربما ترفض هي الزواج وتحجب عنه إضافة الى صعوبة التعامل مع الآخرين ورغبتها الجامحة في الانتقام من المجرم ومن ذاتها والشعور بالنقد وجلد الذات. فضلا عن شعورها بالإهانة والامتعاض من الذات، والشعور بالخلج وتدني مفهوم الذات لديها، وسيطرة الأفكار غير المنطقية على تفكيرها وكثرة الشكوك، وعدم القدرة على التركيز والاستقرار والاتجاه السلبي للزواج.

-الآثار النفسية:

تتمثل الآثار النفسية في حالة الاضطراب النفسي، والقلق، والخوف، والاكتئاب الذي تتولد لدى المجتمعي عليها، وتنتج عنها الشخصية العدوانية أو المضادة للمجتمع، كما قد تصل الأمور الى حد اقدام الفتاة على الانتحار (الخالدي، ٢٠٢٠)، وأشارت دراسة (الغديان، خطاطية، والنعيمي، ٢٠١٨) ان الابتزاز الجنسي يترك عدة آثار نفسية تلازم الضحية طوال حياته. وقد تتطور لتصبح استمرارية حياته أمرا مستحيلا. مما يفقده الثقة بالآخرين وبالذات. ويجعل من الضحية شخصية مضطربة غريبة الأطول وغير سوية. وربما تصاب بالأمراض النفسية المستعصية كالاكتئاب والانهيار العصبي، والقلق المزمن، ويؤثر الابتزاز الجنسي على المجني عليه بشكل خاص، وأسرتة بشكل عام ، اذ يصابون بالأمراض والاضطرابات النفسية، وينعكس ذلك على المجتمع وعلى علاقة الأفراد مع بعضهم البعض، وتكون لديهم ردة فعل أو نتيجة الرغبة في الانتقام ويحقق لها تطورا في الأمراض النفسية ويدفعهم إلى الرغبة في الانتحار والرغبة في التخلص من الحياة. وأكد (النعيمي، ٢٠٢٢)

على كثرة المخاطر والآثار الضارة الناتجة عن جريمة الابتزاز الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الطفل منها فقدان الطفل لبرائته وكرامته وإحساسه بالإنسانية وإصابته بالإحباط والإكتئاب والتأثير على مستواه العلمي.

الاتجاهات النظرية:

نظرية النشاطات الرتيبة

وضع منظور النشاطات الروتينية لاري كوهن وماركوس فيلسون، وتقر هذه النظرية بصورة أساسية، أن حجم الإساءات الجرمية مرتبطة بطبيعة الأنماط اليومية للتفاعل الاجتماعي، وإذا ما تغيرت أنماط التفاعل الاجتماعي، فإن أعداد الجرائم تتغير أيضا. ويعني النشاط الروتيني أن نشاط اجتماعي يحدث بصورة مشتركة و عامة لتوفير الحاجات الأساسية. وتشمل أمثلة العمل الرسمي، والبحث عن المتعة، والحصول على المأوى، ورعاية الأطفال، والتسوق والنوم. وإذا ما تعطل التغيير الاجتماعي أو تغيرت النشاطات الروتينية. يحدث التفكك الاجتماعي. هناك ثلاث مجالات رئيسة لنظرية كوهن وفيلسون بتركيزها على الأحداث الجرمية المؤدية، أو ربما بصورة أكثر دقة الحدث الذي يقع فيه الجريمة .

الأول: لابد من جود المجرم المتحفز.

الثاني: لابد من توفر الهدف المناسب، أي وجود شيء يستحق السرقة أو الأخذ، أو له مظهر قيمة.

الثالث: لابد من (غياب الحارس القادر)، عدم وجود من هو قادر على منع وقوع الجريمة. وبالإضافة إلى هذه العناصر الثلاثة السابقة، كان كوهن وفيلسون مهتمين بالتغيرات في المجتمع، وتحديد التغيرات التي تقود الى التفكك الأسري. وإذا ما تغيرت النشاطات الروتينية، فإن فرص الجريمة تتغير كذلك (البداينة و الخريشة، (2013)

طبقا للنظرية تؤدي النشاطات الروتينية الى جلب الجناة والضحايا للاتصال مع بعضهم بإيجاد الالتقاء والتجمع في المكان والزمان للمجرمين المتحفيين، والأهداف المناسبة، وغياب الحراس. وإذا ما فقد أحد هذه المكونات فإن احتمالية وقوع الجريمة تضعف، وإذا ما توفرت المقومات (وإذا ما تمت حتى تقوية أحد العناصر) فإن احتمالية حدوث الجريمة تزداد. وبسبب النشاطات الروتينية، يتواجد الضحايا أو الأهداف المناسبين عادة في بعض الأماكن والأوقات أكثر من غيرها.

وطبقا لنظرية النشاط الروتيني، شهد مجتمع الامارات الكثير من التغيرات والتطورات استجابة للثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يعيشها العالم، فتوفر الضحية الهدف المناسب على الانترنت، مع الجاني صاحب الإرادة الجرمية، وغياب الحراسة القادرة تخلق فرصة مناسبة لتعرض الفرد للجريمة الإلكترونية، ووقوعه فريسة سهلة للابتزاز الالكتروني.

نظرية الاختيار العقلاني:

نظرية الاختيار العقلاني نظرية عامة ذات طابع تفسيري شمولي لكل من اتخاذ القرار بارتكاب جريمة محددة أو الابتعاد عن الجريمة، أو اتخاذها كمهنة. والقرارات تقوم على توقعات المجرم للجهود المبذولة والمكاسب المتحققة، مقارنة باحتمالية وشدة العقوبة والتكاليف الأخرى للجريمة.

تفسر نظرية الاختيار العقلاني دوافع المجرمين نحو الجريمة كمحاولة لتلبية الاحتياجات العادية. والعقلانية هي عملية صنع القرار لتحديد الفرص لتلبية هذه الاحتياجات، وتحديد التكاليف المحتملة للفعل، والمنافع المتوقعة.

ويفصل منطري الاختيار العقلاني صنع القرار الى مجالين مختلفين: قرارات الانخراط، وقرارات الحدث. فقرارات الانخراط هي تلك التي يكون فيها الاختيار متخذاً للانخراط في الجريمة، والاستمرار فيها، أو الانسحاب منها. أما الشكل الآخر من صنع القرار، قرارات الحدث، فهو ذلك الذي تكون فيه التكتيكات للقيام بجناية ما (المتطلبات الملقاة على الجناة) قد تم تحديدها. فإذا كانت التكتيكات سهلة، تحصل قرارات الانخراط على منافع محتملة. أما إذا كانت التكتيكات صعبة، تفقد قرارات الانخراط المكاسب المحتملة (البداينة و الخريشة، 2013)

نظرية ضبط الذات:

ضبط الذات المنخفض كسبب للسلوك الإجرامي.

تعاون كلا من جتفردسون وهيرشي لإنتاج نظرية في الجريمة بناء على نوع واحد فقط من الضبط وهو ضبط الذات. وقدمتا نظرية ضبط الذات كنظرية عامة تفسر كل الاختلافات الفردية في "الميل" أو النزوع للامتناع عن أو ارتكاب الجريمة، بما في ذلك جميع أنواع الجرائم والانحراف، وفي جميع الأعمار، وتحت كافة الظروف. تنص النظرية على أن الأفراد الذين لديهم ضبط ذات مرتفع ستكون احتمالية انخراطهم في أعمال إجرامية بشكل أساسي وفي جميع فترات الحياة. أما الذين لديهم ضبط ذات منخفض فمن المحتمل جدا أن يرتكبوا الجريمة. وسيؤدي ضبط الذات المنخفض الى السلوك الإجرامي عندما تتاح الفرصة لذلك، ولكن يمكن التصدي له بواسطة تعديل الظروف. وهذا يعني أن هذه الظروف يجب أن تكون مواتية قبل أن ينتج الضعف في ضبط ذات الجريمة.

إن مصدر ضبط الذات المنخفض هو التنشئة الاجتماعية غير الفعالة أو غير المكتملة. وخاصة تربية الأطفال غير الفعالة. (البداينة و الخريشة، (2013) أن المبتز الذي يقوم بارتكاب الجريمة الالكترونية والمتمثلة في ابتزاز الافراد الكترونيا، يعاني من ضبط ذات منخفض منشأه التنشئة الاجتماعية الغير سوية، والمتمثلة في الاهمال والحرمان والعنف الأسري أو التفكك الأسري، أو انشغال الوالدين عن الأبناء، وعدم الرقابة والتوجيه.

الإجراءات المنهجية:

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي، وارتكزت الدراسة على استعمال المقابلات المعمقة لجمع البيانات والمعلومات من افراد العينة لأغراض البحث العلمي والتي لها علاقة بموضوع الدراسة، إذ تم طرح أسئلة على المبحوثين، وتم تسجيل اجاباتهم على تلك الأسئلة المعروضة .

عينة الدراسة:

تألفت عينة الدراسة من (١١) مبحوث، يعملون في حكومة الشارقة، (٥) من أفراد شرطة الشارقة، (٦) اختصاصيين اجتماعيين ونفسيين يعملون في مركز الدعم الاجتماعي، وتم إجراء المقابلات في إدارة المباحث والتحريات الجنائية التابع للقيادة العامة لشرطة الشارقة، وفي مركز الدعم الاجتماعي في إمارة الشارقة.

أداة الدراسة:

تم الاعتماد على دليل المقابلة لجمع البيانات والمعلومات من المبحوثين، وقد ارتكزت المقابلة المعمقة على المحاور الأساسية التالية:

المحور الأول: البيانات الديمغرافية، والتي تصف عينة الدراسة وهي العمر، الجنس، الوظيفة، الجنسية، المستوى التعليمي، عدد سنوات العمل، هل تم التعامل مع ضحايا الابتزاز الالكتروني بشكل مباشر.

المحور الثاني: تقييم المبحوثين لجريمة الابتزاز الالكتروني في امارة الشارقة.

المحور الثالث: الآثار الاجتماعية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني.

المحور الرابع: الآثار النفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني.

تحليل المقابلات:

اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي Qualitative Analysis المبني على تعبيرات وآراء المبحوثين حول الآثار الاجتماعية والنفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني في إمارة الشارقة تبعا لمحاور الدراسة، واتبع التحليل اليدوي للمقابلات، ثم دعمت باقتباسات

مباشرة وحرفية من خطاب المبحوثين، وتم الاقتباس بالاعتماد على اللهجة المحلية لمواطني دولة الامارات.

تحليل النتائج ومناقشتها:

أولاً: البيانات الديموغرافية لأفراد العينة :

الجدول (١)

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
السن	22 – 26	4	36%
	27 – 35	3	28%
	36 – 45	4	36%
	46 – 55	0	0
	٥٦ فما فوق	0	0
المجموع		11	100%

يشير الجدول (١) الى ان أفراد العينة ينتمون لفئة الشباب، حيث تتراوح أعمارهم ما بين (٢٢ – ٤٥) عاماً.

الجدول (٢)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	4	36%
	أنثى	7	64%
المجموع		11	100%

تشير البيانات في الجدول (٢) الى ان الإناث يشكلون النسبة الأكبر في العينة، حيث يشكلون ٦٤% من أفراد العينة، بينما يشكل الذكور ٣٦% من أفراد العينة.

الجدول (٣)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
الجنسية	إماراتي	11	100%
	أخرى	0	0
المجموع		11	100%

يشير الجدول (٣) ان جميع أفراد العينة يحملون الجنسية الإماراتية، حيث شكلت نسبة ١٠٠%

الجدول (٤)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
مكان العمل	إدارة المباحث والتحريات الجنائية	5	45%
	مركز الدعم الاجتماعي	6	55%
المجموع		11	100%

يشير الجدول (٤) الى ان ٥٥% من العينة يشكلون الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين العاملين في مركز الدعم الاجتماعي في إمارة الشارقة، بينما يمثلون أفراد الشرطة العاملين في إدارة المباحث والتحريات الجنائية ٤٥% من العينة.

الجدول (٥)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
الوظيفة	فني أمن سيبراني	3	27%
	محقق جنائي	1	9%
	ضابط مباحث	1	9%
	أختصاصي نفسي	1	9%
المجموع		11	100%

بشير الجدول (٥) الى مهن أفراد العينة، ونلاحظ ان ٤٥% من العينة يعملون كاختصاصيين اجتماعيين، وهي النسبة الأكبر، تليها وظيفة فني أمن سيبراني في المرتبة الثانية، اذ يشكلون ٢٧% من أفراد العينة، ومن ثم تليها وظيفة المحقق الجنائي ٩%، وضابط المباحث ٩%، واختصاصي نفسي ٩%.

الجدول (٦)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
المستوى التعليمي	ثانوي	0	0
	بكالوريوس	10	91%
	ماجستير	0	0
	دكتورة	1	9%
المجموع		11	100%

يشير الجدول (٦) الى المستوى التعليمي لأفراد العينة، ونستخلص من الجدول ان الغالبية العظمى من أفراد العينة يحملون شهادة البكالوريوس حيث شكوا ٩١% من أفراد

العينة، بينما يمثل حاملين شهادة الدكتوراه ٨%، ونستخلص من ذلك ان الموظفين الذين يتعاملون مع الضحية لابد ان يكونوا مؤهلين علميا حتى يتمكنوا من التعامل مع الضحية بمهنية عالية وكفاءة، ومعرفة ذات جودة.

الجدول (٧)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
مدة الخدمة في مكان العمل	١ - ٥ سنوات	5	45%
	٦ - ١٠ سنوات	1	9%
	١١ - ١٥ سنة	4	36%
	١٦ سنة وما فوق	1	9%
المجموع		11	100%

يعكس الجدول (٧) المدة الزمنية التي قضوها أفراد العينة في العمل، ونلاحظ من الجدول ان نسبة الذين يعملون في وظائفهم من (١-٥) سنوات هي النسبة الأكثر، اذ شكلت ٤٥%، تليها مدة العمل (١١-١٥) وشكلوا ٣٦%، بينما شكلت نسبة مدة العمل (٦-١٠) ٩%، و نسبة مدة العمل (١٦ سنة وما فوق) ٩%.

الجدول (٨)

المتغير	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
هل تتعامل مع الضحية مباشرة	نعم	11	100%
	لا	0	0
المجموع		11	100%

يشير الجدول (٨) الى ان جميع أفراد العينة يتعاملون بشكل مباشر مع الضحية، وشكلوا نسبة ١٠٠%، وهذه النسبة تتوافق مع أهداف الدراسة، حيث تم مقابلة الموظفين الذين يتعاملون مع الضحية بشكل مباشر ويتفاعلون معه، ومن ثم من المتوقع أن تكون اجاباتهم دقيقة وصحيحة من واقع تجاربهم وخبرتهم المهنية، وذلك يجعلهم العينة المثالية للدراسة الحالية.

ثانياً: تقييم المبحوثين لجريمة الابتزاز الالكتروني في امانة الشارقة :

من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع المبحوثين تم توجيه سؤال اليهم حول تقييمهم العام لجريمة الابتزاز الالكتروني في إمارة الشارقة خلال السنوات القليلة الماضية، أشار جميع المبحوثين الى حصول زيادة في معدلات جريمة الابتزاز الالكتروني خلال هذه السنوات، وأرجعوا أسباب الزيادة الى الظروف الاستثنائية التي خضع لها العالم بسبب جائحة كورونا والتي فرضت علينا التواصل عن بعد، والعمل عن بعد، باستعمال خدام الاجهزة

الالكترونية والانترنت، وأشار البعض الى التطور والتقدم التقني السريع الذي يشهده العالم، فكلمنا زاد التطور التقني، زادت المشكلات والجرائم التقنية المرتبطة بها، فهناك علاقة طردية تربط بينها، وأشار آخرون الى زيادة استعمال افراد المجتمع لمواقع التواصل الاجتماعي من دون وعي، وأشاروا بعض الاختصاصيين الى ارتفاع في بلاغات الابتزاز الالكتروني، ولاسيما في الفئة العمرية الاقل من ١٨ سنة، بحكم طول مدة استعمال الاجهزة والانترنت التي اصبحت متاحة للجميع بسبب جائحة كورونا.

تقول احدي الاختصاصيات " جائحة كورونا خلت كل شي عن بعد، وكل حد امالك جهاز، تقريبا الغالبية العظمى عندهم اجهزة، وجائحة كورونا فرضت علينا العزل والحجر في البيت، والناس قامت تستعمل هالأجهزة بكثرة.. في اللي استعماله بشكل صحيح، وفي اللي استعماله بشكل خاطئ"، وتقول اختصاصية اخرى " أيام الجائحة التعليم استوا عن بعد ومافي رقابة على الاطفال واغلبية الناس يقضون اوقاتهم على السوشيال ميديا فالناس قامت تتعارف وقامت تبدأ جرائم الابتزاز والتهديد..".

وفي هذا السياق يقول أحد رجال الأمن " الجرائم الالكترونية يالسة تزيد لانه نحن كل ما نوصل للجاني بيتكر أشياء يديده، انا ما اتكلم عن الابتزاز الالكتروني انا اتكلم عن كل الجرائم الالكترونية"

ويقول رجل أمن آخر " العامل الرئيس لزيادة معدلات جريمة الابتزاز هو مواقع التواصل الاجتماعي، الشخص يلجأ لمواقع التواصل الاجتماعي بون وعي، ويستوي ترابط بين المستخدم والمبتز بدون وعي، ثاني شي المواقع الالكترونية اللي مالها رقابة، الشخص يكون عنده فضول فيدخل على الروابط الالكترونية بهدف التسلية وبهدف تنزيل برامج وأدوات فيقع ضحية للابتزاز الالكتروني"

وأشار رجل أمن آخر " من أسباب زيادة معدلات جريمة الابتزاز الالكتروني هم الاشخاص اللي يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي وييون يتعرفون على اشخاص مجهولين يعني في الغالب تعارف وانغماسهم في وسائل التواصل الاجتماعي"

وأضاف رجل أمن آخر في هذا السياق " في فترة كورونا زاد التحول الرقمي بشكل كبير حتى الاشخاص اللي ما كانوا يستعملون الهواتف قاموا يستعملون وسائل التواصل الاجتماعي . ففي مراحل مثلا اشياء بتأثر وتزيد هذه الحالات زيادة يعني الاغلب كان يالس في بيته واغلب الوقت على البرامج هذه يعني يتعرفون على ناس يعني يكونون صداقات بسبب ان يعني هم ما عندهم شغل ما يطلعون ولا غيره. التواصل افتراضي اكثر من ان هو واقعي فممكن اني اقول مثلا في مرحلة كورونا ، انه زاد تعرف الاشخاص الافتراضيين بس ما ما كانوا وايد مهتمين للمخاطر ممكن انه مثلا تكون على اساس ان اللي

تكلّمها صديقتها بس بعدين تكتشف انه هو ولد. عقب يقوم يهددها بالصور وهالأشياء. غير الابتزاز المادي لانه وايد شركات سكرت في كورونا. فقاموا الاشخاص يعني يتجهون للاحتيال الالكتروني والابتزاز الالكتروني من خارج الدولة حتى. اثرت يعني اقتصاديا هاي الجائحة فالاشخاص قاموا يدورون طرق ثانية كيف يكسبون الفلوس. قاموا يدخلون على الواتساب قاموا يدخلون على الانستغرام فيس بوك سناب شات، وفي مدة يتنا بعد انه ركزوا كثيرا على الواتساب قاموا يخترقون الواتسابات ويدخلون على الاشخاص دايركت، وينتقلون شخصياتهم ويطلبون فلوس والشخص نفسه الرئيس اللي مبتزينه يعني يتواصل وياهم على اساس يرجعون الحساب مثل يقولون برجع لك الحساب بس طرشوا لنا هالمبلغ.

وعند سؤال المبحوثين حول الأعداد الحقيقية لمعدلات الابلاغ عن التعرض للابتزاز الالكتروني في إمارة الشارقة، أجمع جميع المبحوثين على ان الاعداد المسجلة في الجهات الأمنية والحكومية حول عدد بلاغات التعرض للابتزاز الالكتروني غير حقيقية ولا تعكس الأعداد الحقيقية في الواقع، فلزال هناك خوف كبير عند الضحايا من الابلاغ خوفا من الفضيحة والمجتمع والأهل والعادات والتقاليد، فمجتمع دولة الامارات مجتمع محافظ، فالضحية يحجم عن الابلاغ عن تعرضه للابتزاز خوفا من الوصمة والعار الاجتماعي.

يقول أحد رجال الأمن "تحصل جرائم ولكن الناس ما تبلغ، وأنا أقول اللي تجرأوا ووصلوا عندنا وبلغوا تكون عندهم جرأة ويبون حد يساعدهم، وصلوا لمرحلة ما قدروا فلجأوا للشرطة، فما أتوقع عدد البلاغات حقيقية وصحيحة لانه ناس تقع ضحايا لكن تستحي وتخاف انه تبلغ." وفي هذا السياق يقول رجل أمن آخر " في الحقيقة في حالات ما يتم الابلاغ عنها والسبب يكمن في الخوف من الابلاغ بسبب السمعة فمثلا اذا دكتور في الجامعة تعرض للابتزاز الالكتروني يخاف يبلغ يقول انا دكتور وعندي سمعة طيبة في الجامعة ويعرفوني في أماكن مرموقة، فعادي يكمن عنده شعور الخوف فما يقدر يلجأ للأجهزة الشرطة بدافع انه يمكن سمعتي تتضرر او اتعرض للفضيحة."

وتقول احدى الاختصاصيات " في بلاغات لا تصل الى القيادة ليس لانه ما في قنوات تواصل ما شاء الله الحين القنوات منتشرة بشكل كبير ويتم الاعلان عنها بشكل متواصل على المواقع الالكترونية والخدمات الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي لكن هو تخوف بحكم طبيعة المجتمع والعوائل انه يطلع اسم الشخص او يتخذ فيه اجراءات معينة او يدخل اسمه في النظام الجنائي، لكن طبعا القيادات الشرطة راعت هذا الجانب والدعم الاجتماعي يراعي هذا الجانب حفاظا على سمعة الأشخاص أو الأسر. فيتم التعامل مع البلاغات بشكل سري."

وفي هذا السياق أيضا تقول احدى الاختصاصيات " في ناس امتنعوا عن البلاغ ، فرضا لما اقل من ١٨ سنة طفلة تعرضت للابتزاز تقدم البلاغ ويوصل لمركز الدعم الاجتماعي ما نقدر ناخذ اي إجراء بدون موافقة ولي الأمر، ولما نقولها لازم اهلج يدرون على طول تقول بسكر البلاغ" ..

تم سؤال المبحوثين عن أكثر أنواع الابتزاز الالكتروني شيوعا في امانة الشارقة وكانت الإجابة هي الابتزاز الجنسي والمادي، تقول احدى الاختصاصيات " هو يعتمد على انه اذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة يبغى منها أشياء سلوكية خاطئة مثلا اطلعي وياي او بنشر صورج اذا كانت هي مطرشة له الصور، أو بتواصل مع أهلج ، هذي أغلب الاشياء اللي تينا. وفي حالات يكون الابتزاز مادي اذا كانت العلاقة بين رجل ورجل، مثلا ماخذ عليه شيء فيقول اذا ما عطيتي هذا الشيء بنشر صورتك او المستندات اللي عندي" ..

تم سؤال المبحوثين عن أهم الأسباب التي تجعل الفرد فريسة للابتزاز الالكتروني، أشاروا الى الثقة المفرطة في الأشخاص الغرباء، وعدم الوعي، غياب الرقابة الأسرية، التفكك الأسري، الإهمال الأسري، ضعف الوازع الديني، رغبة الضحية في ترك وقطع العلاقة مع الطرف الآخر (المبتز)، يقول أحد أفراد الشرطة " الناس يتعرفون ويتحرون المجتمع الافتراضي آمن، يقول انا باخذ راحتى، وبتكلم ومحد بيعرف امنو انا، وبعدين الشخص الثاني بطريقة كلامه واسلوبه يخلي الضحية يثق فيه لا ارادايا، ويعرض صور ويدخل معاه في فيديو كول وغيره، وكل شي يتخزن عند الشخص الثاني وبعد مدة يبدأ يبتزه، وشي ثاني بعدم الوعي بالاختراق مثلا يقتحون روابط مثلا ويدخلون حسابهم اليوزر نيم والباسورد ، لكنه يروح عند الشخص المبتز، ويهكر حسابه، ويوم أهل الشخص اللي مهكرين حسابه يكلمونه رجع الحساب يقول لهم طرشوا الفلوس وبرجع لكم الحساب" ..

ويقول آخر " بشكل عام قلة الوعي يعني يكون الضحية ما عنده اطلاع كبير على مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي أو ما عنده وعي مثلا كيف يتصدى لها ، اذا طاح ضحية للابتزاز الالكتروني وكيف يتصرف" ..

وتقول اختصاصية اجتماعية في هذا السياق " الأهل ما يراقبون واهمال أسري، دايمًا تحسين ان الشخص عنده فراغ من الداخل فما عارف كيف يطلعه فيدور حد ثاني يتعامل معاه ويحس فيه ويفهمه" .. وتقول اختصاصية نفسية " الرقابة وايد خفت .. يعطونهم أجهزتهم وخلص .. الحين محد يتابع ، ولاسيما الصغار ما في رقابة أبد ، ولاسيما انه الحين كل شي اون لاين استوى وكلهم عندهم اجهزة هني المشاكل زادت .." وتقول اختصاصية اخرى " الضحايا يتواصلون ويا اشخاص غرباء لانهم يشعرون بنوع من الضغط النفسي وان محد يفهمهم في البيت او محد يتواصل وياهم، يعني في ضحية تقول انا ما

احصل حد يكلمني في البيت وما احسهم يحبوني. فلجأت الى اشخاص غريباء تتكلم معاهم وتسولف وياهم لدرجة قالوا لها طرشي صوج طرشت صورها. وقاموا يبتزونها بهاي الصور هي ما كانت تعرف ان الموضوع بيوصل لاهنه وان في اشخاص سلبيين بهاي الطريقة يعني الثقة الزائدة في الناس اللي برا وعدم الوعي والادراك من ظواهر سلبية"

ويضيف اختصاصي آخر " قتلج من البداية البننت ما تلجأ لبرع وتتعرف على حد الا اذا ما كان عندها اهتمام في البيت، تطلع برع لان اكيد عندها مشكلة في البيت، مو مرتاحة في البيت محد يواسيها مثلا محد يشوف شو عندها، الأم مب يالسة تشوفها والأب ما يراقبها، فتقول عادي اطلع أو أكلم حد برا، واحيانا لو هي يالسه في البيت .. في انترنت .. وفيما يتعلق بالتفكك الأسري والاهمال الأسري كأحد أسباب وقوع الشخص ضحية للابتزاز الالكتروني، يقول أحد أفراد الشرطة " أكثر المشاكل اللي تجينا يا الأب مطلق الأم، أو الأب ما يدري عن البيت والأم ما تدري عن العيال ويستتون العيال انطوائيين، البننت تكون ليل ونهار منخشة داخل الحجرة وقابضة تليفونها ، وهنا أساس المشكلة تبتدي."

ويقول اختصاصي اجتماعي آخر " أكثر القضايا اللتي تيني يكونون متعرفين على بعض شخص يبغي يترك الطرف الآخر لكن الطرف الثاني مب راضي ويوصل لمرحلة التهديد، يهدد بالصور يا تطلعين وياي وتكون عنده أرقام تواصل أو بوصلج لين باب البيت وانا ما أخاف من الشرطة. يتكلم بجرأة على أساس انه البننت تخاف وتكون تحت السيطرة..، ويضيف اختصاصي اجتماعي آخر "أول شي هي معزولة عن اهلها وثاني شي الأمور اللي مثل التيك توك كل واحد يفتح لايف والأهل ما يعرفون عنهم، فيقومون ناس يسرقون صورها وفيديوهاتها ويهددونها في النهاية..". وفي هذا السياق تقول اختصاصية اجتماعية " أغلب الحالات اللي احنا قابلناهم مثلا يقول الولد للبننت كلام حلو والبننت تكون محرومة من هالشيء في البيت، أو مثلا مافي اهتمام عندها في البيت مثلا الأم لاهية والأب لاهي ، أو الام والاب منفصلين، فالبننت تسير برا وتحصل ويكون الموضوع عندها عادي ، والثقة بعد هي ما محصلة الا هالشخص موجود جدامها فتكون وايد واثقة فيه وتسمع له .."

وفيما يتعلق بالطرق التي يلجأ اليها المبتز لابتزاز الضحية، أشار المبحوثين أولاً الى قيام الجاني ببناء علاقة ودية مع الضحية لكسب ثقته التامة، ومن ثم يتم تبادل الصور الفيديوهات والمحادثات الصوتية بينهم، أو يقوم الجاني بعمل سكرين شوت (تصوير شاشة الموبايل)، ومن ثم يبدأ المبتز بتهديد وابتزاز الضحية بعد حيازته على صور وفيديوهات وأدلة تخص الضحية. يقول أحد أفراد الشرطة " اول شي يبتدي يدخل لها بالجانب اللي تحبه أكثر يعني مثلا هالبننت تحب الشي الفلاني او تحب تسمع الأغنية الفلانية فيقول نا بعد احب هالشى ويبتدي حبة حبة لين ما يوصل للاسياء اللي يباها.. وعقب يبتدي هذا

الشخص يقول ترا اذا ما كلمتيني او سويتني الشغلة الفلانية او ما عطيتيني المبلغ الفلاني بفضح... "ويقول رجل أمن آخر " أول شي بيتدي بينهم الكلام ومن عقب الكلام وتبادل الثقة وتبادل الحوارات العميقة بيتدي تبادل الصور ومن عقب تبادل الصور وطبعاً تكون مب صور عادية ومن ثم يطلب منها مبالغ مالية وبيتدي التهديد بنشر الصور في حال عدم تجاوب الضحية" ..

وفي هذا السياق أيضا يقول أحد أفراد الشرطة " في شي اسمه الهندسة الاجتماعية فكرتها انه المبتز ينشأ علاقة ويا الضحية، يتعرف عليها وعقب انشاء العلاقة بيتدي يستغلها وبعدها يشن الهجوم، يعني هو أنشأ علاقة أخذ وعطا وياها، وصار بينهم ثقة وعقب طلب منها صور وعقب استغل هذه العلاقة يا تسوي الشي الفلاني والا بفضحك او بنشر صورك ..

ثالثا: الآثار الاجتماعية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني

من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع المبحوثين للتعرف على أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الضحية بعد تعرضه للابتزاز الالكتروني، أشار معظم ان الضحية قد تفقد الثقة في نفسها وبالمحيطين بها، وقد تصبح شخصية انعزالية، تخاف من العار والفضيحة والوصمة الاجتماعية، وقد يسهم في التفكك الأسري من خلال حدوث مشكلات بين الأب والأم وتبادل الاتهامات فيما بينهم ولوم بعضهم البعض، كما تتعرض الضحية للتعنف الأسري، والابتزاز الالكتروني أيضا يضعف الروابط الأسرية ، ويجعل الضحية يفقد الشعور بالأمن الاجتماعي، ويتجنب حضور المناسبات والتجمعات العائلية، وأكد جميع المبحوثين على ان للابتزاز الالكتروني آثار اجتماعية سلبية يعاني منها الضحية.

بالنسبة لفقدان الضحية الثقة بالآخرين والامن الاجتماعي يقول أحد أفراد الشرطة "تكون هناك قلة ثقة، الضحية تعمم اللي استوالها على كل الناس.. " وعن تحول الضحية لشخصية انطوائية يقول " احيانا الأهل ما يعرفون ليش بنتهم اصبحت منعزلة شو السبب ، ولاسيما اذا كانت مش مبلغة وما يعرفون .. ليش فلانة جه منغلقة ليش يعني ما تخالط المجتمع.. فهم يقولون يمكن حالة نفسية ولا شي.. اتزين أسألو ادرسوا حالتها يمكن بالفعل هي تكون ضحية لمبتز .." وتقول اختصاصية في هذا السياق كذلك " في حالات مرت علينا انطوا يعني خلاص. ما قاموا يتواصلون ويا الأهل ماخذين زاوية ومنطوين على انفسهم."

وتقول احدى الاختصاصيات "تفقد الضحية ثقتها بنفسها وبالآخرين.. اذا انها دايمًا تشوف انه هذي غلطتها ، ما بتقول ان الشخص الثاني استغلني، بتقول هاي غلطتي انا خليته يسوي حه .."

فيما يتعلق بخوف الضحية من الفضيحة والعار تقول احدى الاختصاصيات " أول شي يآثر على الشخص نفسه تعرفين حنا مجتمعنا صغير معروف والناس عارفين بعض فاذا اصبح بلاغ واصبحت قضية وكذا تكون نظرة الناس له بشكل سلبي يعني نظرة غير جيدة أو غير مناسبة..". وتقول اختصاصية اخرى " تمر علي ضحايا يقولون يا ريتني اموت ولا أمر بها الموقف .."، وتقول اختصاصية اخرى " يقولون هاذي اللي سودت وجهنا .. عشان جه هي تخاف تلجأ لأماكن مثل الشرطة.. لانها خايفة من وصمة العار اللي تي وراها لو طلع اسمها ولو حد عرف يعني .. وها سبب من الأسباب اللي ما يخليها تشتكي "

وتقول اختصاصية أخرى " أكيد في ناس يكونون خايفين ومتوترين لدرجة انه يوم نقول للضحية طرشي صورة هويتج عشان نبدأ الاجراءات تقول لالا كيف أطرش هويتي! انتوا قلتوا الموضوع راح يكون فيه سرية وما بتعرفون شي عني.. أقولها اوكي ما راح نعرف شي عنج لكن كيف بنتفاهم ويا الريال وكيف انا اوثق لانتاجية المركز واثبت اني تعاملت وياج! ولو الموضوع تكرر كيف اعرف اذا انتي نفس الشخص اللي كنتي السنة اللي فاتت! تقول لا ما بطرش هويتي.. أو مثلا اقول لها تعالي المركز في حالات تتطلب الحضور تقول لا لا ما بدخل مركز الشرطة، اقول لها ها مو مركز شرطة ها مركز دعم اجتماعي واصلاحي ونحن مدنيين مب عسكريين تقول لالا ما ابي حد يعرفني او يشوفني .."، ويضيف اختصاصي آخر "الأغلبية يخافون ودائما داخل البلاغات بيون سرية بدون علم الأهل، حتى الكبار بيون سرية من دون علم الأهل، يخافون من ردة الفعل اللي بيتيهم ، ولاسيما لو مسوين شي غلط .."

وعن حدوث مشكلات أسرية تقول احدى الاختصاصيات " تتأثر الأسرة من الداخل اذا كان الابتزاز على امرأة أو مراهقة لها تأثير في البيت. الأهل بيتخوفون ان مثلا يمكن تتعرض مرة ثانية للتهديد يمكن تتحرف مرة ثانية .. يعطي شعور عدم الثقة في محيط الأسرة وفي محيط المجتمع" وتقول اختصاصية أخرى " الأم تلوم الأب والأب يلوم الام انتي ما راقبتها .."

وعن تعرض الضحية للعنف تقول احدى الاختصاصيات " طبعا .. الضحية في مجال التهديد والابتزاز يلجأون لنا على أساس يتجاوزون هذا العنف لأن الأب اذا عرف بالموضوع اكد بيكون هناك عنف جسدي وعنفي لفظي أو كافة أنواع العنف يمكن أن يمارس ضد هالشخص فأحيانا يلجأون بشكل سري للجهات المختصة على أساس ان يساعدونهم ويتجاوزون هذا العنف.."، وتقول اختصاصية أخرى "مرت علي حالة تعرضت فيها البنت للعنف من الأم والأب عقب ما عرفوا الموضوع، وبعدين يلست ويا الأم وكلمتها فردت علاقتهم شوي مع بعض..". وتقول اختصاصية اخرى "انا تعامل بشكل مباشر ويا الضحايا

اللي تعرضوا للابتزاز فاحيانا تينا أسرة تعرف شو اللي استوا وانه هناك ابتزاز يكون تعاملهم مختلف ويا الضحية في المنزل. يكون هناك تعنيف. واكثر شي يكون تعنيف لفظي وهذا التعنيف اللفظي يؤثر على الضحية حتى على الجانب الجسدي يعني يصبح شخص ماله نفس في الاكل او انهم ما يكلمونه وسصبح شخص مهمل في زاوية البيت" وفي هذا السياق تقول اختصاصية أخرى " هيه يضربونها ويعايرونها وينكرونها بالشئي اللي استوا .."

فيما يتعلق بتجنب الضحية حضور المناسبات والتجمعات العائلية، تقول احدي الاختصاصيات " تتجنب الحضور عشان نظراتهم اذا حد عرف وبتحس كل حد عينه عليها "رابعاً: الآثار النفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني:

من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع البحوث حول الآثار النفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني، أشاروا الى ان الضحية يعاني من القلق والخوف والتوتر والاكتئاب ولوم الذات، ويشعر بالخجل والندم، ويصبح اكثر حساسية وشديد الانفعال وكثيرة الوسواس، وقد يعاني من اضطراب نفسي يتطلب تدخل وعلاج طبي متخصص، وينخفض مستوى آدائه في الدراسة او العمل، وقد يعاني من الأرق وقلة النوم، وقد يفكر في الإقدام على الانتحار. فيما يتعلق بشعور الضحية بالخجل يقول احد افراد الشرطة "أكيد يَأثر عليها.. اول شي بتحس بالخجل حتى لو ما كانت غلطانة وتحس بالتوتر والاكتئاب وتت عزل كمن يوم في بيتها ما تبي تطلع ولا تبي حد يتواصل وياها حتى انه ممكن تغلف الفون وما تتواصل ويا حد مدة لين ما هي يعني تتعافى نفسياً وترجع طبيعي.."

وتقول اختصاصية في هذا السياق " في حالات قالوا احنا غلطنا واحنا ما كنا نعرف ان الموضوع بيوصل لها المرحلة هي كانت مجرد تجربة. وما كنا نتوقع انه الموضوع بيتعدى الى تهديد الى ابتزاز الى بلاغ وما كنا نتخيل كذا. فتحسينهم وهم يتكلمون يحسون يستحون انه سوا شي غلط". وتضيف اختصاصية اخرى "نعم يحسون بالذنب ويستحون خاصة تسألها طرشتي له صور؟ تسكت مثلا بس انتي تبين تعرفين شو ماسك عليها، شو هي حدة الصور اللي عنده صورج عادية ! فهي انه تحس بالخزي والاحراج أكثر "

وعن شعور الضحية بالخوف والتوتر والحساسية الزائدة والانفعال يقول احد افراد الشرطة" اللي تعرض للابتزاز يكون خايف اصلاً.. هو نفسياً خايف فيشعر بالخوف ، واذا حد قاله كلمة ما عيبته فينفعل بسرعة يعني ما يقدر يتحمل أكثر يحس انه هو مضغوط.. ويضيف " الضحية يطلع حرته في اللي حوالينه. مثلا عادي فينا نحن أو في الأهل أو الاصدقاء، ينفعل يغضب يطلع حرته فينا."

ويقول شرطي آخر " التوتر يكون زايد ويبين عليهم ينتفضون، من لغة الجسد يبين عليهم. تسألهم سؤال يردون عليك بسؤال . يعني ما يجاوبون. يسألون أسئلة متكررة"، ويضيف شرطي آخر في هذا السياق " يوم يكون فيج خوف تخافين من كل شي، ما تقدرين تتصرفين يعني جنة حاطة ايدج على قلبج شو اللب ببصير عقب. فعادي نقول الضحية يا الانتحار أو اتجاوب ويا المبتز وانفذ طلباته". ويقول شرطي آخر في نفس السياق " نقدر نصنف الخوف أول شيء، البننت تخاف على السمعة، على فكرة حتى الولد يخاف على السمعة، يعني اذا الولد مرابع ربيع المبتز والمبتز يتواصل مع ربيعه، يقول ربيعي شافني وانا عاري من الملابس، فيخاف من الفضيحة. فالخوف يعد من أهم الآثار النفسية للابتزاز الالكتروني". ويقول شرطي آخر " اللي يتعرض للابتزاز الالكتروني يكون شايه هم الدنيا على راسه يعني يتم دايمًا في حالة خوف وقلق ومتوتر وما يعرف كيف يتصرف .."

فيما يتعلق بشعور الضحية بالوسواس، يقول أحد أفراد الشرطة "نحن يوم يقع الواحد ضحية نقوله اقطع التواصل عن الشخص اللي يأذيك، لكن يتم يوسوس ان هذا ببسير يطرش الصور حق ابوي او اخوي ويطرش مادري شلون ويفضحني، فيسير يتواصل معاه مرة ثانية، وفي حالات قليلة نادرة، يرجع يقولي والله يالس يهددني مرة ثانية المبتز. ونحن عارفين انه المبتز خارج الدولة، ويطالبه مبالغ مالية. أول سؤال نسأله هل انت تواصلت معاه؟ يقول نعم. كنت بتأكد يستخدم الحساب ولا لا. فنقوله خلاص اقطع الاتصال وعيش حياتك". وتقول اختصاصية أخرى " في حالة، حرمة متزوجة، تعترف انها غلطت، خايفة على طول انه يوصل لزوجي، انه بيكون خوف، بيكون فيه توتر، في نظرة دونية لذاتها ، لانها سوت شي غلط وتخاف من الوصمة والعار، وبتكون طول عمرها خايفة انه حد مثلا يوصل لأهلها ولا لغيره" ..

خلال مقابلة المبحوثين حول الآثار النفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني أجمع جميع المبحوثين على ان الضحية تعاني من آثار نفسية سلبية بعد تعرضها للابتزاز الالكتروني. اذ أشار البعض ان الضحية قد تفكر في الانتحار، يقول أحد أفراد الشرطة "كل المتربات اللي على الخوف تعرض الضحية للانتحار في النهاية، انا يتني قضية كانت البننت ماكله سبع حبات بندول بسبب تعرضها للابتزاز الالكتروني على الانستغرام، كانت خايفة وقلقت معاه وما تعرف تتواصل ويا امنو، وعندها شعور بالخوف من الام والاب. وفي النهاية تداركنا الوضع وخاطبنا الشركة يعني حلينا الموضوع. فأقولج يعني يوصلون لآخر مرحلة انه ينتحرون وما يتواصلون مع الأجهزة الشرطة لانه عندهم خوف من الأم والاب."

وعند سؤال المبحوثين عن تأثير مستوى اداء الضحية في الدراسة أو العمل، أجاب الغالبية العظمي "بنعم"، يقول اختصاصي اجتماعي في هذا الصدد " أكيد يكون له تأثير ، لأنه أصلا يكون في حالة قلق" ويقول اختصاصي آخر " هيه لأن الأغلبية يوم نسألهم عن مستواهم الدراسي يكون وايد نازل .."

فيما يعلق بإمكانية اصابة الضحية بمرض او اضطراب نفسي يتطلب تدخل او علاج طبي نفسي، أشار الغالبية العظمي "بنعم"، ويقول احد الاختصاصيين "بعض الحالات عندهم خوف، وعندهم اكتئاب من الموضوع انه ممكن يفضح أو أهله يعرفون هالشي، فيكون مكتئب مثلا او حتى عادي يعاني من مرض نفسي ويحتاج الى طبيب" ..

مناقشة النتائج:

- هناك زيادة في معدلات جرائم الابتزاز الالكتروني كأحد أشكال الجرائم الالكترونية في امارة الشارقة خلال السنوات القليلة الماضية، وترجع أسباب هذه الزيادة الى جائحة كورونا التي فرضت علينا التواصل عن بعد، والعمل عن بعد، والتعلم عن بعد، باستعمال الاجهزة الالكترونية والانترنت، والتطور والتقدم التقني السريع الذي يشهده العالم، فكلما زاد التطور التقني، واستعمال الانترنت، زادت المشكلات والجرائم التقنية المرتبطة بها، فهناك علاقة طردية تربط بينها، فضلا عن زيادة استخدام افراد المجتمع لمواقع التواصل الاجتماعي بدون وعي، وأشاروا بعض الاختصاصيين الى ارتفاع في بلاغات الابتزاز الالكتروني، ولاسيما في الفئة العمرية الاقل من ١٨ سنة، بحكم طول مدة استخدام الاجهزة والانترنت التي اصبحت متاحة للجميع بسبب جائحة كورونا. وهذا النتيجة تتفق مع دراسة (الملا، ٢٠٢١) اذ أشارت دراسته الى انه ارتفعت نسبة جرائم تقنية المعلومات عالميا أثناء تفشي جائحة كورونا بسبب اعتماد سكان العالم بأسره على أدوات تقنية المعلومات وشبكة الانترنت في القيام بأعمالهم المختلفة. كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (مطروح و أونيس، ٢٠٢٢) حيث أشارت دراستهم انه مع تفشي جائحة كورونا والعزلة في المنازل، اجتاحت غالبية بقاع الأرض ظاهرة الدراسة عن بعد والعمل في البيت، حتى وصل الأمر الى تلقي التعليم والتحصيل الدراسي عبر مختلف وسائط الانترنت وعلى كامل التطبيقات المعروفة (منصات فايسبوك، وخاصة خدمة مسنجر، وخدمات واتساب وانستغرام....الخ) نظرا لقدرتها على التحاور ونقل الصور والملفات بمختلف الأحجام. وهكذا بات كل ما يتعلق بالسوشيال ميديا ناشطا بشكل استثنائي، حتى أنه في فترة من الفترة اشتكت الشبكة من اختناقها أمام الاستعمال المضاعف لهذه المواقع، وإصابة العديد منها بعطلات وتعثر بسبب حجم الاتصالات والملفات المرسلة عليه. ونظرا لما فرضته جائحة كورونا على الأفراد من عزلة اجتماعية، وتوقف شبه تام

لمختلف الأنشطة الحياتية اليومية، بات السبيل الوحيد للبقاء على اتصال بالعالم الخارجي هو توفر تكنولوجيا الاتصال من فضاءات ومنصات لإشباع الحد الأدنى من الحاجات. كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (بوشعاب، ٢٠٢٢) إذ بينت أن جائحة كورونا شكلت محطة حاسمة في انتشار وتطور الأعمال الإجرامية في عدد من الدول، بحيث تم انشغال الدولة في محاربة الوباء واستغلال المجرمين انشطتهم الإجرامية حيث شهدت ارتفاع خاصة الجريمة الالكترونية، مع ظهور فيروس مستجد ظهر معه جرائم مستحدثة عابرة للحدود، حيث انتشرت عمليات الابتزاز والنصب والاحتيال المعلوماتي. وفيما يخص ارتباط زيادة عدد مستخدمين الانترنت بزيادة الجرائم الالكترونية طرديا، أشارت دراسة (الصباغ و الشحي، ٢٠٢٢) كذلك الى انه عندما يزيد عدد مستعملين الانترنت يزيد في المقابل عدد المهاجمين الالكترونيين.

وفيما يتعلق بإجابة المبحوثين حول ارتفاع بلاغات الابتزاز الالكتروني، ولاسيما في الفئة العمرية الاقل من ١٨ سنة، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (البراشدي و الظفري، ٢٠٢٠) إذ أشارت الدراسة الى ان فئة طلبة الجامعات والكليات وتلتها فئة الطلاب هم أكثر الفئات المعرضة للابتزاز في المجتمع بشكل أكبر، نظرا لاستعمالهم الواسع لشبكات المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي، ونظر لاستجابتهم بشكل أكبر للمغريات وعدم نضوجهم الانفعالي والنفسي.

وتتفق هذه النتيجة مع النشاط الروتيني، فطبقا لنظرية النشاط الروتيني، شهد مجتمع الامارات الكثير من التغيرات والتطورات استجابة للثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يعيشها العالم، وهذه التغيرات أفرزت نشاطات روتينية لدى الأسرة الإماراتية، مثل خروج المرأة للعمل، الاستعانة بالأيدي العاملة، السفر والسياحة في الصيف، وغيرها الكثير من الأنشطة الروتينية التي تخلق فرص خصبة لوقوع الفرد ضحية للجرائم التي أفرزتها النشاطات الروتينية. إذ اصبح استعمال الفرد لشبكة الانترنت بهدف تعليمي أو تثقيفي أو عملي أو ترفيهي نشاطا روتينيا لدى الغالبية العظمى من الأسر الإماراتية، فدخل الفرد في العالم الافتراضي، واستعمال شبكة الانترنت والولوج الى المواقع المختلفة مع الاستخدام الغير الآمن للأنترنت نتيجة لعدم الدراية ببرامج الحماية أو لصغر السن، أو قلة الخبرة في التعامل مع الغرباء وسرعة الوثوق بهم، تجعله هدف مناسب للمجرم الجاني صاحب الإرادة الجرمية، والذي يستخدم الانترنت لاصطياد ضحاياه وابتزازهم، لتحقيق منفعة الخاصة، اضافة الى عدم توفر الحراسة القادرة والتي قد تكون متمثلة في برامج الحماية الالكترونية، أو رقابة الوالدين وغيرها .. تزيد من فرص وقوع النشاط الجرمي (الابتزاز الالكتروني).

فتوفر الضحية الهدف المناسب على الانترنت، مع الجاني صاحب الإرادة الجرمية، وغياب الحراسة القادرة تخلق فرصة مناسبة لتعرض الفرد للجريمة الإلكترونية، ووقوعه فريسة سهلة للابتزاز الإلكتروني.

● ان الاعداد المسجلة في الجهات الأمنية والحكومية حول عدد بلاغات التعرض للابتزاز الإلكتروني اعداد غير حقيقية ولا تعكس الأعداد الحقيقية في الواقع، فلازال هناك تخوف كبير عند الضحايا من الابلاغ خوفا من الفضيحة والمجتمع والأهل والعادات والتقاليد، فمجتمع دولة الامارات مجتمع محافظ، والضحية يحجم عن الابلاغ عند تعرضه للابتزاز خوفا من الوصمة والعار الاجتماعي. وهذا يتفق مع دراسة (النقيب، ٢٠٢٢) والتي أشارت الى ان ردة فعل بعض الضحايا اتجاه تعرضهم للابتزاز الإلكتروني هو الصمت، ويرجع ذلك الى خوف الفتيات من الفضيحة، فيقررن الصمت بدلا من الدخول في مفاوضات مع المبتز، أو التعرض للاتهامات من المجتمع المحيط.

كما تتفق مع دراسة (البراشدي و الظفري، ٢٠٢٠) حيث أشارت الى انه من الصعب تحديد نسبة انتشار الابتزاز الإلكتروني ، وذلك لعدم توفر احصاءات دقيقة عن حالات الابتزاز نظرا لتحفظ الضحايا عن الابلاغ خوفا على السمعة، كما أشارت الدراسة ان ضحايا الابتزاز الإلكتروني يفضلون اللجوء الى الجهات التطوعية غير الرسمية للتبليغ عن جرائم الابتزاز التي يتعرضون لها، طلبا للمساعدة وذلك خوفا من انتشار الخبر وتأثر سمعتهم أو تحويل القضية للشرطة والإدعاء. وأشارت كذلك دراسة (فتح الله، ٢٠٢٢) الى ان بعض ضحايا الابتزاز الإلكتروني يرفضون إيداع شكاوى لاعتبارات اجتماعية وثقافية. بالإضافة الى اتفاق هذه النتيجة مع دراسة (المطيري، ٢٠١٦) التي أشارت الى انه من أكثر المعوقات التي تحد من فاعلية مواجهة جرائم الابتزاز التي تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي هو خوف الفتاة من معرفة أسرتها، وخوفها من موقف المجتمع السلبي اتجاه الفتاة المبتزة، وخوف الفتاة من الإبلاغ عن الجريمة. واتفقت كذلك مع دراسة (كريم، النقيب، و خلف، ٢٠١٩) والتي أشارت الى ان أغلب الفتيات اللاتي تعرضن للابتزاز يتخوفن من تقديم شكاوى في المحاكم خوفا من المشاكل الناجمة. واتفقت أيضا مع دراسة (عبد الحميد و ربيع، ٢٠١٩) والتي أشارت الى ان جريمة الابتزاز الإلكتروني من الجرائم التي تتم بشكل سري لأن الضحايا غالبا ما يريدون إخفاء معالم الجريمة وأكثر حرصا على السرية من الجاني، مما يعقد مسألة التتبع والاثبات، لأن الضحية يحاول إخفاء ما تعرض له من قبل الجاني خوفا من المجتمع أو خوفا من أهله أو أصدقائه، وأشارت الدراسة كذلك ان الابتزاز الإلكتروني يحدث ويسبب الخوف لدى الضحية على الشرف أو المكانة الاجتماعية له أو

لأحد أقاربه، ولاسيما وأن الموضوع الجرمي في جريمة الابتزاز الالكتروني هو فضح أمر أو إفشائه، أو الإخبار عنه.

● أكثر أنواع الابتزاز الالكتروني شيوعا في امارة الشارقة هو الابتزاز الجنسي والمادي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العنزي ن.، ٢٠٢٠) إذ أجمع أغلبية الشباب الجامعي على ان دوافع الابتزاز الالكتروني هو الدافع المادي والجنسي. كما اتفقت مع دراسة (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨) والتي أشارت الى انه يمكن رد الدوافع الشخصية لدى مرتكب الجريمة المعلوماتية الى السعي لتحقيق الربح. فهذا الدافع المادي يعد من أهم البواعث المؤدية لارتكاب الجريمة المعلوماتية لما يحققه من ثراء شخصي فاحش. واتفقت كذلك مع دراسة (اللوهيبة، النوفلي، و عماد، ٢٠١٨) حيث بينت الدراسة ان هدف الحصول على المال شكل الهدف الاول للمبتزين، تلاه الجنس وممارسة الرذيلة، ثم الانتقام، كما اوضحت الدراسة ان المبالغ النقدية جاءت أول مطالب المبتزين، تلاه اللقاة وممارسة الرذيلة.

● من اسباب تعرض الفرد للابتزاز الالكتروني هي الثقة المفرطة في الأشخاص الغرباء، وعدم الوعي، ضعف الوازع الديني، غياب الرقابة الأسرية، الإهمال الأسري، التفكك الأسري، رغبة الضحية في ترك وقطع العلاقة مع الطرف الآخر (المبتز). فيما يتعلق بإجابة المبحوثين حول الثقة المفرطة في الاشخاص الغرباء اتفقت مع نتيجة دراسة (عبدالحميد و ربيع، ٢٠١٩) حيث أشارت الدراسة ان الثقة بالعلاقات القائمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعد سببا في تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني، إذ رافق انتشار وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي انتشار العدد الهائل لمستعملي هذه المنصات، ونحن أمام هذا الكم الهائل الذي يتم غالبا التواصل عن بعد وبدون معرفة حقيقية بالطرف الآخر، هذا كله سهل التخفي واستغلال التمويه والتزوير في الشخصيات والادعاءات الكاذبة من بعضهم حيث تقوم أغلب هذه العلاقات على الخداع والتزييف في الصفات، ففي العديد منها مثلا، يقدم بعضهم نفسه على أنه انثى، في حين يكون رجلا، أو انه ذو منصب اجتماعي أو سياسي رفيع، ويكون الهدف الأساسي لهذا الشخص هو التعرف على الضحايا ومحاولة الحصول منهم على أي ملفات على شكل صور، أو ملفات صوتية أو ملفات فيديو، تحت مسمى الصداقة أو البحث عن الزواج ويكون في الحقيقة، إما بهدف التسلية أحيانا أو بهدف الابتزاز الالكتروني في أحيان أخرى. كما اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (كريم، النقيب، و خلف، ٢٠١٩) إذ توصلت الدراسة الى الثقة بمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ومستعملي العالم الافتراضي أحد العوامل ولاعب رئيسي لوقوع الضحايا في فخ الابتزاز. واتفقت أيضا مع دراسة (العنزي ن.،

(٢٠٢٠) إذ توصلت دراستها الى ان الثقة الزائدة بالآخرين تجعل الأفراد يقعون ضحايا للابتزاز الالكتروني.

فيما يخص ضعف الوازع الديني كسبب لتعرض الضحية للابتزاز الالكتروني اتفق مع دراسة (فتح الله، ٢٠٢٢)، كما اتفقت مع دراسة (عبدالحميد و ربيع، ٢٠١٩) إذ أشارت الدراسة الى ان عدم استشعار مراقبة الله عز وجل للإنسان يجعل المبتز يقدم على هذه الأفعال المحرمة والمجرمة، بل ربما افتخر بارتكابها، ويشكل ضعف الوازع الديني والتربية غير القويمة وعدم مراقبة الآباء للأبناء وعدم الإطلاع على أحوالهم ونصحهم، وضعف أدوات الرقابة الذاتية وضعف مؤسسات التوجيه الديني والأخلاقي وعجزها عن أداء دورها، يشجع ضعاف النفوس وضعاف الإيمان على ارتكاب مثل هذه الجرائم. واتفقت كذلك مع دراسة (حميد، ٢٠١١) الذي أشار الى ان ضعف الوازع الديني نتيجة ضعف الالتزام بأحكام الإسلام وعدم اختيار الرفقة الصالحة وعدم الخوف من الله ومراقبته والخوف من سوء المصير وحلول العقوبة العاجلة والآجلة يعد سببا من أسباب تعرض الفرد للابتزاز. واتفقت أيضا مع دراسة (الرويشد، ٢٠١١) التي أشارت الى ان البعد عن الله وضعف الوازع الديني يعد سببا للتعرض للابتزاز. كما اتفقت مع دراسة (الحمين، ٢٠١١) إن من أعظم العوامل المؤدية الى ارتكاب الجرائم والاستهانة بها هو ضعف الاحساس بوجود الرقيب على تصرفات المرء وسلوكه، وهو ما يعبر عنه بضعف مراقبة الله تعالى، وضعف الواعظ الذاتي للعبد.

وفيما يتعلق بغياب الرقابة الأسرية، وضعف التنشئة الاجتماعية والإهمال الأسري والتفكك الأسري كأسباب لوقوع الضحية في فخ المبتز الالكتروني، اتفقت مع دراسة (فتح الله، ٢٠٢٢) حيث أشار ان ضعف الرقابة الأسرية وتقصيرها في توجيه الأبناء وعدم مراقبتهم والجهل ببعض الأمور والحرمان من المحبة والتودد والتعامل الحسن يعد سببا في تعرضهم للابتزاز الالكتروني، كما اتفقت مع دراسة (الغديان، خطاطية، والنعمي، ٢٠١٨) إذ أشارت الدراسة الى ان سوء التنشئة الاجتماعية وضعف الضبط الاجتماعي، وعدم تأدية كل فرد من الأسرة واجباته التي خلقه الله له مثل الأب لكسب العيش وتوجيه الأبناء بالحب والعطف وأن يزرع في داخلهم القدوة الحسنة بحسن تصرفاته في حياته مع الجميع كسبب لتعرض الضحية للابتزاز. فضلا عن اتفاقها مع دراسة (عبدالحميد و ربيع، ٢٠١٩) إذ أوضحت الدراسة ان سوء الضبط الاجتماعي يسهم بشكل كبير في تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني. واتفقت كذلك مع دراسة (كريم، النقيب، وخلف، ٢٠١٩) حيث أشارت من أسباب تعرض الضحية للابتزاز هو تقصير الأسرة في القيام بواجباتها بتوجيه الأبناء حيث يفشل الآباء في مراقبة سلوك الطفل وإهمال معاقبة الطفل عندما يرتكب سلوك منحرف

وضبط الذات. واتفقت أيضا مع دراسة (كريم، النقيب، و خلف، ٢٠١٩) حيث أشارت الدراسة الى ان ضعف الترابط الأسري الذي طرأ على مجتمعنا حديثا انعكس بوضوح على تزايد وقوع الأفراد كضحايا للابتزاز الالكتروني. واتفقت كذلك مع دراسة (حميد، ٢٠١١) والتي توصلت الى ان الفراغ والحرمان من المحبة والتودد يعد سببا لتعرض الفرد للابتزاز: فإن من الوالدين من يحرم أولاده من الشفقة بهم وحنانهم والتودد اليهم والقرب منهم، مما يدفعهم الى البحث عن ذلك خارج المنزل، ويشتد الأمر إذا كان ذلك في حق البنات، فهن أرق شعورا، وأندى عاطفة، فإذا شعرت بضعف في هذا الجانب ربما قادها إلى البحث عن طرق منحرفة، واتفقت كذلك مع دراسة (الرويشد، ٢٠١١) والتي أشارت الى ان ضعف الرقابة الأسرية والمتابعة للأبناء وضعف علاقات الود والعاطفة بين أفراد الأسرة وغياب لغة الحوار والتفاهم تعد سببا من أسباب التعرض للابتزاز. واتفقت أيضا مع نتائج دراسة (حميد، ٢٠١١) إذ اشار على ان من اسباب ابتزاز الفرد هو ضعف الرقابة الأسرية، فإذا غاب جانب المتابعة والنقد والتوجيه من الوالدين، أصبح من السهل على افراد الأسرة الانحراف واتباع طرق غير سوية، فالأسرة هي السبب الرئيسي بتهاونها في الرقابة على أبنائها وإعطائهم الحرية دون ضوابط أو حدود.

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية ضبط الذات المنخفض كسبب للسلوك الإجرامي، إن مصدر ضبط الذات المنخفض هو التنشئة الاجتماعية الغير الفعالة وخاصة تربية الأطفال، فالتنشئة الاجتماعية الغير سوية تولد ضبط ذات منخفض لدى الضحية، وعندما يعاني الفرد من سوء التنشئة الاجتماعية، والمتمثلة في الحرمان والإهمال وضعف الرقابة والتوجيه الأبوي، الى جانب العنف الأسري. تتكون شخصية غير مستقرة للفرد ذات ضبط ذاتي منخفض، ويعاني من النقص العاطفي، ونتيجة لذلك يتجه باحثا عن هذا العطف والحب خارج الأسرة ويجد المنفذ (المبتز) الذي يستغل الموقف والفرصة ويتقرب من الضحية مبديا اهتمامه و حبه وتعاطفه له، حتى يجد الضحية فيه الملاذ والعاطفة الذي ستعوضه من الحرمان العاطفي الذي يعانيه، وعندما يثق به الضحية يلبي طلبات المبتز ويرسل له صورته ورسائل أو فيديوهات، يستعملها الجاني فيما بعد لتنفيذ مخططه الإجرامي المتمثل في ابتزاز الضحية.

وفيما يتعلق بعدم الوعي كسبب لتعرض الضحية للابتزاز الالكتروني من وجهة نظر الباحثين، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (كريم، النقيب، و خلف، ٢٠١٩) إذ توصلت الدراسة الى ان الجهل بسلبيات التعامل مع تقنية المعلومات والاتصالات يعد سببا للتعرض للابتزاز الالكتروني، كما اتفقت مع دراسة (الغديان، خطاطية، والنعمي، ٢٠١٨) إذ أشارت الدراسة الى ان الجهل بالأمور وعدم معرفة الحقائق والمعلومات الكاملة والصحيحة

عن مواضيع حساسة، مثل الانترنت، والهواتف النقالة يعرض الضحية للابتزاز الالكتروني. واتفقت ايضا مع دراسة (جويده، مردف، و الزاوي، ٢٠١٧) حيث أشارت الدراسة ان السبب الرئيسي في وقوع الفتاة ضحية للابتزاز الالكتروني هي الفتاة في حد ذاتها ونقص الوعي باستخدامها تكنولوجيا الاتصال، اذ انها تساهم بشكل كبير في وقوعها في الفخ. واتفقت كذلك مع دراسة (العنزي ن.، ٢٠٢٠) اذ توصلت الدراسة الى ان الجهل بالمخاطر الالكترونية لمواقع التواصل الاجتماعي يجعل الأفراد ضحية للابتزاز الالكتروني. كما اتفقت مع دراسة (حميد، ٢٠١١) والتي اشارت على ان الجهل بالأمور وعدم معرفة الحقائق والمعلومات الكاملة والصحيحة عن موضوعات حساسة، مثل: الانترنت، والجوال، وعدم تقدير العواقب. واتفقت كذلك مع دراسة (بن نجيت، ٢٠١٦) أن هناك ضعفا في بعض جوانب الوعي بجرائم الابتزاز وأشكاله، كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود حاجة لتنمية الوعي الوقائي لجرائم ابتزاز الفتيات.

● من الطرق التي يلجأ اليها المبتز لابتزاز الضحية هي قيام الجاني ببناء علاقة ودية مع الضحية لكسب ثقته التامة، ومن ثم يتم تبادل الصور الفيديوهات والمحادثات الصوتية بينهم، أو يقوم الجاني بعمل سكرين شوت (تصوير شاشة الموبايل)، ومن ثم يبدأ المبتز بتهديد وابتزاز الضحية بعد حيازته على صور وفيديوهات وأدلة تخص الضحية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (دكداك، ٢٠١٩) حيث أشار انه من طرق الابتزاز الالكتروني هو الوصول للفتاة من خلال العلاقات العاطفية أو علاقات الصداقة المصطنعة عبر الانترنت، أو من خلال قصص الغرام الخادعة والحصول على محتويات وصور خاصة ومن ثم تهديد تلك الفتاة إما بالممارسة الجنسية و استمرار العلاقة غير المشروعة أو بالفضيحة أو دفع مبالغ نقدية. كما تتفق مع مراحل الابتزاز الالكتروني التي أشارت اليها دراسة (البراشدي و الظفري، ٢٠٢٠) حيث أوضحت الدراسة أن عملية الابتزاز تمر - بشكل عام - بالمراحل الآتية: مرحلة الطلب: حيث يقوم المبتز بطلب الحديث أو تبادل الرسائل الالكترونية أو الاستشارة أو النقاش والاستفسار من الضحية، تليها مرحلة مقاومة الطلب: وتبدأ عندما تقوم الضحية برفض الحديث أو التواصل مع المبتز ومحاولة قطع العلاقة ثم تبدأ مرحلة الضغط: حيث يقوم المبتز بتكرار بإلحاح شديد وبالضغط المستمر بشتى الوسائل والطرق اللبقة المتاحة، فإن لم يستجب تبدأ بعدها مرحلة التهديد، حيث يتم تهديد بفضح العلاقة ونشر صور بينهما أو نشر معلومات سرية عن الضحية وأحيانا يتم التهديد بالتشهير بالضحية عبر معلومات غير حقيقية ولكنها تجعل الضحية يرضخ للتهديد خوفا من تشويه سمعته، وهنا تبدأ مرحلة الإذعان للتهديد فينفذ الضحية ما يطلبه

المبتز، وذلك إما بدفع المال أو بالقيام بأعمال يطلبها المبتز، وعادة ما تكون أعمالاً لأخلاقية، وبعدها تبدأ مرحلة التكرار.

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية الاختيار العقلاني، فالمبتز يتخذ قرار ويرسم خطته الإجرامية لارتكاب جريمة الابتزاز الإلكتروني، فالابتزاز ليست وليدة اللحظة، بل تحتاج إلى تفكير عقلائي ومخطط في كيفية اختيار الضحية، ومن ثم بناء علاقة ودية لكسب ثقته، ومن ثم طلب صورته أو بياناته الشخصية، وذلك لتحقيق منفعته والحصول على مآربه من خلال الضغط على الضحية وتخويفه بنشر ما بحوزته. وقد يقرر الجاني الاستمرار في ابتزاز الضحية طالما يحصل على مراده ومبتغاه من الضحية، وطالما يستجيب الضحية له دون أن يلجأ لطلب المساعدة من الجهات المختصة، أو طلب المساعدة من الآخرين المحيطين به. فنجد الكثير من الناس يخضعون لابتزاز الجاني خوفاً من الفضيحة والعار.

● من أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الضحية بعد تعرضه للابتزاز الإلكتروني من وجهة نظر المبحوثين هو ان الضحية قد تفقد الثقة بالمحيطين بها، وقد تصبح شخصية انعزالية، تخاف من العار والفضيحة والوصمة الاجتماعية، وقد يسهم في التفكك الأسري من خلال حدوث مشكلات بين الأب والأم وتبادل الاتهامات فيما بينهم ولوم بعضهم البعض، وقد تتعرض الضحية للعنف الأسري، كما تتعرض للوم من قبل الأسرة، والابتزاز الإلكتروني قد يضعف من الروابط الأسرية، وتفقد الضحية الشعور بالأمن الاجتماعي، وتتجنب حضور المناسبات والتجمعات العائلية، وأكد جميع المبحوثين على ان للابتزاز الإلكتروني آثار اجتماعية سلبية يعاني منها الضحية. وتتفق هذه النتائج مع دراسة (العيد، ٢٠١١) والتي أشارت إلى ان الضحية قد تعاني من اضطرابات التكيف بأن تميل إلى العزلة الاجتماعية والخوف من مواجهة الناس. وتتفق أيضاً مع دراسة (الصالح، ٢٠١١) إذ توصلت الدراسة إلى ان الضحية تشعر بالانطوائية والعزلة، وعدم الرغبة في إقامة العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن شعورها بالخل وصعوبة التعامل مع الآخرين، والشعور بتأنيب الضمير الشديد، والشعور بالإهانة وضعف الثقة بالنفس، وكثرة الشك، وزيادة التفكك الأسري والطلاق. كما أشارت دراسته ان عمليات الابتزاز تتسبب في استغلال بعض أفراد المجتمع لمجموعة أخرى، ومن ثم تتولد حالة من انعدام الثقة والخوف في التعامل مع الآخرين. واتفقت أيضاً مع دراسة (الرشيد، ٢٠١١) التي أشارت إلى ان في الغالب يكون الطرف الذي وقع عليه الابتزاز أنثى لذا يكون وقعه مؤلماً خاصة في الواقع الاجتماعي المحافظ، وردود الفعل المصاحبة له من الأسرة والمجتمع، والتي تتصف بنوع من القسوة، وتحميل الذنب كله عليها، مما يجعلها تتحمل العواقب كافة. واتفقت كذلك مع دراسة (الرويس، ٢٠٢٠) والتي توصلت إلى ان شعور الضحية

بالخزي والعار، ومن ثم فقدان الأمن الاجتماعي وتليه زيادة حالات التفكك الأسري من أكثر الآثار الاجتماعية السلبية التي يعاني منها ضحية الابتزاز. كما اتفقت مع دراسة (الخالدي، ٢٠٢٠) والتي توصلت الى ان الابتزاز الالكتروني يسهم في التفكك الأسري والذي يصل الى حد الطلاق. واتفقت كذلك مع دراسة. واتفقت كذلك مع دراسة (كريم، النقيب، و خلف، ٢٠١٩) والتي أشارت الى ان الضحايا يميلون الى الوحدة والعزلة ويهملون واجباتهم الاجتماعية، كما أكدت الدراسة ان ظاهرة الابتزاز الالكتروني تشكل خطرا جديا بالنسبة للعائلة والمجتمع ككل، فمن خلال مشاهدات الباحثين الاجتماعيين أغلب الضحايا هم من النساء، وقد سببت لهم هذه الظاهرة الانفصال عن أزواجهم. واتفقت كذلك مع دراسة (النقيب، ٢٠٢٢) والتي أشارت الى شعور الضحايا بعدم الثقة في الآخرين، وعدم الشعور بالأمان نتيجة تعرضهم للابتزاز الالكتروني.

● من الآثار النفسية الواقعة على ضحايا الابتزاز الالكتروني من وجهة نظر الباحثين هو فقدان الثقة في النفس، والشعور بالقلق والخوف والتوتر والاكتئاب ولوم الذات، والشعور بالخجل والندم، ويصبح اكثر حساسية وشديد الانفعال والوسواس، وقد يعاني من اضطراب نفسي يتطلب تدخل وعلاج طبي متخصص، وينخفض مستوى أدائه في الدراسة او العمل، وقد يعاني من الأرق وقلة النوم، وقد يفكر في الاقدام على الانتحار. وأكد جميع الباحثين على ان للابتزاز الالكتروني آثار نفسية سلبية يعاني منها الضحية. اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الغديان، خطاطية، و النعيمي، ٢٠١٨) اذ ذكرت الدراسة من الآثار التي تترتب على تعرض الضحية للابتزاز الالكتروني الشعور بنقد وجدل الذات، والشعور بالخجل وتدني مفهوم الذات، وسيطرة الأفكار الانتحارية على التفكير وكثرة الشكوك. كما اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الحمين، ٢٠١١) والتي أشارت الى الآثار النفسية لجريمة الابتزاز على الضحية وهي الترهيب النفسي، والقلق والتوتر، والشعور الدائم بالذنب، والأرق والسهر وصعوبات النوم، وعدم التركيز والخوف، وترك العمل أحيانا، على الرغم من الحاجة إلى المال، والعصبية التي تنعكس على العمل والبيت، وقلة الانتاج في العمل، كما تؤدي أحيانا الى الانهيار العصبي. واتفقت كذلك مع دراسة (العيد، ٢٠١١) اذ أشارت ان الابتزاز يسبب صدمات واضطرابات نفسية للمبتزة، وقد تعاني من اضطرابات عصبية كالقلق النفسي، والخوف، والاكتئاب، كما تعاني الضحية من انخفاض في تقدير الذات، وقد يترك الابتزاز العاطفي أثرا كبيرا في نفسية المرأة وشخصيتها وقد تحتاج الى سنوات من العلاج النفسي المستمر بعد إبعادها عن الطرف الذي يمارس الابتزاز، على الرغم من . واتفقت كذلك مع دراسة (الصالح، ٢٠١١) اذ أكدت الدراسة ان من الآثار النفسية على الفرد التعرض للشعور بالقلق

والاكتئاب، والرهاب الاجتماعي أو الوسواس القهري، وتدني قيمة الذات، والتعرض للضغوط النفسية، كما يصاب المبتز باضطرابات نفسية مختلفة وأحياناً الرغبة بالانتحار، وتعتمد اداء الذات، فضلاً عن للمعانة النفسية والسلوكية، والدخول بنوبات من الغضب والبكاء، كما تعاني الضحية من اضطرابات في النوم. وتتفق أيضاً مع دراسة (الخالدي، ٢٠٢٠) والتي أوضحت ان الآثار السلبية التي يعاني منها الضحية تتمثل في حالة الاضطراب النفسي التي قد يعاني منها، والقلق والخوف ومشاعر الاكتئاب التي قد تتولد لدى المجني عليه، كما قد تصل الأمور الى حد إقدام الفتاة على الانتحار. واتفقت كذلك مع دراسة (الغديان، خطاطية، والنعيمي، ٢٠١٨) والتي توصلت نتائج الدراسة الى اصابة الضحية باضطرابات الخوف والقلق في المرتبة الأولى، وشعور الضحية بالعصبية والحساسية الزائدة في المرتبة الثانية، والشعور بالذنب ولوم الذات في المرتبة الثالثة، كأقوى أثر نفسي قد تعاني منه الضحية، وأشارت انه يمكن عزو هذه النتائج إلى شعور الضحية بالخوف من الفضيحة أمام الأهل والمجتمع، ومن ثم فهو دائماً حزين ومكتئب، ويميل الى العصبية نتيجة التفكير الدائم بعواقب هذا الابتزاز على حياته الشخصية والمهنية فيشعر بالخزي والعار، فيختار الإنطواء والعزلة عن الناس ومن هم حوله، مما يؤثر على حياته الشخصية والدراسية. واتفقت أيضاً هذه النتيجة مع دراسة (كريم، النقيب، وخلف، ٢٠١٩) والتي أشارت الى ان الضحايا يميلون الى التغييب عن المدرسة والعمل، وقد يعاني البعض من الشعور بضعف بالنفس ويظهر عليهم الحزن والقلق والتوتر والعدائية تجاه الآخرين. وقد تتفاقم الأعراض في بعض الحالات لتصل الى الاضطراب و الاكتئاب متمثلاً بالبكاء والغضب ولوم الذات وقد تصل الى الرغبة في الانتحار. واتفقت كذلك مع دراسة (البراشدي و الظفري، ٢٠٢٠) والتي أشارت الى ان شعور الضحية بالخوف والقلق من أهم الآثار النفسية التي يعاني منها الضحية. كما توافقت مع دراسة (صالح، ٢٠١٨) والتي اشارت الى ان تعرض الفرد للابتزاز الالكتروني لا يؤثر فقط على علاقة الفرد بالآخرين المتعاملين معه، ولكنه يؤثر أحياناً على احترام الذات فيدفع أحياناً للانتحار.

التوصيات:

- زرع الرقابة الذاتية وتقويتها في نفوس الأبناء، والتي سيكون لها دور كبير في ضبط سلوك الابناء، وراذع قوي لهم ضد السلوك المنحرف، والموجه الرئيس لهم الى المسار الصحيح في حياتهم اليومية، ويمكن عمل ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة، وأتباع أسلوب التربية القائم على الحوار والمناقشة والتقرب الى الأبناء، ومعاملتهم بمودة ورفق، مع

مراعاة عدم إهمال الرقابة الخارجية على الأبناء النابعة من الاهتمام والخوف عليهم وليس من باب الشك وعدم الثقة في الأبناء.

- تقوية الوازع الديني، من خلال تشرب القيم الدينية، والرجوع الى الدين الإسلامي الحنيف، والتمسك بمبادئه وقيمه، والابتعاد عن المعاصي والذنوب، فالتمسك بقيم الدين الإسلامي فيه تهذيب للنفوس ورفع للأخلاق .

-التوعية الدائمة والمتجددة لطلبة المدارس لرفع مستوى الوعي لديهم حول الأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها خلال استخدامهم للإنترنت، وكيفية الاستعمال الآمن للإنترنت، وارشادهم بضرورة الابتعاد عن الثقة بالغرباء، وبناء قاعدة ثقافية لديهم حول كيفية مواجهة الابتزاز الإلكتروني في حال تعرضهم له.

- تضمين كيفية الاستخدام الآمن للإنترنت في المناهج المدرسية، وعمل دورات توعوية وورش على مدار العام الدراسي للطلبة، حتى يصلوا لمرحلة من الثقافة الأمنية والوعي التي تكفل لهم الحماية الذاتية من المجرم الإلكتروني المتربص على الإنترنت .

- توعية الآباء عن مخاطر "الفرغ العاطفي" التي قد يشعر بها الأبناء، ولاسيما في مرحلة المراهقة، والتي تدفعهم الى البحث عن العاطفة خارج الأسرة، خاصة في البيئة الافتراضية، مما يجعلهم فريسة للمبتز .

-محاربة ثقافة "العار"، وتشجيع الضحايا على الإبلاغ لدى الجهات المختصة عند تعرضهم للابتزاز، ويمكن عمل ذلك من خلال نشر قيادة شرطة الشارقة لمعدلات عدد بلاغات التعرض للابتزاز الإلكتروني ، ونشر تجارب الضحايا "مع الحفاظ على السرية التامة على أسماء و هوية الضحايا"، حتى يصبح الأمر مألوف لدى أفراد المجتمع، ويؤثر على تفكيرهم بطريقة ايجابية، ويدفعهم لابلاغ الجهات المختصة عند تعرضهم للابتزاز الإلكتروني.

-توعية أفراد المجتمع بضرورة تقديم بلاغ عند تعرضهم للابتزاز الإلكتروني، وتبصيرهم بسهولة اجراءات تقديم البلاغ عبر قنوات التواصل المختلفة لمركز القيادة العامة لشرطة الشارقة، والتأكيد على جانب سرية المعلومات المقدمة من قبلهم عن طريق تكثيف الحملات التوعوية على مدار العام، تستهدف جميع أفراد المجتمع.

-نشر أرقام قنوات التواصل مع الجهات المختصة عند التعرض للابتزاز الإلكتروني، عبر وسائل الإعلام المختلفة، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، حتى يكون معروفا ومتاحا للجميع ..

- وضع بانرات تحمل أرقام التواصل والبريد الإلكتروني للتواصل والإبلاغ في مدارس الطلبة، والكليات والجامعات، مع عبارات تشجيعية تبعث الاطمئنان في نفوس الطلبة وتدفعهم للإبلاغ دون الشعور بالخوف.

- انشاء قنوات تواصل افتراضية وواقعية تابعة لجهات حكومية مختصة في الدولة، تقدم الحلول والاستشارات والمعلومات للمتضررين، من دون الحاجة للكشف عن هوية المتضرر، ويجب ان يدير ويعمل في هذه القنوات كوادر بشرية مؤهلة ، تمتلك مهارات التواصل والاقناع، وقادرة على تقديم المساعدة اللازمة للضحية.

-عمل ورش توعوية لأسر الضحايا، تؤهلهم بكيفية التعامل الأمثل مع الضحية التي تعاني من آثار اجتماعية ونفسية سلبية، وتبصرهم بكيفية توفير البيئة الأسرية اللازمة لتحقيق مزيدا من التكيف الاجتماعي والنفسي للضحية.

-انشاء مركز متخصص ، تعمل فيه كوادر بشرية مؤهلة، لمتابعة أحوال الضحايا، بعد تعرضهم للابتزاز الالكتروني، وتقديم الدعم الاجتماعي والنفسي اللازم لهم، ومساعدتهم على تخطي المرحلة الصعبة للابتزاز .

-تعيين اختصاصية اجتماعية مؤهلة في كل مدرسة وجامعة، لتقوم باجراء دراسات اجتماعية ميدانية في بداية العام الدراسي، للتعرف على أهم المشكلات التي تعاني منها الطالبات (من ضمنها الابتزاز الالكتروني) ، ووضع خطط وقائية وعلاجية للتخفيف من حدة هذه المشكلات طول مدة أشهر الدراسة، وفي نهاية العام الدراسي تقوم بعمل تقييم شامل للتعرف على مدى نجاح الخطط الوقائية والعلاجية الموضوعية، والوقوف على نقاط الضعف والقوة فيها.

-تعيين أفراد أمن (شرطي أو شرطية) يعملون في المدارس والجامعات بزيهم الشرطي، وظيفتهم هي تلقي الشكاوي والبلاغات من الطلبة، دون حاجة الطلبة للذهاب الى مركز الشرطة لتقدم البلاغ في حال تعرضهم لأي مشكلة بوجه عام، أو تعرضهم للابتزاز بوجه خاص، وتقوم هذه الكوادر باحتواء الطلبة أيضا، وتقديم الاستشارات لهم، وتنقيتهم قانونيا بحقوقهم، وتوفير الحماية والدعم لهم.

المصادر والمراجع العربية:

١. البداينة، ذياب، و الخريشخة، رافع. (٢٠١٣). نظريات علم الجريمة: المدخل والتقييم والتطبيقات. الأردن-عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
٢. البديري، نعيم حسين كراز. (٢٠١٥). مشكلة البطالة وآثارها الاجتماعية في المجتمعات المأزومة. مجلة جامعة بابل، ٢٣(2)، 1-15.
٣. البراشيدي، حفيظة بنت سلمان بن أحمد، والظفري، سعيد بن سليمان. (٢٠٢٠). الابتزاز الالكتروني في المجتمع العماني: استراتيجيات مفتوحة لتفعيل دور المؤسسات الاجتماعية في الحد من الابتزاز للشباب العماني. مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٨(1)، ١٢٤-١٦٠. تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/1083864>

٤. البزاز، سناء محمد جعفر محمد. (٢٠٠٥). الآثار الاجتماعية والنفسية للحرب العراقية الأمريكية على الأطفال في المجتمع العراقي: دراسة ميدانية في علم الاجتماع العسكري (رسالة ماجستير غير منشورة). بغداد: جامعة بغداد.
٥. الحربي، خالد سليم. (٢٠١١). ضحايا التهريب البشري من الأطفال. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٦. الحمين، عبدالعزيز بن حمين. (٢٠١١). الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحته. بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم.الاسباب.العلاج" (الصفحات ٣٤-٧٥). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.
٧. الخالدي، عبيد نجم عبدالله. (٢٠٢٠). دور الوعي الاجتماعي في مواجهة الابتزاز الالكتروني للمرأة. مجلة كلية التربية، ٤(38)، 2049-2072.
٨. الرويس، فيصل بن عبدالله. (٢٠٢٠). الوعي الاجتماعي بظاهرة الابتزاز الالكتروني لدى الأسرة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية للعوامل والآثار. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية(٢٢)، ٧٨-١٢٥. تم الاسترداد من <http://search.mandomah.com/Record> من ١٠٨٩٨٠٥.
٩. الرشيد، بنية بنت محمد. (٢٠١١). آثار الابتزاز على الفرد والمجتمع. بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم.الأسباب.العلاج" (الصفحات ١٣٦-١٣٨). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.
١٠. الرويشد، أسماء بنت راشد. (٢٠١١). الابتزاز محليا. بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم، الأسباب، العلاج" (الصفحات ٢٢٢-٢٢٨). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.
١١. الشهري، فايز عبدالله. (٢٠١١). دور مؤسسات المجتمع في مواجهة الابتزاز وعلاجه "الابتزاز الالكتروني نموذجاً. ندوة الابتزاز: المفهوم، الواقع، العلاج (الصفحات ١٤٦-١٦٠). السعودية: جامعة الملك سعود.
١٢. الصالح، نزار بن حسين. (٢٠١١). آثار الابتزاز على الفرد والمجتمع. بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم.الأسباب.العلاج" (الصفحات ١١٥-١٣١). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.
١٣. الصباغ، أماني عبدالغني عبده عبدالغني، و الشحي، جمال احمد عبيد أحمد. (يناير، ٢٠٢٢). Cybercrimes in the Era of Covid-19: Threat Analysis and Solutions. الشرطي، ٣١(١٢٠)، الصفحات ٢٣٩-٢٦٠.
١٤. العنزي، ممدوح رشيد مشرف الرشيد. (٢٠١٧). الحماية الجنائية للمجني عليه من الابتزاز. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٣٣(70)، 193-220.
١٥. العنزي، نهلة نجاح عبدالله. (٢٠٢٠). فاعلية العلاقات العامة في التصدي لظاهرة الابتزاز الالكتروني (دراسة ميدانية لأنشطة وزارة الداخلية العراقية وللشباب الجامعي للمدة ٢٠١٩/٤/١ - ٢٠٢٠/٥/١). مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع(55)، 171-186.
١٦. العيد، نوال بنت عبدالعزيز. (٢٠١١). الابتزاز "المفهوم-الأسباب،العلاج". بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم.الأسباب.العلاج" (الصفحات ٩٤-١٠٩). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.
١٧. الغديان، سليمان بن عبدالرزاق، خطاطية، يحيى بن مبارك، و النعيمي، عز الدين عبدالله عواد. (٢٠١٨). صور جرائم الابتزاز الالكتروني ودوافعها والآثار النفسية المترتبة عليها من وجهة نظر

- المعلمين ورجال الهيئة والمستشارين النفسيين. مجلة البحوث الأمنية، ٢٧(٦٩)، ١٥٧-٢٢٧. تم الاسترداد من <https://search.mandumah.com/Record/878070>
١٨. الكعبي، محمد عبيد. (٢٠٠٩). الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الانترنت. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٩. اللويهيّة، أفراح بنت خميس بن حمد، النوفلي، حمود بن خميس بن حمد، و عماد، فاروق محمد. (٢٠١٨). مشكلة الابتزاز الالكتروني لدى طلبة مرحلة ما بعد الأساسي ودور الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي في التعامل معها: دراسة ميدانية مطبقة على طلبة مرحلة التعليم ما بعد الأساسي في محافظة جنوب الباطنة (رسالة ماجستير غير منشورة). مسقط: جامعة السلطان قابوس. تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/970683>
٢٠. المطيري، نوف علي. (٢٠١٦). دور شبكات التواصل الاجتماعي في الابتزاز المؤدي الى الجريمة غير أخلاقية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية. الرياض: جامعة نايف العربية.
٢١. الملا، معاذ سليمان راشد محمد. (يونيو، ٢٠٢١). جرائم تقنية المعلومات وجائحة فيروس كورونا بين الواقع والمأمول: دراسة تأصيلية. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ٩(٣٤)، الصفحات ١٧-٦٤.
٢٢. المنشاوي، محمد بن عبدالله بن علي. (٢٠٠٣). جرائم الانترنت في المجتمع السعودي (رسالة ماجستير غير منشورة). أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
٢٣. النعيمي، فيصل غازي محمد. (٢٠٢٢). الأساس القانوني لجريمة الابتزاز الالكتروني للأطفال والمصلحة المعتمدة لها. مجلة أبحاث ميسان، ١٨(٣٥)، ٣٦٧-٣٩٤. تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/1292048>
٢٤. النقيب، أماني يحيى. (ابريل، ٢٠٢٢). الآثار الاجتماعية لجريمة الابتزاز الالكتروني ضد المرأة وسبل مواجهتها: دراسة مطبقة على عينة من الفتيات بمحافظة البحيرة. المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، ٥(٥)، الصفحات ٩٦-١٢٥٥.
٢٥. النوايسة، عبدالإله. (٢٠١٧). جرائم التكنولوجيا المعلومات، شرح الأحكام الموضوعية في قانون الجرائم الالكترونية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
٢٦. بن نجيت، أمينة بنت حجاب. (٢٠١٦). تصور مقترح لتنمية الوعي الوقائي لدى الفتيات للوقاية من جرائم الابتزاز الالكتروني، رسالة دكتوراة غير منشورة. رياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٢٧. بوشعاب، سعادو. (يونيو، ٢٠٢٢). تداعيات جائحة كورونا على الجريمة وجهود مواجهتها. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية(٣٨)، الصفحات ٢٣٤-٢٤٦.
٢٨. جويده، سمان، مردف، ايمان، و الزاوي، محمد الطيب. (٢٠١٧). الابتزاز الالكتروني للفتاة عبر مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك نموذجا: دراسة مسحية لعينة من طالبات قسم الإعلام والاتصال جامعة قاصدي مرباح (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/1011138>
٢٩. حميد، صالح بن عبدالله. (٢٠١١). الابتزاز "المفهوم والواقع". بحوث ندوة الابتزاز "المفهوم، الأسباب. العلاج" (الصفحات ١٢-٣٠). الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة.

٣٠. دسوقي، محمد سامي. (٢٠١١). ثورة المعلومات وانعكاساتها على الواقع العملي، ندوة الابتزاز: المفهوم، الواقع، العلاج. مركز باحثات لدراسة المرأة (الصفحات ١٩٦-٢١٧). السعودية: جامعة الملك سعود.
٣١. نكدك، صلاح الدين. (ديسمبر، ٢٠١٩). الحماية القانونية لضحايا الابتزاز الإلكتروني. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية (٢٨)، الصفحات ٢٨٥-٢٩٩.
٣٢. زريوش، سعيد. (٢٠١٧). ظاهرة الابتزاز الإلكتروني وأساليب الوقاية منه - قراءة سوسيولوجية وآراء نظرية - مجلة العلوم الاجتماعية (٢٢)، ٧٠-٨٧.
٣٣. سيار، ناهد علي. (٢٠١٩). ضحايا الاحتيال الإلكتروني في المجتمع الإماراتي. المشاركة: القيادة العامة لشرطة الشارقة، مركز بحوث الشرطة.
٣٤. صالح، تامر محمد. (٢٠١٨). الابتزاز الإلكتروني: دراسة تحليلية مقارنة. مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية (١)، ٦٨٩-٥٣٦. تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/981083>
٣٥. عارف، ناصر، و البوتلي، أحمد. (٣٦، ٢٠٢١). تم الاسترداد من وكالة أنباء الإمارات - وام: <https://www.alittihad.ae/article/20/11671>
٣٦. عبدالحليم، عيبر. (١٣، ٤، ٢٠٢٠). تم الاسترداد من الإمارات اليوم: <https://www.emaratayoum.com/business/local/1333725-13-04-2020>
٣٧. عبد الحميد، زهراء عادل، و ربيع، عماد محمد أحمد. (٢٠١٩). جريمة الابتزاز الإلكتروني: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عمان الأهلية.
٣٨. عبداللطيف، عبدالرزاق الموافي. (٢٠١٤). قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات لدولة الإمارات العربية المتحدة: الموسوم بالقانون الاتحادي رقم لسنة ٢٠١٢. دبي: معهد دبي القضائي.
٣٩. عزت، محمد فتحي. (٢٠١٢). تقنيش شبكة الانترنت لضبط جرائم الاعتداء على الآداب العامة، والشرف، والاعتبار التي تقع بواسطتها. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية.
٤٠. فتح الله، محمود رجب. (٢٠٢٢). الأدلة الجنائية في جرائم الابتزاز الإلكتروني: دراسة تطبيقية مقارنة. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، ٨(٢)، ١-١٨٧. تم الاسترداد من <http://search.mamdamah.com/Record/1294961>
٤١. كريم، ابتسام، النقيب، شيماء مظفر، خلف، زينب علي. (٢٠١٩). انتشار ظاهرة الابتزاز الإلكتروني في المجتمع العراقي استطلاع آراء عينة من المجتمع العراقي حول التعامل مع هذه الظاهرة، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الأول الذي نظمته نقابة الأكاديميين العراقيين/ مركز التطور الاستراتيجي الأكاديمي تحت عنوان العلوم الانسانية والصرفة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصر في جامعة دهوك - العراق
٤٢. لخداري، لطيفة، و نحوي، عائشة عبدالعزيز. (٢٠١٩). الآثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء: (دراسة عيادية لراشدة تعاني الهروب من البيت العائلي) من خلال تطبيق Tat. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ٨(٣)، 95-114.
٤٣. مطروح، وفاء، و أونيس، ابتسام. (يونيو، ٢٠٢٢). تداعيات جائحة كوفيد-١٩ وتأثيرها على تحقيق الأمن السيبراني في الجزائر. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، ٩(٢)، الصفحات ٦٥٧-٦٨٠.

٤٤. هلال، ناجي محمد. (٢٠٠٥). التحليل الاجتماعي لضحايا الابتزاز الإلكتروني. الشارقة: مركز بحوث شرطة الشارقة.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Coelho, V. Sousa, Marchante, M. Bras, P. & Romao, A. (2016). Bullying and Cyberbullying in Portugal: Validation of questionnaire and analysis of prevalence, School Psychology International, 37(3), pp 223-239
2. Hassan Obaid Alkaabi وZulfaqar Mamat. (2019). Extortion And Fraud Crimes Through Electronic Media At The UAE Legislation: An Analytical Study. E-Journal on Integration of Knowledge ،7 ،149-160. <http://worldconferences.net/journals/wcikov/E8.pdf>
3. Wolak, J.,Finkelhor, D. (2016). Sextortion: Keys findings from an online survey of 1631 victims. Durham: Crimes against research centre, University of New Hampshire.

المصادر والمراجع الإلكترونية:

- : (17 8, 2021). تم الاسترداد من البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة : <https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/digital-uae/bridging-digital-divide>
- : (30 نوفمبر، ٢٠٢١). تم الاسترداد من أخبار الأمم المتحدة : <https://news.un.org/ar/story/2021/11/1088642>

Human Resource Development in the Emirate of Dubai from a Leadership Perspective: A Fieldwork Study of Leaders in the Governmental, Semi-Governmental and Private Sectors

Aisha Mohamed Almehyas

aisha.almehyas@gmail.com

Prof. Waseela Yaeesh (Ph.D)

o.yaiche@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
United Arab Emirates

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3974>

Abstract

This study tends to identify the necessity for diverse specializations within the Emirati community by uncovering the professional opinions of the leaders within the human development sectors in Dubai, regarding the current reality and future of human development, as well as the comparison between the current reality and the supposed-reality given by the leaders within these sectors. By using a Qualitative approach, this study shows the results of interviewing numerous leaders within the Human Development sectors (including federal, local, and governmental). The interview has concluded with 3 main findings proving that: (1) the Emirate of Dubai pays close attention to the plans and policies that aim to improve the skills of Emirati individuals, (2) the importance of having institutions ensure the Emirati community are at their full potential, and (3) the study also revealed that the leaders strategizing for human development have failed to establish their future plans and ensure the Emirati community functions at its greatest potential by not providing any initiatives aimed to foresee the future in human development. Although it is important to note that there have been a few projects initiated, it's still not enough to satisfy the needs for training and improvement within the sectors.

Keywords: human resource development, human resources, leaders, Human Capital, the Emirate of Dubai.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي من منظور قيادي دراسة ميدانية على عينة من
القياديين في القطاع الحكومي وشبه الحكومي والخاص

د. وسيلة يعيش

أستاذ دكتور في علم الاجتماع

جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم

الإنسانية والاجتماعية - دولة الإمارات

العربية المتحدة

الباحثة عائشة محمد المحياس

دكتوراه السياسات التنموية

جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم

الإنسانية والاجتماعية - دولة الإمارات

العربية المتحدة

(مُلخَصُ البَحْث)

تهدف هذه الدراسة للتعرف على اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي حول واقع ومستقبل تنمية الموارد البشرية فيها؟ وقد تم تطبيق المنهج الكيفي، من خلال أسئلة مقابلة موجهة للقياديين في إدارات الموارد البشرية في جهات مختلفة (اتحادية ومحلية وخاصة) في إمارة دبي، باستعمال أداة المقابلة، تتضمن ٣ محاور رئيسية تم استخلاصها من أهداف الدراسة والتساؤلات، والمشكلة. وتم اختيار عينة عمدية عددها (١٤) من القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي. وأسفرت النتائج على أن إمارة دبي تهتم بالخطط والسياسات لتطوير مهارات الكفاءات الإماراتية، في ظل وجود مؤسسات متكاملة تقوم باكتشاف المواهب والقدرات لدى الإماراتيين، ولم يوافق القياديين على أن الجهات في إمارة دبي، قد حددت خطتها المستقبلية في التعرف على القدرات والمهارات الإماراتية، ولم يوافقوا على وجود أية مبادرات تستشرف مستقبل تنمية الموارد البشرية، وإن وجدت فهي مبادرات قليلة جدا ولكنها لا تفي بمتطلبات التدريب والتطوير، في وضع الخطط والسياسات والاستثمار في التعليم المستمر.

الكلمات المفتاحية: تنمية الموارد البشرية، الموارد البشرية، القيادة، رأس المال البشري، إمارة دبي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

مقدمة

تعد تنمية الموارد البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام وإمارة دبي بشكل خاص، إحدى الأهداف الرئيسية في عملية التنمية الشاملة، فالتركيز على محور التعليم وبناء القدرات والمهارات، ووضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية اللازمة، كانت ومازالت من أهم المرتكزات والممكنات التي وضعتها دولة الإمارات العربية المتحدة للعمل على الاستثمار في المورد البشري، ليكون مساهم فعال في مسيرة التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة. وتولي إمارة دبي أهمية كبيرة في رفع مستوى تنمية الموارد البشرية لمواطنيها من خلال التعليم والتطوير المستمر، إذ توفر برامج تأهيلية وتدريبية لضمان وظائف نوعية ملائمة للمواطنين، سعياً لتفادي تعطيل الكفاءات المواطنة، لاسيما مع تحديد احتياجات القطاعات الاستراتيجية التي تمثل فيها عمليات التوطين أولوية كبيرة (جريدة الاتحاد، ٢٠١٩). فالاهتمام بالمنظومة التعليمية والقدرات الإماراتية، والبحث عن البرامج التي تدعم مسيرة التنمية من أهم السياسات التي تسعى لها كل من إمارة دبي ودولة الإمارات العربية المتحدة، لرفع كفاءات ومهارات وقدرات المواطنين، على فق تم إطلاق العديد من المبادرات، مثل الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي ٢٠٣٠، والاستراتيجية الوطنية للتشغيل ٢٠٣١، واستراتيجية المهارات المتقدمة، والبرنامج الوطني للمهارات المتقدمة

وغالبا ما تسير تنمية الموارد البشرية على وفق سياسة واضحة وممنهجة وسهلة التطبيق والقياس، ومن خلال تطبيق نظريات تفسر عملية تنمية الموارد البشرية، للتعرف على التحديات التي قد تواجهها ووضع الحلول اللازمة للحد من آثارها السلبية، وللخروج بحلول استباقية ومبتكرة في المستقبل (الحمودي، ٢٠١٥). ومن هذه النظريات نظرية "بيكر" التي تركز على أهمية قياس أثر التدريب والتطوير على تنمية الموارد البشرية، فقد ركز في أبحاثه على أهمية التدريب في زيادة العائد على المؤسسات، وفي زيادة الإنتاجية أيضا، والتدريب يعتبر قيمة من قيم المؤسسات يجب أن تسعى إليها في بناء المهارات والقدرات للموارد البشرية، والتطوير المهني هو أهم عناصر الاستثمار في الموارد البشرية، مع قياس تأثيرها على المخرجات المرجوة من التدريب. وإن المخرجات هي التي تحدد أثر التكلفة المالية التي تم استثمارها في الموارد البشرية، فإذا تساوت التكلفة مع العائد عندها يكون قد حقق الاستثمار أهدافه. وقسم بيكر التدريب إلى التدريب العام وهو التدريب على مهارات مختلفة يستطيع منها المتدرب أن يعمل في أكثر من جهة، والتدريب التخصصي وهو التدريب في تخصص معين، لا يستطيع معه العمل إلا في جهة تخصصية تلائم هذه الطلبات (كوبر، ١٩٨٥).

وبالإضافة إلى نظرية رأس المال عند بورديو والتي عرفها برأس المال الاقتصادي، ويقصد بها الموارد الاقتصادية (Bourdieu)، (1998) وترتبط هذه النظرية بالمادة مثل الأموال، وأصول الأشياء، وممتلكات المؤسسات والجهات، ورأس المال الاجتماعي، وهي العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بين الأفراد، سواء عبر مؤسسات أسرية أو مؤسسات مجتمعية، كالتواصل في المؤسسات الدينية في المساجد، أو المؤسسات التعليمية كالمدراس. وربطها أيضا برأس المال الثقافي، وهي المهارات والكفاءات التي يستمدّها الفرد من النظم التعليمية، سواء في التعليم العام أو التعليم الجامعي والعالي والتعليم المستمر، ومن خلاله يحقق مكانته الاجتماعية، سواء كانت وظيفة مرموقة أو مكانة علمية (عبدالعظيم، ٢٠١١). وأن الاستثمار في تنمية الموارد البشرية هو رأس مال ثقافي ممكن الاستفادة منه في رفع مستوى الحياة المعيشية للأفراد، من خلال التعرف على المؤسسات التعليمية التخصصية، ونوعية التعليم الأكاديمي والتنفيذي والمدرسي والمهني، ومدى توافر فرص العمل.

ومن خلال البحث عن الدراسات السابقة، اتضح قلة الدراسات والبحوث الصادرة بشأن تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي، ولكن هذا لا يمنع من عرض بعض الدراسات السابقة التي تتضمن بعض المواضيع القريبة من العنوان الرئيسي، كدراسة محمد دهان بعنوان "الاستثمار التعليمي في الرأس المال البشري" وهدفت إلى أهمية التعليم ودوره في الحياة الاقتصادية من دون الخوض في تحليل اقتصادي حقيقي لهذا الدور، وجاءت نتيجة الدراسة بأهمية التعليم في استثمار رأس المال البشري، وإن الاستثمار في التعليم يعد ذو عوائد عالية، وهو أهم ما يساهم به في النمو الاقتصادي، مع إمكانية الاستفادة من الامكانيات التي قدمتها الدولة، مثل التقليل من الجريمة وتحسين نظام الحكم (دهان، ٢٠١٠). وأيضا دراسة ومان محمد توفيق بعنوان "تنمية الموارد البشرية في ظل البيئة الرقمية"، تهدف إلى التعرف على العلاقة القائمة بين التكنولوجيا الرقمية وتنمية الموارد البشرية، لوصف وتشخيص ورصد طبيعة هذه العلاقة، ثم تحليل وتفسير البيانات المتحصل عليها من خلال المقاربة الميدانية للدراسة، وجاءت النتائج في استعمال واستثمار ما تتيحه التكنولوجيا الرقمية على مستوى مديرية أمن ولاية بسكرة، والتي تصب في العملية التنموية على مستوى المؤسسة ككل (توفيق، ٢٠١٦). ونضيف أيضا دراسة مقصود كروز بعنوان "العام الخمسين: دور علم النفس الصناعي والتنظيمي في تنمية الإمكانيات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة"، وتتضمن ثلاثة فصول هي: صلة علم النفس الصناعي والتنظيمي بالأطر التنظيمية لقطاعات الأعمال والاقتصاد"، والاعتبارات الأكاديمية والمهنية، الفرص والتحديات، والتوجهات المستقبلية والآفاق المحتملة لعلم النفس الصناعي والتنظيمي في دولة الإمارات العربية المتحدة. وبينت الدراسة أن الأولويات التنموية في دولة الإمارات هي

التمكين والتعليم والتوطين، وأن علم النفس الصناعي والتنظيمي يمكن أن يلعب دوراً مهماً في تنمية الإمكانيات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة، والحاجة إلى التعليم والتدريب وزيادة الوعي لتعزيز هذا النهج، والتعاون مع الآخرين وتبادل الخبرات والمزيد من التعاون الأكاديمي والمهني (كروز، ٢٠٢١). على ضوء ما تقدم، يتضح اتفاق الدراسات السابقة على أهمية تنمية الموارد البشرية لتكون داعم اقتصادي ومعرفي للمجتمعات، وعلى أهمية تطوير المهارات وبناء القدرات لأفراد المجتمع وأهميته في التنمية الاقتصادية، واتفقت أيضاً الدراسات على أهمية الدراسات المستقبلية في رسم التوجهات والسياسات المطلوبة للاستعداد لمستقبل بناء المجتمعات وتحقيق الاستراتيجيات والخطط المستقبلية. وستأتي الإضافة في هذه الدراسة من خلال التركيز على وضع إمارة دبي ودورها في تنمية الموارد البشرية من منظور القياديين العاملين في مجال التنمية البشرية في إمارة دبي، والتعرف على وجهة نظرهم حول الخدمات التي قدمتها حكومة دبي في هذا المجال، وأيضاً ما قد يقترحونه من مبادرات توجه لمستقبل التنمية البشرية في إمارة دبي.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيسي وهو:

١. ما هي واقع ومستقبل تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي من وجهة نظر القياديين العاملين في القطاع الحكومي وشبه الحكومي والخاص بمؤسسات الإمارة؟ وتتفرع عن التساؤل الرئيسي جملة التساؤلات الفرعية التالية:
١. ما هي المبادرات والبرامج الراهنة التي تقدمها إمارة دبي في مجال تنمية الموارد البشرية الإماراتية من وجهة نظر القياديين في إدارات تنمية الموارد البشرية بمؤسسات الإمارة؟
٢. ما هي المبادرات والبرامج المستقبلية التي قد تحتاجها إمارة دبي لتحقيق توجهاتها واستراتيجيتها من وجهة نظر القياديين في إدارات تنمية الموارد البشرية بمؤسسات الإمارة؟

تساؤلات الدراسة

ستسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. ما هي اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي حول واقع تنمية الموارد البشرية؟
- a. ما هي اتجاهات القياديين نحو دور التعليم في تنمية الموارد البشرية؟
٢. ما هي اتجاهات القياديين في مستقبل تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي؟
- a. ما هي اتجاهات القياديين في خطط التوطين للوظائف مستقبلاً؟

أهداف الدراسة

ستسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي حول واقع التنمية البشرية.
- التعرف على اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي نحو دور التعليم في تنمية الموارد البشرية.
- التعرف على اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية حول مستقبل التنمية البشرية في إمارة دبي.
- التعرف على اتجاهات القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي حول خطط التوظيف للوظائف مستقبلاً.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها، إذ سعت لمعرفة مدى فعالية الاستراتيجيات المستخدمة في تنمية الموارد البشرية بإمارة دبي، وما قد تحتاجه من مبادرات في المستقبل لضمان استدامتها في المشاركة في التنمية الشاملة للإمارة، وتتضح هذه الأهمية على مستويين:

- **الأهمية النظرية:** تأتي هذه الدراسة استكمالاً للدراسات والبحوث التي تركز على تنمية الموارد البشرية بشكل عام، وفي إمارة دبي بشكل خاص، من خلال سعيها إلى التعريف بمختلف السياسات والبرامج والمبادرات التي تبنتها الإمارة في تنمية الموارد البشرية الإماراتية الحالية والمستقبلية في مختلف القطاعات. أما الإضافة النظرية المتميزة للدراسة فتكمن في عرضها لسياسات وبرامج ومبادرات تنمية الموارد البشرية بإمارة دبي، حيث لم تتطرق أية دراسة تخصصية -في حدود اطلاع الباحثة- لمثل هذا الموضوع الحيوي والمهم، لا سيما وأن إمارة دبي تعد مركزاً اقتصادياً عالمياً، ومنطقة جذب اقتصادي للقوى العاملة.

- **الأهمية التطبيقية:** تسعى الدراسة للوصول إلى نتائج وتوصيات عملية تُسهم في مد حكومة دبي بمزيد من النتائج في مجال تنمية الموارد البشرية الإماراتية على صعيدي التعليم والتدريب، والاستفادة منها استشرافاً للمستقبل في توفير تخصصات نوعية مختلفة تؤهل الإماراتيين للدخول في التخصصات المطلوبة مستقبلاً. ولا شك أن هذه النتائج ستكون ذات فائدة للمسؤولين وواضعي السياسات والخطط في مجال توظيف الموارد البشرية الإماراتية، ووضع أفضل الاستراتيجيات المستقبلية لتنميتهم والاستثمار فيهم.

مفاهيم الدراسة

١. مفهوم التنمية:

مفهوم التنمية في اللغة (الرازي، ١٩٩٢) بمعنى "الزيادة والكثرة، والنماء وأيضًا المضاعفة."، وأيضًا "هي كافة التغيرات الهيكلية التي تحدث في المجتمع بأبعاده المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وتنظيمية من أجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع".

مفهوم التنمية اصطلاحًا: "أنها عبارة عن التغييرات الإرادية التي تقوم بالحدوث في الدولة، سواء كان تغيرًا اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا، ليساعد على التحول من وضع راهن إلى وضع أفضل؛ لتستطيع الدولة تحقيق التطوير والتحسين في جودة الخدمات، وجعل خدماتها في تحسن دائمًا بالإضافة إلى تحسين أحوال السكان، من خلال استغلال جميع الموارد المتاحة لاستعمالها في المكان والزمن المناسب لتحقيق التكافؤ" (العسل، ١٩٩٦، ٣٧).

٢. مفهوم التنمية البشرية:

عرّفت التنمية البشرية بأنها "عملية توسيع الخيارات والحريات والفرص للأفراد وتحسين رفاهيتهم. تدور التنمية البشرية حول الحرية الحقيقية التي يجب على الناس العاديين أن يقرروا من هم وماذا يفعلون وكيف يعيشون" (متولي، ٢٠١١). وتم تطوير مفهوم التنمية البشرية من خلال الاقتصادي وزير المالية الباكستاني "محبوب الحق" في السبعينيات من القرن الماضي، فقد جادل الدكتور/ الحق بأن المقاييس الحالية للتقدم البشري فشلت في تفسير الهدف الحقيقي للتنمية ولتحسين حياة الناس. ومن خلال عمله مع أمارتيا سين الحائز على جائزة نوبل، نشر الدكتور/ الحق في عام ١٩٩٠ تقرير التنمية البشرية الأول، الذي صدر بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (مالك، ٢٠١٣).

عرف تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة ٢٠٠٢ التنمية البشرية على أنها: "عملية توسيع الخيارات، ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة، بعضها اقتصادي وبعضها سياسي، وبعضها اجتماعي، وبعضها ثقافي، حيث إن الإنسان هو محور تركيز جهود التنمية، فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين سعي الإنسان، والتنمية الإنسانية عملية ومحصلة في الوقت ذاته" (تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٢).

٣. مفهوم المورد البشري:

إن المورد البشري هو الأساس التي تعتمد عليه المنظمات، "وإن المورد البشري هو مركز الجذب داخل المنظمة ومن خلال زيادة الفاعلية في العمل والتي يمكن أن تسهم في زيادة فاعلية الأنشطة الأخرى كالإنتاجية والتسويقية والمالية والتطويرية للمنظمة، وأكد على

اعتبار أن إدارة المورد البشري يعد من الأمور التي يمكن أن تضيف مميزات جديدة من مزايا التنافسية للمنظمة" (العسكري، ٢٠١٧، ٣٤). و"تطور مفهوم المورد البشري من إدارة الأفراد إلى الموارد البشرية إلى تنمية المورد البشري"، "وإن الاستثمار في المورد البشري أصبح ضرورة ملحة للهيئات والمنظمات العالمية كافة، وأصبح ينظر إليه كقيمة مضافة لتحقيق ناتج وطني" (الطويل، ٢٠١٢، ٣٦).

٤. مفهوم تنمية الموارد البشرية:

ذكر السيد "طاهر محمود" في تعريفه لتنمية الموارد البشرية أنها "تعد من العناصر الرئيسية في بناء وتطوير المهارات والكفاءات والقدرات لدى الأفراد والبشر، ولاسيما في المجالات المعرفية والوجدانية والكفاءة" (محمود، ٢٠٠٨). ويشير مصطفى أبوبكر إلى "أن تنمية الموارد البشرية تعد استثماراً قيماً للتنمية الاقتصادية في الدول في حال ربطها مع بعضهما، من خلال وضع الخطط التنموية للمجتمعات، وأيضاً تسهم في رفع المستوى المعيشي للمواطنين" (أبوبكر، ٢٠٠٦). ويقصد أيضاً بتنمية الموارد البشرية "أنها عملية تهدف إلى توفير وإتاحة الفرص المجتمعية والبيئية لنمو الطاقات الجسدية والعقلية والروحية والإبداعية والاجتماعية إلى أقصى ما تستطيعه طاقات الفرد والجماعة- ويعني هذا توفير السلع والخدمات اللازمة لنمو هذه الطاقات المتنوعة واستمرار نموها وتطورها" (أبو النصر، ٢٠٢٢، ٤٩). وتنمية الموارد البشرية هي "عملية أو عمليات تحدث نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل والمدخلات المتعددة والمتنوعة بغية الوصول إلى تحقيق تأثيرات وتشكيلات معينة في حالة الإنسان وفي سياقه المجتمعي" (عمار، ١٩٩٩، ٦٧).

ومن خلال رؤيتنا للمفاهيم، من الممكن أن نتفق على أن تنمية الموارد البشرية هي التعاون في بناء القدرات والمهارات للأفراد في المجتمع، وممكن أن يتكيف معه الفرد في إنتاجية ذات فائدة تقدم للمجتمع والجهات والمؤسسات، وهي أيضاً مشاركة الأفراد في التنمية الاقتصادية مع التباين بينهم في الأعمار والأجور والإنتاجية والخدمات التي يقدمونها.

التعريف الإجرائي لتنمية الموارد البشرية الإماراتية:

هو جميع أنواع المعرفة والأنشطة والسياسات والبرامج التي تزيد من المهارات والقدرات والكفاءات للمورد البشري الإماراتي، وتأهيله من خلال التدريب والتطوير الأكاديمي والمهني المستمر، ليكون قادراً على تحقيق استراتيجيات، وخطط دولة الإمارات وإمارة دبي عام ٢٠٧١، والاستعداد للخمسين سنة القادمة والمستقبل.

٥. مفهوم القيادة:

تعرف القيادة بأنها "قدرة القائد على إقناع الأفراد والتأثير عليهم لحملهم على أداء واجباتهم ومهامهم التي تسهم في تحقيق الهدف المشترك للجماعة، بمعنى إن القيادة هي الدور الذي يقوم الشخص المكلف بإدارة المؤسسة، وتأثيره على المرؤوسين سواء كانوا أفراداً أو جماعات لتحقيق أهداف المؤسسة بجهود مشتركة (الأسدي، ٢٠٠٣: ٨-٢٣). وعرفت القيادة أيضاً بأنها عملية تأثير فعلي وليس مجرد قدرات أو قابليات تمكن القائد من التأثير بالآخرين. (الجميل، ٢٠٠٤: ٦١). والقيادة تعد أيضاً إحدى الظواهر الاجتماعية ذات الطابع الإنساني الثقافي، تتضح في مسئولية أصحاب القيادة في سلوكهم نحو الآخرين، لتحقيق الأهداف المرجوة بين أهداف القائد والمرؤوسين وأهداف المؤسسة واستراتيجيتها، وهو نمط من أنماط التفاعل الاجتماعي القائم على الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع (جغولي، ٢٠١٠: ٨). أما النمط القيادي فهو السلوك الإنساني الظاهر على تصرف القائد في المؤسسة، لتحقيق أهداف واستراتيجية المؤسسة، ويختلف على سلوكه القيادي في خارج المؤسسة لاختلاف الأهداف (القيوتي، ٢٠٠٠). أما التعريف الإجرائي للقيادة فهو الموظفين العاملين في الوظائف القيادية (مدراء إدارات وأعلى) في الجهات الاتحادية، الحكومية المحلية، وشبه الحكومية، والخاصة في إمارة دبي.

أولاً: واقع تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي:

بدأت أهمية تنمية الموارد البشرية في الجهات الاتحادية والمحلية كافة في إمارة دبي، وإنها أحد أهم الموارد المطلوبة للعمل والإنتاجية وتحقيق مستهدفات الخطط والاستراتيجيات الحكومية، لذلك قد طرأت عدة تحسينات على أنظمة تنمية الموارد البشرية ونقلها من عملها التقليدي في تطبيق الإجراءات والسياسات والتوظيف، إلى وظائف استراتيجية مطلوبة في كل جهة ومؤسسة، تركز على مشاركة المواطنين في التنمية الاقتصادية، باعتبارها مصدر رئيس لتحسين المستوى المعيشي، وفتح مزيد من فرص عمل للإماراتيين وحرية الاختيار للمهن المطلوبة.

٦. تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي

ومن خلال النظر لتنمية الموارد البشرية والمشاركة الاقتصادية في إمارة دبي فقد تشير نتائج مسح القوى العاملة بدبي الذي أجراه مركز دبي للإحصاء عام ٢٠١٩ أن معدل مشاركة سكان الإمارة في القوى العاملة بلغت ٨٢.٨%، وأن معدل مشاركة الإماراتيين في القوى العاملة بلغ حوالي ٤٩.٤% من إجمالي سكان الإمارة، ومقابل ٨٥.١% كمعدل المشاركة من بين غير الإماراتيين. وأن ما يقارب ٥٠% من السكان الإماراتيين في الإمارة غير نشطين اقتصادياً، وبلغت معدلات التعطيل بين الإماراتيين النشطين اقتصادياً من

٣.٤% عام ٢٠١٧ إلى ٤.٢% عام ٢٠١٩، إذ أوضحت نتائج المسح بأن معدل المتعطلين في الفئة العمرية (١٨-١٩ عاماً) بين المواطنين بلغت ٧.٢% بين المواطنين الذكور و ١.٢% بين المواطنات الإناث، وأن ٧٢.٤% من المتعطلين من الذكور الإماراتيين هم في مرحلة الثانوية، مقابل ٦١.١% من المتعطلات من الإناث الإماراتيات هن يحملن معدلات البكالوريوس وما فوق (مسح القوى العاملة، ٢٠١٩). وتشير النتائج أيضاً إلى أن الإماراتيين الذكور يشكلون ٢٨.٦%، والإناث الإماراتيات ٢٢.١% من إجمالي العاملين في وظيفة مساعدو الاختصاصيين، وهي نسبة تعطي دلالة إيجابية من حيث وجود خطة لتدريبهم كمساعدين برفقة الاختصاصيون غير الإماراتيين، بما يتوافق مع استراتيجيات التوطين الحكومية. وبشكل عام تشير نتائج المسح إلى أن الإماراتيين من الذكور إلى جانب تركيزهم في وظيفة مساعدو الاختصاصيين فإنهم يتواجدون بقوة في وظائف البيع والخدمات بنسبة ٢٥.٤%، مقابل ١٦.٦% للإناث من إجمالي العاملين في هذه المهن؛ ويمكن إيعاز هذا التواجد إلى استراتيجية الإمارة للتركيز على أن تكون مركز تجاري ووجهة سياحية. من جانب آخر تشير نتائج المسح (جدول رقم ١) إلى تمركز الإناث المواطنات في مهن الاختصاصيون بنسبة ٣٢.٢% مقابل ١٤.٤% للذكور من إجمالي العاملين في هذه المهنة، وأيضاً نجد الإناث المواطنات في المهن المكتبية بنسبة ٢٥.٩% مقابل ١٧.١% للذكور، من إجمالي العاملين في هذه المهنة. وتشير نتائج المسح إلى عزوف الإماراتيين عن بعض المهن الفنية، المتعلقة بالزراعة والأعمال الحرفية ومشغلو المصانع والآلات وغيرها من المهن اليدوية، وهي من الوظائف المهنية الحيوية التي قد تحتاجها الإمارة في المستقبل لتحقيق أمنها الغذائي.

جدول (١) التوزيع النسبي للمشتغلين من المواطنين حسب الجنس والمهن الرئيسية

في إمارة دبي للعام ٢٠١٩

الإناث	الذكور	المهنة
12.0	13.5	المديرون
32.2	14.4	الاختصاصيون
22.1	28.6	مساعدو الاختصاصيين
25.9	17.1	المكتبيون
7.7	25.4	عاملو البيع والخدمات
0	0.2	عاملو الزراعة
0.1	0	الحرفيون
0	0.8	مشغلو المصانع والآلات
0	0	عاملو المهن البسيطة

المصدر: تخطيط القوى العاملة ٢٠١٩، مركز دبي للإحصاء.

وفي أكتوبر ٢٠١٩ أصدر سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي خطة عمل إمارة دبي للتوطين، تنفيذاً للأهداف الاستراتيجية لدولة الإمارات في الارتقاء بنسب التوطين في كافة القطاعات، تركز على التنسيق مع كافة الأطراف الاتحادية والمحلية والقطاع الخاص من أجل تحقيق هدف استراتيجي هام، وهو توفير "وظيفة لكل مواطن"، إذ توفر الخطة برامج تأهيلية وتدريبية لضمان وظائف نوعية وملائمة للمواطنين، سعياً لتفادي تعطيل الكفاءات الإماراتية، لاسيما مع تحديد احتياجات القطاعات الاستراتيجية التي تمثل فيها عمليات التوطين أولوية كبيرة (جريدة البيان، ٢٠١٩).

تعمل دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي على تنظيم تنمية قدرات الموارد البشرية الإماراتية في الإمارة، فقد أصدرت العديد من القوانين التي تنظم العمل وتوفر الحقوق والواجبات بين مختلف الأطراف، وساهمت في خلق برامج لبناء القدرات والمهارات الإماراتية، وأيضاً أنشأت منصة "وظائف دبي"، لاستقطاب المواهب للعمل في القطاع الحكومي في الإمارة، وعملت على إصدار دليل المجموعات الوظيفية الموحد في إمارة دبي كإطار مرجعي للمؤسسات تستند عليه في تخطيط وتصنيف الموارد البشرية لديها (دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي، ٢٠٢١).

ومن خلال حرص القيادة الحكومية في إمارة دبي على تأهيل القيادات الإماراتية وقيادات الصف الأول والثاني، والقيادات التنفيذية والعليا بالإمارة والدولة، تم إنشاء مركز محمد بن راشد لإعداد القادة عام ٢٠٠٣، الذي ساهم بتخريج أكثر من ٦٠٠ قائد، يقومون بقيادة مشاريع تساهم في دعم مكانة دبي كمدينة ريادية عالمياً (برنامج إعداد القادة، ٢٠٢١). ومن جانب المستوى المعيشي وجودة الحياة، حلت الإمارات في المركز الثاني إقليمياً والـ ٢٢ عالمياً، في جودة الحياة متقدمة على إسرائيل وتايوان وإسبانيا، محققة أرصدة جيدة في مؤشر السعادة العالمي، ومتوسط الراتب الشهري، وجودة الرعاية الصحية، ومؤشر السلم العالمي (الخطيب، ٢٠٢٠).

وقد حلت دبي في المركز الأول على مستوى الشرق الأوسط، والخامس عالمياً، ضمن أفضل المدن للعيش والعمل في الخارج للعام ٢٠٢٠، وفقاً لمسح أجرته مجلة «سي أي أو وورلد»، والذي يكشف عن تقييم العمالة الوافدة للحياة في المدن حول العالم وحصلت دبي على ٧٠ نقطة على المؤشر العام للتصنيف، الذي يقيس جودة الحياة في المدن، بناءً على معايير من ضمنها مدى ألفة المواطنين المحليين، وتكلفة المعيشة وجودة الرعاية الصحية والسلامة والأمان والفرص الوظيفية المتاحة. وشمل الاستطلاع ١٢٧ ألف مغترب من ١٨٦ مدينة حول العالم، وتفوقت دبي في التصنيف على مدن مثل برشلونة ولاهاي وآخن وسيدني

وبراغ وبودابست (البشير، ٢٠٢٠). وقد تنوعت المؤشرات كالاتي (الهيئة الاتحادية للتنافسية، ٢٠٢١):

١. المركز الأول عالميا في مؤشر الرضا عن توفر الرعاية الصحية الجيدة، متقدمة من المركز الثاني في العام الماضي، ما يعكس جهود الحكومة في تطوير هذا القطاع الحيوي.
٢. المركز الأول في مؤشر الرضا عن جهود الحكومة لحماية البيئة، وهو الدور المهم للحكومة في مواجهة تحديات التغير المناخي والحفاظ على البيئة.
٣. المركز الأول في مؤشر نسبة السكان العاملين بأجر، ومؤشر نسبة السكان العاملين بدوام كامل، ما يعكس موقع دولة الإمارات وريادتها عالميا كبيئة جاذبة للعقول والمواهب.
٤. المركز الأول في مؤشر توفر الهاتف المحمول، اذ تعد دولة الإمارات الأولى عالميا في نسبة استخدام الهاتف الذكي، وتقديم الخدمات الحكومية الرقمية.
٥. المركز الأول في مؤشر الشعور بالأمان، ما يؤكد قيادة دولة الإمارات في تعزيز مستويات الأمن والأمان.
٦. المركز الثاني عالميا في مؤشر الرضا عن الشوارع والطرق السريعة، التي تشكل إحدى أفضل البنى التحتية عالميا.
٧. المركز الثاني عالميا في مؤشر تمتع الأفراد بصحة جيدة لأداء المهام اليومية، ما يعكس المستوى المتقدم للرعاية الصحية في الإمارات.
٨. المركز الرابع عالميا في مؤشر ملاءمة المدينة لإقامة الأفراد من دول أخرى، في تأكيد لموقع الدولة المتقدم في مستويات جودة الحياة، وحلولها في المراكز الأولى عربيا، على مستويات المدن الأفضل في مؤشرات جودة الحياة المختلفة.
٩. المركز الخامس في مؤشر احترام الأطفال، ما يؤكد جهود الدولة المتواصلة لرعاية الطفل والحفاظ على سلامته وضمان مستقبل أفضل له.
١٠. المركز السادس عالميا في مؤشر الشعور بتحسن المستوى المعيشي للفرد، ما يعكس النمو المستدام للقطاعات الاقتصادية في دولة الإمارات.
١١. المركز السادس عالميا في مؤشر الوصول إلى الإنترنت، ما يؤكد تقدم البنى التحتية التقنية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
١٢. المركز السابع في مؤشر الرضا المتوقع عن الحياة، خلال السنوات الخمس المقبلة الذي يعكس التفاؤل بالمستقبل.
١٣. المركز السابع في مؤشر الرضا عن المستوى المعيشي للفرد.

١٤. المركز السابع في مؤشر الرضا عن المدينة التي يسكنها الفرد، يوضح المستويات العالية لجودة الحياة، التي يحظى بها الأفراد في مجتمع دولة الإمارات.

١٥. المركز التاسع عالمياً في مؤشر الرضا عن وسائل النقل العام.

١٦. المركز التاسع في مؤشر الرضا عن اتخاذ الخيارات الشخصية في الحياة بحرية، ما يتجسد في البيئة الاجتماعية المنفتحة والمتناغمة والمتسامحة التي تتمتع بها الدولة. ومن خلال النظر إلى مستوى دخل الفرد في إمارة دبي جاءت دولة الإمارات العربية المتحدة، ضمن أغنى ١٠ دول في العالم، بالقياس على الدخل القومي للبلدان، بدلاً من الناتج المحلي الإجمالي، الذي يضع الولايات المتحدة والصين في صدارة دول العالم، بينما تأتي الولايات المتحدة في المركز العاشر عالمياً، وفقاً لمؤشر الدخل القومي الإجمالي (صندوق النقد الدولي، ٢٠٢٠). وأكد التقرير أن الإمارات تتميز بالنظام الاقتصادي الحر في ممارسة الأعمال التجارية، والتسامح مع المعتقدات والثقافات الأخرى، ونجحت منذ اكتشاف النفط في خمسينيات القرن الماضي، وتصديره في جذب الثروات والأموال. وبحسب بيانات صندوق النقد الدولي، فإن نصيب الفرد في الإمارات قفز بنحو ٨% منذ عام ٢٠١٥ البالغ حينئذ ٦٥.٢٢ ألف دولار للفرد إلى ٧٠.٢٤ ألف دولار في ٢٠١٩. وجاء ترتيب دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الخامسة بين أغنى ١٠ دول في العالم وفقاً لنصيب الفرد من الدخل القومي سنوياً، الأمر الذي يوضح الموقع الاقتصادي المالي للإمارة بين الدول ذات مستوى عالي في المؤشرات العالمية (عبدالناصر، ٢٠٢٠).

٧. مؤسسات تنمية الموارد البشرية الإماراتية:

حرصت القيادة في إمارة دبي على إنشاء مؤسسات حكومية رسمية معنية بإدارة الموارد البشرية وتنميتها والارتقاء بها، حيث تم إنشاء دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي عام ٢٠٠٩، والتي تتمثل بترقية أداء المورد البشري الحكومي وتعزيز كفاءة عملياته ونتائجه. وتعمل الدائرة بترسيخ الوعي والمعرفة بأنظمة وتطبيقات إدارات تنمية الموارد البشرية الحديثة، وتبني الممارسات العالمية، مما يحقق التكامل بين مبادرات التنمية البشرية والأهداف الاستراتيجية لـ "خطة دبي ٢٠٣٠" وجميع استراتيجياتها، كما تسعى لتشكيل قاعدة من التكامل المؤسسي الحكومي، ذلك إلى جانب دورها الرقابي والتنظيمي الذي يتماشى مع متطلبات الحوكمة والإدارة الرشيدة للموارد، والتوافقية التشريعية والتنظيمية (دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي، ٢٠٢١)، وقد أطلقت الدائرة عدد من المبادرات الداعمة لتنمية الموارد البشرية، نذكر منها:

١- منصة خبراتي:

تعد من المبادرات الحكومية التي تهدف لإبراز ودعم المواطنين أصحاب المهارات والكفاءات الحرة، والمبدعين والباحثين عن نماذج عمل مرنة وجديدة، وأصحاب المواهب، من

الخريجين والموظفين والمتقاعدين وكبار المواطنين والباحثين عن الفرص في تقديم خدماتهم بمقابل مادي، فضلا عن ذلك فهي أيضاً حلقة الوصل بين دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي، وأصحاب المهارات المواطنين من جميع الأعمار والفئات والخبرات، إذ تتيح المنصة للقطاعات الحكومية كافة والخاصة منها، الوصول إليها بسهولة والتعرف على الخدمات المطروحة لمزيد من شراكات الأعمال (منصة خبراتي، ٢٠٢١).

٢- دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي:

حيث تعد الجهة المرجعية في إصدار السياسات والتشريعات الخاصة بالتوطين وتنمية الموارد البشرية في القطاع الحكومي في إمارة دبي، وقد أصدرت الدائرة القوانين التالية:
أ. نظام إدارة الأداء:

يعد نظام إدارة الأداء لموظفي حكومة دبي من أهم أنظمة الموارد البشرية، وقد تم تطويره للعمل على تحفيز مساهمات الكوادر البشرية ومكافأة مساهماتها ومنجزاتها، ويأتي وضع النظام بالتوازي مع الخطط الاستراتيجية لحكومة دبي، وذلك من خلال محور "حكومة رائدة ومتميزة". ويزود نظام إدارة الأداء كل دائرة بمؤشرات عن أداء موظفيها وعن الأداء المؤسسي، فضلا عن كونه المحرك الأساسي الذي يدفع الموظف لتطوير وتحسين أدائه، والعمل على تنمية مهاراته وقدراته بشكل مستمر، فضلا عن أنه يُشكّل أحد العناصر الأساسية لإرساء ثقافة الأداء المتميز، التي تعد عاملاً حيوياً لنجاح الحكومة في تحقيق أهدافها، وتنعكس مخرجات نظام إدارة الأداء لموظفي حكومة دبي على أنشطة وعمليات الموارد البشرية كافة، إذ تُعد جزءاً من برامج تخطيط الموارد البشرية وإدارتها مثل التعلّم والتطوير، وتخطيط القوى العاملة، والتعاقب الوظيفي وخطط التوطين والإحلال (الدليل الإجرائي لنظام إدارة الأداء، ٢٠٢١).

ب. قانون الموارد البشرية لحكومة دبي:

أطلق قانون الموارد البشرية الجديد لحكومة دبي عام ٢٠١٨ لتأكيد مقومات الاستقرار الوظيفي لجميع العاملين في حكومة دبي، وضمان الارتقاء بالأداء العام لمنظومة العمل الحكومي، فقانون الموارد البشرية لحكومة دبي، يسعى لاستقطاب الكفاءات والقدرات ويراعي دعم المرأة العاملة والأسرة الإماراتية، ووضع الأطر التي تضمن الارتقاء بالموارد البشرية الحكومية، لمواكبة التحول المتسارع في طبيعة العمل الحكومي، انطلاقاً من أهمية رفع كفاءة الموارد البشرية الحكومية التي تشكل أهم ركائز استكمال الخطط التنموية المستدامة وتحقيق غايات خطة دبي ٢٠٣٠. وقد راعى القانون متطلبات موظفي حكومة دبي، ومساعدتهم على توفير مقومات العيش الكريم، وتحقيق أفضل مستويات الرفاهية لهم، كما تميز القانون بمراعاة تحقيق التماسك الأسري من خلال دعم المرأة العاملة ومعاونتها على تلبية متطلباتها

الأسرية. وتم تقليص عدد مواده لتصبح ١٤١ مادة بدلا عن ٢٣١ مادة في القانون السابق، واستحداث فصول جديدة، مثل التوطين والابتعاث والتعلم والتطوير إذ أضيفت بعض الأحكام التي تعزز قدرة الجهات على التوطين وإعطاء الموظفين مميزات عدة تمكنهم من التدريب وتطوير مهاراتهم ورفع أدائهم عبر البعثات والمنح الدراسية وتنظيم إجراءاتها (قانون الموارد البشرية لحكومة دبي، ٢٠١٨).

ج. نظام العمل عن بعد

هو نظام عمل يتماشى مع متطلبات وظائف المستقبل، يقوم فيه الموظف بتأدية مهامه وواجباته من مواقع مختلفة عن مقر العمل، وذلك باستخدام وسائل الاتصال وتقنية المعلومات، بهدف توفير أنظمة عمل متعددة ومرنة تتماشى مع توجهات الحكومة، وتتوافق مع أفضل الممارسات العالمية، وتواكب وظائف المستقبل، وتعزز الإنتاجية من خلال التركيز على النتائج والإنجازات. وأجاز القرار للمدير العام للجهة الحكومية، السماح للموظف بالعمل عن بُعد من خارج الدولة في الحالات الطارئة التي تنشأ في الخارج، ويصعب فيها على الموظف العودة، وفي هذه الحالة يجب أن يُراعى في أداء الموظف لمهام عمله عن بُعد من خارج الدولة أمن وسرية المعلومات، ومراقبة أداء الموظف وإنتاجيته وأدائه لمهامه الوظيفية خلال فترة العمل عن بُعد (جريدة البيان، ٢٠١٩).

٣- مركز تقييم الكفاءات السلوكية

يتمحور نطاق عمل مركز تقييم الكفاءات السلوكية حول تقييم وقياس وتطوير الكفاءات الشخصية والمهنية، وتحديد نقاط القوة والضعف للكوادر، ويضع المركز نصب عينيه تصميم، وتنفيذ مجموعة متكاملة من الاختبارات الدولية، بإشراف نخبة من الاستشاريين الذين يتولون مسؤولية تقييم كفاءة المتدربين على وفق الكفاءات السلوكية والأداء الوظيفي. ويتولى الاستشاريون رفع توصيات بشأن تعزيز التطور الوظيفي لدى الأفراد. ويُعنى المركز بترشيح المتدربين للانضمام إلى برامج مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات الهيئات الحكومية لإمارة دبي، وذلك بالتعاون مع الشركاء الاستراتيجيين (مركز تقييم الكفاءات السلوكية، ٢٠٢١).

٤- مجلس تنمية الموارد البشرية الإماراتية

تأسس مجلس تنمية الموارد البشرية الإماراتية عام ٢٠٢١، لتأهيل وتدريب وتوظيف واستدامة الموارد البشرية الحكومية الإماراتية في القطاع الخاص، ورسم السياسات والتوجهات الاستراتيجية في هذا القطاع الحيوي ليكون جاذبا للموارد البشرية الإماراتية، وهو تأكيد على أهمية بناء القدرات الإماراتية وتعزيز مشاركتها في القطاع الخاص. ويهدف المجلس إلى زيادة عدد الإماراتيين في الوظائف النوعية والاستراتيجية في القطاع الخاص، مما يعزز

توفير فرص وظيفية للجميع يعزز من المشاركة الاقتصادية الفعّالة للإماراتيين، على وفق استراتيجيات تتكامل فيها الرؤى والجهود وتواجه التحديات والطموحات المستقبلية وما تطلع إليه الإمارة من تقدم وريادة في القطاع الخاص (وكالة أنباء الإمارات، ٢٠٢١).

٥- الثقافة المؤسسية

إن الاهتمام ببناء الثقافة المؤسسية الداعمة، في ظل ظهور مفاهيم جديد في طريقة إدارة العمل وخاصة العمل الحكومي، تعتبر من مقومات نجاح تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي، ويعد عامل داعم لبناء قدرات الموارد البشرية الإماراتية الحالية والمستقبلية. إن ظروف جائحة كوفيد ١٩ غيرت كثيراً من ثقافة العمل المؤسسي؛ إذ فرضت إجراءات التباعد الاجتماعي ثقافة العمل عن بعد وتغيير في مؤشرات تقييم الأداء، وقد جاء قرار العمل عن بعد عام ٢٠٢٠ لموظفي حكومة دبي، لينظم هذه المسألة من خلال بيانه أنواع العمل عن بعد وشروطه واللوائح التنظيمية له. وفي ضوء هذه الثقافة المؤسسية الجديدة فإنه من المتوقع أن تتغير طبيعة الكفاءات المطلوبة لدى القوى العاملة حتى فيما يتعلق بالوظائف الحالية (نعيم، ٢٠٢٠).

٦- التجديد والتطوير المستمر

إن تحليل الواقع لإمارة دبي يشير إلى وجود مجموعة أخرى من العوامل التي تساهم بشكل واضح في تطوير وتنمية الموارد البشرية بالإمارة، ونذكر منها:

- خطة دبي ٢٠٣٠: لتكون البوصلة التي توجه مسيرة الإمارة نحو المستقبل، تعتمد على الإبداع والفكر الخلاق والحلول المبتكرة، استلهاماً للمكانة المنشودة للإمارة في المستقبل، وما يجب تنفيذه من مشاريع وبرامج ومبادرات تواكب طموح دبي نحو التفوق والتميز والريادة، وحفاظاً على مكانتها كرمز للتنمية المستدامة في مختلف المجالات. كما أن "التشاركية" هي عنوان منظومة العمل خلال خطة ٢٠٣٠، وأن منهجية إنجاز المشروع سيتم ربطها مع مخرجات خطة الاستعداد للخمسين لدولة الإمارات، وتوحيد جهود مختلف القطاعات لتحقيق المستهدفات المنشودة (وكالة أنباء الإمارات، ٢٠٢١).
- مئوية الإمارات ٢٠٧١: تركز على الاستثمار في القدرات الإماراتية، وتجهيزهم بالمهارات والمعارف التي تستجيب مع التغيرات المتسارعة، من خلال التركيز على الاستثمار في التعليم على التكنولوجيا المتقدمة، وبناء منظومة قيم أخلاقية إماراتية في أجيال المستقبل، ورفع مستوى الإنتاجية في الاقتصاد الوطني (مئوية الإمارات، ٢٠٢١).

- استراتيجية التوطين: أطلقت عام ٢٠١٩ لرفع نسب التوطين في قطاعات استراتيجية تشمل الطيران المدني، والاتصالات، والبنوك والتأمين والتطوير العقاري، وذلك لخلق نحو ٢٠ ألف فرصة وظيفية للإماراتيين خلال ثلاث سنوات بمتوسط نحو ٦٧٠٠ وظيفة سنوياً، يتم دمج هؤلاء المواطنين في هذه القطاعات الحيوية ضمن خطة مدروسة تكفل توجيه الخبرات المواطنة في القطاعات ذات الصلة حسب الاحتياجات الخاصة بكل قطاع، على أن يتم تخصيص جزء من عوائد الضريبة المضافة، على المستوى الاتحادي والمحلي، لدعم برنامج التوطين على مستوى الدولة، بحيث يتم استثمار الربح في تطوير برامج تدريبية للخريجين، أو إعادة تأهيل الكفاءات المواطنة بما يخدم توجهات الدولة التنموية ويدعم مستهدفاتها الوطنية (قرارات استراتيجية لدعم ملف التوطين، ٢٠١٩). وقد أشارت وزارة الموارد البشرية والتوطين في تقريرها عام ٢٠١٨، بأن نسبة التوطين في القطاع الخاص في الدولة قد بلغت ٣.٨% (الملا، ٢٠٢٠).
- الاستراتيجية الوطنية للابتكار: أطلقت عام ٢٠١٤ والتي تهدف لجعل الإمارات ضمن الدول الأكثر ابتكاراً على مستوى العالم، ووضعت هذه الاستراتيجية الابتكار في ٧ قطاعات وطنية رئيسية هي: الطاقة المتجددة، النقل، الصحة، التعليم، التكنولوجيا، المياه، الفضاء. وتتضمن الاستراتيجية ٣٠ مبادرة وطنية للتنفيذ، تغطي مجموعة من التشريعات الجديدة، ودعم حاضنات الابتكار، وبناء القدرات الوطنية المتخصصة، ومجموعة محفزات للقطاع الخاص، وبناء الشراكات العالمية البحثية، وتغيير منظومة العمل الحكومي نحو مزيد من الابتكار (الاستراتيجية الوطنية للابتكار، ٢٠٢١).
- مكتب دبي للتنافسية: يهدف لتطوير الاستراتيجية التنافسية للإمارة، ويتولى رسم سياسة دبي للتنافسية، ووضع إمارة دبي في مقدمة مدن العالم وأن تعيد تعريف التنافسية، الاستدامة والمرونة. ويعتمد المكتب على عدد من المعايير أهمها تحقيق التميز وتعزيز التنافسية الإقليمية والعالمية للقطاعات المحلية في جميع محاور التنمية ذات الأولوية، وتحقيق مبدأ الاستدامة في مؤشرات التنافسية العالمية، التكامل في العمل بين الجهات الحكومية، والاستغلال الأمثل للموارد والكفاءات المتاحة (مؤشرات التنافسية العالمية، ٢٠٢١).

جدول (٢) مؤشرات التنافسية على مستوى الإمارة والدولة عام ٢٠٢١

المؤشر	دولة الإمارات	إمارة دبي
مؤشر الرفاهية	40	-
مؤشر التنافسية العالمي	9	17
مؤشر المهارات العالمي	4.6	-
مؤشر المعرفة العالمي	11	-
تقرير تنافسية المواهب العالمي	23	-
مؤشر تنافسية المواهب للمدن	-	17
مؤشر تنافسية المواهب العالمي	25	-
مؤشر التنمية البشرية	35	-
تقرير المرأة وقانون الأعمال	127	-
مؤشر الفجوة بين الجنسين	72	-
مؤشر الابتكار العالمي	33	-
مؤشر التنافسية الرقمية	-	12

المصدر: مكتب دبي للتنافسية

إن نتائج تحليل جهود إمارة دبي، بالاستناد إلى بعض المؤشرات ذات العلاقة بدليل الأمم المتحدة للتنمية البشرية، تشير إلى أن إمارة دبي تولي مسألة تنمية الموارد البشرية اهتماما كبيرا، وهذا يعود إلى وجود رؤية واضحة لدى قيادة حكومة دبي للبحث عن أفضل الممارسات من أجل تعزيز تنافسية الإمارة في كافة المجالات، الأمر الذي يوجه نحو وضع استراتيجيات وطنية لزيادة معدلات المشاركة الاقتصادية للمواطنين في الإمارة للوصول إلى ما يلي:

١. زيادة نسبة مشاركة الإماراتيين في قطاعات العمل المختلفة، من خلال خلق فرص عمل جديدة للمتغلبين من الإماراتيين.
٢. رفع معدل الخصوبة ودعم العمل على الزيادة الطبيعية للسكان المواطنين بما يسهم في رفد سوق العمل مستقبلا بالأعداد المطلوبة والمهارات المستقبلية.
٣. النظر في توظيف الابتكار والتكنولوجيا لأتمتة العمليات، وزيادة التنافسية في اقتصاد المعرفة من خلال التنويع في اشراك أصحاب المواهب الإماراتية مع غيرها من الجنسيات الأخرى في مختلف القطاعات.

ثانياً: الدراسة الميدانية وجمع البيانات

منهجية الدراسة

قامت الدراسة بتطبيق المنهج الكيفي، من خلال أسئلة مقابلة موجهة لمدراء إدارات الموارد البشرية في جهات مختلفة (اتحادية ومحلية وخاصة) في إمارة دبي، إذا يعد المنهج الكيفي في تطبيقه في البحوث الاجتماعية للحصول على وضوح عميق وشامل لموضوع الدراسة، فهو يدرس الأفراد وتوجهاتهم ويعمل على تفسير آرائهم، ويتضمن تفسير ممنهج يقرأ الواقع والمستقبل، ويستعمل أدوات، عدة منها أداة المقابلة، وتستعمل المقابلة لأجل التعرف على إجابات الأفراد بشكل مباشر، من خلال تخاطب مباشر لتحقيق هدف محدد مسبقاً (محمد، ٢٠١٧ : ص ٣٢٥)

أدوات الدراسة:

استعملت الدراسة أداة المقابلة وهي " تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات وأداء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية " (لفظي، ١٩٩٥، ١٠٧). وللمقابلة أهمية كبيرة كأداة لجمع البيانات والحصول على المعلومات التي يريدها الباحث خاصة أن لدى الأفراد ميلاً فطرياً للحديث أكثر من ميلهم للكتابة. وللمقابلة أنواع كثيرة منها: المقابلة الشخصية، والمقابلة الهاتفية، والمقابلة بواسطة الحاسوب، والمقابلة التلفزيونية، وهناك المقابلة المقننة وغير المقننة، فالمقننة هي التي يعد لها الباحث أسئلة مقدماً، وغير المقننة هي التي لا يقوم الباحث بوضع أسئلة محددة لها مسبقاً ويترك المقابلة تسير بشكل حر، ومن مزايا المقابلة أنها مرنة، ونسبة الردود فيها مرتفعة مقارنة بالاستبانة، أما من سلبياتها فهي تحتاج إلى وقت وجهد وكلفة كبيرة، وقد تتأثر بعوامل الضغط والتوتر، وهناك صعوبة في الوصول إلى بعض الأشخاص أحياناً (الخرابشة، ٢٠١٢).

وقد اعتمدت الدراسة على المقابلة المقننة، وكانت الأسئلة مفتوحة، ويترك فيها مطلق الحرية للمبحوث للإجابة بما يراه مناسباً، إذ أجريت المقابلة من خلال عرض الأسئلة على كل قيادي على حدة، وكانت المقابلة تبدأ بالأسئلة العامة (النوع، قطاع العمل، التخصص في الموارد البشرية)، ثم الأسئلة ذات الصلة بموضوع الدراسة وعددها (١٠) مقسمة على محورين رئيسيين. تمت المقابلة مع المدراء والقياديين العاملين في إمارة دبي، شخصياً وعبر البرامج الذكية المباشرة (ملحق ١). وقد تمت المقابلة وفق الخطوات الآتية:

١. التخطيط للمقابلة:

١. كان الهدف الأساسي للباحثة من إجراء المقابلة هو جمع البيانات الخاصة بواقع ومستقبل تنمية الموارد البشرية بإمارة دبي.

٢. حصلت الباحثة على خطاب رسمي من كلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة، واختارت الباحثة عينة عمدية عددها (١٤) من القياديين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي، ويعملون في مختلف القطاعات الاتحادية، المحلية، الخاصة، والشبه الحكومي.

٣. العينة شملت عدداً من المدراء القياديين العاملين في إمارة دبي في القطاعين الحكومي والخاص للاستفادة من خبرتهم حول واقع ومستقبل تنمية الموارد البشرية حيث بلغ عددهم (١٤) قيادياً.

٤. قامت الباحثة بصياغة وكتابة أسئلة المقابلة بناء على الادب النظري الذي تناولته في رسالتها، وقد بلغ عدد الأسئلة (١٠) أسئلة، فضلاً عن أسئلة البيانات الأولية (ملحق ١).
٢. تنفيذ المقابلة:

١. قامت الباحثة بالاتصال هاتفياً مع المسؤولين والقياديين في تنمية الموارد البشرية بإمارة دبي، من أجل تحديد موعد المقابلة معهم، وحسب ما يتناسب مع أوقات فراغهم.
٢. قامت الباحثة بإجراء المقابلات مع القياديين في المؤسسات الحكومية والخاصة، خلال المدة الزمنية ما بين يوليو- سبتمبر ٢٠٢١، وقد اتبعت الباحثة الخطوات الآتية في تنفيذ المقابلات وهي:

- تم تزويد القياديين بأسئلة المقابلة التي ستعرض عليهم للاطلاع عليها.
- ارتبطت تسجيل المقابلة بنوع الأسئلة المطروحة وكانت الأسئلة مفتوحة.
- منحت الباحثة الوقت الكافي للمبحوثين، للإجابة على الاسئلة كل على حدة، من أجل أن تتحصل على أكبر قدر من المعلومات حول كل سؤال تطرحه عليهم، للاستفادة من استجاباتهم وتعليقاتهم قدر الإمكان.
- تلقت الباحثة الإجابات عن الأسئلة بمنتهى العناية والدقة مستعملة في ذلك مهارة الاتصال والتواصل، الذي هو من أهم الصفات التي يجب أن يمتلكها الباحث في هذه الأداة.

٣. تم تسجيل المقابلات وتفرغها ثم تحليلها من خلال تبويبها الى محاور، وتجميعها لاستخراج النتائج للحصول على المعلومات المطلوبة التي لا توفرها الاستبانة لوحدها.

مجتمع الدراسة

المسؤولين والقياديين العاملين في إدارات الموارد البشرية في مختلف القطاعات الاتحادية، المحلية، شبه الحكومية، والخاصة، تم تم مقابلتهم، من خلال أخذ آرائهم وإجاباتهم حول أسئلة تحقق أهداف الدراسة، بلغ عددهم ١٤ قيادي يعملون مدراء إدارات وتنفيذيين في قطاع التنمية البشرية في إمارة دبي.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عمدية عددها (١٤) من القيايين العاملين في تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي، ويعملون في مختلف القطاعات الاتحادية، المحلية، الخاصة، والشبه الحكومي، وتم إجراء مقابلات معهم، وتم اختيارهم بحكم طبيعة عملهم القيادية ولمعرفة سابقة لهم، ويمثلون القيادات العليا في جهاتهم المتمثلة في اتخاذ القرارات الخاصة بتنمية الموارد البشرية.

مجالات الدراسة:

١. المجال البشري: ١٤ من المسؤولين والقيايين في عمل تنمية الموارد البشرية.
٢. المجال المكاني: إمارة دبي
٣. المجال الزمني: يوليو ٢٠٢١ - سبتمبر ٢٠٢٢

ثالثاً: النتائج العامة للدراسة وتوصياتها

سيتم استعراض نتائج الدراسة الميدانية، التي تم تنفيذها من أجل استقراء آراء أصحاب الخبرة والاختصاص في قطاعات الموارد البشرية، بهدف التعرف على وجهة نظرهم فيما يتعلق بتنمية الموارد البشرية الإماراتية ومستقبلها في الإمارة، من واقع خبراتهم العملية في المؤسسات التي يعملون بها.

١. استنتاجات الدراسة:

تم مقابلة عدد من (١٤) موظف قيادي في تنمية الموارد البشرية، يمثلون مؤسسات مختلفة في إمارة دبي توزعت بين القطاع المختلفة، ٦ منهم من الذكور و ٨ إناث، وغالبية العينة (١٠ أشخاص) يعملون في الوظائف المتعلقة بالموارد البشرية بشكل مباشر، وقد جاءت الخصائص الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية لعينة القيايين بحسب الجنس، قطاع العمل، التخصص في الموارد البشرية، على النحو التالي:

جدول (١) يوضح خصائص عينة المقابلة

الرقم	البيان	التكرار	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	42.9%
		انثى	57.1%
	المجموع	14	100%
2	التخصص في الموارد البشرية	الموارد البشرية	71.4%
		الموارد المالية والبشرية	28.6%
	المجموع	14	100%
3	قطاع العمل	حكومي وشبه حكومي	57.1%
		خاص	42.9%
	المجموع	14	100%

المصدر: إعداد الباحثة باستعمال برنامج SPSS

بلغت نسبة الإناث القياديات حوالي ٥٧.١%، مقابل ٤٢.٩% من الذكور، والغالبية من العينة من تخصص تنمية الموارد البشرية بنسبة ٧١.٤%، مما يدل على أهمية العمل ضمن التخصص، وأغلبهم من القطاع الحكومي وشبه الحكومي بنسبة ٥٧.١%، وكانت اجاباتهم حول كل محور كما يلي:

المحور الأول: مفهوم التنمية البشرية من وجهة نظرهم الشخصية أو المؤسسية

أورد المشاركون إجابات مختلفة حول مفهوم التنمية البشرية في إمارة دبي، من منظورهم الشخصي والمؤسسي ويمكن إيجاز الإجابات في:

١. أنه "الاستثمار الأمثل لتمكين وتأهيل وتطوير الموارد البشرية في المؤسسة عبر اكتشاف المواهب والمهارات والقدرات والكفاءات لدى الفرد".
٢. هو تطوير المهارات والقدرات والكفاءات لدى الشخص سواء من خلال التطوير الذاتي أو التعلم المستمر.
٣. هو مشاركة الفرد في تنمية المجتمع والمهارات وتوظيفها بأفضل الطرق، لتحسين المستوى المعيشي لكل الافراد في المجتمع.
٤. هو اكتشاف المواهب والقدرات، ووضع خطة تطويرية لها وتنميتها، ووضعها في المكان المناسب للاستفادة منها، وتشجيعها للإبداع والابتكار.
٥. تطوير الموارد البشرية في المؤسسات، والقدرة على رفع كفاءة القوى العاملة باستمرار، لمواكبة التغيرات في سوق العمل.
٦. تنمية قدرات وطاقات ومواهب الافراد بالشكل الذي يتوافق مع أهداف المؤسسة لاستمراريتها.

المحور الثاني: مستقبل الموارد البشرية الإماراتية في الجهات الحكومية

حول مستقبل تنمية الموارد البشرية الإماراتية في القطاع الحكومي لإمارة دبي، وقد جاءت الإجابات كما يلي:

١. أهمية الاعتماد وبشكل كبير على التحول الذكي والرقمي والذكاء الاصطناعي في الكثير من الخدمات، مما سيزيد على ذلك استبدال بعض الوظائف.
٢. أهمية رصد التخصصات المستقبلية، التي ستحل محل الحالية عبر أتمتة معظم الوظائف، مما سيجعل الموظفون أكثر انخراطاً في صنع القرار بدلاً من مجرد التنفيذ.
٣. أن التنمية البشرية في إمارة دبي ما زالت مقتصرة على التدريب التقليدي، على الرغم من ظهور كثير من المبادرات لتنمية القدرات وإدارة المواهب إلا أنها غير ظاهرة للعيان.
٤. لقد توقع البعض أن يستمر تمركز القوى العاملة الإماراتية من أصحاب الكفاءات بنسبة ١٠٠% في القطاع الحكومي، مقابل فقط ٥٠% في القطاع الخاص.

٥. حكومة دبي تسير بخطى واضحة لتحديث سياسات الموارد البشرية وتنمية الكوادر لديها، بحيث تتماشى مع متطلبات سوق العمل المستقبلية، والتي تتضمن وظائف القطاع الخاص.

٦. سيكون أغلب موظفي الموارد البشرية افتراضيين من الذكاء الاصطناعي.

المحور الثالث: مستقبل تنمية الموارد البشرية الإماراتية في القطاع الخاص

أما عن مستقبل تنمية الموارد البشرية في القطاع الخاص فقد تفاوتت الردود كما يلي:

١. التفاؤل في أن المواطنين سيشغلون ٥٠% من الوظائف المعروضة في هذا القطاع، مع توليهم مناصب قيادية فيها، وذلك لامتلاكها الكفاءة والمهارات اللازمة والرضا بساعات العمل الطويلة.

٢. توقع البعض التحول في القطاع الخاص نحو الخدمات الذكية واستعمال التقنيات الروبوتية الآلية، والذكاء الاصطناعي والتركيز الشديد على تجربة العملاء ستعمل معظم الأعمال افتراضياً أكثر مرونة واستقلالية.

٣. كانت هناك بعض الردود المتحفظة وترى أنه سيتم تهميش المواطنين في القطاع الخاص بشكل كبير، إذا لم يكن هناك حوكمة حكومية على هذا القطاع؛ فهناك حاجة إلى قوانين وسياسات حاکمة (جدول الرواتب، الترقيات، إلخ) على غرار القوانين الداعمة في القطاع الحكومي.

٤. يرى أغلبهم بأنه من الأجدر الاهتمام بمستقبل الموارد البشرية في القطاع الحكومي وإدارتها والاستفادة منها مقدمين بصيص من الأمل في الشركات الكبيرة ذات العمل المؤسسي التي قد تطور من سياسات الموارد البشرية لديها باستمرار بحيث يتم تأهيل الكادر البشري للعمل على الوظائف المستقبلية.

المحور الرابع: التخصصات الأكاديمية المطلوبة لتلبية احتياجات الخطط الاستراتيجية المستقبلية لإمارة دبي:

هناك إجماع بين إجابات المشاركين في المقابلة كما يلي:

١. التخصصات التقنية والذكاء الاصطناعي وإدارة وأمن المعلومات تعتبر من أهم التخصصات المطلوبة لتلبية الخطط الاستراتيجية المستقبلية للإمارة.

٢. ذكر المستجيبون أن تخصصات مرتبطة بالاستراتيجيات الحكومية التي اعتمدها الدولة للمئوية والخمسين عاما المقبلة هي علوم الفضاء وتكنولوجيا الطيران، علوم البيئة، تكنولوجيا الزراعة.

٣. وتماشيا مع تطلعات الدولة للريادة والتميز على وفق معايير التنافسية العالمية، ذكر المستجيبين تخصصات أكاديمية داعمة لهذا التوجه، مثل الإحصاء والاقتصاد وإدارة الجودة والتخطيط الاستراتيجي والتسويق والعلاقات العامة.

٤. وكان لجائحة كوفيد ١٩ انعكاساتها على احتياجات سوق العمل، إذ ذكر بعض المستجيبين أن هندسة العلوم الطبية والتكنولوجيا المرتبطة بها تعد من التخصصات الفنية المطلوبة.

المحور الخامس: مدى تلبية مؤسسات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل المستقبلية
تفاوتت آراء المشاركين كالاتي:

١. ٤٦% من المستجيبين يرون أن مخرجات التعليم العالي الحالية تلبى الاحتياجات المستقبلية لسوق العمل في إمارة دبي.

٢. في المقابل أجاب ٣٩% من المشاركين، بأن مخرجات مؤسسات التعليم الحالي لا تلبى الاحتياجات المستقبلية لسوق العمل في الإمارة، وأن هناك حاجة إلى إعادة النظر في المسارات الأكاديمية، لتلبي ركائز الحكومة المستقبلية لأن البنية التحتية الأكاديمية الحالية، ليست مرنة بما يكفي للتعامل مع احتياجات السوق المتزايدة.

٣. ١٥% من المستجيبين لم يحددوا إجابة واضحة حول أن مخرجات مؤسسات التعليم الحالي لا تلبى الاحتياجات المستقبلية لسوق العمل في الإمارة

٤. وقد اقترح الذين يرون أن المخرجات الحالية لا تلبى المتطلبات المستقبلية، ضرورة قيام مؤسسات التعليم العالي بدراسة المتطلبات المستقبلية مع الجهات الحكومية والخاصة مع نظرة استشرافية لأكثر من ١٠ سنوات، ومن ثم خلق مبادرات وسياسات ومتابعة جدية في تنفيذها، عبر التركيز على العلوم التطبيقية أكثر من المنهج النظري.

٥. كما اقترحوا ضرورة إنشاء مراكز بحوث متقدمة بالشراكة مع القطاع الخاص، من أجل نقل المعرفة، وخاصة العملية منها إلى الجيل الجديد من الفئات الوطنية، والاستفادة من الدراسات المقارنة المعيارية مع أنظمة التعليم المبتكرة مثل السويد.

المحور السادس: مدى أهمية كفاءة برامج بناء القدرات والمهارات في التأهيل لوظائف المستقبل

تظهر الإجابات النتائج التالية:

١. ٦٩% يؤمنون بأن برامج التمكين وبناء القدرات المتاحة حاليا تعمل على تأهيل الموارد البشرية، لتكون قادرة على تلبية الاحتياجات المستقبلية لخطط الإمارة.

٢. في المقابل ٢٣% من أفراد العينة يخالفون الرأي؛ إذ يرون أن هناك حاجة إلى إنشاء مؤسسة متكاملة تقوم باكتشاف وإدارة المواهب والقدرات، لأن البرامج المطروحة معظمها

عامة وليست في المجالات التخصصية، الأمر الذي يستدعي تقديم المزيد من أجل تطوير قدرات الموارد البشرية، في المجالات التخصصية ولاسيما البيانات والأرقام.

٣. ٨% من المستجيبين لم يحددوا إجابة واضحة بشأن برامج التمكين، وبناء القدرات المتاحة حالياً تعمل على تأهيل الموارد البشرية في إمارة دبي.

المحور السابع: خطط وسياسات وبرامج عامة لتنمية الموارد البشرية الإماراتية في إمارة دبي

عند السؤال عما إذا كانت هناك خطط وسياسات وبرامج لتنمية الموارد البشرية الإماراتية في دبي للخمسين عاماً المقبلة، جاءت الإجابات كالتالي:

١. على الرغم أن الغالبية العظمى أكدت وجود مبادرات في هذا المجال، إلا أن هناك اتفاق على أنها لا تفي بالمتطلبات.

٢. وأن هناك حاجة إلى التطوير والتحسين باستمرار، على مستوى الخطط والسياسات في الجهات والمؤسسات.

٣. ضرورة توحيد سياسة المواهب على مستوى إمارة دبي.

٤. الاستثمار في التعلم المستمر والتطوير، بالدرجة الأولى من أجل تنمية الموارد البشرية الإماراتية.

المحور الثامن: الخطوات العملية التي اتخذتها الجهات في إمارة دبي لتطوير الكفاءات الإماراتية

وقد تضمنت سؤالاً مباشراً عما إذا كانت لدى المؤسسات أي خطوات عملية اتخذتها من أجل الارتقاء بالكفاءات الإماراتية، فقد أوضح المستجيبون التالي:

١. خيارات التدريب والابتعاث الدراسي والتأهيل المهني عبر الحصول على الشهادات المهنية التخصصية المستقبلية، من الأهم الخطوات التي تستند عليها المؤسسات حالياً في هذا المجال ولاسيما برامج تأهيل القيادات وتطوير المهارات الرقمية، كما أن هناك بعض المؤسسات التي اعتمدت على نظام الحوافر المادية عند احراز أي تقدم في الأداء.

٢. كما أشار المشاركون إلى فعالية التدريب على رأس العمل، من قبل الكفاءات والخبراء والاستشاريين بالمؤسسات، من خلال التركيز على نقل المعرفة العملية، وحضور المؤتمرات العالمية للاطلاع على أفضل الممارسات.

المحور التاسع: خطط لتوطين الوظائف الحرجة في إمارة دبي

- وقد أوضح ٨٥% من المشاركين، بأن مؤسساتهم لديها خطة لتوطين الوظائف الحرجة، وقد قدم المشاركون قائمة بالوظائف الحرجة وفق طبيعة مؤسساتهم والتي نوجزها في الآتي :
١. الوظيفة التي تشارك في القرارات الحاسمة، التي ستؤثر بشكل مباشر على سلامة الصناعة داخل السوق (أي رئيس القسم وما فوق).
 ٢. خبراء ومستشارون ماليون وضرائب، وكذلك في مجال الاقتصاد الرقمي.
 ٣. الوظائف المتعلقة بالعمل الجمركي وتكنولوجيا المعلومات مثل الرقمنة والبيانات، العلوم الاقتصادية، تكنولوجيا أمن المعلومات، أمن المنافذ والحدود، أمن سلسلة الامداد.
 ٤. تحليل إدارة المخاطر، إدارة مدفوعات حسابات الدوائر الحكومية والخاصة ومدير الموارد البشرية
 ٥. خلق وظائف لأصحاب الهمم (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وذلك بهدف القضاء على البطالة بين هذه الفئة.

المحور العاشر: التوجه لإصدار سياسة لتطوير المهارات والقدرات الإماراتية مستقبلا

ختاما أشار المستجيبون إلى أنه هناك توجه عام لدى الجهات كافة في إمارة دبي، لإصدار سياسات لتطوير المهارات والقدرات الإماراتية في المستقبل، لكن حاليا لا يوجد أي سياسة واضحة نحو هذا الشيء.

٢. النتائج العامة للدراسة

١. محور واقع تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي
 - a. اتفق المسؤولون على أن إمارة دبي تهتم بالخطط والسياسات لتطوير مهارات الكفاءات الإماراتية.
 - b. طالب المسؤولون والقياديون في المقابلات بضرورة وجود مؤسسات متكاملة تقوم باكتشاف المواهب والقدرات لدى الإماراتيين، لأن البرامج المعروضة حاليا عامة في أغلبها وليس تخصصية، ونوعية.
 - c. اتفق القياديون بأن التنمية البشرية في إمارة دبي ما زالت مقتصرة على التدريب التقليدي، والمبادرات الأخرى وأن وجدت فهي غير ظاهرة للعيان.
 - d. تعد هذه النتائج في الدراسة إضافة للدراسات السابقة كافة ، أنها تفردت في التركيز على إمارة دبي، وأيضا ركزت على تحليل لواقع الموارد البشرية في إمارة دبي وهو ما لم يتطرق إليه أحد في الدراسات السابقة.
 - e. وجاءت النتائج متطابقة مع نظرية بيكر في أهمية تقديم الفرص الحقيقية للانخراط في الأعمال والمهارات التي يرغبون في العمل بها، وأيضا متوافق مع نظرية بورديو في إن

التنمية الاقتصادية في أي مجتمع تنمو بالمهارات والكفاءات والقدرات الخاصة بمواطنيها وهذا ما طالب به أغلب افراد العينة من خلال تحليل نتائج المقابلة.

٢. محور مستقبل تنمية الموارد البشرية في إمارة دبي

١. لم يوافق القياديون على أن الجهات في إمارة دبي قد حددت خطتها المستقبلية في التعرف على القدرات والمهارات الإماراتية، وطالبوا بضرورة وجود مؤسسات ترصد المواهب والكفاءات الإماراتية.

٢. لم يوافق القياديون والمسؤولون في الموارد البشرية على وجود أية مبادرات تستشرف مستقبل تنمية الموارد البشرية، وإن وجدت فهي مبادرات قليلة جدا ، ولكنها لا تفي بمتطلبات التدريب والتطوير، في وضع الخطط والسياسات والاستثمار في التعليم المستمر.

٣. اتفق المستجيبون للمقابلة على أن الجهات في إمارة دبي لديها خطوط لتوطين الوظائف الحرجة والنوعية.

٤. اتفق الأغلبية على ان خطة الإمارة في تنمية الموارد البشرية، تتوافق مع استراتيجيات وخطط تنمية إمارة دبي ودولة الإمارات العربية المتحدة المستقبلية.

٥. يعد هذا المحور في الدراسة إضافة للدراسات السابقة كافة التي ذكرت سابقا، أنها تفردت في التركيز على إمارة دبي، وأيضا ركزت على تحليل مستقبل الموارد البشرية في إمارة دبي وهو ما لم يتطرق إليه أحد في الدراسات السابقة.

٦. وجاءت نتائج هذا المحور متطابقة مع نظرية بيكر في أهمية مستقبل الاستثمار في العنصر البشري، ويأتي أساس من وضع الخطط المستقبلية لتدريب الكوادر الإماراتية وبناء مهاراتهم وقدراتهم، وأيضا متوافق مع نظرية بورديو في إن تنمية الموارد البشرية هي رأس مال ثقافي، وإضافة في رفع مستوى الحياة الاقتصادية لإمارة دبي وهو ما يحقق رؤية واستراتيجية الإمارة والدولة ، وهذا ما طالب به أغلب افراد العينة من خلال تحليل نتائج الاستبيان بأهمية وجود خطط مستقبلية لتنمية الموارد البشرية في إمارة دبي واستشراف مستقبل الكوادر الإماراتية.

٣. التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها بخصوص موضوع الدراسة، فقد تم تلخيص متطلبات تأهيل الموارد البشرية الإماراتية للخمسين عاما المقبلة في التوصيات الآتية :

١. إنشاء وحدة تنظيمية حكومية تعمل على وضع السياسات اللازمة لتنمية الموارد البشرية الإماراتية في الإمارة، وتستعد للمستقبل، وتتطابق مع خطط الإمارة التنموية في توفير الأيدي العاملة لتنفيذ هذه الخطط،

٢. وضع دراسات تستشرف المستقبل وتحدد أنواع الوظائف التي سوف تحتاج إليها الإمارة، ووضع الخطط الاستباقية اللازمة للاستعداد لذلك.
٣. الاهتمام بالتقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في أتمتة الخدمات والبرامج، واستحداث الوظائف الجديدة التي تتطلبها التحولات الرقمية.
٤. أهمية التبادل المعرفي بين القطاع الحكومي والخاص، وأهمية التعليم المهني والمستمر، وبناء القدرات والمهارات الإماراتية في كافة القطاعات.
٥. الربط والتعاون بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل في مختلف القطاعات وخاصة القطاع الخاص والشبه الحكومي.
٦. التركيز على التوطين، وتنفيذ الخطط والبرامج المرتبطة بها وخاصة في الوظائف النوعية والتخصصية والمحورية في كافة القطاعات في الإمارة.
٧. الاستثمار في العلوم المتقدمة؛ للاستيفاء بمتطلبات النقلة المتسارعة في تكنولوجيا الأعمال بما يخدم القطاعات المختلفة.
٨. الارتقاء بإدارات الموارد البشرية لتكون قادرة على استشرف المستقبل ووضع استراتيجيات وخطط للارتقاء بالموارد البشرية ومنهجية إدارتها.

الخاتمة

إن النتائج التحليلية تؤكد أن هناك ملامح إيجابية من حيث التوجه العام نحو تأهيل الفئات الوطنية، من أجل تلبية الخطط التنموية المستقبلية والطموحة لإمارة دبي، إلا أن النتائج في طياتها تشير إلى مواطن تحسين مطلوبة. كما نخلص من نتائج المسح الميداني، أنه مازال هناك تحديات تواجه استقطاب الموارد البشرية في القطاع الخاص والشبه الحكومي، على الرغم من الجهود المبذولة حالياً، هناك تخوف من استمرار تدني نسبة مساهمة الموارد البشرية الإماراتية في هذا القطاع. وأيضاً ربطها مع حيث نظريات الدراسة التي ركزت على أن التدريب والاستثمار الاقتصادي مهم لرفع مستوى الرفاهية لدى الإماراتيين في إمارة دبي، وأهمية التعليم في اقتصاد المعرفة، وزيادة الفرص الوظيفية في التعرف على تخصصات المستقبل والاستعداد لتهيئة المواطنين في تلك التخصصات التي ستحدث مستقبلاً، ولاسيما وإن إمارة دبي قد عملت مسبقاً جهود واضحة في تنمية الموارد البشرية الإماراتية، وتعد هذه الدراسة إضافة للدراسات السابقة وتميزت بتركيزها على إمارة دبي، وتم التعرف على رأي بعض القياديين والعاملين في هذا المجال والذين أكدوا الجهود التي تبذلها الإمارة، ولكن هناك حاجة لجهة مستقلة تتولى هذا الأمر لأهميته.

المراجع

١. اقتصادية دبي (٢٠٢١). مؤشرات التنافسية العالمية. http://dco.gov.ae/Global_Competitiveness_Indicators/ar
٢. البشير، أحمد (٢٠٢٠). دبي الخامسة عالمياً في جودة المعيشة للمغتربين. جريدة الخليج.
٣. الحمودي، نورة (٢٠١٧). نظريات التنمية ونظريات في التنمية. د. الوزاري محمد فضاء الاجتماعيات.
٤. <https://elouazi.wordpress.com/2017/11/08/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%88/>
٥. الخطيب، وائل (٢٠٢٠). جودة الحياة في الإمارات ضمن الأفضل عالمياً. جريدة البيان. <https://www.albayan.ae/economy/local-market/2020-12-12-1.4037249>
٦. المقداد، محمد ورشيدة، وهاني (٢٠١٢). السياسات الحكومية وتنمية الموارد البشرية، دراسة حالة التعليم العالي في الأردن. مجلة المنارة، المجلد ١٨، العدد ١، ١١٥ - ١٥٤.
٧. الملا، أحمد (٢٠٢٠). طفرة متوقعة في التوطين. جريدة الاقتصاد الإسلامي. <https://www.aliqtisadalislami.net/%D8%B7%D9%81%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D8%A7/>
٨. الإمارات اليوم (٢٠١٩). الإمارات من بين أفضل عشر دول في العالم بمؤشرات جودة الحياة.
٩. الجميلي، خميس عباس (٢٠٠٣). أثر التقانة والقوة التنظيمية في السلوك القيادي، دراسة تحليلية في القطاع المصرفي العام، أطروحة دكتوراه فلسفة في إدارة الأعمال، الجامعة المستنصرية [].
١٠. الاسدي، افنان (٢٠٠٣). السمات القيادية وعلاقتها بأبعاد أزمة التعليم العالي، دراسة تحليلية لجامعات الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة.
١١. القريوتي، يوسف (٢٠٠٠). السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني والفرد في المنظمات المختلفة، دار الشروق للنشر.
١٢. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٨). تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢: خلق فرص للأجيال القادمة. المكتب الإقليمي للدول العربية، ١٣-١٧.
١٣. تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٧/٢٠٠٨). حساب أدلة التنمية البشرية. منظمة الأمم المتحدة.
١٤. توفيق، ومان محمد (٢٠١٦). تنمية الموارد البشرية في ظل البيئة الرقمية دراسة في الأبعاد السوسيو-تقنية حالة مديرية أمن ولاية بسكرة. مجلة جامعة محمد خيضر، المجلد (٢).

١٥. جريدة البيان (٢٠٢١). ٤٩٨١٢ موظفاً إماراتياً في المؤسسات الحكومية بدبي خلال ٢٠٢٠. جريدة البيان .
١٦. جغلولي، يوسف (٢٠١٠). القيادة الإدارية الوسطى وعلاقتها بتطوير الثقافة التنظيمية بالمنظمة الإدارية] أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الجزائر .]
١٧. حكومة الإمارات (٢٠٢١). مئوية الإمارات <https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/federal-governments-strategies-and-plans/uae-centennial-2071>
١٨. دائرة تنمية الموارد البشرية (٢٠٢١). عن الدائرة <https://www.dghr.gov.ae>
١٩. دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي. (٢٠٢١). جدول المجموعات الوظيفية الموحدة لحكومة دبي <https://www.mbrsg.ae/getattachment/3ba11122-8aae-4e54-8d1a-3c7d3c5b0d28/Human-Resources-Functional-Groups.aspx>
٢٠. دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي (٢٠٢١). قانون الموارد البشرية لحكومة دبي <https://www.dghr.gov.ae/admin/Documents/DGHR%20NEW%20LAW-%202018.pdf>
٢١. دائرة الموارد البشرية لحكومة دبي (٢٠٢١). مركز تقييم الكفاءات السلوكية. <https://www.dghr.gov.ae/ar/centers/benaa/Pages/default.aspx>
٢٢. رئاسة مجلس الوزراء (٢٠٢١). الاستراتيجية الوطنية للابتكار <https://uaecabinet.ae/ar/the-national-strategy-for-innovation>
٢٣. صندوق النقد الدولي (٢٠٢١). مخزن المعرفة <https://openknowledge.worldbank.org/pages/about-en>
٢٤. كروز، مقصود (٢٠٢١). دور علم النفس الصناعي والتنظيمي في تنمية الإمكانيات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة. سلسلة اتجاهات استراتيجية، العدد (٩).
٢٥. كوبر، ميلان (١٩٨٥). إدارة مؤسسات التنمية الإدارية. (محمد قاسم القريوتي، عبد الجبار إبراهيم: مترجم). المنظمة العربية للعلوم الإدارية.
٢٦. عبدالعظيم، حسني إبراهيم (٢٠١١). الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو. مجلة إضافات، العدد ١٥.
٢٧. عبد الناصر، محمود (٢٠٢٠). الإمارات ضمن قائمة أغنى ١٠ دول بالعالم في نصيب الفرد من الدخل القومي. جريدة الرؤية- <https://www.alroeya.com/117-81/2175443-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B6%D9%85%D9%86-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9-%D8%A3%D8%BA%D9%86%D9%89-10-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%AF-%D9%85%D9%86->

[%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%84-](#)[%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A](#)

٢٨. مالك، خالد (٢٠١٣). نهضة الجنوب تقدم بشري في عالم التنوع: تقرير التنمية البشرية ٢٠١٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

٢٩. محمد، دهان (٢٠١٠). الاستثمار التعليمي في الرأس المال البشري: مقارنة نظرية ودراسة تقييمية [أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري].

٣٠. محمد، در (٢٠١٧). أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٩.

٣١. مركز دبي للإحصاء (٢٠١٩). مسح القوى العاملة بإمارة دبي.

٣٢. <https://www.dsc.gov.ae/Public%20Documents/DUBAI%20LABOUR%20FOR%20SURVEY%202019%20AR.pdf>

٣٣. مركز محمد بن راشد لإعداد القادة (٢٠٢١). برامج إعداد القادة .
<https://www.uaeglp.gov.ae/ar>

٣٤. منصة خبراتي (٢٠٢٢). نبذة عامة <https://khbrati.ae/ar/about-us>

٣٥. نعيم، وائل (٢٠٢٠). ١١ التزاماً لموظفي حكومة دبي للعمل عن بُعد. جريدة البيان.
<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-12-17-1.4041903>

٣٦. وكالة أنباء الإمارات (٢٠٢١). الإمارات في المركز الـ ١٨ عالمياً والأول إقليمياً في مؤشر المساواة بين الجنسين لعام ٢٠٢٠ <https://www.wam.ae/ar/details/1395302895529>

٣٧. وكالة أنباء الإمارات (٢٠٢١). برئاسة حمدان بن محمد.. "تنفيذي دبي" يعتمد تأسيس "مجلس تنمية الموارد البشرية الإماراتية" <https://wam.ae/ar/details/1395302928677>

٣٨. وكالة أنباء الإمارات (٢٠٢١). برئاسة حمدان بن محمد.. المجلس التنفيذي يعتمد مشروع تطوير الخطة الاستراتيجية لدبي ٢٠٣٠. <http://wam.ae/ar/details/1395302922938>

٣٩. Bourdieu, Pierre (1998). *The State of Mobility*. Stanford University.

الملاحق

أسئلة المقابلة

وكانت الأسئلة على النحو التالي:

المحور الأول: الوضع الراهن لتنمية الموارد البشرية الإماراتية في إمارة دبي، وكانت الأسئلة كالتالي:

١. ما هي الخطط والسياسات والبرامج العامة لتنمية الموارد البشرية الإماراتية في إمارة دبي؟

٢. ما هي الخطوات العملية التي اتخذتها الجهات في إمارة دبي لتطوير الكفاءات الإماراتية؟

٣. ما هي خطط توظيف الوظائف الحرجة في إمارة دبي؟

المحور الثاني: مستقبل تنمية الموارد البشرية الإماراتية في إمارة دبي، وكانت الأسئلة كالتالي:

١. ما هو مستقبل تنمية الموارد البشرية الإماراتية في الجهات الحكومية؟

٢. ما هو مستقبل تنمية الموارد البشرية الإماراتية في القطاع الخاص؟

٣. ما هي التخصصات الأكاديمية المطلوبة لتلبية احتياجات الخطط الاستراتيجية المستقبلية لإمارة دبي؟

٤. ما مدى تلبية مؤسسات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل المستقبلية؟

٥. ما مدى أهمية كفاءة برامج بناء القدرات والمهارات في التأهيل لوظائف المستقبل؟

٦. هل تتوجه الدولة لإصدار سياسة لتطوير القدرات والمهارات الإماراتية مستقبلاً؟

The Effectiveness of Humanitarian Aid during The Corona Pandemic from The Refugees” Viewpoints in the Refugee Camp in Jordan.

Mohamed Salim Aljunaibi

PhD Student in Applied Sociology- Criminology
University of Sharjah, Arts Humanities & Social Sciences

M_sa_79@hotmail.com

Prof. Hussain M Al-Othman

Professor of Development and Social Policy
University of Sharjah, College of Arts Humanities & Social Sciences

halothman@sharjah.ac.ae

Prof. Ahmad Falah Alomosh

Professor of Criminology
University of Sharjah, College of Arts Humanities & Social Sciences

alomosh@sharjah.ac.ae

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3771>

ABSTRACT

The study seeks to identify the impact of humanitarian aid on refugees during Corona pandemic in the refugee camp in Jordan, by measuring the effectiveness of humanitarian aid during the Corona pandemic and the extent to which this aid is affected by the aforementioned pandemic. Some concepts have been studied analytically from the point of view of refugees In the camp including; the impact of humanitarian aid on the pandemic and the role of the Emirates Red Crescent Authority in the circumstances in which the pandemic spread, and what are the solutions, methods and ways that reduce the impact of the epidemic on the effectiveness of humanitarian aid from the point of view of refugees in Jordan camp. A questionnaire was conducted on refugees in Jordan camp, both males and females (over 18 years of age), and this questionnaire was applied to 250 people from the camp, from all groups and educational levels, from all social statuses and the number of family members, in addition to a set of other independent variables (150 males and 100 females) by using the purposive non-probability sampling method. The study showed the impact of the Corona pandemic on the effectiveness of humanitarian aid provided by humanitarian and international organizations and donor countries. Corona and its critical role in providing humanitarian aid to refugees, and the opinion of the study sample were also extrapolated on the ways and means that contribute to the transfer of humanitarian aid to refugees in the era of the pandemic. Important recommendations were included at the end of the study that contribute to successful solutions that increase the effectiveness of humanitarian aid.

KEY words: (Emirates Red Crescent Authority, asylum, refugee, Corona virus).

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

فاعلية المساعدات الإنسانية على اللاجئين في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر اللاجئين في مخيم في الأردن

الباحث محمد سالم الجنبلي
طالب دكتوراه في علم الاجتماع
التطبيقي - علم الجريمة والعدالة
الجنائية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

الأستاذ الدكتور حسين محمد العثمان
أستاذ التنمية والسياسات الاجتماعية
جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
أستاذ علم الجريمة
جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تسعى الدراسة للتعرف على أثر المساعدات الإنسانية على اللاجئين في ظل متغيرات كورونا ، وذلك مخيم اللاجئين في الأردن وذلك من خلال قياس مدى فعالية المساعدات الإنسانية في عصر جائحة كورونا ، ومدى تأثير هذه المساعدات بسبب الوباء المذكور وتم دراسة بعض المفاهيم بشكل تحليلي من وجهة نظر اللاجئين في المخيم، وتم مناقشة تأثير المساعدات الإنسانية للاجئين نتيجة وباء كورونا وتوضيح أهمية دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في الظروف التي انتشر فيها الوباء وتم أيضا مناقشة ماهي الحلول والأساليب والطرق التي تخفف تأثير الوباء على فعالية المساعدات الإنسانية من وجهة نظر اللاجئين في مخيم الأردن. تم تطبيق استبانة موجهة للاجئين في مخيم الأردن سواء ذكورا أو إناثا ومن أعمار من فوق ١٨ سنة وتم تطبيق هذه الاستبانة على ٢٥٠ شخص من المخيم، اذ كانت المتغيرات من الفئات والمستويات التعليمية كافة، ومن الحالات الاجتماعية كافة وعدد أفراد الأسرة فضلا عن مجموعة من المتغيرات المستقلة الأخرى (١٥٠ من الذكور و ١٠٠ من الإناث)، وذلك من خلال استعمال طريقة العينة غير الاحتمالية الغرضية.

ومن خلال تحليل نتائج الدراسة تبين أثر وباء كورونا على فعالية المساعدات الإنسانية التي تقدمها المنظمات الإنسانية والدولية والدول المانحة، وتبين من خلال الدراسة أنه هناك تأثيرات كبيرة للجائحة على فعالية المساعدات الإنسانية، فضلا عن لتوضيح الدور الكبير لهيئة الهلال الأحمر الإماراتي في عصر جائحة كورونا ودورها البالغ والفاعل في تقديم

المساعدات الإنسانية للاجئين، وتم أيضا استقراء رأي عينة الدراسة في أهم الطرق والسبل التي تساهم في نقل المساعدات الإنسانية للاجئين في عصر الجائحة. وتم إدراج العديد من التوصيات الهامة في نهاية الدراسة التي تساهم في ايجاد الحلول الناجحة لزيادة فعالية المساعدات الإنسانية.

الكلمات الافتتاحية: (هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، اللجوء، اللاجئ، فيروس كورونا).

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

مقدمة:

لقد أحدثت جائحة فيروس كورونا في العالم تغييرات جذرية في جميع جوانب الحياة، وكان لها تأثيرات سلبية منها إضعاف المؤسسات والشركات والمنظمات الإنسانية والدولية، وتفشي ظاهرة الشلل والفشل في حركة الاقتصاد وأوجدت العديد من العراقيل في المجتمعات، وأكثر المجتمعات التي تأثرت بالجائحة هي مجتمعات اللاجئين فمنهم من تم نسيانهم ومنهم من تأخرت المساعدات الإنسانية عليهم، لذلك كان من الضروري عدم نسيانهم أسوة بغيرهم من الشعوب ودون تمييز.

وعلى الرغم من عصر الجائحة من أن الحياة العامة قد توقفت في الكثير من الأماكن والبلدان، فلا يزال العديد من الملايين من الناس يعانون النزوح واللجوء نتيجة النزاعات المسلحة والأزمات والكوارث الطبيعية، من جهة أن الحدود المغلقة، ومن جهة أخرى انقطاع سلاسل التوريد في العالم بالإضافة لوقف قيود التنقل والحركة والتي كان لها تأثير كبير على الأفراد الذين يعانون حالات الطوارئ الإنسانية حتى قبل جائحة كوفيد ١٩. ومن هذا المنطلق كان يجب الاهتمام بالأشخاص الأكثر عرضة للخطر ومنهم مجتمع اللاجئين لذلك من الضروري الاستمرار في ضمان تلقيهم مساعدات إنسانية عاجلة وبشكل سريع، وذلك من أجل المحافظة على حياتهم.

ولقد كشفت جائحة كورونا بشكل مباشر أو غير مباشر هشاشة تقديم المساعدات الإنسانية للكثير من الفئات وعلى رأسهم مجتمع النازحين في مخيماتهم، إذ واجهوا العديد من التحديات إضافة لحدوث احتمالات تهديدات جديدة فيها لم تكن موجودة سابقا مع استمرار تفشي الجائحة.

إن الوضع شديد الخطورة على الأفراد الذين نزحوا من بلادهم نتيجة الحرب والعنف والإرهاب والخطورة تكمن في العديد من العوامل منها: عدم كفاية الرعاية الصحية والطبية، النقص في الغذاء وهذا يسهم في سوء التغذية وانتشار الأمراض الأخرى، فضلاً عن تأزم الأمراض النفسية وتطورها نتيجة الوضع السيئ وخاصة في مخيمات اللاجئين.

لقد شككت المساعدات في أوقات الكورونا تحديات وصعوبات وعوائق كثيرة لمنظمات الإغاثة الإنسانية الدولية ، نظراً للعديد من العوامل و الظروف منها: محدودية العمل بنطاق ضيق جدا ، فضلا عن إصابة موظفو الإغاثة بالأمراض وهذا قلل عدد العاملين في مجال الإغاثة المجال الإنساني، فضلاً عن إغلاق الحدود بين الدول، هذا مما ساهم في تأخير تأمين الإمدادات الغذائية و الأدوية الطبية والمعدات الطبية الأساسية، والكثير من الإمدادات الإغاثية، فضلاً عن تأخير، وتقييد حركة العاملين في المجال الإنساني و الإغاثي للوصول إلى الأفراد المحتاجين للقاح والغذاء والدواء في وقت هذه الأزمة الخطيرة ، فالحاجة للمساعدات الإنسانية في وقت الأزمات أكثر أهمية من أي وقت مضى، لذلك كان من الضروري الحفاظ على مساحة العمل الإغاثي والإنساني بشكل فعال لضمان الوصول للأشخاص بشكل سريع في حالة الأزمات.

لذلك كان لابد من منح المؤسسات العالمية والإنسانية والإغاثية فرص كبيرة لمواجهة التحديات التي خلفتها أزمة كورونا والمساهمة الكبيرة في دعم تقديم المساعدات الإنسانية وبسرعة كبيرة لتلبية احتياجات اللاجئين ودعمهم.

مفاهيم الدراسة:

هيئة الهلال الأحمر الإماراتية:

" هي هيئة إنسانية تطوعية في دولة الامارات العربية المتحدة تقدم العون والمساعدة والرعاية لجميع المحتاجين و اللاجئين في العالم ولأشد الفئات ضعفاً، وذلك من دون أي تمييز، فضلاً عن تهرع الهيئة للمناطق المنكوبة لمساعدة المتضررين بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس أو الطائفة. والهيئة تعمل في داخل وخارج دولة الإمارات تأسست الهيئة سنة ١٩٨٣".

اللجوء:

" الاضطراب إلى هجرة الوطن بسبب تغير نظام الحكم أو بفعل ثورة أو حروب أو كوارث أو انقلاب هرباً من الإرهاب أو الاضطهاد لأسباب دينية أو سياسية أو عقائدية أو عنصرية واختيار دولة أخرى للإقامات بصورة دائمة أو مؤقتة لحين زوال سبب اللجوء" (Al-Shukry, 2009, 67).

اللاجئ:

"كل إنسان تتعرض حياته أو سلامته البدنية أو حريته للخطر خرقاً لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يكون له الحق في طلب الملجأ". (Abu Haif, 1975, 249).
"هو شخص هجر موطنه الأصلي أو أبعده عنه بوسائل التخويف ، و لجأ إلى إقليم دولة أخرى طلباً للحماية، أو لحرمانه من العودة إلى وطنه الأصلي (549) ،" 1967،

Ghanem" أجنبي غير عادي تتوافر فيه خصائص معينة تميزه عن الأجنبي العادي الذي

يوجد في ظروف طبيعية. (AL- Saudi, 2006, 35). "

فيروس كورونا:

" تمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب أمراض متنوعة للإنسان كالزكام/ نزلات البرد العادية، ومتلازمة كورونا الشرق الأوسط التنفسي (MERS-CoV) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS-CoV) ويعد فيروس كورونا المستجد (SARS-CoV-2) سلالة جديدة لم يسبق تحديدها وإصابتها للبشر من قبل".

(2020, 16)، (Malkawi)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد خلفت جائحة كورونا الكثير من الضحايا والخسائر البشرية على مستوى العالم، ولقد كشفت هذه الجائحة العديد من الجوانب السلبية ونقاط الضعف في مستوى وهيكلية إدارة المساعدات الإنسانية، كما أنها كشفت الكثير من العيوب والآثار السلبية، لذلك كان لابد من الوقوف عند هذه الآثار ومعالجتها وإعطاء العديد من الدروس في كيفية تعامل المنظمات الدولية والإنسانية مع هذه الجائحة للتخفيف من آثارها الخطيرة.

لذلك كان من الضروري تحليل هذه المشكلة في الواقع لمعرفة ، فيما إذا كانت الدول المانحة والمنظمات الإنسانية قد قدمت الدعم الكافي ، واستجابت لحالات الطوارئ ، وتلبية احتياجات الدول المتضررة من هذه الجائحة، وهل استطاعت هذه المنظمات بناء قدرة المجتمعات المتضررة من الجائحة على الصمود في وجه الجائحة بدلا من التوسع في تقديم وتوزيع المساعدات الإنسانية، وهل مارست المنظمات الدولية والإنسانية دورا أكبر في تنفيذ المبادرات والبرامج والمشروعات من أجل الصمود في وجه جائحة كورونا.

ومن الضروري طلب زيادة الدعم نتيجة زيادة الحاجة و الطلب في عصر الجائحة، إذ عانت الكثير من الدول أوضاعا سيئة ومضطربة و صراعات و حروب و كوارث، إذ كانت هذه الدول الأكثر تضررا بالجائحة وذلك لأسباب عديدة منها الإغلاق العام، وهذا مما فرض عليها التباطؤ الاقتصادي، وهذا أدى إلى تدهور وضياح فرص العمل و فقدان العديد من مصادر الدخل ، و ضعف القدرة على استعمال برامج الدعم الاجتماعي فضلا عن غياب الأمن الغذائي و تباطؤ خدمات الرعاية الصحية، جميع هذه الظروف في زمن جائحة كورونا تستلزم المساعدات الفورية والعاجلة، ولاسيما لقطاع اللاجئين المتأثرين بالصراعات والأحداث الأليمة في بلادهم وهذا جعل مجتمع اللاجئين يعيش بظروف سيئة ولأن هذه الجائحة قد عملت على تدهور الأوضاع المعيشية وهذا بالضرورة يقتضي تقديم المزيد من المساعدات الإنسانية و تقديم الدعم الكافي من الدول المانحة و المنظمات الإنسانية في

تقديم الدعم الكافي و التمويل اللازم ، لجعل مجتمع اللاجئين يصمدون في وجه هذه الجائحة. إن نقص التمويل من قبل الدول المانحة والمنظمات الدولية خلق فجوة في المساعدات الإنسانية في الكثير من الدول في عصر الجائحة وأثر بشكل كبير، ولاسيما على مخيمات اللاجئين ، وسوف يقوم الباحث بدراسة تأثير النقص في المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا كنموذج عينة " مخيم اللاجئين في الأردن".

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التعرف على مدى تأثير المساعدات الإنسانية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر اللاجئين في مخيمات اللاجئين ، ونخص بالذكر مخيم الأردن للاجئين حيث سوف ندرس هذه الظاهرة من وجهة نظر اللاجئين وتم صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية :

١. هل تأثر تقديم وفعالية المساعدات الإنسانية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر اللاجئين.

٢. ما هو دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين في ظل جائحة كورونا.

٣. ما هي أهم الطرق والأساليب التي تساهم في الإسراع في تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية إلى مجتمع اللاجئين في ظل جائحة كورونا.
أهداف الدراسة:

هناك العديد من الأسباب الهامة التي تجعل دراسة ظاهرة المساعدات الإنسانية للاجئين، ولاسيما أثناء جائحة كورونا، وهذا يتطلب التركيز على دور المنظمات الإنسانية والدولية في دعم اللاجئين في المخيمات لذلك تهدف الدراسة إلى:

١. معرفة مدى تأثير جائحة كورونا على فعالية المساعدات الإنسانية المقدمة للاجئين في المخيمات.

٢. التعرف على مدى فعالية ودور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في تقديم الخدمات المناسبة والمساعدات الإنسانية في دعم احتياجات اللاجئين في عصر الكورونا.

٣. التعرف على أهم أساليب الوقاية والتخفيف من تأثير جائحة كورونا على تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كون جائحة كورونا من أسوأ الكوارث التي أصابت دول العالم وكان لها تأثير سلبي على الصعيدين الصحي والاقتصادي، ولذلك كان لابد من وضع بعض التساؤلات التي تخص ضعف وصول المساعدات الإنسانية للاجئين ومدى دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في تفعيل هذه المساعدات بشكل ايجابي، إذ أن أهمية هذه الدراسة تسهم في ايجاد بعض النتائج الهامة من خلال الاعتبارين التاليين:

الاعتبارات النظرية:

تسهم هذه الدراسة في أن تكون مرجعا نظريا مهما في قياس مدى فعالية المساعدات الإنسانية خلال جائحة كورونا التي كان لها تأثير سلبي كبير على مجتمع اللاجئين والنازحين في العالم، فضلاً عن لكون دولة الامارات العربية تلعب دور كبير في تقديم المساعدات الإنسانية و الإغاثية على مستوى العالم، إذ تسهم دولة الإمارات من خلال هيئة الهلال الأحمر الإماراتي و بعض المنظمات والجمعيات الخيرية والإنسانية في مساعدة العديد من شعوب العالم في كافة أصقاع الأرض، وتسهم هذه الدراسة في الانتباه لوضع اللاجئين إنسانيا و اقتصاديا و مساعدتهم في تخطي التحديات و الصعوبات والمشكلات التي تواجههم .

وتعد هذه الدراسة من المراجع الهامة في الدراسات التي تتناول المساعدات الإنسانية للاجئين كأحد الفئات الهامة التي تحتاج للمساعدة ونتيجة لتزايد ظاهرة اللجوء في العالم نتيجة الصراعات والكوارث والأزمات، خاصة في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط .

الاعتبارات التطبيقية:

هذه الدراسة تقيد المنظمات الإنسانية و الدولية والدول التي تستضيف اللاجئين والدول المانحة، فضلا عن مجتمع اللاجئين كأحد المجتمعات الهامة في الوقت الحالي نظرا لزيادة مساحة هذا المجتمع و نتائج هذه الدراسة تسهم في التخفيف من عبء جائحة كورونا عن اللاجئين و التخفيف من الضغوط و تقيد المؤسسات والهيئات الدولية والإنسانية المعنية والدول المستضيفة للاجئين في العمل على وضع استراتيجيات لتطوير أداء توزيع المساعدات الإنسانية و التسريع في وتيرة توزيعها، إذ أن هذا الدراسة تتضمن شريحة كبيرة من اللاجئين و كون ظاهرة كورونا أحد الأزمات و الكوارث التي حلت بالعالم، وكان لها تأثير سلبي كبير على حال اللاجئين في تأخير توزيع المساعدات من جهة ونقص هذه المساعدات من جهة أخرى، وتكون هذه الدراسة أحد الدروس المستفادة مستقبليا.

الدراسات السابقة:

دراسة: (Al Mazrouel,2019) الدراسة هدفت إلى معرفة أثر الأوضاع و الحالات الإنسانية التي تعاني منها دول المنطقة، وهذا يتطلب وجوب المساهمة في تعزيز العمل الخيري في المجتمع الإماراتي، وتم استخدام منهج دراسة الحالة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أن هناك أوضاع إنسانية مضطربة وقلقة تعاني منها العديد من دول المنطقة، وقد شكلت هذه الحالة عاملاً وحافزاً مهماً في تعزيز العمل الخيري في المجتمع الإماراتي، وقد أكدت عينة الدراسة المشاركة على ضرورة زيادة نسبة الاتفاق و الإجماع على جمع المعونات المالية في الحملات الإغاثية ، فضلاً عن أنه تم توضيح المدى الذي وصلت إليه المجتمعات المنكوبة، ونقل الصورة المنقولة عن المجتمعات المنكوبة لدى الأفراد في المجتمع الإماراتي، وقد اتضح من خلال عينة البحث الميدانية ، اذ كان هناك رغبة من خلال المبحوثين في تقديم المساعدات الإنسانية لأي مجتمع كان ولأي سبب كان.

دراسة: (Youssef,2018) بعنوان "المساعدات الإنسانية الدولية بين ضرورة الاستعجال ومتطلبات التنمية"، هدفت هذه الدراسة إلى التأكيد على الاستناد إلى القوة لإيصال المساعدات الإنسانية لأصحابها، والتأكيد على أن المساعدات الإنسانية حق مقرر للفئات الضعيفة هذه الفئات التي تعاني من تدهور الوضع المعيشي والاقتصادي نتيجة للحروب والفوضى والخراب والكوارث الطبيعية.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي لإظهار أهم القواعد التي تسري على تقديم المساعدات الإنسانية الدولية، بالإضافة إلى استعمال المنهج التحليلي النقدي الذي تم من خلاله تحليل، ونقد القواعد المنظمة للمساعدات الإنسانية الدولية أو للجوانب العملية الخاصة بهذه المساعدات. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: التأكيد على الدعم والتنسيق الدولي بين الدول والفاعلين الإنسانيين والمنظمات الإغاثية لتحقيق الفعالية العالية في توصيل المساعدات الإنسانية الدولية.

دراسة: (Alferjani,2018) بعنوان " المبادئ الحاكمة لتقديم المساعدات الإنسانية الدولية"، تناولت الدراسة أهمية دعم المساعدات الإنسانية في حالة النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية واستناد تقديم هذه المساعدات إلى مبادئ أخلاقية وقيم إنسانية في تقديمها، وفقاً لأطر والتزامات واضحة ومحددة.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات تركز على أهمية تغطية المساعدات الإنسانية الدولية العديد من الأنشطة في مجال تقديم المواد الغذائية والرعاية الصحية، أو الحماية، وتقدم هذه المساعدات وفقاً لمعايير أخلاقية وتنظيم قانوني لضبطها وتحديدها. دراسة (Abd Ali, 2016 & Hamza) بعنوان "المساعدات الإنسانية دراسة في ضوء القانون الدولي الإنساني"، توضح هذه الدراسة أهمية تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الذين انقطع بهم سبل العيش نتيجة الحروب والنزاعات، وأصبح هؤلاء اللاجئون بحاجة ماسة لمستلزمات الحياة الضرورية من مواد غذائية وكسوة و مواد طبية، ومن الضروري على الدول التي تقدم المساعدات أن تقدمها على وفق لإجراءات القانون الدولي.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها أن تقدم هذه المساعدات في حال النزاعات المسلحة وفقاً للمبادئ الإنسانية دون التمييز في الأصول والمعتقدات والتوجهات السياسية، وأن تقدم هذه المساعدات وفقاً للتنسيق والتعاون المتبادل بين الدول.

الإطار النظري:

تعتبر أزمة اللاجئين في العالم من أسوأ الأزمات الإنسانية التي عرفها العالم الحديث، إذا نتجت عن النزوح والهروب والتهجير القسري للسكان إلى خارج البلاد أو داخلها، وهذا يؤدي إلى مواجهة اللاجئين إلى العديد من التحديات منها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وتحديات متنوعة نتيجة للأزمة.

وجاءت أزمة كورونا لتزيد الطين بلة، إذ واجه اللاجئون صعوبات وتحديات جمة من خلال التأخير في تقديم المساعدات وضعف الامكانيات والعبء الصحي من الجائحة، ولذلك لا بد من إيجاد السبل في البحث عن آليات وطرق ووسائل لتفعيل سياسات الدعم للاجئين وذلك لمواجهة الأزمة الحقيقية جائحة كورونا فكان من الضروري خلق بيئة تساعد على تلبية حاجاتهم الأساسية (Shehita, 2020).

فعلى سبيل المثال: دفعت جائحة فيروس كورونا في كل من الأردن والعراق ولبنان مليون لاجئ سوري و ١٨٠ ألف نازح في الداخل السوري إلى مهاوي الفقر والجوع والحرمان، فضلاً عن أكثر من أربعة ملايين شخص من أفراد المجتمعات المضيفة. (UNHCR, 2020) لقد فاقمت جائحة فيروس كورونا محنة اللاجئين وزادت من الأهم ومشكلاتهم وجعلتهم لقمة سائغة للإرهاب والعصابات المسلحة. (UN, 2020) لذلك كان من الضروري معالجة كافة العوائق والصعوبات التي تواجه اللاجئين في توفير كافة الظروف والمتطلبات من أجل العمل على حصول اللاجئين على اللقاح كافة.

فجوات المساعدات الإنسانية في عصر جائحة كورونا:

وباء كورونا خلق فجوات كبيرة في التمويل المالي من خلال المانحون الدوليون للمساعدات الإنسانية ، إذ أدى نقص التمويل المتاح إلى تأثير كبير على قدرة المنظمات العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية ، وعلى عدم الإيفاء بمتطلبات عملها وإدارة التزاماتها، وهذا ساهم في الحد من عمل المنظمات الإغاثية حتى تعدى الأمر إلى أكثر من ذلك بإنهاء بعض المنظمات الإغاثية إنهاء برامجها الإغاثية والتنمية والإنسانية. حيث من أبرز التغيرات في إدارة المساعدات الإنسانية الدولية في ظل جائحة كورونا:

- ١) التركيز على المساعدات العاجلة والطارئة.
 - ٢) أهمية زيادة الاعتماد على المنظمات المحلية في توزيع المساعدات.
 - ٣) الميل إلى تقديم المساعدات النقدية.
- نتائج فيروس كورونا على اللاجئين:
- هناك العديد من النتائج التي خلفتها جائحة كورونا على مجتمع اللاجئين نذكر منها:

١. ارتفاع نسبة البطالة.
٢. ازدياد نسبة الفقر.
٣. ارتفاع عدد اللاجئين.
٤. التأخير في المساعدات الإنسانية.
٥. قلة الموارد المالية والإنسانية.
٦. النقص الحاد في الغذاء.
٧. نسبة وفيات عالية بسبب تفشي الوباء.
٨. النزوح الداخلي في ظل إغلاق الحدود ووجود قيود على السفر.
٩. أثرت جائحة كورونا على الحياة العامة والتنقل للاجئين.
١٠. أثرت جائحة كورونا على تعليم أطفال اللاجئين.

معلومات عن المخيم الاماراتي الأردني:

٢٣ مايو ٢٠١٣ بطاقة استيعابية أولية

الافتتاح:

٤,٠٠٠ لاجئ

10000 فرد

سوريا. (بسبب الحرب في سوريا)

(٦,١٢٨) لاجئ ، (١,١٦٧) أسرة

12,339 لاجئ.

الطاقة الاستيعابية للمخيم:

جنسية اللاجئين:

العدد الحالي للاجئين:

العدد الكلي للمستوعبين منذ الافتتاح وحتى

ديسمبر: 2021

المرافق الخدمية المقدمة: مدارس ، بئر المياه، المطعم ، المجمع الثقافي ، هايبرماركت ،مجمع التجاري، المستودع الرئيسي ، استقبال اللاجئين ، المركز الطبي ، رياض الأطفال ، الملاعب الرياضية ، محطة المياه ، الحديقة والمسرح ، المستودع الطبي ، مشغل الصيانة ، منطقة الإدارة.

احصائيات و أرقام عن حجم مساعدات هيئة الهلال الأحمر الاماراتي خلال جائحة كورونا:

أولاً: عدد لقاءات كورونا المقدمة:^١
 عدد الجرعات المقدمة 19174
 عدد المطعمين: 9587
 المخيمات: المخيم الأردني الاماراتي- مخيم الزعتري - مخيم الأزرق
 التكلفة الاجمالية بالدرهم 4,113,315 درهم اماراتي يقارب ١,١٢٠,٧٩٤ دولار
 ثانياً: حجم المساعدات^٢

بلغ حجم المساعدات المقدمة من هيئة الهلال الأحمر الإماراتي للاجئين السوريين في الأردن خلال الفترة ٢٠١٢ وحتى ٣١ ديسمبر 2021.

عدد المستفيدين: 1,556,027
 حجم المساعدات درهم اماراتي يعادل بالدولار الأمريكي 43,867,379160,993,281

ثالثاً: التكلفة التشغيلية للمخيم الاماراتي الأردني خلال جائحة كورونا:^٣

السنة	عدد الشهور	متوسط التكلفة التشغيلية شهريا	التكلفة السنوية
2019	12	5,000,000	60,000,000
2020	12	5,000,000	60,000,000
2021	12	5,000,000	60,000,000
المجموع		مئة و ثمانين مليون درهم اماراتي	180,000,000

^١المعلومات صادرة عن تقرير هيئة الهلال الأحمر الاماراتي.

^٢ احصائيات صادرة عن هيئة الهلال الأحمر الاماراتي.

^٣ احصائيات صادرة عن هيئة الهلال الأحمر الاماراتي.

يلاحظ من الجدول أن التكلفة التشغيلية هي ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم اماراتي أي مايعادل ٤٩,٠٤٦,٣٢١ دولار. و تعد قيمة هذه المساعدات عالية في المساهمة في دعم اللاجئين وتلبية احتياجاتهم الإنسانية و المعيشية.

الطريقة والإجراءات:

عينة الدراسة:

وزع الاستبيان على اللاجئين في مخيم اللاجئين في الأردن، وتم استعمال عينة غرضية غير احتمالية وشملت العينة ٢٥٠ شخص ١٥٠ من الذكور، ١٠٠ من الإناث.

أداة الدراسة:

تم تصميم استبانة لغرض الدراسة موجه لأفراد اللاجئين في مخيم الأردن مكونة من:

الجزء الأول:

البيانات الشخصية لأفراد العينة (متغيرات مستقلة) وتكونت من (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الراتب، المستوى التعليمي، عدد أفراد الأسرة).

الجزء الثاني:

المحور الأول: (المساعدات الإنسانية في ظل جائحة كورونا) يتكون من عشر فقرات.

المحور الثاني (دور هيئة الهلال الأحمر الاماراتي): يتكون من اثنا عشر فقرة.

المحور الثالث (الطرق والأساليب في تقديم المساعدات الإنسانية): يتكون من عشر فقرات.

صدق وثبات الأداة:

تم التأكد من صدق أداة الدراسة وصدق المحتوى للاستبيان وقد تم عرض هذه الأداء على مجموعة من المحكمين في جامعة الشارقة (تخصص علم الاجتماع) للتأكد من مصداقية الدراسة وقد تم تصحيح بعض الفقرات الموجودة في الاستبانة واجراء التعديل عليها وتم قياس معامل ألفا كرونباخ معامل الثبات وفق الجدول (١).

معامل الثبات (كرونباخ ألفا)	عدد الفقرات	المحاور
0.891	10	المحور الأول (المساعدات الإنسانية في ظل جائحة كورونا)
0.911	12	المحور الثاني(دور هيئة الهلال الأحمر الاماراتي)
0.88	10	المحور الثالث(الطرق و الأساليب في تقديم المساعدات الإنسانية)
0.894	32	معامل ثبات الأداة ككل

جدول (١) : معامل الثبات للدراسة.

يتضح من الجدول (١) اذ يتمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الثبات، معاملات الثبات بين (٠.٨٨-٠.٩١١) وبلغ معامل ثبات الأداء ككل ٠.٨٩٤ ومقياس عالي، اذ يتبين أن الدراسة تمتع بدرجة عالية من الثبات.

نتائج الدراسة:

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
60%	150	ذكر
40%	100	أنثى
100%	250	الكلي

تم استخدام برنامج SPSS ، ومن خلاله تم حساب متوسط التكرارات ونسب الموافقة على الفقرات إحصائياً، و تم ترتيب الفقرات

الجدول (٢): جدول توزيع الجنس

النسبة المئوية	التكرار	العمر
12%	30	18-25
26.4%	66	26-30
20%	50	31-40
41.6%	104	فوق 40
100%	250	الكلي

الجدول (٣): جدول توزيع العمر

النسبة المئوية	التكرار	العمر
50%	125	ثانوية عامة فما دون
4%	10	دبلوم
42%	105	بكالوريوس
4%	10	ماجستير فما فوق
100%	250	الكلي

الجدول (٣): جدول المستوى التعليمي

الرقم	الأسئلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
	المساعدات الإنسانية في ظل جائحة كورونا				
1	هناك تعاون كبير في عصر جائحة كورونا في تقديم المساعدات لمجتمع اللاجئين.	3.12	1.02	8	متوسط
2	تأخير عملية المساعدات الإنسانية في عصر جائحة كورونا.	4.65	1.13	2	مرتفع
3	تخفيض كميات المساعدات الإنسانية في جائحة كورونا.	4.7	1.36	1	مرتفع
4	غياب التنسيق الفعال بين المنظمات الإنسانية في عصر جائحة كورونا ساهم في عدم تنظيم المساعدات الإنسانية.	4.6	0.999	3	مرتفع
5	المساعدات الإنسانية في عصر جائحة كورونا كانت كافية بالحد الذي يؤدي إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية.	2.43	1.11	10	منخفض
6	لديك القدرة على التمييز بين أنواع المساعدات الإنسانية حسب مصدرها في عصر جائحة كورونا.	3.15	0.97	7	متوسط
7	كانت المساعدات الإنسانية للاجئين في المخيمات كانت كافية في عصر جائحة كورونا.	2.44	1.04	9	منخفض
8	ساهمت المساعدات الإنسانية في جائحة كورونا في منع حدوث مجاعات يصعب السيطرة عليها.	4.55	0.98	4	مرتفع
9	عمليات المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا تأتي في الوقت المناسب.	3.20	1.068	6	متوسط
10	تخفيض المساعدات الإنسانية في عصر جائحة كورونا يساهم في ظهور مجاعة.	4.40	1.15	5	مرتفع
	دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي				
11	رأيتك في تشييد هيئة الهلال الأحمر الإماراتي للعديد من حملات برنامج تطعيم اللاجئين السوريين في مخيمات الأردن ضد فيروس كورونا المستجد.	4.45	1.21	4	مرتفع
12	برأيك تحرص هيئة الهلال الأحمر الإماراتية على إنجاز الخدمات في مدة زمنية محددة في زمن جائحة كورونا	4.32	1.13	9	مرتفع
13	تتميز الخدمات التي تقدمها هيئة الهلال الأحمر بالجودة والتميز وتلبي احتياجات اللاجئين في عصر الكورونا .	4.12	1.07	10	مرتفع
14	تلبي خدمات هيئة الهلال الأحمر الإماراتية احتياجاتكم وتوقعاتكم.	4.55	1.18	3	مرتفع
15	ساهمت هيئة الهلال الأحمر الإماراتية برعاية الأسر كافة التي أصابها جائحة كورونا.	4.11	1.24	12	مرتفع

مرتفع	11	1.22	4.21	16 قدمت هيئة الهلال الأحمر الاماراتية مساعدات طبية للاجئين في عصر الكورونا.
مرتفع	6	1.17	4.35	17 حرصت هيئة الهلال الأحمر الاماراتية على تقديم المزيد من كسوة الشتاء أثناء الجائحة .
مرتفع	5	0.84	4.40	18 قدمت هيئة الهلال الأحمر الاماراتي المزيد من المساعدات الغذائية للاجئين في المخيمات أثناء جائحة كورونا.
مرتفع	8	0.998	4.33	19 رأيك بافتتاح هيئة الهلال الأحمر الاماراتي مركز صعوبات التعلم بالمخيم أثناء الجائحة.
مرتفع	1	0.87	4.64	20 حرص هيئة الهلال الأحمر الاماراتي على تأمين مياه الشرب للاجئين داخل المخيم أثناء جائحة كورونا.
مرتفع	7	1.03	4.34	21 حرص هيئة الهلال الأحمر الاماراتية على توفير كافة الخدمات التي يحتاجها اللاجئون في ظروفهم الحالية .
مرتفع	2	1.25	4.6	22 تسعى هيئة الهلال الأحمر الاماراتي لتقديم المبادرات لتوفير متطلبات الإيواء والرعاية الشاملة في المخيم.
المستوى	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الطرق و الأساليب في تقديم المساعدات الإنسانية إلى مجتمع اللاجئين في ظل جائحة كورونا.
مرتفع	6	1.07	4.6	23 اعتماد آليات سريعة لنقل المساعدات الإنسانية.
مرتفع	7	1.11	4.55	24 التنسيق بين الجهات المعنية و المنظمات الإنسانية و الجهات المانحة و الدول المستضيفة.
مرتفع	10	1.23	4.32	25 الاستجابة السريعة و الفورية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩).
مرتفع	9	1.09	4.44	26 دعم المخيمات بتوفير اللقاحات ضد فيروس كورونا.
مرتفع	5	1.11	4.63	27 دعم قطاع الرعاية الصحية و الطبية.
مرتفع	3	1.17	4.66	28 إنشاء غرف عمليات مشتركة لمواجهة فيروس كورونا بين اللاجئين.
مرتفع	4	1.02	4.65	29 فتح الحدود في وجه المساعدات الإغاثية و الطبية و الغذائية من قبل الدول المستضيفة.
مرتفع	1	0.97	4.73	30 توفير الموارد المالية من الدول المانحة على شكل تمويل للمساعدات مقدمة للاجئين في التصدي لفيروس كورونا .
مرتفع	8	1.25	4.51	31 توزيع التمويل والإمدادات على اللاجئين الأكثر احتياجاً.
مرتفع	2	1.18	4.69	32 التركيز على المساعدات العاجلة و الطارئة.

تحليل النتائج ومناقشتها:

مناقشة السؤال الأول: معرفة مدى تأثير جائحة كورونا على فعالية المساعدات الإنسانية المقدمة للاجئين في المخيمات.

تراوح المتوسط الحسابي بين ٢.٤٣-٤.٧ حيث تراوح المستوى بين المرتفع والمتوسط والمنخفض: حيث أكد جميع أفراد العينة على "تخفيض كميات المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا" بمتوسط حسابي ٤.٧ وترتيب رقم (١) وهذا يدل على مدى تأثير جائحة كورونا على فعالية المساعدات الإنسانية. ومن خلال الاستبيان أكدت العينة على "تأخير عملية المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا. بمتوسط حسابي ٤.٦٥ وترتيب (٢) وبمستوى مرتفع.

بالإضافة لذلك وجد أن أفراد العينة أكدوا على "غياب التنسيق الفعال بين المنظمات الإنسانية في عصر الكورونا، ساهم في عدم تنظيم المساعدات الإنسانية." بمتوسط حسابي ٤.٦ ومستوى مرتفع وترتيب (٣) في الفقرات. أما الفقرة "ساهمت المساعدات الإنسانية في جائحة كورونا في منع حدوث مجاعات يصعب السيطرة عليها". أكد أفراد من خلالها على المساعدات الإنسانية، ساهمت في عدم حدوث المجاعة. بمعدل ٤.٥٥ وترتيب ٤ ومستوى مرتفع. أما الاستبانة لأفراد العينة في الفقرة "تخفيض المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا يساهم في ظهور مجاعة". وبمتوسط حسابي ٤.٤٠ وترتيب خامس ومستوى مرتفع. أما في الفقرة "عمليات المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا تأتي في الوقت المناسب". وبمتوسط حسابي ٣.٢٠ وترتيب ٦ ومستوى متوسط أكد أفراد العينة التأخير في المساعدات الإنسانية في زمن جائحة كورونا. والفقرة "لديك القدرة على التمييز بين أنواع المساعدات الإنسانية حسب مصدرها في عصر الكورونا". حصلت على متوسط حسابي ٣.١٥ وبترتيب ٧ ومستوى متوسط.

والفقرة "هناك تعاون كبير في عصر الكورونا في تقديم المساعدات لمجتمع اللاجئين" حصلت على متوسط حسابي ٣.١٢ من أفراد العينة وترتيب ٨ ومستوى متوسط. أما عن كفاية المساعدات الإنسانية، إذ أبدت عينة الدراسة عدم كفايتها ويتبين ذلك من خلال الفقرتين: "كانت المساعدات الإنسانية للاجئين في المخيمات كانت كافية في عصر الكورونا". متوسط حسابي ٢.٤٤ ومستوى منخفض وترتيب ٩.

"المساعدات الإنسانية في عصر الكورونا كانت كافية بالحد الذي يؤدي إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية". متوسط حسابي ٢.٤٣ ومستوى منخفض وترتيب ١٠. مناقشة السؤال الثاني: ما هو دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين في ظل جائحة كورونا.

جميع الفقرات نالت متوسط حسابي بين ٤.١١-٤.٦٤ وجميع الفقرات حصلت على مستوى مرتفع من خلال فقرات:

- حرص هيئة الهلال الأحمر الإماراتي على تأمين مياه الشرب للاجئين داخل المخيم أثناء جائحة كورونا. ترتيب ١ متوسط حسابي ٤.٦٤
 - الهيئة توفر متطلبات الإيواء والرعاية الشاملة في المخيم ترتيب ٢ متوسط حسابي ٤.٦٠.
 - تلبية خدمات الهيئة لاحتياجات اللاجئين ترتيب ٣ متوسط حسابي ٤.٥٥.
 - تقديم الهيئة لحملات تطعيم كورونا للاجئين في المخيم ترتيب ٤ و متوسط حسابي ٤.٤٥
 - تقديم المزيد من المساعدات الغذائية للاجئين في المخيمات أثناء جائحة كورونا من قبل هيئة الهلال الأحمر الإماراتي ترتيب ٥ و متوسط حسابي ٤.٤٠.
 - تقديم الهيئة كسوة الشتاء للاجئين ترتيب ٦ و متوسط حسابي ٤.٣٥.
 - توفر الهيئة كافة الخدمات في المخيم ترتيب ٧ و متوسط حسابي ٤.٣٤.
 - افتتاح الهيئة مركز صعوبات التعلم في المخيم ترتيب ٨ و متوسط حسابي ٤.٣٣.
 - تقوم الهيئة بانجاز الخدمات في فترة زمنية محددة ترتيب ٩ و متوسط حسابي ٤.٣٢.
 - تتميز خدمات الهيئة بالجودة و التميز وتلبي احتياجات اللاجئين ترتيب ١٠ و متوسط حسابي ٤.١٢.
 - تقديم الهيئة للمساعدات الطبية للاجئين في المخيم ترتيب ١١ و متوسط حسابي ٤.٢١.
 - رعاية الهيئة لكافة الأسر التي أصيبت بكورونا ترتيب ١٢ و متوسط حسابي ٤.١١.
- مناقشة السؤال الثالث: ما هي أهم الطرق والأساليب التي تساهم في الاسراع في تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية إلى مجتمع اللاجئين في ظل جائحة كورونا. من خلال الاستبانة تم أخذ رأي عينة الدراسة في أهم الطرق و الوسائل التي تساهم في الاسراع في تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين و كانت جميع الفقرات ذات مستوى مرتفع و كانت ترتيب الفقرات كالاتي :
- توفير الموارد المالية من الدول المانحة على شكل تمويل للمساعدات مقدمة للاجئين في التصدي لفيروس كورونا ترتيب ١ و متوسط حسابي ٤.٧٣.
 - التركيز على المساعدات الإنسانية الطارئة والعاجلة ترتيب ٢ و متوسط حسابي ٤.٦٩.
 - إنشاء غرف عمليات مشتركة لمواجهة فيروس كورونا بين اللاجئين ترتيب ٣ و متوسط حسابي ٤.٦٦.

- فتح الحدود في وجه المساعدات الإغاثية والطبية والغذائية من خلال الدول المستضيفة ترتيب ٤ ومتوسط حسابي ٤.٦٥.
- دعم قطاع الرعاية الصحية والطبية ترتيب ٥ ومتوسط حسابي ٤.٦٣.
- اعتماد آليات سريعة لنقل المساعدات الإنسانية ترتيب ٦ ومتوسط حسابي ٤.٦٠.
- التنسيق بين الجهات المعنية والمنظمات الإنسانية والجهات المانحة والدول المستضيفة ترتيب ٧ ومتوسط حسابي ٤.٥٥.
- توزيع التمويل والإمدادات على اللاجئين الأكثر احتياجاً ترتيب ٨ ومتوسط حسابي ٤.٥١.
- دعم المخيمات بتوفير اللقاحات ضد فيروس كورونا ترتيب ٩ ومتوسط حسابي ٤.٤٤.
- الاستجابة السريعة والفورية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) ترتيب ١٠ ومتوسط حسابي ٤.٣٢.

الخلاصة:

- هناك فجوات في توزيع المساعدات الإنسانية أثناء جائحة كورونا أثرت بشكل كبير على اللاجئين بالإضافة لشح الموارد المالية والمساعدات الإنسانية والتأخير في توزيعها، وكان لجائحة أثر كبير وسلب على توزيع وامدادات المساعدات الإنسانية للاجئين في مخيم الأردن.
- بينت الدراسة دور هيئة الهلال الأحمر الإماراتي الفعال والايجابي في تقديم المساعدات الإنسانية بكافة أشكالها (الغذائية، الصحية، التعليمية، و البنية التحتية) للاجئين و دعمهم على الأصعدة كافة و توفير اللقاحات اللازمة للاجئين المضادة لفيروس كورونا ، و القيام بالعديد من المبادرات الإنسانية الايجابية في دعم اللاجئين في المخيم.
- وضحت الدراسة أهمية الطرق والوسائل الهامة التي تساهم في تفعيل المساعدات الإنسانية للاجئين في المخيمات والتي تساعد في تسريع توزيع المساعدات الإنسانية وتوفيرها بالكميات اللازمة من قبل الدول المانحة والتركيز على دور المنظمات الإنسانية والإغاثية.

التوصيات:

- ١) يجب الوصول الفعلي من المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحتاجة في جميع ظروف الأزمات ومنها (جائحة كورونا).
- ٢) دعم المنظمات الإنسانية الإغاثية من خلال التنسيق بين الدول المانحة ، وتوفير متطلبات النجاح كافة في مخيمات اللجوء .
- ٣) تقاسم مسؤولية اللاجئين عند التصدي للأزمات العالمية كأزمة كورونا في العديد من الدول وليس على دول تعاني الوضع الاقتصادي المتردي .
- ٤) توفير الموارد المالية والبشرية في مساعدة اللاجئين أثناء الأزمات (جائحة كورونا أو غيرها من الأزمات).
- ٥) وضع الخطط الاستراتيجية العلمية الفعالة في استمرارية الأعمال الخاصة بأوضاع اللاجئين في حالات الأزمات .
- ٦) وضع النظم والإجراءات والفعاليات والعمليات التي تكفل وصول المساعدات الإنسانية إلى اللاجئين بصورة عادلة وفعالة .
- ٧) يجب توفير كافة احتياجات اللاجئين (الغذائية، الصحية، كسوة الشتاء، البنية التحتية) في الأزمات والكوارث بالسرعة العاجلة .
- ٨) اعتماد نهج فعال ومرن فيما يخص تقاسم المسؤولية اتجاه اللاجئين، بحيث يتيح للدول المساهمة بطرق مختلفة في الاستجابة السريعة والمشاركة في أوقات الأزمات .
- ٩) التزام الجهات المانحة والمؤسسات الدولية والإغاثية المتعددة الأطراف بمسؤولية مشتركة تجاه اللاجئين والمجتمعات المضيفة قولا وفعلا .
- ١٠) تطبيق الإجراءات كافة ، في دعم المناطق التي تعاني من نقص الخدمات في مخيمات اللاجئين .

References:

1. Abu Heif, Ali Sadiq, (1975), Public International Law, Dar Al-Ma'af, Alexandria, 11th ed.
2. Alferjani, Ibrahim Al-Taher,(2018),” Principles Governing Contemporary International Humanitarian Assistance Provision”, Sabratha university scientific journal,no.4.
3. Al-Shukry, Ali Youssef, (2009), The Constitutional Organization of Asylum, Al-Qadisiyah Journal of Law and Political Science, Volume Two, Issue One, July.
4. Al-Saudi, Abdulaziz Muhammad Abdullah, (2006), Refugee Rights between Sharia and Law, Master's Thesis in Criminal Justice, College of Graduate Studies, Naif Arab Academy for Security Sciences, Saudi Arabia.
5. Al Mazrouei, Hind Saeed Nassib Saeed, (2019), “The Impact of the Humanitarian Conditions Surrounding the Region on Enhancing Charitable Work in the Emirati Society”, JEI Journal of Humanities and Social Sciences, Jill Scientific Research Center, No. 49.
6. Chehaita, Joumana Kayal, (2020), “**Syrian** refugee spending and investment in host communities”, A scientific paper published in the work book of the Conference on the Problems of Migration and Asylum in the Arab World, **Lebanese University**.
7. , Hamza ,Qassim Madhi & Abd Ali, Haider Kadhum ,& (2016),” Humanitarian aid Study on Light of international humanitarian Law”, Al-Mohaqqiq Al-Hilli magazine for legal and political sciences, No. 3, eighth year.
8. Ghanem, Muhammadi Hafez, (1967), Principles of Public International Law, New Renaissance House Press, Cairo.
9. Malkawi, Hanan Issa, (2020), the repercussions of the novel coronavirus pandemic on Arab health security, ALECSO Scientific Bulletin, League of Arab States, Arab Organization for Education, Culture and Science, No. 2, June 2020
10. Youssef, Qasimi (2018), “International humanitarian aid between the necessity of urgency and the requirements of development”, Ph.D. thesis, Mouloud Mamari University - Tizi Ouzou, Faculty of Law and Political Sciences.
11. UNHCR, (2020), report When will refugees get the coronavirus vaccine?
12. <https://www.unhcr.org/ar/602567314.html>
13. UN, (2020), report: Corona Virus: The pandemic that has disrupted the world and exacerbated the plight of refugees and migrants: <https://news.un.org/ar/story/2020/12/1068352>

*Ruthlessness against Women during Wars in Danai Gurira's
Eclipsed: A Feminist Approach*

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji, PhD
Department of English, College of Arts, University of
Baghdad,
Bab Al-Muadum Campus- Baghdad, Iraq
E-mail: ammarsamil@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3964>

ABSTRACT:

Civil wars, conflicts, and the spread of terror in recent times have produced a lot of loss and left great many victims. The terrorist assaults on women like the kidnappings of more than twenty-seven young female students by the terrorist organization Boko Haram and the news about the widespread rape and sexual exploitation in regions of conflict have prompted several theatrical plays in the United States that picture those crimes of violence. Works by women of African origin who migrated to the States as well as those who reside in Africa have also exposed the suffering of African women as far as sexual violence, oppression, and disease are concerned. The main purpose of this research paper is to investigate in detail Gurira's *Eclipsed* through the lens of transnationalism as a recent field of inquiry which has emerged as another theoretical theory through which we can see the brutal acts against women in times of war. An example of those acts is those that took place during the Liberian Civil War in 2003. The helpless women in the play are caught in an intolerable state that lets them be treated like slaves who have lost their bodies and souls, and how do they pass their calamities.

Keywords: Dehumanization, feminism, gender, wars.

1.1. Writings of female writers who migrated to the United States for the theater of America about war crimes against women.

Rape as a war crime has been tackled by many humanitarian organizations. They drew attention to the terrors faced by African women. These subjects have also developed to be the theme of some noticeable black female writers in America like Oprah Winfrey, Alice Walker, and Tracy Chapman (Adalakun and Falola 153). Katherine Jean Nigh, in her review concerning Danai Gurira's *Eclipsed*, argues that the specific cruelties which are confronted by women during wars, especially the use of rape as a destructive weapon was not dealt

with enough when themes of wars are discussed in the international diplomacy. The United Nations, though, has confessed the importance of considering the impact of war on women as the same thing which is done by the theatre community (491). Some female writers like Lynn Nottage in her play *Ruined* and Writer Chungmi Kim in her play *Comfort Women* and recently Danai Gurira in her play *Eclipsed* have dealt with the theme of the impact of war on women. This focus on women according to Nigh is perhaps what makes plays like these more accessible to the audience who are not far away from similar situations (Ibid).

1.2. Danai Gurira's Biography: Danai Gurira is reflective of that wave of African immigration to the United States, in that her parents are Zimbabweans who moved to the United States in the 1960s. Danai Gurira was born in the United States but she moved to Zimbabwe when she was five years and later came back to the United States to receive her Master of Fine Arts (Igweonu and Okagbue 84). Gurira's play, *Eclipsed*, explores the experience of women in the Liberian civil war and was produced at the McCarter Theater (Princeton) in January 2009 (Kilalea 56).

1.3. The Inspiration for Danai Gurira's *Eclipsed*: Alexis Greene argues that in western culture, the effect of war on women is always absent, yet, the events during the 1950s and 1960s like the fear of nuclear war and the anti-war movements were a motivation for new female recent writers. (Ferris and Farfan 118) *Eclipsed* is a play whose events happen in Liberia, a country that suffered from civil war. It shows the means by which women turned out to be sexual detainees in war regions and the resultant injury done by men to their bodies and psyches. Walter Byongsok Chon in an essay entitled "Intercultural Dramaturg as cultural liaison" argues that Gurira states that her motivation for writing the play *Eclipsed* was a photo of the Liberian female rebel fighters. She says about the photo: The young women were all standing there gorgeously, wearing jeans and with a well-done hairstyle, and they all carrying AK-47s suspended over their shoulders and very hard stares as they looked into the camera.. I frankly speaking had never come across such an image my whole life: feminine, frightening, strong, confrontational, and African to the bone. I became completely fascinated. What stories rested behind those eyes? I knew at that moment, I had to attempt to discover (qtd. by Chon 135).

Gurira made up her mind to go to Liberia in 2007 and she encountered more than thirty women, among which are peace activists, rebel fighters, and women who were labeled to sexual slavery (137). For a good appreciation and comprehension of the play, the readers and the audience have to be aware of Liberia's politics,

history, and culture. It is crucial to understand that the characters are living in a country that is America that played an important role in its establishment to the freeborn African-Americans and freed US slaves in 1847, with the name meaning “land of liberty.” (Ibid.) According to Friedman, Gurira depended on realism to describe the details of the war. The play is based on documentary accounts of women who have experienced or witnessed brutality. The plays function as acts of intervention that shock audiences to think about the conditions endured by rape victims, comfort women, and sexual servants in specific historical contexts (598).

Although Gurira was raised in Zimbabwe, she says that being an Africanist does not mean that she supports generalizations about Africa because each African country has its own state. She says that she did a lot of research about Liberia the country which was established by the United States, unlike other English-speaking countries which were colonized by the British. She did a lot of work and also went there and met women so that her work may gain authenticity and accessibility. (American Theatre Wing)

1.4. Giving Voice to the Voiceless African women: Gurira told Vogue in a 2016 interview that there is an ignorance of women's stories in wars and that women's voices of war are never heard. There are the women heroes who stopped the war and created a country where the first woman president was able to be elected and still be the only woman president in the African continent (Purcell 213).

In an Interview with Director Liesl Tommy and Playwright Danai Gurira, Gurira argues that the women in the play are amazing people with amazing potential, but they get eclipsed, and there is a blockade to their life that happens against their will and against their interests. The hope in the title, nevertheless, is that that block passes; it is temporary. There are some amazing African women in the play. People who intend not to pay attention to what happens in the global community should be changed. She is excited to imagine that this could happen and that there would be an exchange of audience and performance. The audience should feel some kind of sharing and intimacy with what happens to girls and women in war. Director Liesl Tommy on the other hand argues that she feels deeply compelled to explore any story that attacks and banishes some of the western stereotypes that she is often confronted with in movies, television, and theatre. It is like gold to be able to work a play that is real. The humanity that denied things to these characters, she adds, and to the strife is completely universal. One can really see himself or herself in the women on the stage. That is the task of the theatre of showing how things are connected rather than being different. She adds another example of the tragedies of women at war, which was what happened

to those women abducted by Boko Haram. One of them returned just a few days with an infant in her arms and that is pretty much the equivalent of what you see on stage. She is pregnant against her will and not out of love or marriage and that was the whole point of *Eclipsed* – people have to pay more attention to these girls and women in war (Public Theater NY).

Gurira explains that she always examines stories about women in Africa and when she actually observed the condition of what was taking place she became concerned . she was shocked about the little amount of information she had known about even African women with whom she shares a lot. In the play, there are five very precisely different women and they struggle in the last episode of a very brutal war. It includes many things around those women and their humanity, difficulties, and the selections they make that have an effect on others as well as themselves. The women of the play according to the playwright are exceptionally particular kinds of girls and women. They are living characters full of creative force that can give a real embodiment of life. A type that she has always been looking for (Backstage). Gurira adds that she could not find stories talking about African women and that when she moved to the States she felt a strong energy inside her to tell those stories that can compete with their western counterparts. Gurira is concerned to make an effort to do this experiment so as to see if it works. Her supposition is that people in the West can grip the stories of African women directly from the source. Women are selected to survive a ruthless war zone in a surprising way. (News Hour).

When Mike Walters asks Dania Gurira in an interview about the barrier that stands against black women and about caring about their ordeals saying “Do you ever think there is going to be this obstacle and who will care about those women or did you know I’m going to let them care?” Gurira replies that when one is being brought to life as a black and female.... the who will care question rises, but one has to just disregard that. One should put in minds women who broke the barriers in the past like Maya Angelous, Harriet Tubmans, and Cicele Tysons. " (CGTN America)

1.5. Transnational Feminism: Guira employed transnational feminism in an attempt to educate and stir feelings of humanitarian sympathy of the activists within western audiences. Gurira in her play *Eclipsed* got benefits out of challenging and creative empathy to incite the audiences into action against the abuse of human rights. She put into action chiefly truthful means of depiction, looking for moving identification with the audience as well as challenging and creative empathy to create an impulse that may push the audience into action against the abuse of human rights she depicts onstage (Nygren 11).

Michelle Ruiz argues that Gurira's means of representation and emotional engagement is a call for action. Gurira made use of the abduction of over 270 school girls by Boko Haram in Nigeria to connect that to her play. *Eclipsed* has been devoting each presentation to the kidnaped and still missing two hundred and nineteen young Nigerian schoolgirls. At each curtain call, a live announcement will be made donating by name each performance to a specific missing girl (qtd. in Ruiz 78).

1.6. The connotations behind the Title of the Play: In an interview, Gurira says that the goal for writing the play with this title is that as she grew up in Africa and then moved to the United States, it was a frustrating thing to see how Africans are often depicted. It is a very statistical depiction and having grown up there, she has seen very complex, interesting, driven fascinating human being like everybody else. But The Africans do not get that portrayal in the west. So, that's always been the goal. Each one creates in his or her own way. As a writer, Guairá adds, it has always been her goal to create characters that one might see as a victim because that is what one may hear on the news. But she is actually going to give the audience two hours to spend with the victim to know what is going on in her mind, thoughts experiences, fears, and joys, so that they cannot walk away and call her the other ever again. One has to realize that there is a very innate connection. As those victims represented on the stage have potential, which is what's behind the title. The idea of being eclipsed means the blocking of the light. But the light is still there, it has just been blocked. The vital theme of the play is that there is a light within each of these women. Such kind of light can be traced in *The Girl* when on her first arrival at the camp. This light is dimmed and eclipsed by the ordeal of captivity and rape and the horror of the war. Yet, there is a hope that the block is temporary and that once it leaves, light can be seen once again (American Theatre Wing).

1.7. Female staff: playwright, actors, and directors:

The play *Eclipsed* marked a major moment in the history of theater as it was written by a female writer and directed by a female director and acted by female actresses for the first time, all women are black. It is written by Zimerican Danai Gurira, as she describes herself as she was born in America and raised in Zimbabwe then come back to the States. The play is also directed by South African Liesl Tommy and was acted by company female actors who were separately from, or grew up in, Sierra Leone, Nigeria, and the Republic of Haiti. In the words of Katherine Jean Nigh " *Eclipsed*, is almost as female-focused as a play can be" (461). The commanding officer (CO) is the only male in the play and he is an offstage character. The playwright, the director, the actors, and even the two stage managers were all female.

All the above-mentioned females cooperated together to produce " a heartfelt and powerful portrait of African women caught in the chaos of the 2003 Liberian civil war" (Listengarten and Rosenthal 116). It was very important to Gurira to make a storyline that really makes the audience focus on women and one way to do that is to take men off the stage. The story focused also on an implied reference to those men who hide their terrible crimes and demonstrates the impact of these men's power; although they are not seen in the play, their devastating influence can be felt. Danai Gurira just decided to let these women speak for themselves.

1.8. The Plot: The play tells the story of four women who are taken captive to be "wives" of a Liberian rebel commander and a fifth woman working for peace while searching for her lost daughter. The play sheds light on how each female discovers her own means to survive. The danger and the threat may sometimes come not from the enemy's side, but from the ruthlessness of those who are on your own side. The females of *Eclipsed* have lost everything for a long time, their freedom, their household, and above all their names. They have endured so much trauma, so many rapes, and beatings, that they have come to refer to themselves only by labels such as "Wife no.1". The three women are identified only by numbers. The women do not use real names. They are called No. 1, No. 3, and No. 4 in accordance with their ranking as wives of the C.O. We are encountered with Helena at the opening of the play. Helena is identified as Wife No. 1, and Bessie is identified as Wife No.3, they have been slaves of the commanding officer for a long time to the extent that they could not remember their ages or details about their lives before they became sex slaves. A young woman simply referred to as "The Girl". She had a decent family who met their death during the war; she has recently been abducted by the C.O. Her arrival changes things. The only woman in the play who can read and write. In the beginning, the two wives want to protect and shelter a young girl who has escaped a raiding band of rebels from the men in the camp because they know these warriors prefer young girls. The wishes that the new coming girl will not be wife "No. 4" is quickly disappeared when the girl is raped one night as she ventures outside of the bunker (Chon 135). As The Girl could hardly adjust herself to life at the compound, everything is turned drastically when a fourth wife comes back from the Warfield, after succeeding in escaping the detention camp to be a fighter in the resistance. The Girl had to choose between staying with the woman who offered her a lot being another wife and slave for the Co or leaving the army compound and being a fighter.

1.9. The Comic Relief in the Play: Even though the play is a dark history lesson, there is a good amount of humor which is blended with the tragic atmosphere to lighten the mood. Wife No.3 is a kind of comic relief and she maintains both her vanity and her sense of humor throughout the play. Although she has endured her share of trauma, she is worried that her pregnancy will make her fat and undesirable to the CO, which goes against the idea of her as a sex slave. The vain, silly, and quick-witted wife is very eager for a new wig and pretty clothes confiscated from civilians by the rebels. With her twisted sense of devotion and even affection for her abuser and her interest in her looks more than anything else, she is able to create humor amid the tension and misery. There is also a good amount of comic relief provided by a beat-up copy of a biography of Bill Clinton. The three women are captivated by The Girl's ability to read and were listening to a biography of Bill Clinton.

1.10. Conflict to Survive: The chief conflict of the play is motivated by the three characters: The Girl, Maima (who escaped being a sex slave by joining the rebels), and Rita (a brave peacekeeper who moves among rebel camps to search for her daughter). Just as The Girl begins to get used to life at the compound, the entire community is turned upside down when a fourth wife, who has adopted the name "Disgruntled ", and is absent when the play begins suddenly appears in a very stylish dress, carrying a big gun. Maima stole nail polish and rice, things that are valuable at the time of war. She becomes haughty for being loftier to those women who are sex slaves under the protection of the commanding officer. She shows some arrogance when she enters from the other side of the compound, sharply dressed in tight jeans, carrying her AK 47 rifle and a sack of rice. She gives Bessie some rice and asks her to cook it because she can no longer cook as before:

BESSIE: Whot you doin ere?

MAIMA: Where I supposed to be?

BESSIE: Somewhere doing some stupid ting.

MAIMA: I a soldier and dis an army camp so where else am I supposed to be?

BESSIE: You no soldier.

MAIMA: Whot?

BESSIE: I say you no soldier, you a wife like us.

MAIMA: I woz a wife like you. Den I wake up. Ere, I bring special gift Ere (drags in a bag of rice.)

BESSIE: Is dat RICE! Oh Dat so good we have no rice for long time oh! (catching herself.)But if you want me to thank you, it not happenin-I know where you get it

MAIMA: You no worry about dat, just cook it for us

BESSIE: You no know how to cook now? (22)

Maima is proud of the things that she was able to loot and feels that she is superior to the other wives of the general because she could avoid rape. Maima tries to convince The Girl to leave the abusive C.O. and become a soldier with her. Realizing the grim reality that she may not be able to cope with life in the army camp, because if her choice is to be a fighter, it will be obligatory for her to steal and kill so as to have power. The young Girl who is fifteen years old must choose whether to remain with the women who have paid her a lot of services or to be a fighter to gain her freedom. Maima's doctrine is "terminate or be terminated". Gurira does not portray Maima as entirely evil, but, she links her inhumanity to her inclination for independence. Since her only choice to avoid rape culture is to take part in the atrocities themselves, she enthusiastically deletes her old self. Gurira's portrayal of Maima goes beyond her efforts to teach the Girl how to be a soldier who steals goods and shoots enemies. After returning from the fight, she paid a visit to the camp and gave Helena and Bessie some rice and asked for their forgiveness, saying, "Okay, I taken it. (Beat). "You want to act like you loving on God so much, you neva hear of FORGIVENESS? Dat when you forget de past and give people new chances. You can't do dat, hah?" (23). Maima appears to be looking for an assurance that her several acts as a soldier will be forgiven once the war comes to an end and looking for relationships with other women. On the other hand, The Girl suffers from hesitation, indecisiveness, and an inner conflict during her transition into a soldier. The Girl reveals her Scheme to follow the steps of Maima as a soldier. Helena who won't be able to protect her anymore, warns her about the evil acts that she will be forced to do saying: "You know notin little gal! NOTIN. You tink you can fight; you can do de ting you go' end up doin' out dere. You wanna kill a man, a woman, a small small chile?" You wanna do dat, hey? (48). When the Girl is faced with these options, her fear is masked with ignorance with denial, repeating "I no gon' do dat" (48). Helena assures her that it will be obligatory for her to obey the orders of the commander: "how you no gon do dat? You go do whot da commanda tell you go do. If he tell you go kill dat village and bring him tree wives, you go have to do dat" (49)

As the Girl was looking for a chance to escape the unavoidable future of becoming a submissive slave wife to the Commanding Officer, she chooses to follow Maima, a former wife to the commanding officer, and be a female fighter with her. However, within this option lies possibility to face outrageous actions and savage killings. The real reason why the Girl is attracted to follow Maima's step is to avoid abuse and rape. Like many other young

Liberian young girls who turned to be soldiers, she is unable to comprehend the sacrifices she should make. In a series of cruel awakenings, "The Girl," learns that there is little freedom in turning to be a rebel soldier except to commit the same atrocities as the men, kidnap other women for the pleasure of the CO, and find safety away for the danger of the influential male leaders.

The Girl stands alone on the stage reciting the Lord's Prayer, omitting the word "heaven" from her supplication, as if she has forgotten the word exists. It is the climax of one of the play's major themes, the separation between mothers and their children. She then delivers a shattering monologue, she exposes a terrible episode that involves her in the murder, gang rape, and drowning of a young girl even younger than her. It is a heart-aching and moving speech. The Girl is cursed by this young woman whom she gives up to male soldiers to be raped and killed. The event made the Girl reach her feeling of remorse and the devastating guilt of her actions, and observes the deep trauma it causes her as she tells the gruesome story to Maima with tears, "We drop ha in de riva and I pray, I pray dat God bless ha soul...But it my fault she dead, and she tell me, 'Devil bless you'... I cursed, I got dis sin on me and I gon go to de devil straight." (66).

The Girl adopts the name "Mother's Blessing" as her combat title, afterwards she is irresolute about whether she is blessed or rather cursed. A tinny hope emerges with the arrival of Rita who was previously rich, learned, and has the privilege to become later a "peace woman" whose intention is to forge a truce between the warring groups. Her real task is to find her daughter who was kidnapped by soldiers and vanished. Rita discovers that her task is difficult because she meets women who are to choose when they have uncertain future. The Girl and Raima would have to leave their guns which represented empowerment and autonomy in an ongoing civil war. Rita herself has previously lost a daughter in this disorder, and her capability to defend these women is frail. The appeal for interference is clear when a radio report that about a hundred women, all dressed in white, headed to the US embassy in Monrovia calling for an instant and direct interference by the United States government, yet these efforts might not be responded to. Gurira emphasizes the significance of the absent names through the character of Rita. Rita should deal with a new girl, who is able to read, and an old one Maima who was tired of continuous rape as a slave wife to become a female fighter, who can kill, Rita meets Maima and knows her firstly only as Number Two. Rita arrives at a rebel camp and arranges to speak to the women slaves of the commanding officers shown in the following conversation between her and Helena:

RITA: You happy here?

HELENA: No, but dis is war and I whot else I gon do?

RITA: You know all the things you can do if you go to school, the ways you can improve your life! You can get your own business, own your own house, take care of your children -

HELENA: I no have children

RITA: But you might have them! Things could be over soon, you have to think about whot your life can be (40)

In the last scene of the play when the civil war is over. The women are no longer under the authority of the C.O., Miama and the Girl who chose the life of a soldier have to choose another option. For wives "No. One" and "No, Three," rape is a recurrent action that they used to do. The first wife of the C.O. Helena, has an honored place as number 1, ordered by the CO to manage the household and distribute the goods. The time she spent in the house has apparently taught her how to be consistent, for herself and others. She got the habit of treating other wives with a maternal kindness. She is disinclined to leave this position, although she was deeply enticed by Rita's promise of freedom and literacy. Eventually when the war is over, Helena starts a process of renaming when Bessie asked her about what she is doing, she answers " Helena: Helena. H-E-L-E-N-A. Helena. Dat my nem. I not sure about my last nem, I tink it Sowa, Sona, or sometin'. I tink it Sowa. I need to remember all dese ting now? Whot I go do now? (69) She adds about the ill-treatment of the Co for her treating her like an animal ...He say,'you can go'!i can just go wherever I want-da war it ova ! Do I have ma? Do I have pa?I no know, 'you can go ', I donk now whot go means!(96-70)

It is one of the most influential lines in the play, signifying both the entrenchment of captivity and the enduring impact of trauma, from which there is rarely any escape, in the play as in real life. The play Eclipsed ends with both optimism and dread. When Rita offers Wife No.1 to teach her to read she accepts willingly to make herself a better person. Wife No. 3 who is an escapist who holds on to the ideal of a happy family decides to stay in the camp with the Co in order to make sense of the harsh reality she finds herself in. She tells The Girl as she is taking her newborn baby close to her chest: "I never felt a love like, you know. I kill and curse for ha. And I think God will be on my side (67) For the "wives" in the compound, starvation and routine sexual abuse represent a better option than being under the mercy of notorious rebels. Maima remains persuaded that only guns and cruelty can save her. As for Rita the educated and well-read woman who comes as a savior and realizes that her need to rescue these girls is based on the fact that she could not introduce the same to

her own daughter. She is a woman who made use of the war to an extent that violence became a part of her and turned away her focus.

The Girl had to choose either to remain with the women who have offered her a lot, or to bear of her own fate and fight for her freedom. Thus, the play ends and the light dims when the last face is seen is the Girl's face, without a name and without a choice, holding a gun in one hand and a book in the other. She is torn between two worlds, the world of Maima and that of Rita. Regardless of the option she chooses, the play has brought her story from the shadow to the light.

1.11. the Moral Lesson behind The Play: Despite the fact that women can be powerless as far as politics is concerned, but they do have moral strength, compassion and dignity. The playwright mingles humorous and tragic themes to show that women's hopes and desires have been eclipsed by the war and they each struggle to find ways to reclaim their light. The broken, damaged and ravaged women of *Eclipsed* with their such positive qualities could fight to survive. Gurira's purpose is to illuminate those that are obscured by war; not the men, but the women and at the same time to look at the sisterhood between the women and how they survive. The title indicates that the women are the ones who are eclipsed/obscured. It is an analysis of the tyranny of war seen through the eyes of the five women, living with their own tensions and their own sisterhood. Helena is protected but hopeful, Bessie seems lacking any real knowledge of life outside of war, Maima finds power in war, Rita desperately wants peace and "The Girl" is torn between her desire to escape this life and her pragmatic choices. As for the audience, they are led by Gurira to come to their own conclusions by being identified with characters in truthful situations. The audience when wonder "what will be the fate of these injured women when the war comes to an end? They may wonder as well whether war is necessary and that women and children are usually the first casualties when they are usually left to the devices of despots and criminals disguise as heroes. Thus, the play provokes the empathy that is necessary for social justice.

Conclusion

Theatre and drama are very much part of our everyday lives. They also display that cultures and societies in spite of their variety may share many mutual problems and challenges. The play *Eclipsed* helped in making people aware of African countries which were colonized and how women in those colonized African countries were victims of agony exploitation and plight. The playwright traveled and met real people which are represented by the characters of the play and the play itself represents more than just the two months before the end of the civil war. The playwright dramatized incidents that reflect

the Liberian culture and its complicated history. The dark humor of the play has an echo in several countries from Zimbabwe to Nigeria and from Brazil to the USA. Thus, the playwright employed transnational feminism to instruct an activist as well as to open the eyes of the primarily western audiences to some bitter facts. The playwright tries through creating sympathy and empathy to let the western audience look at the victimized African women as their own counterparts as far as humanity is concerned and not to look at them through the eyes of the deceptive media. The play also sheds light on the new role of the united states in neo-imperialism in Africa. Once western audiences. The playwright's argument is that women might be politically helpless, but they have other positive properties — like moral power, self-worth, and kindness. Things that help them to be able to survive the calamities of the wars that are caused by men without neglecting their own humanity. The Girl who is a dynamic character in the play might be inexperienced and too young to choose the right path, yet she has enough bravery to listen to the arguments of both the peacemakers and the soldiers. Women of Liberia try to find shelter and a feeling of autonomy within this hard land, things that can never be gotten without sacrifice. The sight of the Girl wiping her thighs after being treated unkindly and raped by the commanding officer arouses great sympathy from part of the audience and leaves them in heart-aching pain because she is without a mother, scenes like these make the play realistic and more down-to-earth. The playwright may wonder and ask " what one can do if he or she the same awful choices?" The five women are being watched by the audience. Their strive of being sexually abused and humiliated and their suffering may break the social and racial barriers because after all the African victims and the western audience are people who are a combination of flesh and blood. Thus, the questions concerning the disturbing postcolonial era in Africa are left open for further discussion and thought. Theater remains a place of social reform, entertainment, and inspiring the audience, by bringing societal issues upwards.

Work Cited

- Gurira, Danai. *Eclipsed*, Theatre communications Group, Inc., 2018.
- Adelakun, [Abimbola](#) and Falola, [Toyin](#) eds. *Art, Creativity, and Politics in Africa and the Diaspora* . Macmillan Publishers Ltd., 2018.
- Chon ,w. Byongsok ."Intercultural dramaturgy: Dramaturgy as Cultural Liaison". *The Routledge Companion to Dramaturgy*, edited by Magda Romanska. Routledge, 2015.
- "Eclipsed: An Interview with Director Liesl Tommy and Playwright Danai Gurira" YouTube, uploaded by Public Theater NY, 30 Jul., 2015
- "Eclipsed': Danai Gurira Interview" YouTube, uploaded by backstage, 29 Sep. 2009. www.youtube.com/watch?v=KzpzdlfUQqU .
- Friedman Sharon." The Gendered Terrain in Contemporary Theatre of War by Women" *Theatre Journal*, vol. 62, no. 4, Dec. 2010, pp. 593-610.
https://www.jstor.org/stable/41000802?seq=9#metadata_info_tab_contents
- Igweonu , Kene, Okagbue Osita . eds. *Performative Inter-Actions in African Theatre 3: Making Space, Rethinking Drama and Theatre in Africa*. Scholars Publishing, 2014.
- "In Conversation with Danai Gurira" YouTube, uploaded by American Theatre Wing, July 14, 2016.
- Kilalea* [Rory](#) ed., *In the Continuum and Other Plays*. Weaver Press, 2019.
- Listengarten and Rosenthal. *Modern American Drama: Playwriting 2000-2009: Voices, Documents, New Interpretations* [Decades of Modern American Drama: Playwriting from the 1930s to 2009](#). Bloomsbury Publishing, 2019.
- Nigh, Katherine Jean." *Eclipsed* by Danai Gurira (review)." *Theatre Journal*, vol. 68, no. 3, Sept 2016, pp. 459-461.
muse.jhu.edu/article/633901/summary.
- Nygren, Kate. *Transnational Feminism in 21st Century Black American Drama and Performance* Diss. University of Kansas. 2019.Web 12May 2021.
- Purcell, Carey. *From Aphra Behn to Fun Home: A Cultural History of Feminist Theater*. Rowman & Littlefield, 2019.
- Ruiz, Michelle. "Eclipsed Playwright Danai Gurira on Bringing Activism to Broadway." *Vogue*, <http://www.vogue.com/article/danai-gurira-eclipsed-interview>. Accessed 17 July. 2020.
- "When Danai Gurira couldn't find complex stories about African women, she wrote her own" YouTube, uploaded by PBS News Hour, 19 Feb.,2016.
- "Zimbabwean-American actress and playwright, Danai Gurira, talks about giving African women a voice" YouTube, uploaded by CGTN America,3 Nov.,2016.

الهجبة ضد المرأة اثناء الحروب في مسرحية الكسوف
للكاتبة داناى غورير: مقارنة نسوية

د. عمار شامل كاظم الخفاجي

قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة بغداد، مجمع باب المعظم-بغداد، العراق
المستخلص

لقد تسبب انتشار الإرهاب في العالم وكذلك الحروب الأهلية والصراعات في أوائل القرن الحادي والعشرين في جميع أنحاء العالم في الكثير من الأضرار وخلفت ضحايا جسيمة. أدت الهجمات الإرهابية على النساء، مثل اختطاف بوكو حرام لأكثر من ٢٧٠ تلميذة في نيجيريا وتقارير عن انتشار الاغتصاب والاعتداء الجنسي في المناطق التي مزقتها الحرب، إلى إنتاج العديد من العروض المسرحية في الولايات المتحدة التي تصور خواص الجناة وكذلك الضحايا. من العنف. كما صورت كتابات المهاجرات الأفريقيات والأفريقيات باللغة الإنجليزية للمسرح الأمريكي نساء إفريقيا في علاقة بالعنف الجنسي والمرض. الغرض الرئيسي من البحث هو توضيح التفاصيل والتحري حول مسرحية الكسوف للكاتبة داناى غورير من خلال منظور المساواة الجنسية بين المرأة والرجل العابرة للحدود باعتبارها مجالاً حديثاً للتحقيق والذي ظهر كنظرية يمكننا من خلالها رؤية الأعمال الوحشية ضد النساء في أوقات الحرب مثل تلك التي وقعت خلال الحرب الأهلية الليبيرية في عام ٢٠٠٣. النساء الضعيفات في المسرحية يجدن أنفسهن عالقات في وضع تاريخي مستحيل تم لعبه بعنف على أجسادهن وكيف يتغلبن على محنتهن. إنهن لاجئات داخل بلدهم ، وتضع المسرحية الأمريكيين السود والأفارقة في نقاش حول الآثار اللاحقة للاستعمار والاستيلاء والحرب الأهلية والإبادة الجماعية.
الكلمات المفتاحية: نزع الصفة الإنسانية، المساواة بين الرجل والمرأة، الجنس، الحروب.

**A MARXIST READING OF MARGARET ATWOOD'S THE
HANDMAID'S TALE**

Harith Ismael TURKI

harith.turki@karabuk.edu.tr

Dulfqar M. ABDULRAZZAQ

dulfqar@gmail.com

**Department of English language and Literature,
Karabuk University**

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3726>

ABSTRACT:

Margaret Atwood's *The Handmaid's Tale* is a salient dystopian fiction considered as an allusion to the reader's reality, where it highlights a futuristic totalitarian regime in which people are dehumanized and live in horror and indignity. However, the purpose of this paper is to explore the class conflict between the various women's social classes under the Gileadean regime and its resulting persecution. Moreover, this study adopts Marxist Feminism as a theoretical framework to read the text and explore the implications of social class conflicts and clashes among women in the household. Consequently, the current paper reached the following findings: First, the Gileadean regime deliberately creates differences among the women in the household in order to exploit them and creates a state of conflict among themselves. Second, the regime fabricated a false consciousness among each class, especially the Handmaids, to deceive them and make them think they are superior in society in order to keep them under control so as to be used as sacred vessels or fertile reproduction machines for the infertile women of high class. Finally, Gilead was able to make women turn on each other as the upper class of women played the role of patriarchy in persecuting the inferior classes of women.

Keywords: *The Handmaid's Tale*, Atwood, patriarchy, Marxist Feminism, persecution

1. Introduction

Fiction has always played a major role as a dominant literary genre in different time periods, in conveying the social reality that human experiences in which the novel is written. Therefore, a novel could reflect the author's personal experiences or reality. It might also deal with public issues that are related to the abhorrent social and class issues that classify people according to their social and economic

classes. Some authors depict issues related to women's rights, like the economic and gender issues in a society where the income of men is higher than women as an example, or patriarchal unjust authority that imposes sexual discrimination that makes women powerless and acquiescent. Therefore, fiction could be considered among the most important literary genres that embody the reality of humans in their various issues. For this reason, postmodern writers adopt novels as a means to express the serious issues that emerged after World War II, which justifies the focus of postmodern authors on using the novel as their official genre more than other literary genres (Brantly, 2017, p. 13).

Furthermore, the issues of class clashing and discrimination based on economic and social aspects have always been of interest to many researchers, particularly those of gender and social class segregation examined from a feminist perspective. One of the issues that researchers are interested in is the way women are treated in the patriarchal society and the influence of the economic side on raising discrimination, persecution, and submission against women. Margaret Atwood is considered one of the most prominent postmodernist authors who focus on feminist issues, her style is ironic against the norms of society and questions the lost identity, as she is sometimes considered a postcolonial writer for that reason. However, often the heroine of her novels is an artist, writer, or urban woman in general, struggling against the oppressive patriarchal power in society, where Feminism is defined from her point of view as a "human equality and freedom of choice" (Tandon, 2008, p. 141).

In *The Handmaid's Tale*, Atwood depicts the issues of gender and social class, which have caused continuous conflict among people at various levels. However, the events of the novel take place in a dystopian community, where "silence, oppression, constraint and surveillance operations, rebellion and assertions for individual freedom can be seen in being able to leaf through an old magazine and play a game of Scrabble" (Wisker, 2010, p. 27). The community in the dystopian condition is divided into several social classes, led by a totalitarian government in which women's rights have been obliterated, and men gained greater rights and wider authority, under which women's community has been divided into several groups such as the handmaids, Econowives, Aunts and Marthas. Such division created a major conflict among them, more than the conflict between females and males, or even getting the chance to think about getting their rights, as they were powerless and in a continuous struggle with each other.

1.2 Research Method

This paper relies on Marxism as a general theoretical framework to study Atwood's *The Handmaid's Tale*, where Marxist feminism theory is specifically used as a tool to examine the female character in the novel. However, Marxism highlights the suffering of the working class in capitalist societies (Chikwado, 2017, p. 115), where they try to suggest or find some solutions for them and empower them in their communities. Karl Marx and Frederick Engels believe that all aspects of life, whether cultural, social, educational, or religious, are controlled by the economy. Moreover, Both Marx and Engels classify communities into various groups divided according to their economic level and their ownership of material goods. However, Marxism is a social theory coined by the German philosopher Karl Marx. This theory appeared as a reaction against the long history that classified society according to social classes which created a continuous struggle among them (Barbalet, 2015). Moreover, Marxism suggests not only identifying problems but finding solutions that enable the crushed classes to change their life. Karl Marx believes that the social and economic process in society results in informing all the ideological systems. In other words, the economic and social system is determined by the hegemony imposed on it, and therefore the shape of society is culturally determined, including educational, political and legal institutions.

Frederick Engels developed a more precise and defined concept to examine women's issues only under patriarchal authority from an economic perspective. He formulates the Marxist feminist theory (Donovan, 2000, p. 79), which is concerned with the economic emancipation of women from patriarchal power, and highlights the issue of unpaid women workers, whether inside the home or outside it, at different periods. Apart from this, Marxist Feminism as a theory tries to find effective solutions to the problems facing women, in order to let women live their lives without being marginalized or persecuted and break the stereotype that sees women as second sex or lower than men in everything (Mojab, 2015). However, Marx and Engels believe that men's consciousness is not the main source that determines their way of life, but what determines their consciousness is their social entity and their daily way of dealing with each other within the society.

Thus, Marxism generally tries to make people criticize what they think and believe in at all levels, whether cultural, economic, or even religious. Therefore Marxist Feminism influences people in what they believe and rethinking the notions about women or the second sex imposed on them by societal stereotypes (Aronson, 2003).

Engels, in his theory, believes that women's financial stability is the only way to make women get rid of marginalization and persecution, as he highlights mainly the problems of women working under the capitalist system, both in society and in domestic life. However, Engels and other Marxist philosophers elucidate that gaining stability and financial independence for women in society or the domestic environment leads to the achievement of the basic goal of women, which is gender equality.

2. Results and Discussion

The social class conflict between women in *The Handmaid's Tale* takes a considerable part of it, where the novel presents four groups of women struggling with each other, as a certain group of women is dominant and oppresses another group, while the other group is subject or submitted to them, which creates a state of influence and impact among them (Vogel, 2013). However, this conflict will be read from the point of view of Marxist Feminism, as long as the author intensively highlights women and their relationship with each other.

2.1 The authority and domination of women's classes on each other in the Gileadean world.

The Handmaid's Tale offers several social classes of women conflicting with each other, where the lower ones are the Handmaids, the Marthas, then the higher ones are the Wives, and the Aunts. However, the Handmaids and the Marthas are the lowest class on the social ladder in the Gileadean world, but the Handmaids are considered lower than the Marthas, where they comply with orders from everyone, including Marthas. For instance, one of the Handmaids' duties is to buy groceries for the household, but at first, the Handmaids must "take the tokens from Rita's [one of the Marthas] outstretched hand" (Atwood, 2006, p. 18), which is considered as taking permission from the Marthas, where they direct and order the Handmaids to what to do with the grocers, as they have to "Tell them fresh, for the eggs, she says. Not like last time. And a chicken, tell them, not a hen. Tell them who it's for and then they won't mess around" (Atwood, 2006, p. 18).

Furthermore, the reader can observe that there is an authority imposed and practiced on Offred by Rita to let her do anything. Even in the simplest things, Offred must ask Rita for permission to do it. For instance, Offred must obtain permission to use a match in the kitchen. Offred describes Rita's reaction every time she asks for permission: "Surprising how much like a small, begging child she makes me feel, simply by her scowl, her stolidity; how importunate and whiny" (Atwood, 2006, p. 236). This assures the inferiority of the Handmaids and how the Marthas look at the Handmaids as a low

grade, even though both are at the end of the social class ladder (Zarrinjooee & Kalantarian, 2017, p. 70). In addition, the Handmaids are inferior to the Aunts and the Wives as well. This is evident in the first meeting between Offred and the Commander's Wife, when Serena Joy prevents Offred from entering the house. Offred states that "she just stood there in the doorway, blocking the entrance. She wanted me to feel that I could not come into the house unless she said so" (Atwood, 2006, p. 20). This confirms that there is an authority imposed by Serena on Offred, who does not allow her to enter her house until she asks to be authorized to do so. Besides that, all the events indicate the inferiority that the Handmaids experienced at all levels with all other groups.

Furthermore, as for Marthas, they have a margin of freedom compared to Handmaids. They are a bit higher than Handmaids, where Marthas are free to meet each other and talk about many things. Therefore, they know everything that occurs in the household, in contrast to Handmaids who meet each other only on specific occasions and live the rest of the time in continuous isolation. Offred explains that "we would gossip. The Marthas know things, they talk among themselves, passing the unofficial news from house to house. Like me, they listen to doors, no doubt, and see things even with their eyes averted" (Atwood, 2006, p. 17). Moreover, Marthas have a great deal of freedom to talk to the Wives, unlike the Handmaids, who are not allowed to do so. For instance, when Serena instructs Offred on occasion, she scolds her for replying with yes ma'am, by stating that:

Don't call me ma'am, she said irritably. You're not a Martha ... I didn't ask what I was supposed to call her, because I could see that she hoped I would never have the occasion to call her anything at all". (Atwood, 2006, p. 23)

Such expression is not allowed for Offred to use, the matter that shows the freedom granted to Marthas to talk to the Wives. This reveals the considerable differences between Marthas and the Handmaids in the household.

What is equally important is that in the ceremonies of the Prayvaganza, which is held to celebrate the marriage of the Wives' daughters, Marthas are free to attend the ceremony or not "especially if they're on duty or have young children" (Atwood, 2006, pp. 234–244), unlike the Handmaids who are required to attend it. Besides, Marthas holds a place dedicated to them alongside other groups of women, unlike the place of the Handmaids, which is surrounded by a rope that Offred describes as "this rope segregates us, marks us off, keeps the others from contamination by us" (Atwood, 2006, p. 244).

Another point worth mentioning is that the Wives' social class is higher than the Handmaids and the Marthas, as they enjoy the highest level of privileges in the household. For instance, the Wives enjoy a high level of luxurious life, such as obtaining jewelry and special types of cigarettes that are only obtainable on the black market, in addition to having gardens where they relaxing spend their free time as "it's something for them to order and maintain and care for" (Atwood, 2006, p. 19). Moreover, the Wives have a considerable authority in the household, which makes them control and overpower the rest of the women of different social classes, as the rest of the women in the house are subjected to all orders of the Wives, because of the great power that the Wives hold (Roosbeh, 2018, p. 17). However, the Wives have the ability to fabricate false evidence, if they desired, against any of the women and send them immediately to the colonies, in this regard, Offred described the authority and arrogance of the Wives as follows:

she'd have me out of the house in a minute, or worse if she could think up any excuse at all. If she were to find out ... the transgressions of women in the household, whether Martha or Handmaid, are supposed to be under the jurisdiction of the Wives alone. (Atwood, 2006, p. 86)

Despite the fact that the Wives in the house have authority and strength in making orders in the household, as is distinct from other women groups with the privileges that they hold, but there are some privileges and exceptions that are not allowed to them to gain. Therefore, the Aunts hold every privilege that the wives have in addition to many exceptions granted to them that go against the household's rules. However, these special treatments in the Gileadean world made them at the top of the women's social ladder, because they have nearly absolute power over the rest of the women's groups (Zhao, 2020, p. 250). For instance, in the world of Gilead, there is a forbiddance on reading and writing for all women, but there is only an exception to the Aunts of this prohibition, as when the Commander meets the women to read the Bible on any occasion, all women only listen to him because they could not read, wherein the Gileadean world "only the Commanders and the Aunts are allowed to read and write" (Nelson, 2011, p. 119). Consequently, the reader can observe that there is a kind of superiority of the Aunts over the Wives, Marthas, and Handmaids in many aspects, including their ability to overcome the rules and allow them to learn to read and write.

Besides that, the reader can observe the authority of the Aunts through public execution or what is known in the Gileadean world as the Salvaging ceremony. However, when Salvaging begins, the Aunts lead the ceremony while the rest of the women remain as only a

spectator. Offred describes to the reader how Aunt Lydia leads the public execution ceremony as follows:

The official procession is approaching the stage, mounting the steps at the right: three women, one Aunt in front ... Behind them are the other Aunts. The whisperings among us hush. The three arrange themselves, turn towards us, the Aunt flanked by the two black-robed Salvagers. (Atwood, 2006, p. 309)

That shows the difference in the social class between the superior class where the Aunts belong and other inferior women classes. Therefore, the Aunts represent the authority in the world of Gilead, where this celebration is sponsored and implemented by the government and led by the Aunts, thus representing the authority of the Gileadean government, which gives them the superiority and authority over the rest of the women classes.

2.2 Patriarchal and social class treatment against women.

Any regime that gets authority by force, seeking to impose its ideas and strengthen its power over the people by any means. However, the Gileadean regime has sought to instill its ideas on all the citizens, especially in women, where women themselves were used as a tool to control each other, as the upper class of women, the Aunts were used to indoctrinate and influence the rest of the classes of women (Bloom, 2009, p. 79). In this regard, Offred demonstrates the goal of the Gileadean government in using the Aunts as a means to make the rest of the women subjected to the government, which can be indicated through the following:

The best and most cost-effective way to control women for reproductive and other purposes was through women themselves ... no empire imposed by force or otherwise has ever been without this feature: control of the indigenous by members of their own group. In the case of Gilead, there were many women willing to serve as Aunts ... for the benefits they might thereby acquire. When power is scarce, a little of it is tempting. (Atwood, 2006, pp. 345–346)

Consequently, this shows the extent of the class conflict that women experience among themselves, which leads some women from a high rank to persecute other women who are less than them from a class perspective like the Handmaids. However, the Aunts took the role of indoctrinating the inferior class of women and directing them to what the Gileadean regime desired, so the role of the “Aunts is to indoctrinate the handmaids with reactionary ethics” (Firchow & Real, 2005, p. 298). Thus, they impose the rules on the Handmaids to make them submissive to the government. The Aunts do that in pursuit of gaining benefits and authority by the Republic of Gilead, even if they persecute other women. For instance, Handmaids stay in their private rooms when they are not needed, unlike the Marthas who are relative

freedom to go out of their rooms. However, when the Handmaids feel as if they live in prison, and to curb this feeling, the Aunts follow the method of indoctrination to control what they think and feel, where the Aunts convince the Handmaids that their rooms “are not a prison but a privilege” (Atwood, 2006, p. 14). Therefore, the Aunts instill the idea that their rooms are not a prison, but a place where the Handmaids spend their time after completing their important work, and as a result, the Handmaids themselves are important characters as much as the work they have done, which creates a feeling that they live freely and equal as the other women, as Offred states that after the Aunts’ indoctrination them “I am alive, I live, I breathe, I put my hand out, unfolded, into the sunlight” (Atwood, 2006, p. 14).

As a consequence, Offred, as well as the other Handmaids got rid of the feeling that their rooms were just a prison due to the Aunt Lydia’s indoctrination when she stated that “I called it mine” (Atwood, 2006, p. 60), referring to her room after she was refusing to admit that. However, the role of the Aunts is highly substantial in restructuring the thinking of the Handmaids and guiding them to what the Gileadean regime wants, where Aunt Lydia indoctrinates the Handmaids with the notion of freedom from the Gileadean point of view, as they must be grateful for the freedom provided by the regime. Another important aspect is that the Gileadean regime has deprived them the real freedom, and given them the illusion instilled in their minds by the Aunts. Since the notion of freedom, according to Gilead, refers to the protection that the regime provided to them, and any attempts to reject or question this protection or mere objection by the Handmaids are met with execution, which is known as salvaging led by women themselves or the Aunts (Ritzenhoff & Goldie, 2019, p. 18). Therefore, the class struggle among women is enormous and much more significant than an abstract conflict between women’s classes, where there is no winner in this struggle and the only loser is the women as a whole in the Republic of Gilead, regardless of their social class.

The Gileadean regime deliberately creates a class conflict among women in various ways, one of which is by presenting a false illusion of superiority and power to a certain class of women over the other classes. Consequently, each group believes that they are superior and have authority over other classes of women, because of the indoctrination of the Aunts that controlled their minds. The regime of Gilead specifies a special color for the women’s robes so that each class is distinguished from the others with official robes with a specific color to the class to which they belong, which somehow represents the identity of women in the Gileadean society. For instance, the Handmaids wear red robes, the Marthas wear green

robes, and the Wives wear blue robes, while the Aunts wear brown robes which symbolize power and authority.

The Handmaids in the Gileadean regime are considered vessels of fertility and breeding apparatus, where they are identified to wear a red robe, which makes them feel that they are superior or distinct from other groups of women, because of the false illusion that fueled their minds through the Aunts' indoctrination. Offred as a narrator shows the reader a comparison between her life in the past and the present, where she demonstrates how all men were flirting and whistling at women in the streets unrestrictedly to any woman before being specified and distinguished in a certain color according to their social class (Wynne-Davies, 2010, p. 37).

However, when Offred become a Handmaid, the red robe made all men avoid flirting with her or any other Handmaid, where all people obviate any possible inconvenience to the Handmaid with their red robes. Furthermore, Offred describes her present life by stating that when "we walk along the same street, in red pairs, and no man shouts obscenities at us, speaks to us, touches us. No one whistles" (Atwood, 2006, p. 33). Moreover, these rules or false illusions by the Gileadean regime imposed on their people have made the Handmaids feel as if they are special members of the household, or more like the holy vessel that prohibits all men from harassing them. Moreover, some of the Handmaids may feel that this special treatment they are superior to the other women from a social class point of view, but others feel that the red robe makes them isolated and despised, and everyone must avoid them the moment they see the red color.

Consequently, the reader can observe the extent of the class conflict created by the Gileadean government within the women's social fabric, where it has made each class believe that they are higher than the other, and thus persecutes each other, making women of the upper classes persecute those of who are inferior to them. Besides that, they are considered a reflection of the ruling patriarchal regime of Gilead, therefore the "typical Marxist feminism attribute women's oppressed condition to the patriarchal, male-dominated capitalistic social order" (Thomas, 2001, p. 243).

Another point worth mentioning is that the robe's color has a different effect on the other classes of women. For instance, the Marthas wear a green robe but "nobody much cares who sees the face of a Martha" (Atwood, 2006, p. 16). Moreover, the effect of the Gileadean regime appears in creating chaos and persecution within the different women's classes, where the Marthas may think that they are less important than the Handmaids who wear red robes, which may reflect their importance in the Gileadean society, and therefore Handmaids would encounter persecution from the Marthas for such

reasons. In addition, the Wives wear blue robes, which symbolize power and considerable authority over the other classes of women, but the Aunts wear brown robes, which symbolize wisdom and almost absolute authority over all women in the Gileadean regime.

Conclusion

Marxism as literary theory mainly examines social class conflict, persecution, divisions of class, and the unjust consequences of these aspects on the inferior classes. In addition, it highlights and questions the role of the authority of the ruling regime in stoking these abhorrent social divisions. However, Marxist Feminism is almost similar to Marxism but it focuses specifically on women only, their living conditions, their social class, and social status under capitalism. Moreover, it tries to highlight the persecution and exploitation to which women are subjected, as well as the role of the authority in exposing or liberating them from the resulting persecution of social class struggle.

In addition, Margaret Atwood highlighted the class struggle among women themselves, where the Gileadean regime uses several ways to make each group live in an illusion by thinking that they are superior to the others. For instance, using the indoctrination by the Aunts to control the Handmaids and create false consciousness in their minds of their important role of them in society. However, the Gileadean regime, like other totalitarian regimes, aims to control and exploit all the people, as the reader can plainly observe how the Handmaids were exploited and used as a fertile reproduction machine or a sacred vessel for the Commanders' infertile wives. Furthermore, the regime does not directly interfere in the process of persecution, exploitation, and slavery of women. Still, the task is left to the women themselves from the upper classes to handle that by creating an intense struggle among inferior classes of women, where the Marthas and the Wives persecuted the Handmaids. At the same time the Aunts indoctrinate a false consciousness in the Handmaids about their important role in the household.

Consequently, Atwood demonstrates how the Gileadean regime makes women practice the patriarchy on the lower classes of women, as the superior class of them accepted being subjected by their government in order to get as many privileges as possible, which made them turn on each other.

References

- Aronson, P. (2003). Feminists or “Postfeminists”? Young Women’s Attitudes toward Feminism and Gender Relations. *Gender and Society*, 17(6), 903–922.
- Atwood, M. (2006). *The Handmaid’s Tale*. Alfred A. Knopf.
- Barbalet, J. M. (2015). *Marx’s Construction of Social Theory (RLE Marxism)*. Routledge.
- Bloom, H. (2009). *The Handmaid’s Tale*. Infobase Publishing.
- Brantly, S. (2017). *The Historical Novel, Transnationalism, and the Postmodern Era: Presenting the Past*. Taylor & Francis.
- Chikwado, E. P. (2017). A Critical Analysis of Karl Marx’s Conception of Society and Individual. *Journal of Law and Allied Discipline*, 4(3), 114–119.
- Donovan, J. (2000). *Feminist Theory: The Intellectual Traditions, Third Edition*. Bloomsbury Publishing.
- Firchow, P. E., & Real, H. J. (2005). *The Perennial Satirist: Essays in Honour of Bernfried Nugel*. LIT Verlag Munster.
- Mojab, S. (2015). *Marxism and Feminism*. Zed Books Ltd.
- Nelson, D. E. (2011). *Women’s Issues in Margaret Atwood’s The Handmaid’s Tale*. Greenhaven Publishing LLC.
- Ritzenhoff, K. A., & Goldie, J. (2019). *The Handmaid’s Tale: Teaching Dystopia, Feminism, and Resistance Across Disciplines and Borders*. Rowman & Littlefield.
- Roozbeh, R. (2018). The Handmaid’s Tale Through the Lens of Marxism. *Studies in Literature and Language*, 17(1), 16–20.
- Tandon, N. (2008). *Feminine Psyche A Post Modern Critique*. Atlantic Publishers & Dist.
- Thomas, R. M. (2001). *Recent Theories of Human Development*. SAGE.
- Vogel, L. (2013). *Marxism and the Oppression of Women: Toward a Unitary Theory*. Brill Publishers.
- Wisker, G. (2010). *Atwood’s The Handmaid’s Tale*. Bloomsbury Publishing.
- Wynne-Davies, M. (2010). *Margaret Atwood*. Oxford University Press.
- Zarrinjooee, B., & Kalantarian, S. (2017). Women’s Oppressed and Disfigured Life in Margaret Atwood’s The Handmaid’s Tale. *Advances in Language and Literary Studies*, 8(1), 66–71.
- Zhao, M. (2020). Power Analysis in The Handmaid’s Tale. *IRA International Journal of Education and Multidisciplinary Studies*, 16(4), 248–252.

ذو الفقار م. عبد الرزاق

قسم اللغة الانكليزية وادابها، جامعة كرابوك

الخلاصة

رواية مارغريت أتوود حكاية الخادمة هي رواية دتسوبية بارزة حيث تُعتبر إشارة إلى واقع القارئ في الوقت المعاصر، تسلط الرواية الضوء على نظام مستقبلي شمولي يتم فيه تجريد الناس من إنسانيتهم ويعيشون في حالة رعب وإهانة مستمرة. ومع ذلك، فإن الغرض من هذه المقالة هو استكشاف الصراع الطبقي بين مختلف الطبقات الاجتماعية للنساء في ظل نظام جلعاد الحاكم والاضطهاد الناتج عنه. علاوة على ذلك، تتبنى هذه الدراسة النسوية الماركسية كإطار نظري لقراءة النص واستكشاف الآثار المترتبة على الصراعات الطبقيّة والصدمات بين النساء في الأسرة. وبالتالي، توصلت الورقة الحالية إلى النتائج التالية: أولاً، يخلق نظام جلعاد عن عمد اختلافات بين النساء في المنزل من أجل استغلالهن وخلق حالة من الصراع فيما بينهم. ثانياً، اختلق النظام وعياً زائفاً بين كل طبقة، وخاصة الخادمت، لخداعهم وجعلهم يعتقدون أنهم متفوقون في المجتمع من أجل إبقائهم تحت السيطرة لاستخدامهم كأواني مقدسة أو آلات للتكاثر من أجل النساء المصابات بالعقم من الطبقة العليا. أخيراً، تمكن جلعاد من جعل النساء ينقلبن على بعضهن البعض حيث لعبت الطبقة العليا من النساء دور الأبوي بدل الرجال في اضطهاد الطبقات الدنيا من النساء.

الكلمات المفتاحية: حكاية الخادمة، أتوود، النظام الأبوية، النسوية الماركسية، الاضطهاد

*The Theme of City in the Poetry of Sergey Yesenin and Bader
Shaker Al-Sayyab*

Salah Abdul-Hussein Salman
*Department of the Russian Language, College of
Languages,
Baghdad University, Iraq*
salahalemshany@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3987>

ABSTRACT:

City is one of the important themes widely represented in world literature, including Russian and Arabic literature, especially in the literary works of its pioneers. It is considered one of the resources of their poetry, despite the different opinions over this issue. We are not here to explain the transformation of the city in modern poetry; but how is the idea of the city developed in poetry compared to the influence of the countryside on their poetry? Whether the city or the village, has a clear influence on poetry through a group of symbols associated with their poetry besides the search for a city that some longed for, although at first it seemed naive and simple, it soon began to develop. Hence, the topic of the city is the main concern here besides, trying to find out how this idea developed in poetry, and how it influenced the poetic experience in general. Here, the work of the Iraqi poet Bader Shaker Al-Sayyab and the Russian poet Sergei Yesenin, both of them wrote about the city, is examined.

Key words: Bader Shaker Al-Sayyab, Sergei Yesenin, city, suffering, village.

**Тема города в поэзии Сергея Есенина
и Бадера Шакера Аль-Сайяба**

Салах Абдуль- Хуссейн Сальман

Ассистент Багдадский университет, Факультет языков,
Кафедра русского языка

Аннотация:

Город представляет собой одну из важных тем, широко представленных в мировой литературе, в том числе в русской и арабской литературе, особенно в ее первопроходцах. Он считается одним из ресурсов их поэзии, несмотря на расхождение во взглядах между ними относительно их позиций по этому поводу. Мы здесь не для того, чтобы объяснять трансформации города в современной поэзии; Но что нас волнует, так это то, как идея города развивалась в поэзии по сравнению с влиянием деревни на их поэзию? Оказал ли город то, что деревня, явное

влияние на поэзию через группу символов, связанных с ними и их поэзией, помимо поиска города, по которому тосковали некоторые, хотя поначалу это казалось наивным и простым, но вскоре началось развиваться.

Отсюда и наша стоянка на этой теме (город), пытаюсь выяснить, как эта идея развивалась в поэзии, и как она влияла на поэтический опыт в целом. Здесь будет освещено творчество иракского поэта Бадера Шакера Аль-Сайяба и русский поэт Сергей Есенина, который каждый из них писал о Городе.

Ключевые слова: Бадер Шакер Аль-Сайяб, город, деревня, Сергей Есенин, страдание.

Тема города в поэзии Сергея Есенина и Бадера Шакера Аль-Сайяба

Поэтические произведения о городе создавались в разные периоды существования мировой художественной словесности. На арабском Востоке стихи на эту тему появлялись во времена дивана (пример тому – «Город без сердца» Ахмеда Абдуль-Муэти Худжази) и до дивана (например, «Мое сердце и синее платье Газала» Мухаммада Ибрагима Абу Сунны) [Джерю, 2014, с. 34]. Занимая видное место в арабской литературе, городская тема в двадцатом столетии получала многочисленные интерпретации с нейтральными и негативными коннотациями. Показательны, в частности, названия таких стихотворений Аль-Сайяба, как «Город-мираж», «Город Аль-Синдебада», «Город без дождя» и др. [3, с.109, 248, 260]. В специальной литературе говорится и о «шрамах, которые оставлял город на сердце поэта» [Абу Гали, 1990, с. 6].

В русской поэзии осмысление впечатлений от города становится особенно актуальным в начале и в первой четверти XX века. Тема города в этот период раскрывается в творчестве Александра Блока, Владимира Маяковского, Сергея Есенина – представителей разных поэтических течений Серебряного века. Так, у символиста А. Блока, коего по праву называли «трагическим тенором эпохи», весьма часто город является средоточием обмана и притворства. В блоковском «Городе», «Страшном мире» и других поэтических циклах городское пространство сопряжено с семантикой смерти: лирическому герою на улице видятся «заборы как гроба», идущий на работу горожанин предстает как «мертвец, восставший из гроба» дабы «целый день трудиться». Изнурительная работа и бессмысленный досуг не могут принести радости обреченному на прозябание «мертвому человеку». Чтобы «казаться живым», ему приходится

притворяться, изо дня в день «втираться в общество». В лирике А. Блока антиурбанизм определяется тем уже, что именно в городском пространстве подлинную жизнь заменяют призрачное существование, ложь и притворство.

Поэт-футурист В. Маяковский многие свои стихотворения посвятил урбанистической проблематике. В его произведениях (прежде всего – в лирическом цикле «Я») читатель находит инфернальную и демоническую составляющие поэтических образов. В угасающей городской жизни герой Маяковского видит «гибель фонарей», «башен кривые выи», «труб изогнутых пивавки», «гроба домов», «кривую площадь» и другие черты уродства, болезни и смерти. «Города повешены, И в петле облака застыли», – эти строки выражают мысль поэта о том, что современная ему урбанистическая цивилизация обречена на гибель.

Весьма драматично воспринимал разрушительное воздействие города на мир природы и человека поэт-имажинист С. Есенин. Считавший и называвший себя «последним поэтом деревни», в годы Первой мировой войны он прибыл в Петроград, чтобы участвовать в литературной жизни российской столицы. Однако град Петров предстает в его стихотворении «Город» не как твердыня, защищающая человека от бед и несчастий, а как «каменная пещера», не позволяющая укрыться от разрушительной для сердца и души городской жизни, лишаящая простора и воли, знакомых поэту по родному деревенскому краю. Широкую известность получило стихотворение С. Есенина «Сорокоуст», событийно воссоздающее состязание смешного жеребенка с паровозом, бегущим по стальным рельсам. Иносказательный смысл поразивших современников есенинских метафор – беззащитность прежней естественной жизни перед нашествием «железного» механического века, бездушной городской цивилизации. «Худоногий красногривый жеребенок» не знает, что «живых коней победила стальная конница?» – сочувственно спрашивает лирический герой и, принимая сторону природного мира, не скрывает своего отношения к происходящим переменам. Авторскую позицию со всей очевидностью акцентирует название произведения, означающее молитву по тому, кто умер. В иносказательной смысловой проекции имеется в виду публичное прощание с уходящей навсегда прежней «неиспорченной» жизнью, которую поэт высоко ценит, осуждая победу над ней бездушной «железной конницы», олицетворением которой является железная дорога. На авторское отношение к новым реалиям указывает начало стихотворения «Сорокоуст»: «Трубит, трубит погибельный рог!»

и такие, например, строки: «Никуда вам не скрыться от гибели, / Никуда не уйти от врага» [Есенин, 1995 Т.2, с.81].

Деревня и город, традиционное общество и вытесняющая его бездушная механистическая цивилизация – отношения между этими социально-культурными феноменами, обостренно обозначенные как два полюса жизни, их влияние на самоидентификацию, искания и творческие решения поэтов, а также влияние в целом на историческое и художественное самосознание эпох – исследовательская тема, имеющая много аспектов.

Нас же интересует специфика воплощения темы города в произведениях иракского поэта Бадера Шакера Аль-Сайяба и русского поэта Сергея Есенина.

Город мог интересовать поэтов по разным причинам. Среди последних нельзя не учитывать обстоятельства жизни того или иного поэта, поскольку город мог быть частью личных страданий, разочарований в прежних идеалах, в любви, в самой жизни. Вместе с тем, обращаясь к городской тематике, поэты могли открываться читателю «двумя ликами». С одной стороны, в произведении воссоздаются тяготы жизни, страдания человека, его несвобода в мире, в котором управляют машины, грозят войны... Откликаются черты эпохи, жизненный опыт поэта как сына своего времени. С другой стороны, в поэзии очевидны попытки соединить историю и современность, древние образы и образы, порожденные развитой мировой цивилизацией. При этом известные нам сведения о реальном городе (городах) могут не совпадать с тем, что мы находим в тексте. Выходя из «кокона» действительности, автор стихотворения создает художественное произведение, рожденное в соответствии с творческим замыслом: «поэтический город, сверкающий огнями, может родиться из города, огни которого уже погасли» [Аль-Рубаиэи, 1988, с.123].

Существенно, что поэты, выходцы из разных социальных слоев, открывая миры города, ужасаются увиденному, испытывают ностальгические чувства по прошлому, по «первой весне», вспоминают утраченное и потерянное.

Подобными настроениями исполнена поэзия Аль-Сайяба, аль-Баяти, Мухаммада Абдул-Муэти Худжази, Саэди Юсуфа и других. В Ираке сходные мотивы доминировали в творчестве поколения поэтов-шестидесятников: город вызывал у них психологический надлом, избавиться от которого они не могли, страдая от изнурительного духовного одиночества.

Указанные настроения Аль-Баяти воплощает в поэме «Город». Поэт выражает глубокое огорчение о том, что переживает человек в городской жизни:

И когда мне открылся ничем не прикрытый город,
Я увидел в его грустных глазах
Пороки политиков, воров и мошенников.
Я увидел в его глазах виселицы,
И тюрьмы, и крематории,
И грусть, и потери, и дым.

Я видел в его глазах
Человеческое существо, похожее
на почтовую марку» [Аль-Баяти, 1979, с.281-282]. (Перевод
с арабского Салаха Абдуль-Хусейна).

В центре произведения – город, испорченный пороками, принуждением, насилием, подавляющий человека настолько, что тот становится подобен почтовой марке, ценность которой невелика, а служба скоротечна.

За вниманием к городской теме могли стоять и политические причины, так как поэты сталкивались в городах с гонениями, политическим насилием, которые являлись не только порождением современности, но и проявлением произвола, уходящего корнями в давно прошедшее время.

Отметим, что прямо Аль-Сайяб не выражал своих политических взглядов, но его произведения содержали иносказательные намеки. Лучшее свидетельство тому – стихотворение «Ирам зат аль-Имад». Основанная на мифологии, история об Ираме аль-Имаде имеет современное значение. Герой слышал от своего деда, что человек может увидеть подобный раю город Ирам и черпать из него вдохновение лишь один раз в течение сорока лет. Однако поддался дремоте – сон длился недолго, но город исчез, источник вдохновения так и остался недоступен. Стихотворение заканчивается этим горем.

Может показаться, что бегство поэта в далекое прошлое является частью кризиса, охватившего поколение интеллектуалов, разочарованных распространенной в обществе ложью. Не исключено, что Аль-Баяти лучше многих сумел выразить это в следующем рассуждении: «случайные черты <города> нам навязаны. Вы не знаете настоящего города. Для поверхностного взгляда он похож на клоуна, который втыкает в свою одежду не важно какой цветок или любой встречный лоскуток, но есть глубина настоящего города, здесь на протяжении многих веков на берегах Деджлы рождались и жили великие цивилизации. Тот, кто понимает и чувствует это, знает, что тот город исчез» [Аль-Баяти, 1968, с.12].

Аль-Сайяб жил в разгар духовного кризиса, поэтому у него почти не было выбора: либо отрешиться от города ради деревни, либо отправиться в прошлое, чтобы, избавившись от фальши,

продолжить свои неустанные поиски города мечты. В предисловии к поэме говорится: «Однажды Шаддад бин Аад построил город Ирам, чтобы тот соперничал с мусульманским раем. И когда Аллах уничтожил народ Аад, Ирам исчез, стал невидимым на земле местом, увидеть которую человек может лишь один раз в течение сорока лет. Счастлив тот, кому откроются двери Ирама» [Аль-Сайяб, 2003 , с.315].

Поиски города мечты поэт продолжал, обратившись к истории Антары и Аблы.

«Ходил я тысячу шагов? Прошел тысячу мильей?

Не знаю, какое волшебство привело меня

К стене белой крепости из камня.

Как будто луной тысяч лет назад

Стена окрашена,

Как будто звезды вечером потекли к ней,

и потом темнота захлестнула ее» [Аль-Сайяб, 2003 , с.315].

(Перевод с арабского Салаха Абдуль -Хусейна).

Следует отметить, что поэт создал это стихотворение в период своей болезни, находясь в Англии, в больницах. Эти обстоятельства его жизни: увиденные в Лондоне достижения урбанизации, роскошь, примеры уважительного отношения к человеческому достоинству, побудили его вернуться к мечтам об идеальном городе. Поэт не воспринял Лондон как искомый идеал, так как этот западный город в сознании многих людей ассоциировался со страданиями бедняков, а их нищета и нужда – с оккупационной политикой, которая ввергла страну в бесчисленные кризисы. Поэтому поэт и отправился из современной реальности в прошлое. Последняя строфа стихотворения, объясняющая отношение поэта к мечтам об идеальном городе, во многом автобиографична:

«И я его не увижу – срок моей жизни завершается,

И время не вернет то, что прошло.

Я увижу его в вас, вы еще цветете.

После увядания моего цветка; если ему открылся Ирам,

один из вас не проспит, постучит в его дверь.

В мыслях об этом и в памяти есть много боли,

Ведь мечта моего детства не сбылась...

Ах, она была потеряна, когда все кончилось,

Срок моей жизни завершился» [Аль-Сайяб, 2003 , с.316].

(Перевод с арабского Салаха Абдуль -Хусейна) .

Прочтение приведенного стихотворения в контексте творчества Аль-Сайябы показывает, что городом мечты для поэта является тот город из прошлого, в котором он обнимает Джекор и Багдад, где встречается в своем доме с Гейланом и всей своей

семьей. Этот город как мечта живет в воспоминаниях поэта. Показательны следующие строки:

«Возврати меня, о Бог Востока, пустыни и пальм
К моим сладким дням возврати,
К моему дому, к Гейлану, чтобы поцеловать его,
к моей семье!» [Аль-Сайяб, 2003 , с.323]. (Перевод с арабского Салаха Абдуль -Хусейна).

В творчестве С. Есенина тема города имеет свою специфику. Этот замечательный русский поэт родился и провел свое детство в деревне, где он жил среди просторов полей, лугов, простой крестьянской жизни. Там начал раскрываться его литературный дар, полный свежести цветущих садов, красок заката:

«О край разливов грозных,
И тихих вешних сил,
Здесь по заре и звездам
Я школу проходил» [Есенин, 1995,Т.1, с.121].

Стихи его близки по духу народной поэзии, они нежны и ритмичны, искренни и символичны, именно это придает им неповторимость. Судьба водила его по разным городам, бывал он и за границей. Но большую часть времени, находясь вдали от родных людей, природы и деревни, которые он считал источником «живой жизни», поэт чувствовал тоску и душевный дискомфорт:

«Спит ковыль. Равнина дорогая,
И свинцовой свежести полынь.
Никакая родина другая
Не вольет мне в грудь мою теплынь» [Есенин , 1995, Т.1, с.226].

С. Есенин считал себя «крестьянским сыном» и чувствовал себя неловко среди «серых коробок» домов и шумных улиц, среди людей, погруженных в себя и равнодушных ко всему остальному, и он выразил это:

«Храня завет родных поверий –
Питать к греху стыдливый страх,
Бродил я в каменной пещере,
Как искушаемый монах.
Как муравьи кишели люди
Из щелей выдолбленных глыб,
И схилясь, двигались их груди,
Что чешуя скорузных рыб» [Есенин , 1995, Т.4, с.104].

Современники поэта отмечали, что «Есенин пришел в город почти мальчиком. Его старое деревенское бытие в новой городской обстановке подверглось трагическим изломам,

изломам до боли, до мучительного страдания. И Есенин возненавидел эту боль, “бездушный город”, он почувствовал, что этот бездушный город оказался сильнее его души – души полной и вполне организованной, хотя бы в той же её непримиримой анархичности. Эта битва продолжалась долго – несколько лет» [Есенин, 1995, Т.4, с. 566-567].

С. Есенин с определенной надеждой предсказывал революцию, считал, что переворот может принести перемены не только в город, но и в деревню – откроет новые возможности, облегчит трудную крестьянскую жизнь, но говорил об этом предельно искренне:

«Приемлю все.

Как есть все принимаю.

Готов идти по выбитым следам.

Отдам всю душу Октябрю и маю,

Но только лиры милой не отдам» [Есенин, 1995, Т.2, с.97].

Однако мечтам не суждено было сбыться. Город шел в наступление на патриархальную провинцию, и Есенин, «последний поэт» умирающей деревни, чувствовал боль в сердце. Тоска и грусть наполняют стихотворения поэта, посвященные уходящей Руси – России:

«Мир таинственный, мир мой древний,

Ты, как ветер, затих и присел.

Вот сдавили за шею деревню

Каменные руки шоссе» [Есенин, 1995, Т.1, с.157].

Серый бетонный город с его промышленностью и бездуховностью, как считал С. Есенин, способен уничтожить «живую» красоту, убить жизнь, насаждая железное, искусственное, мертвое. «Алый цвет зари» сменился огнем доменных печей, «дым деревенского молока» – черным смогом заводских труб, ржание лошадей и стук копыт – грохотом железных дорог.

«Видели ли вы,

Как бежит по степям,

В туманах озерных кроясь,

Железной ноздрей храпя,

На лапах чугунный поезд?

А за ним,

По большой траве,

Как на празднике отчаянных гонок,

Тонкие ноги закидывая к голове,

Скачет красногривый жеребенок?

Милый, милый, смешной дуралей,

Ну куда он, куда он гонится?

Неужель он не знает, что живых коней

Победила стальная конница?» [Есенин , 1995, Т.2 , с.82-83].

Поездки за границу изменили мнение С. Есенин о прогрессе и промышленной цивилизации. Стало больно за «избяную», нищую Русь:

«Равнодушен я стал к лачугам,

И очажный огонь мне не мил,

Даже яблонь весеннюю вьюгу

Я за бедность полей разлюбил» [Есенин , 1995, Т.4 , с.220].

Показательны и следующие строки:

«Я не знаю, что будет со мною...

Может, в новую жизнь не гожусь,

Но и все же хочу я стальнойю

Видеть бедную, нищую Русь» [Есенин , 1995, Т.4 , с.221].

Примирился ли Есенин с городом? Очевидно, что на этот вопрос нет однозначного ответа: поэт не был ни певцом «машин», ни урбанистом. Но, несомненно, он смог увидеть будущую мощь «изначальной стороны» «сквозь камень и сталь», при этом сомневался, найдется ли ему место в будущей жизни.

Разумеется, в русской и западно-европейской литературе С. Есенин не был одинок. Резкие оценки города, сделанные С. Есениным, были отчасти созвучны западной поэзии, в том числе поэзии Бодлера, называвшего город проституткой и другими нелицеприятными именами, отмеченными исследователями [Абу Гали, 1990, с.6]. Существуют параллели между арабской поэзией о городе и западноевропейской. Уместно напомнить, что Д. Изу-Алдин Исмаил связал интерес арабских поэтов к городской тематике с творчеством Элиота, в том числе с его стихотворением «Бесплодная земля», в котором содержатся весьма критическое отношение к городской жизни, которая «отпечаталась на лице современной цивилизации и разрушительно воздействовала на человеческую душу и отношения, которые связывают людей» [Исмаил , 1981 , с.326].

Закономерны, очевидны и показательны поэтому созвучия между творчеством Сергея Есенина и творчеством Бадера Шакера Аль-Сайяба. Их лирические переживания сходятся в отстаивании ценностей, характерных для традиционного общества, неудивительно, что разрушающий эти ценности город является предметом их критического внимания. А поиск и утверждение «живой жизни» – важнейшей творческой стратегией.

Отмечу также, что присутствие города в современной поэзии стало привычным. Поэтому мы редко находим арабского или неарабского поэта, который не упоминает город в своих

стихах, даже если он придерживается форм, значений и оценок, которые различаются в зависимости от той или другой литературной и художественной тенденции.

СПИСОК ЛИТЕРАТУРЫ

- Абу Гали Мухтар Али. (1990) *Город в современной арабской поэзии*. Мир знаний. Серия: Книги по культуре. – Кувейт: Национальным советом по культуре, искусству и литературе .
- Аль-Баяти Абдуль-Ваххаб. (1979) *Диван Абдуль-Ваххаба Аль-Баятии*. – Бейрут: Дар аль-Ауда, издание 2, Т.2.
- Аль-Баяти Абдуль-Ваххаб. (1968) *Мой поэтический опыт*. Публикация Назара Каббани. – Бейрут., Вып. 1.
- Аль-Рубаиэи Махмуд.(1988) *Поэт и город // Мир знаний*. Том 19. – Вып.3.
- Аль-Сайяб Бадер Шакер. (2003) *Полное собрание поэтических сочинений*. – Бейрут: Дар аль-Ауда .
- Джерю Хайра. (2014) *Двойственность города и деревни в поэзии Бадера Шакера Аль-Сайяба // Журнал Вавилонского университета*. Гуманитарные науки. Том 22. – Выпуск 2 .
- Есенин С. А. (1995) *Полное собрание сочинений: В 7 т. – М.: Наука; Голос, Т. 1. Стихотворения .*
- Есенин С. А. (1995) *Полное собрание сочинений: В 7 т. – М.: Наука; Голос, Т. 4. Стихотворения, не вошедшие в «Собрание стихотворений».*
- Есенин С. А. (1995) *Полное собрание сочинений: В 7 т. – М.: Наука; Голос, Т. 2. Стихотворения .*
- Исмаэил Изу-Алдин. (1981) *Современная арабская поэзия – ее проблемы и ее технические и моральные явления*. – Бейрут: Дар аль-Ауда, изд. 3.

موضوع المدينة في شعر سيرجي يسينين وبدر شاكر السياب

م. صلاح عبد الحسين سلمان
ماجستير في اللغة الروسية وآدابها
جامعة بغداد - كلية اللغات - قسم اللغة الروسية
ملخص البحث:

تمثل المدينة واحداً من الموضوعات المهمة التي حضرت بشكل كبير في الأدب العالمي، بما فيها الأدب الروسي والعربي، ولاسيما الرواد منهم. فهي تعدُّ مورداً من موارد شعرهم، على الرغم من تباين وجهات النظر فيما بينهم حول مواقفهم منها. ولسنا هنا بصدد بيان تحولات المدينة في الشعر المعاصر؛ لكن ما يهمنا هو كيف تطورت فكرة المدينة في الشعر قياساً إلى ما كان للقرية من أثر في شعرهم؟ وهل كان للمدينة ما كان للقرية من أثر واضح في الشعر عبر مجموعة من الرموز ارتبطت بهم وبشعرهم، زيادة على البحث عن المدينة التي كان البعض يتوق إليها، فهي وان بدت ساذجة وبسيطة في أول الأمر، لكنها سرعان ما أخذت بالتطور.

ومن هنا كان وقوفنا على هذا الموضوع (المدينة)، محاولة منا معرفة كيف تطورت هذه الفكرة في الشعر، وكيف أثرت في التجربة الشعرية بشكل عام. وسيتم تسليط الضوء هنا على نتاجات الشاعر العراقي بدر شاكر السياب والشاعر الروسي سيرجي يسينين، والذي كتب كل منهما عن المدينة.

الكلمات المفتاحية: القرية، المدينة، المعاناة، بدر شاكر السياب، سيرجي يسينين.

*Cartographic Representation of the Distribution Efficiency of
Primary Education Services in Al-Maimuna District during 2021*

Lect. Murtadha Sarhan Awadh
University of Misan - College of Education -
Geographical department
murtadha-sarhan@uomisan.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3908>

ABSTRACT:

The research investigates the representation of primary education services in the maps of the Al-Maimuna district. Modern technologies have been used via the use of information and data in the maps preparation with high accuracy in drawing, design and information as well as deduction, updating and analysis. The research has revealed the total number of primary schools in the district of Al-Maimuna for the year 2021 (101) schools, the center of Al-Maimuna ranked first with the largest number of schools and then the side of Al-Salaam in second place while the area of Sayed Ahmed Rifai came in The third and last rank. The research proved that the number of primary schools is not commensurate with the number of students in the judiciary according to the global standard for the number of students in one class. Through this study, it was concluded that the district of Maimuna needs (13) schools for the purpose of achieving the ideal number of schools.

Keywords: Cartographic representation, GIS, Standards, Primary schools

1. Introduction

The map is an important means and tool for the geographer that enables him to communicate the information and data on which it is represented faster, clearer and easier in understanding and perception than the absolute numbers and long tables of the recipients of this map, and the scientists of the cartography believe that the future of maps is closely linked to the information revolution mortgaged as one of the manifestations of this revolution of developments in (GIS) on the one hand and what geographic information systems have provided in the field of designing, implementing, distributing and using maps from another side (Mohammed B. , 2000)

It prepares the use of geographic information systems (GIS). In drawing maps of the distribution of primary schools in the district of Al-Maimuna, a step of high accuracy in the field of representing the

data of the research topic on the one hand, and on the other hand determining the ideal location for the signing of schools and knowing the number of schools needed by the judiciary, as well as knowing which schools their size is commensurate with the number of their students or vice versa in the light of the analyzes prepared in geographic information systems

1.1 Statement of the Problem

What are the possibilities of analyzing educational services maps in explaining the reality of educational services in the district, Is the number of schools and their capacity commensurate with the number of their students?

1.2 Hypothesis

1- Variation geographical distribution of primary education services and their efficiency when compared to planning standards

2-The spatial distribution of educational services on maps helps to understand and perceive information and facilitates the process of data analysis.

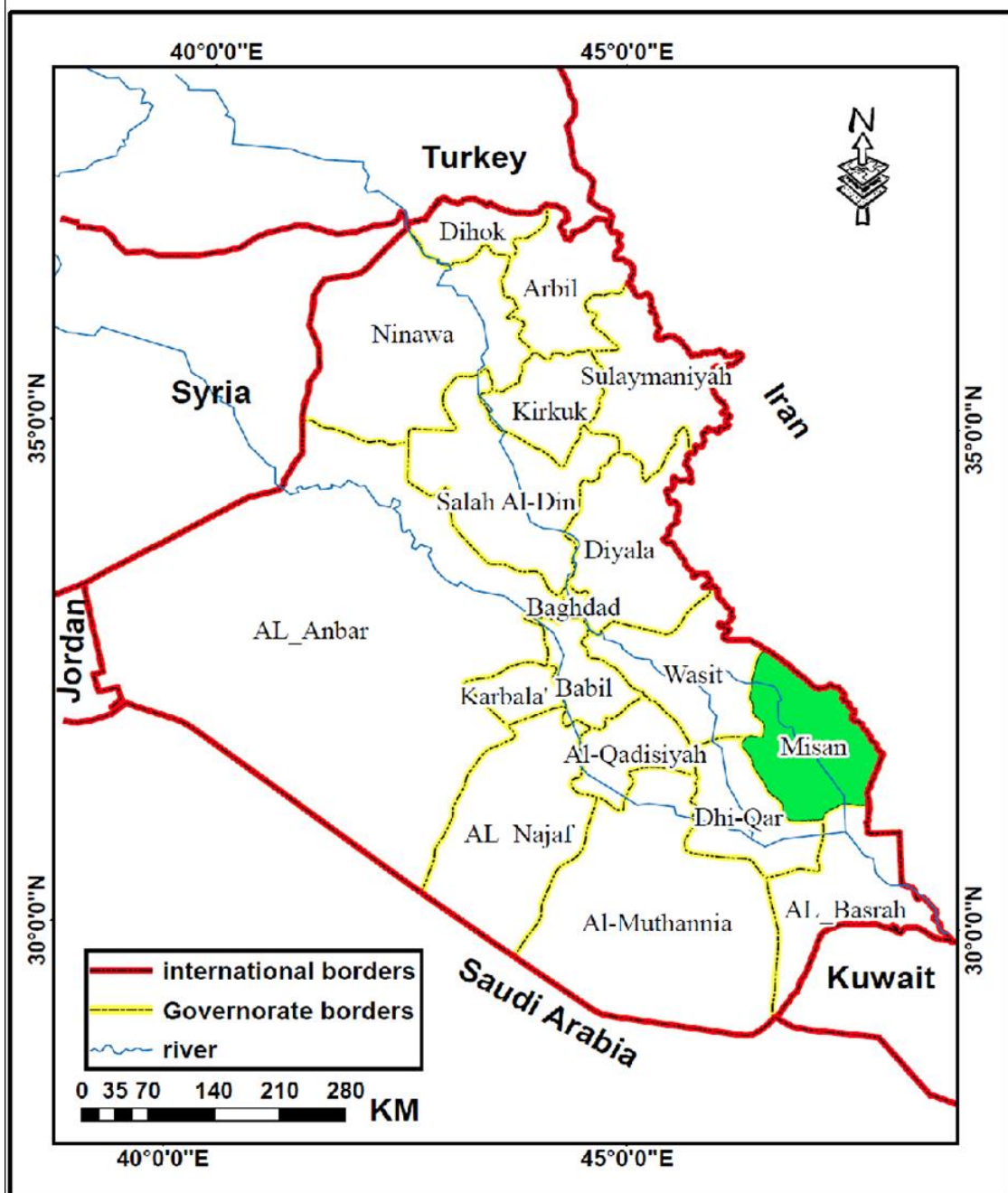
1.3 importance of research

Knowing the reality of the situation of educational institutions and their geographical distribution in Al-Maimuna district and evaluating their efficiency based on local and international standards

1.4 spatial boundaries

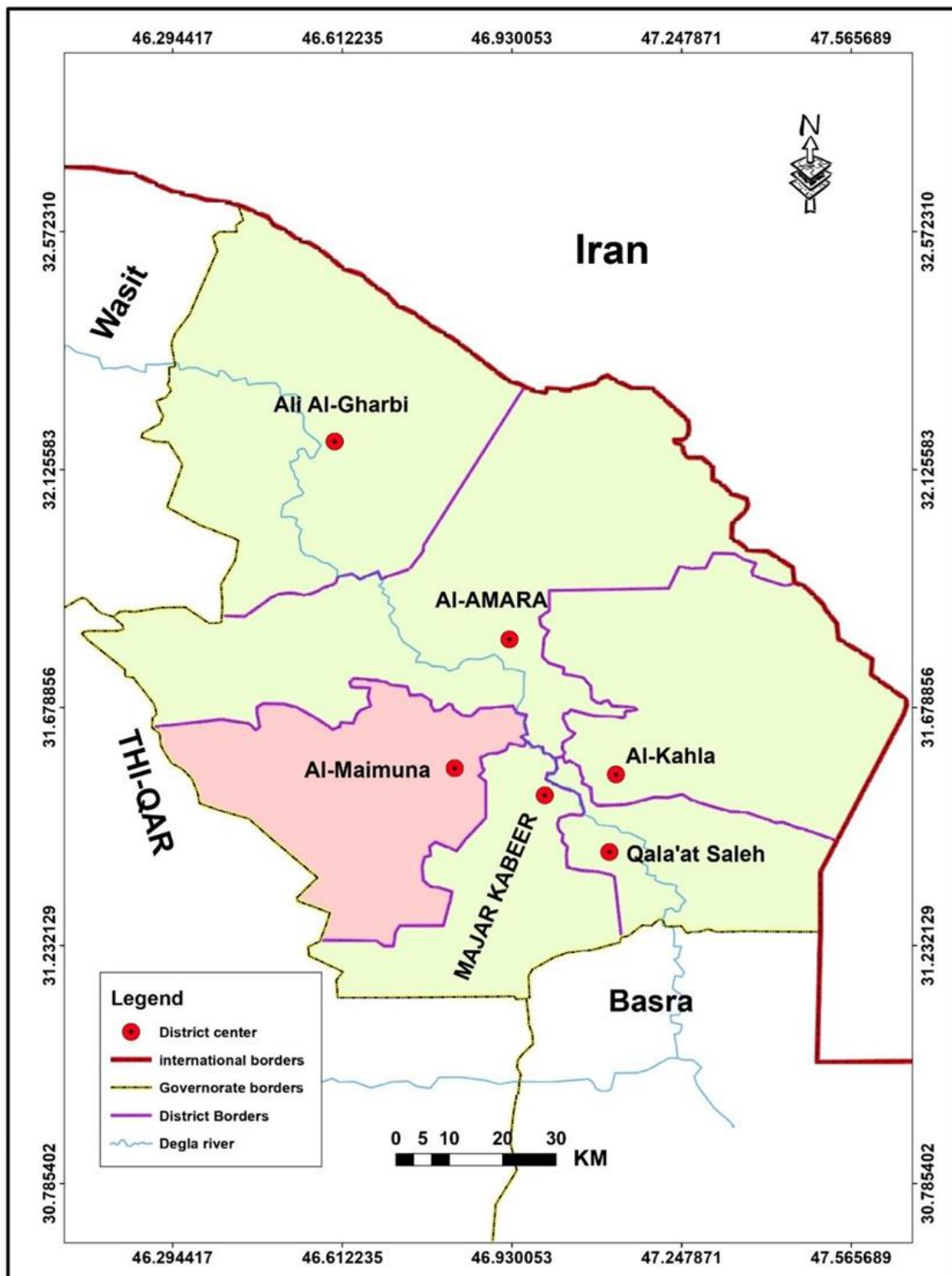
The study area, represented by the district of Al-Maimuna within Misan Governorate in southeastern Iraq, is located in the southern part of the sedimentary plain Map (1,2,3) specifically between two latitudes (91-24-31 – 4-84-31) north and two length arches (92-44-46 – 94-19-47) east, and the district of Al-Maimuna extends over an area of (2081.5 km²) and the judiciary consists administratively of two sides (Al-Salam district and Sayed Ahmed Rifai district) and the district center (Saad, 2014)

Map (1)
Location of Misan Governorate from Iraq



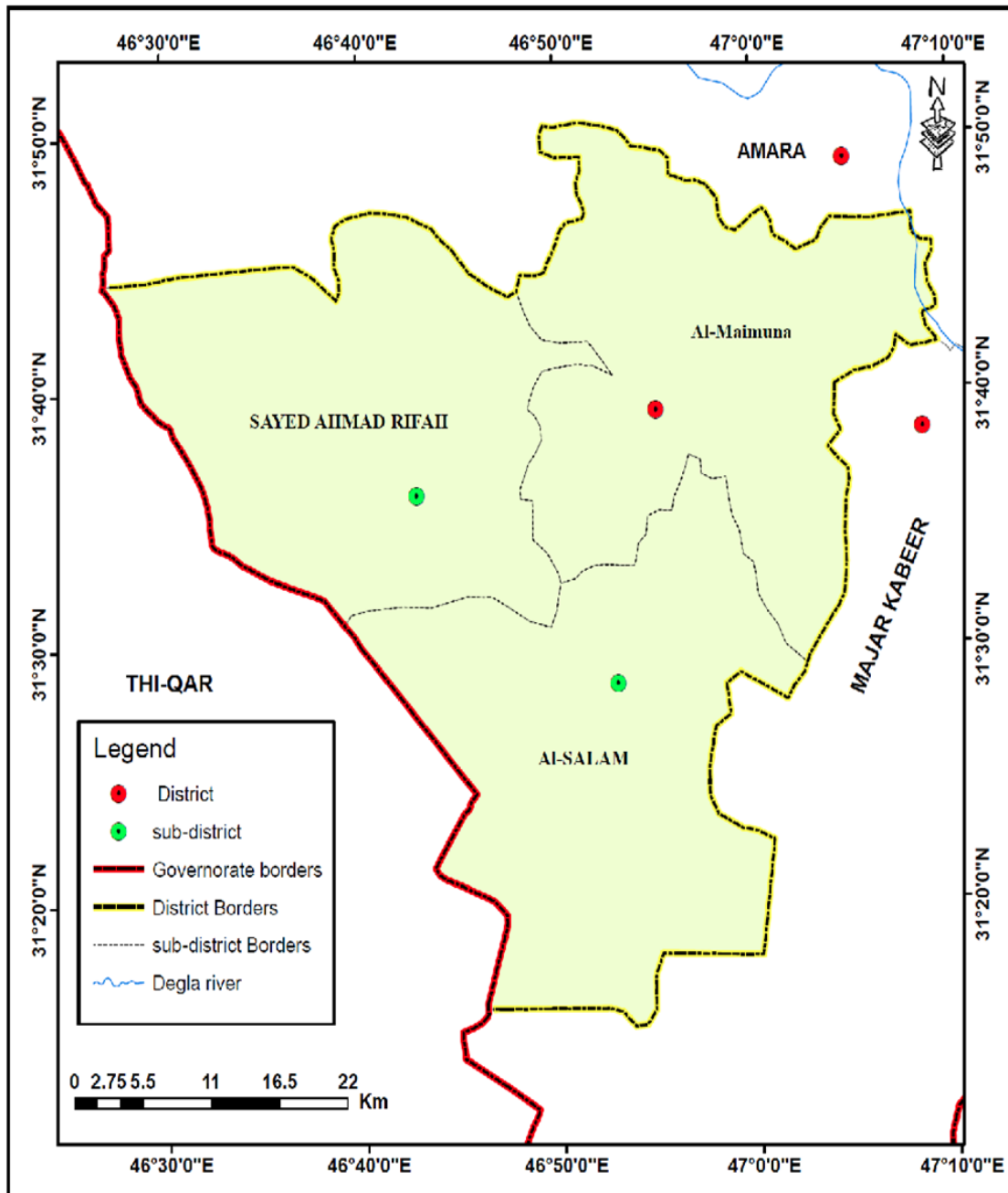
Source: Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Administrative Map of Iraq, Scale 1:1,000,000, for the year 2010

Map (2)
Al-Maimuna District Location of Misan Governorate



Source: - work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

Map (3)
Administrative divisions in Al-Maimuna district



Source: - work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

2. First Section:

2.1 The concept of primary education

This stage is the basic basis for the construction of generations, and in it education is compulsory, and is applicable to children from (6 to 11 years) for both sexes, and in which the study is six years under the law, as this stage aims to push students to develop their personalities in their physical, mental, intellectual, moral, spiritual and social aspects (1). The primary education stage comes after the kindergarten stage, and receives children who have completed six years of age and the duration of study in it (6 years) and is handled by the Ministry of Education in Iraq and the education is managed at two levels: central in terms of planning, decentralized in terms of supervision and guidance, and securing the requirements of the educational process in this stage (Al-Khikani, 2013)

2.2 International and Iraqi standards for primary education sites

The countries of the world adopt different planning standards when building primary schools so that these standards are commensurate with the specificity of each country, so it is noted that they differ from one country to another and from these standards are (Daish, 2011)

- 1- The place of the school should be in a quiet location
- 2-The location of the school should not be on the main street but on a secondary street for the purpose of maintaining the safety of students from the dangers of the method.
- 3-The location of the school should be far from the sources of noise, factories and railways.
- 4-The location of the school should be as close to residential neighborhoods as possible.
- 5-Be next to public parks, playgrounds or arenas of sports clubs.
- 6-The location of the school should be in a healthy place and the building should direct it to benefit from the sun and the clear air and in the following table shows some of the standards followed in the design of primary schools

**Table (1) of planning standards for primary schools followed in some countries of the world and Iraq
(Mohammed F. W.-H., 2010)**

Sequence	Standard	Iraq	Lebanon	Egypt	America	globally
1	Number of students	200 - 500	240 - 960	840	500 -800	250 – 1200
2	Area (Thousand m2)	2-5	5-10	8.5-10	22-110	31-79
3	Built Up Area (Thousand m2)	1.75-2.5	1.01-3.25	2.04-4.2	9-24	8.82
4	Percentage of built-up area (%)	26-35	20-32	24-42	21.8-40.9	28.5-11.2
5	The student's share of the site area (m2)	10	10-21	10-11.9	44-137.5	25-35
6	The student's share of the built up area (m2)	2.6-3.5	3.4-4.2	2.4-5	18-30	7.3-35
7	number of classes	6-16	6-24	24	20	ب38
8	Number of students in class	30	40	35	30-32	30-32
9	Distance between housing and school (m)	500-750	400-800	400-800	400-800	400-800
10	Location for streets	Sub	Sub	Sub	Sub	Sub

Source: Fariel Wassef Muhammad Al-Haj Muhammad, Evaluation and Planning of Educational Services in Tubas City with the Use of Geographic Information Systems, Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, 2010, p. 81

3.Second Section: Maps of the Current Distribution of Primary Schools in Al-Maimuna District

3.1 Geographical distribution of primary schools in Al-Maimuna district for the academic year 2021

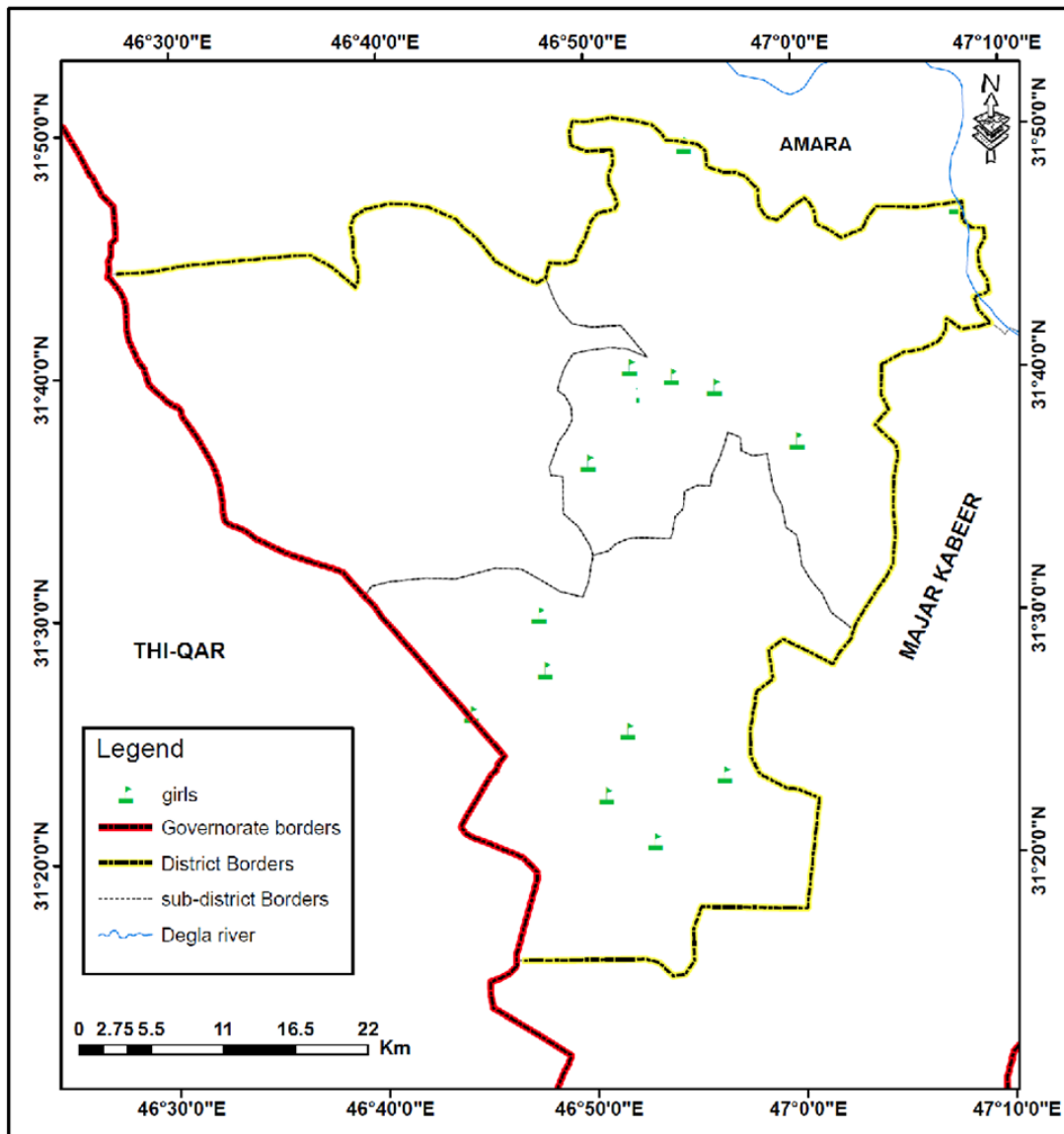
These maps are designed to show the reality of the situation of primary schools in Al-Maimuna district, which were proven on maps based on the data of the Global Signature System (GPS), which reached the total number of schools for the academic year 2021 (101) schools, occupied the center of the district of Al-Maimuna (52) schools represented by (7) schools) for girls, (7) schools for boys and (38) mixed schools, while the district of Al-Salaam occupied (31) schools with (6) schools for girls, (3) schools for boys and (25) co-educational schools, in two neighborhoods In the area of Sayed Ahmed Rifai, 18 schools were represented, represented by (18) mixed schools, look (Table 2) and Maps (4,5,6,7)

Table (2) Number of Schools and their Percentages by Gender in Al-Maimuna District for the year 2021

Gender	Sayed Ahmed Rifai	%	Al-Salam	%	Al-Maimuna	%
girls	0	0	6	19.3	7	13.46
Boys	0	0	3	10	7	13.46
mixed	18	100	22	71	38	73.08
total	18	100	31	100	52	100

Source: General Directorate of Education of Misan Governorate, Statistics Division, Unpublished Data, for the year 2021

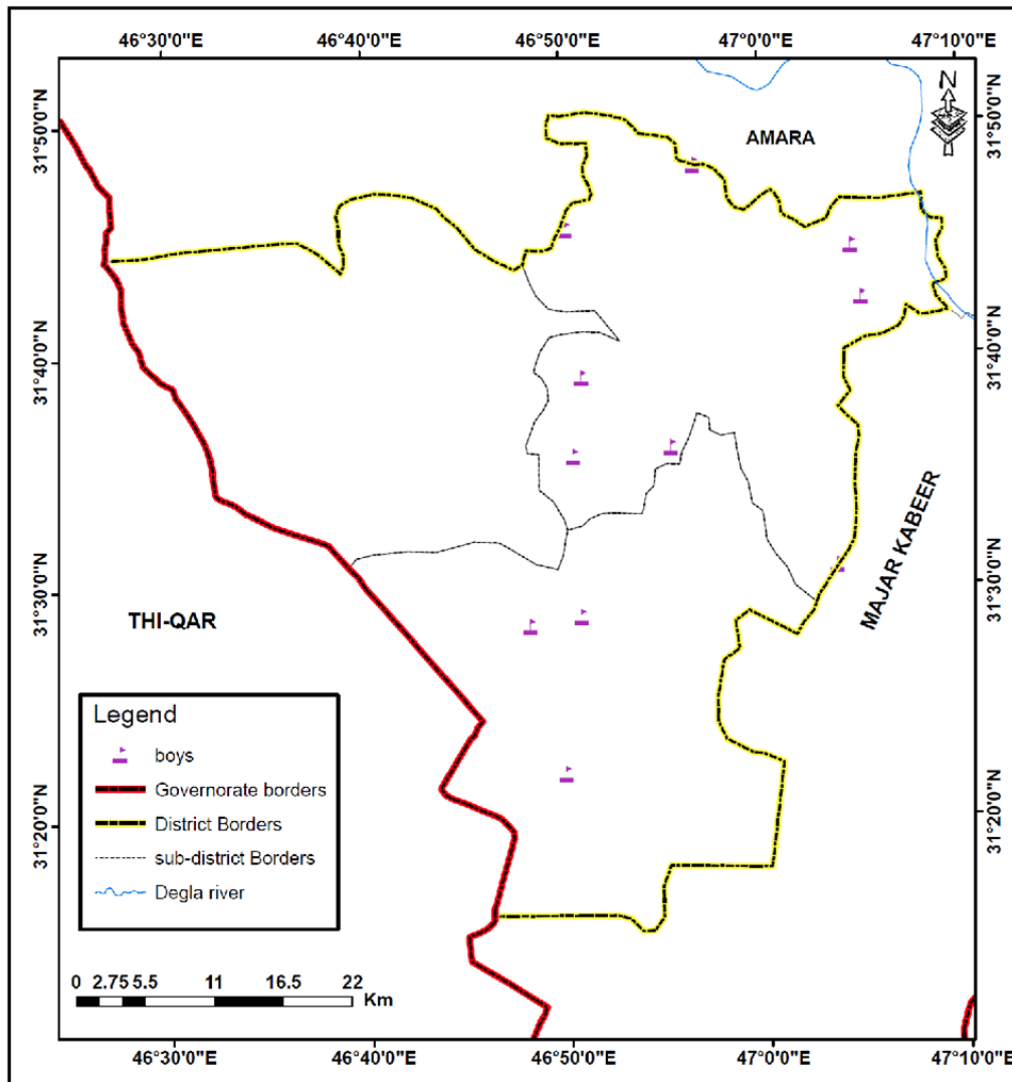
Map (4) Current Spatial Distribution of Girls' Primary Schools in Al-Maimuna District



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

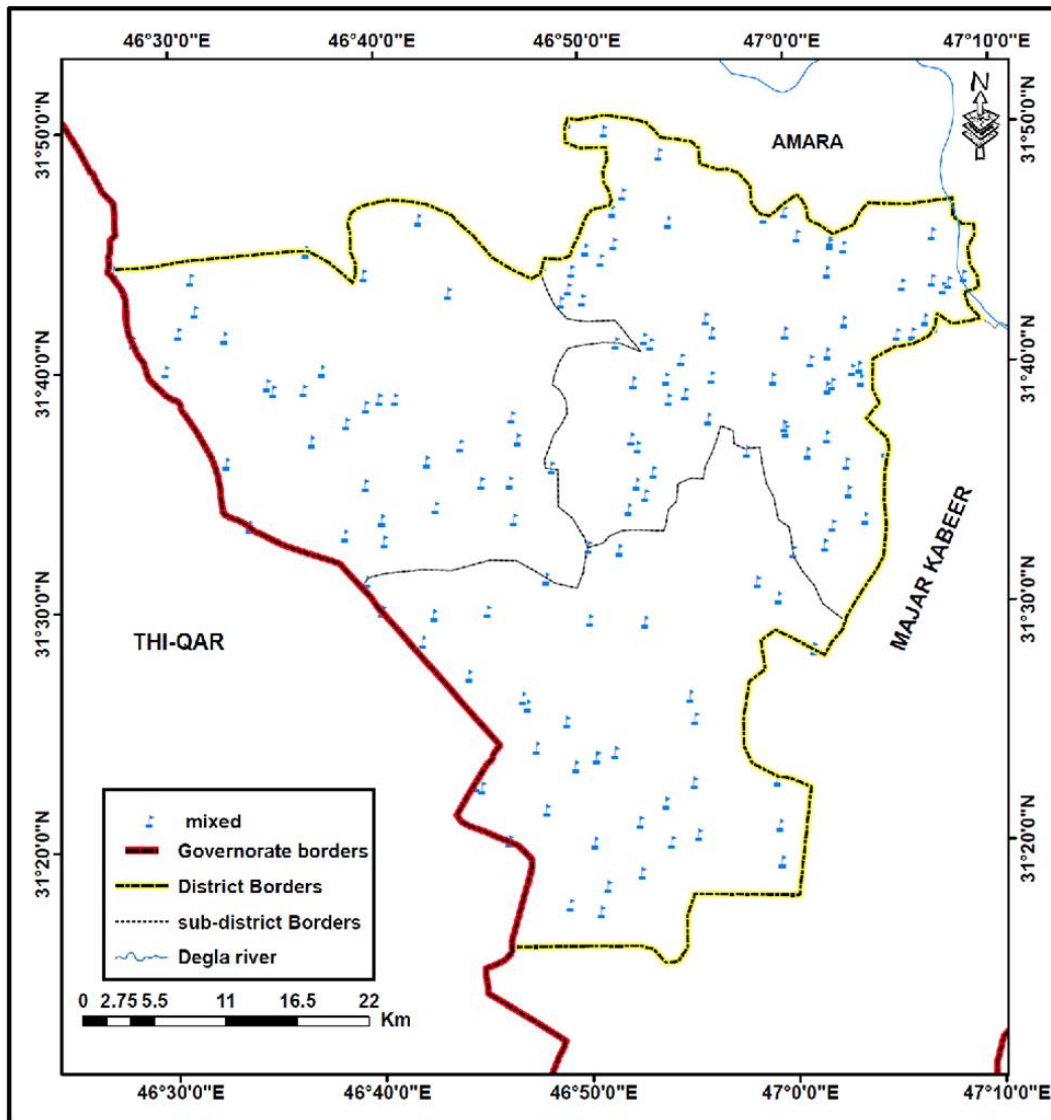
2-The work of the researcher based on Table (2)

Map (5) Current Spatial Distribution of Boys' Primary Schools in Al-Maimuna District



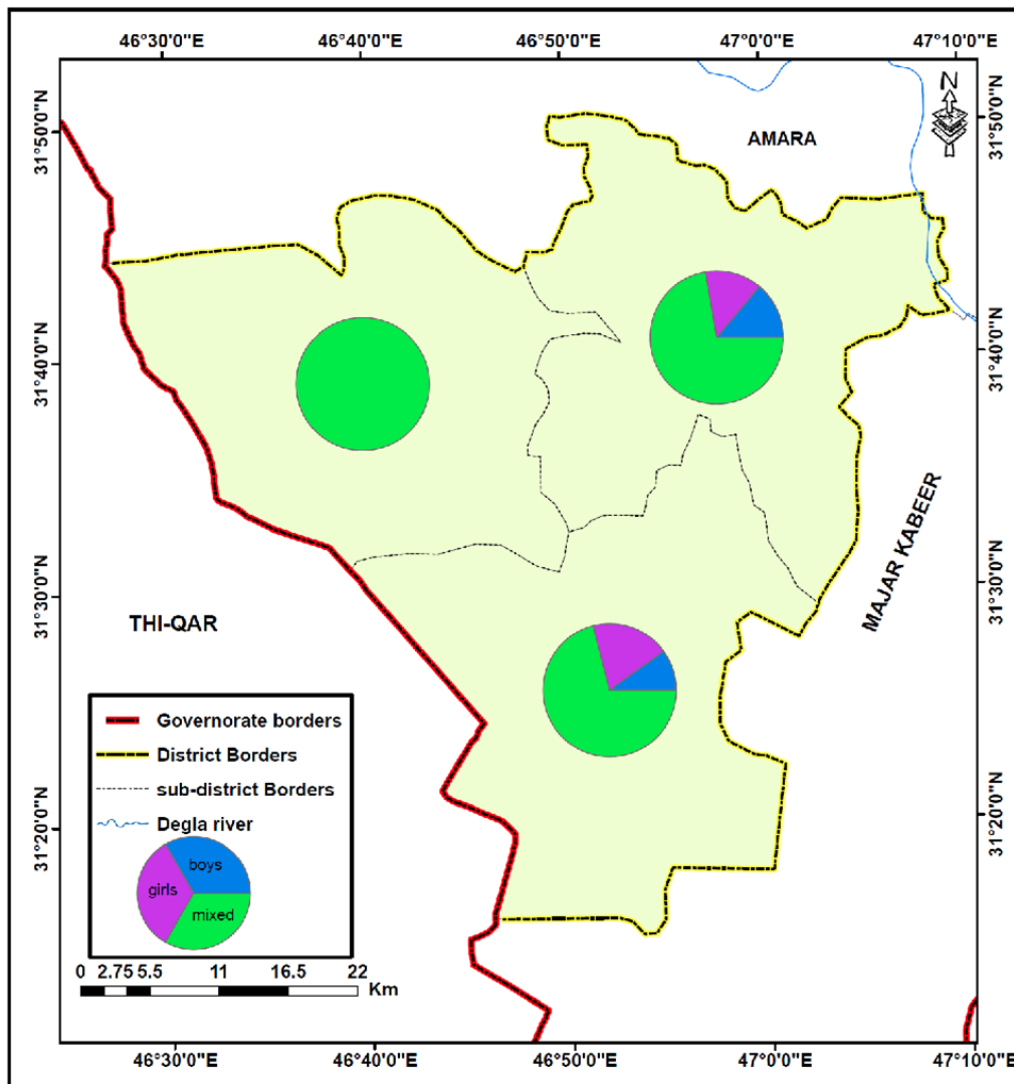
Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.
 2-The work of the researcher based on Table (2)

Map (6) Current Spatial Distribution of Primary Mixed Schools in Al-Maimuna District



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.
 2-The work of the researcher based on Table (2)

Map (7) Percentage Distribution of Primary Schools in Al-Maimuna District



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.
 2-The work of the researcher based on Table (2)

3.2 Maps of the number of students and study divisions of primary schools in Al-Maimuna district:

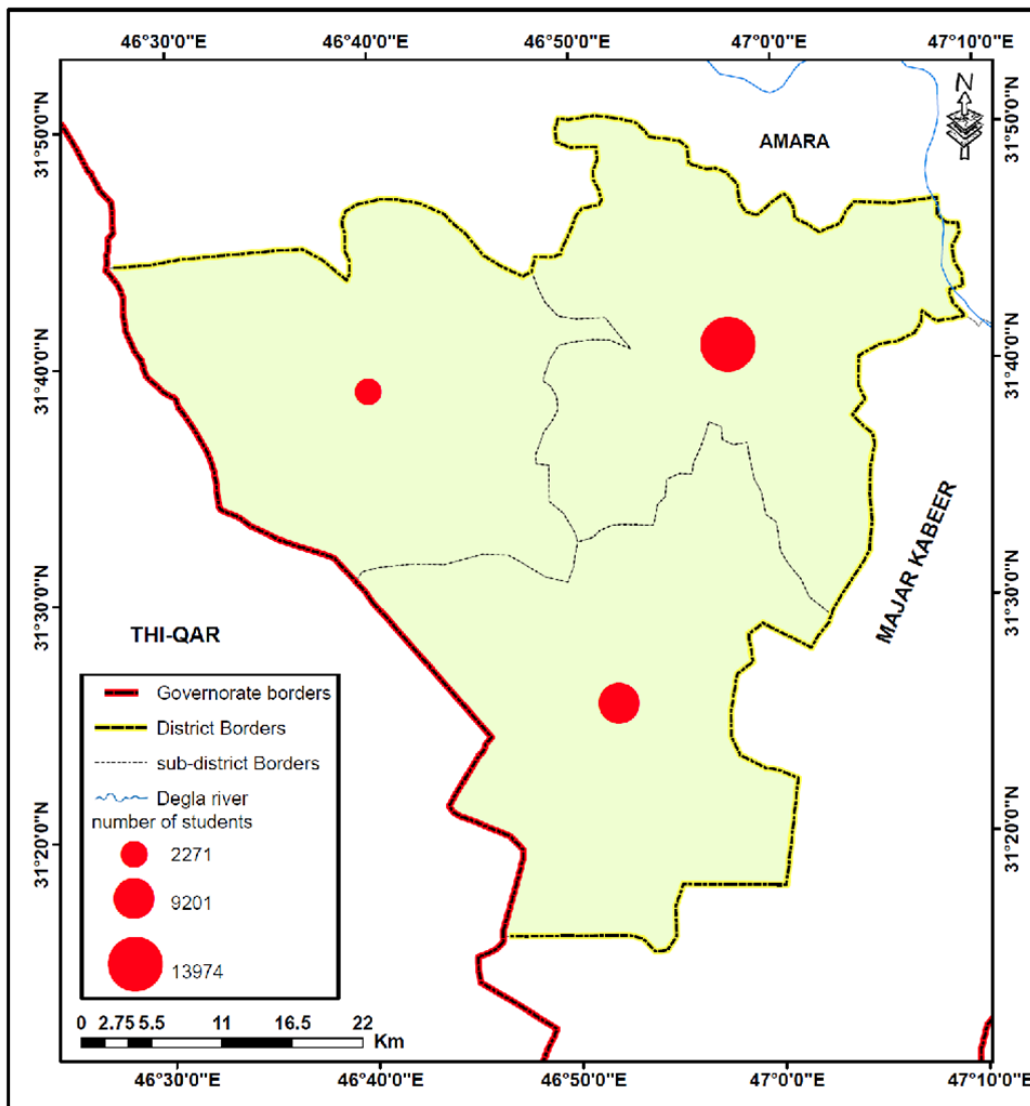
These maps were represented for the purpose of giving a visual character that represents the number of primary school students in Al-Maimuna district. These maps were prepared based on the data entered into the geographic database attached to each layer of the map. Table (3) and map (8) show the number of students in the study area for the year 2021. The map was represented by proportional cubes in the ARC GIS 10.8 program), where the size of the cube represents the number of students in each administrative unit, and it appears from the table and map, that the center Al-Maimuna district ranked first in the number of students, with a total of (13974) and a percentage of (55%), while Al-Salam district came in second place with (9201) and a percentage (36%), while Sayed Ahmed Al-Rifai district ranked third in which the number of students was recorded (2271) and at a percentage of (9%), as for the geographical distribution of the number of people in the study area, it came in a similar way to the geographical distribution of the number of schools in the district. The map was represented by the method of relative triangles, and through the analysis of the map and table (3), we find that most of the study divisions are located in the Al-Maimuna district center, with a rate of (380) academic divisions and a percentage (53%), and we can attribute the reason for this because the Al-Maimuna district center has the largest number of the schools in the study area , while it ranked second in terms of peace with a percentage of (230) divisions and a percentage of (32%). While Sayed Ahmed Al-Rifai district ranked third with (106) divisions and a percentage (15%).

Table (3) Number of students and classes and their percentages in Al-Maimuna district for the year 2021

Sequence	Name of Administrative Unit	Number of students	%	Number of classes	%
1	Al-Maimuna	13974	55	380	53
2	Al-Salam	9201	36	230	32
3	Sayed Ahmed Rifai	2271	9	106	15
	total	25.446	100	716	100

Source: General Directorate of Education of Misan Governorate, Statistics Division, Unpublished Data, for the year 2021

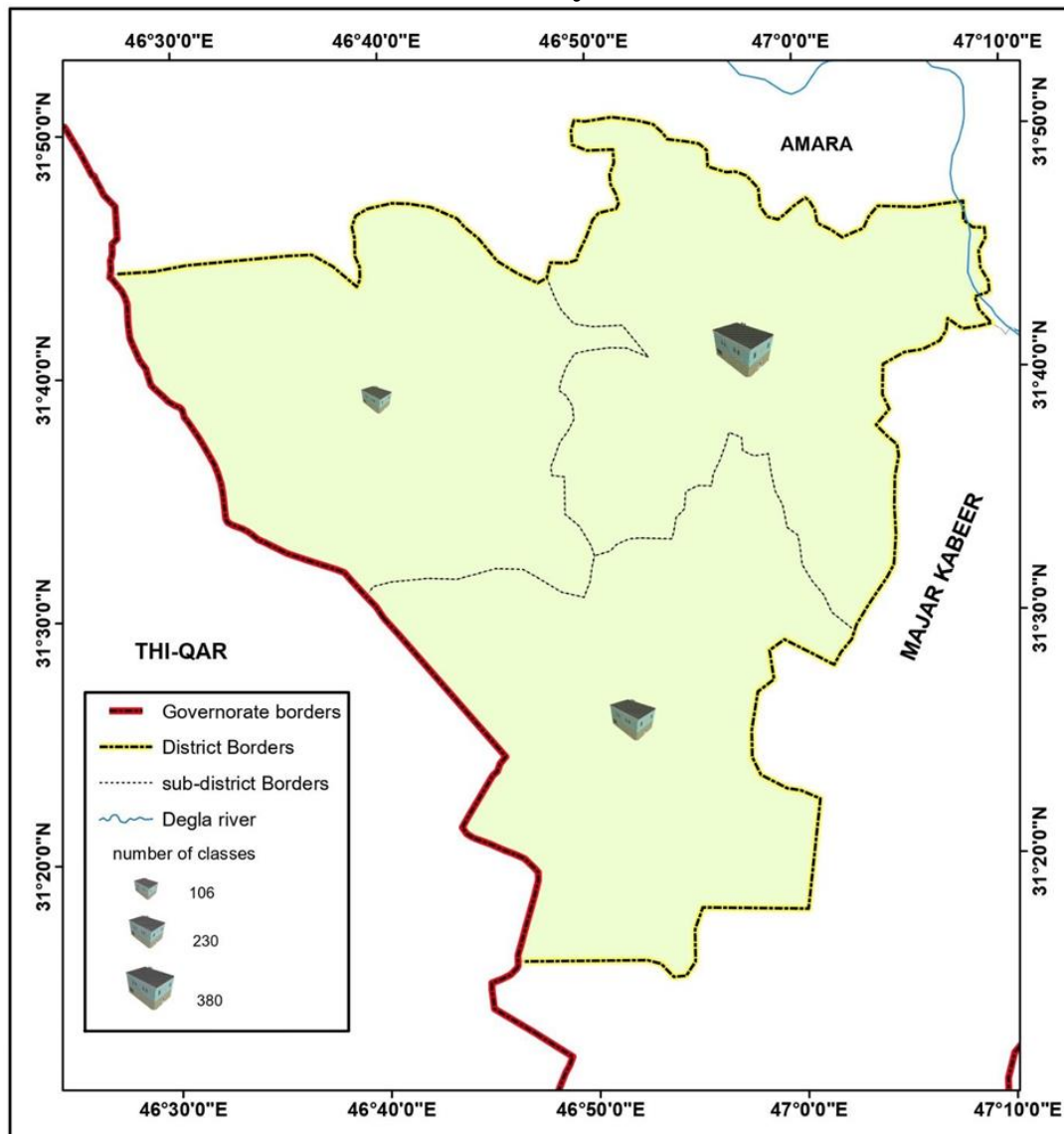
Map (8) Number of students and their percentages in Al-Maimuna district for the year 2021



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

2-The work of the researcher based on Table (3)

Map (9) Number of classes and their percentages in Al-Maimuna district for the year 2021



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

2-The work of the researcher based on Table (3)

3.3 Maps of the absorptive capacity of primary schools in Al-Maimuna district:

These maps are designed after performing some calculations within a program environment (8. Arc GIS 10) and sort them into tables and enter them within the base of geographical data attached to each layer of the map, which was obtained by making the following equations:

1-The hypothetical capacity of primary schools in the district of Al-Maimuna = the number of study divisions in the judiciary × (30) students

2-The increase in the number of students over the default capacity of the primary schools in the district of Al-Maimuna = the number of students in the district - the absorptive capacity of the primary schools in the district

3- Number of schools required in Al-Maimuna district = number of surplus students / 360 students.

Through the analysis of the maps (10, 11, 12, 13) and Table (4), it was clear from the map (10) the absorptive capacity and the numbers of surplus students of the schools in the study area, which were represented by the way of bar graphs. In Al-Maimuna district, it amounted to about (21480) students. Al-Maimuna district center ranked first, then Al-Salam district, and finally Sayed Ahmed Al-Rifai district. It is clear from the same map and Table (4), the number of surplus students, as the total number of students in excess of the absorptive capacity was (4875) Student, Al-Maimuna District Center ranked first, Al-Salam district ranked second, then Sayed Ahmed Al-Rifai district, as for map (11, 12) in which the average of students in the division showed unity and the rate of increase, and the two maps were represented by quantitative areal shading, As it was shown from map (12) that the average of students in one class is more than the ideal number, and by reading the map (12) and table (4), it was found that the rate of increase varies between administrative units, the peace district ranked first with an increase rate of (10) A student in one section, then the center of Al-Maimuna district with an increase rate of (6) students, while in the district of Sayed Ahmed Al-Rifai there was no increase in it. The reasons for this discrepancy in the rate of increase are mainly due to the continuous increase in the age group of primary school age, which to the increase in the number of students with the small number of schools in Al-Maimuna district, we note from the map (13) the number of schools to be built in the Al-Maimuna district for the year 2021. On the need of schools for the purpose of achieving the ideal number of students in one division, and the administrative units varied in their need for schools. The Al-Maimuna district

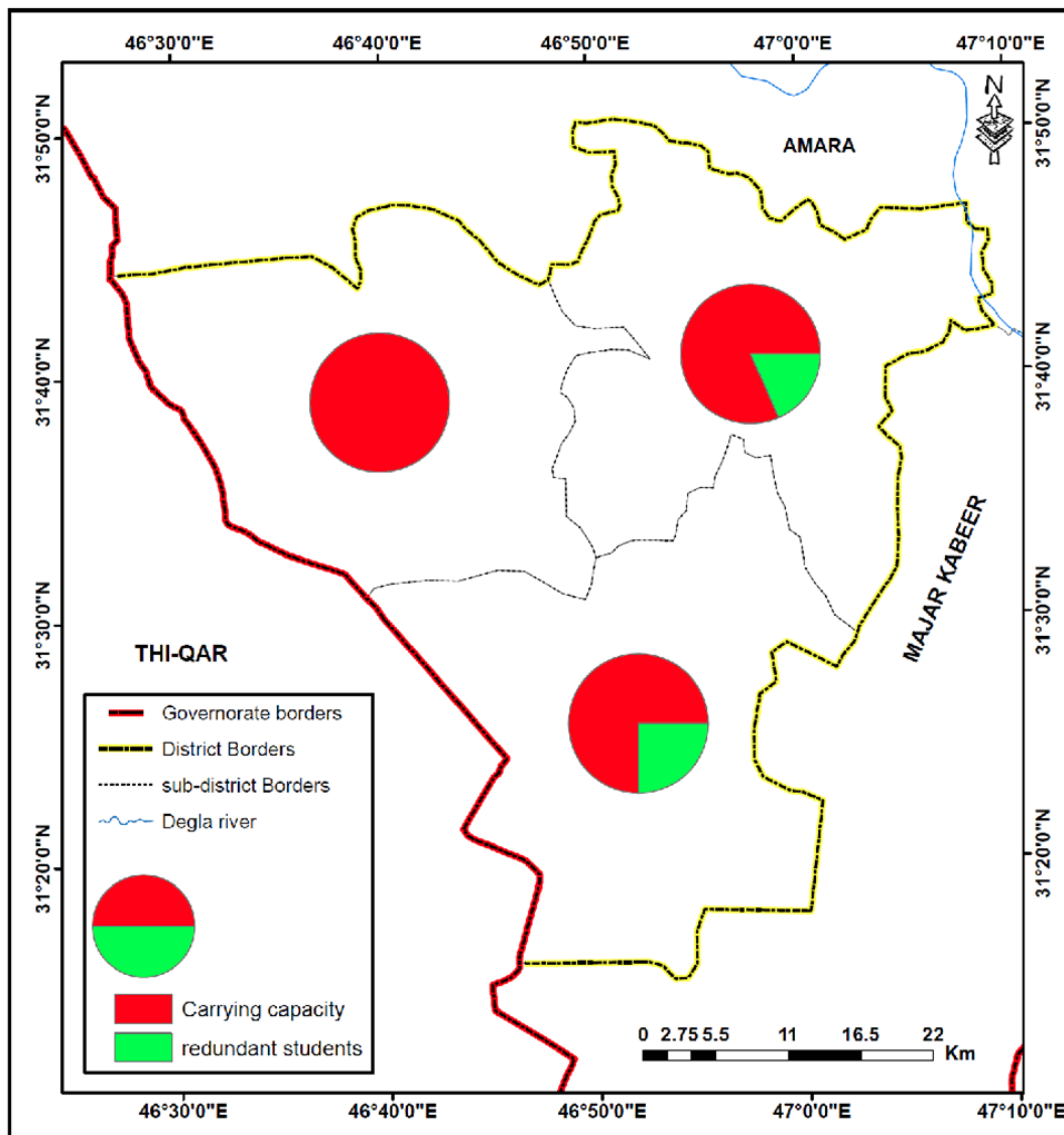
center ranked first in its need for schools, as it needs (7) schools, while it comes in second place in terms of peace, as it needs (6) schools.

Table (4) Student rate per class, rate of increase from the supposed ideal number, number of surplus students and number of schools to be built in Al-Maimuna district 2021

Sequence	Name of Administrative Unit	Number of students	Number of classes	Capacity of schools	Number of surplus students	Student average in class	Rate of increase	Number of schools required
1	Al-Maimuna	13974	380	11400	2574	36	6	7
2	Al-Salam	9201	230	6900	2301	40	10	6
3	Sayed Ahmed Rifai	2271	106	3180	0	21	0	0
	total	25.446	716	21480	4875		16	13

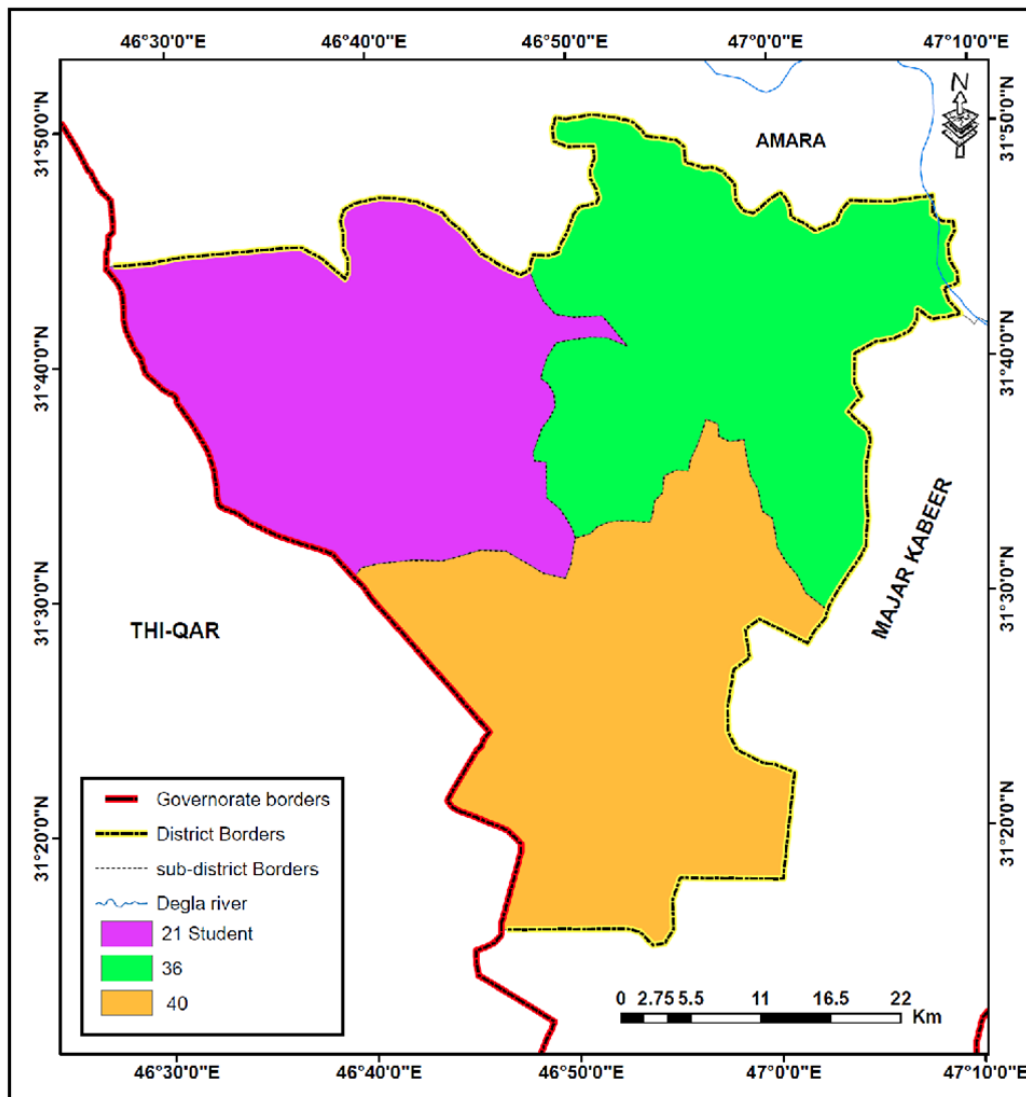
Source: General Directorate of Education of Misan Governorate, Statistics Division, Unpublished Data, for the year 2021

Map (10) Capacity and number of surplus students for primary schools in Al-Maimuna district for 2021



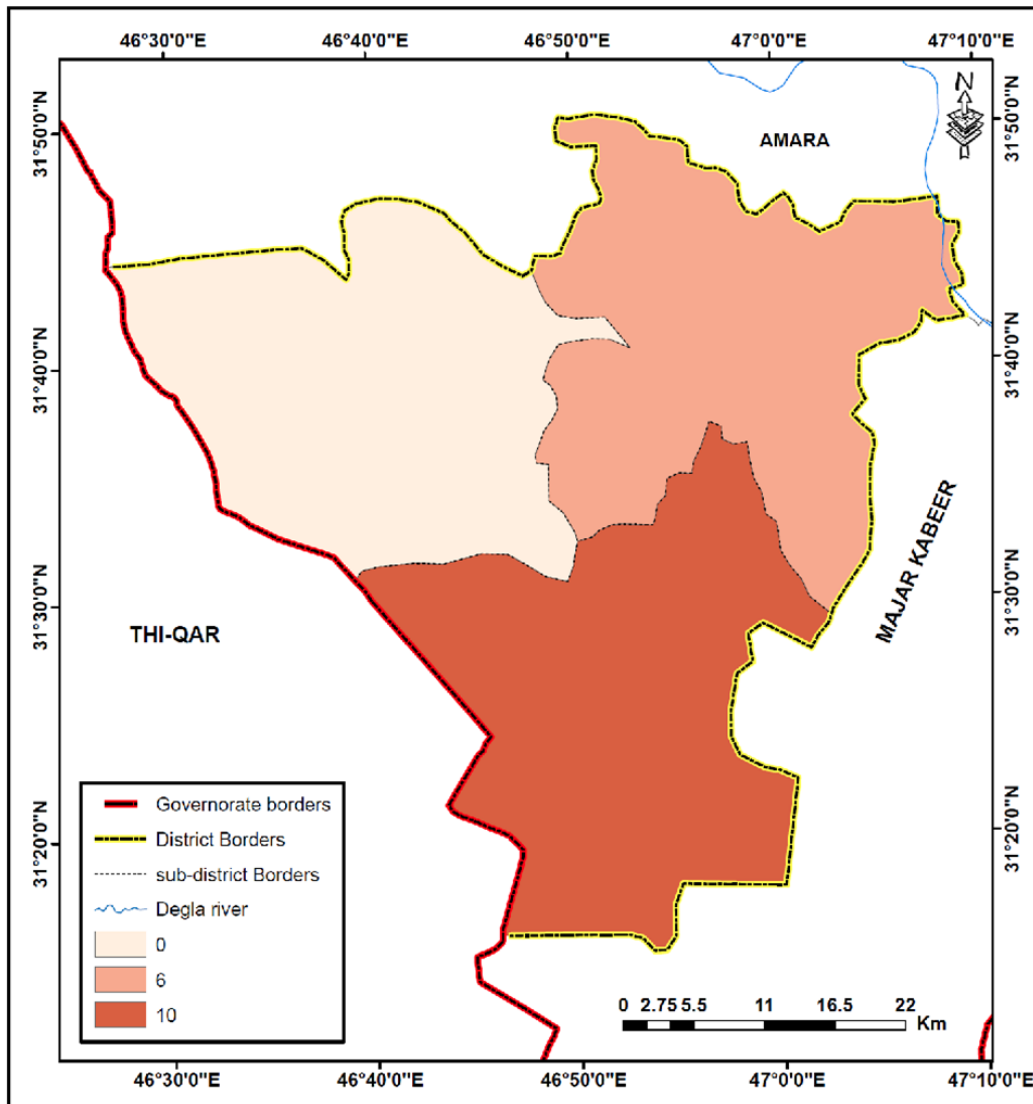
Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.
 2-The work of the researcher based on Table (4)

Map (11) Average number of students per class in Al-Maimuna district for 2021



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.
 2-The work of the researcher based on Table (4)

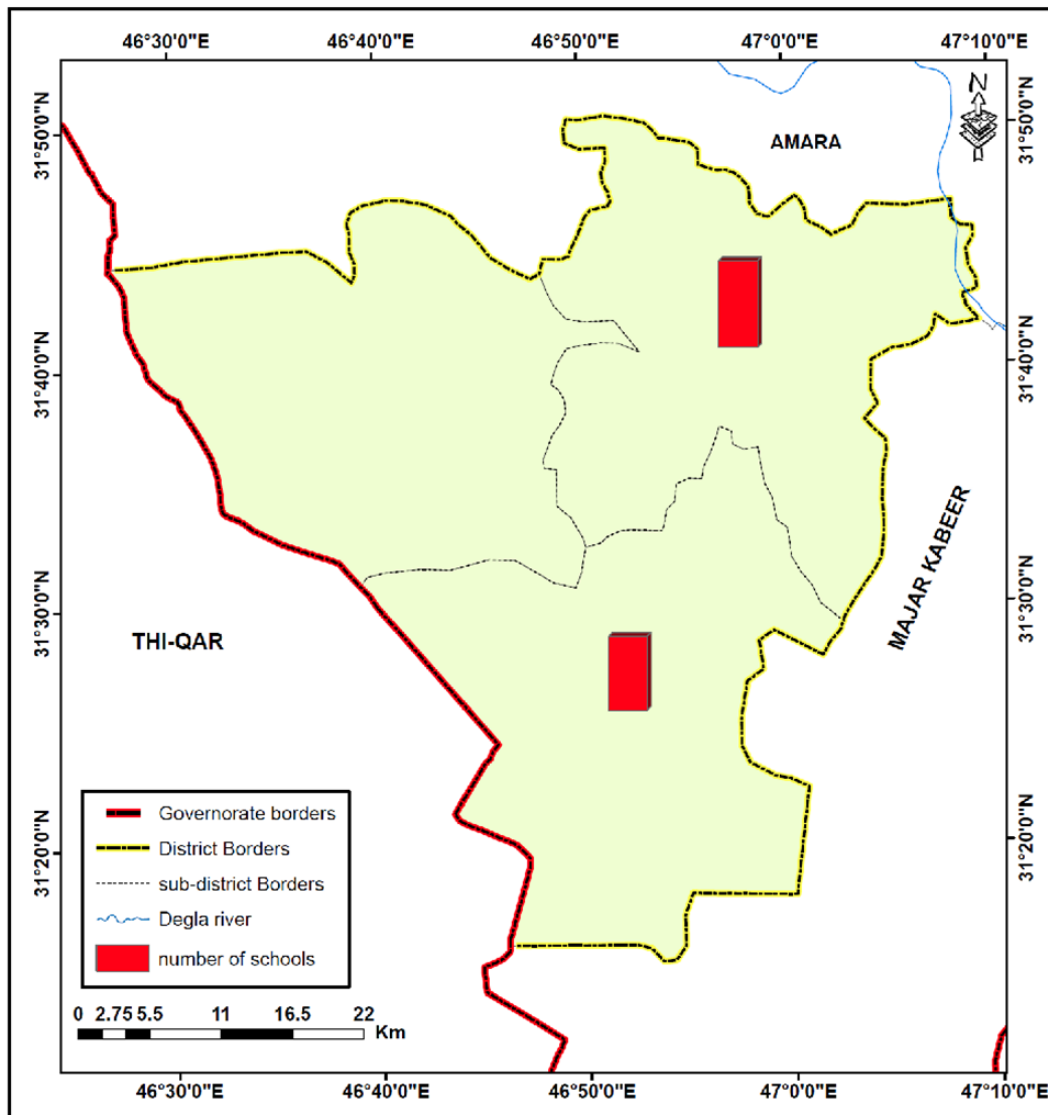
Map (12) The rate of increase of students in the class in the district of Al-Maimuna for 2021



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

2-The work of the researcher based on Table (4)

Map (13)
Number of schools to be built in Al-Maimuna district for 2021



Source: -1- work of the researcher based on, Republic of Iraq, Ministry of Water Resources, Directorate of Public Survey, Scale 1:500,000 for 2010.

2-The work of the researcher based on Table (4)

4. Conclusions

1. The use of modern techniques in cartography gives high accuracy in the representation of statistical data on objective maps from the scientific and technical aspects.
2. The total number of primary schools in the district of Al-Maimuna for the year 2021 reached (101) schools, the District Center occupied the largest number of schools, the district of peace, and finally the district of Sayed Ahmed Rifai.
3. The research proved that the number of primary schools is not commensurate with the number of students in the judiciary according to the global standard of the number of students per class.

4. Through this study, it was concluded that the Al-Maimuna district needs (13) schools for the purpose of achieving the ideal number of schools.
5. The increase in the number of students above the average per class will result in a decrease in the scientific level of students

References

- Al-Khikani, A. A. (2013). Evaluating the efficiency of primary education service in the city of Al-Amarah using geographical information systems. *Master, Faculty of Education for Humanities, University of Babylon*, p. 9.
- Daish, A. K. (2011). Preparing Maps of School Distribution in Kut City Using Geographic Information Systems. *Journal of Engineering and Technology, Volume 29, Issue 16*, p. 652.
- Mohammed, B. (2000). Tourism Maps of Syria Using Computer Software. *Damascus University Journal*, p. p.10.
- Mohammed, F. W.-H. (2010). Evaluation and Planning of Educational Services in the City of Tubas Using Geographic Information Systems. *Al-Najah National University*, p. 8.
- Saad, K. S. (2014). *Natural, Human and Economic Geography of Maysan Governorate* (Vol. 1). Dar Al Daa Printing & Design.

التمثيل الخرائطي لكفاءة توزيع خدمات التعليم الابتدائي في قضاء الميمونة لعام ٢٠٢١

م. مرتضى سرحان عوض

جامعة ميسان – كلية التربية – قسم الجغرافية

الملخص

يشمل بحث الدراسة تمثيل خدمات التعليم الابتدائي في قضاء الميمونة خرائطياً، وقد تم استخدام التقنيات الحديثة في توظيف المعلومات والبيانات في اعداد خرائط بدقة عالية في الرسم والتصميم والمعلومات فضلاً عن الاستنباط والتحديث والتحليل، وقد أشار البحث ان العدد الكلي للمدارس الابتدائية في قضاء الميمونة لعام ٢٠٢١ (١٠١) مدرسة، احتل مركز القضاء على المرتبة الأولى بأكبر عدد من المدارس ومن ثم ناحية السلام بالمرتبة الثانية بينما جاءت ناحية سيد احمد الرفاعي في المرتبة الثالثة والأخيرة، واثبت البحث ان عدد المدارس الابتدائية لا يتناسب مع عدد الطلاب الموجودين في القضاء وذلك حسب المعيار العالمي لعدد الطلاب في الصف الواحد، من خلال هذه الدراسة تم الاستنتاج بأن قضاء الميمونة يحتاج الى (١٣) مدرسة لغرض تحقيق العدد المثالي للمدارس.

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages:

Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Saif Aldain Alfugara Maryam Saeid Bialeajid	University of Sharjah, College of Arts and Humanities, Department of Arabic Language	The Impact of Dominance on the Identification of Word Structure in Arabic	1-30
2	Ahmed Abdullahman Balkhair	Department of Arabic Language and Literature Dhofar University - Sultanate of Oman	Ibn Hisham al- Lakhmi and his Comments on Substitution and Words Structure in his Response to Ibn Makki al- Siqilli	31-66
3	Ahmed Yassin Mousa Al- Aroud	Al-Balqa Applied University/ Jordan	Mirrors of Otherness Biography in Taha Hussein's Book (With Abo AlAlla' in his prison)	67-92
4	Khawla Abdulhameed Udah Nidhal Mahdi	Baghdad University - College of Economics and Administration	The Poetry of "Idris bin Al- Yaman al-Yabisi (died 470AH)": A Stylistic Study	93- 104
5	Murtada Farah Ali Widaa	Dhofar University- Sultanate of Oman	The Two Verbs (Wazara) and (Wadaa) in the Holy Quran: A Syntactic- Semantic Study	105- 124
6	Najeya Ali Rashid Alkharji	HCT – Sharjah Women's College- UAE	The Structure of Narrative Place in Sheikh Mohammed Bin Rashid's Biography of (My story As A Sample)	125- 148

7	Hamda Ibrahim AlAwadhi Abderrahmane Bouali	Department of Arabic Language and Literature College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah/Sharjah-U.A.E.	The dialectic of women and poetry (Introduction to Study of Emirati Feminist Poetry)	149-170
8	Alya Ahmed Mohamed Mohamed Ahmed AlQudah Mohmoud Mohamed AlDarabseh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language University of Sharjah, Yarmouk University, Jordan	Scene and Place in the Sheikh Sultan Al Qasimi's Novels	171-194
9	Houda Abdel Hamid Oughidni Abdul Qader AlSaadi	University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language and Literature - United Arab Emirates	Grammatical Structures Beginning with the Word Allah And its significance in the Twenty-Third Part of the Glorious Qur'an	195-216

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
10	Khireddine Youssef Chatra	Professor of Modern History, Department of History and Islamic Civilization-University of Sharjah	The Arab Tendency in the Thought of the Algerian Elite at the Beginning of the Twentieth Century AD.	217-248
11	Haidar Ghanem Abdul Hassan	University of Kufa- College of Languages	The Policy of the Iraqi Government Towards the Armed Ezidi Movement in	249-288

			1935: (In light of unpublished documents from the Iraqi Council of Ministers - A documentary analytical study)	
12	Mahmoud Nezar ALShikh Warak Monther Jamhawi	University of Sharjah - College of Engineering -Architectural Engineering Department - United Arab Emirates Jordan University of Science and Technology – College of Architecture and Design – Jordan	Efforts of the United Arab Emirates to Preserve the Cultural and Architectural Heritage based on International Conventions and Standards For Preserving Heritage: Al -Jazirah Al-Hamra as a Case Study	289-310
13	Wahab Ismael Sfayyih Hussein AL-BAdri	AL-MUSTAFA INTERNATIONAL UNIVERSITY / FACULTY OF SCIENCE AND KNOWLEDGE/History and civilization DEPARTMENT	al-Allameh Muhammad Mahdi Al-Asfi and the Jurisprudential and Fundamental Renewal	311-338

Archeology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Aisha Salim Aljaberi Asem Mohamed Obeidat Abbas Elmualim	Department of Architectural Engineering Master's Program in Conservation Management of Cultural Heritage University of Sharjah - College of Fine Arts and Design- UAE Yarmouk University- Jordan University of Sharjah - College of Engineering-UAE University of Reading – UK	Decorative Elements in the Façades of Heritage Buildings in the Heart of Sharjah: An Analytical and Documentary Study.	339-358

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
15	Yaser Mohammad AlSawy	Library and information Science, General curriculum Department, Applied College, Northern Border University, Saudi Arabia	The Research Behavior among the Faculty Members in their Use of the Saudi Digital Library: The Applied College of the Northern Border University as a Case Study	359- 388
16	Alaa Jawad Kadhim	Iraqi Ministry of Education, the General Directorate for Education of Diyala	The Impact of Using EasyClass Platform on Secondary Schools Students' Achievement in Geography	389- 404

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
17	Maitham Khalaf Mousa	Al- Mustansiriya University / College of Education / Department of Geography	Applied Geography: Principles and Practical Application (A Study of Iraqi Cities and Governorates)	405- 430
18	Abdullah Ibrahim Alzahrani	PhD student - College of Humanities and Social Sciences King Saud University	Socioeconomic Characteristics of Juvenile Delinquents in Riyadh of Saudi Arabia	431- 460

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
19	Twana Faraidoon Husein	Department of Sociology/College of Humanities Science/University of Sulaimani/Iraq	The Role of the Work Environment in Achieving Career Satisfaction among Workers A field study of a sample of workers in some shopping centers in the city of Sulaymaniyah	461-490
20	Hatem Rashid Ali	Al-Qadisiyah University / College of Arts / Department of Sociology	Epistemological Remediation's in Enabling Sociological Research Critical Analytical Study	491-506
21	Nora Guenifa Djamel Tali	Department of Sociology, University of Sharjah, Collage of Art, Humanities and Social Sciences Department of sociology; University of Msila, Collage of Humanities and Social Sciences, Algeria	Sociology in Algeria: Readings in Practice and Thinking	507-526
22	Ruqaia Altnaiji Omaima Abouelkheir	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates	The Contributions of the Familial Role in Distance Education: Emirate of Abu Dhabi as a Case Study	527-548
23	Sharifa Mohammed Hassan Mohammed Alhourani	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates	The Role of Empowerment Funds in UAE in Supporting Emirati Youth Projects : A Fieldwork Study	549-600

24	Sharifa Mohamed Alsuwaidi Zezit Mostafa Noufal	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates	The Causes of Electronic Extortion and Its Psychological and Social Effects : A Qualitative Study	601-648
25	Aisha Mohamed Almehyas Waseela Yaesh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences United Arab Emirates	Human Resource Development in the Emirate of Dubai from a Leadership Perspective: A Fieldwork Study of Leaders in the Governmental, Semi-Governmental and Private Sectors	649-680
26	Mohamed Salim Aljunaibi Hussain M Al-Othman Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences United Arab Emirates	The Effectiveness of Humanitarian Aid during The Corona Pandemic from The Refugees” Viewpoints in the Refugee Camp in Jordan.	681-700

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji	Department of English, College of Arts, University of Baghdad, Bab Al-Muadum Campus- Baghdad, Iraq	<i>Ruthlessness against Women during Wars in Danai Gurira's Eclipsed: A Feminist Approach</i>	1-14
2	Harith Ismael TURKI Dulfqar M. ABDULRAZZAQ	Department of English language and Literature, Karabuk University	<i>A MARXIST READING OF MARGARET ATWOOD'S THE HANDMAID'S TALE</i>	15-26

Russian linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
3	<i>Salah Abdul-Hussein Salman</i>	<i>Department of the Russian Language, College of Languages, Baghdad University, Iraq</i>	<i>The Theme of City in the Poetry of Sergey Yesenin and Bader Shaker Al-Sayyab</i>	27-36

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Murtadha Sarhan Awadh	University of Misan - College of Education - Geographical department	<i>Cartographic Representation of the Distribution Efficiency of Primary Education Services in Al-Maimuna District during 2021</i>	37-58

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial
Electronic follow up
Maha Kadhim Jawad

Typed & Designed
By

Noor Al-Hassan

Baghdad

E-mail: nooralhassan208@yahoo.com

-
- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
 - **The Price of the journal outside Iraq is 100\$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. Salam Abid Ali (Ph.d) / Iraq/ Editing member

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

**Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts**



AL-ADAB Journal

**Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad**

Consigning number in international Library:

(97), year 1982

P-ISSN: 1994-473x

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID: 2574004

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

Volume (146) September 2023

Platform &
workflow by
OJS / PKP

